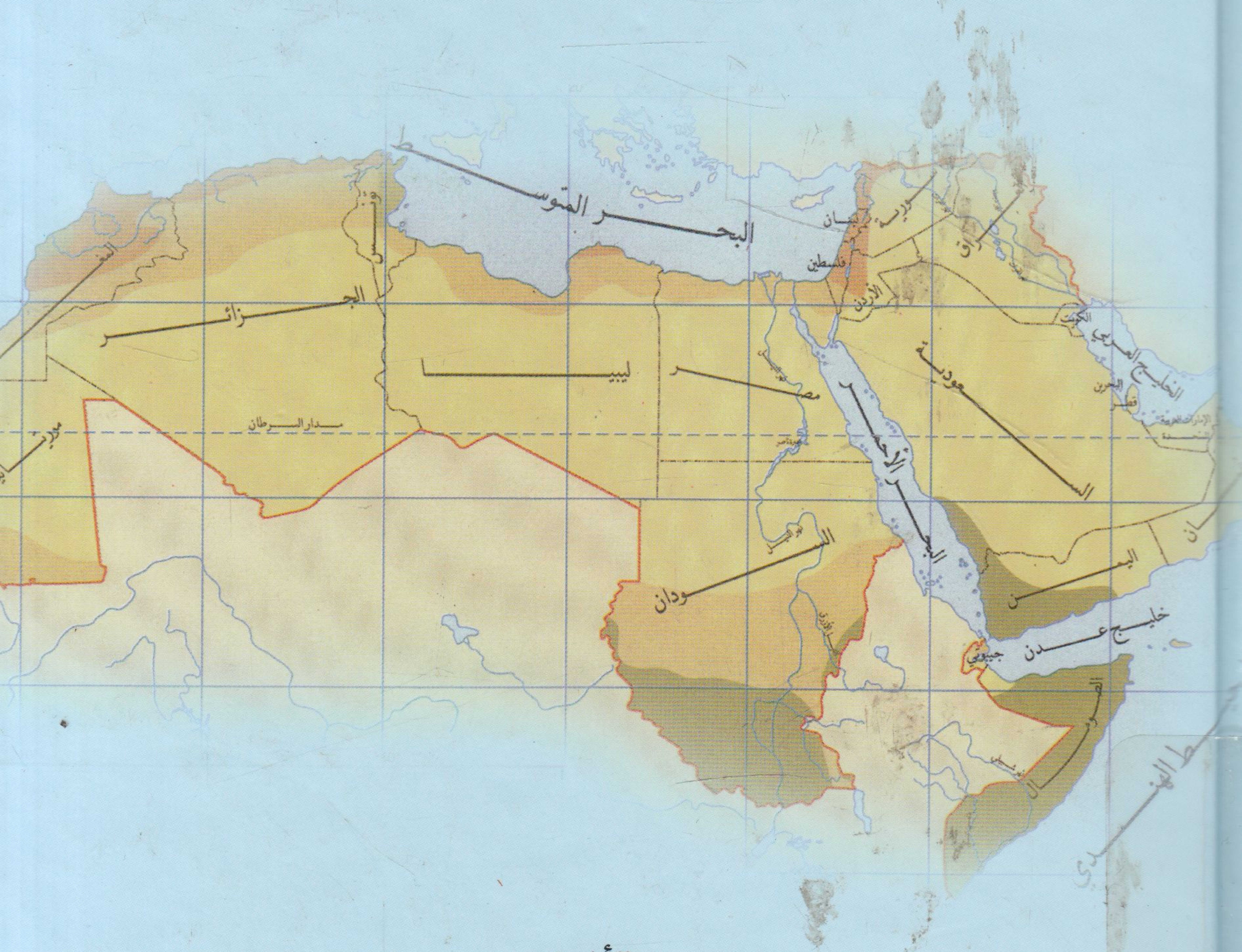
التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا

١٣٥٤ هـ/١٩٣٥م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م



تأليف

د. هدى محمد عبده عثمان

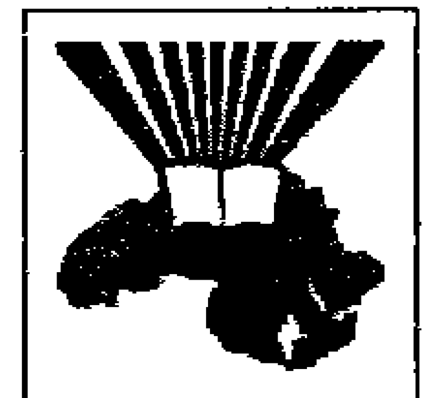
الدار العربية للموسوعات


الدار العربية للموسوعات


الدار العربية للموسوعات

التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا

١٣٥٤ هـ/١٩٣٥م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - ص.ب ٥١١ - هاتف: ٠٠٩٦١٥/٩٥٢٥٩٤ - فاكس. ٠٠٩٦١٥/٤٥٩٩٨٢
هاتف نقال: ٠٠٩٦١٣/٣٨٨٣٦٣ - ٠٠٩٦١٣/٥٢٥٠٦٦ - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: E-mail: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا

١٣٥٤ هـ/١٩٣٥م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

تأليف

د. هدى محمد عبده عثمان

أ. مساعد - جامعة الملك عبدالعزيز - جده - قسم التاريخ

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

للمراسلة:
د. هدى محمد عبده عثمان - جده - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٧٠٢٧١ الرمز البريدي ٢١٥٦٧
البريد الإلكتروني:
Hudaothman@hotmail.com

الإهداء

إلى والديّ حفظهما الله تعالى...

إلى عائلتي الكريمة...

إلى زوجي العزيز...

وإلى أولادي الأحباء...

أُهدي هذا العمل،

هدى محمد عبده عثمان

قائمة المختصرات

F .o : Foreign office.

وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

Cab : Cabinet office.

وثائق مجلس الوزراء البريطاني.

W .o : War office.

وثائق وزارة الحرب

A.S.M.A.E : Archivo Storico del Ministro degli Affari Esteri.

وثائق الأرشيف التاريخي في وزارة الخارجية الإيطالية.

M.A.E : Ministero degli Affari Esteri.

وثائق وزارة الخارجية الإيطالية.

D.D.I: Idocumenti Diplomatici Italiani.

الوثائق الدبلوماسية الإيطالية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونشكره، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

يعتبر التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في العالم العربي وشرق إفريقيا في الفترة من ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م / ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م، مرحلة هامة من مراحل التاريخ العربي الحديث والمعاصر. ونتيجة من نتائج الصراع الأوروبي لتحقيق السيطرة والهيمنة على العالم العربي وشرق إفريقيا، وقد أدت سياسة إيطاليا الفاشية وأطماعها في منطقة البحر المتوسط والقرن الإفريقي إلى مواجهة خصم قوي كالإمبراطورية البريطانية التي سعت إلى المحافظة على طرق مواصلاتها آمنة عبر المتوسط والبحر الأحمر وصولاً للهند والشرق الأقصى. وقد اتخذ الطرفان كافة السبل السياسية للتفاهم لتحقيق مصالحهما حتى إعلان إيطاليا دخول الحرب العالمية الثانية ضد بريطانيا في ١٣٥٩هـ - يونيو ١٩٤٠م، تطوراً لتغيير الموقف السياسي إلى مواجهات عسكرية في شرق وشمال إفريقيا انتهت بهزيمة قوات المحور في تونس وإخراجهم من شمال إفريقيا في ١٣٦٢هـ - مايو ١٩٤٣م.

وهذا الموضوع جدير بالدراسة نظراً لجدته وارتباطه بالعلاقات العربية-

الأوروبية، حيث أقبل الباحثون على دراسة تاريخ العالم العربي وشرق إفريقيا، ومطامع السياسات الاستعمارية الأوروبية تجاه منطقتي الدراسة، بصفة عامة. ونظراً لإدراكي بأهمية الموضوع وأهمية دراسة الأطماع البريطانية والإيطالية في العالم العربي وشرق إفريقيا، وقد قدمت هذه الدراسة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بإشراف أ.د. يوسف الثقفي، نظراً لجدته وارتباطه بالعلاقات العربية - الأروبية خاصة بعد تولي بنيتو موسوليني قيادة إيطاليا الفاشية، وسياسته لتحقيق المطامع الإيطالية في شرق إفريقيا بالقوة، مما أنذر بريطانيا بخطر مركزها في العالم العربي وشرق إفريقيا، واصطدمت الأطماع والخطط الإيطالية تجاه المنطقة بأطماع بريطانيا العظمى وبتاريخها الاستعماري الطويل. والحريصة على أن يكون ميزان القوى السياسي والعسكري في المنطقة لصالحها، فوقفت أمام الخطط الاستعمارية مدافعة عن مواطن نفوذها حتى تصاعدت الأحداث الدولية بقيام الحرب العالمية الثانية ودخول إيطاليا الحرب ضدها فحسمت العمليات الحربية ميزان التنافس بمساعدة قوات الحلفاء لتحقق بريطانيا النصر على قوى المحور في شرق وشمال إفريقيا.

وكان لزاماً علي لمعرفة وجهات نظر جميع الأطراف المعنية من دول العالم العربي وشرق إفريقيا، بالإضافة إلى أهداف ومطامع الاستعمار الأوروبي في المنطقة، والاتجاهات السياسية والعسكرية لكل من بريطانيا وإيطاليا، والتي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوثائق. التي هي المصدر الأساسي، خاصة وأن الدراسات العربية عن المطامع الإيطالية في الوطن العربي وشرق إفريقيا لم تبرز حقيقة اتجاهات السياسة الفاشية، ومدى التهديد الذي شكلته قواتها العسكرية في شرق وشمال إفريقيا إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد تطلب الأمر البحث في الوثائق الإيطالية عن طبيعة العلاقات الإيطالية- العربية، ودراسة مدى تأثر السياسة الإيطالية بالأوضاع في العالم العربي للعمل ضد بريطانيا.

ونظراً لأهمية الوثائق البريطانية والإيطالية، فقد قمت برحلات علمية داخل وخارج المملكة للحصول عليها، فكانت رحلتي العلمية إلى روما للاطلاع على الوثائق المحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الإيطالية، وبحمد الله تمكنت من الحصول على أغلب الوثائق التي تناولت العلاقات الإيطالية - العربية في فترة الدراسة، وعكست مراسلات وزارة الخارجية الإيطالية لسفرائها وقناصلها في العواصم العربية مدى اهتمام إيطاليا بتحسين صورتها الاستعمارية أمام الحكومات العربية والوطنيين والقوميين العرب، واستطاعت بأسلوب الدعاية المضادة لبريطانيا في جذب الوطنيين العرب إلى ما يمكن أن تضمنه إيطاليا ومن ورائها ألمانيا في دعم استقلال البلاد العربية، والتي كانت الحكومة الإيطالية تسعى بالاتفاق مع ألمانيا على أن تكون هذه المناطق ضمن مصالح إيطاليا عند انتصار المحور في الحرب العالمية الثانية.

وحصلت في أثناء رحلتي على وثائق إيطالية منشورة وغير منشورة، وهي متيسرة للباحثين وتنتظر محافظها المليئة بالوثائق الهامة العديد من الدارسين للعمل على دراستها لإثراء المكتبة العربية بما ينقصها من دراسات جادة.

وأرجو أن تلقى الدراسات للعلاقات الإيطالية - العربية مزيداً من الاهتمام لدى الباحثين لمعرفة أثر الأطماع الخارجية على السياسات الدولية وتاريخ الشعوب. على أن هذه الوثائق تحتاج إلى معرفة وثيقة باللغة الإيطالية، وأرجو أن يتمكن الباحثون من تخطي عقبة اللغة التي اعتبرت لغة نادرة وصعبة حينما بدأت بترجمة الوثائق، فأخذت الكثير من الوقت والجهد.

وعكست الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة الاتجاهات الاستعمارية لبريطانيا بحكوماتها المتعاقبة على ترسيخ النفوذ البريطاني في المنطقة، واعتبارها مناطق نفوذ بريطانية، وكان التهديد الإيطالي لنفوذها أمر بعيد الاحتمال حتى عهد إيطاليا الفاشية التي عمدت إلى القوة لتحقيق أطماعها، وكشفت الوثائق عن حرص وزارة الخارجية البريطانية على تتبع السياسة المحورية تجاه العالم العربي وشرق إفريقيا في فترة الدراسة، وخاصة بعد أن أصبح للمحور نشاط دعائي وسياسي ودبلوماسي في المنطقة.

وعملتُ جاهدة في أثناء رحلتي العلمية إلى القاهرة للاطلاع على وثائق وزارة الخارجية المصرية ووثائق وزارة الدفاع الوطني -محافظ المشير-، بدار الوثائق القومية، الملحقة بالهيئة العامة للكتاب، على معرفة سياسة الحكومة المصرية تجاه بريطانيا وإيطاليا، من خلال المراسلات والتقارير لسفرائها وقناصلها، وتقارير المخابرات العسكرية للعمليات الحربية في شمال وشرق إفريقيا في أثناء الحرب العالمية الثانية، والوثائق التي توضح أهمية المساعدات التي بذلتها مصر لبريطانيا وحلفائها لتحقيق النصر في الحرب. وحصلت على بعض الوثائق البريطانية الخاصة بالعلاقات المصرية- البريطانية في فترة الدراسة والمحفوظة في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس.

كما حصلت في أثناء تواجدي بدارة الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض على المزيد من الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة، التي تخص علاقة المملكة العربية السعودية ببريطانيا وإيطاليا في فترة الدراسة، واطلعت على الوثائق الإيطالية والألمانية التي تقوم الداره بتصنيفها وترجمتها لإتاحتها للباحثين.

وقد استندت الدراسة على الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة الموجودة بالمكتبة المركزية في جامعة الملك عبد العزيز والمحفوظة على ميكروفيلم، وعلى الكتب الموجودة بالمكتبة المركزية بالجامعة، بالإضافة إلى التي حصلت عليها من دارة الملك عبد العزيز ومركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية في الرياض، ومركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس في القاهرة، والكثير من الكتب والمراجع التي حصلت عليها في أثناء رحلتي العلمية إلى روما والقاهرة والرياض وبيروت ودمشق.

وقد استفدت من الوثائق البريطانية والإيطالية والمصرية لإثراء البحث بالكثير من المعلومات التي أغفلتها كثير من الدراسات والأبحاث خاصة فيما يتناول العلاقات العربية - الإيطالية، وهي قليلة.

كذلك استفدت من كثير من المراجع العربية والمعربة والأجنبية الإنجليزية والإيطالية وضمنتها قائمة المراجع.

وعلى الرغم من غزارة المادة العلمية في كثير من جوانب البحث، إلا أن دراسة سياسة إيطاليا الخارجية وأساليبها السياسية والدبلوماسية والعسكرية كانت من أبرز الصعوبات التي واجهتني خاصة فيما يتناول شرق إفريقيا لقلة الدراسات التي أولت اهتمامها لتغطية تاريخ المنطقة واستعمارها دون أن تُفصل الأساليب الإيطالية الاستعمارية فيها، ولعل الاهتمام بذلك قد أظهرته مطبوعات مركز دراسات جهاد الليبيين في ليبيا، والتي تناولت بالدراسة والتحليل لكثير من جوانب العلاقات الليبية - الإيطالية، وسياسة إيطاليا الاستعمارية تجاهها، وهو جهد كبير لتغطية التاريخ الليبي.

وقد حاولت جاهدة تغطية الاتجاهات السياسية لكلا الدولتين الاستعماريتين من خلال علاقاتهما بالعالم العربي وشرق إفريقيا، وأوضحت مراحل التنافس السياسي والعسكري لتحقيق المكاسب الاستعمارية.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

تناولت في **التمهيد**، مفهوم الاستعمار وأطماع الدول الأوروبية في العام العربي وشرق إفريقيا، وثم استعرضت الأطماع الاستعمارية البريطانية والإيطالية في العالم العربي وشرق إفريقيا، منذ الاستكشافات الجغرافية وحتى عقب الحرب العالمية الأولى، وأثر المتغيرات الأوروبية، وظهور الفاشية في إيطاليا على تطور الأطماع الاستعمارية الإيطالية لمواجهة المصالح البريطانية في المنطقة لتصل بها إلى مرحلة الاحتكاك والتنافس.

وجاء **الفصل الأول** بعنوان سياسة بريطانيا وإيطاليا في منطقتي شرق إفريقيا والعالم العربي في الفترة من ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م / ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، وهو مفصل إلى مبحثين، المبحث الأول: يتناول منطقة شرق إفريقيا وهي المنطقة التي رأت فيها إيطاليا الفاشية المرتكز الأساسي للتوسع لتشكيل إمبراطورية إيطالية في شرق إفريقيا للقيام بالتوسع وغزو الحبشة، ونجحت في تكوين إمبراطوريتها باختيار الحل العسكري لتنفيذ مخططاتها دون اهتمام بالشرعية الدولية أو حقوق شعوب المنطقة، وخلقت بذلك التهديد المباشر

للنفوذ البريطاني ومصالحها في شرق إفريقيا والعالم العربي، أما المبحث الثاني: فتمت دراسة أوضاع العالم العربي، وعلاقته ببريطانيا وإيطاليا، في شبه الجزيرة العربية في المملكة العربية السعودية واليمن اللتين تميزتا بالاستقلال، وعدن ومحميات جنوب الجزيرة العربية الذي كان محتلًّا من قبل بريطانيا، ومنطقة الخليج العربي التي ارتبطت بمعاهدات سياسية مع بريطانيا، والعراق وشرق الأردن وفلسطين الخاضعين للانتداب البريطاني، وحيث إن التنافس شمل جميع المناطق التي رأت فيها إيطاليا مرتكزاً للدعاية والتنافس فقد تتبعت هذا التنافس في سورية ولبنان الخاضعتين للانتداب الفرنسي.

ثم تناولت التنافس بين بريطانيا وإيطاليا في مصر والسودان كأخطر منطقة صراع لأهميتها السياسية والاستراتيجية بما يشكله من أهمية لوجود قناة السويس الممر البحري الذي يصل إيطاليا بإمبراطوريتها في شرق إفريقيا، لقربها من إمبراطوريتها جنوباً ومن مستعمراتها في ليبيا غرباً، وأخيراً: تناولت استعمار إيطاليا لليبيا أهدافه ووسائله والتهديد المباشر لليبيا تحت النفوذ الفاشي على مصالح بريطانيا ومصر وشرق وغرب المتوسط وإفريقيا والبحر الأحمر، خاصة بعد تحقيق الحلم الإيطالي في وجود إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية.

أما **الفصل الثاني**: بعنوان سياسة التهدئة، الاتفاقية البريطانية - الإيطالية (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م/ ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م)، وهو مفصل إلى مبحثين: الأول يتناول أسباب سياسة التهدئة التي أدت إلى الاتفاقية على صعيد التنافس في أوروبا والعالم العربي وشرق إفريقيا، وبنود الاتفاقية، والتركيز على ما يخص منطقة العالم العربي وشرق إفريقيا من الاتفاقية.

أما المبحث الثاني: فيتناول نتائج الاتفاقية على الصعيدين الأوروبي والعربي، وموقف القوى العربية من هذه الاتفاقية الذي يُعد تدخلاً سافراً في شؤون العالم العربي، ويحدد مفهوماً حول مصالح كلتا الدولتين الاستعماريتين في المنطقة العربية وشرق إفريقيا.

أما **الفصل الثالث**: بعنوان أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس

البريطاني- الإيطالي في منطقة العالم العربي (المشرق العربي) ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م / ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م، وتم تقسيمه إلى مبحثين، تناول المبحث الأول: الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب، ويتناول موقف الدول العربية من الحرب، وأثر التنافس البريطاني - الإيطالي على المنطقة في فترة الحرب العالمية الثانية، في المملكة العربية السعودية والخليج العربي واليمن، وفي عدن ومحميات جنوب الجزيرة العربية، أما المبحث الثاني: بعنوان الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب وتناول موقف العراق وسورية ولبنان وإمارة شرق الأردن وفلسطين من الحرب، حيث شهدت المنطقة توتراً سياسياً وصل إلى مرحلة حرجة نتيجة لظروف الحرب، وانتقال مرحلة التنافس إلى صراع ما بين بريطانيا وإيطاليا انعكس على أحداث المنطقة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

أما **الفصل الرابع**: بعنوان أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس البريطاني - الإيطالي في شرق وشمال إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م/ ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م، وتم تقسيمه إلى مبحثين تناول المبحث الأول: بعنوان التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شرق إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية، ويتناول الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة شرق إفريقيا والتهديد العسكري للإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا للنفوذ البريطاني في شرق إفريقيا والبحر الأحمر، ويتناول أهم المعارك الحربية الفاصلة في هذا الصراع، أما المبحث الثاني: بعنوان التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية، فيتناول الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط، وما شكله المحور من قوة عسكرية مجابهة للقوة العسكرية والسياسية لبريطانيا والمنطقة العربية في شمال إفريقيا، في مصر والسودان وليبيا وتونس، ومصير المستعمرات الإيطالية في ليبيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية باندحار المحور.

وأخيراً **الخاتمة**، وفيها توضيح لأهم نتائج هذه الدراسة كوحدة موضوعية لتوضيح التنافس الاستعماري الإيطالي- البريطاني في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا في فترة الدراسة، حيث تبين الدراسة أثر الأطماع الاستعمارية لكلتا الدولتين في تطور الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية نتيجة للأهمية الاستراتيجية والسياسية لهاتين المنطقتين وكونهما مرتكزاً للأطماع الاستعمارية وموضعاً للتنافس إلى نهاية الحرب العالمية الثانية بانتهاء النظام الدكتاتوري الفاشي الإيطالي ودخول المنطقة إلى مرحلة أخرى من تاريخها للنضال ضد الاستعمار.

وفي نهاية الكتاب تم إيراد عدد من الملاحق من وثائق وخرائط مما له أهمية فيما ورد في ثنايا البحث.

وفي الختام أتوجه بالشكر لكل من ساندني لإنجاز هذه الدراسة وأخص بالشكر د. طلال بن عبد المجيد يوسف الملحق الثقافي بسفارة المملكة العربية السعودية في روما، والمسئولين في وزارة الخارجية الإيطالية بروما، وسعادة د. فهد السماري أمين عام دارة الملك عبد العزيز في الرياض للمساعدة القيمة التي بذلوها لتيسير حصولي على الوثائق الإيطالية الخاصة بالبحث.

والله ولي التوفيق.

المؤلفة

التمهيد

أ - الاستعمار وأطماعه في البلاد العربية وشرق إفريقيا.

بـ- الأطماع الاستعمارية لبريطانيا وإيطاليا في البلاد العربية وشرق إفريقيا حتى غزو إيطاليا للحبشة عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م.

(أ)

الاستعمار وأطماعه في البلاد العربية وشرق إفريقيا

يحمل مفهوم الاستعمار الكثير من الأبعاد، فهو يثير الكثير من الأحاسيس والانفعالات من الناحية العاطفية، خاصة عند الشعوب التي وقعت فريسة له، والاتهامات بممارسة الاستعمار أو محاولة ممارسته متداولة بين الدول المتنازعة والمتنافسة في العالم، كل منها تصم به الأخرى.

وتبتعد الدلالة اللغوية للاستعمار عن الدلالة السياسية، فتأتي الأولى بمعنى التعمير والإعمار، والثانية تعني التخريب والاستنزاف. وتتضمن الهدم لا البناء والإصلاح: الهدم للشعوب المخضعة والبناء (إن وجد) فهو لصالح من يمارس السياسة الاستعمارية[١].

ولا يخرج الاستعمار في حقيقته عن كونه أحد مظاهر التسلط السياسي والاقتصادي أو العسكري أو الثقافي أو الحضاري الذي تمارسه دولة على غيرها، ويهدف غالباً إلى الاستغلال الاقتصادي للدولة الخاضعة للسيطرة الاستعمارية، وتسخير كافة إمكاناتها الطبيعية ومواردها البشرية لرفع مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للدول صاحبة النفوذ الاستعماري[٢].

---

(١) حورية توفيق مجاهد: الاستعمار كظاهرة عالمية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥م)، ص١٧.

(٢) إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية، ط٥، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٧م)، ص٥٤٥.

وقد أجمع الكثير من المؤرخين والباحثين على أن الاستعمار ظاهرة قديمة قدم الإنسان، وحاولوا إبراز دوافعه وأسبابه فلم تخرج عن كونها دوافع دينية واقتصادية وسياسية واستراتيجية[١]. للمحافظة على توازن القوة. بينما أضاف بعضهم بعض العوامل المتصلة بالدول الأوروبية ذاتها وأوضاعها الداخلية، وأثر الثورة الصناعية في أوروبا في إيجاد حوافز قوية جديدة دفعت عجلة الاستعمار الأوروبي حيث إن الانقلاب الصناعي أدى للإنتاج الكبير الذي فاض عن استهلاك الشعوب المنتجة بدرجة كبيرة مما جعله يسعى لإيجاد أسواق جديدة للتصريف، بالإضافة إلى خلق حاجة ماسّة للمواد الخام المتوفرة في البلاد المستعمرة في إفريقيا وآسيا[٢].

وتعتبر حركة الكشوف الجغرافية التي بدأت في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي فاتحة الاستعمار الأوروبي، بدءاً من نشاط المستكشفين الاستعماريين البرتغاليين والإسبان إلى أن دخلت فرنسا وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا وإيطاليا وهولندا الميدان الاستعماري[٣]. فتميز القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي بتسابق استعماري ظاهر بين الدول الأوروبية خاصة في إفريقيا وآسيا. وشهد العالم العربي في آسيا وإفريقيا تنافساً كبيراً من هذه الدول[٤].

يضم **العالم العربي**[٥] كل الشعب العربي الذي تجمعه وحدة لغوية وهي اللُّغة العربية الواحدة مع اختلاف اللهجات المحلية ووحدة الدين وهو الدين

---

(١) جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرير (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م) ص١٣، حورية توفيق مجاهد: الاستعمار كظاهرة عالمية، ص ص٤٠، ٤١.

(٢) شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧١م)، ص ص١٣٧، ١٣٨.

(٣) غنيمي الشيخ: إفريقيا في التاريخ المعاصر (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٢م)، ص ص١٥، ٣٣.

(٤) انظر الخريطة رقم (١)، ص ٦٢٤.

(٥) انظر الخريطة رقم (٢)، ص ٦٢٥.

الإسلامي بين أقطار العالم العربي، إلى جانب الوحدة الثقافية المستندة إلى شرائع الدين الإسلامي، ووحدة الجنس والأرض والتاريخ المشترك، وقد تعرض الوطن العربي لعدة انقسامات داخلية بعد ضعف الدولة العباسية ومن ثم سقوطها حتى دخلت البلاد العربية تحت حكم الدولة العثمانية في أوائل القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي(١).

ويضم العالم العربي جغرافيًّا جزءاً كبيراً من غرب آسيا وشمال إفريقيا، ويتمتع بمركز جغرافي هام إذ أنه ملتقى ثلاث قارات هي آسيا وأوروبا وإفريقيا، فربط بذلك الغرب والشرق. وهو يضم بلاداً واسعة بين الخليج العربي شرقاً والمحيط الأطلنطي غرباً وجبال طوروس وزاغروس والبحر الأبيض المتوسط شمالاً والمحيط الهندي والصحراء الاستوائية جنوباً. وتشكل الدول الآسيوية من الوطن العربي الهلال الخصيب. وهي العراق سوريا لبنان الأردن وفلسطين ومن منطقة الجزيرة العربية وتضم المملكة العربية السعودية واليمن والكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان. بينما تشكل الدول الإفريقية من الوطن العربي كل من مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والصومال وجيبوتي(٢).

عرفت منطقة العالم العربي عند الغرب الأوروبي بعدة مسميات أطلقتها الدول الأوروبية خاصة إنجلترا وفرنسا - تعبيراً عن مصالح كل منهما في المنطقة، فكانت تسمية الشرق الأدنى(٣) Near East يستخدم للدلالة على بلاد الشام والعراق وتركيا وإيران وأفغانستان(٤).

---

(١) غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية والإسلامية (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢م)، ص٣١.

(٢) إسماعيل ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م)، ص ص٧، ٨.

(٣) اختلف حول تحديد منطقة الشرق الأدنى جغرافيًّا وتاريخيًّا.

(٤) عاصم الدسوقي: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٥م)، ص٥.

وأطلق عليه الليفانت Levant وهو مصطلح تجاري على منطقة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط[١]. وعرفت الجزيرة العربية كمنطقة تضم كل من المملكة العربية السعودية واليمن وإمارات الخليج العربي، أما بلاد المغرب العربي وتضم ليبيا وتونس والجزائر ومراكش فعرفت ببلاد شمال إفريقيا North Africa[٢]. واستخدم مصطلح الشرق الأوسط Middle East للدلالة على منطقة العالم العربي مجتمعة. وقد استخدم للتعريف بمنطقة جغرافية أوسع مما تمثله الشرق الأدنى. وقد استخدم اللورد كيرزون حاكم الهند البريطاني في عام ١٩١١م/ ١٣٣٠هـ عبارة الشرق الأوسط للإشارة إلى مناطق تركيا والخليج العربي وإيران في آسيا باعتبارها تمثل الطريق إلى الهند. وعرفت المنطقة الواقعة بين الشرق الأدنى Near East والشرق الأقصى Far East بالشرق الأوسط.

كما أنشأ ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية في عام ١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ بعد الحرب العالمية الأولى ما عرف «بإدارة الشرق الأوسط» لتشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق. وفي ١٩٣٢م/ ١٣٥١هـ تم إدماج القيادة الشرق أوسطية للقوات الجوية الملكية البريطانية (ومقرها العراق) مع قيادة القوات البريطانية في مصر، واحتفظت القيادة الجديدة باسم: «قيادة الشرق الأوسط» فاستخدم هذا المسمى البريطانيون والفرنسيون والسوفيت للإشارة إلى المنطقة العربية وتأكد ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية حين أنشئ «مركز الشرق الأوسط وقيادة الشرق الأوسط التي تشرف على المنطقة العربية وضمت مناطق أخرى أضيفت إليها كتركيا وإيران وأفغانستان حسب ظروف الحرب[٣]. وذاع استخدام هذا المصطلح[٤] بعد الحرب العالمية الثانية.

---

(١) محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م)، ص٥.

(٢) عاصم الدسوقي: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٦.

(٣) ممدوح محمود، مصطفى منصور: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط (القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت))، ص ص٣٩، ٤٠.

(٤) شهد استخدام اسم الشرق الأوسط خلافات عديدة حول تحديد نطاق المنطقة التي =

وبذلك يكون العالم العربي باختلاف مسمياته يشكل أهمية كبيرة من وجهة النظر العالمية مما جعل منه مكاناً تتصارع فيه مصالح الدول الاستعمارية مدفوعة بالاعتبارات الاستراتيجية المنبعثة من موقعه الجغرافي أو بالمصالح الاقتصادية المستمدة من وفرة موارده الطبيعية التي أصبحت قبل قيام الحرب العالمية الثانية ترتكز أساسا على البترول[١].

وكان من أهم المخططات الاستعمارية الأوروبية لتجزئة العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين المؤتمر الذي عقد في عام ١٩٠٧م وشاركت فيه بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندة والبرتغال وإسبانيا، عندما قدم رئيس وزراء بريطانيا كامبل بنرمان[٢] تقريراً إلى المؤتمر باقتراح من الحكومة البريطانية لدراسة مستقبل الاستعمار والأسباب التي أدت إلى انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة، والأخطار التي تتعرض لها الإمبراطوريات الاستعمارية الحديثة، وذكر تقرير بنرمان أن الخطر الحقيقي على الاستعمار العالمي يكمن في منطقة شرق البحر المتوسط. ففي هذه المنطقة وعلى امتدادها الطويل أمة واحدة هي الأمة العربية تتوفر لها كل مقومات الوحدة من لغة وحضارة وتاريخ واستقرار، وتوصل المؤتمرون إلى أنه إذا تجمعت مقومات الوحدة هذه وتفاعلت مع نزعة الشعب العربي إلى التحرر، فإنه ينتج عنه قيام دولة الوحدة العربية وسيكون ذلك الخطر الحقيقي على الوجود الاستعماري، وأوصى المؤتمر بالإبقاء على تجزئة العالم العربي والحرص على تخلفه ومحاربة قيام الوحدة العربية[٣].

= يشار إليها بهذا المصطلح وضم أحياء كثيرة إلى جانب الوطن العربي من تركيا وإيران وقبرص وأفغانستان إلى جانب دول شمال إفريقيا ومصر والسودان.

(١) أ. بونيه: الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط، ترجمة: د. راشد البروي (القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٠م)، ص٥.

(٢) سير هنري بانرمان كامبل (١٨٣٦-١٩٠٨م): سياسي بريطاني من حزب الأحرار، ترأس الوزارة البريطانية (١٩٠٥-١٩٠٨م) - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٤٣٣.

(٣) عاصم الدسوقي: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص١٩٤.

وتعتبر منطقة **شرق إفريقيا**[١] جزءاً من العالم العربي وتضم كل من جيبوتي والصومال (الفرنسي والبريطاني والإيطالي) وقد أدرك المستعمرون الأوروبيون أهمية الساحل الإفريقي الشرقي والأقاليم الواقعة خلفه كجزء من اهتمامهم باستعمار القارة الإفريقية[٢]. وتعتبر إريتريا والحبشة[٣] (أثيوبيا) جزءاً من شرق إفريقيا، حيث ارتبط تاريخ الحبشة بمنطقة إريتريا والصومال ارتباطاً وثيقاً فبينما احتل الإيطاليون إريتريا تطلعوا دائماً لاحتلال الحبشة منذ عهد إمبراطورها منليك الثاني[٤]، واعتبرت امتداداً طبيعيًّا لتوسع الإيطاليين في مستعمرتهم إريتريا والصومال[٥]. لذلك شكلت منطقة شرق إفريقيا ميداناً لتنافس الدول الأوروبية[٦] بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.

(١) انظر الخريطة رقم (٣)، ص ٦٢٦.

(٢) شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ص٦٨٩.

(٣) الحبشة: تمتد هضبة الحبشة من جنوب السودان إلى شمال الصومال أكثرية سكانها من المسلمين ثم المسيحيين الأرثوذكس.

(٤) الإمبراطور منليك الثاني (١٨٤٤-١٩١٣): تولى منصبه كإمبراطور في ١٨٨٦م، عقد مع الإيطاليين معاهدة ١٨٨٩م، غزا الإيطاليون بلاده، ولكنه انتصر عليهم في معركة عدوة ١٨٩٦م - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٧٦٢.

(٥) محمود شاكر: إريتريا والحبشة (الأردن: مكتبة الأقصى (د: ت))، ص٢٢.

(٦) انظر الخريطة رقم (٤)، ص ٦٢٧.

(ب)

الأطماع الاستعمارية لبريطانيا وإيطاليا في البلاد العربية وشرق إفريقيا حتى غزو إيطاليا للحبشة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م

تعتبر بريطانيا من أسبق الدول الاستعمارية الأوروبية التي تطلعت نحو العالم العربي كمنطقة هامة للنفوذ البريطاني السياسي والعسكري والاقتصادي وكانت تعرف ببريطانيا العظمى أو بالإمبراطورية التي لا تغيب عن أراضيها الشمس، فامتد نفوذها إلى ما وراء البحار وأصبح الأسطول الإنجليزي سيد البحار لفترة طويلة من الزمن لتحقيق الدفاع عن الجزر البريطانية في أوروبا وللحفاظ على مستعمراتها وتأمين ارتباطها بالجزر البريطانية وبذلك كان لها النفوذ على إمبراطورية مترامية الأطراف(١).

ومع ازدياد عوامل ضعف الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر الميلادي، ازدادت أطماع بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا لتثبيت نفوذها الاستعماري على الأقطار العربية ذات الأهمية الكبرى لها والخاضعة لنفوذ الدولة العثمانية التي أصبحت منذ القرن التاسع عشر الميلادي رجل أوروبا المريض، فتركز الاهتمام البريطاني على كل من مصر والسودان والصومال والعراق ومنطقة الخليج العربي وعدن والجنوب العربي وفلسطين والأردن. فارتبطت المصالح الاستعمارية البريطانية في الهند بالمناطق الهامة ذات النفوذ العربي كالخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر والبحر

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين (بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٩٩م)، ص١٨.

الأبيض المتوسط وشكل مضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس الأهمية الاستراتيجية الكبرى للمصالح البريطانية[١].

ولتحقق بريطانيا أطماعها في البلاد العربية الخاضعة للحكم العثماني استغلت رغبة العرب في التخلص من الحكم العثماني حينما قامت الحرب العالمية الأولى فشجعت الشريف الحسين بن علي[٢] في الحجاز للقيام بالثورة ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦م/ ١٣٣٥هـ مقدمة له الوعود لاستقلال البلاد العربية المتفق عليها في مراسلات تمت بين الشريف الحسين بن علي متحدثاً باسم العرب والسير هنري مكماهون المندوب السامي في مصر عام ١٩١٥م/ ١٣٣٤هـ. وهكذا قام العرب بالثورة وسخروا جهودهم ومواردهم لنصر الحلفاء في أثناء الحرب العالمية الأولى[٣].

إلا أن البريطانيين لم يفوا بوعدهم للعرب، إذ أبرمت اتفاقيات سرية بين كل من بريطانيا وحلفائها على حساب العرب والبلاد العربية ومن أهم ما أبرمه الحلفاء من اتفاقيات لتقسيم أملاك الدولة العثمانية، ومن بينها البلاد العربية التابعة لها كان اتفاق سايكس بيكو **Sykes-Picot Agreement** بين كل من

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر، ص ص٤٧، ٥١.

(٢) الشريف حسين بن علي (١٨٥٤-١٩٣١م): ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقاً وفي الأردن وآخر من حكم مكة، تولى إمارة مكة من قبل العثمانيين، اتصل به البريطانيون ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب وإقامة دولة واحدة تضم الحجاز والمشرق العربي فيما عرف بمراسلات حسين مكماهون، أعلن الثورة والجهاد ضد العثمانيين في ١٩١٦م، قاد ابنه الأمير فيصل الحرب مع الضباط الأحرار في المشرق العربي والجيش العربي في سورية، وفرض الإنجليز احتلالهم على فلسطين، خلافاً لوعودهم عملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي في فلسطين، ورفض الشريف التنازل عنها، تنازل عن العرش لابنه الأمير علي عام ١٩٢٤م، غادر الحجاز وتوفي في منفاه في قبرص ودفن بالقدس. - الموسوعة السياسية، جـ٢، ص٥٤٢.

(٣) حسين فوزي النجار: الشرق العربي بين حربين (القاهرة: (د. ن)، (د. ت))، ص١٩.

بريطانيا وفرنسا وروسيا. أهم ما نصت عليه هذه الاتفاقية كان تحديد مصالح كل من بريطانيا وفرنسا في البلاد العربية، حصلت على أثرها فرنسا على كل من سوريا ولبنان ومنطقة الموصل في العراق ويكون لبريطانيا منطقة تمتد من العراق إلى كل من حيفا وعكا على البحر الأبيض المتوسط، وأن تكون فلسطين تحت إدارة دولية بسبب وجود الأماكن المقدسة فيها ونالت روسيا مبتغاها في الأناضول والمضايق[١]. وتلت هذه المعاهدة وعد قطعه السيد جيمس أرثر بلفور[٢] وزير الخارجية البريطانية في ١٩١٧م/١٣٣٦هـ لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين وعرف ذلك بـ «وعد بلفور»[٣].

وقد تمخضت الاتفاقيات الدولية التي جرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى بشأن بلاد المشرق العربي عن انفراد كل من بريطانيا وفرنسا بمناطق النفوذ فيها حيث كان لهما النفوذ القوي في السياسة العالمية توجهانها الوجهة التي تتفق ومصالحها. فجاء نظام الانتداب Mandate System[٤] الذي أعلنه ميثاق عصبة الأمم بهدف معلن وهو: التقدم بأوضاع المناطق الخاضعة للاستعمار أي مرحلة النضج السياسي الذي يؤهلها لتحمل تبعات الحكم الذاتي وممارسة مسؤولياته بينما كان هدفه الحقيقي: تثبيت السيطرة الاستعمارية واختلاق المبرر لاستمرارها في مواجهه ضغط الحركات القومية النامية[٥]. وجاءت المناطق العربية من القسم الأول من نظام الانتداب، وبذلك

(١) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ترجمة: د. ناصر الدين الأسد، د. حسان عباس، ط٨، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ص ص٣٤٨، ٣٧٠.

(٢) جيمس آرثر بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠م): سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي صاحب تصريح بلفور الصادر عن الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م، عين وزيراً للخارجية عام ١٩١٦م، اعتزل السياسة عام ١٩٢٢م. - الموسوعة السياسية، جا، ص٥٦٠.

(٣) عبد العزيز الشناوي، جلال يحيى: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ص١٤٥.

(٤) تبلور نظام الانتداب في المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم.

(٥) إسماعيل مقلد: العلاقات السياسية الدولية، ص٥٧٨.

حظيت بريطانيا بالانتداب على العراق والأردن وفلسطين بينما كان لفرنسا الانتداب على سوريا ولبنان وأعلن ذلك في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م/ ١٣٣٩هـ[١]. لتحقق بذلك كلتاهما مطامعها الاستعمارية تحت ستار من الشرعية الدولية واعتبر الانتداب لون من ألوان النفوذ الاستعماري المقنع.

فأصبحت منطقة الشرق العربي مجزأة إلى عدة دول ووحدات سياسية منفصلة بعضها عن بعض مع خضوعها لسيطرة غربية مباشرة أو غير مباشرة[٢].

وذلك لخدمة استراتيجية الاستعمار الأوروبي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. إلا أن الشعوب العربية واجهت الوجود الاستعماري في أوطانها بمقاومة عنيفة تباينت من قطر عربي لآخر لتفاوت مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فيها[٣].

ولولا هذه المقاومة العنيفة التي واجهها الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي والثورات العربية التي تواترت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ضد الاستعمار والانتداب لغدا الحكم الاستعماري مباشراً دون إشراك الشعوب العربية فيه وإن كانت سياسة دولتي الانتداب البريطانية والفرنسية تتركز على تحقيق مصالحها وأهدافها الاستعمارية[٤].

وقد حرصت بريطانيا على حماية مصالحها الاستعمارية في البلاد العربية التي نمت نفوذها إما بمسمى الانتداب أو بمعاهدة، وقد تركزت هذه المصالح في مصر والسودان والعراق وشرق الأردن وفلسطين ومنطقة الخليج العربي والمملكة العربية السعودية وعدن ومحميات الجنوب والصومال البريطاني، ففي مصر قام البريطانيون باحتلال مصر عام ١٨٨٢م/ ١٣٠٠هـ وألحقوا

---

(١) Lenczoloski, George, The Middle East in World Affairs, (New York; Cornell University Press, 1952), p. 9.

(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول الهلال الخصيب، ((د.ن))، ١٩٩٥م)، ص أ.

(٣) عاصم الدسوقي: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص١٩٥.

(٤) حسين فوزي النجار: المشرق العربي، ص٣٦.

السودان بها بعد اتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩م/ ١٣١٧هـ فدخل السودان الحكم الثنائي دون أن يعتبر مستعمرة من مستعمراتها[١].

وعلى أثر دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا وحليفتها فرنسا وروسيا، أعلنت بريطانيا الحماية على مصر، وحين انتهت الحرب وخرجت بريطانيا منتصرة أرادت تثبيت نفوذها في مصر فثار الشعب المصري عام ١٩١٩م/١٣٣٨هـ فاضطرت الحكومة البريطانية إلى إعلان تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ، أعلنت فيه انتهاء الحماية البريطانية على مصر بعدة تحفظات سياسية وعسكرية وإدارية حتى تنتهي مفاوضات الحكومة البريطانية والحكومة المصرية لاتفاق يحقق لمصر الاستقلال التام، وقد استمرت المفاوضات بين الطرفين في ظل علاقات غير مستقرة بين المندوب السامي البريطاني والملكين فؤاد ثم فاروق والحكومة المصرية إلى أن عقدت معاهدة التحالف المصرية البريطانية عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ[٢].

أما في **العراق** فيرجع الاهتمام البريطاني به إلى الفترة التي تلت بسط النفوذ الاستعماري البريطاني على الهند، حيث اهتمت بريطانيا بالعراق في إطار اهتمامها بمنطقة الخليج العربي الهامة لطريق مواصلاتها بين مستعمراتها في الهند وبريطانيا وتطور هذا الاهتمام في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى حينما ظهر اهتمام السياسة الألمانية بالمنطقة، فما إن أعلنت الحرب العالمية الأولى حتى قامت القوات البريطانية باحتلال بغداد والبصرة عام ١٩١٧م/ ١٣٣٦هـ[٣].

وكان العراق ضمن المناطق التي أكدت بريطانيا نفوذها فيها في اتفاق

---

(١) شوقي الجمل: تاريخ إفريقيا واستعمارها، ص ص٦١٨، ٦١٩.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى ١٩٣٦م، ط٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٣م)، ص ص٥٧، ١٣٠، ٣٤٣، ٧٩٣.

(٣) هنري فوستر: نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي (بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩م)، ص ص٧٥، ٩٢، ٩٧.

سايكس- بيكو، وفي مؤتمر سان ريمو تقرر وضع العراق تحت الوصاية البريطانية، مما كان له رد فعل قوي لدى الشعب العراقي الذي قام بالثورة ١٩٢٠م/١٣٣٩هـ، وفي ١٩٢١م/١٣٤٠هـ عقد مؤتمر القاهرة ورشح الأمير فيصل بن الشريف حسين[١] ملكاً على العراق. وقد قام الملك فيصل بمهماته لتحقيق إنهاء الانتداب على العراق بالتعاون مع الحركة الوطنية العراقية ببدء المفاوضات بين العراق وبريطانيا فعقدت المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٢٢م/١٣٤١هـ ثم معاهدة ١٩٢٦م/١٣٤٥هـ ومعاهدة ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ ومعاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ التي نصت على دخول العراق لعصبة الأمم ١٩٣٢م/١٣٥١هـ وبعدها بدأ العراق يمر بمرحلة جديدة من تاريخه، إلا أن الملك فيصل توفي في ٨ سبتمبر ١٩٣٣م/١٣٥٢هـ فاعتلى عرش العراق ابنه الملك غازي الأول[٢] الذي وقع على كاهله تحقيق أماني العراقيين الوطنية والقومية للتخلص من سيطرة النفوذ البريطاني عليه[٣]. في ظل ظروف داخلية ودولية حرجة.

---

(١) الملك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣م): ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، تلقى تعليمه في الأستانة وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، لعب دوراً إبان الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي، رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق حتى سقطت دمشق بيد الفرنسيين، مثل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب العالمية الأولى، ولاه الإنجليز مُلك العراق بعد سقوط حكمه في دمشق (١٩٢١-١٩٣٣م) - الموسوعة السياسية، جـ٤، ص٦٨٠.

(٢) الملك غازي بن فيصل (١٩١٢-١٩٣٩م): ملك العراق، ابن الملك فيصل وأبو الملك فيصل الثاني، ولد ونشأ في مكة، قصد بغداد عام ١٩٢٤م بعد تسميته ولياً لعهد المملكة العراقية، أوفد إلى هارو في إنجلترا للدراسة فأقام فيها سنتين عاد بعدها إلى العراق، نودي ملكاً إثر وفاة والده، شجع بكر صدقي في انقلابه ١٩٣٦-١٩٣٧، قتل إثر حادث اصطدام لسيارته. - الموسوعة السياسية، جـ٤، ص٢٨٣.

(٣) عبدالرحمن البزاز: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٤، (لندن: دار البراق، ١٩٩٧م)، ص ص٧٧، ١٧٥.

وفي شرق الأردن، أنشئت إمارة شرق الأردن في المنطقة الممتدة إلى الشرق من نهر الأردن وكانت هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ البريطانية في معاهدة سايكس - بيكو وفي مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م/١٣٣٩هـ أعطي لبريطانيا حق الانتداب عليها. وبذلك حققت بريطانيا الوحدة الاستراتيجية التي تنشدها وأصبح لها الإشراف الكامل على الطريق البري الذي يصل بين الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وفي مؤتمر القاهرة ١٩٢٠م رشح الأمير عبد الله بن الشريف الحسين[١] ليتولى إمارة شرق الأردن[٢].

ثم صدر قرار عصبة الأمم بالموافقة على وثيقة انتداب بريطانيا على فلسطين بما فيها شرق الأردن في يوليه ١٩٢٢م/١٣٤١هـ وقامت فيها حكومة دستورية دخلت في صراع مع سلطات الانتداب البريطاني للتخفيف من تدخل المندوب السامي البريطاني بكمان في الشؤون الأردنية الإدارية والمالية والعسكرية، وبدأت مفاوضات مع السلطة البريطانية حول عقد اتفاق بين الطرفين وتم ذلك عام ١٩٢٨م/١٣٤٧هـ، إلا أنه لم يف بمطالب الأردنيين فسعوا لتعديل المعاهدة، وتم ذلك بعد زيارة الأمير عبد الله للملك جورج الخامس[٣] في لندن عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ وتباحثه مع الحكومة البريطانية في

---

(١) الملك عبدالله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١م): ملك الأردن، ولد بمكة، والده الشريف حسين بن علي، قاد حملات من الجزيرة العربية لمساعدة البريطانيين في الحرب العالمية الأولى، اختارته بريطانيا أميراً على شرق الأردن عام ١٩١٩م، مُنح استقلالاً ذاتياً في ١٩٢٣م، لقب بملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦م، اغتيل عام ١٩٥١م.- الموسوعة العربية الميسرة، ص١١٧٨.

(٢) كامل محمود خله: التطور السياسي لشرق الأردن ١٩٢١-١٩٤٨م (طرابلس: المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٣م)، ص ص٣٧، ٨٦.

(٣) جورج الخامس (١٨٦٥-١٩٣٦م) George V: ملك وإمبراطور بريطاني، ابن الملك إدوارد السابع، خدم في سلاح البحرية (١٨٧٧-١٨٩٢) وعندما اعتلى العرش، أبدى احتراماً للنظام البرلماني فقام بوظيفته كملك دستوري وحسب، أبدى اهتماماً خاصاً بالإمبراطورية الهندية التابعة لبريطانيا، وكان الإمبراطور الوحيد الذي زارها أثناء تربعه على العرش. - الموسوعة السياسية، جـ٢، ص١١٧.

ملحق لاتفاق ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ وأبرم الاتفاق في ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ[١].

وفي **فلسطين**، شرعت بريطانيا بتنفيذ مخططها الاستعماري الذي يحقق أهداف الصهيونية ووفاء لوعد بلفور بدخول القوات البريطانية واحتلال فلسطين عام ١٩١٨م/ ١٣٣٧هـ وأقاموا فيها إدارة بريطانية عسكرية، ثم أصدرت عصبة الأمم الموافقة على وثيقة انتداب على فلسطين أدمجت فيها الانتداب بوعد بلفور فاستبدلت بالإدارة العسكرية إدارة مدنية يرأسها السير هربرت صموئيل[٢] كمندوب سامي بريطاني في القدس، ومن خلال الانتداب نفذت بريطانيا التزاماتها مع اليهود؛ ففتحت باب الهجرة إلى فلسطين وعملت على تهويد فلسطين، فقام الفلسطينيون بالاحتجاج والمعارضة السلمية ثم الثورة ضد الدولة المنتدبة وسياسة الصهيونية مما دفع الحكومة البريطانية إلى قمع هذه الثورات المسلحة، وبدأت تشكيل عدة لجان[٣] للنظر في المسألة الفلسطينية وتهدئة مشاعر الفلسطينيين والعرب خارج فلسطين[٤].

أما في **الخليج العربي**، فقد كانت المنطقة قاعدة أساسية من قواعد سياسة بريطانيا الإمبراطورية، وحلْقة هامة من حلقات استراتيجيتها العامة، وازدادت هذه الأهمية بعد كشف البترول. لذلك سعت لحماية الخليج والسيطرة عليه، فعقدت عدة معاهدات حماية مع مشايخها، فعقدتها مع الكويت عام ١٨٩٨م/ ١٣١٦هـ، ومع عمان ومسقط عام ١٨٩١م/ ١٣٠٩هـ، ومع مشيخات الخليج العربي (الإمارات لاحقاً) عام ١٨٩٢م/ ١٣١٠هـ، ومع

---

(١) منيب الماضي، سليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين ((د.ن)، ١٩٥٩م)، ص ص٢٧٩، ٣٥٤.

(٢) هربرت صموئيل (١٨٧٠-١٩٦٣م): سياسي بريطاني يهودي صهيوني، أول مندوب سام بريطاني في فلسطين، اتبع سياسة مؤيدة للصهيونية رغم المعارضة العربية القوية لتعيينه ولسياسته. - الموسوعة السياسية، جـ٣، ص٦٤٥.

(٣) من أبرزها لجنة هيكرافت عام ١٩٢١م ولجنة شو ١٩٣٠م.

(٤) كامل محمود خله: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤م)، ص ص١٧٩، ٢٠٠.

البحرين[١] عام ١٨٨٠م/١٢٩٨هـ، ومع قطر عام ١٩١٦م/١٣٣٥هـ وبذلك قاومت بريطانيا أية محاولة من جانب أية دولة أوروبية[٢] لمد نفوذها على المنطقة بشكل يتعارض مع المصالح البريطانية وأحكمت سيطرتها على المنطقة[٣].

المملكة العربية السعودية، ارتبطت بريطانيا بعلاقات صداقة مع الملك عبد العزيز آل سعود[٤] قبل إعلان المملكة العربية السعودية (التي شملت نجد والحجاز والأحساء وعسير) في ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م/١٣٥١هـ، وكانت تعرف من قبل بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وكانت من الدول العربية المستقلة استقلالاً كاملاً، زادت أهميتها لبريطانيا بعد اكتشاف البترول في الثلاثينيات، عقدت معها بريطانيا معاهدة القطيف عام ١٩١٥م/١٣٣٤هـ، واستبدلتها بمعاهدة جدة عام ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ، واعتبرت هذه المعاهدة اعترافاً من بريطانيا بمكانة الملك عبد العزيز آل سعود السياسية واستقلاله التام. واهتمت الحكومة البريطانية بالحصول على امتيازات تنقيب واستغلال الموارد المعدنية والبترولية للمملكة العربية السعودية[٥]. وقد حمى الملك عبد العزيز مملكته من كل أطماع استعمارية.

---

(١) أصبحت البحرين مقر المعتمد البريطاني في الخليج يقيم في المنامة، وفيها مطار تديره شركة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار وهي بذلك مركز للطيران العسكري والمدني البريطاني.

(٢) روسيا، فرنسا، ألمانيا، بالإضافة إلى إيران.

(٣) جمال زكريا قاسم: الخليج العربي ١٩١٤-١٩٤٥م (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣م)، ص ص١، ٤٠.

(٤) الملك عبدالعزيز آل سعود (١٨٨٠-١٩٥٣م): مؤسس المملكة العربية السعودية، بدأ حياته السياسية باستعادة الرياض ١٩٠٠م، أعلن في ١٩٣٢م إقامة المملكة العربية السعودية، توفي عام ١٩٥٣م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١١٨٣.

(٥) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (د. ت))، ج٢، ص١٩٥.

وفي **اليمن**، حرصت بريطانيا على إقامة علاقات ودية مع الإمام يحيى ابن حميد الدين[١] ملك المملكة المتوكلية اليمنية، الذي كانت سياسته الخارجية تعتمد على مبدأ العزلة، إلا أن مطالب الإمام يحيى في النواحي التسع المحمية المتاخمة لعدن وإصراره على أنها جزء لا يتجزأ من اليمن كان له أثر كبير في فشل أية مفاوضات بينه وبين البريطانيين، وقد تشدد معه البريطانيون بعد تقربه من الإيطاليين الذين عقد معهم معاهدة صداقة عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ[٢]. وتحول الأمر إلى قيام الحرب بينهما في عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ، ونتيجة لازدياد أطماع إيطاليا في الحبشة ولرغبة بريطانيا في تهدئة الأحوال في المنطقة، قامت بريطانيا بمفاوضة الإمام يحيى ونجح الطرفان في التوصل إلى عقد معاهدة صداقة وتعاون متبادل في فبراير عام ١٩٣٢م[٣]. إلا أن المعاهدة لم تتوصل لحل مسألة الحدود الجنوبية لليمن.

وقد اهتم البريطانيون بالسيطرة على منطقة **الجنوب العربي**، فعقدوا معاهدة تجارية مع سلطان لحج وعدن عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، ثم احتلوا ميناء عدن عام ١٨٣٩م/ ١٢٥٥هـ[٤]. وتتكون مستعمرة عدن من ميناء عدن وجزيرة بريم (التي أعادوا احتلالها عام ١٨٥٧م/ ١٢٧٤هـ) وجزر كوريا موريا[٥] (التي

---

(١) الإمام يحيى بن حميد الدين (١٨٦٨-١٩٤٨): ملك اليمن، ولد بصنعاء، تولى بعد وفاة والده عام ١٩٠٤م، بعد استسلام حامية صنعاء العثمانية، أنهى حكم العثمانيين في اليمن، وحكم المملكة المتوكلية اليمنية حتى مقتله. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٩٧٩.

(٢) مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧١م)، ص٢٩٦.

(٣) سيتون وليمز: بريطانيا والدول العربية، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م)، ص ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) أحمد فضل العبدلي: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن (بيروت: دار العودة، ١٩٨٠م)، ص ص١٣٦، ١٤٥.

(٥) تتبع جزر كوريا موريا في إدارتها للمقيم الإنجليزي في الخليج العربي.

استولوا عليها عام ١٨٥٤م/ ١٢٧١هـ) وتتبعها من الناحية الإدارية جزر كمران شمال جزيرة بريم (التي استولوا عليها عام ١٩١٥م/ ١٣٣٤هـ)[١]. كما عمدت بريطانيا إلى بسط نفوذها على منطقة المحميات الجنوبية وإلى عقد معاهدات متتالية مع شيوخ المنطقة عام ١٨٣٨م/ ١٢٥٤هـ، ١٨٤٨م/ ١٢٦٥هـ، ١٨٨٠م/ ١٢٩٨هـ، ١٨٨١م/ ١٢٩٩هـ[٢]. مكنتها من مد نفوذها عليها، وخاضت بريطانيا مع الإمام يحيى حرباً في ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ بسبب الاختلاف حول الحدود بين المحميات وأملاك اليمن. وكانت عدن تتبع في إدارتها حكومة الهند عام ١٩٣٢م/ ١٣٥١هـ وأصبحت عدن قاعدة بحرية وجوية هامة للنفوذ البريطاني، وفي عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ أصبحت تحت إشراف حاكم الهند العام مباشرة. ومنذ أول أبريل ١٩٣٧م أصبحت إحدى مستعمرات التاج البريطاني[٣]. وعقدت بريطانيا مع سلاطين وأمراء ومشايخ المحميات[٤] ميثاق التضامن عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ لتأكيد سيطرتها وإعادة الهدوء إلى المحميات وذلك على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشكيل مجلس تحكيم لحل مشكلات المحميات بصورة ودية[٥].

وكذلك اتجهت بريطانيا إلى مد نفوذها في منطقة شرق إفريقيا[٦]، فبسطت نفوذها على جزء من **الصومال**، وسيطرت على كل من بربره وبلهار

---

(١) حسين فوزي النجار: بريطانيا والجنوب العربي (القاهرة: المكتبة الثقافية، ١٩٦٧م)، ص٣٧.

(٢) أحمد فضل العبدلي: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ص ص١٤٨، ١٥٢، ١٦٦، ١٧٤.

(٣) حسين فوزي النجار: بريطانيا والجنوب العربي، ص٤١.

(٤) سلاطين وأمراء ومشايخ الحواشب وردفان ويافع وأبين وأحور والعوالق العليا والضالع والظاهر.

(٥) أحمد فضل العبدلي: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ص٢٨٨.

(٦) سيطرت بريطانيا على شرق إفريقيا وتشمل (زنجبار وكينيا وأوغندة) وسميت بإفريقيا الشرقية البريطانية.

وزيلع[١]. وكونت منها ما سُمي بالصومال البريطاني. وبذلك سيطرت بريطانيا على الساحل الإفريقي المواجه لميناء عدن، وقامت بالتفاهم مع كل من إيطاليا وفرنسا لتحديد نفوذ كل منهم في أقسام الصومال. إلا أن أبناء الشعب الصومالي[٢]. لم يستسلم لهذا التقسيم الاستعماري في أراضيه فثار في سبيل الحرية والوحدة[٣]. وانتقلت الحركة الوطنية التي قام بها محمد عبد الله حسن من طور الحركات الانفرادية القبلية إلى مرحلة الحركة التعاونية الحديثة[٤] عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ[٥]. لمقاومة الاستعمار في الصومال، وبذلك أكدت بريطانيا نفوذها في العالم العربي وسعت لحمايته من أي قوى منافسة تؤدي إلى تهديد مصالحها، ومن أهم هذه القوى إيطاليا التي تركزت مصالحها الاستعمارية في الوطن العربي في منطقتي شمال وشرق إفريقيا.

ولقد تأخر نزول الإيطاليين إلى ميدان الاستعمار أسوة بباقي دول أوروبا كبريطانيا وفرنسا إلى ما بعد توحيد إيطاليا تحت تاج مملكة بيدمونت في فبراير عام ١٨٦١م/ ١٢٧٨هـ واكتمال الوحدة الإيطالية بضم البندقية وروما لهذه المملكة عام ١٨٧١م حيث تطلعت إلى بسط نفوذها فيما وراء البحار لتؤسس مستعمرات تتبوأ بها مكانتها كدولة كبرى لتعيد مجد روما القديم[٦]. وسعت

---

(١) جلال يحيى: التنافس الدولي في بلاد الصومال (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٥٩م)، ص ص١٠٣، ١٣٩، ١٩٥.

(٢) قامت عدة ثورات ضد البريطانيين من أهمها الحركة التي تزعمها السيد محمد عبد الله حسن استمرت ١٨٩٩-١٩٢٠م.

(٣) راشد البراوي: الصومال الكبير (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦١م)، ص ص٤٣، ٤٦.

(٤) تأسست عدة جمعيات سياسية ثقافية تحت اسم الجمعيات الخيرية وعملوا في الخفاء على قيادة الحركة الوطنية لمقاومة النفوذ البريطاني في الصومال.

(٥) أحمد برخت ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا (القاهرة: شركة الطوبجي للنشر، (د. ت))، ص٢١٣.

(٦) انظر الخريطة رقم (٥)، ص ٦٢٨.

إلى تحقيق ذلك في مؤتمر برلين حيث طمعت في أن يكون لها نصيب في أملاك الإمبراطورية العثمانية في البحر المتوسط متمثلة في تونس، إلا أن قيام فرنسا بسبقها في احتلال تونس دفع الإيطاليين إلى توجيه سياستهم الاستعمارية إلى ساحل إفريقيا الشرقي(١).

وقد بدأ الاهتمام الإيطالي الاستعماري قبيل قيام الوحدة الإيطالية سواء عن طريق رجال التنصير(٢) أو المستكشفين الجغرافيين(٣)، ومن أهم العوامل التي أدت إلى إثارة اهتمام الساسة الإيطاليين هو فتح قناة السويس فبدءوا بتنفيذ سياستهم الاستعمارية في ساحل شرق إفريقيا(٤).

وكان السينور مانشيني Senior Mancini وزير الخارجية الإيطالي من أبرز رجال الحكومة الإيطالية اهتماماً بتنفيذ المشروعات الاستعمارية وكان مشروعه يهدف إلى: «الاستيلاء على مفاتيح البحر المتوسط في البحر الأحمر». "The Keys of the Mediterranean are in the Red Sea"(٥).

وقد اعتمد مانشيني على مساعدة بريطانيا وتأييدها لتنفيذ هذا المشروع خاصة بعد احتلال البريطانيين لمصر، حيث تحولت بريطانيا إلى تشجيع النفوذ الإيطالي لمواجهة الأطماع الفرنسية في المنطقة فكان ميناء عصب أول نواة للنفوذ الإيطالي في الساحل الإفريقي ومنطلقاً للتوسع فيها وتحولت إلى

---

(١) السيد رجب حراز: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠م)، ص ص١٩، ٣٠.

(٢) من أشهر المنصرين الإيطاليين الذين كان لهم دور بارز في وضع نواة الاستعمار الإيطالي في شرق إفريقيا القس جوزيف سابيتو ويرجع له الفضل في تأسيس مستعمرة عصب.

(٣) من أهم رواد الاستكشافات الإيطاليين كارلو بياجا Carlo Piaggia الذي زار تونس ومصر، والرحالة رومو لو جيسي Romulo Gessi الذي زار السودان.

(٤) Marston, E. Thomas: Bretatin's Imperial Role In the Red Sea Area 1800-1878, (U.S.A: The Shoe String Press Inc/ Hamed, Counectient (N.d)). P. 393.

(٥) Lowe, C.J Marzari, Italian Foreign Policy 1870 - 1940 (London: Rouledge and Kegan Paul, 1975) PP. 28,35.

مستعمرة عصب De Colonia Assab عام ١٨٨٢م/ ١٣٠٠هـ ، كما قامت إيطاليا باحتلال مصوع في عام ١٨٨٥م/ ١٣٠٣هـ ورفعت عليها العلم الإيطالي وكانت هذه الخطوة الأولى لتنفيذ مشروع مانشيني الاستعماري[١].

كما استولت القوات الإيطالية على شريط ساحلي ضيق يصل بين عصب ومصوع، استولوا على أسمره وجعلوها قاعدة لمستعمرة جديدة هي مستعمرة إريتريا Eritrea عام١٨٩٠ م/ ١٣٠٨هـ[٢]. واستمر الزحف الإيطالي في عام ١٨٨٤م/ ١٣٠٢هـ لاحتلال بقية الساحل الجنوبي لخليج عدن بعد نهاية حدود الصومال البريطاني عند نقطة بنادر زيادة والساحل الصومالي إلى نهر جوبا وفي عام ١٨٨٩م/ ١٣٠٧هـ سيطروا على سلطنة أوبيا ثم سلطنة ميجورتين. وعقدت عدة اتفاقيات بين الإيطاليين والبريطانيين لتحديد منطقة حدود النفوذ الإيطالي والبريطاني في منطقة الصومال عام ١٨٩١م و١٨٩٤م/ ١٣٠٩ و١٣١٢هـ[٣].

وبعد أن ثبتت إيطاليا نفوذها على الساحل الإفريقي اتجهت إلى الحبشة حيث حدث صدام بينها والأحباش عام ١٨٨٧م/ ١٣٠٥هـ هزم على أثرها الإيطاليون عند دوجالي. فعقد على أثرها الصلح بينها بواسطة البريطانيين، واحتل الإيطاليون معظم مقاطعة تيجري فتحكموا في الطريق الجبلية المؤدية إلى الحبشة. وكذلك عقدت بينهما معاهدة صداقة هي معاهدة أوتشالي Uccialli عام ١٨٨٩م/ ١٣٠٧هـ وكان لهذه المعاهدة دور كبير في تاريخ العلاقات الإيطالية الحبشية لفترة طويلة من الزمن وذلك لاختلاف الطرفين في تفسيرها، وإن كانت تؤكد أطماع إيطاليا الاستعمارية في الحبشة. وقد شهدت الحبشة ما بين عامي١٨٩٥-١٨٩٦م/ ١٣١٣ -١٣١٤هـ حرباً بين الطرفين سميت بـ «الحرب الإيطالية - الحبشية» حيث اصطدمت القوتان العسكريتان في

---

(١) السيد رجب حراز: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا، ص ص٤٤، ١٥٢، ١٧١.

(٢) زاهر رياض: استعمار إفريقيا، (القاهرة: الدار القومية للنشر، ١٩٦٥م)، ص٢٢٦.

(٣) محمد فؤاد شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٨٢٠م - ١٨٩٩م، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م)، ص ص٤٠٢، ٤٠٣.

موقعة أمبا الاجي عام ١٨٩٥م انتهت بهزيمة الإيطاليين، ثم هزموا في موقعة «عدوه» عام ١٨٩٦م/ ١٣١٤هـ وتعتبر هذه الموقعة من المواقع الفاصلة في الحرب الإيطالية الحبشية وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة في أديس أبابا عام ١٨٩٦م[١].

ومن أهم نتائج هزيمة الإيطاليين في عدوه توقف التوسع الاستعماري الإيطالي في الحبشة في الفترة الباقية من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث انصرف الإيطاليون إلى دعم سيطرتهم في مستعمرتي إرتريا والصومال[٢].

وبذلك تكون بريطانيا ساعدت على تمكين النفوذ الإيطالي في الساحل الإفريقي الشرقي وعلى ساحل الصومال المطل على المحيط الهندي، واعترفت بهذا النفوذ لأنه يحقق لها أغراضها السياسية التي ترتكز على ثلاثة أهداف: **أولها**: وقوف الإيطاليين سدًّا قويًّا أمام المهدي في الشمال، **وثانيها**: وقوفهم حاجزاً منيعاً أمام حركة الفرنسيين نحو السودان، **وثالثها**: الإفادة من الصراع بين الإيطاليين والدراويش والأحباش في توطيد أقدامها في إفريقيا[٣]. ولعل هذه الأهداف مجتمعة قد خدمت تطور النفوذ الاستعماري الإيطالي لتثبيت أقدامه في المنطقة لوقت طويل.

وقبيل قيام الحرب العالمية الأولى سعت إيطاليا إلى تحقيق مطامعها الاستعمارية في البحر المتوسط وتركزت على ليبيا، وذلك بعد أن حققت كل من بريطانيا وفرنسا نفوذهما الاستعماري في مصر وتونس. فبدأت الحكومة الإيطالية منذ عام ١٩٠٠م/١٣١٨هـ بالتفاهم مع فرنسا لتعيين مصالحها في البحر المتوسط، وأبدت إيطاليا رفضها لكل تدخل أجنبي في شؤون مراكش مقابل تنازل فرنسا عن أي أطماع لها في ليبيا، وكذلك توصلت إيطاليا إلى

---

(١) فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، (القاهرة: النهضة المصرية، (د.ت))، ص ص٢٤٧، ٢٥٠.

(٢) السيد رجب حراز: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا، ص٤٧٧.

(٣) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ط٢، (القاهرة: دار عطوة، ١٩٨٣م)، ص٩٣.

تفاهم مع بريطانيا على مسائل البحر المتوسط. وتأكد التقارب الإيطالي - الفرنسي في مؤتمر الجزيرة، وأخذت اعترافاً من بريطانيا بالمصالح الإيطالية في ليبيا. وفي ١٣ ديسمبر ١٩٠٦م/ ١٣٢٤هـ تم عقد الاتفاق الثلاثي الإيطالي الفرنسي - البريطاني لتعيين مناطق النفوذ الاقتصادي لهذه الدول في البحر الأحمر إنجلترا في وادي النيل، وفرنسا فيما وراء الساحل في الصومال، وإيطاليا في إريتريا والصومال والمنطقة التي تربط هاتين المستعمرتين بأديس أبابا[١].

وبعد أن ضمنت إيطاليا موقف الدول الأوروبية المؤيد لنفوذها في ليبيا وبتعزيز مؤسساتها الاقتصادية والثقافية في ليبيا، قامت باحتلال ليبيا عام ١٩١١م/ ١٣٢٩هـ فيما عرف «بالحرب الطرابلسية» ضد الدولة العثمانية فيما بين١٩١١-١٩١٢م وكان من أهم نتائجها توقيع الإيطاليين والعثمانيين معاهدة أوشي Oushy ١٩١٢م/ ١٣٣١هـ سحبت على أثرها الدولة العثمانية قواتها من ليبيا ومنحتها الاستقلال الداخلي. فسيطرت القوات الإيطالية على طرابلس وسعت إلى فرض نفوذها في أنحاء الأراضي الليبية، ووقفت أمام جهاد الليبيين والحركة السنوسية[٢] بقيادة السيد أحمد الشريف السنوسي ضد الاستعمار[٣].

---

(١) علي محافظة: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٥٦م (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م) ص٢٧.

(٢) أسسها السيد محمد بن علي السنوسي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي في بلاد الجزائر بغية إصلاح حال المسلمين ومقاومة الاستعمار الأوروبي في العالم الإسلامي، صادفت دعوته نجاحاً وفي عام ١٨٥٦م انتقل السنوسي الكبير إلى واحة جغبوب واستقر فيها وأسس زاويته الأولى في مدينة البيضاء بالجبل الأخضر، وفي عام ١٩٠٢ تولى السيد أحمد الشريف السنوسي الكبير بصفته وصيًّا على السيد محمد إدريس فاضطر إلى توجيه نشاطه ضد الغزو الإيطالي لليبيا.

(٣) حسن سليمان محمود: ليبيا بين الماضي والحاضر، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م)، ص ص٢١٩، ٢٢٧.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى اتخذت إيطاليا موقفاً حياديًّا من الحرب إلا أنها ما لبثت أن دخلت الحرب إلى جانب فرنسا وبريطانيا في ٢٣ مايو ١٩١٥م/ ١٣٣٤هـ على أثر توقيعها اتفاقية لندن السرية[١] في ٢٦ أبريل ١٩١٥م التي عينت شروط دخول إيطاليا الحرب. حيث حددت المادة الثالثة عشرة المطالب الإيطالية الاستعمارية في إفريقيا في حالة توسيع الممتلكات الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا في إفريقيا على حساب ألمانيا، وستعترف هاتان الدولتان مبدئيًّا بحق إيطاليا بتعويضات مماثلة، وبخاصة تسوية المسائل المتعلقة بحدود المستعمرات المجاورة لممتلكات فرنسا وبريطانيا العظمى - في إريتريا والصومال - لصالحها[٢].

إلا أن الإيطاليين لم يحصلوا عقب نهاية الحرب العالمية الأولى على كافة مطالبهم التي تضمنتها اتفاقية لندن أو غيرها[٣]، فعلى الرغم من تمسكهم خلال مؤتمر الصلح باتفاقية لندن وبالتعويضات الاستعمارية لإيطاليا بضم الصومال الفرنسي والصومال الإنجليزي، فإنهم حصلوا على وعود من فرنسا وبريطانيا بشأن الحدود الليبية مع مصر وتونس وتشاد، ووافق المندوب البريطاني على التنازل عن واحة جغبوب عند تعديل الحدود الليبية المصرية، وحصلت على بعض التنازلات المحدودة من قبل بريطانيا وفرنسا على حدود الصومال الفرنسي البريطاني - الإيطالي.

وعلى الرغم من أن الوفد الإيطالي أثار في مؤتمر الصلح العلاقات التي

---

(١) تضمنت الاتفاقية مطالب إيطاليا الاستعمارية في إفريقيا وآسيا الصغرى ومنطقة دلماسيا على بحر الإدرياتيك، وظلت المعاهدة سرية كشف البلاقنة الروس عنها في أواخر عام ١٩١٧م ضمن باقي الاتفاقيات السرية التي عقدت وتختص بالسياسيات الاستعمارية في أملاك الدولة العثمانية لكل من فرنسا وروسيا.

(٢) Hurewitz j.c. Diplomacy in The Near and Middle East a Documentary Record 1535-1956 Archive Editions, (England: Gerrards Gross, 1987), Volume I, P.P. 11, 12.

(٣) فاتفاقية سان جان دي موريان Saint-Jean-De-Maurienne عام ١٩١٧م التي تضمنت مطالب إيطاليا في منطقة أضاليا في جنوب الأناضول.

تربط إيطاليا بالعالم الإسلامي وممتلكات إيطاليا الإسلامية في ليبيا وعلى البحر الأحمر واهتمامها الخاص بالمنطقة العربية لتبرر، أطماعها فيها كعملها التنصيري والاقتصادي وإقامة الكثير من مواطنيها فيها. إلا أن بريطانيا وفرنسا لم تبد اهتمامها بهذه المطالب الإيطالية حتى عندما تحفظت إيطاليا على الأماكن المقدسة في فلسطين. مما جعل الإيطاليين يركزون على مطالبهم في آسيا الصغرى وأوروبا[1]. وفي مؤتمر الصلح أيضاً لم تحصل إيطاليا عند توزيع مناطق الانتداب -على الرغم من احتجاج وفدها - على أي منطقة انتداب، فيما حظيت كل من بريطانيا وفرنسا بالنصيب الأكبر[2]. فأثار ذلك ردود فعل سلبية داخل إيطاليا ضد الحكومة، مما مهد إلى نجاح الحركة الفاشية لاستلام الحكم في إيطاليا والتي اعتبرها الكثيرون مُنقذاً لإيطاليا.

فقد أحسن بينتو موسوليني[3] استغلال الاضطرابات الداخلية في إيطاليا وأسس «الحزب الفاشستي»[4] وأعلن هجومه على نظم الماضي بهدف القيام بالتجديد، وأعلن إرادته في الدفاع عن المصالح القومية في حقل السياسة الخارجية وذلك حتى تستطيع إيطاليا- على حد قوله - الحصول على ما أسماه

---

(١) حصلت على بعض جزر الدوديكانيز وبعض الامتيازات في أضاليا، وجزيرة رودس وكاستللوريزو.

(٢) علي محافظة: موقف الدول الكبرى، ص ص١٠٠، ١٠٢.

(٣) بينتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥م): دكتاتور إيطالي، وزعيم الحزب الفاشستي في إيطاليا، أنشأ الحزب الفاشي الوطني المتطرف بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وحول حكومته إلى دكتاتورية، أدت سياسته الاستعمارية العدوانية إلى إعلانه الحرب على إثيوبيا وغزوها (١٩٣٥-١٩٣٦م) والتدخل في الحرب الأهلية الأسبانية ١٩٣٦-١٩٣٧م)، انضم إلى ألمانيا ١٩٣٩م، دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب هتلر، فشلت مغامراته الحربية بسقوطه فقبض عليه في يوليو ١٩٤٣م، أنشأ حكومة شمال إيطاليا بمساعدة ألمانيا، أعدم رمياً بالرصاص، وبذلك انتهت محاولته لإعادة الإمبراطورية الرومانية. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٧٨١.

(٤) تحولت الحركة الفاشية التي أنشئت عام ١٩١٩م إلى حزب سياسي عام ١٩٢١م.

بـ «الثمرات التامة للنصر الذي ساهمت به». فطلب منه الملك الإيطالي فيكتور عمانويل الثالث Victor Emmanual III تشكيل الحكومة، فكان ذلك انتقالاً لموسوليني من ميلانو إلى روما عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ، فسعى موسوليني إلى توطيد النظام الفاشي في إيطاليا وجمع كل السلطات بيده فأصبح ينادى بالدوتشي Il Duci(١) ووضع دعائم دولة دكتاتورية جعلت غايتها توطيد القوة الإيطالية في أوروبا والعالم(٢).

ويقسم بعض المؤرخين فترة حكم الفاشية بقيادة موسوليني لإيطاليا بثلاث مراحل:

الفترة الفاشية الأولى: عام ١٩٢٢-١٩٢٦م/ ١٣٤١-١٣٤٥هـ وهي الفترة التي تولى فيها موسوليني الحكم في إيطاليا وبدأ فيها بتقوية جبهته الداخلية وتنظيمها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

والفترة الفاشية الثانية: من عام ١٩٢٦-١٩٣٦م/ ١٣٤٥-١٣٥٥هـ وهي الفترة التي نظم فيها موسوليني نظام النقابات الداخلية لتقوية نفوذه داخل إيطاليا، وعقد اتفاقيات اللاتيران Lateran Treaties في فبراير عام ١٩٢٩م/ ١٣٤٨هـ فأقام بذلك علاقات يسودها السلام والوئام مع الفاتيكان، وجاءت شروطها مرضية جدًّا للفاتيكان وهي المناسبة التي قال فيها البابا بيوس الحادي عشر: «إن ألد وتشي رجل أرسله القدر»(٣).

وبمقتضى هذه الاتفاقية اعترفت الحكومة الإيطالية بالفاتيكان كدولة لها

---

(١) الدوتشي كلمة مشتقة في الأصل اللاتيني Dux ومعناها الزعيم، ومنها أيضاً جاءت كلمة الدوق والدوج.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ترجمة: د. نورالدين حاطوم، ط٢، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٠م)، ص ص٢١٧، ٢٣١.

(٣) جون كلارك أدمز، بالو باريلي: جمهورية إيطاليا، ترجمة: أحمد نجيب هاشم (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٤م) ص ص٨٧، ٩٢، بالميرو تولياتي: محاضرات في الفاشية، ترجمة: أنطوان صيداوي، ط٢، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨١م)، ص ص٥٨، ٦٤.

منفذ إلى البحر، وأقرت بالبابا كشخصية دولية وأعطت للكنيسة حقوقاً وامتيازات داخل إيطاليا وهو أمر كانت ترفضه الحكومات السابقة منذ عام ١٨٦٠م/ ١٢٧٧هـ، وكان لهذا الأمر أثره في إقامة علاقات جيدة بين البابوية وموسوليني لفترة حكمه التي قال عنها موسوليني: «يستطيع المرء في النهاية أن يكون في الوقت نفسه إيطاليًّا صالحاً (أي فاشيًّا) أو كاثوليكيًّا صالحاً»[١].

أما **الفترة الفاشية الثالثة**: من عام ١٩٣٦-١٩٤٥م/ ١٣٥٥-١٣٦٥هـ، هي الفترة التي صبغت فيها إيطاليا الفاشية بالصبغة النازية التي بدأت بنجاح حملة موسوليني ضد الحبشة، وهي مرحلة طغيان الفاشية واستبدادها وتقاربها مع النازية الألمانية، وأدى بها ذلك إلى دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا ومن ثم انهيار موسوليني وإعدامه[٢].

وقد تركزت سياسة موسوليني الخارجية على العمل في ثلاثة اتجاهات:

أ) **باتجاه الدانوب**: بمعارضته وجود أي نفوذ لأية دولة كبرى خاصة لألمانيا وفرنسا في هذه المنطقة.

ب) **باتجاه البحر الأبيض المتوسط والوطن العربي**: لتنفيذ سياستها التي تحقق أطماعها في البحر الأبيض المتوسط وتحويله إلى بحيرة إيطالية في غربي المتوسط عن طريق مد نفوذها إلى طنجة[٣]، حيث إن بريطانيا وفرنسا سعتا بعد فرض الإدارة الدولية لطنجة أن تستبعد إيطاليا عن المشاركة في هذه الإدارة، فما كان من إيطاليا إلا أن حرضت إسبانيا للوقوف إلى جانبها للضغط على كل

---

(١) جرانت أ، وتمبرلي، هارولد: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠م، ترجمة: محمد علي أبو دره، لويس اسكندر (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٨م)، جـ٢، ص٣٥١.

(٢) جون كلارك أدامز، بالو باريلي: جمهورية إيطاليا، ص ص٩٢، ٩٣.

(٣) طنجة، مدينة مغربية تقع على مدخل البحر المتوسط لجهة الغرب عند مدخل مضيق جبل طارق تتولى الإدارة الدولية فيها كل من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا، بالإضافة إلى ممثل لسلطان المغرب.

من فرنسا وبريطانيا للحصول على تعديل حصة الدول في إدارة مدينة طنجة، فتحقق لها المشاركة في الإدارة الدولية لها عام ١٩٢٨م، بحجة الوقوف أمام هيمنة فرنسا على النظام الدولي لطنجة. كذلك عن طريق تثبيت نفوذها في ليبيا للقضاء على المقاومة الوطنية ضدها من الشعب الليبي والحركة السنوسية كما حاولت تنفيذ سياستها التوسعية في البحرين المتوسط والأحمر عن طريق مد نفوذها إلى بعض أجزاء أثيوبيا ووصل مستعمراتها في إريتريا بالصومال الإيطالي عبر الأراضي الأثيوبية(١).

وواصلت إيطاليا تحت قيادة موسوليني السعي لتحل محل فرنسا في تونس وفرض الحماية عليها بإدعاء أن تونس امتداد طبيعي لروما. مما أثار فرنسا وجعلها تحاول التقارب مع الحكومة الإيطالية لإيقاف الحملة الإيطالية ضدها من داخل تونس وخارجها وكمحاولة لإبعاد إيطاليا عن ألمانيا، فاتفق الطرفان في عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ على تنازل فرنسا عن بعض أراضيها في الصومال الفرنسي وضمها إلى ليبيا، وكذلك عن بعض الأراضي الواقعة على ساحل البحر الأحمر لصالح إيطاليا والتنازل عن بعض أسهم شركة سكة حديد جيبوتي «لإيطاليا»، وتفاهم الطرفان حول المسائل المتعلقة بالإيطاليين المقيمين في تونس(٢).

وفي شرقي البحر المتوسط حصلت إيطاليا على بعض جزر الدوديكانيز وعلى جزيرتي رودس(٣) وكاستللوريزو Castello Rizo بموجب اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣م/ ١٣٤٢هـ، وعمل موسوليني على تأسيس قواعد بحرية وجوية فيها لتستطيع إيطاليا أن تقف أمام القواعد البريطانية في هذه المنطقة وهي قبرص

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٢١٨، ٢١٩، ٢٤٦.

(٢) علي محافظة: موقف الدول الكبرى، ص ص٤٣٩، ٤٤٢.

(٣) احتل الإيطاليون الجزيرتين في عام ١٩١٢م، وتأكدت هذه السيطرة عام ١٩٢٣م بعد أن فشلت إيطاليا في الحصول على أي مستعمرات جديدة شرق البحر المتوسط عقب الحرب العالمية الأولى.

وحيفا والإسكندرية ولوضع حد أمام التفوق الفرنسي - البريطاني في البحر المتوسط[1].

وقد تكررت المطالب الإيطالية في فترة حكم موسوليني من الحكومتين البريطانية والفرنسية بإعادة توزيع الانتدابات بحيث تحصل إيطاليا على نصيبها منها. إلا أن الجهود الإيطالية باءت بالفشل مما دفع إيطاليا إلى بذل جهودها لتعزيز نفوذها في سوريا ولبنان على أمل أن تحل محل فرنسا في الانتداب عليها فقامت بحماية البعثات التنصيرية الكاثوليكية في كل من سوريا ولبنان، وبذلت جهوداً في تمويل بعض المؤسسات التعليمية والخيرية والصحية الإيطالية في الشرق العربي، وامتد النشاط الإيطالي إلى الميدان الاقتصادي حيث فتح بنك دي روما Banco di Roma فرعاً له في بيروت منذ عام ١٩١٩م/ ١٣٣٨هـ وفروعاً متعددة في دمشق وحلب وطرابلس الشام فنافست المصارف الإيطالية نظيرتها الفرنسية. وكذلك افتتحت شركة الملاحة الإيطالية خطوطاً بحرية إلى بيروت كالشركة الإيطالية للملاحة البحرية Societa Italiara Di Servizi Maritime Simar.

وقد سعت الحكومة الإيطالية للمطالعة بإعادة النظر في الانتداب على سوريا ولبنان منذ عام ١٩٣٢م/ ١٣٥١هـ، ووقف مندوب إيطاليا في لجنة الانتدابات العامة إلى جانب المطالب الوطنية السورية واللبنانية ضد الانتداب الفرنسي. كما عارض رئيس الوفد الإيطالي لدى عصبة الأمم مشروع المعاهدة السورية- الفرنسية عندما عرض على مجلس عصبة الأمم في مايو ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ، وأكد على ضرورة بقاء سورية موحدة وإلغاء التجزئة القائمة ورفع الانتداب الفرنسي عليها. كما نددت الصحف الإيطالية بالسياسة الفرنسية في سوريا، مما أثار مخاوف فرنسا من المواقف الإيطالية ضدها ولم تتردد سلطات الانتداب الفرنسية في اتهام الوطنيين السوريين واللبنانيين بالاتصال بالإيطاليين والعمل ضدها. كذلك عمدت إيطاليا إلى تركيز نشاطها في فلسطين وطالبت

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٢٧١.

بضرورة تخلي بريطانيا عن انتدابها في فلسطين ومنحه لإيطاليا، وقام ولي عهد إيطاليا بزيارة فلسطين وشرقي الأردن في بداية شهر إبريل عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ[١]. مما عد محاولة إيطالية لإيجاد موطئ قدم لها في بلاد الشام.

جـ) باتجاه المستعمرات: فقد سعت إيطاليا لتحقيق بعض مطالبها الاستعمارية عقب الحرب العالمية الأولى، ولكنها لم تحقق إلا القليل في البحر المتوسط، مما جعل موسوليني يركز جهوده نحو المستعمرات بحجة أن «لديها -أي لإيطاليا - شعباً يتكاثر بسرعة ويحب البقاء». فأجرت الحكومة الإيطالية مفاوضتها مع بريطانيا لاقتسام أثيوبيا بينهما عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ ومحاولة ربط مستعمراتها في إريتريا بالصومال الإيطالي عبر الأراضي الأثيوبية، إلا أن تردد بريطانيا في التفاهم مع الإيطاليين وأمام معارضة فرنسا وموقف أثيوبيا التي رفضت أطماع إيطاليا في الأراضي الأثيوبية ورفعت شكواها إلى عصبة الأمم، دفع الإيطاليين إلى تأجيل هذه الأطماع الاستعمارية بانتظار بناء قوتها الداخلية والعسكرية التي تحقق لها هذه الأطماع، ووقعت إيطاليا اتفاقية صداقة وتعاون مع أثيوبيا عام ١٩٢٨م[٢].

وبذلك نجح موسوليني نسبياً في تحقيق بعض المطامع الإيطالية في منطقة البحر المتوسط في ليبيا وأثيوبيا وتونس وطنجة، إلا أنه فشل في مواجهة الانتداب وتأجلت المشاريع الاستعمارية الفاشية إلى مرحلة مقبلة.

ويلاحظ بأن اتجاه سياسة موسوليني الخارجية لتحقيق أهدافها الاستعمارية كان في بدايته على النهج السلمي، حيث كتب موسوليني قبيل توليه السلطة في أغسطس عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ حول التوسع الإيطالي خارج إيطاليا: قائلاً: «لا يعني ذلك غزو الأراضي وإنما يعني توسعاً طبيعياً يؤدي إلى التعاون بين إيطاليا والشعوب الإفريقية وبينهما وبين أمم الشرقين الأوسط والأقصى»، وأكد موسوليني بعد توليه السلطة على انتهاج السياسة السلمية في

---

(١) علي محافظة: موقف الدول الكبرى، ص ص٤٤٩، ٤٥٤.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٢٢٣، ٢٢٤.

مايو ١٩٢٦م/١٣٤٥هـ: «نحن بحاجة للتوسع فإمبرياليتنا ليست عدوانية الاتجاه. ولا تعد للحرب... إنها تقوم على السياسة السلمية وحماية مصالحنا...»[١].

وأخذت فترة الاستعداد للجوء إلى القوة تسيطر على موسوليني تدريجيًّا، وظهر ذلك في الخطاب الذي ألقاه في عام ١٩٢٧م قال: «يجب على إيطاليا أن تستعد وتنشئ قواها العسكرية والبحرية والجوية». وأضاف: «عندما نبلغ بين ١٩٣٥م و١٩٤٠م نقطة الذروة في التاريخ الأوروبي نستطيع أن نسمع صوتنا ونجعل الآخرين يعترفون بحقوقنا»[٢]. ويظهر أسلوب اللجوء إلى القوة لتحقيق الأهداف الفاشية الاستعمارية منذ بداية الثلاثينيات وتأكد ذلك في خطاب ألقاه موسوليني في ١٧مايو ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ قال: «الكلمات أشياء جميلة جداً ولكن البنادق والرشاشات والبوارج والطائرات والمدافع أجمل بكثير».

ومنذ وصول الحكومة الفاشية إلى السلطة اهتمت بالمسألة الاستعمارية، وتشكل في وزارة المستعمرات الإيطالية «المكتب الخاص بالدراسات والدعاية» في ٢٣/ ١٠/ ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ للإشراف على الجمعيات والمعاهد ذات الأهداف الاستعمارية والاشتراك في المعارض وتطوير المتاحف التي لها صلة بها، ونشر الدراسات والكتب الخاصة بالاستعمار، وتعاون هذا المكتب مع المعهد الاستعماري الفاشي الذي اتسع نشاطه خارج إيطاليا وأصبحت له فروع في كل من تونس وبنغازي وطرابلس والإسكندرية والدار البيضاء وليما وكراكاس ونيويورك وغيرها، كما اهتمت الصحف الفاشية بإصدار مجلات علمية ودعائية التي تؤيد الاستعمار، كما لجؤوا إلى التظاهرات لتكوين وعي استعماري لدى الجماهير الإيطالية وإقناع الرأي العام بالمطالب الاستعمارية الفاشية. ومن أبرز هذه التظاهرات تلك التي نُظمت في ٢١ أبريل عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ بروما على يد وزارة المستعمرات والجمعيات الاستعمارية بمناسبة

---

(١) علي محافظة: موقف الدول الكبرى، ص٤٣٥.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٦٧٢.

«يوم الاستعمار»[1]. وقد خدمت هذه الاهتمامات الاستعمارية الأطماع الفاشية لتنفيذ سياستها في الوطن العربي.

وإذ كانت بريطانيا قد سمحت للنفوذ الإيطالي لمد نفوذه في منطقة البحر المتوسط أو شجعته في شرق إفريقيا في الفترة السابقة لحكم موسوليني، إلا أنها بدأت تراقب تطور الأوضاع الداخلية والسياسة الخارجية الاستعمارية الفاشية الإيطالية خاصة بعد أن طالب موسوليني بنصيب إيطاليا من الانتداب والمناطق الاستعمارية، ويلاحظ بأن المطالب الإيطالية ظلت متجهة بقوة نحو فرنسا بينما حرصت إيطاليا على الاحتفاظ بصداقتها مع بريطانيا حتى عام ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ، وهو ما أكده وزير الشؤون الخارجية البريطاني المستر أوستن تشمبرلن[2]، ونادى به موسوليني في مجلس الشيوخ الإيطالي في حزيران ١٩٢٨م، وصرح بأن ذلك: «نقطة من النقاط الأصلية لسياسته الخارجية»[3]. واستمر ذلك حتى بداية الثلاثينيات.

وقد حصلت إيطاليا من الحكومة البريطانية على التنازل عن واحة جغبوب[4] لصالحها عام ١٩٢٥م/ ١٣٤٤هـ وتفاهم الطرفان حول مصالحهما في شرق إفريقيا[5]. إلا أن النفوذ الإيطالي في اليمن قوبل من جانب البريطانيين

---

(١) علي محافظة: موقف الدول الكبرى، ص ص٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) جوزيف تشمبرلن (١٨٣٦-١٩١٤م) Joseph Shamberlain، سياسي ورجل دولة إمبريالي بريطاني، عمل في الصناعة، انتخب وزيراً للتجارة (١٨٨٠-١٨٨٥)، عين وزيراً للمستعمرات في ١٨٩٥، حيث أولى التوسع الإمبريالي البريطاني في إفريقيا اهتماماً خاصاً. - الموسوعة السياسية، جا، ص٧٤٣.

(٣) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٦٧٢.

(٤) تقع واحة جغبوب إلى الجنوب الغربي من الحدود الليبية المصرية وكان الإيطاليون يصرون على الاستيلاء عليها باعتبارها قاعدة الحركة السنوسية لمقاومة النفوذ الإيطالي في ليبيا.

(٥) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، ط٤، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م)، جا، ص٣٠٦.

بالقلق، حيث إن النجاح الإيطالي في اليمن شكل مساساً مباشراً بالمصالح البريطانية جنوب الجزيرة العربية. ففيما كانت الحكومة البريطانية تسعى إلى التفاهم مع الإمام يحيى عقب الحرب العالمية الأولى[١]. كان السنيور جاكوبو جاسباريني[٢] Gasparini والي إريتريا قد نجح بزيارته لصنعاء في إيجاد تقارب تجاري سياسي مع الإمام يحيى في اليمن، وعقد الطرفان معاهدة ثنائية عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ[٣]. اعتبرت تتويجاً لمجهودات إيطاليا في مجال التنافس الاستعماري لبريطانيا ومقدمة مرحلة جديدة من التنافس لتثبيت أقدامها في اليمن ومن ثم في منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا.

ويعتبر تزايد النفوذ الإيطالي في جنوب الجزيرة العربية تهديداً للنفوذ البريطاني فيها خاصة وأن بريطانيا كانت تعتبر الجزيرة العربية مجالاً خاصاً لنفوذها وتدعي عليه ما يشبه مبدأ «مونرو بريطانيا»، وبرز ذلك بعد جلاء العثمانيين من الجزيرة العربية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى[٤]. فأثر ذلك على تشدد بريطانيا إزاء الإمام يحيى ومطالبه في محميات جنوب اليمن التي كانت تحت النفوذ البريطاني، فقامت الحرب بينهما في فبراير عام ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، وبدأت مباحثات إيطالية - بريطانية للنظر في نفوذ كل منهما في اليمن واتفقا على أن تكون اليمن منطقة نفوذ اقتصادي للإيطاليين لا يزاحم فيها البريطانيون، وعد ذلك فوزاً للسياسة الإيطالية[٥].

بدأت إيطاليا باتخاذ إجراءات لتهدئة البريطانيين إزاء نفوذها في اليمن

---

(١) مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٢٩٩.

(٢) هو أول حاكم فاشستي في إريتريا أوفدته الحكومة الإيطالية لتنفيذ السياسة الاستعمارية في البحر الأحمر بعد أن وطدت مركزها في شرقي البحر المتوسط باحتلال ليبيا.

(٣) Hurewitz, OP. Cit., P.P. 146, 147.

(٤) LenCzwski, OP. Cit., P. 359.

(٥) أمين سعيد: اليمن، تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م)، ص٤٧.

خاصة بعد فشل محاولاتها لإيجاد موضع قدم لها في جزيرتي كمران وفرسان اللتين تسيطر عليهما بريطانيا، وعقدت محادثات بين الحكومتين في روما عام ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ لتحديد مصالح كل منهما في المنطقة. وفي البيان المشترك للحكومتين أكدتا على التعاون السياسي بينهما في كافة المجالات ولرأب الصدع بين الأطراف المتنازعة الملك عبد العزيز آل سعود والحسن الإدريسي من جانب[١] والإمام يحيى بن حميد الدين من جانب آخر، وكذلك أكدتا على مراعاة مصالح الطرفين في البحر الأحمر وجنوبي الجزيرة العربية وألا يسمحا بأن تقيم أية دولة أوروبية لنفسها وجوداً على شاطئ البحر الأحمر في الجزيرة العربية، وعلى ضمان الحرية التجارية والاقتصادية على ساحل الجزيرة العربية وجزر البحر الأحمر لكل من مواطني ورعايا الدولتين، وأخيراً اتفق الطرفان على الاحتفاظ بالصلات الودية الوثيقة بينهما في كافة المصالح المتعلقة بالبحر الأحمر وجنوبي الجزيرة العربية، وتجنب الخلافات السياسية فيما بينهما أو سوء الفهم من جانب الرؤساء العرب بالنسبة للأمور السياسية التي دعت الحكومتان لإتباعها حيال المناطق المذكورة[٢].

وعند اجتياح دول العالم الأزمة الاقتصادية منذ عام ١٩٢٩م/١٣٤٨هـ وتفاقمت في الفترة من ١٩٣٠م إلى ١٩٣٣م/١٣٤٩-١٣٥٢هـ، كان من أهم نتائجها قيام بعض الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا وغيرها من دول العالم، وذلك بوصول أدولف هتلر[٣] إلى السلطة في ألمانيا وتدعيم بينتو موسوليني

---

(١) كان الملك عبد العزيز آل سعود وبناء على معاهدة مكة عام ١٩٢٦م قد أعلن بأن عسير وجزر فرسان تحت الحماية السعودية وبذلك حمت المنطقة من أي محاولة لإيطاليا للسيطرة عليه.

(٢) Leatherdale, Clive: Britian and Saudi Arabia 1925-1939 (frank Cass, (n. d), P. 144.

(٣) ادولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥م) دكتاتور ألماني، وزعيم (الفوهرر) الحزب النازي، ومؤسس الرايخ الثالث، ولد في براونا وبالنمسا العليا، انخرط في الجيش البافاري في الحرب العالمية الأولى، أسس وبعض زملائه في ميونخ حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني (الحزب النازي)حاول إحداث انقلاب في حكومة بافاريا =

لسلطته في إيطاليا اللذين سعيا إلى تغيير الأوضاع القائمة في أوروبا بما يخدم مصالح كل منهما. مما أدى في نهاية الأمر إلى قيام صراعات دولية انتهت بقيام حرب عالمية ثانية[١].

وكان لتسليم هتلر السلطة في يناير عام ١٩٣٣م أثر كبير على الحكومة الإيطالية التي رأت في ذلك دليلاً على عودة ألمانيا كقوة عالمية مؤثرة في العلاقات الدولية. وفي استطاعة إيطاليا أن تجعل بريطانيا وفرنسا تقبلان بإعادة النظر في اتفاقيات مؤتمر الصلح، وقد تجلى ذلك في الاجتماع الذي تم في روما في ١٩ آذار عام ١٩٣٣م بين موسوليني ورامزي مكدونالد[٢]. بحجة أن أية اتفاقية لا يمكن أن تدوم فعاليتها إلى الأبد، وأوضح بأن هذا التعديل يجب أن يتفق عليه فيما بين الدول الأوروبية الأربع إيطاليا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا، وقد تحفظت فرنسا على مطالب إيطاليا في بداية الأمر، ثم عادت وقبلت بعد أن أضافت الحكومة الإيطالية بعض تعديلات هامة على مطالبها. ونتج عن ذلك توقيع (ميثاق روما) أو (ميثاق الأربعة)[٣] في ٧ يونيو ١٩٣٣م، تعهدت فيه الدول بتطبيق سياسة تعاون فعلي للحفاظ على السلام، واحترام حقوق كل

= وسجن، كتب مؤلفه الشهير (كفاحي)، عينه هندنبورج رئيساً للوزارة الألمانية عام ١٩٣٣م، فأقام حكومة ديكتاتورية صارمة، قادت سياسته الخارجية إلى الحرب العالمية الثانية، أعلن الحرب على الحلفاء ونصب نفسه قائداً للجيش الألماني، بعد هزيمة ألمانيا في الحرب انتحر في برلين، وعين الأميرال دونتز خلفاً له، فسلم للحلفاء دون قيد أو شرط. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٨٩١.

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٣٣٥.

(٢) جيمس رامزي مكدونلد (١٨٦٦-١٩٣٧م) سياسي بريطاني، مؤسس حزب العمال، وكان زعيمه في مجلس العموم (١٩١١-١٩١٤م) حتى سحبت عنه الثقة لموقفه المسالم، أول رئيس للوزراء عن حزب العمال ١٩٢٤م، تولى رئاسته الثانية ١٩٢٩م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٧٣٥.

(٣) فسر نص الميثاق بأشكال متباينة في أوروبا من الجانب الإيطالي والفرنسي والبريطاني والألماني، كما احتجت بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها بولونيا على عدم أحقية الدول العظمى التصرف دون استشارة باقي دول أوروبا.

دولة، واحترام ميثاق عصبة الأمم، إلا أن هذا الميثاق باء بالفشل بسبب الغموض الذي رافق بنوده حيث فُسر بعدة آراء متباينة وفشل موسوليني في تعديل اتفاقية الصلح[1].

ونتج عن ذلك أن اتجه موسوليني بعد إخفاق سياسته السلمية لتنفيذ سياسته الفاشية للاعتماد على القوة لتحقيق مطالب إيطاليا عن طريق تقوية جبهته الداخلية، فعمد إلى تطوير برامج إيطاليا الحربية وتسليح الجيش الإيطالي ليكون مستعدًّا لتحقيق أطماع إيطاليا التوسعية. وقد أعلن موسوليني عن ذلك في أغسطس عام ١٩٣٤م فقال: «على إيطاليا أن تبقى مستعدة للحرب، وأن تسعى لأن تصبح أمة محاربة»[2].

وبذلك سعى موسوليني في فترة الثلاثينيات بعزم لتصبح لإيطاليا القوة السياسية والعسكرية، ليحقق لبلاده نفوذاً كبيراً داخل أوروبا وخارجها لإعادة إحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة وتجديد مجد روما، واتجهت أنظار إيطاليا نحو الحبشة لتحقيق هذه المطامع، فيما أقلق بريطانيا تطور نمو القوة الإيطالية في أوروبا وانعكاسات ذلك على مصالح كل منهما في البلاد العربية وشرق إفريقيا.

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص ص٣٩٩، ٤٠٢.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٤٨.

الفصل الأول

سياسة بريطانيا وإيطاليا
في منطقتي شرق إفريقيا والعالم العربي
١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م / ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م

المبحث الأول: شرق إفريقيا وتكوين الإمبراطورية الإيطالية (الحبشة - الصومال - إريتريا).

المبحث الثاني: العالم العربي: شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية - اليمن - عدن ومحميات الجنوب - الخليج العربي) - العراق - بلاد الشام (إمارة شرق الأردن - فلسطين - سورية ولبنان) - مصر - السودان - ليبيا.

المبحث الأول

شرق إفريقيا وتكوين الإمبراطورية الإيطالية

(الحبشة- الصومال- إريتريا)

اتجهت السياسة الخارجية الإيطالية تجاه تحقيق المطامع الإيطالية الاستعمارية بعد أن فشلت سياستها السلمية لتعديل معاهدة الصلح التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى. وفي ظل المتغيرات الدولية في أوروبا وتزايد قوة ألمانيا الهتلرية، سعى بنيتو موسوليني إلى تحقيق أطماعه في الحبشة بالقوة بعد أن اتجه منذ بداية الثلاثينيات إلى الاستعداد لتحقيقها من اتجاهين.

الأول: بالاستعداد العسكري وتجهيز مستعمرتيه في إريتريا والصومال لاتخاذهما نقطة انطلاق نحو الحبشة.

والثاني: من جهة أوروبا ليضمن عدم إعاقة الدول الأوروبية لسياسة إيطاليا في الحبشة. خاصة وأن الاهتمام في هذه المرحلة كان يرتكز على رغبة كل من فرنسا وبريطانيا للوقوف أمام تزايد الخطر الألماني في أوروبا وأرادوا أن يضمنوا موقف موسوليني إلى جانبهم فكانت الحبشة ثمناً لذلك.

وقد تعددت دوافع إيطاليا لغزو الحبشة، فالإيطاليون لم ينسوا هزيمتهم في «عدوه» أمام الجيش الأثيوبي عام ١٨٩٦م/ ١٣١٤هـ. وأثر هذه الهزيمة على وقف نشاطهم الاستعماري في شرق إفريقيا فأرادوا أن يستعيدوا هيبتهم وسمعتهم العسكرية التي تأثرت بها إيطاليا على يد جيش إفريقي لم يستخدم سوى أساليب قتالية اعتبرت قديمة جدًّا بمقارنتها بالقوات الإيطالية آنذاك[١].

---

(١) ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسوم، (بيروت: المكتبة العصرية (د.ت))، =

كما أن الفاشيين عندما وصلوا إلى السلطة في إيطاليا في عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ، تطلعوا إلى أن تستعيد إيطاليا أمجاد الدولة الرومانية القديمة، ومن ثم زادت النزعة الاستعمارية داخل الحكومة الإيطالية وعلى رأسها موسوليني فكانت الحبشة هي محط أنظارهم لتحقيق مطامعهم الاستعمارية(١).

كذلك كان للدوافع الاقتصادية تأثير كبير على سياسة إيطاليا العدوانية تجاه الحبشة، فدفعتها ظروفها الداخلية تجاه الحبشة، فهي تعاني من أزمة اقتصادية ومالية وصناعية خاصة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية. فتطلعت للحصول على أرض جديدة يمكن استغلال مواردها للمساعدة بالخروج من الأزمة بأقل تكلفة، كذلك يمكن الاستفادة من ذلك في توجيه أنظار الشعب الإيطالي نحو مغامرة استعمارية تصرفه عن التفكير بمتاعبه الداخلية(٢).

فالتطلع الإيطالي إلى تأسيس مستعمرات لحل مشكلات إيطاليا السكانية وتلبية حاجاتها إلى المواد الخام والمواد الغذائية كان مطلباً إيطاليًا ملحًّا حيث أنها لم تكن موفقة في توسعها الاستعماري للحصول على مستعمرات غنية بالثروات الطبيعية والزراعية في كل من إريتريا والصومال وليبيا.

ففي ليبيا استغلت إيطاليا شريطاً ساحليًا ضيقاً من الأراضي الزراعية والجبل الأخضر في ولاية برقة يمكن استغلالها للاستيطان الزراعي، وما تبقى من الأراضي فهي صحراء لا تصلح إلا للرعي اعتبرت ميزتها الأساسية هو قربها من الأراضي الإيطالية.

أما الصومال الإيطالي فهو أرض صحراوية فقيرة قليلة الأمطار إلا في جزئها الجنوبي، وذلك ينطبق أيضاً على إريتريا التي لم تحقق لإيطاليا ما كانت تتمناه من مستعمرات غنية لتمد إيطاليا بالثروات. فتطلعت إيطاليا تجاه هضبة

= ص٢٥٨.

(١) بالميرو تولياتي: محاضرات في الفاشية، ص٥١.

(٢) راشد البراوي: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، (القاهرة: النهضة العربية، ١٩٦١م)، ص٦٦.

الحبشة المجاورة لمستعمرتها في إريتريا، حيث تعتبر أراضي خضر خصبة اعتبرها الإيطاليون الأمل المنقذ لإيطاليا للتخلص من ضائقتها الاقتصادية، ويوفر لها تحقيق أطماعها الاستعمارية في تكوين إمبراطورية رومانية استعمارية في شرق إفريقيا، تضم ربط الحبشة بإريتريا والصومال دون الحاجة إلى ممر أرضي ضيق سعت إليه إيطاليا من خلال تحديد مناطق نفوذ مع كل من بريطانيا وإيطاليا في سنوات سابقة[١].

وبذلك أرادت إيطاليا تحقيق مكاسب اقتصادية عديدة من وراء توسعها في الحبشة للتخفيف من الانفجار السكاني جنوب إيطاليا، ولتحتكر الأسواق الأثيوبية فتصدر إليها الفائض من إنتاجها ومواطنيها على حد سواء، ولتأمين المواد الأولية الضرورية للصناعة الإيطالية بأسعار زهيدة، ولإيجاد مركز قوي لها على ضفاف أهم طريق للمواصلات العالمية وهو البحر الأحمر[٢].

وإذا كانت إيطاليا نظرت إلى الحبشة على أنها المنطقة الموعودة في إفريقيا للاستغلال السياسي والاقتصادي لإيطاليا، فإنها لم تكتف بالنفوذ في الحبشة، بل إنها كانت تسعى لاتخاذ إمبراطوريتها في شرق إفريقيا - المزمع تكوينها - منطلقاً لتحقيق أطماعها في الساحل الشرقي للبحر الأحمر في المملكة العربية السعودية واليمن، حيث إنها خالية من الوجود الاستعماري الأمر الذي يحول دون حدوث مواجهة مع الدول الأوروبية الأخرى الموجودة في المنطقة، وكذلك ما ستحققه إيطاليا عند سيطرتها على هذا الجزء من سواحل البحر الأحمر من وضع استراتيجي مميز يمنحها تهديداً لبريطانيا وشريان مواصلاتها الحيوي مع الشرق، وما يمنحه ذلك لإيطاليا من قوة سياسية وعسكرية يمكنها من أن يكون لها نفوذ أكبر في أوروبا[٣].

---

(١) ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسيوم، ص٢٥٩.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٢٢.

(٣) وليد محمد جرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر (قطر: دار الثقافة، (د.ت))، ص٢١٣.

وبذلك تكون إيطاليا قد اتجهت لتنفيذ أطماعها الاستعمارية في الحبشة لأسباب سياسية وعسكرية واقتصادية واستراتيجية؛ فبدأت إيطاليا مرحلة التنفيذ لاستعمال القوة ضد أثيوبيا لتحقيق هذه المطامع.

وقد وضع المارشال اميليو دي بونو De Bono وزير المستعمرات الإيطالي دراسة عن الحبشة، تضمنت خطته للعمليات العسكرية التي ستحقق السيطرة على الحبشة[١]. وكشف بونو في كتابه (Anno XIII) عن أنه قد تلقى أوامره من موسوليني في خريف ١٩٣٣م/ ١٣٥٢هـ، تتضمن الإعداد لغزو الحبشة في مدة أقصاها ثلاث سنوات تنتهي في عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ وكان لابد أن يسبق الغزو العسكري على الحبشة العمل على تفتيت الحبشة سياسيًّا من الداخل، لتسهيل مهمة الجيش الإيطالي فيما بعد[٢].

فاتبع موسوليني أساليب التسرب وإثارة الاضطرابات الداخلية، حيث عمل على إثارة القبائل على الحكومة الأثيوبية ليختل الأمن ويتخذ من ذلك ذريعة للتدخل لحماية المصالح الإيطالية[٣]. وبلغ عدد القنصليات الإيطالية في المنطقة حوالي ٤٠ قنصلية في طول البلاد وعرضها حتى المناطق التي لم يكن فيها رعايا إيطاليون، وكانت هذه القنصليات مراكز لبث الدعاية الفاشستية ضد الإمبراطور هيلاسلاسي[٤] وحرضت عدداً من العناصر المناوئة لحكمه[٥]. ورغم النجاح الذي حققه الإيطاليون إلا أن الإمبراطور هيلاسلاسي استطاع

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٥٦.

(٢) فتحي غيث: الإسلام في الحبشة، ص٢٧٠.

(٣) راشد البراوي: الحبشة، ص٦٧.

(٤) الإمبراطور هيلاسلاسي، تعني بالأمهرية قوة الثالوث، إمبراطور أثيوبيا عام ١٩٣٠م، قاد جيشه في حربه ضد إيطاليا عام (١٩٣٥ - ١٩٣٦م) فر إلى إنجلترا بعد هزيمته، ولكنه عاد إلى وطنه ١٩٤١م، واسترجع عرشه بمساعدة بريطانيا، - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٩٣٠.

(٥) ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسوم، ص٢٥٩.

الوقوف أمام الخارجين على النظام الحبشي والمتآمرين ضده[١].

كذلك بدأت أعمال التحضير لاجتياح الحبشة حسب الخطة التي وضعها دي بونو، وتمثلت في حشد القوات في إريتريا والصومال الإيطالي، وبناء المحطات والسكك الحديدية وأنشئت أرصفة النزول والطرق الضرورية لاستقبال القوات العسكرية الإيطالية، وبذلك تستطيع إريتريا أن تنقل الجيوش الإيطالية نحو الأراضي الحبشية[٢].

وقد اجتمع موسوليني مع رئيس أركان حرب الجيش الإيطالي ووزير المستعمرات ووزير الدولة في ٣١ مايو عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ، وذلك لبحث شؤون الدفاع في إريتريا وبحث الموقف الأثيوبي، وقد توصل المجتمعون إلى ضرورة إنشاء وسائل دفاعية في إريتريا في أقرب وقت ممكن، واستخدام معاهدة الصداقة مع الحبشة عام ١٩٢٨م/١٣٤٧هـ لتجنب ما يمكن أن يعوق الاستعدادات العسكرية أو يعرقلها، وأن يبدأ الإيطاليون في مضايقة الأحباش بطرق غير مباشرة، وذلك لدفعهم للحرب بعد اكتمال وسائل الدفاع والإعداد للحرب، وأخيراً الاحتفاظ بالسرية التامة المطلقة لكافة التجهيزات العسكرية، والتحذير من أن تصل أخبار ذلك إلى كل من فرنسا وبريطانيا بصفة خاصة[٣].

وفي ظل الاستعدادات العسكرية أخذ دي بونو يبحث عن مبرر لبدء هجومه وسنحت له الفرصة عندما وقع اشتباك بين القوات الحبشية وبعض القوات الإيطالية على الحدود بين الحبشة والصومال الإيطالي[٤]. بالقرب من وال - وال Wal Wal[٥] في ٤ ديسمبر ١٩٣٤م / ١٣٥٣هـ فكان هذا الحادث هو

(١) راشد البراوي: الحبشة، ص٦٧.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) عبد العزيز عبد الغني: الاستعمار الإيطالي وأثره على العروبة والإسلام في إفريقيا، العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٧م)، ص٣٦٤.

(٤) Lowe, Op. Cit, P. 254.

(٥) هي منطقة على حدود الصومال الإيطالي والأراضي الحبشية غنية بآبار المياه تقع =

الفرصة التي ينتظرها الإيطاليون لاستغلالها كذريعة لغزو الحبشة، فقامت الحكومة الإيطالية بالاحتجاج على الحادث وطالبت بالاعتذار ومعاقبة الجناة ودفع غرامة، فردت الحكومة الحبشية بأن منطقة وال - وال تابعة للأراضي الحبشية وأنه ليس هناك عدوان، وعرضت الحبشة التحكيم على إيطاليا بناء على الاتفاقية المبرمة بين الطرفين الإيطالي والحبشي عام ١٩٢٨م/١٣٤٧هـ، إلا أن إيطاليا رفضت التحكيم وأكد موسوليني في ٧ يناير عام ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ، بأنه إذا لم يحل الحادث بشكل يرضي إيطاليا فإن الحكومة الإيطالية ستتخذ التدابير الضرورية للحفاظ على هيبتها[١]. فلما شعرت الحبشة بأن إيطاليا تستعد للعدوان عليها رفعت شكواها في مارس ١٩٣٥م إلى عصبة الأمم بجنيف[٢] ضد إيطاليا للمطالبة بحفظ السلام في أراضيها[٣]، وكان ذلك إيذاناً بتصعيد المواقف السياسية والعسكرية الإيطالية للبدء في مخططها الاستعماري لغزو الحبشة.

وكان لتطور المواقف في الحبشة عظيم الأثر في أوروبا إذ إن تقديم الحبشة الشكوى ضد إيطاليا في عصبة الأمم أحرج كلًّا من فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا بحاجة إلى المساندة الإيطالية ضد هتلر في ألمانيا، فسعت فرنسا للتقرب إلى الحكومة الإيطالية لكسب صداقتها ولتنضم إلى الجبهة المعادية لألمانيا، فيما كانت إيطاليا تتطلع لتحقيق بعض الأطماع داخل أوروبا وخارجها

= ضمن نطاق إقليم اوجادين، تحتله حامية من أبناء البلاد يقودها ضابط إيطالي، جاء بعض الجنود الأحباش لتعيين الحدود بينها وبين الصومال الإيطالي، وجدوا بأنها أراضٍ تابعة للحبشة وأرادوا احتلال الموقع، إلا أن الإيطاليين دافعوا عن الموقع وتبادلوا إطلاق النار، وبلغ عدد الخسائر في هذا الاشتباك ثلاثين من القتلى ومائة من الجرحى من الجانب الإيطالي ومائة وثلاثة من القتلى وخمس وأربعين من الجانب الحبشي.

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤١٣.

(٢) أصبحت الحبشة عضواً في عصبة الأمم عام ١٩٢٣، بمساعدة إيطاليا.

(٣) راشد البراوي: الحبشة، ص٦٨.

من خلال التفاهم مع الحكومة الفرنسية[١].

فقام وزير خارجية فرنسا بيير لافال[٢] Pierre Laval بزيارة لروما لمقابلة موسوليني في يناير ١٩٣٥م / ١٣٥٤هـ وتباحث الطرفان حول عدة موضوعات في أوروبا وفي إفريقيا، ثم عقدت اتفاقية: فرنسية - إيطالية في ٧ يناير ١٩٣٥م تضمنت عدة محاور من أهمها:

تعهد الطرفان على الوقوف أمام المحاولات الألمانية التي تهدف إلى ضم النمسا إلى أراضيها، وتنازلت فرنسا لإيطاليا عن بعض الأراضي في تونس قدرت ١١٤ ألف كم٢ في جنوب منطقة تبستي على الحدود الصحراوية التونسية الليبية، وكذلك تنازلت عن قسم من الصومال الفرنسي قدر بـ ٨٠٠كم٢ على ساحل البحر الأحمر لإيطاليا، وأخيراً تنازلت عن (٢٥٠٠) سهماً من أسهم شركة سكة حديد جيبوتي - أديس أبابا التي تبلغ مجموعها بـ (٣٥) ألف سهم. وفي مقابل ذلك تنازلت إيطاليا لفرنسا تدريجيًّا عن الامتيازات التي كان يتمتع بها السكان الإيطاليون في تونس، وقد حددت مدة الاتفاقية بعشر سنوات[٣].

ومن المؤكد بأن السنيور موسوليني في أثناء محادثاته مع المسيو لافال أراد التأكد من موقف فرنسا إزاء سياسة إيطاليا في الحبشة، وقد أشار المسيو لافال بأن فرنسا لن تعيق سياسة إيطاليا في الحبشة[٤]، وقد اعترف لافال أنه

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٠٦.

(٢) بيير لافال (١٨٨٣-١٩٤٥م): سياسي فرنسي، بدأ حياته اشتراكيًّا، ثم أصبح محافظاً، تولى رئاسة الوزارة مرتين (١٩٣١-١٩٣٢ و١٩٣٥-١٩٣٦م) وضع مشروعاً مع صمويل هور وزير خارجية بريطانيا لمصلحة إيطاليا، سبب نشر المشروع سقوط وزارته، جعله المارشال بيتان وزيراً للخارجية ١٩٤٠م، قدم لافال للمحاكمة بتهمة الخيانة والتعامل مع الألمان، وأعدم شنقاً، - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٥٤٠.

(٣) Hurewitz, J.C. The Middle East and North Africa in World Politics, Second Edition, (London: Yale University Press, 1979), Vol 2, P.P. 466,470.

(٤) أ.ج.ب تيلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، مراجعة: د.محمد أنيس، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ص١١٢.

تحدث مع موسوليني في قضية الحبشة ولكنه قال: «لقد اعترفت لإيطاليا بالحق الذي يخولها امتيازات الخطوط الحديدية والأشغال العامة ...الخ، وفي كل الحبشة، وبالمقابل لم أقبل بمشروع عسكري، وأنه لا شيء في المحادثات التي جرت بيني وبين موسوليني يمكن أن يؤول بأنه، لا أقول يبرر، بل يشجع مبادرة إيطاليا إلى الحرب لتبدي شكواها وحقوقها بما يناقض الحبشة»[١].

غير أنه كان واضحاً بأن الاتفاق الفرنسي - الإيطالي الذي تم عقده في ١٩٣٥م كان من وجهة نظر إيطاليا مرتبطاً بالموقف الذي ستتخذه فرنسا إزاء نيات إيطاليا الاستعمارية تجاه الحبشة، لذلك اعتبرت هذه الاتفاقية لصالح فرنسا، إذ إنها تنازلت عن منطقة صحراوية في تونس وجزء من الصومال الفرنسي، كذلك حصلت على إلغاء الامتيازات التي كانت للإيطاليين في تونس، إذ كانت مستعمراتها في تونس وسوريا ولبنان أكثر أهمية من الصومال الفرنسي في مقابل ما كسبته من وقوف إيطاليا إلى جانبها ضد الجبهة الألمانية.

وفي أبريل من عام ١٩٣٥م بذلت الحكومة الفرنسية كافة جهودها لإنشاء جبهة مشتركة بينها وبين بريطانيا وإيطاليا للوقوف أمام الخطر الألماني المتزايد في أوروبا. فاجتمعت الأطراف في ستريزا Stresa في الفترة من ١١- ١٤ أبريل ١٩٣٥م[٢] / ١٣٥٤هـ. وقد اتفقت كافة الأطراف على رفض قرار هتلر بإعادة تسلح جيش ألمانيا[٣]، وإنشاء جبهة للرد على أية محاولة تهدف إلى نقض المعاهدات أو تهديد أي من الشعوب، والعمل على المحافظة على

---

(١) Hardy ,G.M.Gathorne, A short History of International Affairs 1920 - 1939, Fourth Edition, (London: Oxford University Press, (N.D)), P.P.393,394.

(٢) استكملت جبهة ستريزا بعقد ميثاقين ضم الأول فرنسي - سوفيتي، والثاني سوفيتي- تشيكي ينصان على التشاور والتعاون عند وقوع عدوان، لويس دللو: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د. سموحي فوق العادة، ط٣، (بيروت: عويدات للنشر، ١٩٩٩م)، ص٩١.

(٣) لم يلزم المؤتمر هتلر بالحد من التسلح، بل استمر هتلر في بناء دولة ألمانية قوية عسكرياً وسياسياً.

السلام في أوروبا[١].

وقد ألقى موسوليني في ثاني أيام المؤتمر خطاباً عن سلام أوروبا أعلن فيه معارضة عدوان أية دولة على دولة أخرى وقال: «إن الدول الثلاث التي اتخذت هدفها المحافظة على السلام في نطاق عصبة الأمم تجد نفسها متفقة تماماً، في معارضة أي طرف للمعاهدات من جانب واحد بسائر الوسائل العملية، لما في هذا من تهديد للسلام في أوروبا. وستعمل متعاونة في ود وثيق لتحقيق هذه الغاية». وقد توقف موسوليني في خطابه بعد كلمة «أوروبا» بصورة واضحة أثارت انتباه ممثلي وزارة الخارجية البريطانية والفرنسية، حيث كان موسوليني يعد بالعمل مع كل من فرنسا وبريطانيا لمنع ألمانيا من التسلح، في الوقت الذي يبيح لنفسه حق القيام بأي إجراء في إفريقيا ضد الحبشة، إلا أن مندوبي بريطانيا كانوا يرغبون آنذاك في الحصول على تأييد موسوليني ضد ألمانيا فتجاوزوا عن ذلك، فشعر موسوليني بأنهم لن يعارضوا، في الوقت الذي لزم فيه الفرنسيون الصمت[٢]. وكان ذلك إشارة واضحة من وجهة نظر موسوليني بالموقف البريطاني الفرنسي.

وقد ألقى موسوليني خطاباً في مجلس النواب الإيطالي في ٢٥ مايو ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ، عبر فيه عن أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به إيطاليا في أوروبا وخارجها ومعرفة سياسة الدول الأوروبية تجاه السياسة الإيطالية، وأختتم حديثه قائلاً: «يجب أن نتصور مجموع قضايا السياسة الخارجية الإيطالية تبعاً لكل ما يمكن أن يحدث في إفريقيا الشرقية (أي الحبشة)، وبما له علاقة بالموقف الذي تتبناه مختلف الدول الأوروبية وتتيح لنا الفرصة في إظهار صداقتها العميقة والعملية».

وعبرت جريدة «شعب إيطاليا **Popolo d'Italia**» عن هذه الفكرة في ٢٤

---

(١) Hardy, G.M. Gathorne, Ibid. P .P. 397, 398.

(٢) ونستون تشرشل: المذكرات، ترجمة: خيري حماد، (بيروت: مطابع لبنان للنشر، ١٩٦١م)، جـ١، ص ص٨٩، ٩٠.

يونيو عام ١٩٣٥م، بقولها: «إن قضية الحبشة ستكون فرصة مناسبة لنرى سياسة الدول الأخرى حيالنا، وتبعاً لهذا الموقف سيتحدد سلوك إيطاليا كدولة كبرى»[(١)].

وفيما وصف التقارب الفرنسي - الإيطالي بالضعف، كان الموقف البريطاني تجاه سياسة إيطاليا الاستعمارية في الحبشة بالمتناقض، إذ إنها وقفت موقف المتفرج بينما كان الجنود والأسلحة والمعدات الإيطالية تتدفق عبر قناة السويس إلى شرق إفريقيا دون أن تتخذ موقفاً حاسماً، رغم ما يعنيه ذلك على الوضع السياسي والعسكري مما ساعد إيطاليا على تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية في الحبشة ويؤكد ذلك رسالة دي بونو إلى موسوليني حيث ذكر: «أن سلوك بريطانيا نحو الحبشة قد ساعدنا ولم يعرقلنا في شيء». كذلك لم تستخدم بريطانيا أسطولها المتمركز في قاعدة الإسكندرية للتصدي للحملة الإيطالية المتجهة نحو الحبشة ومنعت هذه السفن المحملة بالجند والأسلحة من عبور قناة السويس[(٢)].

واكتفت بحل المسألة على ثلاثة محاور، **أولاً**: بواسطة عصبة الأمم لمساندة الحبشة، ثم بمواقفها في أوروبا بالتفاهم مع الحكومة الإيطالية في ظل تفاقم الأوضاع السياسية والعسكرية في أوروبا **ثانياً**، **وثالثاً**: بالمسارعة إلى الوقوف أمام الضرر الذي قد يصيب المصالح البريطانية من جراء الاحتلال الإيطالي المتوقع للحبشة وتزايد الأطماع الاستعمارية لموسوليني في شرق إفريقيا. وقد تداخلت هذه المحاور لرسم السياسة البريطانية تجاه إيطاليا والحبشة في السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية. فقد وقفت الحكومة البريطانية والفرنسية إلى جانب الحبشة عندما قدمت شكواها إلى عصبة الأمم بما لا يتعارض وموقفها من جبهة ستريزا، إذ إن وقوفها ضد إيطاليا قد يؤدي إلى انهيار الجبهة ضد ألمانيا، ويعطي إيطاليا مبرراً لإقامة تحالف مع ألمانيا

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤١٠.

(٢) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١٠١.

ضد كل من بريطانيا وفرنسا[١].

فقام أنطوني إيدن[٢] Mr. Anthony Eden الوزير المفوض لشؤون عصبة الأمم بزيارة إلى روما في يونيو عام ١٩٣٥م، كمحاولة لإيجاد حل للمشكلة الحبشية أولاً، ولدعم نفوذ عصبة الأمم التي كان عليها المحافظة على السلام بين دول العالم ثانياً[٣]. وقدم إيدن في هذه الزيارة عرضاً بريطانيًّا إلى موسوليني، حيث تعطي بريطانيا الحبشة منفذاً على البحر الأحمر عبر الصومال البريطاني وهو ميناء زيلع، مقابل تنازل الحبشة عن بعض أقاليمها النائية إلى إيطاليا تمثلت في جزء من منطقة الأوجادين، وقام إيدن بتحذير موسوليني لئلا يكون موقفه تحدّياً فاشلاً لميثاق عصبة الأمم[٤]، إلا أن موسوليني رفض هذا العرض بشدة وتمسك بمشروعه لغزو الحبشة وتأكيد رغبته في بناء إمبراطورية في شرق إفريقيا[٥]. فكانت هذه أول محاولة مباشرة بريطانية لمهادنة إيطاليا قال عنها موسوليني بأنه «عرض تافه»[٦].

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٢٤.

(٢) أنطوني روبرت إيدن (١٨٩٧-١٩٧٧م): سياسي ورجل دولة بريطاني استعماري، عمل كضابط أركان حرب في الحرب العالمية الأولى، بدأ حياته السياسية سنة ١٩٢٣م، عين وزيراً للخارجية سنة ١٩٣٥م، استقال احتجاجاً على سياسة تشمبر لن المهادنة لهتلر عام ١٩٣٨م. عينه تشرشل وزيراً للخارجية (١٩٤٠-١٩٤٥م)، عين للمرة الثالثة وزيراً للخارجية (١٩٥١-١٩٥٥م) - الموسوعة السياسية، جـ١، ص٤٢١.

(٣) D.D. I. Ottave Serie, Volume I, Secondo, Colloquio Del Capo Del Governo E Ministro Degl Esteri, Musslini, Con IL Ministro Per Gli Affair Della S. D. N. Britannico, E Den(1), N: 431,Roma, 24 Giugno 1935.

(٤) D. D. I. Ottave Serie, Volume I, IL Sotto Segre Torio Agil Esteri, Suvich, Agli Ambasciatori A Londra, Grandi, E A Parigi, Pignatti, N: 437, Roma, 26 Giugno 1935.

(٥) Medicott, W. N, British Foreign Policy Since Versailles 1919-1963, Second Edition, (London: Metnuen & Co.ltd.1986, & Pierre Milza: Mussolini (Roma: Corocci Editore, 2000), P. 721.

(٦) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤١٤.

عمدت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية إلى القيام بمحاولة مشتركة لإقناع الحكومة الإيطالية بالعدول عن غزو الحبشة، نظراً لما قد يسببه ذلك من ضرر كبير على المصالح البريطانية والفرنسية على حد سواء في المنطقة، ومحاولة من الحكومتين للإبقاء على جبهة ستريزا، فتقدمت الحكومتان بمشروع بريطاني- فرنسي إلى الحكومة الإيطالية في الفترة من ١٥-١٨ أغسطس يتضمن وضع الحبشة تحت انتداب ثلاثي: فرنسي - بريطاني - وإيطالي، إلا أن موسوليني رفض المشروع الذي يتيح لبريطانيا وفرنسا مشاركته النفوذ في الحبشة، ويمنح إيطاليا امتيازات عسكرية واقتصادية كبيرة في الأراضي الحبشية. ونتيجة لذلك عمدت بريطانيا إلى تكثيف جهودها للوقوف أمام تنفيذ مطامعه في الحبشة بشكل منفرد[١].

فقامت بريطانيا بتشكيل لجنة سرية هي لجنة جون مافي The Maffey Committee في ٦ مارس ١٩٣٥م، لمحاولة تحديد حجم المصالح البريطانية الرئيسية في أثيوبيا، ومعرفة مدى تأثر هذه المصالح في حالة سقوط أثيوبيا في أيدي الإيطاليين. وقد رفعت اللجنة تقريرها للحكومة البريطانية في يونيو عام ١٩٣٥م والذي رأى عدم تأثر المصالح البريطانية في أثيوبيا والمناطق المحيطة بها، في حال ما إذا قررت إيطاليا غزو الحبشة، ولم يحدد التقرير مدى تهديد هذه المصالح في حالة العدوان، وإن تشككت اللجنة في أن تكون الحرب في غير صالح بريطانيا في الشرق الأوسط بل قد تكون ذا فائدة لها. وقد أخفت الحكومة البريطانية أمر هذه اللجنة، إلا أن إيطاليا استطاعت الحصول على التقرير[٢]. ونشرته جريدة الجورنالي دي إيطاليا في ١٩ فبراير من عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ بناء على رغبة موسوليني في كشف بريطانيا أمام العالم[٣].

ولمناقشة الوضع القائم عقدت لجنة الدفاع البريطاني لما وراء البحار

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٢٤.

(٢) Low, OP. Cit, P. P 269 , 270.

(٣) Cab ,2l, 564 .The Italo -Abyssinian Dispute Diary of Events August 1935, To July *1936, Wednesday, 19th February, 1936, P. 9l.*

اجتماعاً برئاسة سير جون مافي Sir John, L. Maffey وبمشاركة وزير البحرية ووزير الطيران، ومكتب الهند ومكتب المخابرات والمستعمرات والمالية والخزانة، في ١٩ سبتمبر عام ١٩٣٥م لمناقشة الوضع الخاص بخطط الدفاع عن الأراضي التي قد تتناثر بسبب اندلاع الحرب. ووجدت اللجنة أن مسألة استخدام إيطاليا الغازات السامة في أثيوبيا هي التي سيكون لها التأثير الكبير إذا ما نشبت حرب بين بريطانيا وإيطاليا، فكان لزاماً توفير المعدات المضادة لهذه الغازات في مالطا ومصر وعدن وقبرص والصومال البريطاني[١].

وفيما توالي إيطاليا حشد قواتها ومعداتها العسكرية على الحدود الشرقية لأثيوبيا عن طريق قناة السويس، أعلنت الحكومة البريطانية في ٢٤ سبتمبر ١٩٣٥م أن بريطانيا ستقف إلى جانب التزاماتها طبقاً للمعاهدات ولميثاق عصبة الأمم، وأخذت تجمع تأيد الدول الأعضاء في العصبة لسياسة فرض العقوبات على إيطاليا إذا قامت بغزو الحبشة، وتأكد هذا الموقف في الخطاب الذي ألقاه السير صموئيل هور Sir Samuel Hoare وزير الخارجية البريطانية في ١١ سبتمبر في اجتماع الجمعية العامة للعصبة بجنيف[٢].

وبدأت المحادثات في جنيف بين السير صموئيل هور[٣] وزير خارجية بريطانيا وبيير لافال وزير خارجية فرنسا لمناقشة الوضع، ومحاولة الوصول للمصالحة بين الأطراف المتنازعة مع تفادي القيام بأي استفزاز أو إثارة للإيطاليين، وأن يكون ذلك ضمن إطار مبادئ عصبة الأمم. وتضمنت المناقشات محاولة قفل قناة السويس أمام السفن الإيطالية وفرض العقوبات

---

(١) Cab, 2I, 411. Committee of Imperial Defence Over Sea Defence Committee Mintues of 345th, Meeting Held at No. 2. Whitehall Gardens, S.W I. on Thursday, 19th, September 1935.

(٢) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص١٠١.

(٣) تكونت حكومة بريطانية جديدة في يونيه١٩٣٥م لتتولى الحكومة في ظل الظروف الدولية، فتولى ستانلي بلدودين Stanley Baldwin كرئيس للوزراء، وسير صوئيل هور الخارجية.

العسكرية، والقيام بحصار بحري على إيطاليا. وقد رفض مستر لافال تأييد بريطانيا في ذلك، وإن كان قد قبل على مضض عقوبات اقتصادية محددة في حالة الهجوم الإيطالي على الحبشة[١]. كما أكد الطرفان البريطاني والفرنسي خلال اجتماعهما على اتفاقهما حول الخطوط العامة (أو أغلبها) لسياستهما إزاء إيطاليا، وأنه في حال تحدث لافال مع موسوليني فإن هذا سيتم باسم كلتا الحكومتين الفرنسية والبريطانية[٢].

وعلى الرغم من اتفاق وجهتي النظر البريطانية والفرنسية حول علاقتهما نحو إيطاليا والأزمة الإيطالية - الحبشية، إلا أن كل دولة منهما لم تكن تريد إثارة استفزاز إيطاليا وإنما تهدئة الأحوال لتلافي وقوع الحرب، فأبلغ لافال في ١٦ سبتمبر عام ١٩٣٥م ممثل موسوليني في جنيف بأن الحكومة الفرنسية لا تنوي الموافقة على إغلاق قناة السويس أمام إيطاليا[٣]. فيما أبلغ السير صموئيل هور من خلال سير إيرك دريموند Sir Erick - Drummond سفير بريطانيا في روما. في رسالته الشخصية إلى موسوليني أن بريطانيا لن تقوم بإغلاق قناة السويس أمام إيطاليا، ولن تطبق العقوبات العسكرية ضدها، وذلك في إطار علاقة الصداقة البريطانية - الإيطالية القديمة التي تربطهما[٤].

وعلى الرغم من سياسة التهدئة التي اتخذتها الحكومتان البريطانية والفرنسية من الصراع الإيطالي- الأثيوبي، إلا أن الحكومة الإيطالية أبلغت لافال عدم قبولها بأي إعلان لموقف موحد بريطاني- فرنسي بخصوص القضية

---

(١) Cab, 2l,411. J4769/1/l. Sir Samuel Hore, Geneva to Foreign Office, 14 September 1935, No. 85, Enclosure: Record of Anglo - French Conversation, Held at The Bean Rivage Hotel, Geneva, at 7 PM on Tuesday, 10, September 1935.

(٢) Cab, 2l/411 J 4818/l/l United Kingdom Delegater, Geneva, to Foreign Office, 16 September, 1935 Nor 88, Enclosure: Record of Anglo- French Conversation, Held at the Hotl Des Bergues, Geneva, Tuesday, 10 September, 1935.

(٣) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص١٠٠.

(٤) Cab, 21/ 411 , J 5280 - 1-1 (No. 1122), Sir E. Drummond to Sir Samuel Hoar, Rome, 23 September 1935.

الأثيوبية، قد يضر علاقتهما في أثناء اجتماعات عصبة الأمم في جنيف[1].

وفيما استمرت الحكومتان الفرنسية والبريطانية في مباحثاتهما بجنيف لمناقشة مسألة العقوبات ضد إيطاليا في حال أقدمت على غزو الحبشة نجد بأن الحكومتين كانتا متفقتين على عدم استعمال القوة ضد إيطاليا، وعدم فرض عقوبات عسكرية عليها، وعدم إقفال قناة السويس أمام إيطاليا، إلا أنهما تمسكتا بنفوذهما في عصبة الأمم للوقوف أمام إيطاليا إذا نفذت تهديداتها بغزو الحبشة مما يعد تعارضاً في حقيقة الموقف لكلا الحكومتين الموجه نحو سياسة موسوليني داخل أوروبا وفي شرق إفريقيا، وكان الخوف البريطاني يرتكز أساساً على ما يمكن أن يعنيه إخلال توازن القوى في شرق إفريقيا إذا ما استطاع موسوليني ضم الحبشة وتنفيذ مطامعه السياسية والعسكرية على نفوذ بريطانيا في شرق إفريقيا والعالم العربي. إلا أنه من وجهة النظر البريطانية كان عليها حل هذه المسألة في إطار التفاهم وعدم اللجوء للقوة.

قرر مجلس العصبة تأليف لجنة من خمسة أعضاء[2] سميت بـ COMMITTEE OF FIVE للقيام بمحاولة لتسوية النزاع بين الطرفين المتنازعين وهما الحبشة وإيطاليا، فقدم المندوب الدائم للمملكة المتحدة لدى عصبة الأمم، تقرير اللجنة المتعلق بالحبشة وهو يتألف من مقدمة وبروتوكول ومشروع للمساعدة في خمسة أقسام، تضمن الأول: قول اللجنة أنها حاولت الاهتداء إلى وسيلة للمفاوضة بين الحبشة وإيطاليا يحافظ على استقلال الحبشة ووحدة أراضيها وأمن جميع أعضاء العصبة أولاً، وضرورة ضمان علاقات حسن الجوار والصداقة بين دول أعضاء العصبة ثانياً، والثاني: وجوب حل المشكلات بين الحبشة وإيطاليا بالطرق السلمية، ومعالجة مشكلات تجارة الرقيق وانتهاكات الجيش، وأن يبلغ الأمين العام للعصبة بكل ما يحدث وتؤخذ نصيحته فيما يطرأ بين البلدين. والثالث: أوضحت خطبة مندوب أثيوبيا

---

(١) D. D. I. Ottava Serie, Volume II. IL Capo Di Gabinetto, Aloisi, Al Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, N: 31, Gineva, 4 Settembre 1935.

(٢) تألفت لجنة الخمسة من مندوبي كل من بريطانيا وفرنسا وتركيا وبولونيا وإسبانيا.

في اجتماع العصبة في ١١سبتمبر عام ١٩٣٥م، حيث أعرب المندوب عن رغبة حكومته في دراسة أي اقتراح خاص برفع المستوى الاقتصادي والمالي والسياسي في بلاده. والرابع: أوضح اقتراحات اللجنة لمد يد المساعدة لأثيوبيا لوضع حد للنزاع مع جيرانها (يقصد به الإيطاليين)، واقترحوا في أربعة أقسام عدة مجالات للمساعدة في الخدمات المدنية والتطوير الاقتصادي، والشؤون المالية، وتنفيذ إصلاحات في الخدمات المركزية في مجال القضاء والمحاكم والصحة العامة والتعليم. كما اقترحت اللجنة أن يشارك الأجانب في تطوير البلاد في جميع هذه المجالات[١].

وفرضت لجنة الخمسة على الممثل الخصوصي لعصبة الأمم عرض تقرير مرة واحدة في العام على الأقل على عصبة الأمم، وأن يطلع عليه الإمبراطور قبل عرضه على العصبة لتضيف حكومة الحبشة طلب ما تريد من آراء، وأن تكون مدة تنفيذ المشروع خمس سنوات، ويمكن أن يعدل مشروع اللجنة حسب ما يستجد من الأحوال[٢].

وبعد صدور مقترحات لجنة الخمسة قبلتها الحبشة في حين رفضتها إيطاليا، حيث اجتمع مجلس الوزراء الإيطالي برئاسة السنيور موسوليني في ٢١ سبتمبر ١٩٣٥م. أعلن عن بلاغ، أرسل نسخة منه إلى الممثليات الدبلوماسية في الخارج تضمن الآتي: «أخذ مجلس الوزراء علماً بالمقترحات التي تضمنها تقرير لجنة الخمسة، فالمجلس يرى أن الشروط المعروضة غير مقبولة، لأن هذه المقترحات لا تعطي أساساً أدنى كافياً لتحقيق مصالح إيطاليا الحيوية وحقوقها»[٣]. وفي ٢٨ سبتمبر عقد مجلس الوزراء الإيطالي اجتماعاً

---

(١) Cab, 21 /411, (J4969/I/I) no. 98, Encl, Report of The Five, September 18, 1935.

(٢) عبدالله حسين: المسألة الحبشية (مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٥م)، ص ص١١٢، ١١٣.

(٣) D. D. I. Ottava Serie, Volume II, IL Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, Alle Reppresentanze Diplomatiche All' Estero, N: 156, Roma, 21 Settembre 1935.

جديداً جاء في بلاغه الرسمي الذي نشر الآتي: «إن أعضاء لجنة الخمسة لم يقيموا وزناً لما تشعر به إيطاليا من ضرورة التوسع وطلب الأمن». وأكد البلاغ «أن إيطاليا لم تضع نصب عينها سراً ولا جهراً معارضة مصالح بريطانيا ولا حاولت ذلك. كما أن الحكومة الإيطالية تعلن رسميًّا أنها ستتجنب كل عمل من شأنه أن يؤدي إلى توسيع نطاق الخلاف بينها وبين الحبشة». وفي الختام أكد البلاغ: «أن بريطانيا ستعبئ قريباً تعبئة مدنية لم يسبق لها مثيل في التاريخ». وأكد أن مجلس الوزراء قرر «أن لا تنفصل إيطاليا عن عصبة الأمم ما دامت لم تتخذ تدابير ضدها»[1].

وفي الوقت الذي سعت فيه الدول الأعضاء في عصبة الأمم إلى إيجاد حل للنزاع بين إيطاليا والحبشة، والذي تكثف في شهر سبتمبر حسب المادة الخامسة عشرة من عهد عصبة الأمم دون أن يتوصل إلى قرار يرضي الحكومتين المتنازعتين، أصدر موسوليني في ٣ أكتوبر عام ١٩٣٥م أوامره لقواته بقيادة الجنرال دي بونو قائد القوات الإيطالية في شرق إفريقيا بغزو أثيوبيا دون إعلان الحرب ولا سابق إنذار، واحتشدت القوات الإيطالية على الجهتين الشمالية والجنوبية للحبشة، رأس الجبهة الشمالية المارشال دي بونو من ناحية إريتريا، والجهة الجنوبية الجنرال جرازياني[2] من ناحية الصومال الإيطالي. ومنذ بداية الحرب ظهرت قوة الجيش الإيطالي في عتاده الحربي من حيث الأسلحة والطائرات والدبابات، حيث استخدمت إيطاليا الغازات السامة. في حين كان الجيش الأثيوبي[3] غير منظم وليس لديه الأساليب

---

(١) عبدالله حسين: المسألة الحبشية، ص ص٨٢، ١٢١، ١٢٢.

(٢) رود لفوجراتسياني (١٨٨٢-١٩٥٥م): مارشال إيطالي، نائب الملك في أثيوبيا (١٩٣٦-١٩٣٧م)، وحاكم عام ليبيا (١٩٤٠-١٩٤١م)، عين رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي، وقائداً للحملة الإيطالية على مصر، ولكن هزم هزيمة نكراء، واضطر إلى الاستقالة من منصبه، قبض عليه ١٩٤٥م، واتهم بالخيانة العظمى، بدأت محاكمته ١٩٤٨م، ولكن أوقفت المحاكمة ١٩٤٩م،- الموسوعة العربية الميسرة، ص٦١٧.

(٣) شارك العديد من المتطوعين العرب الذين خدموا في الجيوش الإيطالية والبريطانية =

الحربية الحديثة، ولهذا تفوق الجيش الإيطالي وتمكن من هزيمة الجيش الأثيوبي في عدة مواقع حربية[1] وبذلك فشلت عصبة الأمم في إيجاد حل للمشكلة وبدأت إيطاليا الغزو.

ويذكر محمد لطفي جمعة في كتابه: (بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي)، بأن اليابان كانت لها مصالح اقتصادية في الحبشة، وأنها كانت تزود إمبراطور الحبشة بالأسلحة والذخائر خاصة الأسياف اليابانية، مما أدى إلى احتجاج إيطاليا على مسلك اليابان وأدى إلى قيام مظاهرات في طوكيو ضد إيطاليا مساندة للموقف الحبشي[2].

وفي ١٢ نوفمبر عام ١٩٣٥م أصدر موسوليني قراراً بتعين المارشال بترو بادوليو Marshal Petro Bdoglio خلفاً لدي بونو وقائداً للقوات المسلحة الإيطالية العاملة في شرق إفريقيا مزوداً بتعليمات تقتضي ضرورة التحرك السريع على جميع الجبهات العسكرية لإحراز نصر عسكري شامل وساحق، حتى يتمكن من الاستيلاء على الحبشة بالكامل في أقصر وقت ممكن[3].

= والتركية من دمشق وفلسطين ومصر وليبيا إلى جانب الحبشة في حربها ضد الإيطاليين في إطار تأييدهم للحبشة ورغبتهم في مساعدتها للوقوف أمام التهديد الإيطالي لأراضيها وكان قائد هم محمد طارق الإفريقي، وهو ضابط إفريقي خريج مدرسة أركان الحرب في تركيا اشترك في عدة حروب من أهمها حرب البلقان والحرب العالمية الأولى كعضو في هيئة أركان الحرب للجيش التركي ساهم في الحرب الحبشية الإيطالية على ساحة القتال وفي جمع التبرعات لصالح القضية الحبشية.

(١) محمد طارق الإفريقي: مذكراتي في الحرب الإيطالية ١٩٣٥-١٩٣٦م (دمشق: مطبعة جريدة الإنشاء، ١٩٣٧م)، ص ص٦٥، ٦٦.

(٢) بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي، ص ص٤٢، ٤٥.

(٣) عمر محرم أحمد عبدالرحمن: جرازياني ودوره في نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الإفريقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م)، ص٢٩٣.

وعند بدء إيطاليا غزوها للحبشة اتخذت عصبة الأمم بعد مناقشات عديدة قرارها في ٨ أكتوبر ١٩٣٥م باتفاق خمسين دولة ينص على: «أن إيطاليا دولة معتدية على دولة مستقلة وعضو في عصبة الأمم» ولذلك قرر المجلس فرض العقوبات على إيطاليا، وبعد دراسة مختلف الاقتراحات والتوصيات، استبعدت العقوبات العسكرية، وفرضت عقوبات اقتصادية فقط، وذلك تنفيذاً للمادة السادسة عشرة من ميثاق عصبة الأمم الذي ينص على:

«أن تقوم الدول بقطع كل تجارة أو علاقة مالية مع الدولة التي تخرج عن ميثاق عصبة الأمم»[١]. وعلى الرغم ومن أن المقصود بهذه المادة في واقع الأمر يعني التمهيد لقيام كل أعضاء العصبة لعمل عسكري ضد الدولة المعتدية، إلا أن ذلك لم يتم حيث كان وقوع حرب مع إيطاليا آنذاك أمر بعيد الاحتمال.

وبالرغم من فرض العقوبات الاقتصادية على إيطاليا، إلا أنها وصفت بأنها مهزلة كبيرة، حيث رفضت أغلبية الدول الأعضاء بعصبة الأمم أن تدخل العقوبات المحظورة على إيطاليا عدة مواد ضرورية للنشاط الحربي كالحديد والصلب والألمونيوم والبترول، الذي اعتبر الأداة الحقيقية للحرب الإيطالية - الأثيوبية، مما أضعف من نفوذ العصبة الأدبي وسلطانها القانوني[٢].

كذلك كانت مسألة ضرورة إغلاق قناة السويس[٣] أمام الإيطاليين الذي كان مطروحاً في مناقشات العصبة، أمراً غير ضروري من وجهة النظر البريطانية وأكده السير صموئيل هور كعقوبة أمام الإيطاليين لإجبارهم على وقف الحرب، بل اكتفت بريطانيا بتطبيق العقوبات الاقتصادية والمالية في

---

(١) جرانت وتمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٣٩٥.

(٢) هـ. ا. ل فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م تعريب: أحمد نجيب هاشم وديع الضبع، ط٧، (القاهرة: دار المعارف، (د.ت))، ص٦٤٦.

(٣) كانت الحكومة البريطانية مقيدة باتفاق القسطنطينية عام ١٨٨٨ م، والذي يقضي بعدم إغلاق قناة السويس في زمن السلام وزمن الحرب أمام جميع السفن الحربية والتجارية.

حين رفضت كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية أمر حظر البترول عن إيطاليا تحاشياً لوقوع الحرب، حيث إن اقتراح ذلك كان سبباً في تهديد إيطاليا في نوفمبر عام ١٩٣٥م بالقيام بالهجوم على الأسطول البريطاني في البحر المتوسط(١)، في الوقت الذي هدد موسوليني بغزو مالطا ومصر(٢).

وعقب إعلان مجلس عصبة الأمم عن قراره بفرض العقوبات على إيطاليا أعلن موسوليني: «بأن إيطاليا ستواجهها بالنظام والاقتصاد والتضحيات» وأضاف «بأنه لا يتسامح في فرض عقوبات تعرقل غزو الحبشة، وإذا تعرض مشروعه للخطر فإنه يغامر بالحرب مع من يقف في سبيله» ثم استرسل يقول: «خمسون دولة أجل خمسون دولة، وتقودها دولة واحدة.»(٣).

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن عضواً في عصبة الأمم، وكانت سياستها الخارجية ترتكز على سياسة الحياد، إلا أنها كانت آنذاك من أكبر الدول المصدرة للبترول، فكانت من الدول المعارضة لوضع البترول ضمن المواد المحظورة في العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيطاليا(٤). وقد قام الإمبراطور هيلاسلاسي بتوجيه بيان إلى الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي في مقر الإذاعة في أديس أبابا، تولى ترجمة هذا الخطاب السير جوزيف إسرائيل الثاني Josef Israel II مراسل النيويورك تايمز، ناشد هيلاسلاسي في بيانه الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء عصبة الأمم في فرض العقوبات ضد إيطاليا. وعلى الرغم من تأثر الشعب الأمريكي بهذا البيان، إلا أن الحكومة الأمريكية لم ترد على البيان والتزمت الصمت(٥). وقد شارك الشعب الأمريكي الشعب البريطاني والفرنسي سخطه على غزو إيطاليا

---

(١) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص١١١.

(٢) زاهر رياض: تاريخ أثيوبيا، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م)، ص١٤٤.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص١٠٥.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٦٢.

(٥) Cab, 21/ 421, J. 7910 - 1- 1 (No. 1212), Sir. R. Lindsey to Sir Samuel Hoare, Washington, 8 November, 1935.

لأثيوبيا، فتكونت عدة جمعيات من الزنوج الأمريكيين لإرسال عدة معونات إلى أثيوبيا[١].

كذلك وجهت حكومة الاتحاد السوفيتي احتجاجاً لعصبة الأمم في ١١ نوفمبر عام ١٩٣٥م على توقيع العقوبات الاقتصادية والمالية ضد إيطاليا، إلا أنها وفي ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥م عادت موضحة بأن الاحتجاج السوفيتي ينصب على أن تطبيق العقوبات قد استثنت الحبشة من الانتفاع بالحقوق المقررة للأعضاء المشتركين في العصبة، وكان الاتحاد السوفيتي من الدول التي اعتبرت مادة البترول من ضمن المواد التي يجب أن يشملها قرار العقوبات الاقتصادية إلى إيطاليا[٢].

ويلاحظ بأن العقوبات التي اتخذها مجلس عصبة الأمم ضد إيطاليا باعتبارها دولة معتدية كانت شكلية، لأن المواد التي منحها القرار لم تشمل المواد الضرورية للنشاط. أما بالنسبة للمواد التي تضمنها الحظر كالحديد والألمونيوم فقد كانت إيطاليا تنتجها بوفرة فلم يكن لهما أثر في العقوبات، ولم تحظر العقوبات مادة الصلب والذي يعتبر من المواد الهامة بالنسبة لإيطاليا، لذلك لم يؤثر المنع في مجهود إيطاليا الحربي، كذلك رفضت بريطانيا إغلاق قناة السويس أمام السفن الإيطالية المحملة بالعتاد الحربي المساند لقواتها في غزو الحبشة مما ساعد الإيطاليين على سهولة انتقال كل الدعم العسكري لحملتها لتحقيق الهدف المنشود[٣].

كذلك يلاحظ بأن الصحافة العالمية قد شاركت في أثناء هذه المرحلة في تضليل الرأي العام العالمي إذ بالغت في تصوير صرامة العقوبات الاقتصادية كسلاح رادع ضد إيطاليا على الرغم من هزالتها وعدم جدواها[٤].

---

(١) زاهر رياض: تاريخ أثيوبيا، ص١٤٥.

(٢) مصطفى الحفناوي: قناة السويس مشكلاتها المعاصرة، الجزء الثاني النزاع المصري البريطاني، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٥٢م)، ص٣٧٣.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١٠٤.

(٤) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص١٠٩.

وبذلك لم تؤثر العقوبات الاقتصادية على عمل إيطاليا العسكري في أثيوبيا، بل ساعد موقف دول عصبة الأمم إيطاليا على تنفيذ أطماعها الاستعمارية، وأكد ذلك فشل عصبة الأمم في الوقوف أمام إيطاليا لأن العقوبات العسكرية كانت تعني الحرب.

ولعل التأييد القوي الوحيد الذي حصل عليه موسوليني جاء من هتلر الذي انتهز فرصة وضع إيطاليا الدولي الحرج بسبب الحرب الحبشية، فأيد موسوليني في تحديه قرارات عصبة الأمم، وعدم اكتراثه بالتزاماته للمعاهدات والقانون الدوليين. وأراد هتلر بذلك أن يستقطب موسوليني إلى جانبه خاصة وأن ألمانيا كانت تسعى إلى تنفيذ توسعات إقليمية خاصة بها في أوروبا وقد عمل هتلر على دعم إيطاليا بتزويد مصانعها بالفحم الحجري لإذكاء الخلاف بين أعضاء جبهة ستريزا في أثناء العقوبات الاقتصادية[١].

وعلى الرغم من أن موقف كل من بريطانيا وفرنسا كان واضحاً، في استنزاف كل مواقفهما السياسة والدولية للمحافظة على سياسة التفاهم مع إيطاليا، وعدم اتخاذ سياسة صارمة يتطلبها الموقف الأوروبي والدولي بما يشكله تحقيق أطماع موسوليني في الحبشة من تهديد لمصالحهما في شرق إفريقيا، إلا أنهم سعوا لمساندة جبهة ستريزا ضد ألمانيا النازية التي ما لبثت أن هُددت عندما أعلنت إيطاليا انسحابها من الجبهة ونقضها لاتفاقية روما مع فرنسا، وبذلك حصدت بريطانيا وفرنسا نتائج سياستهما[٢].

واستدعى ذلك منهما محاولة إيجاد سبل جديدة للتفاهم فاجتمع الطرفان للتشاور السياسي في باريس، اتفق فيها الطرفان على عرض مشروع جديد على موسوليني يقضي بإنهاء الحرب الإيطالية - الأثيوبية، سمي المشروع بـ «هور لافال» في ٧ ديسمبر ١٩٣٥م، نسبة إلى صموئيل هور وزير الخارجية البريطانية

---

(١) بشرى قبيسي، موسى مخول: الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين أوروبا وآسيا (بيروت: بيسان للنشر، ١٩٩٧م)، ص٩٢.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٢٦.

وبيير لافال وزير الخارجية الفرنسي. وينص المشروع: على أن تحتل إيطاليا السهول التي غزتها في الحبشة أخيراً، وأن يتحفظ الإمبراطور هيلاسلاسي بمملكته القديمة في الجبال، وسوف تمنحه بريطانيا منفذاً إلى البحر عبر الصومال البريطاني[(١)].

ويعتبر هذا المشروع جزءاً من عرض قدمه إيدن إلى موسوليني في يونيو ١٩٣٥م والذي رفضه موسوليني، إلا أن مشروع هور - لافال يمنح إيطاليا أراضي جديدة لم تكن حتى قواته المحاربة في أثيوبيا قد احتلتها بعد، وكانت الخطوة التالية لذلك هي تقديم المشروع إلى عصبة الأمم في جنيف، إلا أن هذا المشروع فُضح أمره للرأي العام حيث نشر في الصحف الفرنسية. مما أدى إلى انفجار في الرأي العام البريطاني والفرنسي وقوبل بالسخط، وقد اعترف بلدوين في أول الأمر بموافقة الحكومة البريطانية على المشروع، ولكنه عاد وتنكر للمشروع ولسير صموئيل هور[(٢)].

وأدى ذلك إلى تقديم صموئيل هور استقالته بعد أن اعتمد سياسة التفاهم مع إيطاليا بالتعاون مع فرنسا لحفظ السلام في أوروبا، ولحماية المصالح البريطانية في أوروبا وخارجها على حساب الحبشة، وبذل جهداً كبيراً لتفادي الحرب مع إيطاليا، إلا أنه دفع مستقبله السياسي ثمناً لهذه السياسة، فخلفه المستر إنطوني إيدن في وزارة الخارجية في ٢٢ ديسمبر ١٩٣٥م[(٣)].

وعلى الرغم من حصول حكومة بيير لافال في فرنسا على الأغلبية في البرلمان، إلا أنه اضطر للاستقالة وحل محله ألبرت سرو **ALbert Sarraut** وبذلك اختفى مشروع هور - لافال وفشلت مساعي كل من بريطانيا وفرنسا

---

(١) Cab, 23/564, The Italo - Abyssinian Dispute Diary of Events, OP. Cit, Sunday, 8th, December 1935, P. 61.

(٢) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص ص١١٨، ١١٩.

(٣) Cab. 23/564, The Italio - Abyssinian Dispute Diary of Events, OP. Cit, Wednesday, 18th December, 1935, P. 73. & Sunday, 22nd, December 1935, P. 76.

إلى إرضاء إيطاليا وإعادتها إلى جبهة ستريزا[١].

وقد عمد هتلر على إفشال مشروع هور - لافال عن طريق الإيماء إلى وسائل الأعلام الألمانية بمهاجمة المشروع، ليحول بذلك بشكل نهائي دون عودة إيطاليا إلى جبهة ستريزا[٢]. وبذلك فشلت كل المبادرات الرامية إلى حل المسألة الإيطالية - الحبشية بالطرق السلمية وعن طريق عصبة الأمم لإرضاء إيطاليا.

وعلى الرغم من إعلان أكثر الخبراء بأن حرب إيطاليا في الحبشة ستكون طويلة وأن الإيطاليين سيلاقون الكثير من المصاعب في إخضاع الأحباش بسبب ظروف الحبشة الجغرافية والإقليمية إلا أن العمليات العسكرية في أثيوبيا كانت سريعة جداً مع بداية الغزو وكانت أوامر موسوليني بتحقيق نصر شامل وفي وقت قصير[٣]. فتغلغلت الجيوش العسكرية داخل أثيوبيا وواصلت زحفها منتصرة في كثير من المواقع العسكرية، بينما كانت الطائرات الحربية تدمر كافة المناطق والمدن وواصلوا تقدمهم نحو العاصمة أديس أبابا رغم استبسال القوات الحبشية في الدفاع عن أراضيهم. وتعتبر معركة «بحيرة أشانكي» في ١ إبريل١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، من المواقع الفاصلة حيث كان الإمبراطور هيلاسلاسي يرأس إدارة الحرب في جيشه، وأصيب الإمبراطور وجيشه بخسائر فادحة وإصابات بليغة من القذائف والغازات السامة، عانى منها الإمبراطور نفسه، وبذلك دُمر الجيش الحبشي، فترك الإمبراطور ميدان القتال إلى ديسبي ومنها إلى أديس أبابا. وفي ٥ مايو ١٩٣٦م استقل الإمبراطور وعائلته وبعض أفراد حاشيته القطار متجهاً إلى ميناء جيبوتي في الصومال الفرنسي ومنها غادر إلى القدس على طرادة بريطانية فوصلها ومن ثم أبحر إلى بريطانيا[٤].

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٦١.

(٢) Thomas. M. Verich, The European Power and The Italo- Ethiopian War 1935. 1936. (U. S. A. Documentary Publications, 1980), Vol, IV, P. 138.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر ص ٥٩-٦٠.

(٤) محمد طارق الإفريقي: مذكراتي في الحرب الحبشية- الإيطالية، ص ص٩٢، ٩٥.

وقد كان لأنباء هروب الإمبراطور هيلاسلاسي أثر سيئ على قادة الجيش والشعب الأثيوبي، مما أدى إلى انهيار المقاومة ودخلت القوات الإيطالية أديس أبابا بقيادة المارشال بادوليو بعد ظهر الخامس من مايو عام ١٩٣٦م[١].

وبسقوط أديس أبابا صدق حدس الوزير المفوض الجديد فيها مستر مايرز Mr. Mayers إذ تنبأ قبل مغادرته بريطانيا متوجهاً إلى أديس أبابا في حديث له مع وزير الخارجية البريطانية في ٢٩ أبريل عام ١٩٣٦م «بأن العاصمة الأثيوبية ستسقط في ظرف أسبوع (ما يقارب ٥ مايو)» وذلك بناء على مستجدات الوضع العسكري في أثيوبيا والقتال الدائر هناك بين القوات الإيطالية والأثيوبية[٢]. وبذلك أثبتت نهاية الحرب السريعة خطأ الخبراء العسكريين البريطانيين، الذين أكدوا بأن غزو إيطاليا لأثيوبيا سيستغرق وقتاً طويلاً[٣].

فعلى الرغم من أن نتيجة الحرب كانت متوقعة بين الكثيرين بانتصار إيطاليا وذلك لعدم التكافؤ الحربي بين القوات الإيطالية في الأسلحة والعتاد والرجال المدربين في الجو والبر، وبين القوات الأثيوبية التي كانت أساليب قتالها قديمة رغم المساعدة التي قدمها لها المتطوعون من العرب والمسلمين[٤][٥]. غير أنه كانت للسياسة الإيطالية الداخلية تجاه الحبشة في الدعاية وتقديم الرشاوى من الأسباب الهامة للهزيمة الحبشية[٦].

---

(١) Cab. 21/564. The 1talo - Abyssinian Dispute Diary of Event, OP. Cit Tuesday 5th, May 1935, P. 115.

(٢) Cab. 22/421, J 8718/45/1, Conversation Between The Secretary of State for Foreign Affairs and The Oriental Secretary to his Majesty's Legation at Addis Ababa on 29 April, 1936.

(٣) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١١٦.

(٤) أنظر حاشية . . . ، ص٧٣.

(٥) محمد طارق الإفريقي: مذكراتي في الحرب الحبشية - الإيطالية، ص ص١٠٢، ١١٢.

(٦) الأهرام: العدد ١٨٤٦٨، ١٣ مايو، ١٩٣٦م، ص٥.

كذلك أثر على نتيجة الحرب الموقف السلمي السلبي لعصبة الأمم أمام تهديد موسوليني للأراضي الأثيوبية منذ بدء الأزمة عام ١٩٣٤م وبدء الغزو عام ١٩٣٥م وحتى سقوط أديس أبابا في عام ١٩٣٦م، وأخفقت العقوبات الاقتصادية في إيقاف موسوليني، وأمام رغبة كل من فرنسا وبريطانيا في التفاهم مع إيطاليا سلمياً نظراً لظروف أوروبا وتزايد خطر ألمانيا النازية. ففقد الأثيوبيون ثقتهم في عصبة الأمم وانهار النظام الكامل للأمن الجماعي، وكذلك أدى نجاح موسوليني في تنفيذ أطماعه في الحبشة إلى فتح الطريق أمام سياسة القوة لتنفيذ الأغراض السياسية والاستراتيجية والعسكرية للدول الديكتاتورية الأوروبية مثل إيطاليا وألمانيا وإسبانيا. وأثرت سياسة بريطانيا المتخاذلة أمام إيطاليا، ففشلت في حماية الحبشة والاحتفاظ بصداقة إيطاليا، بل شكل وجود القوات الإيطالية في إريتريا والحبشة بهذه القوة تهديداً كبيراً للمصالح البريطانية وخطوط مواصلاتها إلى الهند، كما إن الإعلان عن قيام إمبراطورية استعمارية إيطالية في شرق إفريقيا أدى إلى سيطرة الإمبراطورية الإيطالية الجديدة على منابع النيل الأزرق وطوقت مضيق باب المندب من مصوع وعصب، وهددت أمن عدن، وبذلك أصبحت قناة السويس طريقاً استعماريًّا عبر البحار مشتركاً بين إيطاليا وبريطانيا، وأعطى لها ذلك موقفاً مهدداً للمصالح البريطانية في مصر والسودان والصومال البريطاني وعدن(١).

وعند انتهاء الحرب الحبشية - الإيطالية أعلن موسوليني انتهاء الحرب في ٥ مايو ١٩٣٦م / ١٣٥٥هـ وخطب قائلاً: «إن الحبشة أصبحت إيطالية، إيطالية فعلاً لأن جيوشنا المنتصرة تحتلها، إيطالية حقًّا لأن قوة روما هي قوة الحضارة التي تفوز الآن على الهمجية والعدل على الاستبداد...»، وذكر بأنه قد وفى بوعده في ٣ أكتوبر «بأن أبذل كل ما في وسعي لكيلا تتحول الحرب الإفريقية إلى حرب أوروبية، وها أنا قمت بهذا الوعد، ولا أزال اليوم أكثر اقتناعاً من ذي قبل بأن تعكير صفو السلم في أوروبا يعني خراب أوروبا»(٢).

---

(١) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص ص١٢٢، ١٢٣.

(٢) الأهرام: العدد ١٨٤٦١، ٦-مايو- ١٩٣٦م، ص٧.

وعلى إثر ذلك بلغت الحكومة الإيطالية دول العالم رسمياً بضم الحبشة لإيطاليا، وفي ١٢ مايو ١٩٣٦م سلم سفير إيطاليا في لندن السنيور جراندي مرسوماً بذلك إلى وزارة الخارجية البريطانية، إلا أن الحكومة البريطانية اتخذت موقفاً متحفظاً، حيث صدرت الأوامر إلى السير سدني باتون الوزير البريطاني بأن يسير في أعماله على أساس أن السلطات العسكرية الإيطالية يجب أن يُعترف بها الاعتراف الذي يحق أن تناله الجيوش المحتلة لأراضي أعدائها بحسب مبادئ القانون الدولي، وأكد مستر بلدوين أن وزير الحبشة المفوض في لندن مُعترف به كممثل معتمد يستمد سلطته من الإمبراطور. وبدأ موسوليني باتخاذ تدابير سريعة في ١٢ مايو لاستثمار الحبشة من الوجهة الاقتصادية، وطلب إلى الكونت فولبي منيروراتا رئيس اتحاد الصناعات أن يباشر البحث للتحقق من موارد البلاد، والنية المتجهة لاستثمار ثرواتها الزراعية والمعدنية[١].

وفي ١٦ مايو ١٩٣٦م وافق مجلس الشيوخ الإيطالي على ضم الحبشة وتقليد ملك إيطاليا فكتور عمانوئيل الثالث إمبراطوراً على الحبشة وتعيين المارشال بادوليو نائباً للملك في أديس أبابا وحاكما على إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية ووافق مجلس النواب الإيطالي على مشروعي القانونين الخاصين بإنشاء الإمبراطورية الإيطالية[٢]. وقد ضمت الإمبراطورية الإيطالية كل من إريتريا وأثيوبيا والصومال الإيطالي في إمبراطورية واحدة، ووضعت لها تنظيمات وترتيبات إدارة مقاليدها بيد نائب ملك إيطاليا في أديس أبابا[٣].

وبذلك استطاعت إيطاليا احتلال أثيوبيا بعد حرب استمرت لمدة ثمانية أشهر منذ ٣ أكتوبر عام ١٩٣٥م إلى ٥ مايو عام ١٩٣٦م، ونجحت في تكوين إمبراطورية استعمارية إيطالية في شرق إفريقيا[٤] تخدم أغراضها الحيوية،

---

(١) الأهرام: العدد ١٨٤٦٨، ١٧- مايو- ١٩٣٦م، ص٥.

(٢) Denis Mack Smith, Mussolini, (Milano: Superbur Saggi, 2000), P. 324.

(٣) رجب حراز: إريتريا الحديثة ١٥٥٧ -١٩١٤م (د.ن)، ١٩٧٤م)، ص٢٣٢.

(٤) انظر الخريطة رقم (٦)، ص٦٢٩.

وتزيد في إمكاناتها الاقتصادية وتخفف عنها حدة أزماتها الداخلية. فبدأت بتقوية نفوذها في الحبشة ليكون منطلقاً لها للتوسع وتحقيق مطامع موسوليني الفاشية مهددة بذلك النفوذ الفرنسي في الصومال الفرنسي (جيبوتي)، والنفوذ البريطاني في السودان والصومال البريطاني[١].

وقد تبعت المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا وزارة المستعمرات، وحكم الإيطاليون المستعمرة حكماً مباشراً، فكان الحاكم العام في ليبيا ثم نائب الملك في شرق إفريقيا هو رئيس المستعمرة. وقسمت كل مستعمرة إلى عدد من الوحدات الإدارية ترأسها العسكريون لا المدنيون، واستعانت وزارة المستعمرات بالأخصائيين من مختلف الوزارات في الدولة لخدمة الأغراض الاستعمارية، وتركزت جميع السلطات الإدارية والتشريعية والقضائية في يد الحاكم العام ويرجع إليه في كافة الأمور، وانتشرت المراكز الحربية في مختلف أجزاء البلاد المحتلة في إريتريا والحبشة والصومال الإيطالي[٢].

وقد تولى جرازياني مهام وسلطات نائب ملك إيطاليا بصورة غير رسمية عندما طلب بادوليو العودة إلى روما، فغادر ميناء مصوع في ٢٨ مايو ١٩٣٦م، ووصل روما مستقبلاً كالأبطال[٣]. وفي ٢٣ يونيو ١٩٣٦م أصدر موسوليني قراراً بترقية جرازياني إلى مارشال وتوليه منصب نائب الملك والقائد الأعلى للقوات المسلحة الإيطالية العاملة في الحبشة بصفة رسمية، وذلك تقديراً لماضيه ومجهوداته العسكرية[٤].

وقد وضع الفاشيون عدة أسس لحكم البلاد التي تتكون منها إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية:

---

(١) علي عمر جابر: النزاع الإيطالي - الأثيوبي ١٨٩٦ - ١٩٣٦، رسالة دكتوراه غير منشورة (تونس: جامعة تونس الأولى، ١٩٩٣م)، ص ص٥٦٩، ٥٧١.

(٢) زاهر رياض: استعمار إفريقيا، ص٢٢٩.

(٣) Cab.21/564. The Italia - Abyssinian Dispute Diary of Events, OP. Cit, Thursday, May 21st, 1935, P. 119.

(٤) ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسوم، ص٢٧٢.

أ- صبغ البلاد بالصبغة الفاشية: فلم يمض على دخول الإيطاليين العاصمة أديس أبابا أسبوع حتى افتتحوا مراكز الحزب الفاشي التي رفعت العلم الإيطالي أمام المباني الحكومية وفرضت التحية الفاشية (برفع اليد اليمنى إلى أعلى) وبدأت بالدعوة إلى الفاشية بين الأثيوبيين.

ب- انتهاج سياسة فرق تسد بين السكان من المسيحيين والمسلمين، حيث تعرض الاثنان للاضطهاد الفاشي فمثلاً طرد المسيحيون من وظائف الدولة واستبدل بهم مسلمون في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، وحدث العكس في المناطق ذات الأغلبية المسيحية لإحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين الأثيوبيين.

جـ- عملوا على القضاء على التعليم والمتعلمين، فجعلت اللغة الإيطالية لغة التعليم وحرم الإثيوبيون من الالتحاق بالمدارس، وأغلقت جميع المدارس قبيل دخول الإيطاليين للعاصمة، وفتحت مدارس جديدة، وعزل جميع الموظفين الأثيوبيين من وظائفهم.

د- جعل أثيوبيا جزءاً من الوطن الإيطالي، فألغيت الرسوم الجمركية على المصنوعات الإيطالية وخفضت الرسوم البريدية إلى إيطاليا، واستولت الحكومة على الأراضي الزراعية التي كانت ملكاً للحكومة الإثيوبية سابقاً أو أفراد أسرتها الحاكمة الذين هاجروا، أو التي كانت ملكاً للأهالي الذين قتلوا، كما هاجر عدد من الفلاحين الإيطاليين للعمل في تلك الأراضي، التي قسمت ووزعت عليهم.

هـ- التفرقة العنصرية بين البيض والملونين، بين السكان الأصليين والإيطاليين الذي هاجروا للاستيطان في الحبشة وأراضي الإمبراطورية في شرق إفريقيا.

و- القضاء على العناصر الوطنية، التي عملت على التخلص من الاحتلال الإيطالي وقامت بالثورات والغارات الانتقامية من الإيطاليين[1].

---

(١) زاهر رياض: تاريخ أثيوبيا، ص ص١٤٩، ١٥٢.

وقد وضع موسوليني مشروع الست سنوات لزيادة الإنتاج في الحبشة، إذ كان من المنتظر أن تمد الحبشة إيطاليا بكميات كبيرة من القطن والبن واللحوم والصوف والأخشاب والمعادن، وظل ذلك الأمل يراوده حتى دهمته الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م / ١٣٥٨هـ[١]. وبذلك جهدت إيطاليا في جعل إمبراطوريتها في شرق إفريقيا مستعمرة إيطالية تمدها بكل إمكاناتها السياسية والعسكرية والاستراتيجية والاقتصادية لتخدم احتياجات إيطاليا كدولة مستعمرة.

وقد أجبر انتصار إيطاليا في الحبشة في فرض الإدارة الإيطالية على المجتمع الدولي فرفعت عصبة الأمم العقوبات الاقتصادية، وقرر اجتماع مجلس العصبة[٢] المنعقد في ٤ يوليو ١٩٣٦م رفع العقوبات عن إيطاليا[٣]. واضطرت كل من فرنسا وبريطانيا إلى رفع العقوبات الاقتصادية واتخاذ سياسة تناسب تغير الأوضاع السياسية في شرق إفريقيا وأوروبا، واعتبر ذلك إخفاقاً ذريعاً للدول العظمى ولعصبة الأمم. وكان للأزمة الحبشية الأهمية الكبرى في العلاقات الدولية[٤] .

حيث إن هتلر ومع فشل كل المبادرات الهادفة إلى حل القضية الأثيوبية بالطرق السلمية، وجد بأن الظروف الدولية أصبحت مواتية للسير في تنفيذ أولى خطوات برنامجه النازي. وقد أعجب الرأي العام الألماني بالطريقة الإيطالية السريعة والناجحة التي أنهت فيها إيطاليا حملتها على أثيوبيا وشمل ذلك الإعجاب العناصر الألمانية التي لم تكن توافق على سياسة موسوليني في السابق[٥].

---

(١) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ - ١٩٧٠م (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م)، ص٢٩٣.

(٢) تم رفع العقوبات نهائيًّا في منتصف عام ١٩٣٧. - فيشر: تاريخ أوروبا، ص٤٤٧.

(٣) Cab. 21/564. The Italo - Abyssinian Dispute Diary of Events, Op. Cit, Saturday, July 4th, 1935, P. 122.

(٤) بشرى قبيسي، موسى مخول: الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين أوروبا وآسيا، ص٧٥.

(٥) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١١٠.

فقام هتلر بإعلان نقضه لاتفاق لوكا رنو، وأرسل قواته إلى رينا نيا (إقليم الراين)، مما دفع بالدول الأوروبية بشكل عام وفرنسا وبريطانيا بشكل خاص إلى صرف النظر عن القضية الأثيوبية، وإعطاء الأفضلية في الاهتمام بمعالجة تطور السياسة الألمانية في أوروبا. وأدى ذلك إلى انتهاج إيطاليا سياسة متقاربة مع ألمانيا، وذلك أمام الضغوطات الفرنسية- البريطانية عليها وتضارب المصالح بينهما وهو الأمر الذي كانت فيه الدولتان تسعيان إلى تحاشيه في الفترة الماضية. مما جعل الحكومتين الفرنسية والبريطانية تسعى لاحتواء الموقف.

وقد تقاربت الحكومتان الإيطالية والألمانية في كثير من المواقف السياسية التي تخدم أغراضهما، ومنها الحرب الأهلية الأسبانية[١] التي بدأت في يوليو ١٩٣٦م واستمرت إلى مارس ١٩٣٩م، فقد تدخلا قبل إعلان الحرب الأهلية منذ عام ١٩٣٤م، وتركزت المصالح الإيطالية لمساعدة الجنرال فرانكو[٢] Franco آنذاك لأنها كانت تأمل أن تؤمن نفوذها في إسبانيا، وأن حكومة فرانكو ستتخلى لها مقابل دعمها عن قواعد بحرية أو جوية في جزر البليار BALEARES للأهمية الاستراتيجية لهذه الجزيرة بالنسبة لإيطاليا، كما أنها تفيد من ذلك وتهدد بالحرب من أجل مضيق جبل طارق، بل يمكن أن

(١) هي حرب عسكرية ضد الحكم الجمهوري في إسبانيا، قامت بدعم من العناصر المحافظة في البلاد، انطلقت العمليات العسكرية من الريف المراكشي عام ١٩٣٦ بقيادة اللواء سان جورج، وبعد مقتله في حادثة طائرة حل محله اللواء فرانكو رئيس الأركان الأسباني السابق، تعتبر حرباً أهلية أسبانية وشاركت فيها كبريات الدول مثل ألمانيا وإيطاليا وكذلك بريطانيا وفرنسا وروسيا. - فردريك معتوق: معجم الحروب (لبنان: جروس برس، ١٩٩٦ م)، ص٢٢٨.

(٢) فرنشسكو فرانكو، ديكتاتور إسبانيا والقائد الأعلى لجيشها، انضم للثوار في الحرب الأهلية ١٩٣٦-١٩٣٩ م، صار رئيساً للحكومة ١٩٣٦ م، وزعيماً ١٩٣٧م، رئيساً للوزراء ١٩٣٩ م، ووصياً على إسبانيا انتظاراً لتنصيب ملك عام ١٩٤٧م، - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٢٨١.

تمكن إيطاليا أن تحاول فتح ملف القضية المراكشية باعتبار إسبانيا تملك مراكش. فلم تترد إيطاليا من إرسال جنودها مسلحين بقيادة إيطالية، كما أن الصحافة الإيطالية احتفلت بالاستيلاء على بيلباوه Bilbao وسانتاندر Santander كانتصارين إيطاليين قويين. كما أن الحكومة الألمانية اعتبرت بأن الأهداف الإيطالية من الحرب مفيدة لها أيضاً وإن كانت تؤمل بفوائد اقتصادية هامة في مناجم إسبانيا، فقدمت كلتا الحكومتين الإيطالية والألمانية دعمهما العسكري والمادي والمعنوي لفرانكو(١).

وهو الأمر الذي كان يتعارض مع مصلحة كل من بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تخشيان من تسارع شقة الخلاف العسكري والحربي فيمتد إلى أوروبا بأسرها، كذلك كان من مصلحتها ألا يتبدل نظام التوازن القائم في نظام البحر المتوسط الغربي لأن لهما التفوق فيه، واعتبرت السياسة الإيطالية والألمانية إزاء الجنرال فرانكو، عاملاً مرجحاً لتمكن الفاشية من تحقيق النصر في إسبانيا(٢).

وازداد التقارب الإيطالي- الألماني في أكتوبر عام ١٩٣٦ م عندما زار الكونت جاليزو تشانو Galeazzo Ciano وزير خارجية إيطاليا برلين، واجتمع مع نظيره الألماني فون نوارث Von Neurath، ونتج عن ذلك توقيع برتوكول سري في ٢١ أكتوبر ١٩٣٦م، حدد سياسة مشتركة لألمانيا وإيطاليا في الشؤون الخارجية(٣). حيث تضمنت اعتراف الحكومة الإيطالية بالنفوذ الألماني في الدانوب، مقابل اعتراف ألمانيا بالنفوذ الإيطالي في البحر المتوسط(٤). وهكذا نشأ محور روما - برلين The Rom- Berlin Axis، واعترف هتلر رسميًّا بسيادة إيطاليا في الحبشة(٥).

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص ص٤٥٠، ٤٥٢.

(٢) فيشر: تاريخ أوروبا، ص٦٥٣.

(٣) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة: خيري حماد (بغداد: مكتبة المتنبي، ١٩٦٢م) جـ٢، ص ص٤٣، ٤٤.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٠٢.

(٥) محمد كمال الدسوقي: تاريخ ألمانيا، (القاهرة: دار العارف، (د.ن))، ص ١٤١.

فكان على كل من بريطانيا وفرنسا اتخاذ سياسة جديدة تناسب تطور الأوضاع التي تؤكد انزلاق الوضع الدولي إلى الهاوية، فقد اعتبرت كل من الحرب الحبشية - الإيطالية والحرب الأهلية - الأسبانية وإخفاق عصبة الأمم في وقف العدوان وإعادة السلام إلى أوروبا والعالم، وكذلك قيام محور برلين - روما من أهم أسباب التوتر الدولي الذي أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثاني

العالم العربي

شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية - اليمن - عدن ومحميات الجنوب - الخليج العربي) - العراق - بلاد الشام (إمارة شرق الأردن - فلسطين - سورية ولبنان) - مصر - السودان - ليبيا

شبة الجزيرة العربية

ظلت الجزيرة العربية بعيدة عن اهتمام الدول الاستعمارية، إلا أن سواحلها الطويلة لم تنج من النفوذ الاستعماري الذي سيطرت عليه بريطانيا على سواحل الخليج العربي الغربية وسواحل بحر العرب (المحيط الهندي) في جنوب الجزيرة العربية[١].

المملكة العربية السعودية:

وفي داخل شبه الجزيرة العربية سيطر الملك عبدالعزيز آل سعود على المنطقة الممتدة من جنوب العراق وشرق الأردن إلى شمال اليمن جنوباً إلى سواحل الخليج العربي شرقاً وسواحل البحر الأحمر غرباً، وأصدر جلالته مرسوماً ملكياً في ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ - الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م، أمر فيه بتحويل مسمى مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها إلى مسمى المملكة العربية السعودية وذلك ابتداء من يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ (الأول من برج الميزان)- الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢[٢].

---

(١) حسين فوزي النجار: السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط (القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ١٩٥٣م)، جـ١، ص٦١٨.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها =

وقد سعى جلالته إلى تحسين الأوضاع الداخلية لدولته، وإلى إقامة علاقات ودية تُجاه الحكومات العربية والأجنبية، فقامت سياسته نحو الحكومات العربية للتعاون الصادق في جميع الميادين، ومد يد المساعدة لهم. فعقد عدة معاهدات صداقة وود، ففي ٧ مايو ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ عقد معاهدة صداقة مع مصر، وكانت المحادثات بشأنها قد بدأت في عهد الملك فؤاد، واستكملت ووقعت في عهد الملك فاروق، وأكدت المعاهدة على اعتراف كل منهما بالأخرى دولة حرة ذات سيادة واستقلال مطلق، وأكدت على أواصر الأخوة والسلام الدائمين. وقد سعت الحكومة البريطانية التي كانت تفرض انتدابها على العراق والأردن على إنهاء الاضطرابات التي تقع غالباً على الحدود، وعلى إنهاء أسباب الخلاف بين الملك عبدالعزيز آل سعود والملك فيصل ملك العراق والأمير عبد الله أمير شرق الأردن أبناء الشريف الحسين بن علي، ووقع الطرفان العراقي والسعودي في ١٧أبريل عام ١٩٣١م/ ١٣٥٠هـ اتفاقية صداقة وحسن جوار، وبرتوكول تحكيم واتفاق تسليم المجرمين بين الطرفين. وفي ٢٧ يوليو ١٩٣٢م وقعت معاهدة صداقة وحسن جوار بين الطرفين الأردني والسعودي وبرتوكول تحكيم، كما قام الأمير سعود[١] ولي عهد المملكة العربية السعودية بزيارة إلى عمان في أغسطس عام ١٩٣٦م في طريق عودته من أوروبا، وذلك تأكيداً لأواصر الصداقة بين البلدين، كما قام الملك عبدالعزيز آل سعود بعقد «معاهدة الطائف» في عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ مع الإمام يحيى بن حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية لإنهاء النزاع على الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية وألحقت بملحق لتحديد

= (بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت))، جـ٢، ص٤٥٩.

(١) الأمير سعود بن عبدالعزيز (١٩٠٢-١٩٦٩م): تولى العرش عقب وفاة والده الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٥٣م، سار على منهج والده في الحكم، شهد عهده الكثير من الإنجازات الحضارية، اهتم بالأمور ذات الصلة بالمسائل الإسلامية والعربية، توفي بأثينا في اليونان عام ١٩٦٩م، دفن بالرياض. - الموسوعة السياسية، جـ٣، ص١٦٩.

الحدود وعهد للتحكيم بين الطرفين[1].

ولم تكتف الحكومة السعودية بتصفية الخلافات الحدودية وتأكيد أواصر الصداقة والمودة بينها وبين الحكومات العربية، بل إنها اتفقت مع الحكومة العراقية على عقد تحالف سعودي - عراقي في إبريل ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، أكد على مزيد من التحالف والترابط بين الدولتين، وقد انضمت اليمن إلى هذا الحلف في عام ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ[2].

وكما سعت بريطانيا للتوصل لتسوية الخلافات الحدودية الشمالية للمملكة العربية السعودية، فإنها سعت كذلك لتسوية مسائل الحدود الشرقية في منطقة الخليج العربي مع الكويت والإمارات العربية (مشيخات الخليج العربي) وعمان وقطر فيما بين عامي ١٩٣٢م-١٩٣٧م/ ١٣٥١-١٣٥٦هـ مراعاة منها لمصالحها في المنطقة ولحماية نفوذها أمام تزايد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة بعد منح المملكة العربية السعودية للشركات الأمريكية حق امتيازات التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية[3].

وفيما أكدت سياسة المملكة العربية السعودية تجاه الدول العربية رغبتها التي التقت مع اتجاه الدول العربية نحو الترابط والوَحدة وإزالة الخلافات فيما بينها أمام ما تعرضت له البلاد العربية من انقسام وتجزئة جراء تزايد النفوذ البريطاني والفرنسي والإيطالي بعد الحرب العالمية الأولى تحت ستار من الشرعية الدولية كانتداب أو معاهدة أو فرض سيطرة، وتفاقم الأوضاع السياسية والعسكرية في الأراضي الفلسطينية لمقاومة العرب الفلسطينيين وتزايد الهجرة اليهودية، والاعتداءات اليهودية على عرب فلسطين لإنشاء الوطن القومي الموعود في فلسطين تحت ستار الانتداب البريطاني لفلسطين.

---

(١) وزارة الخارجية: مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢-١٩٥١م، جـ١، ص ص١٦١، ١٩٨.

(٢) نفس المرجع، ص ص٢٢٠، ٢٢٤.

(٣) فاروق أباظه: دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م)، ص ص٦٧، ٧٣.

فكان لذلك تأثير كبير على العرب خارج فلسطين دفعتهم للتمسك بروابط الأخوة والوحدة العربية فيما بينهم[١].

وفي المجال الخارجي، اهتمت الحكومة السعودية بتطوير علاقاتها تجاه الدول الأجنبية أشرف على تنظيمها وزارة الخارجية التي تم إنشاؤها في ١٩٣١م/ ١٣٥٠هـ وتولاها الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود[٢]، وعقدت المملكة العربية السعودية علاقات صداقة تقوم على التعامل مع جميع الدول الأجنبية على قاعدة المساواة المطلقة والمقابلة بالمثل في إطار الأحوال الدولية الحاضرة مع الصداقة والمودة والسلام، فعقدت معاهدات سياسية وتجارية متتالية مع كل من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ، وألمانيا عام ١٩٢٩م/ ١٣٤٨هـ ، ومع إيطاليا عام ١٩٣٢م-١٣٥١هـ، وفرنسا ١٩٣١م/ ١٣٥٠هـ، والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٣م/ ١٣٥٢هـ[٣]. وكانت جدة هي المدينة التي يوجد فيها موظفو المفوضيات والقنصليات وغيرها من الهيئات شبه الدبلوماسية التي كانت على علاقات سياسية بالحكومة السعودية، كذلك يوجد عدد من البيوت التجارية الأوروبية المشتغلة بالنقل البحري وبالأعمال التجارية الأخرى في البلاد، ومن أهمها البيوت البريطانية والهولندية والإيطالية، إلى جانب الروس والألمان والبولنديين[٤].

---

(١) أمين السعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٢، ص ص٢٣١، ٣٣٠.

(٢) الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: ملك المملكة العربية السعودية، ولد بالرياض، ساند والده في توحيد المملكة العربية السعودية، قاد حملة تهامة ١٩٣٤م، أسندت إليه رئاسة حكومة الحجاز ١٩٢٦م، عين رئيساً لمجلس الشورى، ووزيراً للخارجية عام ١٩٣٠م، مثل بلاده في عدة مؤتمرات دولية، وزار عدة أقطار عربية وأجنبية، تولى الحكم في عام ١٩٦٤م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٣٤٩.

(٣) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م)، ص ص١١٧، ١٣٢، ١٣٤.

(٤) عبدالله فلبي: الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: دكتور مصطفى كمال فايد، =

وقد اهتمت الحكومة السعودية بتطوير علاقاتها مع الحكومة البريطانية، فعقد اجتماع في ٣ أكتوبر ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ - بمكتب الخارجية بجدة بين سعادة الشيخ يوسف ياسين وبعض موظفي وزارة الخارجية السعودية، وسعادة ريد وليم بولارد الوزير المفوض البريطاني في جدة، وتبادل الطرفان مذكرات حكومتيهما بشأن تمديد مفعول «معاهدة جدة» التي عقدت في عام ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ لمدة ٧سنوات، بعد تعديل بعض الأحكام الواردة فيها، وهي خاصة بمخلفات الحجاج التابعين للحكومة البريطانية الآتين لأداء فريضة الحج في الأراضي المقدسة، وتضمنت تحفظ حكومة المملكة العربية السعودية بحقها في منطقة العقبة ومعان، وتمسكت الحكومة البريطانية بموقعها السابق فيها، وتضمنت السماح لحكومة المملكة العربية السعودية شراء أسلحة من البلاد البريطانية طبقاً للأنظمة المحلية لتصدير الأسلحة المعمول بها في بريطانيا وقت التصدير[(١)].

وقد حَرص الملك عبدالعزيز آل سعود على إيجاد توازن في علاقاته الخارجية مع أهم الدول الكبرى التي كان لها تأثير في مجريات الأحداث الدولية آنذاك، ففي الوقت الذي كان لبريطانيا النفوذ الأقوى في المنطقة العربية، حرصت إيطاليا على منافسة النفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر[(٢)]. وفيما حرصت إيطاليا على تقوية نفوذها في اليمن والحبشة وإريتريا، اهتمت بعقد معاهدة صداقة بينها وبين السعودية في ١٠ فبراير عام ١٩٣٢م/ ١٣٥١هـ، اعترفت فيها بالملك عبدالعزيز آل سعود، واتفقا على إنشاء علاقات دبلوماسية وقنصلية بين البلدين، والتفاهم حول حقوق الرعايا الإيطاليين الذين يدينون بدين الإسلام ويقصدون الحجاز لأداء فريضة

= (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣م)، ص٢٢٩.

(١) وزارة الخارجية: مكة المكرمة، مجموعة المعاهدات، جـ١، ص ص٢٣٦، ٢٤٠.

F.O 361/ 20059, Prince Feysal, Minister for Foreign Affairs, 6/1/47, 3rd Oct,1936 Mr. W Bullard, British Consulate, Jeddah, No 145 (1728/430/143) 3rd, Oct, 1936.

(٢) عبدالله القباع: السياسة الخارجية السعودية، ص٣٥٤.

الحج[1].

وفي أثناء زيارة الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى روما، قام الأمير بمقابلة ملك إيطاليا فكتور أمانويل وموسوليني. وقد تحسنت إثر الزيارة العلاقات التجارية بين البلدين وعرض الجانب السعودي على إيطاليا إمكانية المساهمة في التنقيب عن النفط في الأراضي السعودية ولكن الحظ لم يحالف الإيطاليين في ذلك. وفي عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ قام الشيخ فؤاد حمزة[2] وكيل وزارة الخارجية السعودية بزيارة إلى إيطاليا قابل خلالها موسوليني الذي أبدى رغبته في أن تقف السعودية مع إيطاليا في حالة نشوب حرب بينهما وبين أثيوبيا. وفي هذا اللقاء طلب الشيخ فؤاد حمزة مساعدة إيطاليا في دعم استقلال سوريا ولبنان، والمساهمة في حل النزاع الحدودي بين العراق وإيران[3].

وقد ظهر التنافس الإيطالي والبريطاني واضحاً في أثناء الحرب السعودية - اليمنية عام ١٩٣٤م، عندما دخلت القوات السعودية تحت قيادة الأمير فيصل آل سعود الحديده في ٢١ محرم ١٣٥٣هـ[4] حيثُ تحرك البريطانيون والإيطاليون والفرنسيون للمنطقة[5]. فظهرت قطع من الأسطول البحري الإيطالي قرب ميناء الحديده، حيث ظهرت الطراده (بيزانس) البريطانية قرب الحديده، فيما أرسل البريطانيون طائرة مائية إلى جزيرة كمران باسم المحافظة

(١) وزارة الخارجية: مكة المكرمة، مجموعة المعاهدات، جا، ص ص١٠٣، ١٠٥.

(٢) فؤاد حمزة (١٨٩٩-١٩٥١): سياسي وباحث عربي، ولد وتعلم في لبنان، عين مترجماً خاصاً للملك عبدالعزيز آل سعود بالرياض ١٩٢٦م، ثم جعله وكيلاً للشؤون الخارجية، فوزيراً مفوضاً بباريس فأنقرة، عمل مستشاراً للملك عبدالعزيز، توفي ببيروت. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٣٢٨.

(٣) عبدالله القباع: السياسة الخارجية السعودية، ص٣٥٦.

(٤) وجهت وزارة الخارجية السعودية مذكرة إلى ممثلي الدول الأجنبية في جدة بمستجدات الوضع في الحديده، وضمنت سلامة رعايا الدول الأجنبية في الحديده وغيرها. - أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٦، ص١١٦٣.

(٥) عبدالله فلبي: الذكرى العربية الذهبية، ص٢٦٤.

على رعاياهم في الحديده[١].

وقد رست قطع البحرية الإيطالية في الميناء، وحاول القائد الإيطالي إنزال بعض جنوده إلى البر فمنعته القوات السعودية، وأرسل الأمير فيصل إلى القائد الإيطالي رسولاً يرجوه أن يمنع نزول جنوده إلى البحر حرصاً على السلام والمودة، فاستجاب القائد الإيطالي، وتفاهم الطرفان. حيث تعهد الأمير فيصل بضمان سلامة كل رعايا وممتلكات الدول الأجنبية في الحديده، وبذلك استطاع الأمير فيصل بحكمته احتواء الموقف وأن يمنع أي تدخل إيطالي أو بريطاني في الحديده. ولما انتهت الحرب وتخلت القوات السعودية عن الأراضي اليمنية التي دخلتها لم يعد هناك حاجة لأي تدخل من قبل بريطانيا وإيطاليا في المنطقة، وبذلك استطاع السعوديون أن يمنعوا محاولة الإيطاليين التدخل في اليمن. إذ إن الإيطاليين اعتبروا أنفسهم أصدقاء الإمام يحيى بن حميد الدين مدافعين عن الأراضي اليمنية فيما هم في الحقيقة طامعون للتدخل في اليمن، وخافوا أن يسبقهم النفوذ السعودي فيخسروا أطماعهم في اليمن كما ضاعت في منطقة عسير التي أصبحت جزءاً من أملاك المملكة العربية السعودية[٢].

وقد كان للتدخل السعودي في شمال اليمن أثره على الجانب البريطاني الذي كان يراقب الموقف حماية لمصالحه الخاصة في المنطقة، فحاول المندوب السامي البريطاني في عدن إزالة مظاهر العداء بين السعودية واليمن خوفاً من تأثير العمليات العسكرية في قبائل محمية عدن مما قد ينعكس سلباً على المصالح البريطانية[٣]. وعندما أثيرت القضية في مجلس النواب البريطاني في ٨ أبريل عام ١٩٣٤م أعلن وزير الخارجية «بأن بريطانيا تحافظ على الحياد

---

(١) أمين السعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٢، ص٣٧٨.

(٢) أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٦، ص ص١١٦٢، ١١٦٤.

(٣) 7 N 2833 (2)، تقرير عن عدن والمملكة العربية السعودية مؤرخ في ١٩٣٤م، الملك عبدالعزيز آل سعود وسيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية: (الرياض: دار الدائرة، ١٩٩٩م) الوثائق الفرنسية جـ١٩، ص٣٤٧.

التام في جزيرة العرب وأنها على علاقة حسنة مع الفريقين»[1].

وأدلى وزير الخارجية البريطانية في ٧ مايو ١٩٣٤م بياناً في مجلس العموم البريطاني فقال: «إن الحكومة البريطانية تراعي في خطتها الحياد الدقيق إزاء النزاع القائم بين الملك عبدالعزيز آل سعود وإمام اليمن اللذين تربطهما بالحكومة البريطانية روابط المودة والصداقة، وهو النزاع الذي من أجله تتخذ الحكومة البريطانية التدابير التي تراها ضرورية لحماية أرواح الرعايا البريطانيين وأملاكهم والأشخاص الذين تحت حمايتها في المنطقة التي يتناولها القتال»[2].

بينما أكدت إيطاليا بأنها لا توافق على سقوط اليمن في أيد أخرى، وأنها تنظر إلى الحالة بعين القلق، ولاسيما إذا طال أمد الحرب أو اشتدت وطأتها. وأوضحت بأنها أرسلت بوارجها الحربية الثلاث إلى ميناء الحديده بسبب وجود كثير من الإيطاليين في هذه المنطقة، حيث توجد مستودعات كثيرة للبن وعدد من المستشفيات الإيطالية، ورأت إيطاليا أنها لا يمكن أن تقف موقفاً من شأنه إيجاد سوء تفاهم مع إنجلترا التي لها هي أيضاً مصالح عظيمة في تلك المنطقة، وأنه يحسن بالدول العظمى أن تتفق على انتهاج خطة واحدة بإزاء الأحوال الحاضرة في جزيرة العرب[3].

ويبرر التدخل الفرنسي إثر دخول القوات السعودية الحديده، بأن الفرنسيين حرصوا على مراقبة نشاط كل من البريطانيين والإيطاليين في هذه المنطقة، خشية أن يفوزوا بمكاسب استعمارية جديدة فيها، وخوفاً على مصالحها في جيبوتي، وجنوب غرب الجزيرة العربية، فأرسلوا بارجة حربية فرنسية[4].

---

(١) أمين السعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج٢، ص٣٧٩.

(٢) الأهرام: العدد ١٧٧٤٨، في ٨-٥-١٩٣٤م، ص٤.

(٣) الأهرام، العدد ١٧٧٤٦، في ٦-٥-١٩٣٤م، ص٤.

(٤) الأهرام، العدد ١٧٧٤٨، في ٨-٥-١٩٣٤م، ص٤.

وبذلك اتسم موقف الدول الكبرى بريطانيا وإيطاليا وفرنسا بالحياد، إلا أن سرعة إرسالها للسفن الحربية إلى المنطقة تدل على حرصهم الشديد لحماية مصالحهم، وتدل على مدى التنافس بين بريطانيا وإيطاليا في المنطقة رغم عدم اتفاقهما على الإجراءات التي يجب أن تتخذ لإيجاد توازن سياسي وعسكري في جنوب الجزيرة العربية[١]. إلا أن توصل الطرفين السعودي واليمني إلى عقد معاهدة الطائف عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ، أنهى الحرب وكافة التكهنات السياسية وأي محاولة للتدخل الأجنبي في المنطقة.

وفي عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ قام ولي العهد السعودي الأمير سعود بن عبدالعزيز بزيارة لإيطاليا في أثناء جولته الأوروبية - العربية وبصحبته الشيخ فؤاد حمزة وبعض الدبلوماسيين السعوديين، وتم التباحث في أثناء الزيارة مع المسؤولين الإيطاليين وعلى رأسهم موسوليني حول مجموعة من القضايا في مقدمتها العلاقات الإيطالية - الأثيوبية وقضية فلسطين والنزاع بين العراق وإيران وتزويد السعودية بالأسلحة وبعض المساعدات الفنية[٢].

ونجحت إيطاليا في هذه الزيارة في الحصول على موافقة الحكومة السعودية لتنظيم وتدريب دفعة أخرى من القوات الجوية السعودية، وأُوفد عشرة من الشبان السعوديين في بعثة إلى إيطاليا لتعلم قيادة الطائرات[٣]. مما اعتبرته إيطاليا نصراً لمجهوداتها لتحقيق نفوذٍ ينافس الوجود البريطاني في المنطقة.

وفي ظل توتر الأوضاع السياسية في المنطقة حيث بدأ النزاع الإيطالي - الحبشي يأخذ مرحلة عسكرية حاسمة لتحقيق الأطماع الإيطالية في الحبشة، انعكس ذلك على موقف المملكة العربية السعودية الرافض للتعدي الإيطالي

---

(١) سلفاتور أبونتي: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة: طه فوزي، ص١٤٥.

(٢) Prof. Vincenzo Strika, The Relation between Italy and Saudi Arabia up to The Second World War, "International Conference on The History of King Abdul Aziz (Riyadh: University of Imam Mohamed Bin Saud,1985), P. 9.

(٣) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، ص٢٥٨.

رغم اتخاذها موقف الحياد حتى تسفر الجهود المبذولة في عصبة الأمم الرامية إلى إيجاد تسوية للنزاع[١]. إلا أنه سرعان ما نجحت إيطاليا في دخول أديس أبابا في ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، وأعلنت تكوين إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية.

وفي مايو ١٩٣٦م قام وزير إيطاليا المفوض في جدة بمقابلة الملك عبدالعزيز آل سعود وأخبره رسميًا بنجاح حملة الإيطاليين على الحبشة، وقدم له هدية وهي عبارة عن ست طائرات لستة من الطيارين السعوديين الذين أتموا تدريباتهم حديثاً في إيطاليا. وفي هذه الزيارة أكد الوزير الإيطالي المفوض للملك عبدالعزيز آل سعود بأنه ليس لإيطاليا أية أغراض عدوانية تجاه الجزيرة العربية. وأن إيطاليا تنوي تجديد معاهدتها مع الإمام يحيى، وحاول الدفاع عن موقف إيطاليا إزاء عصبة الأمم وتحديها لها، واتهمها بأنها «عصبة إنجليزية»[٢].

وعلى الرغم من ترحيب الملك عبدالعزيز بالصداقة والعروض العسكرية الإيطالية، إلا أن ذلك لم يمس صداقته مع بريطانيا[٣]. واستمرت العروض الإيطالية لتزويد المملكة باحتياجاتها العسكرية في عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ[٤]. فأبدت الحكومة الإيطالية استعدادها بتلبية المطالب السعودية بتزويدها بالمعدات الحربية التي تحتاجها[٥]. وعندما نجحت إيطاليا في تجديد المعاهدة الإيطالية - اليمنية في أكتوبر ١٩٣٧م، اهتمت بإبلاغ الحكومة السعودية بهذا التجديد، وأوضحت بأن المعاهدة تدخل ضمن السياسة الإيطالية لإبقاء السلام

---

(١) نفس المرجع، ص١٣٨. &

D.D.I. Ottava Serie, Volume II,IL Ministro A Gedda, Persico, AL Capo Ael Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, N: 900, Gedda, 22 Dicembre 1935.

(٢) F.O407/174, E-3322/56/25/, No. 27. Sir. A. Ryan to Mr. Eden, Jedda, May 17, 1936.

(٣) F.O 371/19978, E- 7648, from A. Clarkkerr to Mr. Rendel, Bagdad, 25th November, 1936.

(٤) F.O 371/20843 ,E-4025, from Foreign Office, Minute Mr. Rendel, 10th July, 1937.

(٥) D. D. I. Ottava Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano. All' Incaricato D'Affari A Gedda, Paveri, N: 493, Roma, 30 Ottobre 1937.

والوضع القائم في البلاد العربية حول البحر الأحمر(١).

ارتبطت المملكة العربية السعودية بعلاقات اقتصادية مع الدولة الثانية في المحور وهي ألمانيا. حيث عملت كثير من الشركات الألمانية في المملكة، وكان لألمانيا ممثل رسمي في جدة حتى عام ١٩٣٣م/ ١٣٥٢هـ كما حصلت بعض الشركات السعودية على وكالات وتمثيل تجاري لبعض الصناعات الألمانية في المملكة(٢).

كذلك قامت الحكومة السعودية بالاتصال بألمانيا للحصول على الأسلحة اللازمة للدفاع عن أراضي المملكة العربية السعودية، ويرجع سبب لجوء الملك عبدالعزيز إلى ألمانيا وإيطاليا للحصول على أسلحة وطائرات لتقوية وتدريب قواته الجوية، إلى أن الحكومة البريطانية لم تقدم المساعدة اللازمة للملك عبدالعزيز في هذا الاتجاه سواء لسد حاجة بلاده للأسلحة أو لتقوية جيشه أو قواته الجوية حيث كانوا يعتقدون خطأً بأن الدولة السعودية لم تتهيأ لذلك بعد(٣).

فيما أبدت إيطاليا استعداداً جيداً للمطالب السعودية، وإن صاحبها دوافع سياسية(٤). مما جعل الملك عبدالعزيز يتجه إلى غيرها من الدول كألمانيا منذ عام ١٩٣٧م(٥). وهو الوقت الذي كانت فيه صناعات السلاح الألمانية قد استعادت مكانتها في السوق العالمي، بالإضافة إلى تزايد اهتمام ألمانيا النازية بتطوير نفوذها في المشرق العربي، وهو ما قابله الملك عبدالعزيز بالكثير من الحذر في اتصالاته مع أعضاء مكتب الشؤون الخارجية للحزب النازي(٦).

---

(١) D. D. I. Ottava Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano. Al Ministro A Gedda, Sillitti, N: 297, Roma, 7 Seppembre 1937.

(٢) D.D.I. Ottava Serie, Volume VII, IL Ministero Degli Esteri Ciano, All' Incaricato D'Affari A Gedda, Paveri, N: 493, Roma, 30 Ottobre 1937.

(٣) F.O 371/20843, E- 4454/815/25, July 28, 1937.

(٤) F.O 371/20843, E- 4025/815/25, July 10,1937.

(٥) F.O 371/20842, E- 244/25, Jeddah Report for October 1937.

(٦) فهد السماري: الملك عبدالعزيز وألمانيا، ص ص١٣٨، ١٤٥.

وهكذا اتسمت علاقات المملكة العربية السعودية بالتوازن وعمد الملك عبدالعزيز إلى التقليل من اعتماده على جهة دون أخرى.

الخليج العربي:

اتجهت بريطانيا إلى حماية نفوذها في منطقة الخليج العربي في هذه الفترة ١٩٣٥-١٩٣٧م، وواجهت أطماع إيران في منطقة الخليج العربي، حيث قررت اللجنة الفرعية للشرق الأوسط المتفرعة من لجنة الدفاع الإمبراطوري Committee of Imperial Defense عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ، بوجوب استعمال الأسطول البريطاني في الخليج العربي القوة لمقاومة أي محاولة من جانب إيران ضد مصالحها[(١)].

ونتيجة للموقف الدولي المتوتر في أواخر الثلاثينيات، اهتمت بريطانيا بتنظيم قواعدها العسكرية في الخليج العربي، فأنشأت قاعدة بحرية في البحرين عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ ومطاراً حربياً في الشارقة عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ، وقاعدتين جويتين في صلاله بسلطنة مسقط والأخرى في جزيرة مصيره بمحاذاة الساحل الجنوبي الشرقي لعمان[(٢)]. ولم يشهد الخليج العربي خلال هذه الفترة محاولة إيطاليا لمنافسة النفوذ البريطاني حيث تركزت الجهود الإيطالية نحو منطقة البحر الأحمر.

اليمن:

ازدادت حدة التنافس البريطاني - الإيطالي في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، وذلك للتقارب الذي شهدته العلاقات اليمنية- الإيطالية منذ معاهدة ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ. واعتبرت بريطانيا أن نجاحها في عقد اتفاقية فبراير

---

(١) مصطفى النجار، وآخرون: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٤م)، ص٢٠٧.

(٢) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م)، ص٣٧٤.

١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ مع اليمن، كانت نقطة تحول هامة في تاريخ العلاقات البريطانية – اليمنية. وما إن لبث الوضع السياسي في التحسن بعد انتهاء الحرب السعودية اليمنية[١]. حتى بدأ التوتر من جديد، بعد أن تمكن الإيطاليون من الهجوم على الحبشة عام ١٩٣٥م، وتوقع كثير من المحللين السياسيين بأن هدف إيطاليا التالي هو مهاجمة اليمن والسيطرة عليها في إطار توسعها الاستعماري[٢].

أعلن الإمام يحيى في ١٨ نوفمبر ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ موقفه الحيادي من الحرب الإيطالية – الحبشية، وأن «اليمن كان وسيبقى دولة محايدة»، وأنه لن يُرسل إلى الجانب الإيطالي «حتى برصاصة واحدة أو رجل واحد». وامتنع إبان الحرب ٣٥-١٩٣٦م/ ١٣٥٤-١٣٥٥هـ من تأجير العمال لإيطاليا لشق الطرق الحربية، ولم يسمح بنقل المصابين الإيطاليين من أثيوبيا عبر الأراضي اليمنية[٣].

وقد حرصت الحكومة الإيطالية على طمأنة الإمام يحيى بشأن التحركات الإيطالية الحربية في البحر الأحمر، نتيجة لتدخلها العسكري في الحبشة[٤]، للوقوف أمام المحاولات البريطانية لإثارة اليمن حول محاولات إيطالية لاحتلال جزء من الشواطئ اليمنية[٥]، ومزاعم حول نية إيطاليا احتلال منطقة الشيخ سعيد[٦].

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر ص٩٦.

(٢) مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٥١.

(٣) مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة: محمد علي البحر، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص٥٧.

(٤) D. D. I. Ottava Serie, Volume II, IL Sottosegretario Agil Esteri, Suvish, Al Dottor Dubbiosi, A Sanaa, N: 439, Roma, 21 Ottobre 1935.

(٥) D. D. I. Ottava Serie, Volume II, IL dotter Dubbiosi, Al Capo Del Goberno E Ministro Degli Esteri, Mussolini, n: 442, Sanaa, 21 Ottobre 1935.

(٦) D. D. I. Ottava Serie, Volume II, IL Sottosegretaro Agli Esteri, Suvich, Al Dottor Dubbiosi, A Sanaa, Nº 583, Roma, 8 Noverbre 1935.

وقد حذر الجنرال وهيب باشا[1] من ذلك في حديث له عن الحبشة واليمن نشر في مجلة (الرابطة العربية) في عددها ٣٠ بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٦م، قال فيه: ولقد كنت على اتصال دائم بالإمام يحيى عندما كنت في الحبشة وبعثت إليه بعد مغادرتي لها بكتاب قلت فيه ما نصه: «لقد كان هيلا سلاسي آخر ملك في الحبشة فحاذر أن تكون آخر ملك في اليمن إن عليك أن تحفظ القرش الأبيض لليوم الأسود، ويجب أن يكون لديك جيش نظامي، وفي إمكانك الاستعانة بالضباط السوريين فهم ذو خبرة اكتسبوها في الجيش التركي.»، وبالفعل تمت الاستعانة بالعراق لإمداد اليمن بالسلاح والتدريب العسكري، وبوساطة تركية وصلت إلى بغداد أواخر عام ١٩٣٦م بعثة من الضباط اليمنيين ألحقت بالمدرسة الحربية العراقية، أتمت دراستها عام ١٩٣٨م /١٣٥٧هـ[2]. وكان ذلك بداية للتعاون العسكري بين اليمن والعراق، وإخراج اليمن من دائرة التعاون العسكري الإيطالي.

وفي وسط الثلاثينيات بلغت المصالح الإيطالية في اليمن مستوى عالياً، حيث كان موسوليني يوطد نفوذه في المنطقة، واتجه إلى اليمن خاصة بعد نشر كتاب سلفاتور أبونتي عن اليمن في روما عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ[3]. وما لبثت العلاقات أن توترت بين اليمن وإيطاليا بنجاح حملة الإيطاليين العسكرية في الحبشة ودخولهم أديس أبابا، وإعلان إمبراطوريتهم في شرق إفريقيا، فسعت الحكومة الإيطالية إلى طمأنة اليمن لرغبتها بالمحافظة على علاقة الصداقة معها[4]، وطلب تشانو تمديد معاهدة الصداقة مع اليمن حتى نوفمبر ١٩٣٧م/

---

(١) أحد كبار قواد الترك تطوع في الجيش الحبشي خلال الحرب الإيطالية - الحبشية وعين رئيساً لهيئة أركان حربه.

(٢) أمين سعيد: اليمن تاريخه السياسي من استقلاله في القرن الثالث الهجري (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م)، ص ص٤٨، ٤٩.

(٣) اريك ماكرو: اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢ م، نقله إلى العربية وعلق عليه: حسين عبد الله العمري ((د. ن) (د .ت))، ص١٣٧.

(٤) D. D. I. Ottava Serie, Volume IV, IL Sotisegretario Agli Esteri, Suvich, Al Dottor Dubbiosi, A Sanaa, N: 2, Roma, 10 Maggio 1936.

١٣٥٦هـ[١]، وتردد الإمام يحيى حميد الدين طويلاً قبل أن يجدد المعاهدة الإيطالية - اليمنية التي عقدت في سبتمبر ١٩٢٦م/ ١٣٤٥هـ بعد مدة العشر سنوات المتفق عليها. وقد حاول الإمام يحيى تعديل مواد المعاهدة، فيما أصر الإيطاليون على إبقائها كما كانت، وبعد مفاوضات طويلة استعان الإيطاليون بالسنيور غاسباريني الذي مثل المعاهدة الأولى، وكان السنيور قد نقل من منصبه في إريتريا وعين في مجلس الشيوخ الإيطالي تقديراً لخدماته.

فأرسل إلى صنعاء في إطار مناورة دبلوماسية قام بها الوزير الإيطالي المفوض في جدة لتوطيد علاقات بلاده مع كل من المملكة العربية السعودية واليمن. وفي صيف ١٩٣٧م زار السنيور غاسباريني صنعاء محملاً بالكثير من الهدايا تضمنت دبابتين حربيتين للجيش اليمني، وعشرين ألف بندقية، وأربعة مدافع لمقاومة الطائرات وآلات سلكية، وبالفعل تم تجديد المعاهدة في أكتوبر عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ، التي أكدت على الصداقة والتبادل التجاري بين الدولتين، وتكون مدتها ٢٥ سنة، وتضمنت الاعتراف الضمني «بصاحب الجلالة ملك إيطاليا وإمبراطور أثيوبيا» أي شرعية السيادة الإيطالية على الحبشة، كما تضمنت وعوداً بإمداد اليمن بالمعدات الحربية وآلات فنية[٢].

وفي أعقاب المعاهدة تم إرسال الكثيرين من الأطباء والفنيين الإيطاليين إلى اليمن، رغم أنهم كانوا مكروهين من الشعب اليمني بسبب عجرفتهم، وإن كان الطبيب الشخصي للإمام هو الطبيب الإيطالي اميليو دو بيوسي Du Bbiosi يعاونه حوالي اثنا عشر طبيباً إيطاليا، واعتبر الأطباء هم أقوى الشخصيات الإيطالية نفوذاً وقوة بين الإيطاليين، إلى جانب عدد من الدبلوماسيين والتجار والمهندسين[٣].

وعلى الرغم من أن الإمام يحيى خص إيطاليا بالكثير من الامتيازات عن غيرها من البلاد الأجنبية تماشياً مع سياسة العزلة التي اتبعها في سياسته

(١) D. D. I. Ottava Serie, Volume IV, I Ministro Degli Esteri, Caino, Al Dotor Dubbiosi, Asanaa, N: 324, Roma, 19 Giugmo 1936.

(٢) أمين سعيد: اليمن، ص٥٠.

(٣) اريك ماكرو: اليمن والمغرب، ص١٣٧.

الخارجية للمحافظة على استقلال بلاده وأمنها، إلا أن الإيطاليين الذين اعتبروا أنفسهم حلفاء الإمام المخلصين كانوا يشعرون بالغربة والخوف في أثناء وجودهم في اليمن، لذلك كانوا لا يتجولون في اليمن إلا في الأماكن التي يسمح لهم فيها الإمام يحيى بناء على خطاب منه. لذلك تعتبر استعانة الإمام بإيطاليا ذات صفة سياسية في المقام الأول، فقد تحالف معها من أجل أن تسانده ضد أطماع بريطانيا الاستعمارية، بالرغم من أن لإيطاليا هي الأخرى أغراض استعمارية وإن كانت تحت اسم الصداقة[1].

وقد أثار نجاح إيطاليا في تجديد المعاهدة مع الإمام يحيى، بريطانيا، وكانت الدعاية العدوانية بين البلدين على أشدها، فرأت بريطانيا وجوب اتخاذ سياسة تقارب مع إيطاليا خاصة بعد تطور الأحداث الدولية ومحاولة ألمانيا التحالف مع إيطاليا ضد كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا. ساعد على ذلك استقالة وزارة المستر بلدوين في أبريل ١٩٣٧م. إثر تنازل الملك إدوارد الثامن عن العرش وإسناده إلى أخيه جورج السادس[2] الذي اختار المستر تشمبرلن لرئاسة الوزارة الجديدة، فأوفد أرملة شقيقه (نيفيل تشمبرلن) - التي لديها أصدقاء مع بعض عائلات روما الكبرى - لزيارة روما، فساعد ذلك على بدء محادثات إيطالية - بريطانية للتوصل إلى تسوية لإنهاء الخلافات بين الجانبين خاصة التنافس بينهما في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر[3].

---

(١) نزيه العظم: رحله في بلاد العربية السعيدة، ط٢، (بيروت: منشورات المدينة، ١٩٨٦م)، ص٢٣١.

(٢) جورج السادس (١٨٩٥-١٩٥٢م): George VI ملك وإمبراطور بريطاني، ابن جورج الخامس ووالد اليزابث الثانية، اعتلى العرش إثر استقالة أخيه إدوراد الثامن عام ١٩٣٦م، خدم في سلاح البحرية (١٩٠٩-١٩١٦م)، ثم في سلاح الطيران، أبدى اهتماماً بالمشاريع الخيرية الاجتماعية، تمتع بشعبية واسعة في بريطانيا زار الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٣٩م، وكان بذلك أول عاهل بريطاني يزورها. - الموسوعة السياسية، ج٢، ص١١٨.

(٣) أمين سعيد: اليمن، ص ص٥٢، ٥٣.

عدن ومحميات الجنوب:

وفرت المعاهدة البريطانية - اليمنية عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ نوعاً من السلام والاستقرار على الحدود لعدة أعوام، وإن كانت المعاهدة لم تحل مسألة الحدود الجنوبية الفاصلة بين عدن ومحميات الجنوب واليمن، وتضمنت بقاء مشكلة الحدود مجمدة لمدة أربعين عاماً تنتهي في ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ. مما أعطى لبريطانيا فرصة جيدة لتثبيت أقدامها في المحميات دون أن يكون لليمن حق التدخل أو المساس بالوجود البريطاني بها[1].

فبدأت بريطانيا بتنفيذ مخطط لإحكام قبضتها على المحميات ففي إبريل عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ أصبحت عدن إحدى مستعمرات التاج وتحت الإدارة المباشرة لوزارة المستعمرات، يعين لها حاكم مسؤول أمام البرلمان ووزارة المستعمرات مباشرة. يعاونه مجلس تنفيذي[2]، أعضاؤه من البريطانيين ومجلس تشريعي أعضاؤه من العرب والإنجليز وباقي العناصر، وتعتبر عدن ميناء حرًّا خالياً من الضرائب الجمركية[3].

وقد قامت بريطانيا بهذا الإجراء لأنها شعرت بأن حكمها في الهند آنذاك على وشك الانتهاء، وأن الهند على أبواب الاستقلال، فكان لابد من هذا التحويل لتستمر بريطانيا مسيطرة على هذه النقطة الاستراتيجية بين الشرق والغرب، فكان هذا هو السبب الرئيسي لانتقال السلطة الإدارية في عدن من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات[4]. وقيل إن العرب في عدن قد طالبوا

---

(١) R. J. Gavin, Aden Under British Rule 1939-1967. (London: C. Hurst & Company, 1975), P. 301.

(٢) Gillian King, Imperial Out Post- Aden, (London: Oxford University Press, 1964) P. 47.

(٣) صلاح البكري: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي (مصر: مطبعة المدينة، ١٩٦٠م)، ص٢٦٥.

(٤) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨-١٩٦٣م (القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت))، ص٧.

بريطانيا بأن تتبع عدن لوزارة المستعمرات مباشرة، فكان لهم ما أرادوا(١).

وقد اهتمت بريطانيا باتخاذ تدابير دفاعية في عدن وباب المندب إثر توتر الأوضاع بين إيطاليا والحبشة، فاهتمت بتحصين جزر ميناءي عدن والشيخ عثمان ومنطقة باب المندب، واتخذت وسائل دفاعية بحرية وبرية للدفاع عن عدن والجزر المتحكمة في باب المندب وأهمها جزيرة بريم لمواجهة أي توتر قد ينشأ بينها وبين إيطاليا قد يؤدي إلى الحرب(٢).

أما فيما يخص المحميات المتعددة الإدارات نتيجة لتعدد السلطات فقد اتجهت بريطانيا إلى تنظيمها وربطها بمستعمرة عدن لما يعكسه ذلك من فوائد سياسية واستراتيجية واقتصادية، فتشكلت محمية عدن في ١٨ مارس ١٩٣٧م بمرسوم ملكي بتحويل السلطنات والمشيخات والإمارات في جنوب اليمن إلى محمية غربية ومحمية شرقية، واحتفظت بريطانيا لنفسها بموجب هذا المرسوم بحق التشريع والإدارة في كل أنحاء المحميات، وأصبحت عدن العاصمة الإدارية والاقتصادية للمنطقة كلها(٣).

وعلى الرغم من نقل السلطات الإدارية في عدن إلى وزارة المستعمرات منذ عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ من الهند، إلا أن التأثير الهندي ظل مسيطراً عليها لعدة سنوات، حتى أن العملة المتداولة كانت الروبية الهندية حتى عام ١٩٥١م/ ١٣٧١هـ، وعكس ذلك حرص التجار الهنود على مصالحهم التجارية(٤).

وقد أبدى بعض الأعضاء البارزين وغير الرسميين في الحكومة البريطانية عند تحويل عدن من إدارة حكومة الهند إلى إدارة وزارة المستعمرات قلقهم من أن تكون النتائج المترتبة على هذا التحويل أن يطلب منها تحمل جزء من الأعباء المالية أو جميع هذه الأعباء لمساعدة البريطانية، فبادرت الحكومة

---

(١) Gillian King, Imperial Out Post- Aden, P. 46.

(٢) الأهرام: العدد رقم ١٨٢٥٧، بتاريخ ٨-١٠-١٩٣٥م، ص١.

(٣) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ص٣٥٨.

(٤) Gillian King, Imperial Out Post- Aden, P. 47.

البريطانية إلى تقديم ضمانات وتأكيدات تؤكد على أنها لا تنوي أن تحمل عدن تلك الأعباء[١].

ولنقل مستعمرة عدن دستوريًّا إلى الحكم الذاتي نص مرسوم عدن الصادر في ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، على أن يتولى حاكم عدن برئاسة المجلس التنفيذي الذي يضم السكرتير السياسي للحكومة والسكرتير المدني، وعدداً من الأشخاص الذين يختارهم ملك بريطانيا، إلى جانب محكمة عليا لها اختصاصات واسعة في القضايا المدنية والجزائية، كما نص المرسوم على: استئناف أحكام هذه المحكمة أمام المحكمة العليا في بومباي ثم إلى مجلس الملك في لندن. وقد أدى تحول عدن إلى تبعية وزارة المستعمرات في عام ١٩٣٧م أن تحولت تبعية جزيرة كمران بالتالي إلى وزارة المستعمرات[٢]. مما أدى إلى تدعيم مركز بريطانيا في جزر جنوب البحر الأحمر أمام النفوذ الإيطالي.

وبهذه التغيرات الإدارية سعى البريطانيون إلى تقوية قبضتهم وتدعيم نفوذهم في شؤون السلطنات والإمارات والمشيخات خاصة قبيل الحرب العالمية الثانية، وذلك لأهمية تأمين ميناء عدن الاستراتيجي في ظل الظروف الدولية المتوترة، مما استدعى سيطرة بريطانية فعلية على هذه الوحدات السياسية، إلى جانب احتمالات وجود البترول في هذه المنطقة مما قوى دافع السيطرة البريطانية على المحميات، فعقدت بريطانيا «معاهدات الاستشارة» مع هذه المحميات وكان أولها معاهدة مع سلطان القعيطي عام ١٩٣٧م عندما تواترت الأنباء بوجود بترول في هذه السلطنة[٣]. وأسند السيد برنارد رايلي Bernard Reilly- Governor of Aden حاكم عدن إلى هارولد انجرامز Harold Ingrams الضابط السياسي في حضرموت مهمة ترتيب وضع حكومي منظم

---

(١) دلال بنت مخلد الحربي: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا ١٩١٨ - ١٩٥٩ (الرياض: (د.ن)، ١٩٩٧م)، ص٢٢٥.

(٢) Gillian King, Imperial Out Post- Aden, P. 47.

(٣) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ص٣٥٩.

فيها، واستطاع انجرامز توظيف كافة السبل والوسائل لإنهاء الفوضى القبلية، وعقد مع السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة في ١٣ أغسطس ١٩٣٧[١].

وسلمت للسلطان مذكرة توضح: بأن هدف بريطانيا من عقد المعاهدة ليس الإقلال من أهمية سلطة عظمته، وأن اختصاص تعيين حكومة بريطانيا للمستشار هارولد انجرامز مقيماً للسلطان، تقديم الإرشادات والنصائح النافعة للبلاد، وأن هذه المعاهدة لا تخل بحق السلاطين في حكم كل الشؤون المحلية، وإن كان عليه استشارة المستشار البريطاني في الشؤون الخارجية، وأنه في حالة قيام الخلاف بين السلطان والمستشار، فإن للسلطان الحق أن يلجأ إلى حاكم عدن، وأخيراً فإن دفع مرتبات المستشار وموظفيه قد تكلفت بها الحكومة البريطانية[٢]. وكانت هذه المعاهدة بداية لمعاهدات مماثلة وقعتها الحكومة البريطانية مع بقية سلاطين ومشايخ المحميات لتوفير الأمن والسلام الداخلي لخدمة المصالح البريطانية.

وقد اهتم البريطانيون بالمناطق التي يوجد فيها البترول، فأصر الإنجليز على التدخل في شبوه، فكان رايلي يؤكد بأن «شبوه قطعاً جزء من محمية عدن وإن لم تدرها حكومة عدن قط بشكل مباشر». فأرسل الإمام يحيى إلى ملك بريطانيا الإمبراطور جورج السادس كتابين في عام ١٩٣٧م يطلب فيها عدم التدخل في شبوه باعتبارها أرض يمنية، وأنه لا صلة بين شبوه والمحميات، ويطلب وقف الاعتداءات البريطانية عليها، إلا أن هذه الخطاب لم يحظ برد من قبل بريطانيا[٣].

وكانت هذه الاعتداءات بداية للنزاع البريطاني - اليمني حول شبوه، وبذلك عززت بريطانيا دفاعاتها في جنوب الجزيرة العربية للدفاع عن مصالحها في المنطقة وللوقوف أمام تزايد الأطماع الإيطالية فيها.

---

(١) Gillian King, Imperial Out Post- Aden, P. 56.

(٢) صلاح البكري: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، ص١٧٨.

(٣) أمين السعيد: اليمن، ص٢٥٢.

كما اهتم البريطانيون في عدن بإنشاء جيوش محلية من أبناء عدن والمحميات للاستعانة بهم في تدعيم سلطة السلاطين وقمع التمردات القبلية الداخلية بدءاً من إنشاء أول كتيبة يمنية في أثناء الحرب الأولى إلى إنشاء جيش محمية عدن (الليوي) بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تبع ذلك إنشاء عدة قوات وجيوش أخرى في المحميات كالحرس الحكومي والحرس القبلي وجيش البادية الحضرمي، والجيش النظامي اللحجي وجيش المكلا النظامي والشرطة القعيطية وشرطة الكثيرية.

وكان لهذه الجيوش دور كبير في حماية المصالح البريطانية في مستعمرة عدن والمحميات، واستخدمت للدفاع عنها من أي خطر داخلي وخارجي، وإن كان هذا الدور يستخدم حسب رغبة بريطانيا وتحت إمرتها وإشرافها. حيث كانت تعمل جنباً إلى جنب مع سلاح الطيران الملكي البريطاني، وكلاهما يعملان تحت إمرة أحد المعتمدين البريطانيين وضباطهما السياسيين في المحميتين الشرقية والغربية[١]. وسيكون لهذه الجيوش المحلية دور كبير في حماية المصالح البريطانية في عدن والمحميات ضد الهجمات الايطالية في أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقد اهتمت الحكومة الإيطالية بالتغيرات الإدارية والسياسية التي أقامتها الحكومة البريطانية في عدن والمحميات في عام ١٩٣٧م، ولم تعترف بالقرار البريطاني بتوسيع حدود محمية عدن[٢]، وتساءلت عن أهداف عبور القوات البريطانية في منطقة حضرموت، وأبدت تخوفها من هذا التوسع في حدود المحمية وسلطاتها، الذي يهدد نفوذ الإمام يحيى في اليمن ومصالحها في المنطقة[٣].

---

(١) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م، (عدن: (د.ن)، ١٩٧٦م)، ص ص١٤١، ١٧٣.

(٢) D. D. I. Ottava Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, Al Dottor Dubbiosi, A Sanaa, N: 639, Roma, 1Dicember 1937.

(٣) D. D. I. Ottava Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, Al Ministro A Gedda, Sillitti, N: 644, Roma, 3 Dicember 1937.

العراق:

استمر الملك غازي الأول يحكم العراق من عام ١٩٣٣-١٩٣٩م/ ١٣٥٢-١٣٥٨هـ، وتعتبر هذه الفترة من أحرج فترات الحكم في العراق حيث تميزت باشتداد الحركات العشائرية وبدء الانقلابات العسكرية التي أدت إلى سيطرة الجيش العراقي على شؤون البلاد السياسية، انتهت في عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[١].

وقد واجه العراق عدة وزارات لم تستطع القيام بواجباتها نتيجة لاختلال القوى المسيطرة في الدولة العراقية الناشئة، والتي حصلت على استقلالها المقيد ببريطانيا بمعاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ، والتي أصبحت أول دولة عربية قبلت عضواً في عصبة الأمم في ١٩٣٢م/١٣٥١هـ. حيث اختلت سيطرة كل من البلاط الملكي والعشائر والبريطانيين والأحزاب وكتل الساسة والجيش، حيث أصبح الجيش هو القوة الحقيقية في العراق في فترة الثلاثينيات[٢].

وبعد أن استطاع الجيش إنهاء التحركات العشائرية العسكرية الداخلية، انتقد الكثيرون من ضباط الجيش النظام السياسي القائم في العراق، فقاد الفريق بكر صدقي[٣] انقلاباً عسكرياً اعتبر أول انقلاب عسكري في تاريخ العراق في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ[٤]. فألف حكمت سليمان[٥]

---

(١) عبدالرحمن البزاز: العراق، ص١٧٥.

(٢) نفس المرجع، ص١٧٧.

(٣) بكر صدقي (١٨٨٥-١٩٣٧م): عسكري ورجل دولة عراقي، تعلم ببغداد، والتحق بمدرسة أركان الحرب في استانبول، شارك مع الجيش العثماني في معارك الحرب العالمية الأولى، انتقل إلى الجيش العراقي برتبة رئيس عام ١٩٢١م ثم توصل إلى رتبة فريق، أقدم على أول انقلاب عسكري عربي حديث في أكتوبر ١٩٣٦م، لقي مصرعه في ١١ أغسطس ١٩٣٧م على يد أحد الجنود الأكراد من الموصل. - الموسوعة السياسية، جا، ص٥٤٩.

(٤) حازم المفتي: العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر صدقي، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩م)، ص ص٩١، ١٧٤.

(٥) حكمت سليمان: سياسي عراقي من العهد الملكي، تلقى دراسته العليا في جامعة =

الوزارة واستمر فيها حتى قتل بكر صدقي عام ١٩٣٧م، ولم يشهد العراق في هذه الفترة أي محاولات للتخلص من النفوذ البريطاني الذي قيد استقلال العراق في معاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ.

وقد اتخذ الملك غازي سياسة تقارب بين العراق ودولتي المحور ألمانيا وإيطاليا، اتخذت طابعاً شكليًّا تجسدت في بداية حكم الملك غازي وحقيقياً بعد انقلاب بكر صدقي وتشكيل وزارة حكمت سليمان ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ فكان للأطراف الثلاثة اتصالات شكلية رسمية لم تتعد حدود التعبير عن الافتتان والإعجاب وتقديم التهاني في المناسبات ومنها: تهنئة هتلر لذكرى تولي الملك غازي العرش عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ، وتهنئة الملك غازي لهتلر بمناسبة توليه منصب الرئاسة في ألمانيا، وخطابات رسمية ودية بين الطرفين، وهدية قدمها موسوليني إلى الملك غازي عام ١٩٣٤م بمناسبة زواجه عبارة عن سيارة إيطالية[١].

أما الحقيقية فكانت على يد الفريق بكر صدقي، حيث يُنسب إليه جدية تحقيق القوة الحقيقية للجيش العراقي، فعمد إلى زيادة عدده، والعناية بتدريبه، واستطاع الحصول على عتاد من تركيا بعد أن تلكأت بريطانيا في إجابة طلبه وذلك حسب أحكام المعاهدة العراقية البريطانية، كما حصل العراق بعد موافقة الملك غازي على سرب من الطائرات الإيطالية التي كان لها آنذاك شهرة عالمية، ساهمت في زيادة الاهتمام بالقوات الجوية العراقية[٢]. فكانت هذه الحركة الانقلابية رد فعل عسكري لفشل السياسيين في بناء دولة العراق على أسس قوية تمكنها من الوقوف أمام النفوذ البريطاني، على الرغم مما اتهمت به من كراهية لكونها من النظم الديكتاتورية العسكرية، وجدير بالذكر

= استانبول، فنشط في مطلع شبابه في «حزب الاتحاد والترقي» العثماني، تولى عدة وزارات عراقية. - الموسوعة السياسية، ج٢، ص٥٦١.

(١) لطفي جعفر فرج: الملك غازي، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧م)، ص٢٢٩.

(٢) عبدالرحمن البزاز: العراق، ص١٨٧.

بأن هذا الانقلاب لم يوجه ضد النظام الملكي.

وقد طلب الفريق بكر صدقي أسلحة مختلفة وطائرات من ألمانيا وإيطاليا، واتصل بشركات ألمانية وإيطالية لذلك الغرض. وبالفعل تمكن المبعوث العراقي إلى روما من شراء أسلحة وعدد من الطائرات والدبابات من إيطاليا عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ[١]، مما أدى إلى سخط بريطانيا التي اعتبرت أن شراء الأسلحة من ألمانيا وإيطاليا مخالف لنصوص ملحق معاهدة ١٩٣٠م، الذي تعهد ملك العراق بموجبه «بأن التجهيزات الأساسية لقوات جلالته وأسلحتها لا يختلف نوعها عن أسلحة وقوات صاحب الجلالة البريطانية وتجهيزاتها» غير أنهم لم يحملوا مسؤولية ذلك للملك غازي بقدر ما حملوها للمقدم بكر صدقي رئيس أركان الجيش العراقي.

وفي الوقت الذي كان فيه بكر صدقي يجهز خطة للاتصال بالألمان لعقد صفقة لتسليح الجيش العراقي بأحدث الأسلحة والمعدات، قتل في الموصل عام ١٩٣٧م. وقد عملت وزارة جميل المدفعي[٢] التي تألفت في أغسطس ١٩٣٧م إلى سياسة الالتزام بشروط المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٣٠م، فألغت صفقة الأسلحة الألمانية الايطالية بعد أن تزود العراق بقسم منها[٣].

وقد ارتبط الفريق بكر صدقي والدكتور فرتز جروبا Grobba[٤] المبعوث

---

(١) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol 2, 1935-1937, Iraq, Annual Report, 1937, [E- 794/794/98] No. 24, Mr. Morgan to Mr. Eden, Bagdad, janury 25, 1938.

(٢) جميل المدفعي (١٨٩٠-١٩٥٨م): عسكري وسياسي عراقي تقليدي، التحق بالجيش الشريفي عندما اندلعت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، عاد إلى العراق بعد سقوط الحكم العربي في سورية عام ١٩٢٠م، شارك في الثورات الوطنية ضد الحكم البريطاني، اضطر إلى اللجوء إلى شرق الأردن، لكنه عاد إلى العراق عام ١٩٢٣م بعد أن والى الإنجليز، تولى عدة مناصب إدارية ووزارية، ترأس الوزارة (٣٣-٣٤-١٩٣٥م) ثم (٣٧-٣٨)، (١٩٤١م، ١٩٥٣م). - الموسوعة السياسية، جـ١، ص٩٥.

(٣) لطفي جعفر: الملك غازي، ص ص٣٢٠، ٢٣٢.

(٤) قدم فرتز جروبا أوراق اعتماده إلى وزارة الخارجية العراقية في ٣٠ آذار ١٩٣٢م =

الألماني في بغداد بعلاقة وطيدة، حيث كان لجروبا نشاط ملحوظ لألمانيا داخل العراق وخارجه، وكان صدقي يهاجم صراحة سياسة بريطانيا في العراق والشرق الأوسط عامة واعتبرها استعماراً، خاصةً بعد إعلان توصية لجنة بيل عام ١٩٣٧م بتقسيم فلسطين، إذ كانت المشكلة الفلسطينية عنصراً هاماً في تعقيد العلاقات العربية مع بريطانيا. وعلى الرغم من ذلك ترك بكر صدقي عند البريطانيين انطباعاً بأنه ليس معادياً لبريطانيا التي كان في حاجة لمعونتها، وعبر عن رغبته في إقامة تعاون وثيق مع البعثة العسكرية البريطانية[١].

ولم يكن اتجاهه نحو ألمانيا وإيطاليا إلا درعاً ضد السيطرة البريطانية فيما ازداد الحذر البريطاني ضد توجهات ألمانيا في العراق، ومن أدوات الدعاية النازية التي أخذت تُدار بخفية من قبل الوزير الألماني غروبا التي وجهتها ألمانيا نحو العراق والبلاد العربية المجاورة كالسعودية وبلاد الشام[٢].

ويرى لوكاز هيرزويز بأن قسم الشؤون الخارجية بالحزب النازي عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ كان يرى بأن ضرب بريطانيا بإيطاليا أهم من تغلغل ألمانيا في العراق، ولذلك قامت إيطاليا بالتنسيق مع ألمانيا ببيع الأسلحة إلى العراق بدلاً من ألمانيا، وذلك بسبب ما قد تؤديه مثل هذه الصفقة من تعكير للعلاقات الألمانية - البريطانية[٣]. وبذلك تستطيع ألمانيا أن تحقق بالعمل المشترك مع إيطاليا نفس النتائج دون أن تثير بريطانيا.

= كقائم بأعمال الحكومة الألمانية، وفي ١٩٣٢م أصبح مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للحكومة الألمانية في بغداد، امتاز بإتقانه للغتين العربية والتركية، عدا معرفته بدول وشعوب الشرق الأوسط، مارس وزوجته إفراو جروبا نشاطات سياسية هامة في الأوساط العراقية السياسية والعسكرية.

(١) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول الهلال الخصيب ١٩١٦-١٩٩٥م، (د.ن)، ص٨٦.

(٢) Stephen Lougrigg, Iraq 1900 to 1950, Third Impression, (Beirut: Librairie Du Liban, 1968), P. 264.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٦١.

ترتب على الهجوم الإيطالي على الحبشة الذي استنكرته العراق، أن شعرت تركيا بالحاجة إلى تكوين ميثاق أمن إقليمي للشرق الأوسط خوفاً من أن تصبح أقطاره ضمن الإمبراطورية التي يحلم بها موسوليني مما أدى إلى توقيع ميثاق سعد أباد تضمن كلًّا من العراق وتركيا وإيران وأفغانستان[١] في يوليو ١٩٣٧م[٢]. ولم تعترض بريطانيا على هذا الميثاق لأن عام ١٩٣٧م شهد تقارباً تدريجياً بين البريطانيين والأتراك نتيجة الوضع الخطر في أوروبا[٣].

بلاد الشام

إمارة شرق الأردن:

فقد كانت بريطانيا قد منحت باتفاق عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ إمارة شرق الأردن قدراً من مظاهر السيادة والاستقلال دون أن يمنع ذلك تدخل بريطانيا في شؤون الإمارة المالية والعسكرية الذي يهيئ لها سيطرة كبيرة على الإمارة ويضمن لها نفوذاً قوياً يساعد نفوذها في فلسطين. وقد سعى الأمير عبد الله بن الحسين لتعديل بعض مواد اتفاق فبراير١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ واتفاق يونيو ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ بناء على مذكرة قدمها إليه أعضاء المجلس التنفيذي في ١٧ أبريل ١٩٣٧م، تتضمن تعديل الفقرة الأولى من اتفاق يونيو ١٩٣٤م «بشكل يخول الأمير حق تعيين ممثل له لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية في لندن»، وأشارت بإلغاء ضرورة المشورة المتعلقة بالإشراف على ميزانية شرق الأردن، وإلغاء القسم الأول من الفقرة الثالثة من المادة السادسة من اتفاق عام ١٩٢٨م، التي تختص بفرض الأحكام العرفية في البلاد. وفي أثناء حضور

---

(١) لم ينتج عن هذا الميثاق فاعلية كبيرة وذلك لقيام الحرب العالمية الثانية، فاعتبر محاولة للتضامن الإقليمي.

(٢) ناجي شوكت: سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤م، ط٢، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، (د.ت))، جـ١، ص٢٩٥.

(٣) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, P. 221.

الأمير عبد الله حفلات تتويج الملك جورج السادس في أواخر أبريل ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ بحث مضمون المذكرة مع الحكومة البريطانية في لندن، إلا أنه لم ينجح في التوصل إلى حل بشأن المسائل المطروحة في المذكرة المقدمة من أعضاء المجلس التنفيذي[١].

وقد شارك الأردنيون عرب فلسطين في نضالهم ضد الاستعمار البريطاني والمطامع الصهيونية في فلسطين، وأمام تطورات الأحداث في فلسطين وقيام ثورة فلسطين الكبرى في أبريل عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ تظاهر الأردنيون في عمان تأييداً للثورة، فكلما ازدادت الثورة في فلسطين حدةً كلما ازداد التأييد الشعبي لها، وجرت محاولات للإضراب في المدن الأردنية الرئيسية. وفي أواخر عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ حاولت بعض العناصر الشعبية الوطنية الأردنية القيام بعمليات عسكرية في الأردن ولذلك لتخفيف الضغط البريطاني على الثورة الفلسطينية[٢].

وقد أثرت الانتفاضات العربية في فلسطين على العلاقات بين شرق الأردن والحكومة البريطانية، فزادت عدد قوات الجيش العربي[٣]. وإثر اندلاع الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ تشكلت قوة احتياطية مقاتلة، تألفت من سريتي خيالة ووحدة من جنود البادية قوامها ٣٥٠ رجلاً، ينتقلون بالسيارات الكبيرة، وأطلق على هذه الوحدة اسم «قوة البادية الميكانيكية»[٤]. وسيكون لهذا الاهتمام بقوات الجيش العربي دور كبير في خدمة مصالح حكومات الانتداب البريطاني في المنطقة.

---

(١) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ص٣٥٦، ٣٥٨.

(٢) كامل محمود خلة: التطور السياسي لشرق الأردن ١٩٢١-١٩٤٨م (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣م)، ص٣٠٢.

(٣) علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر ١٩٢١-١٩٤٦م، ط٢، (عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م)، ص ص٨٦، ٨٧.

(٤) منيب الماضي، وسليمان موسى: مرجع سابق، ص٣٧.

فلسطين:

استمرت بريطانيا في سياستها الاستعمارية التي أثارت الفلسطينيين الذين وجدوا بأن كل مجهوداتهم لإقناع الحكومة البريطانية بتغيير سياستها لم تفلح. واستمر المندوب السامي الجنرال جرانفيل واكهوب[١] Wauchope A.G. في اتباع سياسة داخلية تحقق مصالح بريطانيا لمساندة اليهود[٢]. مما أدى إلى إضراب ١٩٣٦م الذي تحول إلى ثورة شعبية مسلحة، بذلت القوات البريطانية جهداً كبيراً لقمعها مستخدمة كل إمكاناتها العسكرية[٣].

وفي محاولة لإنهاء الثورة عمدت الحكومة البريطانية إلى إرسال لجنة تحقيق ملكية، وأيضا سعت للحصول على مساعدة الملوك والرؤساء العرب لتهدئة الأحوال في فلسطين الذين سعوا بدورهم للتفاهم مع الحكومة البريطانية. فوجه كل من الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، والملك غازي الأول ملك العراق، والأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن نداء في أكتوبر ١٩٣٦م عن طريق اللجنة العربية العليا تدعو فيه لإنهاء الثورة وإعادة الهدوء لإعطاء الفرصة للجنة الملكية البريطانية لإيجاد حلول تفي بالمطالب الفلسطينية[٤].

واعتبر ذلك مرحلة أولى للثورة، حيث استطاعت الوساطة العربية إنهاء الثورة لعدة أشهر، وما إنْ أعلنت لجنة بيل الملكية تقريرها في ٧ يوليو ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ الذي أعلن فكرة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أجزاء بين العرب واليهود والإنجليز حتى رفضه الفلسطينيون والعرب[٥]. مما أدى إلى تجدد

---

(١) عين مندوباً سامياً في فلسطين، في ١٣ يوليو ١٩٣١م.

(٢) عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص٤٦.

(٣) كامل خلة: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٢١٣.

(٤) صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (القاهرة: دار بوبصير للنشر والأبحاث، ١٩٨٧م)، ص ص٢٢٥، ٢٢٧.

(٥) عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ص ١٥١، ١٦٥.

الثورة لمواصلة النضال ضد الاستعمار البريطاني فاستؤنفت المرحلة الثانية في أكتوبر عام ١٩٣٧م.

ويلاحظ بأن ثورة فلسطين عام ١٩٣٦م قد تزامنت مع الاستعدادات العسكرية البريطانية في فلسطين ومصر بسبب الحرب الإيطالية - الحبشية. حيث إن بريطانيا عملت منذ عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ إلى تحويل فلسطين إلى قاعدة عسكرية فأرسلت إليها تعزيزات عسكرية حيث حولت ميناء حيفا إلى قاعدة حربية، ورست في الميناء حوالي ١٤ بارجة حربية بريطانية. وكانت بريطانيا تقوم بمناورات بحرية وبرية في شهر سبتمبر١٩٣٥م. كما وصلت إلى حيفا في أواخر سبتمبر ١٩٣٥م ٢٠ قاطرة حديدية محملة بالأسلحة من مصر، وبدأ الجيش البريطاني بعملية حفر الخنادق في حيفا وذلك تحسباً لأي هجوم من الطائرات الإيطالية، واستمر وصول القوات والإمدادات العسكرية إلى فلسطين من مصر وإنجلترا. كما أجبرت الحكومة البريطانية حكومة فلسطين على تطبيق قرار ٢٥ أكتوبر عام ١٩٣٥ م والذي يقضي ببدء تطبيق العقوبات على إيطاليا، كما نصبت المدافع المضادة للطائرات في كل أنحاء فلسطين. وعينت الميجور جنرال ويفل[(١)] قائداً عسكرياً جديداً في فلسطين. وبذلك استطاعت بريطانيا بهذه الإمدادات العسكرية القوية القضاء على ثورات الفلسطينيين سواء حركة عز الدين القسام[(٢)] في نوفمبر ١٩٣٥م، أو مجابهة

---

(١) أرشيبلد بيرشيفال ويفل (١٨٨٣-١٩٥٠م): قائد بريطاني وحاكم عام الهند، تلقى علومه في ونشستر وساندهرست العسكرية، عمل تحت قيادة الجنرال اللنبي (١٩١٧-١٩١٨م) في عمليات فلسطين، فخبر استراتيجية الصحراء، عين قائداً للقوات البريطانية بفلسطين أثناء الصراع العربي اليهودي (١٩٣٧-١٩٣٨)، ثم عين قائداً عاماً لقوات الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الثانية، نصب قائداً عاماً في الهند عام ١٩٤١م، فقائداً عاماً لقوات الحلفاء في الشرق الأقصى، ثم عين حاكماً عاماً للهند ١٩٤٣م، تقاعد عام ١٩٤٧م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٩٧٢.

(٢) الشيخ عز الدين القسام (١٨٨٢-١٩٣٥): من مواليد اللاذقية في سورية، قاد في سبيل الاستقلال في سورية، وجاهد ضد الانتداب البريطاني والاستعماري الصهيوني =

ثورة ١٩٣٦م[1].

وفيما كانت كل من ألمانيا وإيطاليا تقومان بالدعاية ضد بريطانيا، رأى قادة الحركة الوطنية الفلسطينية في قوتهما المتنامية حليفاً محتملاً يمكن الاعتماد عليه في نضالهم من أجل الحرية والاستقلال والوحدة، كذلك دعمت ألمانيا قضية فلسطين كأبرز القضايا العربية التي تهم العرب، دون أن يكون ذلك موجهاً ضد النفوذ البريطاني في المنطقة بشكل مباشر. أما إيطاليا التي أنشأت إذاعة عربية في مدينة باري Bari الإيطالية عام ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ، ركزت الإذاعة العربية على تمجيد قوة إيطاليا لدى المستمع العربي، وأيدت المطالب الوطنية في مصر وفلسطين وسوريا والمغرب العربي. وشنت هجوماً دعائياً على السياسة الاستعمارية البريطانية والفرنسية في الأقطار الواقعة تحت الانتداب والنفوذ البريطاني والفرنسي[2].

وقد بذل الإيطاليون جهوداً دعائية مكثفة في فلسطين باعتبارها منطقة مهمة لطرق المواصلات الإستراتيجية لبريطانيا، ولأن أنابيب النفط الآتية من الموصل تصب في ميناء حيفا، واهتمت الصحف الإيطالية بالثورة الفلسطينية لعام ١٩٣٦م، وأكدت على أن الانتفاضة الفلسطينية تكمن بأساسها في السياسة البريطانية التي تختصر الصراع في عناصر ثلاثة داخلية هي: العرب واليهود والسلطة البريطانية، وجسد هذا الإلحاح الإيطالي المتواصل لأن يكون لهم دور فيما يجري من أحداث في هذه المنطقة، وهو ما عُبر عنه في أكتوبر ١٩٣٦م، عندما افتتح في ميلانو مؤتمر لدرس الأحوال الخارجية برئاسة الكونت فولبي ديمز وراتا حيث قدم السينور بياغوش عضو البرلمان والأستاذ في جامعة روما مداخلة قال فيها: «إن ما يجري في فلسطين ليس أمراً داخلياً

= بفلسطين، قاد الثورة المسلحة ضد البريطانيين والصهيونيين في عام ١٩٣٥م، استشهد في معركة مواجهة وطنية كبرى نادت بسقوط الإنجليز والوطن القومي اليهودي، اعتبر شيخ ثوار فلسطين. - الموسوعة السياسية، ج٤، ص١٠١.

(١) كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني، ص ص٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) علي محافظة: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، ص ص٣٢٦، ٤٥٣.

يتعلق بسياسة بريطانيا وحدها بل هو أمر دولي يتعلق بجميع الشعوب، أما إيطاليا فلها في فلسطين مصالح مادية وأدبية»[١].

وقد أرسل موسوليني تعليماته إلى الممثليات الدبلوماسية في الدول الإسلامية بعد إعلانه إمبراطورية شرق إفريقيا، بأن يتم التركيز في هذه الدول على القوانين الإمبراطورية الجديدة التي تناسب العناصر الإسلامية في إطار سياستها الدعائية[٢]، إلى جانب تأييدها لتناول وسائل الإعلام الإيطالية المشكلات السياسية في فلسطين وانتقاد السياسة البريطانية فيها[٣].

وفي أكتوبر ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ أبلغت الحكومة الإيطالية ممثليها في العواصم العربية تعليماتها لتجميع إثباتات حول جرائم القوات البريطانية نحو العرب والمسلمين[٤]، في إطار سياستها المضادة لسياسات الحكومة البريطانية في المنطقة، مما أثار قلق بريطانيا من هذه النشاطات المعادية لها في البلاد العربية.

فكانت الحكومة البريطانية تراقب البث الإذاعي من مدينة باري والمضاد لبريطانيا في الشرق الأوسط بعامة، دون أن تتخذ موقفاً مضاداً له[٥]. بل إنها قد شككت من تأثير الدعاية الإيطالية على المصالح البريطانية في فلسطين[٦]. وأوضح تقرير قدم من ج. راندل في ٢٣ نوفمبر ١٩٣٦م، عن

---

(١) علي عبد المنعم شعيب: الصراع الإيطالي الفرنسي في بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١م، ص١١٧.

(٢) D.D. I, Ottava Serie, Volume IV, IL Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, Alle Pappresentanze Diplomatiche Nel Paesi Islamici (I). N: 165, Roma, 2 Giugno 1936.

(٣) D.D. I, Ottava Serie, VolumeIV, IL Ministri Degli Esteri, Ciano, All Lministro Perla Stampa E propaganda Al Fieri, N: 458, Roma, 6 Luglio 1936.

(٤) D.D. I, Ottava Serie, VolumeV, IL Ministri Degli Esteri, Ciano, All Legazioni A Bagdad, Cairo, Gedda Kabul, Al Consolati Generali A Beirut E Gerusalemme, E Al Consolato Aden, N: 161, Roma, 6 Octtobre 1936.

(٥) F.O 371/ 20018 ,E -4743 / 8/ 31, 24th July, 1936.

(٦) F.O 371/ 20018, E- 75180 /36 , 24th , July, 1936.

الدعاية الإيطالية في فلسطين والشرق الأوسط. بأن الحكومة البريطانية تراقب الاهتمام الإيطالي الثقافي والاقتصادي والسياسي في فلسطين دون أن يكون لذلك أي تأثير كبير على المصالح البريطانية فيها، كما أن الدعاية العسكرية المضادة لبريطانيا التي تقوم بها إيطاليا إلى عام ١٩٣٦م لم تدفع بريطانيا إلى اتخاذ موقف حازم تجاه الحكومة الإيطالية[١].

وقد كان رئيس لجنة عصبة الأمم التي أشرفت على الانتداب البريطاني في فلسطين إيطاليًّا، ومع أن هذه اللجنة لم يكن لها تأثير عملي عميق في سياسة بريطانيا في فلسطين إلا أن موسوليني رأى في رئاسة إيطالي للجنة دليلاً على مكانة اعتبارية لإيطاليا، حيث يمكن استغلال هذا المنصب لمصالح إيطاليا الخاصة[٢].

ولعل ذلك هو الذي دعا وايزمن[٣] يسعى إلى لقاء موسوليني بهدف استقطابه لمطالب اليهود، والتوسط لدى هتلر من أجل يهود ألمانيا[٤]، ويذكر وايزمن بأنه ومن خلال لقائه بموسوليني شعر بأنه لا يكره الصهيونية أو الأطماع اليهودية في فلسطين[٥].

---

(١) F.O 371 / 20018, Italian Propaganda in - Palestine and The Middle East, November 23rd , 1936.

(٢) عبدالرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين ١٩٣٣-١٩٤٥م (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥م)، ص٨٠.

(٣) حاييم وايزمان (١٨٧٤-١٩٥٢م): Haim seizu man زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل، تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، الوكالة اليهودية بين ١٩٢٠ و١٩٤٨م، باستثناء الفترة من ١٩٣١-١٩٣٥م، التقى موسوليني أربع مرات لكسب تأييده للمشروع الصهيوني، انتخب أول رئيس لدولة إسرائيل عقب إعلانها عام ١٩٤٨م. - الموسوعة السياسية، جـ٧، ص٢٤٥.

(٤) Renso De felice, IL Fascismo E L'oriente, (Bologna: Societa Editrice IL Mulini, 1988) P. 174.

(٥) مذكرات حاييم وايزمن: ترجمة: محمد الشهابي، ط٢ ، (د.ن)، ص ص١٣٤، ١٣٥.

ورغم ذلك لم يتقدم الإيطاليون لمساندة الفلسطينيين بشكل قد يؤدي إلى أي صدام مع بريطانيا. وعلى ذلك سارت السياسة الألمانية حيث جاء في تعميم وجه إلى الوزير غروبا في بغداد جاء فيه «ينبغي التعبير بشكل واضح من ذي قبل تفهم ألمانيا لأماني العرب القومية ولكن دون الإدلاء بأي وعود محددة»[١]. وهكذا تجنبت كل من إيطاليا وألمانيا تقديم وعود سياسية محددة مكتفية بالدعم المعنوي.

وقد أشير في مجلس العموم البريطاني إلى كل من الألمان والإيطاليين بأن لهم دوراً في تشجيع ثورة فلسطين عام ١٩٣٦م، وتقديم المساعدات المالية. حيث ورد في تقرير بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٣٦م بأن إعانات مالية إيطالية قد قبلت من بعض القادة الاستقلاليين وأنها قد سلمت في القاهرة، وأن ذلك إذا صح فإنه يظهر بأن الدعاية الإيطالية تعتمد على قادة حرب الاستقلال لتشجيع الإثارة المعادية للبريطانيين[٢]. إلا أن ذلك شابه الكثير من الشك فلم يوجد أي دليل على أية مساعدة مالية قدمت من جانب ألمانيا وإيطاليا في أثناء ثورة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ[٣].

كما اهتم البريطانيون بالنشاط الإيطالي في فلسطين من خلال الشركات الإيطالية العاملة في فلسطين والتقاء أفرادها بالفلسطينيين المعروفين[٤] لحكومة الانتداب بنشاطهم المعادي للحكومة[٥].

وقد حرصت الحكومة الألمانية النازية على تنسيق سياستها الدعائية مع الحكومة الإيطالية الفاشية تجاه فلسطين لمساندة الآمال العربية، وعارضت

---

(١) علي محافظة: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، ص٣٢٩.

(٢) F.O 3 71/ 20018: Periodical Appreciation Summary, No. 2/ 36.

(٣) F.O 371/ 20018: Ibid, No. 12/ 36.

(٤) من أهم هذه الشخصيات مفتي فلسطين أمين الحسيني الذي كانت له اتصالات واسعة بالدوائر العربية والإسلامية والأجنبية في محاولة لدعم القضية الفلسطينية.

(٥) F.O 371/ 20018, E- 4743,Report by Criminal in Vestigation Department, Jerusalem, 12 . 10 . 36.

إيطاليا خطة تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى تقوية مركز بريطانيا فقد توقع الفاشيون الإيطاليون بأن إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين ستصبح ركيزة قوية لإنجلترا في البحر الأبيض المتوسط الذي كان الإيطاليون يرغبون في تحويله إلى منطقة نفوذ خاصة لهم وحدهم[١].

وعلى الرغم من وجود اتصالات بين إيطاليا وألمانيا ببعض الشخصيات الفلسطينية والعربية، إلا أنه لم يثبت بأن ثورة فلسطين لعام ١٩٣٦م قد تلقت أية أموالٍ بهدف تشجيع الثورة ضد بريطانيا، وإنما كان لهذه الدعاية أثر في نفوس الشعب الفلسطيني والعربي. وإن كان ذلك سيتصاعد قبيل الحرب العالمية الثانية عندما تتغير سياسة كلٍ من ألمانيا وإيطاليا إلى بذل الجهود الدعائية ضد بريطانيا وفرنسا بشكل مكثف.

سوريا ولبنان:

الخاضعتان للانتداب الفرنسي سعت الكتلة الوطنية السورية إلى عقد معاهدة فرنسية - سورية تحل محل نظام الحكم الانتدابي أسوةً بالمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع كل من مصر والعراق. ونقلت المفاوضات إلى باريس وترأس وفد سوريا السيد هاشم الأتاسي[٢]. وقد استغرقت المفاوضات ستة أشهر، تم في أيلول ١٩٣٦م التوقيع على المعاهدة التي يدوم مفعولها مدة ٢٥ عاماً بأن تصبح سوريا دولة مستقلة خلال ثلاث سنوات فترشحها فرنسا لعضوية عصبة الأمم، كما نصت على دخول الطرفين في حلف عسكري ويكون الحق لفرنسا في الاحتفاظ بقاعدتين جويتين، وسمح للقوات البرية الفرنسية بأن تبقى

---

(١) لوكاز هيروريز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٦١.

(٢) هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠): زعيم وسياسي عربي، ولد بحمص، درس باستانبول، عمل بالإدارة العثمانية، شغل مناصب إدارية عليا، تولى رئاسة المجلس السوري ١٩٢٠، فرئاسة الوزارة الفيصلية، فرئيساً للمجلس التأسيسي ١٩٢٨م، انتخب رئيساً للجمهورية السورية ١٩٣٦م، ١٩٥٠م، ١٩٥٤م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٤٤.

مرابطة في منطقتي العلويين والدروز لمدة خمس سنوات، على أن تصبح هاتان المنطقتان مندمجتين في سوريا. وأن يقوم مدربون عسكريون فرنسيون بتدريب الجيش السوري، وأن تمد فرنسا هذا الجيش بالأسلحة والمعدات العسكرية، وفي حالة الحرب يكون من واجب سوريا أن تتعاون مع فرنسا في داخل البلاد بالمحافظة على المطارات وتقديم الماء والمساعدات في النقل والمواصلات. وقد ألحقت المعاهدة بإحدى عشرة مراسلة وخمسة بروتوكولات تنظم العلاقات بين الدولتين، ووقع الكونت دي مارتيل على المعاهدة من الجانب الفرنسي[(١)].

وكذلك عقد الفرنسيون معاهدة مماثلة مع لبنان وقعها من الجانب الفرنسي الكونت دي مارتيل وإميل إده من الجانب اللبناني في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٣٦م، وقد تشابهت المعاهدتان إلى حد كبير فيما عدا الشروط الخاصة بالأوضاع في سوريا[(٢)].

وأدى ذلك إلى قيام انتخابات نيابية فازت فيها الكتلة الوطنية بأغلبية ساحقة، فانتخب السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية وفارس الخوري[(٣)] رئيساً لمجلس النواب وكلف السيد جميل مردم[(٤)] بك بتشكيل

---

(١) حسن الحكيم: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦،(بيروت: دار الصادر (د.ت))ص ص٣٢٧، ٣٤٦.

(٢) ملحم قربان: تاريخ لبنان السياسي الحديث، ط٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٨١م)، ص٢١٢.

(٣) فارس الخوري (١٨٧٣-١٩٦٢م): من رجال السياسة والأدب في سورية، عمل ترجماناً للقنصلية البريطانية عام ١٩٠٢-١٩٠٨م، احترف المحاماة، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ١٩١٩م، عين وزيراً للمالية السورية حتى احتل الفرنسيون دمشق عام ١٩٢٠م، نفاه الفرنسيون عام ١٩٢٥م، عاد وتولى وزارة المعارف عام ١٩٢٦م، انتخب رئيساً لمجلس النواب ١٩٣٦م، أعيد انتخابه لهذا المنصب أكثر من مرة في عهد الرئيس شكري القوتلي ١٩٣٤-١٩٤٩، فرئيساً للوزارة (١٩٤٤-١٩٤٥)، =

الوزارة. إلا أن فرنسا راوغت في إبرام المعاهدتين السورية واللبنانية حيث سافر رئيس الوزراء جميل مردم بك إلى باريس ثلاث مرات لإقناع الجمعية الوطنية الفرنسية بجدوى المعاهدة، مما أدى إلى اضطراب الوضع السياسي في سوريا، ثم استقالت الحكومة في ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ(١).

ويرجع تأخير فرنسا التصديق على المعاهدتين مع سوريا ولبنان إلى التبدلات السياسية التي وقعت في فرنسا من جراء تغيير الوزارة من جهة، وإلى التوترات المتصاعدة في أوروبا جراء التحالف بين ألمانيا وإيطاليا من جهة أخرى. حيث إن دوائر السياسة الخارجية الفرنسية حرصت على ألا تتخذ فرنسا أية خطوة يمكن أن تقلقل وضعها في شرقي البحر الأبيض المتوسط. ورأت بأن قواعدها البحرية والجوية على الساحل السوري - اللبناني تحتاج إلى أمن سياسي تام، وهذا لا يتفق مع مضمون المعاهدة السورية - اللبنانية.

بالإضافة إلى أن الجانب الفرنسي أخذ برأي الجانب البريطاني في انتهاج سياسة فرق تسد مع تزايد مطالب القوميين العرب السياسية والثقافية التي تهدد مصالح كل من بريطانيا وفرنسا التي تواجه ظرفاً سياسياً ودولياً صعباً في أوروبا، ويجب عليها في الوقت الحاضر تقوية نفوذها في مستعمراتها في الشرق الأوسط(٢).

= توفي بدمشق ١٩٦٢م. - الموسوعة السياسية، جـ٤، ص٤٤٥.

(٤) جميل مردم (١٨٨٨-١٩٦٠م): سياسي سوري، بدأ نشاطه السياسي بالاشتراك في تأسيس (العربية الفتاة)، عمل مستشاراً للأمير فيصل بن الحسين في سورية، انتخب في الجمعية التأسيسية نائباً عن دمشق ١٩٢٨م، ١٩٣٢م، كان عضو المفاوضة للوفد السوري على مشروع المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦م، أعيد انتخابه نائباً عن دمشق في المجالس التالية: عام ٣٦-٤٣ و١٩٤٧م، تولى عدة مناصب وزارية. - الموسوعة السياسية، جـ١، ص٩٦.

(١) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، استقلال سوريا ١٩٣٩-١٩٤٥ (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٤م)، ص ص٢٤، ٢٥.

(٢) فيليب خوري: سوريا والانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، ترجمة: مؤسسة الأبحاث =

وفي إطار شعور فرنسا بتهديد كل من ألمانيا وإيطاليا لها قامت بالتقرب من تركيا أسوة ببريطانيا لكسب حلفاء لها في البحر الأبيض المتوسط. وكانت تركيا تؤكد بأن لواء الإسكندرونة[1] في شمال سوريا من الأراضي التركية، فقامت فرنسا بالانحياز إلى الجانب التركي. وعندما عقدت معاهدة الصداقة الفرنسية - التركية في أنقرة قبلت فرنسا بمشاركة الأتراك حكم لواء الإسكندرونة، وفي عام ١٩٣٩م تنازلت عن اللواء لتركيا[2]، ثمناً لحيادها في الحرب المقبلة غير مبالية بحقوق العرب فيه.

وبناء على مصالح فرنسا وتطور الأوضاع الدولية. رأى المحافظون بأن الظروف الدولية لا تشجع فرنسا على ترك مصالحها في الشرق الأوسط مهددة أمام تحدي إيطاليا وألمانيا، وأن استقلال سوريا ولبنان سيغري الوطنيين في شمال إفريقيا للتخلص من الحكم الفرنسي[3]. فقامت فرنسا بالرفض على تصديق معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ مع سوريا ولبنان، وأعلنت الحكومة الفرنسية بأنه لا يمكنها المصادقة على المعاهدة لأن ذلك يفقدها مراكزها العسكرية في الشرق. وأعقب ذلك باستبدال المندوب الفرنسي دي مارتيل بالجنرال بيو الذي أعلن عدول فرنسا عن سياسة التعاهد والعودة في حكم البلاد إلى صك الانتداب[4].

وقد أعطى عدم تصديق المعاهدة السورية - الفرنسية الفرصة لإيطاليا لمهاجمة الفرنسيين في سورية عن طريق إذاعة باري، واتهم الفرنسيون إيطاليا بأنها تحث السوريين على الثورة، وأن الإذاعة تنشر الأخبار المضخمة عن الوضع المحلي، مما ساعد في إثارة السوريين فقاموا بالمظاهرات التي هتفوا

= العربية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧م)، ص ص٥٤١، ٥٤٨.

(١) كان يسكن اللواء العرب وأقلية من الأتراك والأكراد.

(٢) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, P. P. 238, 239.

(٣) محمد رفعت: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)، ص١٦٧.

(٤) وليد المعلم: سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ (قبرص: شركة بابل للنشر، ١٩٨٥م)، ص٢٠.

فيها لإيطاليا بالقرب من مقر القنصلية الإيطالية في دمشق، وحلب[1].

مما أدى إلى انقسام في الكتلة الوطنية المسيطرة، واتخذ مجلس النواب السوري في ٣١ كانون الأول ١٩٣٦م، قرارات لتحديد موقف سوريا باستنكار تراجع فرنسا عن إبرام المعاهدة، وأكدت محافظة سوريا على جميع الحقوق المؤيدة لاستقلال سوريا ووحدتها[2]. وأدى موقف فرنسا إلى توقف الأعمال الحكومية وتعطيل الدستور وقيام المندوب السامي الفرنسي بتشديد قبضة فرنسا على سوريا ولبنان[3].

وقد نجحت الدعاية الإيطالية إلى حدٍّ ما في الحصول على تأييد عدد من رجال الدين المسيحي إلى جانبها، بعدما راحت تُظهر روما على أنها حامية للأقليات الكاثوليكية، مما أضفى أهمية خاصة على نشاط الفاشيين لما لرجال الدين من وزن في مجرى الحياة السياسية في الشرق العربي، نتج عنها زيارة البطريك عريضة إلى كل من الفاتيكان وباريس عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ، وكان لزيارة رئيس الكنيسة المارونية في بلاد الشام أثره في إطلاق البريطانيين اتهاماتهم لغرض هذه الزيارة، وأن غرضها أقرب للحصول على اتصال أوثق بموسوليني منه إلى تقديمهم الاحترام إلى البابا، وقد استقبل البطرك في روما بحفاوة بالغة، وقد أبرز البطريرك أهمية الطائفة المارونية في الحياة السياسية اللبنانية، وبث راديو روما في ١٨ مايو ١٩٣٧م خطاباً للبطريرك باللغة الفرنسية جاء فيه: «...وجدنا التكريم لشخصنا من جانب الحكومة والإمبراطور الملك ورئيسها موسوليني الرجل الذي اختاره الله لنهضة شعبه». وقد ظهر من هذه الزيارة تأكيد استغلال موسوليني لكل ما يخدم أغراضه السياسية من توجهات في المشرق العربي سواء كانت سياسة أو وطنية أو دينية ليوظفها لخدمة أغراضه[4].

---

(١) علي عبدالمنعم شعيب: الصراع الإيطالي - الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١م، ص١٣٢.

(٢) حسن الحكيم: الوثائق التاريخية، ص ص٣٧٤، ٣٧٥.

(٣) زهير الشلق: من أوراق الانتداب (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٩م)، ص١٥٣.

(٤) علي عبدالمنعم شعيب: أشكال العلاقة بين دول المحور والمشرق العربي (أوروبا =

مصر:

تعتبر مصر محور السياسة الاستراتيجية البريطانية في العالم العربي والشرق الأوسط، لذلك كانت السيطرة البريطانية على مصر والسودان تخدم حماية المصالح البريطانية وخطوط مواصلاتها البحرية في قناة السويس عبر البحر الأحمر إلى المحيط الهندي فكانت بريطانيا تعارض أي نشاط إيطالي في مصر(١) حيث كان في مصر جالية إيطالية كبيرة تركزت في القاهرة والإسكندرية وكانت لهم جمعياتهم الخاصة ومدارسهم ونواديهم وأعمالهم التجارية والمالية(٢).

وفي ظل تأزم الوضع الدولي إثر اعتداء إيطاليا الفاشستية على الحبشة عام ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ، اتخذت الحكومة البريطانية عدة تدابير دفاعية عن مصالحها في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وتركزت معظم دفاعاتها في مصر، كما اهتمت بتقوية دفاعاتها في فلسطين وشرق الأردن وعدن، فاستدعت ثلاثة أرباع أسطولها الحربي من جميع الجهات وحشدتها في شرق البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة الإسكندرية(٣).

وقد اهتم الملك فؤاد وتوفيق نسيم باشا رئيس الوزراء المصري بتطور الأحداث في الحبشة، كما اهتمت الصحافة المصرية بالنزاع الإيطالي الحبشي والموقف الذي يجب أن تتخذه مصر في حال وقوع حرب بين إيطاليا

= والشرق الأدنى ١٩٢٠-١٩٧٣م)، مجموعة من الباحثين، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٢م)، جـ٢، ص١١٧.

(١) توثقت العلاقات المصرية - الإيطالية منذ حكم إسماعيل باشا الذي اختار إيطاليا مقرًّا له بعد خلعه من العرش وإبعاده عن البلاد، وقد تربى فيها الملك فؤاد، الذي كان متحمساً للثقافة الإيطالية، محتضناً للإيطاليين، وهو تقليد استمر في عهده ولده الملك فاروق مما أثار مخاوف البريطانيين.

(٢) رؤوف عباس حامد: مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث (القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٩٦م)، ص١٣٣.

(٣) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤١٦.

والحبشة، وعكستا تعاطف الشعب المصري والعربي تجاه الحبشة(١).

فقد خشي الملك فؤاد من أي خطر قد تتعرض له مصر من جراء قيام أي طائرة مقاتلة بضرب خزان أسوان بالقنابل أو ضرب قناطر أسيوط أو القناطر الخيرية، مما سيحدث فيضاناً مدمراً لكل البلاد، وقد نقل توفيق نسيم باشا إلى دار المندوب السامي البريطاني في القاهرة انطباعات الملك فؤاد. فاستغل مايلز لامبسون - المندوب السامي البريطاني هذه المبادرة من الملك ورئيس الوزراء المصري، فرتب لقاء مع بعض كبار العسكريين الإنجليز بحضور القائد العام للقوات البريطانية في مصر وقائد القوات الجوية الملكية بالشرق الأوسط، وناقش معهم الإجراءات المقترحة لحماية الصحراء الغربية والحدود الجنوبية والغربية لمصر من ناحية البر والجو من أي احتمال لهجوم جوي وبري قد تتعرض له مصر من قبل إيطاليا(٢).

كما حرصت الحكومة البريطانية إلى الاستعانة بالجيش المصري وتحديثه، حيث كان الجيش المصري آنذاك يتصف بقصور معداته وأسلحته(٣). وكان السيد جورج وير Gearje Weir القائم بعمل مفتش عام الجيش المصري، قد سبق أن ناقش إمكانية الانتفاع بالجيش المصري قبل توجهه إلى مصر مع وزارة الحربية البريطانية. وتم الاتفاق بأنه في حال وقوع نزاع بين المملكة المتحدة وإيطاليا فإن دور الجيش المصري يعتمد على السياسية التي تتبعها الحكومة المصرية. على أن يكون الجيش المصري تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة البريطانية في مصر، ويتم التعاون بين مصر والمملكة المتحدة كحليف فعال على مبدأ وحدة الإشراف. لذلك طلبت الحكومة

(١) طلعت إسماعيل رمضان: إجراءات الطوارئ البريطانية في مصر تجاه النزاع الإيطالي الحبشي، سنة ١٩٣٥م، ((د.ن)، ١٩٩١م)، ص٢٧.

(٢) F.O 407/ 218, The Reagtion Disput, No. 59, Sir Mr. Lampson to Sir Samuel Hoare, July 12, 1935, No. 795, (Secret).

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, J . 4758/ G. No. 74. Sir Samuel Hoare to Mr. Kelly, September 18, 1935, Tel. No. 297, (Most Secret).

البريطانية من المندوب السامي البريطاني التشاور مع الحكومة المصرية للتنسيق في تنفيذ ذلك(١).

وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ رتب المندوب السامي البريطاني لعقد مؤتمر ضم كبار العسكريين البريطانيين في مصر مع القائد الأعلى للقوات المسلحة البريطانية وقائد القوات الجوية انتهوا إلى التوصية بضرورة مشاركة الجيش المصري في التعاون مع القوات البريطانية خلال فترة الحرب بين إيطاليا والحبشة، مؤكدين على الدور الذي يمكن أن يقوم به الجيش المصري تجاه الأمن الداخلي(٢).

وقد قام السير لامبسون بلقاء توفيق نسيم باشا، وأوضح له رأي الحكومة البريطانية في تطوير وتحديث الجيش المصري بناء على الظروف السياسية والعسكرية التي قد تترتب عن الحرب بين إيطاليا والحبشة، ووافق نسيم باشا على طلب لامبسون على أن يلتحق اثنان من كبار الضباط البريطانيين بكل كتيبة مصرية في مقابل أن يكون التحديث الشامل للمعدات المصرية طبيعياً تماماً(٣). وبذلك حصلت بريطانيا على فرصة للتدخل العسكري في الجيش المصري وهو أمر كان مرفوضاً من قبل الحكومات المصرية المتعاقبة.

ونتيجة لحرص بريطانيا على تعزيز قواتها العسكرية في مصر لمواجهة حالة التوتر من جراء الحرب المتوقعة بين إيطاليا والحبشة، أرسلت وحدات بحرية ومدافع طائرات، كذلك أرسلت عدة طائرات حربية(٤). وفيما كانت تقارير المخابرات البريطانية تؤكد بأن الغزو الإيطالي للحبشة وشيك الوقوع،

---

(١) F.O 407/ 218, Ibid, J. 4758/ G. No. 74. Sir Samuel Hoare to Mr. Kelly, September 16, 1935, Tel. No. 297, (Secret).

(٢) F.O 407/ 218, I bid, J.5485/ G. No. 81. Sir Lampson to Sir Samuel Hoare, Alexandria, October, 1st , 1935. Tel. No. 428 (Very Confidential).

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, G. 5508/ 110/ 16, No. 82. Sir Lampson to Sir Samuel Hoare, Alexandria, October 1st , 1935, Tel. No. 432.

(٤) F.O 407/ 218, Ibid, No 73. Sir Samuel Hoare to Mr. Kelly, September 14, 1935, Tel. No. 291 (Most Confidential).

أخذت السلطات العسكرية البريطانية في مصر تسارع في مسألة التعزيزات العسكرية لحماية مصالحها في مصر[١].

وقد أبلغ السير صموئيل هور السير مايلز لامبسون M. Lampson - المندوب السامي البريطاني في مصر - في ٥ أكتوبر عام ١٩٣٥م، موافقة حكومة الهند على إرسال قوات إلى مصر عند الضرورة، وطالبه بوضع الاستعدادات والتدريبات الدفاعية لذلك، وإبلاغه وقت إتمام ذلك، وأن موعد إرسال أول فوج من هذه القوات إلى السويس يكون خلال ثلاثة أسابيع، على أن تصل باقي القوات في ظرف شهر[٢].

وأوضح السير صموئيل هور الموقف الذي يجب أن تتخذه الحكومة المصرية والجيش حيال القوات الإيطالية في حال تعرض مصر لأي عدوان عسكري وذلك في برقية بعثها إلى السير لامبسون ذكر فيها: «بأنه في حالة الحرب التي بين إيطاليا والحبشة، فإنه ليس من المرغوب أن تعلن مصر حيادها رسمياً، كما أنه يجب نصح الحكومة المصرية لتقوم بمنع دخول الأفراد والقوات الإيطالية إلى الأراضي المصرية، وإذا ما حصل ذلك يجب أن يتم إيقافهم وإرجاعهم وإذا لم يمتثلوا لذلك عليها باعتقالهم، على ألا يتم ذلك إلا في حالات المخالفين للقانون. كما لا تسمح للطائرات العسكرية الإيطالية باختراق الأجواء المصرية أو الهبوط داخل الأراضي المصرية، وأن يتم إبلاغ الحكومة البريطانية بذلك. أما الطائرات المدنية فيجب التأكد من أنها ليس لها علاقة بالحرب، وعلى الحكومة المصرية أن تنتظر وصول التعليمات إليها من الحكومة البريطانية في حال حدوث أي أمر مستجد»[٣].

ومن الأمور التي شكلت قلقاً لدى السلطات البريطانية في مصر الدعاية

---

(١) F.O 407/ 218, Ibid, No.81, OP Cit.

(٢) F.O 407/ 218, J 5684 G. No.85, Sir Samuel Hoare to Sir Lampson, (No. 347) Secret, Foreign Office, October 5, 1935.

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, J 5798/ 25116, No. 93. Sir Samuel Hoare to Sir Lampson, Tel, No 370 .Foreign Office, October 15, 1935.

الإيطالية المكثفة التي كانت تسعى لكسب المصريين إلى جانبها في الصراع المحتمل مع الحبشة، فعملت الحكومة البريطانية لإحباط هذه الدعاية والوقوف أمام آثارها السيئة على النفوذ البريطاني في مصر. حيث أكدت تقارير المخابرات البريطانية بأن الإيطاليين سيحاولون بث بذور عدم الثقة بين مصر والحكومة البريطانية عن طريق الادعاء «بأن المسألة الحبشية نزاع إنجليزي - إيطالي، وأن البريطانيين يحاولون من جانبهم فرض كل أنواع الإجراءات السيئة على مصر ضد الإيطاليين الأصدقاء.»(١).

وقد عملت بريطانيا لمجابهة الدعاية الايطالية إلى التفاهم مع الملك فؤاد والحكومة المصرية لإحباط الدعاية الإيطالية في الصحف المصرية، إذ إن بريطانيا اتهمت وزير إيطاليا المفوض في مصر بالاتصال ببعض صحف الوفد للتأثير على الرأي العام المصري ضد النفوذ البريطاني(٢). كذلك أكد لامبسون للجانب المصري على التعاون بين الجانبين لمواجهة أي عدوان من جانب إيطاليا، وأن الحكومة البريطانية تؤكد على مشاركة مصر لبريطانيا في ذلك في إطار التعاون والتشاور، مما دفع نسيم باشا على تأكيد التعاون من جانب الحكومة المصرية مع دار المندوب السامي البريطاني في القاهرة(٣).

كما قام المندوب السامي في مصر بتعليمات من حكومته بإبلاغ ممثل إيطاليا في مصر بضرورة إيقاف الدعاية الإيطالية المعادية للحكومة البريطانية، وقد نفى وزير إيطاليا المفوض في مصر السنيور جيجي Ghigi في لقاء جمعه والسيد لامبسون مزاعم الحكومة البريطانية مشيراً أنه من واجبه هو وأعضاء الوفد الإيطالي في مصر تبني القضية الإيطالية ضد أثيوبيا، إلا أنه حرص على عدم التدخل في السياسة الداخلية لمصر، أو أن يقوم بما يسيء إلى الحكومة

(١) F.O 407/ 218, Ibid, No. 63 Mr. Ronald Campbell to Mr. Kelly, J. 3952/ 110/ 16, August 22, 1935, (Secret).

(٢) F.O 407/ 218, Ibid, No. 71. J 4557/ 110/16, Mr. Kelly t0 Sir Samuel Hoare, Tel. No. 359, Alexandria, September 7, 1935.

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, No. 82, OP. Cit.

البريطانية، ونفى ما أثير عن قيام سكرتير الوفد الإيطالي في القاهرة والمكلف بشؤون الصحافة السنيور ميليني Mellini بالاتصال بالصحف المصرية والتأثير عليها للوقوف إلى جانب إيطاليا، كذلك نفى ما تردد عن قيام الوفد الإيطالي في مصر بتنظيم وتسليح الجالية الإيطالية في مصر، وأكد على حرصه على منع تضمين الجالية الإيطالية في مصر في قرار التعبئة العامة الذي صدر مؤخراً، وأكد جيجي في نهاية حديثه مع لامبسون على الصداقة بين إيطاليا وبريطانيا(١).

كانت الجالية الإيطالية في مصر مصدر قلق للسلطات البريطانية في مصر، خوفاً من قيام أعمال شغب أو تهديد للقوات البريطانية خاصة في منطقة قناة السويس وبور سعيد، فقد كانت السلطات البريطانية تخشى من نفوذ الجالية الإيطالية خاصة وأنهم متواجدون في وظائف هامة وحيوية كمحطات المياه والكهرباء. فكان لابد من مراقبة أوضاعهم ونشاطهم في الإسكندرية والقاهرة وغيرها من المدن المصرية(٢).

وفيما كانت عصبة الأمم تتناقش حول توقيع العقوبات الاقتصادية على إيطاليا إذا ما نفذت هجومها ضد الحبشة، كانت وزارة الخارجية البريطانية تتدارس مع المندوب السامي البريطاني في مصر حول موقف مصر من العقوبات الاقتصادية، ومدى إمكانية تنفيذ ذلك، خاصة وأن مصر ليست عضواً في عصبة الأمم. فقد كانت مصر مرتبطة بإيطاليا بمعاهدة تجارية عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، وكان لإيطاليا حق التمتع بامتيازات في مصر ضمن الدول الأخرى صاحبة الامتيازات(٣).

---

(١) F.O 407/ 218, Ibid , No.86, Sir Lampson to Sir Samuel Hoare , Tel, No.423, September 26, 1935. & D. D. I. Otava Serie Volume II, ILMinistro Al Cairo, Ghigi, Al Capi Del Governi E Ministro Degli Esteri, Mussolini, N: 282, Bulkeley, 7 Ottobre 1935.

(٢) F.O 407/ 218, Ibid, No. 80, Mr. Kelly to Sir Samuel Hoare, Tel, No. 423, September 26, 1935.

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, No. 79, Tel, No.208, Sir Samuel Hoare to Mr. Kelly, September 23, 1935.

فأكدت وزارة الخارجية البريطانية بأن العقوبات الاقتصادية التي تبدو ملائمة للتطبيق في مصر تنحصر في رفض استلام الصادرات الإيطالية إلى مصر، ورفض مصر دخول الحمولات الإيطالية إلى الموانئ المصرية[١]. وبعد مشاورة الحكومة المصرية اتفق الطرفان على أن تنحصر العقوبات حول مسألة الصادرات فقط[٢].

ومن خلال المناقشات التي كانت تدور آنذاك في عصبة الأمم حول إمكانية تطبيق المادة (١٦) من ميثاق العصبة حول توقيع العقوبات على الدول المعتدية، برزت فكرة اشتراك الدول غير الأعضاء في عصبة الأمم للإدلاء بآرائها في مسألة إمكانية توقيع العقوبات الاقتصادية على إيطاليا، عن طريق إرسال مندوبين عنهم لحضور هذه المناقشات، فرأت الحكومة البريطانية أن ينيب عن مصر المندوب السامي والحكومة البريطانية[٣].

وقام مجلس الوزراء المصري بالموافقة من حيث المبدأ على مقترحات عصبة الأمم بشأن تطبيق العقوبات الاقتصادية في جلسته المنعقدة في ٣٠ أكتوبر١٩٣٥م، وأحال الموضوع على اللجنة الوزارية التي تشكلت لدراسة التطبيق العملي لهذه الإجراءات الاقتصادية[٤].

وقد تناول الوزير الإيطالي المفوض في مصر السنيور جيجي في حديثه مع رئيس الوزراء المصري نسيم باشا النتائج السلبية التي تركها انضمام مصر للعقوبات الاقتصادية على العلاقات الإيطالية المصرية[٥]، وأبلغه في ٦ نوفمبر

---

(١) F.O 407/ 218, Ibid, No. 84, Tel, No. 343, Sir Samuel Hoare to Sir. Lampson, October 4, 1935.

(٢) F.O 407/ 218, Ibid, No. 94, Tel, No. 376, Sir Samuel Hoare to Sir Lampson, October 16, 1935.

(٣) F.O 407/ 218, Ibid, No. 94.

(٤) F.O 407/ 218, Ibid, Enclosure in No.115, Egyptian Prime Minister to Sir Lampson, October 30, 1935. Sub Enclosure in No. 115, Decisions of Egyptian Government Concurring the Application of Sanctions.

(٥) D. D. I, Ottava Serie, Volume II, IL Ministro Al Cairo, Ghigi, Al Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, N: 559, Cairo, 3 Novembre 1935.

بالتعليمات التي أصدرها إليه موسوليني لتقديم رسالة احتجاج للحكومة المصرية لانضمامها مبدئياً للعقوبات الاقتصادية والمالية المفروضة ضدها[١]، للوقوف أمام إصدار مرسوم بتنفيذ العقوبات، وإن تفهمت الضغوطات البريطانية على مصر لتنفيذ قرار العقوبات على إيطاليا[٢].

وبعد دراسة تامة أوصت اللجنة بضرورة إصدار تشريع خاص بإجراءات الحظر بالنسبة للعقوبات الاقتصادية، عن طريق مرسوم بقانون، وأنه لابد من الإشارة في نصه إلى ميثاق كيلوج Kellog ١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ، الذي وقعته بعض الدول غير الأعضاء في العصبة ومنها مصر إلى جانب الدول الأعضاء في العصبة، وسمح لهذه الدول بعقد اتفاقيات تؤكد تعاون الدول غير الأعضاء في العصبة فيما يتخذ من تدابير وإجراءات داخل عصبة الأمم، والإشارة إلى دعوة عصبة الأمم لمصر لاتخاذ هذا الإجراء. وأعدت مذكرة بالتوصيات عرضت على مجلس الوزراء المصري في ٣ ديسمبر ١٩٣٥م، وأصدر مرسوم بقانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٣٥م لفرض جزاءات على إيطاليا ووقعه الملك فؤاد. حيث نص المرسوم على منع تصدير الأسلحة والذخائر والمواد الحربية أو إعادة تصديرها أو إرسالها ترانسيت إلى إيطاليا أو ممتلكاتها، ومنع تصدير أو إعادة تصدير لائحة من البضائع والمحصولات إلى إيطاليا أو ممتلكاتها، وكذلك نص المرسوم بقانون على منع دخول مختلف أنواع البضائع الواردة من إيطاليا وممتلكاتها باستثناء بعض المعادن كالذهب والفضة، وكذلك منع دخول جميع أنواع المحصولات الزراعية التي تمر بمصر ترانسيت أو التي يعاد شحنها من مصر، وتشمل البضائع والمحصولات التي بصدد الوصول إلى مصر وقت تنفيذ هذا المرسوم بقانون[٣].

---

(١) D. D. I, Ottava Serie, Volume II, Il Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, Al Ministro Al Cairo, Ghigi, N: 570, Roma, 6 November 1935.

(٢) D. D. I. Ottava Serie, Volume II, L'incaricato D' Affari A londra, Vitelti, Al Capo Del Governo E Ministro Degli Esteri, Mussolini, N: 663, Londra, 19 Novembre 1935.

(٣) F.O 407/ 218, No. 132, J. 9024/ 6276/ 16, Sir Lampson to Sir Samuel Hoare, No. 1389, December 3, 1935. Enclosure 1 & 2.

ولتأكيد السيطرة على الأوضاع الداخلية في مصر، سعت بريطانيا إلى مشاركة الحكومة المصرية في إصدار إجراءات الطوارئ التي رأت فيها تعزيزاً لإجراءات الدفاع عن مصر بشكل عام، وللدفاع عن قناة السويس وحفظ الأمن العام. فوضعت لجنة تشكلت برئاسة أرثر بوث المستشار القضائي وعدد من الأعضاء لوضع بنود الأحكام العسكرية البريطانية والمصرية على السواء دون أن يشارك في اللجنة أحد من المصريين. وأصدرت اللجنة إعلان الأحكام العسكرية في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٣٥م. وتضمن إعلان نظام الطوارئ، إعلان حالة الطوارئ في كل أنحاء مصر، وأعطى لوزير الداخلية المصرية سلطات استثنائية لضبط الأمن. وأعلنت حظر ما يسبب أعمال الشغب ويضر سلامة قوات صاحب الجلالة البريطاني في مصر، وأمن المواصلات في مصر، أو بالدفاع عن مصر ضد العدوان الأجنبي[١]. فكان ذلك يعني التأكيد على سلامة وأمن القوات البريطانية العسكرية وطريق مواصلاتها ضد أي تهديد سواء أكان من المصريين أو أفراد الجالية الإيطالية في مصر.

فكانت هذه الإجراءات التي قامت بها السلطات البريطانية في مصر لصد أي عدوان يهدد نفوذها على مصر تتخذ من التهديد الإيطالي ذريعة لتشديد نفوذها السياسي والعسكري في مصر، ومشاركة الحكومة المصرية في تنفيذ هذه السياسة التي تهدف إلى المحافظة على مصالحها وحماية طريق مواصلاتها والدفاع عن قناة السويس. فأصبحت الإسكندرية هي قاعدة الأسطول البريطاني في البحر المتوسط بدلاً من مالطا.

وعلى الرغم من نفي موسوليني وجود مطامع لإيطاليا في مصر، أو رغبتها في الاعتداء على مصر، إلا أن الحكومة البريطانية أثارت الشكوك حول سياسة موسوليني أمام اعتدائه على أثيوبيا[٢]. مما أدى إلى سعي المسؤولين

---

(١) F.O 407/ 218, No. 109, J. 7287/G. Chancery, Cairo, to Egyptian Department. October 25, 1935. Enclosure 1&2.

(٢) A. S.M. A. E. Roma, Affari Politici, Egitto, Busta n 16. Fasc 5. Telegramme, N: 265, R/20, Mussolini, Ministero Degli Affari Esteri, Roma, 18 Gennaio 1936.

الإيطاليين في السفارة الإيطالية إلى لقاء المندوب السامي البريطاني لتخفيف حدة الدعاية والاتهامات المتبادلة بين الطرفين حول تهديد إيطاليا للأراضي المصرية، أو دعم إيطاليا لبعض الأحزاب الوطنية المصرية ونشرها الدعاية المضادة لبريطانيا(١).

وعلى صعيد تطور العلاقات المصرية - البريطانية سعت الحكومة المصرية بزعامة نسيم باشا إلى محاولة الاتصال بالحكومة البريطانية للوصول إلى معاهدة تحدد مركز كل منهما تجاه الأخرى، وهي استكمال لما سبق أن قامت به الوزارات المصرية السابقة، فقدم مذكرة إلى السير مايلز لامبسون في ١٨ أكتوبر عام ١٩٣٥م تضمنت خطورة الأزمة العالمية على الأوضاع في مصر، وأن حكومة مصر مسؤولة عن الدفاع عن أراضيها وحدودها، وتتولى ذلك بنفسها، وأنها ترى بأن الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لعقد معاهدة بين البلدين، تؤكد التفاهم وترتب التعاون بينهما، وتحقق لمصر استقلالها، كما يترتب على ذلك حل مشكلة الامتيازات الأجنبية ودخول مصر عضواً في عصبة الأمم، وأكد نسيم باشا أن هذه المطالب تتفق مع آراء الشعب المصري وممثليه الحقيقيين. وقد رد لامبسون على ذلك «بأن الوقت غير ملائم للأخذ باعتبارات دستورية، أو التفكير في معاهدة، خاصة وأن بريطانيا مشغولة بالموقف الدولي من جراء الهجوم الإيطالي على الحبشة.»(٢).

وقد أثار رد الحكومة البريطانية القلق بين صفوف الشعب والساسة المصريين، فألقى محمد محمود(٣) باشا زعيم الأحرار الدستوريين خطاباً

---

(١) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politici, Egitto, Busta 16, Fasc 5. N: 3046/1011, R. Legazione D' Italia in Egitto, Ministero Degli Affari Esteri, Ciano, Bulkeley, 7 Ottobre 1935, XIII.

(٢) F.O 407/ 218, Further Correspondence Respecting Egypt and Sudan, Part CXV111, J. 5747/ 100/16 No. 19, Sir Lampson to Sir Samuall Hoare, Tel. No. 497, Ciro, October 19, 1935.

(٣) محمد محمود باشا (١٨٧٧-١٩٤١م): رئيس حزب مصري ورئيس وزراء، اشترك في تأليف الوفد المصري عام ١٩١٨م واعتقل مع سعد زغلول في مالطة ١٩١٩م، =

سياسياً، هاجم فيه وزارة نسيم باشا ووصفها بأنها ترتهن بمشيئة البريطانيين ونادى باتحاد كلمة الأمة لمصلحة مصر واستقلالها وحريتها[1]. فكان لهذا الخطاب أثر بالغ حيث كان تحدياً لسياسة الحكومة البريطانية في مصر آنذاك، فألقى السير صموئيل هور - وزير الخارجية البريطانية - خطاباً في ٩ نوفمبر عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ في مأدبة أقامها محافظ لندن (بجليد هول)، أشار فيها إلى الدستور المصري والحالة التي نشأت عن قيام الحرب الإيطالية الحبشية:

«لا بد لمصر من تلقاء ذاتها أن تنتظم في سلك الدول الساعية للسلام العالمي... لكننا سمعنا من بعض المصادر نغمة مختلفة، فقد زعم البعض أن الحكومة البريطانية عامدة إلى استغلال الموقف الحاضر لمصلحتها على حساب مصلحة مصر. وهذا غير صحيح، إن الحكومة البريطانية بذلت جهدها لإنشاء علاقات مبنية على تعاون اختياري ودي بين البلدين لمصلحتها المشتركة. ومن دواعي اغتباطنا أن لبت مصر عن طيبة خاطر داعي الواجب بروح التعاون الحر. وهذا العمل لا يمكن إلا أن يعود بالفائدة على حكومتينا عند حلول الموعد لوضع علاقتنا على أساس دائم مرض للفريقين... كذلك لا صحة على الإطلاق لزعم الزاعمين أننا نعارض عودة النظام الدستوري إلى مصر بشكل يوافق احتياجاتها، فنحن بحسب تقاليدنا، لا يمكن ولا نريد أن نقوم بمثل هذه المعارضة. أجل! إننا عندما استشارونا أشرنا بعدم إعادة دستوري ١٩٢٣ و١٩٣٠م/ ١٣٤٢ و١٣٤٩هـ، ما دام الأول قد ظهر أنه غير صالح، وأن الثاني لا ينطبق مطلقاً على رغبات الأمة»[2].

فكان للتصريح أثر بالغ على الشعب والساسة المصريين، حيث كان اعترافاً صريحاً بالتدخل البريطاني المباشر في الأمور الداخلية في مصر. فقام

= تولى عدة وزارات ائتلافية، تولى رئاسة الوزارة في عام ١٩٢٨، ١٩٣٧-١٩٣٩م، ترأس حزب الأحرار الدستوريين حتى وفاته. - الموسوعة السياسية، جـ٦، ص١٠٠.

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ١، ص٣١٣.

(٢) F.O 407/ 218, OP. Cit, No. 22, J. 7087/ 100/ 16, Extraot from The Speech mad by The Secretary of State at The Guild hall on November 9, 1935.

النحاس باشا[1] بإعلان قرارات الوفد التي اتخذها في اجتماعه في ١١ نوفمبر ١٩٣٥م فوجه الدعوة إلى الأمة بكافة طبقاتها وهيئاتها وجماعاتها بعدم التعاون مع الإنجليز. ما دام اعتداؤهم قائماً على الدستور والاستقلال، وأوضح بأن الواجب الوطني أصبح محتماً على الوزارة المصرية بالاستقالة. وأرسل بذلك مذكرة إلى عصبة الأمم تتضمن احتجاج مصر على تصريح ٩ نوفمبر للسير صموئيل هور، وتعلن أن مصر ضحية عدوان صريح، وأرسل صورة من هذه المذكرة إلى جميع ممثلي الدول الأجنبية في مصر ليبلغوها بدورهم إلى حكوماتهم. فكان ذلك تشهيراً أدبياً من قبل المصريين بإنجلترا التي كانت تواجه إيطاليا بسبب عدوانها على الحبشة[2]، وعمت المظاهرات معظم المدن المصرية منذ ١٣ نوفمبر ١٩٣٥م احتجاجاً على تصريح هور[3].

فكان لذلك أثر كبير على تراجع بريطانيا تجاه سياستها في مصر، حيث كانت الظروف الدولية تحتم عليها تهدئة الأحوال في مصر نظراً للأزمة الإيطالية - الحبشية، فقام السير صموئيل هور في ٥ ديسمبر عام ١٩٣٥م بإيضاح تصريحه السابق، بأن حديثه عن عدم عودة دستور عام ١٩٢٣م لا يحمل معنى الرفض والاعتراض وإنما كان مصاغاً في شكل اقتراح، وأنكر أن بريطانيا تتدخل لتملي على مصر شكلاً معيناً للقاعدة التي ترسي عليها حياتها الدستورية، وإن أصر على استحالة بدء المفاوضات البريطانية - المصرية في

(١) مصطفى النحاس (١٨٧٦-١٩٦٥):زعيم سياسي مصري، خدم القضاء المصري مدة طويلة، ثم دخل غمار السياسة، انضم إلى الوفد المصري بقيادة سعد زغلول ونفي معه إلى جزر سيشيل ١٩٢١م، تولى عدة مناصب وزارية ،خلف سعد زغلول في رئاسة الوفد، ترأس الوزارة المصرية وأبرم مع بريطانيا معاهدة ١٩٣٦م، ألف الوزارة (١٩٢٨-١٩٣٠ و١٩٣٦-١٩٣٧ و١٩٥٠- ١٩٥٢م) اعتزل الحياة السياسية إثر قيام الثورة المصرية ١٩٥٢م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٨٢٦.

(٢) عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ص٧٨٣، ٧٨٤.

(٣) عبدالرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية ،جـ٢، ص٢١٥.

وسط المشاغل التي سببتها الحرب الإيطالية الحبشية[1]. فتجددت المظاهرات الشعبية ضد بريطانيا، وحاول نسيم باشا تقديم استقالته إثر تصريح هور في ٥ ديسمبر، إلا أن لامبسون استطاع إقناعه بالعدول عن الاستقالة[2].

فيما أثرت هذه الأحداث على الأحزاب السياسية في مصر التي بدأت تدعو إلى توحيد الصفوف لمواجهة الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد في ظل حياة دستورية موقوفة، وتدخل بريطاني سافر في شؤونها الداخلية واستقلال بعيد المنال. فشكلت الجبهة الوطنية في ديسمبر عام ١٩٣٥م من الوفد المصري والحزب الوطني وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الشعب والاتحاد، وحررت اللجنة خطابين رفع أحدهما إلى الملك فؤاد بطلب إعادة الدستور. فاستجاب الملك فؤاد لذلك وأصدر أوامره في ١٢ ديسمبر١٩٣٥م بإعلان إعادة الدستور لعام ١٩٢٣م، والثاني رفع إلى دار المندوب السامي بنفس التاريخ للمطالبة باستقلال مصر وتناول مسألة الامتيازات الأجنبية ودخول مصر في عصبة الأمم، وقوة الدفاع المصرية، وأثر الأزمة الدولية بسبب عدوان إيطاليا على الحبشة على العلاقات المصرية - البريطانية وأبدت استعداد مصر توقيع معاهدة بالنصوص التي انتهت إليها مفاوضات عام ١٩٣٠م، بعد الاتفاق على نص السودان[3].

إلا أن الحكومة البريطانية لم تجب على خطاب الجبهة الوطنية المصرية وذلك لاستقالة هور ولافال في ١٨ ديسمبر١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ إثر فضح مشروع هور - لافال. وعين انطوني ايدن خلفاً له في وزارة الخارجية في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٦م، فأرسل ايدن إلى المندوب السامي البريطاني لامبسون برقية إثر تعيينه أوضح فيها اهتمام الحكومة البريطانية بتسوية العلاقات بين مصر وبريطانيا، وطلب منحه فرصة لحداثة استلامه مهام منصبه بالإضافة إلى انشغال بريطانيا

---

(١) F.O 407 218, OP. Cit, No. 36, J. 8897/ 110/ 16, Sir Samuel Hoare to Sir Lampson, No.507, Foreign Office, December 5, 1935.

(٢) عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص٧٨٥.

(٣) عبدالرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٢، ص ص٢١٧، ٢٢٤.

بالأزمة الحبشية، وقد أطلع لامبسون أعضاء الجبهة الوطنية على هذه البرقية فرادى[1]. إلا أن ذلك لم يحقق هدفه في تهدئة الشعور المصري، فتدخل الملك فؤاد واجتمع بزعماء الجبهة الوطنية في يناير ١٩٣٦م، وأوضح لهم رغبة بريطانيا في عقد اتفاقية مع مصر وعرض فكرة تأليف وزارة ائتلافية، فقدم نسيم باشا استقالته، ورفض النحاس باشا دخول الوفد في الوزارة، فألف علي ماهر[2] باشا الوزارة في نهاية يناير ١٩٣٦م[3].

وقد اتهمت الصحافة البريطانية إيطاليا بإثارة اضطرابات القاهرة، ودفع موسوليني مبالغ مادية للدعاية في مصر وترويج أخبار كاذبة عن بريطانيا[4]. وقد نفت إيطاليا هذه الاتهامات واعترف المندوب السامي البريطاني ببراءة البعثة الدبلوماسية والجالية الإيطالية من أعمال مغرضة ضد بريطانيا في مصر[5].

وبعد سوء الظروف الدولية بعد غزو إيطاليا للحبشة حرصت الحكومة البريطانية على إبداء مزيد من التفاهم مع الحكومة المصرية فقبلت بتجديد

---

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ١، ص ص٣٢٢، ٣٢٥.

(٢) علي ماهر (١٨٨٢-١٩٦١): قانوني وسياسي مصري، بدأ حياته بالمحاماة، انضم للثورة الوطنية المصرية ١٩١٩م، تولى عدة مناصب وزارية حتى تولى الوزارة في ١٩١٦م، و١٩٣٩م، قُبض عليه ١٩٤٢م، وتم الإفراج عنه، شكل الوزارة مرتين في عام ١٩٥٢م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٢٣٢.

(٣) النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول: منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيه ١٩٥٣م، جمع وترتيب: فؤاد كريم، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)، ص٣٤٥.

(٤) A.S. M. A. E. Roma, Affair Politic, Egitto, Busta n. 16, Fasc 5, Telegramma, N. 98R. R. Ambasciata, Lodra, R. Ministero Degli Affair Esteri, Londra, 5 gennaio 1936.

(٥) A.S. M. A. E. Roma, Affair Politic, Egitto, Busta N. 16, Fasc 5, No: 728/290, R. Legazione D' Italia in Egitto, Signor Ministro Mussolini, Cairo, 21 Febbraio 1936, XIV.

المفاوضات بينهما إثر تزايد التهديد الإيطالي في شرق البحر الأبيض المتوسط وحوض البحر الأحمر[١].

ففيما بدأت بريطانيا بتنفيذ إجراءات الدفاع عن مصالحها في مصر جاء رد الحكومة البريطانية على خطاب الجبهة الوطنية في ٢١ ديسمبر١٩٣٥م بمذكرة وتبليغ شفوي أبدت فيه بريطانيا قبولها عقد اتفاق مع مصر واستعدادها للدخول في محادثات مع الحكومة المصرية للتوصل إلى عقد معاهدة وتحالف بين الحكوميتين البريطانية والمصرية[٢].

وقد شاركت الحكومة المصرية سواء أكان ذلك من مبادئها وقناعتها الشخصية أم بضغط من السلطات البريطانية في تنفيذ إجراءات تتعلق بالأمن الداخلي أو الخارجي لحماية حدودها الجنوبية والغربية[٣].

كذلك اتجه الرأي العام المصري لمساعدة الحكومة المصرية نحو التفاهم مع الحكومة البريطانية للوقوف أمام التهديد الإيطالي للمنطقة، حيث كان المصريون يتعاطفون مع الأثيوبيين في حربهم ضد الإيطاليين، وكانت مصر هي الدولة الوحيدة خارج عصبة الأمم التي قامت بتنفيذ العقوبات الاقتصادية التي فرضتها العصبة على إيطاليا، فخشي المصريون من اتجاه إيطاليا إلى تهديد مصر بعد انتصارها على الحبشة، وازداد ذلك بعد أن طالبت إيطاليا بنصيب في إدارة شركة قناة السويس، في الوقت الذي لم تعمد فيه بريطانيا إلى إغلاق قناة السويس أمام الإيطاليين تنفيذاً لمعاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨م/ ١٣٠٦هـ[٤].

ولضمان مركز بريطانيا في قناة السويس رأت الحكومة البريطانية

---

(١) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, P. 320.

(٢) الشناوي، ويحيى: وثائق التاريخ الحديث والمعاصر، ص ص٧٤٢، ٧٤٣.

(٣) عبدالملك عودة: الرأي العام المصري والحرب الأثيوبية - الإيطالية، (القاهرة: مجلة السياسة الدولية، السنة السادسة، العدد ١٩ يناير ١٩٧٠م)، ص٥٠.

(٤) John Marlowe, Anglo - Egyptian Relations 1800- 1950, 2nd. (London: Frank Cass and Company Ltd, 1965, P. 294.

ضرورة التحالف مع مصر حيث إنها هي صاحبة السيادة على القناة، ومن حقها فرض القيود عليها استناداً على حقها الشرعي الذي ضمنته لها معاهدة القسطنطينية. ففي الوقت الذي ينبئ فيه الوضع الدولي بالتوتر في أوروبا وخارجها مما يؤدي إلى قيام حرب عالمية أخرى، فتستطيع إنجلترا بتحالفها مع مصر بأن تتخذ كافة الإجراءات التي تضمن عدم تهديد مصالحها وتتخذ من ذلك وسيلة لتضمن موافقة مصر على مطالبها بعقد معاهدة تحالف بينهما[١].

فصدر مرسوم ملكي مصري بتعيين الوفد المفاوض مع الحكومة البريطانية في ١٣ فبراير عام ١٩٣٦م، واختير مصطفى النحاس باشا رئيساً للوفد المصري. وتكون من الجانب البريطاني هيئة قامت بإجراء المباحثات من الجانب البريطاني بالنيابة عن جلالة ملك بريطانيا برئاسة السيد مايلز لامبسون المندوب السامي البريطاني في مصر يعاونه عدد من القواد العسكريين البريطانيين. وبدأت المباحثات بجلسة الافتتاح بقصر الزعفران بالإسكندرية في ٢ مارس ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ[٢].

وفي أثناء ذلك توفي الملك فؤاد في ٢٨ أبريل ١٩٣٦م، ونودي بالملك فاروق[٣] ملكاً على مصر، وأصدر مجلس الوزراء بياناً بتوليه سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية، وسلم مقاليدها إلى مجلس الوصاية إلى أن

(١) مصطفى الحفناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، الجزء الثاني: النزاع المصري البريطاني، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٥٢م)، ص ص٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) محمد شفيق غربال: تاريخ المفوضات البريطانية المصرية، الجزء الأول: بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢-١٩٣٦م (القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٢م)، ص٢٧٧.

(٣) الملك فاروق الأول (١٩٢٠-١٩٦٥م): ملك مصر (١٩٣٧-١٩٥٢م)، ولد بالقاهرة، أرسل للندن عام ١٩٣٥م لاستكمال دراسته، عام إلى مصر بعد وفاة أبيه في إبريل ١٩٣٦م، عين الأمير محمد علي وصياً على العرش حتى بلغ فاروق سن الرشد، وتولى السلطة في يوليو ١٩٣٨م، حكم مصر أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، وحتى ثورة يوليو ١٩٥٢م. - الموسوعة السياسية، جـ٤، ص٤٤٦.

يبلغ الملك فاروق السن القانوني. فوصل الملك فاروق الإسكندرية في ٦ مايو ١٩٣٦م قادماً من إنجلترا[١].

وفي ١٠ مايو١٩٣٦ م تولى مصطفى النحاس الوزارة للمرة الثالثة بعد فوز حزب الوفد في الانتخابات[٢]. فتولت وزارته عقد المفاوضات لإبرام المعاهدة مع بريطانيا، وبعد عدة اجتماعات، أصدر مجلس الوصاية على العرش المصري تفويضاً بتعيين أعضاء الهيئة الرسمية مبعوثين فوق العادة لتوقيع المعاهدة، فسافر الوفد المصري في ٢٠ أغسطس ١٩٣٦م إلى لندن للتوقيع على المعاهدة في قاعة لوكارنو بوزارة الخارجية البريطانية، وألحقت بالمعاهدة ثلاث مذكرات قدمها مصطفى النحاس باشا إلى المستر انطوني إيدن وزير الخارجية البريطاني تتعلق ببعض المسائل التي تضمنتها المعاهدة[٣].

وقد تكونت المعاهدة[٤] من (١٧ مادة)، تضمنت انتهاء احتلال مصر، واعتراف بريطانيا باستقلال مصر - من الناحية الرسمية الاسمية - وتأييد بريطانيا دخول مصر عضواً في عصبة الأمم، وأكدت المعاهدة على علاقات الصداقة والتفاهم الودي وحسن العلاقات بين الدولتين، وألا تدخل مصر إلى أية معاهدات أو علاقات مع البلاد الأجنبية قد تضر بأي من الجانبين، وأكدت المادة السابعة من المعاهدة على مناصرة مصر لبريطانيا في حال قيام حرب، وأن تقدم مصر لبريطانيا جميع التسهيلات والمساعدة في داخل حدود الأراضي المصرية. وكذلك استخدام الموانئ والمطارات وطرق المواصلات واعترفت بريطانيا بكون قناة السويس جزءاً لا يتجزأ من مصر، وأكدت على أهمية القناة للمواصلات بين أجزاء مختلفة من الإمبراطورية البريطانية. وتناولت المعاهدة شروطاً عسكرية، حددت مواقع القوات العسكرية البريطانية الجوية والبرية في مصر وقناة السويس، وكذلك الطرق الحربية التي تحتاجها بريطانيا، إلى

(١) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٢، ص ص٢٣٢، ٢٣٥.

(٢) النظارات والوزارات المصرية، ص٣٥٣.

(٣) محمد شفيق غربال: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، ص ص٢٨١، ٢٨٣.

(٤) انظر الملحق الأول ص ٤٩٥.

جانب إنشاء مطارات وموانئ في أي مكان تطلب بريطانيا بالإضافة إلى إقامة السكك الحديدية، وضمنت بريطانيا تقديم الحكومة المصرية كافة التسهيلات والإمكانيات لذلك. كذلك تناولت الاتفاقية مسألة السودان، وأن حماية أرواح الأجانب وأموالهم في مصر من شأن الحكومة المصرية، وأخيراً كان من أهم بنود الاتفاقية إلغاء الحكومة البريطانية نظام الامتيازات الأجنبية القائمة في مصر، وأنها تضمنت قيام تحالف بين كل من بريطانيا ومصر لمدة ٢٠ عاماً(١).

وقد وصف وزير الخارجية البريطانية السير انطوني ايدن المعاهدة بأنها «تنهي حقبة من العلاقات البريطانية المصرية، وأُفضل بأن أعتبرها بداية مرحلة جديدة، تكون العلاقات فيها بين الدولتين محكومة بشكل كبير بشروط المعاهدة والبنود التي وقع عليها اليوم. وأن الكثير سيعتمد بين الطرفين على الطريقة التي يتم بها تنفيذها»، وأكد على العلاقات الوطيدة التي تربط بين مصر وبريطانيا: «وبأن الاتفاقية ستكون أداة للتعاون المستقبلي للتحالف والعمل لتعزيز المصالح المشتركة بين كل من مصر وبريطانيا»(٢).

وقد صوت مجلس النواب المصري بالموافقة على معاهدة الصداقة والتحالف بأغلبية (٢٠٢) صوت ضد (١١) صوتاً(٣). وقد أثير حول المعاهدة الكثير من الآراء والانتقادات المتباينة التي حملت إيجابيات وسلبيات سواء مع أو ضد مصالح مصر والحكومة البريطانية وقد كان واضحاً بأن الجانب البريطاني ركز اهتمامه على المسألة العسكرية. واتضح ذلك من بنود المعاهدة أومن خلال مشاركة أعضاء من العسكريين البريطانيين في الوفد البريطاني المكلف بعقد المعاهدة. وذلك لحرص بريطانيا على ضمان مصالحها ومركزها

---

(١) Joel. H .Ed, Wiener, Great Britain: Foreign Policy and The Span of Empire 1689-1971, A documentary History. (London: Chelsea House Publisher, 1972) Vol, P.P. 3103, 3116.

(٢) F.O 407/ 219. Further Correspondence Egypt and Sudan, Part Cox, July to December 1936. J. 7207/ 2/16. No.12. Speeches by The Secretary of State for Foreign Affairs of The Anglo - Egyptian Treaty on August 26, 1936.

(٣) محمد شفيق غربال: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، ص٣١٥.

في مصر وقناة السويس في فترة تنبئ بتوتر سياسي في أوروبا والمنطقة العربية[1].

وكان للسير مايلز لامبسون دور كبير في إنجاح المفاوضات البريطانية - المصرية وتوقيع معاهدة ١٩٣٦م، بالإضافة إلى آثار التهديدات الإيطالية في المنطقة وما أدى إلى استيلاء موسوليني على الحبشة، وتزايد الخطر الإيطالي على مصر والسودان وقناة السويس، بالإضافة إلى مصالح بريطانيا في المنطقة التي باتت مهددة بانعكاسات الأوضاع الدولية عليها[2].

كذلك تعتبر المعاهدة جزءاً من خطة بريطانية لتأمين مصالح إنجلترا ومواصلاتها في الشرق الأوسط إزاء التهديد الإيطالي أو في حالة نشوب حرب بينها وبين إيطاليا وألمانيا، ففي نفس الفترة عمدت بريطانيا إلى توقيع معاهدة بريطانية- عراقية في عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، تدور حول قيام تحالف بينهما بالإضافة إلى حماية المصالح البريطانية والتمتع بكافة التسهيلات العسكرية في حالة نشوب حرب، كذلك تضمنت الاتفاقية البريطانية مع شرق الأردن عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ نقاطاً كانت أكثر تحقيقاً للمصالح البريطانية الحيوية. وبذلك وضعت الاتفاقيات وسائل الوصاية العسكرية في يد البريطانيين لحماية مصالحهم في مقابل منح هذه الدول بعض الاستقلال والسيادة الداخلية والخارجية بما يتماشى مع حفظ المصالح البريطانية بالدرجة الأولى[3].

وقد أعطت المعاهدة الفرصة لبريطانيا لإيقاف الدعاية الإيطالية المعادية للوجود البريطاني في مصر خاصة بعد انتصار الإيطاليين على الحبشة، الذي عكس شعوراً بعدم الثقة في بريطانيا وهو شعور لم تنفرد به مصر وحدها وإنما

---

(١) D.A. Farnie, East and West of Suez, The Suez Canal in History 1854-1956, (Oxford: Clarendon Press, 1969), P. 605.

(٢) محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦ وأثرها في العلاقات المصرية البريطانية، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٤م)، ص٧٨.

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م)، ص ص١٧، ١٨.

كان شعوراً عاماً بين العرب أمثال اليمن والملك عبدالعزيز آل سعود. وأصبحت هذه المسألة اختباراً لهيبة بريطانيا في المشرق العربي ومثاراً لمخاوف الدبلوماسيين الإنجليز في المنطقة. مما شجع المصريين للتقارب مع الإيطاليين، خاصة بعد أن أعلن الوزير المفوض المصري في روما بأن الخارجية الإيطالية أبلغته بعدم نيتها الهجوم على مصر أو تهديدها وأكد على السياسة الودية لإيطاليا تجاه مصر[(١)].

وأثارت هذه المحاولات قلق السلطات البريطانية فوجه السير مايلز لامبسون تحذيراً إلى رئيس الوزراء المصري من استخدام هذه المحاولات الإيطالية لإثارة الشعور العام ضد بريطانيا في مصر وإعاقة المحادثات البريطانية المصرية[(٢)].

ما جعل لامبسون يحرص على تحذير النحاس باشا بعد توليه الوزارة من أثر الدعاية الإيطالية وضرورة العمل على مواجهتها، فيما كان النحاس يحاول الاستفادة من الدعاية الإيطالية لحث البريطانيين على عقد المعاهدة[(٣)].

وقد أعطت المعاهدة لبريطانيا اعترافاً مصرياً بحق بريطانيا الدفاع عن مصر ضد أي اعتداء أو تدخل أجنبي، وهو ما عملت مصر على رفضه منذ عام ١٩٢٢م/ ١٣٤١هـ، فيما أعطت المعاهدة لمصر الحق في رفع درجة هيئاتها الدبلوماسية إلى مرتبة السفارة، وسمحت للدول الأخرى برفع درجة هيئاتها الدبلوماسية في القاهرة إلى نفس المرتبة، ووضعت التمثيل الدبلوماسي البريطاني في القاهرة، في نفس درجة التمثيل الدبلوماسي المصري في لندن، وهي درجة السفارة، إلا أن المادة الخامسة من المعاهدة تضمنت ما نصه: «يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين، بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة، وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام

---

(١) F.O 407/ 219, Further Correspondence, Egypt and Sudan, Part CX1X, January to June 1938. No. 148, Sir Drummond to Mr. Eden, Rome, April 8, 1936.

(٢) F.O 407/ 219, Ibid, No .150. Eden to Sir. Lampson, Foreign Office, May 6, 1936.

(٣) F.O 407/ 219, Ibid, No.148, OP. Cit.

المعاهدة الدولية». فكان ذلك بمثابة قيد وصاية جديد فرضته بريطانيا على حق مصر في إدارة سياستها الخارجية[1].

وفي ديسمبر عام ١٩٣٧م /١٣٥٦هـ حدثت أزمة وزارية وأقال الملك فاروق النحاس باشا، وتولى محمد محمود باشا الوزارة، إلا أنه ما لبث أن استقال لسوء صحته في ١٢ أغسطس، وخلفه علي ماهر باشا[2]. وتنفيذاً للنص الخاص بإلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر بناء على معاهدة ١٩٣٦م، دعت حكومة صاحب الجلالة الملك فاروق ملك مصر، حكومات الدولة ذوات الامتيازات لمؤتمر يعقد في مونترو بسويسرا في ١٢ أبريل عام ١٩٣٧م، ولبت حكومات الدول الدعوة[3]. وفي ٨ مايو ١٩٣٧م، قررت الدول المتعاقدة كل فيما يخصها بقبول إلغاء الامتيازات في القطر المصري إلغاءً تاماً من جميع الوجوه، وخضوع الأجانب للتشريع المصري في المواد الجنائية والمدنية والتجارية والإدارة المالية وغيرها، مع مراعاة مبادئ القانون الدولي، كما انضمت مصر إلى عصبة الأمم في جنيف، ووافقت الجمعية العمومية على قبولها بإجماع الآراء في ٢٦ مايو ١٩٣٧[4].

إلا أن دخول مصر العصبة لم يفسح المجال أمامها لاتباع سياسة خارجية تتسم بقدر كبير من الاستقلال، إذ كانت سياستها مقيدة بالقدر الذي تراه بريطانيا لا يتعارض مع مصالحها الحيوية[5]. وبذلك هيأت معاهدة عام

---

(١) يونان لبيب رزق: إدارة سياسة مصر الخارجية ١٩٣٦-١٩٤٢م، (مجلة السياسة الدولية، السنة الثالثة عشرة، العدد ٢٤٧، يناير ١٩٧٧م)، ص٢٤.

(٢) سيتون وليمز: بريطانيا والدول العربية ١٩٢٠-١٩٤٨م، ترجمة وتعليق: أحمد عبدالرحيم مصطفى، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م)، ص٧٣.

(٣) Sir Reder Bullard, Britain and The Middle East, (London: Hutchinsou House, 1951), P. 122.

(٤) محمد شفيق غربال: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، ص ص٣١٥، ٣٢٢.

(٥) علي الدين هلال، سمعان بطرس فرج الله وآخرون: دراسات في السياسة الخارجية المصرية، من ابن طولون إلى أنور السادات (القاهرة: النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ص١٧١.

١٣٥٥هـ-١٩٣٦م لمصر التمتع ببعض الاستقلال الداخلي، واختتمت صفحة من العلاقات المتوترة بين الحكومتين المصرية والبريطانية وفتحت صفحة جديدة من التحالف بين البلدين خلال ظروف دولية متوترة.

السودان:

اهتمت بريطانيا بوضع ترتيبات عسكرية وإجراءات وقائية في السودان في إطار حماية مصالحها في مصر والسودان في حالة تعرض السودان لأي هجوم إيطالي لأهمية موقعها بالقرب من الأحداث السياسية والعسكرية المتوترة في إريتريا والحبشة. فقد عبر المندوب السامي البريطاني والقائد الأعلى للقوات المسلحة البريطانية وقائد القوات الجوية في مصر عن مخاوفهم من تعرض بور سودان للهجوم من الجو في حالة هجوم إيطالي. كذلك كل الحدود السودانية - الإرترية وبخاصة كسلا، وخط الطيران إلى بور سودان، فعلى الرغم من وجود حامية عسكرية بريطانية في السودان تمثل قوة دفاع السودان، إلا أنهم رأوا بأنها غير كافية لمواجهة الخطر ولابد من زيادة استعداداتها العسكرية البرية والجوية لاستخدامها للدفاع عن السودان(١).

وقد توصلت الاستطلاعات حول إجراءات الدفاع عن السودان، فإنه إذا ما تعرضت السودان لأي هجوم إيطالي فإنه سيكون بالقرب من الحدود السودانية الجنوبية، أما عن موعد القتال المحتمل فإنه مرتبط بموعد انتهاء الأمطار في إريتريا والحبشة والسودان، وتوقعوا أن تبدأ الحرب قبل الموعد الذي يتوقع فيه عادةً عبور الأنهار واستخدام الطرق(٢). وتجسدت الانعكاسات المحتملة على الحدود السودانية في تدفق اللاجئين من الحبشة إلى السودان أو احتمال عبور مسلحين إلى الحدود السودانية، أو حدوث قلاقل بين القبائل على جانبي الحدود السودانية - الحبشية الإرترية. وقد أوصى بوجوب احتلال

---

(١) F.O 407/ 218, OP. Cit. No. 81.

(٢) F.O 407/ 218, OP. Cit J.4072/ 16 .No. 64, Mr. Kelly to Sir Samuel Hoare, August 22, 1935, No. 974.

نهر ستت Setit قبيل أن يبدأ العدوان بالفعل من إريتريا لأنه حدود مشتركة بين إريتريا والحبشة. وأوصى بمراقبة الحدود والقيام بعمليات استطلاعية لرصد أي تحرك عدواني. وأكد كيد Kaid قائد القوات البريطانية في السودان بضرورة التعاون بين الحكومة السودانية والحكومة الكينية في إمبراطورية شرق إفريقيا البريطانية التي سيكون لها قدرة على التعامل مع أية غارات غير متوقعة من جهة الحبشة في المنطقة الواقعة غرب هضبة بوما Boma وأكد أيضاً على استعدادات الاستطلاع الجوي والبري وأنها ستكون مستعدة بداية شهر سبتمبر ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ[١].

وقد أقر بل Bell القائم بأعمال الحاكم العام للسودان نوعية الإجراءات الضرورية التي قدمت كإجراءات وقائية للسودان في حالة وقوع الحرب الإيطالية - الحبشية، بعد أن أضاف إليها ملاحظاته الخاصة[٢]. وعرضت على كيلي Kelly القائم بأعمال المندوب السامي البريطاني الذي أكد على ضرورة اتخاذ هذه الإجراءات لحماية المصالح البريطانية إذا ما هددت في السودان[٣].

وأوضح هور من خلال برقية بعثها إلى السير لامبسون بأن الحبشة تقدمت بطلب إلى عصبة الأمم، بأنها تعتبر أن إيطاليا قد أعلنت الحرب عليها، دون أن يعني ذلك إعلان الحرب رسمياً بينهما. فقد برزت أوضاع جديدة تطلبت عدة إجراءات دفاعية في السودان نتيجة حدوث أي عمل عدائي أو عسكري من خلال قفل الحدود وعدم السماح بدخول اللاجئين. أما بالنسبة للقوات العسكرية التي قد تعبر الحدود فيتم حجزها، وأنه يجب أن يتم إبلاغ الحكومة بذلك لإرسال تعليماتها بهذا الشأن، أما بالنسبة لأي طائرات حربية قد تتجاوز الحدود أو تخترقها، فيجب إبلاغ الحكومة عنها، أما الطائرات التي تهبط

(١) F.O 407/ 218, OP. Cit Saab - Enclosure in No. 64, Not by Acing kaid -el- Amm for Acting Governor- General, Dated, August 8, 1935, (Secret).

(٢) Ibid, Enclosure in 64, Acting Governor of the Sudan, Bell to Mr. Kelly, Khartoum, August 16, 1935, Desp.No. 127. (Confidential).

(٣) Ibid, No. 64. Mr. Kelly to Samuel Hoare, August 22, 1935, Deeps .No.974.

داخل الأراضي السودانية فيتم حجزها ويبلغ عنها الحكومة البريطانية، أما السفن الحربية التي قد تقف في الموانئ فيجب ألا يتم تزويدها بالمؤن أو المواد البترولية إلا ما يكفيها لإرجاعها لأقرب ميناء داخل قطرها. وأكد على ألا يتم اتخاذ أي إجراء وانتظار التعليمات التي ستوجهها الحكومة البريطانية فور إبلاغها عن ذلك وأن يتم إخطار الحكومة المصرية والسودانية بهذه التوجيهات[١].

وقد قام السير جورج ستيورات سايمز Sir George Stewart Symes الحاكم العام في السودان بتغيرات سياسية تجاه السياسة البريطانية في السودان، فمنذ أن عين عام ١٩٣٣م/ ١٣٥٢هـ، وما إن أبدت الحكومة البريطانية استعدادها لعقد المعاهدة مع الحكومة المصرية عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، استدعي السير سايمز للاشتراك والتفاوض بشأن المعاهدة، وقد قدم سايمز إلى السير لامبسون في القاهرة مذكرة ضمنها آراء في مختلف المسائل التي من المحتمل طرحها في الجولة الجديدة من المفاوضات التي تم تناول المسألة السودانية من خلالها. فتناولت مذكرته هدف بريطانيا من المفاوضات في رأيه: «أن يكون الحصول من مصر على اعتراف أن تطبق اتفاقيات الحكم الثنائي قد نتج عنه من الناحية القانونية كما نتج عنه من الناحية الفعلية قيام حكومة مستقلة استقلالاً داخلياً في السودان تمارس السيادة المشتركة الممنوحة لها بمقتضى الاتفاقية على شكل إدارة لها طبيعة الوصاية من أجل رخاء الشعوب السودانية. أضف إلى ذلك أن استمرار الإدارة على نفس النمو حتى يصل السودانيون إلى مرحلة متقدمة من الحضارة يحتاج إلى الإبقاء على الإشراف السياسي من جانب بريطانيا كذا على الموظفين البريطانيين في المناصب الكبيرة».

وأوضح سايمز أن ما يجب أن يكون هدف الجانب المصري في المفاوضات هو: «الإبقاء على الوضع القائم في السودان الذي يتضمن رفع

---

(١) F.O 407/ 218, OP .Cit J. 5983/ 16, No.92. Sir Samuel Hoare to Sir Lampson, No.269, Foreign Office, October 14, 1935.

العلم المصري جنباً إلى جنب مع العلم البريطاني، كذا الموافقة المصرية المسبقة على تعيين الحاكم العام، ودفع معونة سنوية مالية للسودان، وكلها علامات على حقوق السيادة المشتركة، وهي تقدم في نفس الوقت الدلالة على تأمين مصالح مصر السياسية والمالية في تلك البلاد». ووضع ثمانية موضوعات وصفها بأنها ستطرح نفسها في المفاوضات، **الأول**: يختص بنص المادة الخاصة بالسودان التي وافق عليها الجانب البريطاني كصيغة أخيرة في مشروع عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، وأبدي نحوها بعض الملاحظات، **والثاني**: عن عودة قوة مصرية إلى السودان، **والثالث**: حول ديون مصر على السودان، **والرابع**: عن التمييز بين الرعايا البريطانيين والمواطنين المصريين في مسائل التجارة والهجرة والتملك، **والخامس**: عن تطبيق المعاهدة الدولية على السودان، **والسادس**: عن الرغبة المصرية في إعادة عدد من الموظفين المصريين في الوظائف العليا في الإدارة السودانية، **والسابع**: حول المصالح التجارية المصرية في السودان أو العلاقات التجارية بين البلدين، **والثامن**: عن مصالح مصر في مياه النيل(١).

وقد جرت في لندن اتصالات واسعة بين وزارة الخارجية البريطانية والمندوب السامي البريطاني في مصر والسير سايمز البريطاني في السودان للاتفاق على المبادئ الأساسية التي يدخل بها الجانب البريطاني للمفاوضات، حيث تميزت آراء المندوب السامي بالاعتدال في اتجاهاته نحو مصر والسودان، فيما تميزت مذكرة سايمز بالدقة والتشدد نحو مسألة السودان والوجود المصري في السودان، وفي ١٥ أبريل عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ وضعت وزارة الخارجية البريطانية في مذكرة طويلة الخطة التي تقرر أن يتبعها المفاوض البريطاني بالنسبة لمسألة السودان، وجاءت هذه المذكرة في جزأين تناول أحدهما: تطور السياسة البريطانية في السودان، ونجاح هذه السياسة في السنوات السابقة على تحقيق العديد من الأهداف البريطانية، والجزء الثاني:

---

(١) F.O 407/ 220. Enc.2. in No. 57. Note by Sir Symes, Feb 24, 1936, (Very Secret).

تضمن الموضوعات التي يمكن أن تثار في المفاوضات بين الطرفين البريطاني والمصري، وما هو الموقف الذي تقرر أن يلتزم به الجانب البريطاني في كل موضوع. وعلى أساس هذه الخطة بدأت المفاوضات البريطانية المصرية حول السودان في عام ١٩٣٦م(١).

وعند بدأت المفاوضات المصرية البريطانية، وطرحت المسألة السودانية، اختصت بها المادة الحادية عشرة من المعاهدة وألحقت بملحق. ونصت المادة على «الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقيات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقيتي ١٩ يناير و١٠ يوليو عام ١٨٩٩م/١٣١٧هـ». واتفق الطرفان على أن إدارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين، ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين، وأن يكون الهدف الأساسي للإدارة في السودان لصالح السودانيين، وتوضع القوات البريطانية والمصرية تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان فضلاً عن القوات السودانية وأن تكون هجرة المصريين إلى السودان حرة من كل قيد إلا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام، وألا يتميز السودان في ذلك بين الرعايا البريطانيين والمواطنين المصريين في شؤون التجارة والهجرة وحق التملك ومسألة الدين المصري على السودان. أما ملحق المعاهدة فقد تناول كيفية تطبيق الاتفاقيات الدولية في السودان(٢). وكان السير سايمز قد وصل القاهرة قادماً من لندن للمشاركة في المفاوضات بشأن المسألة السودانية في ٢٨ يوليو عام ١٩٣٦/ ١٣٥٥هـ(٣).

وقد ظلت الإدارة في السودان في أيدي البريطانيين على الرغم من بنود

---

(١) F.O 407/ 220. No. 119, Memorandum on The Sudan Question in the for The Coming Treaty Conversations, April 15, 1936.

(٢) جمهورية مصر: مجلس رئاسة الوزراء، السودان من ٣ فبراير ١٨٤١م إلى ١٣ فبراير ١٩٥٣م، ص ص٨٦، ٨٨.

(٣) يونان لبيب رزق: السودان في المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٣٠-١٩٣٦م (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م)، ص١٣٢.

معاهدة ١٩٣٦ م الخاصة بالسودان، ولم تحدث إلا بعض التعديلات، ففي ٣١ مارس عام ١٩٣٧ م/١٣٥٦هـ أصدر مجلس الوزراء المصري قراراً بندب وكيل وزارة الحربية والبحرية المصري مستشاراً للحاكم العام للسودان في أمر عدد الجنود المصريين اللازمين للخدمة في السودان والأماكن التي سيقيمون فيها والثكنات اللازمة لهم، تنفيذاً لبنود المعاهدة، وحدد لهما السير سايمز أماكن وجودهما وهما أورطتان في بور سودان والخرطوم وعطبره. وفوض مجلس الوزراء المصري في ٢٧ أغسطس عام ١٩٣٧م اتخاذ وزير الحربية الإجراءات اللازمة لإرسال القوات اللازمة إلى السودان، على أن تلتزم بالشروط وأماكن الإقامة التي يحددها سايمز، أما تنفيذ ما جاء بخصوص الموظفين المصريين والبريطانيين المعينين في السودان بعد عقد المعاهدة فكان عدداً قليلاً لا يتجاوز نسبة أقل من ١٠ من المجموع الكلي من الموظفين في عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[١].

وكان من أهم آثار معاهدة ١٩٣٦ على السودان، أن عقد المعاهدة دون إشراك السودانيين فيها كان نقطة البداية لنشوء الحركة الوطنية السودانية حتى لا يظلوا كياناً سلبياً ليس له رأي أو مشاركة في مصير بلادهم[٢]. كذلك اعترفت الحكومة البريطانية بالإدارة المشتركة في السودان بين الجانبين المصري والبريطاني، دون المساس بالسيادة على السودان، وعودة الجيش المصري إلى السودان من غير قيد[٣].

ليبيا:

قامت إيطاليا بعد احتلال ليبيا في وضع الخطط الفاشية للسيطرة على

---

(١) جمهورية مصر العربية: مجلس رئاسة الوزراء السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١م إلى ١٢ فبراير عام ١٩٥٣م، ص ص٨٩، ٩١.

(٢) زاهر رياض: السودان المعاصر منذ الفتح المصري وحتى الاستقلال ١٨٢١-١٩٥٣م، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م)، ص٢٦٣.

(٣) شوقي الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص٣٠٧.

منطقة البحر الأبيض المتوسط، فبذلت كل جهودها لتحويل ليبيا إلى رأس جسر حربي لتحقيق تغلغل أكبر في إفريقيا، لتحقق نفوذاً ضد كل من بريطانيا وفرنسا، ولقد لقيت مخططات الفاشست الإيطاليين كل تأييد من جانب ألمانيا الهتلرية. فبدأت في بناء جسرها الحربي الاستراتيجي في ليبيا من أجل استخدامه للهجوم ضد مصر قبيل الحرب العالمية الثانية. فمن بداية عام ١٩٣٤م وحتى ١٩٣٧م/ ١٣٥٣-١٣٥٦هـ تم شق طريق استراتيجي للسيارات وذلك من الحدود التونسية وحتى حدود مصر الغربية، وتم شق عدة طرق فرعية، وأقيمت عدة مطارات ومهابط للطائرات بالقرب من الحدود الليبية - المصرية، وربط مطاري بنينه والعدم طريقان معبدان هما بنغازي - بنينه، وطبرق - العدم. وظهرت مطارات في مرسى سوسة ودرنه، وأعدت مهابط للطائرات في عدة مناطق منها الأبيار، أجدابيا، المرج، الجغبوب، الكفره، سلنطه، وسلوق وعدد من المراكز الأخرى في برقة. وبني مطار آخر قرب مدينة طرابلس، أما المهابط فأقيمت في زواره ونالوت. ولم يقتصر الأمر على الناحية البرية والجوية بل اهتم الإيطاليون بتصميم وبناء مرافئ ضخمة في طرابلس، زواره، بنغازي، وطبرق لاستقبال الأسطول التجاري، والبواخر الحربية الإيطالية[1].

كذلك وظف الإيطاليون إمكاناتهم لتنظيم قاعدة تموينية في ليبيا، فأسسوا فيها المزارع بما يشكل (٧٥٪ من مجموع الأراضي المزروعة) فقد اهتمت إيطاليا بجعل ليبيا ميداناً استمارياً للاستيطان الزراعي[2]. والتوطين البشري في برقه والجبل الأخضر وغيرها، حيث هاجر عدد كبير من الإيطاليين

(١) ن. إ. بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: عماد حاتم (طرابلس: مراكز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي سلسلة الدراسات المترجمة - ١١- ١٩٩٨ م)، ص ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) مارتن مور: الشاطئ الرابع الاستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ترجمة د عبدالقادر مصطفى الميحشي (طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة (٢٥٠)، ١٩٨٩م)، ص٥٥.

إلى المستعمرات[١].

فصادرت إيطاليا الأراضي الصالحة للزراعة وملكتها للمهاجرين الإيطاليين من الفلاحين النازحين إلى ليبيا. مما أدى إلى مكاسب للمستوطنين الفاشست فيما خرج أصحاب الأرض إما شهداء أو مهاجرين إلى البلاد المجاورة كتونس ومصر والسودان وتشاد، أو أنهم أرغموا على الانخراط في الجيش الإيطالي، حتى يتمكنوا من كسب قوتهم، وشكلت مجموعات كبيرة منهم طلائع الجيش الإيطالي في حربه في منطقة القرن الإفريقي، وشاركوا في أثناء الحرب العالمية الثانية، أو عملوا كعمال في مشاريع التنمية الزراعية وأعمال البناء للأغراض العسكرية. وهكذا كان الاستيطان الزراعي والبشري الإيطالي في ليبيا على حساب الليبيين أصحاب الأراضي الحقيقية من أهم نتائج نموّ القوة السياسية الاستعمارية الإيطالية في ليبيا، والتي شكلت بداية لتوسع المستعمرات الإيطالية في إفريقيا[٢].

وقد عمد موسوليني إلى كسب بعض الليبيين الذين فقدوا أراضيهم أو الذين ضاعت حقوقهم، فمنح بعضهم الجنسية الإيطالية من الدرجة الثانية، وقام ببعض الأعمال الدعائية تحت شعار الدفاع عن المسلمين والإسلام، فرمم بعض المساجد وشجع المدرسة الإسلامية العليا بطرابلس، وأثار دعاية واسعة بأنه «حامي المسلمين وديارهم» خاصة بعد زيارته لليبيا في مارس عام ١٩٣٧م لافتتاح الطريق الساحلي الذي يربط طرفي الحدود التونسية والبردية، وهو المشروع الذي وصف بأنه إنجاز جبار يخدم فوائد اقتصادية وسياسية وسياحية

---

(١) كلوديوسيجري، الشاطئ الرابع، الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ترجمة د. عبدالقادر مصطفى الميحشي (طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي سلسلة الدراسات المترجمة (٦)، ١٩٨٧م)، ص١٢٠.

(٢) د. الهادئ أبو لقمة: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٣٩م، ندوة الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٧٠م، تحرير: د. إدريس صالح الحرير (طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية (٣)، ١٩٨٤م)، ص٨٥.

وعسكرية وقد سمي باسم via Ballbia على اسم Balba حاكم البلاد حيث كانت إيطاليا تعتبر ليبيا امتداداً لها في القارة الإفريقية[(١)].

كما عمدت إيطاليا بتقسيم ليبيا لعدة اعتبارات عسكرية منذ أول يناير عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ إلى أربعة أقسام وهي: طرابلس ومسراطه، بنغازي، درنه، وصدر الأمر في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ بضم هذه المناطق الأربع إلى مملكة إيطاليا[(٢)].

وقد شهدت ليبيا بعض عمليات المقاومة التي ضعفت بعد استشهاد عمر المختار[(٣)] عام ١٩٣١م/ ١٣٥٠هـ في بنغازي، حيث شددت إيطاليا قبضتها الاستعمارية على ليبيا، فأغلقت الزوايا السنوسية وصودرت أملاكها، وبدأت تخضع ليبيا للسيادة الإيطالية واعتبرت الأراضي الليبية جزءاً مكملاً للأراضي الإيطالية في أوروبا[(٤)].

فبالإضافة إلى سياسة الاستيطان الزراعي البشري للإيطاليين في ليبيا مارست إيطاليا ضد الشعب الليبي الاضطهاد وأبشع الجرائم فانتقل النشاط المعادي للاحتلال الإيطالي لليبيا إلى خارج البلاد فأسست الجمعيات في مصر ودمشق وتونس لمناصرة ليبيا والدفاع عن حقوقها[(٥)].

وقد أولت بريطانيا اهتماماً كبيراً للمُهجر الليبي، فقد دعت بريطانيا

---

(١) نفس المرجع ص ص٨٦، ٨٧.

(٢) عبدالرحيم عبدالهادي أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا (القاهرة: دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م)، ص٥٢.

(٣) عمر المختار: زعيم وطني ليبي، قاد حركة النضال ضد الاستعمار الإيطالي منذ ١٩١١م، أحرز انتصارات باهرة ضد الإيطاليين، وقع أسيراً في قبضة قوات الاحتلال الإيطالي، صدر الحكم بإعدامه شنقاً في ١٥ سبتمبر ١٩٣١م. - الموسوعة السياسية، ج٤، ص٢٢٣.

(٤) حسن سليمان محمود: ليبيا بين الماضي والحاضر، ص٢٣٨.

(٥) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي الجزء ١٤، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م)، ص ص٢٨، ٣١.

السيد إدريس السنوسي[١] للقدوم إلى الإسكندرية من أجل المفاوضات إلا أنها لم تؤد إلى نتائج عملية بل اكتفي بالاتفاق على أن يشكل، في حالة وقوع حرب، جيش ليبي يحارب إلى جانب بريطانيا خاصة بعد توتر العلاقات البريطانية الإيطالية بسبب الحرب الحبشية الإيطالية عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦م/ ١٣٥٤-١٣٥٥هـ[٢].

وقد نفى المندوب السامي البريطاني بالقاهرة في لقاء مع مسؤول المفوضية الإيطالية في مصر الاتهامات الإيطالية في إعطاء تمويل للسنوسيين في ليبيا لتحريضهم ضد الحكم الإيطالي[٣]. في إطار الدعاية المضادة بين الطرفين.

وبذلك يظهر التنافس بين بريطانيا وإيطاليا واضحاً وقوياً في كل من مصر والسودان واليمن وفلسطين والعراق في الفترة من ١٩٣٥-١٩٣٧م/ ١٣٥٤-١٣٥٦هـ والتي حققت فيها إيطاليا مطامعها الاستعمارية في الحبشة وكونت إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، وهو ما جعل بريطانيا تتخذ كافة الإجراءات لحماية مصالحها في مناطق نفوذها في العالم العربي وطريق مواصلاتها إلى مستعمراتها أمام حشد الإيطاليين كافة مجهوداتهم السياسية

---

(١) السيد محمد إدريس السنوسي: ملك ليبيا سابقاً، حفيد السيد محمد علي السنوسي الكبير، ولد في برقة وتلقى تعليماً دينياً وتولى زعامة السنوسية عام ١٩١٥م، إثر اعتداء إيطاليا على برقة وطرابلس اعترف به أميراً عام ١٩٢٠م، غادر ليبيا إلى مصر في أعقاب تولي موسوليني السلطة في إيطاليا ووقوع أكثر مقاطعات ليبيا تحت الحكم الإيطالي، اعترفت به بريطانيا أميراً على برقة عام ١٩٤٩م، ثم أعلن تنصيبه ملكاً على ليبيا بعد انتهاء وصاية الأمم المتحدة وإعلان ليبيا دولة مستقلة عام ١٩٥١م، انتقل إلى مصر بعدما أطاحت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م بحكمه. - الموسوعة السياسية، جـ١، ص١١٥.

(٢) ن. إ .بروشين: تاريخ ليبيا، ص٢٢٥.

(٣) A. S. M. A. E. Roma, Affair Politic, Egitto, Busta n 16,Fasc 5, N: 3046/1011, R. Legazione D' Italia in Dgitto, Ministro Degli Affari Esteri, Ciano, Bulkeley, 7 Ottobre 1935, XIII.

والعسكرية في ليبيا وإريتريا والصومال لتنمية مطامعهم، ولتهديد النفوذ البريطاني. فقامت بريطانيا بعدة إجراءات لحماية قناة السويس وباب المندب من أي عدوان إيطالي، والوقوف أمام الدعاية الإيطالية الفاشية الموجهة ضد النفوذ البريطاني في منطقة العالم العربي فعقدت معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ مع مصر، وحاولت توطيد نفوذها في شرق الأردن وفلسطين والعراق والخليج العربي وعدن والمحميات الجنوبية لمواجهة التنافس الإيطالي الفاشي الاستعماري ضدها.

الفصل الثاني

سياسة التهدئة، الاتفاقية البريطانية - الإيطالية

١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م / ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م

المبحث الأول: أسبابها وبنودها.

المبحث الثاني: نتائجها، وموقف القوى العربية منها.

المبحث الأول

أسبابها وبنودها

سعت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ سياسة تتلاءم إزاء تفاقم توتر العلاقات الدولية في أوروبا، أمام مطامع أدولف هتلر في وسط أوروبا. وتزايد خطر ألمانيا النازية بعد انسحاب ألمانيا من مؤتمر نزع السلاح، وكذلك من عصبة الأمم، وتحقيق بنيتو موسوليني أطماعه في بناء إمبراطورية إيطاليا في شرق إفريقيا، وقيام الطرفين الإيطالي والألماني بالتقارب الذي تُوج بقيام تحالف بينهما في محور روما - برلين الذي أنذر بتصاعد أسلوب القوة لتحقيق الأغراض السياسية والعسكرية للدول الديكتاتورية. وعندما عُين نيفيل تشمبرلن[(١)] Nevile Chamberlain رئيساً للحكومة البريطانية في مايو ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ- وهو أحد أبناء جوزيف تشامبرلن الذي كان وزير المستعمرات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي - خلفاً للمستر بلدوين، اتخذ سياسة التهدئة ومحاولة التقرب من دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) لتدعيم السلام الأوروبي[(٢)].

---

(١) نيفيل تشمبرلن (١٨٦٩-١٩٤٠م): سياسي ورجل دولة بريطاني، ينتمي إلى أسرة بريطانية عريقة، دخل البرلمان عام ١٩١٨م، تولى عدة مناصب وزارية، حتى تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٧م، حاول مهادنة هتلر قبل الحرب العالمية الثانية، استقال في مايو ١٩٤٠م على أثر الهزائم التي سحقت بالحلفاء في مطلع الحرب العالمية الثانية. - الموسوعة السياسية، جا، ص٧٤٣.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٥٩.

فكان من رأيه بأن كلًّا من هتلر وموسوليني أصبح لديه من المشكلات الداخلية والأعباء الاقتصادية ما يشغل كلًّا منهما عن المزيد من العدوان، وأنه لو استطاعت كل من فرنسا وبريطانيا التفاهم معهما واتبعتا سياسة التهدئة إلى حين، لكان ذلك سبيلاً إلى التهدئة وإعادة السلام[١].

وكانت هذه السياسة تهدف في المقام الأول إلى التفاهم مع هتلر الذي نظرت إليه كل من فرنسا وبريطانيا على أنه أقوى الخصوم والعدو المشترك الذي يملك قوة سياسية وعسكرية تمكنه من تهديد وسط وغرب أوروبا، بينما كان موسوليني أقل خطراً من هتلر، وإن كان التحالف بينهما (أي هتلر وموسوليني) يشكل تحالفاً خطيراً لتهديد السلام الأوروبي. مما جعل الحكومة البريطانية تسعى إلى التقارب مع الطرفين منفردين أو مجتمعين إذا ما دعت الحاجة في إطار سياسة التهدئة التي ارتبطت بنفيل تشمبرلن. وهي السياسة التي نتج عنها عقد كل من بريطانيا وإيطاليا اتفاقية عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ للتفاهم حول مصالح كل منهما. وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى عقد الاتفاقية أهمها:

أولاً: أسباب خاصة بتطور الأوضاع في أوروبا.

ثانياً: أسباب خاصة بمصالح كل من بريطانيا وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط والعالم العربي، حيث سعى موسوليني إلى التفاهم مع بريطانيا أملاً في الحفاظ على المصالح الإيطالية والحصول على بعض المكاسب في حوض البحر المتوسط.

أولاً: أسباب خاصة بتطور الأوضاع في أوروبا:

تميزت فترة الثلاثينيات بتغيرات سياسية، حيث اختلفت مصالح الدول الكبرى. ففيما سعت كل من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية إلى وضع برامج تحقق القوة الداخلية والخارجية السياسية والعسكرية لكلتا الدولتين لتحقيق

---

(١) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، ص٣٧١.

مطامعهما خارج حدودهما سواء داخل أو خارج أوروبا.

فعمد هتلر إلى إزالة شروط معاهدة فرساي التي اعتبرها الألمان معاهدة مجحفة بحقهم، ويجب إزالة شروطها الخاصة بمنع ألمانيا من إنشاء جيش وطني وإلزامها بعدم صنع الأسلحة الحربية الثقيلة بالإضافة إلى تجريد مناطقها من السلاح، كذلك سعى هتلر إلى جمع الأقليات الألمانية المنتشرة في النمسا وتشيكوسلوفاكيا، والسار وبولونيا إلى الدولة الأم: ألمانيا، وأخيراً السعي إلى جعل ألمانيا تتبوأ مكانة ريادية في أوروبا والعالم[١]. وقد بذلت كل من فرنسا وبريطانيا جهوداً كبيرة للوقوف في وجه الخطر الألماني المتصاعد فاتجهتا إلى سياسة الأحلاف بين دول أوروبا الوسطى والشرقية، وبذلت الدولتان جهدهما للتقرب من إيطاليا بهدف استقطابها فكانت جبهة ستريزا **Stresa** بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا التي أكدت على أمن الشعوب والمحافظة على السلام في أوروبا[٢].

وقد سعت فرنسا التي ربطت موقفها الرافض لكل مساعي هتلر ونقضه لالتزامات بلاده وتعهداته الدولية - معاهدة فرساي - بالموقف البريطاني[٣]. الذي رأى في السياسة الألمانية النازية خطراً على فرنسا وغرب أوروبا وأن هذا الخطر سيهدد بريطانيا التي كانت دائماً تؤكد على مبدأ التوازن الأوروبي والحيلولة دون أن يكون لأي دولة وضع متفوق في هذه القارة سواء من جانب فرنسا أو ألمانيا أو إيطاليا[٤]. وإن كانت العلاقات الفرنسية - البريطانية تتوتر إذا ما قامت بالتصرف منفردة لكسب ود ألمانيا دون استشارة فرنسا[٥].

وعندما أبرمت فرنسا وروسيا معاهدة بينهما في ٢ مايو ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٥١.

(٢) Hardy. G. M. Gathorne, A Short History of International Affairs 1920-1939, P. 398.

(٣) رياض الصمد: مرجع سابق، ص٢٦٤.

(٤) بشرى القبيسي، موسى مخول: الحروب والأزمات الإقليمية، ص٣٥.

(٥) رياض الصمد: مرجع سابق، ص٢٦٦.

اعتُبرت تحالفاً عسكرياً بينهما باستعمال القوة ضد ألمانيا إذا ما هاجمت روسيا، واتخذ التحالف في ظاهره صيغة ضمان متبادل يدخل في نطاق عصبة الأمم. اتجهت ألمانيا نحو بريطانيا. وفي يونيو ١٩٣٥م عقدت بريطانيا اتفاقية بحرية مع ألمانيا، تمكن بموجبها هتلر من الحصول على موافقة بريطانيا على إعادة بناء أسطول ألمانيا البحري شرط أن لا تتعدى قوته - حمولته- ٣٥٪ من قوة الأسطول البريطاني، وبذلك سمحت بريطانيا لألمانيا بإعادة تسلحها البحري من حيث السفن والغواصات، وتمكن بذلك هتلر بموافقة بريطانيا من خرق معاهدة فرساي الخاصة بتجديد قوة ألمانيا البحرية، وفُتح الباب أمامه بالحصول لألمانيا على مزيد من التعديلات في معاهدة فرساي بشكل يحقق مطامعه.

ويعود سبب تساهل الحكومة البريطانية تجاه ألمانيا إلى أن هتلر كان قد بدأ سراً بإعادة بناء الجيش الألماني دون أن يتقيد بمعاهدة فرساي، وأن ذلك لم يكن يخفى على بريطانيا وفرنسا وروسيا وباقي الدول الأوروبية.

كذلك كان تحدي موسوليني لعصبة الأمم بسبب الحرب الإيطالية - الحبشية، وتعرض مصالح بريطانيا في البحر المتوسط والبحر الأحمر للخطر، وعدم رغبة بريطانيا الوقوف بقوة أمام إيطاليا وألمانيا وإنما اتخذت سياسة هادئة للتعامل معهما حتى وصفها بعضهم بالاستسلام، وهو ما رأته بريطانيا ملائماً سواء في أثناء تولي حكومة صموئيل هور أو تأكد عندما تولى نيفيل تشمبرلن رئاسة الحكومة البريطانية.

أما هتلر فقد انتهز هذه المعاهد للفصل بين بريطانيا ودائرة الحلف الفرنسي - الروسي، خاصة وأن الحرب الإيطالية - الحبشية وضعت إيطاليا في وضع دولي حرج بسبب تحدي موسوليني لعصبة الأمم، فأعلن هتلر تأييده لموسوليني، فضمن بذلك وقوف موسوليني إلى جانبه اعترافاً له بالجميل، كذلك تمكن هتلر من فرط عقد جبهة ستريزا حيث تأكد له بأن بريطانيا لن تستعمل القوة ضده إذا ما حاول تحقيق بعض المكاسب لألمانيا في أوروبا. حيث إنها لم تستعمل القوة العسكرية للدفاع عن مصالحها الحيوية أمام

العدوان الإيطالي على الحبشة، فهي بالتالي لن تستعمل القوة العسكرية لمناصرة حليفتها فرنسا التي لن تلجأ إلى القوة ضده بمفردها[١].

فكان من نتيجة ذلك أن أقدم هتلر في ٧ مارس ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ على التصريح عن إعادة احتلال منطقة الراين[٢] (رينانيا) وإعادة تسليحها، وبذلك نقض هتلر اتفاقية لوكارنو محتجاً بأن مصادقة المجلس النيابي الفرنسي في ٢٧ فبراير ١٩٣٦م على الاتفاقية الفرنسية - السوفياتية يتناقض مع اتفاقية لوكارنو. وعلى الرغم من أن مجلس عصبة الأمم اتخذ قراراً في ١٩ مارس ١٩٣٦م بشجب مخالفة المعاهدات التي ارتكبتها ألمانيا، دون أن يتخذ إجراءات رادعة تحول دون استمرار ألمانيا في خرق تعهداتها، إلا أن إعادة تسليح منطقة الراين وضع الألمان في مواجهة فرنسا[٣]، التي أخذت بنصح بريطانيا للجوء إلى أسلوب التفاوض بدلاً من القوة، في وسط خلاف داخلي بين أعضاء الوزارة الفرنسية في حكومة البرت سرو A. Sarraut[٤].

وشهد عام ١٩٣٦م تقارباً سريعاً بين ألمانيا وإيطاليا، توج بإنشاء محور روما - برلين The Rome -Barlin Axis[٥] بعد محادثات طويلة بين الكونت جاليزو تشانو Count Galeazzo Ciano، صهر موسوليني ووزير خارجيته، وفون نوراث Von Neurath وزير خارجية ألمانيا، حيث وصف هتلر موسوليني بأنه في رأيه: «أعظم ساسة العالم، وليس في وسع أي إنسان أن يدعي لنفسه الشبه به من قريب أو بعيد»، وأضاف أن «في وسع ألمانيا وإيطاليا معاً أن لا تكتفيا بالتغلب على (البلشفية) بل وعلى الغرب أيضاً بما في ضمنه إنجلترا»، وقال بأنه «يرى أن البريطانيين قد يحاولون في النهاية التفاهم مع إيطاليا وألمانيا المتحدتين، أما إذا لم يحاولوا ذلك فإن الدولتين معاً قادرتان على الخلاص

---

(١) فيشر: تاريخ أوروبا، ص ص٦٤٨، ٦٥١.

(٢) نصت معاهدة فرساي على تجريد منطقة الراين من السلاح.

(٣) بشرى القبيسي، موسى مخول: الحروب والأزمات الإقليمية، ص٩٢.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٦٩.

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر المبحث الأول في الفصل الأول ص٥٩.

منهم بسهولة». وذكر لتشانو أن «تسلح ألمانيا وإيطاليا يجري بسرعة أكبر مما تستطيع إنجلترا تحقيقه من تسلح، وستغدو ألمانيا متأهبة للحرب في غضون ثلاث سنوات». أي وقت قيام الحرب عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ.

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٣٦م وقع وزراء الخارجية تشانو ونورات بروتوكولاً سرياً لتحديد سياستهما المشتركة في الشؤون الخارجية، وفي الأول من نوفمبر ١٩٣٦م تحدث موسوليني في ميلانو عن هذا البروتوكول، دون أن يتناول محتوياته، قائلاً: «إنه يؤلف محوراً يمكن للدول الأوروبية الأخرى أن تلتف حوله، وأن تعمل متعاونة في نطاقه» ومن هنا أُطلق على التحالف بين إيطاليا وألمانيا «المحور»[١].

وقد تعهدت الدولتان بموجب بروتوكول أكتوبر بالتعاون في وجه الخطر الشيوعي، وكان ذلك يعني بأن تحالفهما هو تحالف دفاعي ضد الأخطار الخارجية، ولكن بهدف التخفيف من حدة المجابهة مع بريطانيا وفرنسا فقد حدد الخطر الخارجي بالشيوعية فقط، مؤكدين بأنه تحالف دفاعي لا هجومي[٢].

وجاء هذا التقارب بعد إزالة العقبات التي كانت بينهما، فبدأت بتوافق أيديولوجيتي النظامين الألماني والإيطالي ومواقفهما المبدئية من مقررات مؤتمر الصلح ١٩١٩م/١٣٣٨هـ، وانتهت بانسجام مواقفهما العملية من قضية الحرب الأهلية الأسبانية، مروراً بالتأييد الذي لاقته إيطاليا من قبل ألمانيا في سياستها العسكرية والسياسية تجاه الحبشة. وكان من أهم العقبات الرئيسية بينهما هي النفوذ في الدانوب وإصرار كل منهما على مد نفوذها إليها. وعندها وجد موسوليني صعوبة الاستمرار في الحرب أمام ألمانيا وبريطانيا وفرنسا على جبهتين هما جبهة الدانوب وجبهة البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات،

---

(١) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة: خيري حماد، (بغداد: مكتبة المتنبي، ١٩٦٢م)، جـ٢، ص ص٤٣، ٤٤.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٤١

ورأى بأنه قد حقق نجاحاً كبيراً في الجبهة الثانية في عام ١٩٣٦م.

اتخذ قراره بتوجيه أطماعه نحو منطقة البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات والتخلي عن أطماعه في جبهة الدانوب (أوروبا الوسطى) لصالح ألمانيا في مقابل حصوله على الدعم والتأييد منها في مواجهة كل من بريطانيا وفرنسا، مما عُد تبدلاً في استراتيجية إيطاليا. وبذلك مُهد السبيل أمام التقارب الألماني - الإيطالي، والذي استثمره تشانو في زيارته لبرلين في أكتوبر ١٩٣٦م، حيث اطمأن هتلر على عدم معارضة موسوليني للاتفاقية الألمانية النمساوية[١] في مقابل اعتراف هتلر بالوجود الإيطالي في الحبشة، خاصة بعد أن وضع تشانو بين يدي هتلر في ٢٤ أكتوبر وثيقة بريطانية تحت عنوان «الخطر الألماني» موقعة من قبل انتوني ايدن وزير الخارجية البريطاني قاطعاً بذلك التقارب الذي وُجد بين ألمانيا وبريطانيا، فاتجه هتلر للتحالف مع إيطاليا معترفاً بالنفوذ الإيطالي في البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات مقابل الاعتراف الإيطالي بالنفوذ الألماني في الدانوب[٢].

وفيما كانت بريطانيا تؤكد على دورها في المحافظة على السلام ومقاومة العنف، فسارعت إلى اتخاذ إجراءات جديدة لتحسين تسلحها أمام تطور الأوضاع الدولية والتهديدات التي تعرضت لها أوروبا من قبل ألمانيا وإيطاليا واليابان. حيث أعلنت في ١٠ نوفمبر ١٩٣٦م في مجلس العموم البريطاني عن برنامج لسياستها للتسلح على أن يكون تنفيذها تدريجياً خلال خمس سنوات. كما حاولت بريطانيا التحالف مع فرنسا لتنسيق سياسة دفاع مشتركة، حيث

---

(١) اتفاقية عقدت في ١١ يوليو ١٩٣٦م بين النمسا وألمانيا، عقدت بعد إعطاء موسوليني موافقته لـ شوشننغ - رئيس الحكومة النمساوية - بأن ذلك لا يتعارض مع علاقتهما الاقتصادية مع دول الدانوب مدعمة لاستقلال النمسا أمام أي تهديدات ألمانية، وعلى الرغم من أن المعاهدة أكدت على استقلال النمسا وسيادتها، إلا أنها فتحت الطريق أمام تحركات النازيين النمساويين وهتلر لتوحيد جهودهما للتدخل على حساب النمسا.

(٢) نفس المرجع، ص ص٢٧٣، ٢٧٤.

صرح ايدن وزير الخارجية البريطاني في ٢١ نوفمبر بأن «هذا التسلح يمكن أن يكون مخصصاً للدفاع عن فرنسا وبلجيكا ضد عدوان لم يُثر»، وبالتالي إن «بريطانيا تأخذ على عاتقها تعهداً عاماً بأن تدعم فرنسا إذا ما هوجمت». وأخذت فرنسا علماً بهذا التعهد وردت عليه في ٤ ديسمبر من نفس العام حين أجاب وزير الخارجية الفرنسي في مجلس النواب بوعد مقابل: «إن فرنسا تضع كل قواها الحربية للدفاع عن بريطانيا ضد عدوان لم تثره»[(١)].

وبعد أن عقد موسوليني مع الحكومة البريطانية «اتفاقية الجنتلمان» في يناير ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ - سيأتي الحديث عنها لاحقاً - خشي هتلر من التقارب الإيطالي - البريطاني فواصل إيفاد عدد من المبعوثين إلى روما لتنمية العلاقات مع موسوليني، وأرسل إلى موسوليني يدعوه لزيارة ألمانيا، وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٣٧م وصل موسوليني إلى ألمانيا واستقبل بالكثير من الحفاوة، وتعتبر هذه الرحلة بداية لعدة رحلات سيقوم بها موسوليني إلى ألمانيا، للتأثير الذي أراد هتلر أن يتركه في موسوليني من خلال العروض العسكرية والخطب السياسية التي حضرها موسوليني في ٢٨ سبتمبر، حيث انبهر موسوليني بقوة هتلر السياسية والعسكرية وتأكدت رغبته في أن يغدو شريكاً لألمانيا الجديدة والقوية التي رآها في أثناء زيارته هذه[(٢)].

مما أدى إلى انضمام إيطاليا إلى محور طوكيو - برلين حلف (الانتي كومنترن[(٣)]) بين اليابان[(٤)] وألمانيا في ٦ نوفمبر ١٩٣٧م لمقاومة الشيوعية

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٣٢.

(٢) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، جـ٢، ص ص٤٩، ٥٠.

(٣) هو ميثاق مناهضة الكومنترن Anti-Comintern Pact يؤكد معاداة كل من البلدين لمبدأ الشيوعية الدولية الكومنترن Comintern وقعتها اليابان وألمانيا في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦م.

(٤) ظهرت اليابان كأقوى قوة سياسية وعسكرية في شرقي آسيا مع بداية القرن العشرين، وفي ١٩٣١م قامت اليابان بالاعتداء على الصين في إقليم منشوريا، ثم بدأت في التوغل في الأراضي الصينية، وانسحبت من عصبة الأمم، ورفعت شعار «آسيا =

العالمية بقوة السلاح[١]، ووصف هذا الحلف من قبل الروس بأنه ستار لاتفاق عسكري سري. أما الألمان فوصفوه بأنه ليس موجهاً ضد روسيا فقط وإنما ضد كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية[٢]. وتضمن التحالف اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية مصالح الدول المشتركة، وتتعهد الدول بعدم توقيع أية اتفاقية سياسية مع الاتحاد السوفيتي ولم يؤخذ رأي الدولة الثانية بذلك[٣]، واعتبر الحلف مفتوحاً أمام جميع الدول الراغبة في محاربة الشيوعية العالمية، فانضمت إليه بعض الدول وأهمها إسبانيا وهنغاريا[٤].

وقد ساعدت حكومتا بريطانيا وفرنسا على تحقيق مخططات ألمانيا وإيطاليا واليابان لهذه المحاور حيث إن قسماً كبيراً من الرأي العام في هاتين الدولتين وجدا في الأنظمة الفاشية (ألمانيا - إيطاليا - اليابان - إسبانيا) وسيلة فعالة لمكافحة الشيوعية، حيث إن ألمانيا وإيطاليا بتوقيعهما على ميثاق الأنتي - كومنترن اعتبرتا الشيوعية عدوتهما الأولى في برامجهما السياسية مما جعل بريطانيا تقنع فرنسا بأن تتخذ سياسة هادئة ومعتدلة تحول دون استخدام القوة إزاء تنفيذ بعض مطالب هتلر وحليفاتها المعتدلة، طالما أن ذلك لا يشكل خطراً مباشراً على مصالحهما من جهة، وطالما أنها تعتبر الشيوعية عدوتها الأولى وتتعامل معها على هذا الأساس[٥].

ونتيجة للتطورات الدولية التي تشهدها أوروبا، ولتزايد التهديد الألماني لدول أوروبا الوسطى والشرقية والغربية، وفيما اتضح موقف كل من فرنسا

= للآسيويين» فابتعدت عن الدول الديمقراطية في أوروبا وأمريكا وتقاربت مع الدول الساعية إلى تغيير الأوضاع في أوروبا وإفريقيا وعلى رأسها ألمانيا وإيطاليا.

(١) Hardy, G. M. Gathorne, A Short History of International Affairs, P. 442.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٣١.

(٣) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politici, Italia, Bustan 50, Fasc. 2, Accordo Coutro L'Internazionale Comunista Concluso fra l' Italia, la Germania Deil Giappone, Roma, 6 Novembre 1937. XVI.

(٤) فيشر: تاريخ أوروبا، ص٦٥٣.

(٥) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٧٤.

وبريطانيا المهادن والمعتدل لكل دول أوروبا، أعلنت الحكومة البلجيكية عن رغبتها في اتخاذ سياسة الوقوف على الحياد من المنازعات الدولية، حيث أفصح مندوب بلجيكا لدى عصبة الأمم خلال دورة الجمعية الممتدة بين ٢١ سبتمبر و١٠ أكتوبر ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ عن رغبة بلاده بالتخلي عن سياسة الأحلاف وانتهاج سياسة حيادية، ورغم محاولة فرنسا[١] لإثناء بلجيكا عن ذلك، إلا أنه أعلن عن ذلك رسمياً في جلسة الوزراء التي حضرها الملك ليوبولد الثالث[٢] في ١٤ أكتوبر ١٩٣٦م. وقد ساهم تجاوب بريطانيا مع الموقف البلجيكي والتي سعت إلى إقناع فرنسا باحترام الإرادة البلجيكية، إلى إصدار التصريح الثنائي البريطاني - الفرنسي في ٢٤ يناير ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، فيما اعترفت به ألمانيا في نوفمبر ١٩٣٧م، وقد أدى ذلك إلى انتكاس سياسة الأحلاف التي كانت فرنسا تتزعمها للإطاحة بألمانيا، فسارعت رومانيا للتفاهم مع ألمانيا ابتداءً من عام ١٩٣٧م، وتوجهت يوغوسلافيا نحو إيطاليا فعقدت معها اتفاقية عدم اعتداء، فيما كانت بولندا أسبق الدول حيث وقعت اتفاقية عدم اعتداء مع ألمانيا منذ عام ١٩٣٤م، وبقيت تشيكوسلوفاكيا الدولة الوحيدة آنذاك التي حافظت على علاقتها مع فرنسا في دول أوروبا الشرقية، فيما كانت الأطماع الألمانية تحيطها من الداخل والخارج[٣].

أما النمسا، فقد بادر هتلر في يناير ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بتنفيذ مطامعه فيها بعد أن ضمن موافقة موسوليني على مصالح ألمانيا في الدانوب[٤]، وسياسة

---

(١) كانت بلجيكا حليفة فرنسا طول فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

(٢) الملك ليوبولد الثالث: تولى حكم بلجيكا عام ١٩٣٤م، أعلن في ١٩٣٦م أن بلجيكا سوف تبقى على الحياد في أي نزاع مسلح، قاد جيشه لمقاومة غزو ألمانيا لبلاده عام ١٩٤٠م، اضطر إلى التسليم للألمان، نقل إلى ألمانيا ١٩٤٤م، اتهم بالخيانة للتعامل مع الألمان، نزل في ١٩٥١م عن العرش لابنه بودوان. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٦٠٢.

(٣) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٢٧٦، ٢٧٨.

(٤) انظر ص١٢٩.

التهدئة والمهادنة التي اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا إزاء تطور الأوضاع في أوروبا وتزايد نفوذ ألمانيا وإيطاليا بعد إنشاء محور - روما - برلين، وحلف الأنتي - كومنترن. خاصة بعد استقالة إيدن من منصب وزير الخارجية البريطانية وتولي اللورد هاليفاكس، الذي أيد سياسة تشمبرلن في اتخاذ سياسة التفاهم مع ألمانيا وإيطاليا، في الوقت الذي عانت فيه فرنسا من أزمة وزارية آنذاك.

وفي محاولة لبريطانيا للتفاهم مع هتلر، تقابل اللورد هاليفاكس[1] مع هتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧م في أوبرسلتزبرج Oberzulzberrg بحضور وزير الخارجية الألماني فون ربنتروب، وأخذ هاليفاكس يتقرب لهتلر ويؤكد له تقدير بريطانيا للإنجازات التي قام بها للقضاء على الشيوعية في بلاده ونجاحه في منع تسربها إلى أوروبا الغربية، وأبلغه رغبة تشمبرلن رئيس الوزراء البريطاني في الوصول إلى اتفاقية تجمعهما بفرنسا وإيطاليا. ولم يستطع هاليفاكس من خلال هذه الزيارة إلى أخذ تأكيدات ألمانية تجاه نياتها نحو النمسا وإنما اعتبرت الزيارة محاولة للتفاهم شخصياً مع هتلر في إطار رغبتهما في تدعيم السلام الأوروبي[2].

وكان هتلر يسعى لضم الأقليات الألمانية في أوروبا الوسطى إلى الرايخ الألماني. فاتجه إلى ضم النمسا أولاً ثم تشيكوسلوفاكيا، فاستغل هتلر حادثة قام بها شوشننغ رئيس الحكومة النمساوية في يناير عام ١٩٣٨م ضد النازيين النمساويين للتدخل في الشؤون الداخلية في النمسا، ورغم زيارة شوشننغ إلى برلين في فبراير ١٩٣٨م، واجتماعه مع هتلر لإزالة التوتر بين الدولتين، إلا أن

---

(١) لورد ادوارد فردرك لندلي هاليفاكس: سياسي بريطاني، عضو مجلس العموم البريطاني ١٩١٠م عن حزب المحافظين، أصبح وكيل وزارة المستعمرات ١٩٢٢م، وترأس عدة لجان، شغل منصب وزير الدولة لشؤون الحرب، بعد استقالة ايدن تولى وزارة الخارجية، أصبح سفيراً لبريطانيا في واشنطن ١٩٤١-١٩٤٦م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص١٨٨٣.

(٢) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٧٧.

هتلر تمادى في فرض رغباته على الحكومة النمساوية ووجه إنذارين للحكومة على إثر قرارها بوضع استفتاء في ١٣ مارس يُعلن فيه الشعب النمساوي اختياره بين الالتحاق بألمانيا أو التمسك باستقلاله. فرضخت الحكومة للإنذار وقررت العودة عن الاستفتاء، إلا أن هتلر وجه إنذاره الثاني بضرورة تقديم شوشننغ استقالته وتعيين سيس إنكارت Inquart-Seyss النازي النمساوي رئيساً للحكومة الجديدة، فقدم شوشننغ استقالته إلى الرئيس النمساوي ميكلاس Miklas، وعُين إنكارت مكانه، الذي تقدم بشكل رسمي بالطلب إلى الجيش الألماني بدخول فيينا، وتم ذلك في ١٣ مارس ١٩٣٨م[١].

وقد تخلى موسوليني عن حكومة شوشننغ عندما أبلغته الحكومة الإيطالية بأنها «لا تستطيع أن تفعل له شيئاً أو تقدم له نصيحة». وقد أبلغ هتلر موسوليني عن طريق مبعوثٍ خاص شكره العميق، وأنه - أي هتلر - قال: «لن أنسى موقفه أبداً مهما حدث، فإذا كان في حاجة في أي يوم إلى أية مساعدة، أو إذا أحس بالخطر، ففي وسعه أن يثق بأنني سأظل إلى جانبه مهما حدث، حتى ولو تألب العالم بأسره ضده[٢]»[٣].

وبعد استفتاء أُعلن عن اتحاد النمسا مع ألمانيا فتحققت بذلك رغبة هتلر في ضم النمسا إلى ألمانيا، ساعده في ذلك تخاذل كل من بريطانيا وفرنسا من نصرة الحكومة النمساوية، وتأييد موسوليني له بعد أن تبدلت استراتيجية إيطاليا إثر التفاهم والتقارب الذي شهدته السنوات السابقة بينهما[٤].

ولم تقم بريطانيا بالاعتراض على ضم النمسا، وإنما ركزت جهودها للتحالف مع فرنسا، والتقليل من دور عصبة الأمم في حماية السلام الأوروبي. ففي فبراير عام ١٩٣٨م أكد تشمبرلن وعود مستر إيدن بالدفاع المسلح عن

---

(١) Hardy, G. M. Gathome. A Short History of International Affairs, P.P. 452, 454.

(٢) وقد يكون هتلر قد وفى بهذا العهد عندما أنقذ موسوليني من أيدي الحكومة المؤقتة عام ١٩٤٣م، كما سيأتي ذكره.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، ص١٥٢.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٨٦.

فرنسا وبلجيكا الذي أعلنه في ٢١ نوفمبر ١٩٣٦م[١] وأن هذا العهد سيمتد إلى البرتغال ومستعمراتها، وإلى العراق ومصر لصد أي هجوم خارجي قد تتعرض له هذه البلدان. وفي ٢٢ من الشهر ذاته، أعلن تشمبرلن في خطاب آخر له في مجلس العموم عن عدم ثقته بفعالية عصبة الأمم فقال: «بأن عصبة الأمم كما تتآلف اليوم، عاجزة عن تدبير الضمان الجماعي لأي عضو من أعضائها.. لذلك ينبغي ألا نخدع الأمم الصغيرة الضعيفة في الاعتقاد بأن عصبة الأمم تستطيع أن تحميها من الاعتداء»، ولم يمض على هذا الخطاب ثلاثة أسابيع حتى أرسل هتلر قواته في ١٢ مارس لاحتلال النمسا وضمها لألمانيا دون اعتبار أن النمسا عضو في عصبة الأمم[٢].

وبعد النمسا ركز هتلر جهوده لتحقيق مطامعه في تشيكوسلوفاكيا خاصة إقليم السودت[٣] Sude'tes، الذي سيطر عليه الحزب النازي السوداتي بزعامة كونارد هلين Konard Henlein منذ عام ١٩٣٥م، والذي طالب بضم إقليم السودت إلى الرايخ الألماني. وفي أبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ عبر عن رغبة ألمان السودت في التحرر من سلطة حكومة براغ والوصول إلى الاستقلال الذاتي كخطوة نحو الاستقلال التام. وكان هتلر يتطلع إلى إقليم السودت وباقي الأراضي التشيكوسلوفاكية على كونها مجالاً حيوياً للأمة الألمانية لأهميتها الصناعية والطبيعية ولأن أكثرية سكانها ألمان[٤].

وقد قامت حكومتا فرنسا وبريطانيا بالاجتماع في لندن في أواخر أبريل عام ١٩٣٨م لبحث القضية التشيكية، حضر الاجتماع من الجانب الفرنسي

---

(١) انظر ص١٧٠.

(٢) جرانت، تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص ص٤٠٣، ٤٠٤.

(٣) خصصت مقررات مؤتمر الصلح بعد نهاية الحرب العالمية الأولى تشيكوسلوفاكيا بإقليم السودت الذي كان خاضعاً للسيادة النمساوية حتى نهاية الحرب، وكان سكانه ذا أكثرية ألمانية كونه يقع على الحدود المتاخمة لألمانيا.

(٤) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١٧٩.

إدوارد دالاديه Edouard Daladier ووزير خارجيته جورج بوني Georges Bonnet، ومن الجانب البريطاني تشمبرلن وهاليفاكس، ونتج عن الاجتماع توجيه مذكرة إلى الحكومة التشيكوسلوفاكية يطلب إليها فيها اعتماد أسلوب التفاوض مع الزعيم النازي هتلر، وعدم اللجوء إلى القوة من أجل إيجاد حل لإقليم السودت[1].

وتم ذلك في أثناء محاولة بريطانيا التقرب من الحكومة الإيطالية بعد نجاحها في عقد اتفاقية أبريل ١٩٣٨م، لمحاولة جذبها وإخراجها من التحالف مع ألمانيا، في إطار سياستها لتجنب الحرب، وهو الذي جابهه هتلر بتزايد مطالبه منتهزاً مرونة بريطانيا وفرنسا وسياسة تشمبرلن القائمة على التهدئة لتجنب الحرب ليفرض مطالبه على وسط أوروبا (النمسا - تشيكوسلوفاكيا في هذه المرحلة) في الوقت الذي أكدت فيه عصبة الأمم عدم فعاليتها، وعدم قدرتها على القيام بالدور الذي أراده لها دعاتها ففشلت في إيقاف العدوان الإيطالي على أثيوبيا ولعب دور هام عند قيام الحرب الأهلية الأسبانية ١٧ يوليو ١٩٣٦م، أو إيقاف هتلر عن تهديده أوروبا الوسطى واستيلائه على النمسا وتهديده تشيكوسلوفاكيا، أو عندما غزت اليابان الأراضي الصينية.

وهكذا ساهم تدهور الأحوال في أوروبا وتزايد خطر ألمانيا النازية بعد سياسة المحاور في ظل سياسة التهدئة إلى انتهاج بريطانيا سياسة معتدلة للتفاهم مع ألمانيا وإيطاليا، وكانت سبباً في عقد الاتفاقية البريطانية-الإيطالية لعام ١٩٣٨م[2].

ثانياً: أسباب خاصة بمصالح بريطانيا وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط والعالم العربي:

لقد انتهجت إيطاليا الفاشية سياسة توسعية تجاه العالم العربي تقوم على

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٢٨٩، ٢٩٢.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٤٣٧.

السعي إلى الهيمنة على البحر المتوسط وتحويله إلى بحيرة إيطالية وكان غالباً ما يسميه الإيطاليون (بحرنا)، والمحافظة على نفوذ إيطاليا في البحر الأحمر، وإمبراطوريتها في شرق إفريقيا ومصالحها في اليمن. وعلى الرغم من محاولة كل من بريطانيا وفرنسا التفاهم مع إيطاليا حول مناطق نفوذهما في المستعمرات إلا أن موسوليني كان دائماً ما يثير هذه القضايا من وقت لآخر بعد أن نجح في تكوين إمبراطورية شرق إفريقيا، وأخذ نفوذه في أوروبا يتصاعد بعد تحالفه مع ألمانيا في محور روما - برلين، ومحور روما - برلين - طوكيو، وعندما تفاهم موسوليني مع هتلر حول نفوذ كل منهما في أوروبا والبحر الأبيض المتوسط، فاعترف لهتلر بالنفوذ في الدانوب مقابل اعتراف هتلر بمصالح إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات[1] اتجه موسوليني بقوة نحو تنفيذ مطامعه ومواجهة بريطانيا وفرنسا اللتين اتخذتا سياسة التهدئة والمهادنة تجاه التقارب الألماني - الإيطالي بعد أن أخذ خطره في التصاعد وهو ما ميز فترة ١٩٣٧-١٩٣٨م/١٣٥٦-١٣٥٧هـ.

وقد سعت بريطانيا لاحتواء الخطر الإيطالي المهدد لنفوذها في البحر المتوسط وفي مستعمراتها ومناطق نفوذها في العالم العربي خاصة بعد تزايد خطر الدعاية الفاشية ضدها للتأثير على العرب ضد النفوذ البريطاني، إلى جانب رغبتها إلى إيجاد تفاهم وتقارب مع إيطاليا لإبعادها عن قوة هتلر ونفوذه حتى لا يُشكل الاثنان الخطر الذي بدأ يُنذر بقيام حرب في أوروبا.

فحاولت بريطانيا التوصل مع إيطاليا إلى تفاهم بعد فشل عصبة الأمم في تنفيذ العقوبات عليها بعد غزوها الحبشة، وبدأت المفاوضات بين الدولتين إلا أن الأحداث في أوروبا كانت تزيد الأزمات السياسية والخطر الفاشي. ولعل من أهمها الحرب الأهلية الإسبانية[2]، التي على الرغم من أنها حرب داخلية،

---

(١) لمزيد من المعلومات، انظر ص١٢٩.

(٢) الحرب الأهلية الأسبانية Spain Civil War: بدأت في ١٧ يوليو ١٩٣٦م، انطلقت من الريف المراكشي بقيادة اللواء سان جورج ولما قُتل في حادث طائرة، قادها الجنرال فرانكو رئيس الأركان الأسباني السابق (أُقيل من منصبه) ساعده رجال =

إلا أن التدخل الخارجي فيها كان مكثفاً لدرجة أنها وصفت بأنها شكلت حرباً عالمية مصغرة قبل أوانها[1].

فقدمت كل من حكومتي ألمانيا وإيطاليا[2] المساعدات العسكرية والتأييد السياسي للجنرال فرانكو، حيث كانت الحكومة الإيطالية ترغب في مد نفوذها على منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط. أما ألمانيا فقد رغبت في الحصول على بعض المواد الأولية كالفحم والحديد والمنغنيز من إسبانيا، بالإضافة إلى إقامة حلف يربطها مع إسبانيا لترهب به عدوتها التقليدية فرنسا، فيما تدخل السوفيت للوقوف إلى جانب النظام الجمهوري في إسبانيا حيث شكل الحزب الشيوعي إحدى ركائز هذا النظام، بالإضافة إلى رغبته في منع كل من ألمانيا وإيطاليا من تحقيق أي مكاسب في إسبانيا فيما وقفت كل من فرنسا وبريطانيا موقفاً معادياً للتدخل الأوروبي في الشؤون الأسبانية. لما سيشكله التدخل الألماني والإيطالي من خطر على مصالحهم الحيوية في البحر المتوسط والمستعمرات، ويهدد بتأزم الوضع في أوروبا. بالإضافة إلى أن كلًّا من بريطانيا وفرنسا خشيتا من القوى المؤيدة للثورة من الأحزاب السياسية الفرنسية (الأحزاب اليمينية) أو البريطانية (كان حزب العمال يدعم الجمهوريين بينما كان حزب المحافظين يميل إلى تأييد الجنرال فرانكو)، هذا عدا رؤية الرأي العام البريطاني والفرنسي الذي رأى بعض أفراده وجوب المشاركة لدعم أي من الفريقين من خلال التطوع في الحرب[3].

= الجيش الأسباني وبعض المغاربة، هدفت الحرب إلى إسقاط نظام الحكم الجمهوري في إسبانيا، شاركت في الحرب بعض كبار الدول الأوروبية مثل ألمانيا وإيطاليا وروسيا إلى جانب الجنرال فرانكو، انتهت في مارس ١٩٣٩م بعد حرب مريرة هلك فيها عدد كبير من القتلى باستسلام مدريد، - فريدريك معتوق: معجم الحروب، ص ص٢٢٨، ٢٤٩.

(١) نفس المرجع، ص٢٤٧.

(٢) انظر المبحث الأول في الفصل الأول، ص٨٧.

(٣) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية،ص ص٢٧٩، ٢٨٠.

وعلى الرغم من أن موقف الحكومة الفرنسية والبريطانية فيه وصف بالتردد وعدم الوضوح إلا أنها دعت إلى عدم التدخل ومنع مد الثورة بالمتطوعين والسلاح، فتقدمت فرنسا باقتراح تكوين لجنة دولية لمراقبة عدم التدخل في القضية الأسبانية في أغسطس ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، وتم ذلك إثر اجتماع عُقد في لندن في سبتمبر ١٩٣٦م باجتماع ٣٦ دولة، ورغم كل المجهودات الدولية الرسمية التي بُذلت إلا أن اللجنة أخفقت في تحقيق فكرة (عدم التدخل) وظلت المساعدات الألمانية والإيطالية والسوفيتية تتدفق على المنطقة وأخفقت عصبة الأمم في فرض حلول مناسبة للموقف، كما أخفقت محاولة التدخل الأمريكي للرئيس روزفلت بعدم تصدير الأسلحة أو مواد التموين إلى كلا الجانبين المتحاربين، وقد بلغت المساعدات الألمانية والإيطالية مبلغاً كبيراً من أسلحة وعتاد وذخيرة وطائرات وسفن وخبراء إلى جانب آلاف المتطوعين[١].

ولم تمنع سياسة (عدم التدخل) كلًّا من بريطانيا وفرنسا أن تقدم بعض المساعدات العسكرية لكلا الجانبين[٢]. وسعت بريطانيا إلى منع المتطوعين من المشاركة في الحرب، وقد أشار إلى ذلك السير أنتوني إيدن من خلال خطابه للدفاع عن حكومته إزاء سياسة عدم التدخل في الحرب الأهلية الأسبانية في ١٩ يناير ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، حيث قُدم العديد من الطلبات إلى مكتب الخارجية للتطوع في الحرب الأسبانية، هذا عدا أن بعض المتطوعين حتى من صغار السن -١٧ عاماً- ذهبوا إلى إسبانيا دون علم أو استئذان الحكومة - أو دون علم والديهم-[٣].

واستطاعت قوات الجنرال فرانكو بمساعدة ألمانية - إيطالية - سوفيتية، وبمشاركة الآلاف من الجنود المغاربة الذين كانوا يعملون في إطار اللواء

---

(١) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٦٥.

(٢) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١٢٣.

(٣) Wiener Joel H: Great Britain, Foreign Policy and Span of Empire 1689 -1971, Vol II, P. 1001.

الأجنبي الأسباني (في الريف المراكشي) من الانتصار[١]. وبانتهاء الحرب الأهلية الأسبانية في مارس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ حلت رسمياً لجنة عدم التدخل القائمة في لندن في أبريل ١٩٣٩م[٢].

كما نجح الألمان في تحقيق مكاسب اقتصادية وتسهيلات تجارية خاصة لجهة استثمار المناجم واستيراد معادنها، وأثارت خوف القادة الفرنسيين من التقارب الذي حدث بينها وبين إسبانيا، فاستطاع أن يُضعف مركز بريطانيا وفرنسا وأن يبعدهم بتلك الحرب عن مراقبة أطماعه في وسط أوروبا، أو أن يضغط عليهم لمساومتهم عليها، وأن يزيد من ارتيابهم في نيات الاتحاد السوفيتي، وأخيراً أن يمنع قيام جبهة بريطانية فرنسية إيطالية ضد ألمانيا، بل استطاع أن يتخذ من الحرب الأهلية الأسبانية وسيلة تقارب بينه وبين الإيطاليين، فبدأت بينهما سياسة المحاور، وازداد اعتماد إيطاليا على ألمانيا بعد أن أفقدتها الحرب الكثير من الخسائر[٣].

وقد استطاعت إيطاليا أن توقع اتفاقية مع الجنرال فرانكو في يناير عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، حصلت بموجبها على جزر البليار Bale'ares مؤقتاً، مما أعطاها مركزاً قوياً جعلها تدخل في مفاوضات مع بريطانيا لتساوم من مركز قوة البريطانيين على مصالحهم في البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات[٤].

سعت الحكومتان البريطانية والإيطالية أثناء مباحثاتهما أواخر ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، للوصول إلى اتفاق حول مصالحهما في المتوسط، بتناول مصالحهما في قناة السويس، ووضع قواعد القوات البريطانية في السويس[٥]. وانعكاسات

---

(١) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٦٦.

(٢) جرانت، وتمبرلي: تاريخ أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٤٠٢.

(٣) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٦٦.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٨٢.

(٥) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Egitto, Busta, N:16, Fasc. 1, N: 3095/ 201, R. Legazion D' Italia in Egitto, Ninistrodegli Affari Esteri, Ciano, Bulkeley, 2 Settembere 1936.

الاتفاق حول المكاسب العسكرية في مصر والتي ستحصل عليها بريطانيا من توقيع الاتفاقية[1]. بالإضافة إلى المكاسب في ميدان الملاحة البحرية، مع ضرورة حماية مصالح إيطاليا في قنال السويس[2]. تلك المصالح التي حرصت إيطاليا على إلحاح الطلب عليها في أثناء المفاوضات المستمرة منذ ١٩٣٠-١٩٣٧م/١٣٤٩-١٣٥٦هـ في إثبات وراثة حقوق بعض الأفراد الإيطاليين في القنال والذين ساهموا في حفر قناة السويس والذين مات آباؤهم المساهمون أيام الخديوي إسماعيل ودي ليسبس، لإثبات حق للإيطاليين في (الكوبانية) القنال[3]. في محاولة للحصول من بريطانيا على بعض الحقوق الإيطالية في القنال.

وتعتبر اتفاقية الجنتلمان Gentleman's Agreement، بين بريطانيا وإيطاليا عن البحر الأبيض المتوسط في يناير عام ١٩٣٧م، من أول المحاولات البريطانية للوصول إلى تفاهم مع إيطاليا حول مصالحهما في المنطقة، فقد صرح بينتو موسوليني علانية في خطاب جماهيري في ميلان في الأول من نوفمبر ١٩٣٦م بأن: «البحر المتوسط يمثل طريقاً من أقرب الطرق وأهمها لبريطانيا العظمى والذي من خلاله تستطيع الإمبراطورية البريطانية من الوصول بسرعة للأقاليم المحيطة، وإذا كان البحر المتوسط يُعتبر للآخرين مجرد طريق فإنه لنا الإيطاليين يُعتبر حياتنا». وبعد هذا التصريح بأربعة أيام وفي مجلس العموم البريطاني رد وزير الخارجية البريطاني انتوني إيدن على الدوتشي: «مما لا شك فيه فإن البحر المتوسط لا يُعتبر مجرد أقصر طريق لبريطانيا ولكن

---

(١) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Egitto, Busta, N:16, Fasc. 1, Ministero Degli Affari Esteri, Direzione Generale Affari General, Ufficio V, Iriflessi Del Trattato Anglo. Egiziano Del 1936 Nel Compolnilitare, Roma, Dicembre 1936. XV.

(٢) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Egilto, Busta, N:16, Fasc. 7, Ministero Degli Affari Esteri, Direzione Generale Affari Generali, Ufficio V, Iriflessi Del Trahato Andlo. Egiziano Del 1936, Nel campo marihimo, Roma, Dicembre 1936. XV.

(٣) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic 1931-1943, Eglto, Busta, N:20, Canal Di Suez 1937, 5 Dicembre 1936. Hurwitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2, P. 509. &XV.

شريان مهم لمواصلاتها ونحن لن ندخل في تحد مع السنيور موسوليني من خلال قوله بأن: البحر المتوسط يمثل الحياة بحد ذاتها للإيطاليين. ولكننا نؤكد أن حرية المرور في هذه المياه هو أيضاً أمر حيوي وحساس للعالم ولشعوب الكومنولث البريطاني»، وقد رحب إيدن بتأكيد موسوليني «بأن إيطاليا لا تعني تهديد المرور خلال هذا الطريق أو تعطيله». وأكمل إيدن «ولا نحن وفي هذه الظروف يجب على كلا البلدين الاستمرار في الحفاظ على مصالحهم الحيوية في هذا البحر، ليس فقط بعدم التصادم، ولكن بتبادل المنافع».

وقد أكد ايدن هذه التصريحات في حديثه مع جراندي Grandi السفير الإيطالي في لندن، كما أكد رغبته في التفاهم حول المصالح البريطانية الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط(١).

وقد ألمح السنيور موسوليني لأحد الصحفيين الإنجليز في ٨ نوفمبر ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ بأنه «يطمح لعقد اتفاق شفوي وطيد مع الحكومة البريطانية». وترك هذا التصريح لمجلة Daily Mail أثره في الحكومة والسياسيين البريطانيين خاصة وأنه يؤكد رغبة موسوليني في عقد اتفاق بين إيطاليا وبريطانيا(٢). وبالفعل استجابت الحكومة البريطانية للرغبة الإيطالية وبدأت المحادثات المشتركة بين السفير البريطاني في روما السير اريك دريموند ووزير الخارجية الإيطالية الكونت تشانو وعدد من القيادات الحكومية، واتفق الطرفان على رغبة كلا الدولتين في زيادة التعاون وتحقيق المصالح وتثبيت دعائم الأمن والسلام وتحسين العلاقات بين كلا البلدين، وجميع القوى في البحر المتوسط في ظل احترام هذه الحقوق والمصالح، كذلك اعترفتا بحرية التنقل داخل البحر الأبيض المتوسط للحفاظ على مصالح كلا البلدين، واستبعدتا أي رغبة لهما لتعديل الوضع الحالي، أو بتغيير الحالة

---

(١) D. D. I. Ottava Serie, Volume V, L' Ambasciatore A Londro, Grandi, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Nº 378, Londra, 8 November 1936.

(٢) D. D. I. Ottava Serie, Volume V, L'Ambasciatore A Londra, Grandi, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 407, Londra, 14 Novembre 1936.

الراهنة المتعلقة بالسيادة في المنطقة، واتفقتا على استخدام أفضل السبل لوقف أي نشاط يعرض علاقتهما الجيدة للضرر، والتي تعتبر في الوقت الراهن هي المحور الذي يجب أن يُدَعَّم. وخُتم اتفاق الجنتلمان بتأكيد رغبة الدولتين على الوصول إلى سلام نهائي وليس موجهاً ضد أطراف أو قوى أخرى[١].

وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق عُقد في أثناء الحرب الأهلية الأسبانية، وقصدت منه بريطانيا الحفاظ على الحالة الراهنة في غرب البحر المتوسط، إلا أن موسوليني لم يتمسك بهذا التعهد في اتفاقيته فقد قدمت إيطاليا لفرانكو الكثير من المساعدات العسكرية حتى أن موسوليني كان يفتخر جهاراً بوجود بعض قواته النظامية في إسبانيا[٢].

وهو ما أكده السيد اتلي Mr. Attlee في خطابه الذي انتقد فيه سياسة الحكومة البريطانية تجاه إسبانيا في جلسة مجلس العموم البريطاني بتاريخ ١٩ يناير ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، بأن المتطوعين الإيطاليين والألمان في إسبانيا والمغرب هم في الحقيقة جنود وليسوا متطوعين، وأن التواجد العسكري في المنطقتين كان لجنود نظاميين، ففي الوقت الذي في رأيه كان الإيطاليون ينزلون جنودهم بأعداد كبيرة في ديسمبر وأول يناير وقعوا اتفاقية الجنتلمان ١٩٣٧م. وهذا يعني بأن الإيطاليين اعتبروا وعودهم في الاتفاقية غير ملزمة لهم تجاه مساعداتهم العسكرية لقوات الجنرال فرانكو، فيما انتقد السيد ماكستون Mr. Maxton قول السير إيدن بأن «البحر الأبيض المتوسط هو شريان الحياة لبريطانيا»، فإنه يرى بأن الأحداث الحالية في إسبانيا تؤكد بأن الإيطاليين والألمان هما السادة المسيطرون عليه في الوقت الحاضر. وسجل هذا الانتقاد رغبة بعض أعضاء مجلس العموم بتغيير الحكومة البريطانية[٣].

وقد قامت الغواصات الإيطالية بمحاولة إغراق السفن التي تحمل

---

(١) Hurwitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2, P. 509.

(٢) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٥١.

(٣) Wiener, Joel H, Great Britain: Foreign Policy and Span of Empire 1689 -1971, Vol II, P.P. 1005, 1007.

المساعدات للجمهوريين الأسبان في البحر المتوسط[1]. وهوجمت سفن حربية بريطانية بواسطة طائرات وغواصات إيطالية كانت تشارك في الحرب الأهلية الأسبانية، فقررت كلا الحكومتين البريطانية والفرنسية في أوائل شهر سبتمبر ١٩٣٧م إلى دعوة دول البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود إلى اتخاذ إجراءات مشتركة ضد التهديد الذي تتعرض له سفنهم التجارية والحربية (وسموا ذلك بالقرصنة)، وتم الاجتماع في مدينة نيون Noyn.

وقد رفضت كل من ألمانيا وإيطاليا حضور المؤتمر، وقد اتخذ المؤتمر في ١٤ سبتمبر ١٩٣٧م إجراءات للدفاع عن طريق الملاحة وتدمير الغواصات والطائرات التي تقوم بالقرصنة على البحر المتوسط[2]. وقد عملت الدوريات البريطانية- الفرنسية المشتركة ضد الغواصات، تحمل أوامر صريحة وصارمة لإغراق كل غواصة تقابلها. وكان لهذه الإجراءات أثر قوي في توقف الهجمات على السفن البريطانية والفرنسية وغيرها في البحر المتوسط[3].

وقام السيد انتوني إيدن وزير الخارجية البريطاني بوضع خطة لإحكام السيطرة البحرية البريطانية حول إسبانيا، إلا أن السير صموئيل هور وزير البحرية عارض المشروع رغم أنه حاز على موافقة بلدوين وهاليفاكس[4].

وعلى الرغم من أن كل الجهود التي بذلتها بريطانيا وفرنسا في سبيل منع التدخل في الحرب الأهلية الأسبانية لم يؤد إلى نتيجة حاسمة أمام المساعدات الألمانية - الإيطالية والسوفيتية، ولم يؤد اتفاق الجنتلمان إلى النتيجة التي كان يرجوها البريطانيون في إبعاد إيطاليا عن ألمانيا. مما أدى إلى إعادة المباحثات بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية تمهيداً للوصول إلى اتفاق أقوى يؤكد على مبدأ سياسة التهدئة التي سعت إليها حكومة تشمبرلن لاحتواء سوء الأوضاع

---

(١) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١٥٢.

(٢) جرانت وتمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص ص٤٠٠، ٤٠١.

(٣) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية، ص٣٦٤.

(٤) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص١٤٠.

السياسية في أوروبا وتأثيرها على مصالح بريطانيا في البحر المتوسط والعالم العربي، الذي قد يؤدي إلى صدام وحرب أوروبية أخرى. فسعت بريطانيا إلى سياسة توثيق تحالفها مع فرنسا بعد أن أشرف على الانهيار وإلى البدء بإعادة استعدادها الحربي، وقدم تشمبرلن إلى مجلس العموم البريطاني في ١٧ فبراير عام ١٩٣٧م طلباً برصد أربعمائة مليون جنيه إسترليني للإنفاق على إعادة تسلح بريطانيا، على أن يرتفع هذا المبلغ إلى ألف وخمسمائة مليون في خمس سنوات يستخدم لزيادة التسلح، وصرح بضرورة قيام تحالف دفاعي مع فرنسا[١].

وقد أطلق إيدن على عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ عام المشاكل العالمية والفرص العالمية، نتيجة لتطور الأحداث الأوروبية وتزايد مطامع هتلر وموسوليني بالإضافة إلى استمرار الحرب الأهلية الأسبانية، حيث تخوف إيدن من أن تتسع دائرة الحرب وتدخل أوروبا في دوامتها، فهناك من وجهة نظر إيدن حالة اضطراب قوية في أوروبا دون أن يكون هناك حرب حقيقية[٢].

وفي إطار سعي الحكومتين البريطانية والإيطالية للتوصل إلى تفاهم حول مصالحهما، سعى تشانو وزير الخارجية الإيطالي إلى التفاهم مع بريطانيا، فكتب إلى جراندي السفير الإيطالي في لندن في ١٦ فبراير ١٩٣٧م «بأنه قد حانت الفرصة الأخيرة للاتفاق مع بريطانيا». فرحب جراندي بذلك وأبلغه لتشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية الذي رحب به بدوره، إلا أن مستر أنتوني إيدن وزير الخارجية عارض أي تنازل آخر لصالح إيطاليا، وبدأت أزمة داخل الحكومة البريطانية إزاء رؤية كل منهما للأحداث، إذ كان إيدن قد اختلف مع تشمبرلن على عدة قضايا سياسية من أهمها، أولاً: أن تشمبرلن رفض دون استشارة إيدن أو الحكومة البريطانية اقتراحاً من الرئيس الأمريكي روزفلت[٣]

---

(١) فيشر: تاريخ أوروبا، ص٦٥٤.

(٢) Wiener Joel H, Great Britain: Foreign Policy and The Span of Empire 1689-1971, Vol II, P.P. 993, 994.

(٣) فرانكلين ديلانو روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥): الرئيس ٣١ للولايات المتحدة =

قدم في يناير ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ لعقد مؤتمر عالمي لمناقشة القضايا الهامة في العالم سواء في أوروبا أو الشرق الأقصى[١] لإيجاد تسوية عامة. حيث رأى إيدن بأن ذلك سيضم الولايات المتحدة للمشاركة في الأزمات الدولية إلى جانب الدول الغربية، فيما خشي تشمبرلن من تكرار مؤتمر بروكسل حيث كانت أمريكا تطرح مبادئ معنوية تفرض على بريطانيا وفرنسا الاستجابة لها مما يتعارض مع مصالح بريطانيا. ثانياً: أن إيدن رفض منح إيطاليا أي تنازل ومهادنة أخرى دون أن ينفذوا وعودهم بسحب جنودهم ومتطوعيهم من الحرب الأسبانية[٢].

فكان إيدن يرى بأن أي مباحثات مع إيطاليا يجب أن يكون جزءاً من تسوية عامة تشمل البحر الأبيض المتوسط بكامله بما في ضمنه إسبانيا، وأن يتم على أساس من التفاهم الوثيق مع فرنسا، وأنه يجب أن يكون اعتراف بريطانيا بمركز إيطاليا في الحبشة، وسيلة مهمة للمساومة معها في أثناء المفاوضات لإجراء التسوية وعارض بشدة أن يكون ذلك أساساً لبداية المفاوضات[٣]. فيما كان تشمبرلن مستعداً للتسامح مع نصر تحققه إيطاليا في إسبانيا إذا ما استطاع البريطانيون أن يكسبوا المساندة الإيطالية لجعل هتلر معتدلاً ومستعداً لاعتراف بريطانيا باحتلال إيطاليا للحبشة[٤].

= الأمريكية، بدأت رئاسته عام ١٩٣٣م، أعيد انتخابه للمرة الثالثة عام ١٩٤٠م، ساعد على وقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل على سيادة السلام الدائم بواسطة الأمم المتحدة، مات فجأة في ١٩٤٥م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٨٩٢.

(١) سبق أن عُقد مؤتمر بروكسل بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة مسألة الشرق الأقصى بعد الحرب اليابانية - الصينية عام ١٩٣٧م، حيث هددت المصالح البريطانية في شنغهاي وهونغ كونغ، فيما أراد الأمريكان مساعدة الصين ومراعاة الأمور المادية والمعنوية.

(٢) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١٧٠.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص١٣٩.

(٤) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١٧١.

وتأزم الوضع في ١٨ فبراير ١٩٣٨م عندما اجتمع تشمبرلن وإيدن بالسفير الإيطالي في لندن، حيث رفض السفير البحث **أولاً**: في موقف بلاده من الأزمة النمساوية وتدخل هتلر في النمسا، **وثانياً**: في مناقشة سحب المتطوعين الإيطاليين من إسبانيا، وطلب بأن تبدأ المباحثات العامة في روما على هذا الأساس فوافق تشمبرلن وعارض إيدن بشدة، وبعد عدة مباحثات قدم إيدن استقالته من الوزارة بإعلانه بأنه لا يقبل أن تدور المحادثات مع إيطاليا في هذه المرحلة وفي هذه الظروف، فقُبلت استقالته، وعُين اللورد هاليفاكس خلفاً له(١).

ويؤكد ونستون تشرشل(٢) على أثر اختلاف شخصيتي إيدن وتشمبرلن على رؤيتهما السياسية، ويرى بأن هذا الخلاف بدأ ضعيفاً ثم تعمق تدريجياً بسبب توجه سياسة تشمبرلن نحو سياسة التهدئة والتفاهم مع الديكتاتوريين الأوروبيين هتلر وموسوليني، وعند تأزم الأوضاع في أوروبا اشتد هذا الخلاف ووصل قمته التي أدت إلى استقالة إيدن وعُين اللورد هاليفاكس الذي كان يشارك تشمبرلن في توجيهاته السياسية(٣).

وقد ألقى أنتوني إيدن Anthony Eden لإيضاح استقالته من وزارة الخارجية خطاباً في مجلس العموم البريطاني في ٢١ فبراير ١٩٣٨م أوضح فيه جهوده لتحسين العلاقات مع إيطاليا منذ عام ١٩٣٧م، وجهوده لحل المشكلة الأسبانية، وتطور الأوضاع في غرب البحر الأبيض المتوسط وتزايد النفوذ

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١٤٥.

(٢) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م): سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٩٥، انتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان، ثم انضم إلى حزب الأحرار، تقلب في المناصب الوزارية، من أهمها وزير المستعمرات حتى عام ١٩٢٢م، عند نشوب الحرب العالمية الثانية عين وزيراً للبحرية، ثم رئيساً للوزراء، فشل حزبه في الانتخابات عام ١٩٤٥م، تقاعد عن البرلمان والحياة السياسية عام ١٩٦٤م. - الموسوعة السياسية، جا، ص٧٤١.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص١٣٨.

الإيطالي في المنطقة، وأثر الدعاية الإيطالية على بريطانيا. وذكر بأن الغرض الأساسي للحكومة البريطانية من المحادثات مع الحكومة الإيطالية هو الوصول إلى حالة من التهدئة تسود البحر الأبيض المتوسط بشكل عام. وعلى الرغم من وعود الحكومة الإيطالية بسحب قواتها من إسبانيا منذ بدء المحادثات البريطانية - الإيطالية، إلا أنها لم تُنفذ. وكذلك شرح تطور الأحداث الدولية في عام ١٩٣٨م حيث انتهكت المعاهدات الدولية وأنه كان يهدف إلى تشجيع إيطاليا للتوصل إلى اتفاقية للبحر المتوسط لإشاعة الهدوء، وشدد بأنه لابد من تحقيق نجاح بشأن المسألة الأسبانية وسحب القوات الإيطالية والألمانية منها قبل بدء المحادثات مع الحكومة الإيطالية في روما.

وتطرق في خطابه إلى الاختلاف في السياسة والطريقة فيما بينه من جهة وبين السيد رئيس الوزراء تشمبرلن وبعض معاونيه من جهة أخرى حول أسس المفاوضات بين الحكومتين البريطانية والإيطالية، وأن استقالته قد تسهل هذه المفاوضات، وأن هذا الاختلاف الجوهري بينهما في الرؤية والمنهج حول الطريقة التي يراها كل منهما للمفاوضات مع إيطاليا.

وفي رأيه بأن الموقف وصل إلى حد بأن الآخرين (يقصد الإيطاليين) يضعون الشروط لنا بدلاً من أن نضع شروطاً لهم، وهو أمر لم يكن مقبولاً في السابق وأن هذا لن يحقق في رأيه نجاحاً في سياسة التهدئة في أوروبا على ضوء الأحداث الأخيرة[١].

وقيل إن تشمبرلن أجبر إيدن على الاستقالة بناء على طلب إيطاليا لمعارضة سياسة إنجلترا تجاهها في إطار مسالمة تشمبرلن لموسوليني، حيث سجل كليمنت اتلي زعيم المعارضة في مجلس العموم البريطاني في ٢١ فبراير سنة ١٩٣٨م «أنه يكفي أن يطلب موسوليني طرد أي وزير إنجليزي من منصبه فيطرد على الفور»[٢].

---

(١) Joel H Wiener, Great Britain: Foreign Policy and The Span of Empire 1689-1971, Vol II, P.P. 1011, 1012.

(٢) مصطفى الحفناوي: قناة السويس، جـ٢، ص٤١٠.

ويبدو من خطاب إيدن بأن الاختلاف بين إيدن وتشمبرلن هو الذي أدى إلى استقالة إيدن، وإن كان المحور الأساسي هو الاختلاف حول المسألة الأسبانية والبحر المتوسط والسياسة تجاه إيطاليا، إلا أنها تُظهر التباين في رؤى كل منهما حول مجموعة من الشؤون الدولية، وإن اختلافهما حول المباحثات مع إيطاليا هو الذي أوصل الاختلاف إلى ذروته باستقالة إيدن، بالإضافة إلى ما صرح به اتلي في مجلس العموم البريطاني.

وقام هاليفاكس إثر تسلمه وزارة الخارجية ببدء المحادثات البريطانية - الإيطالية للتوصل إلى اتفاق أو معاهدة، وتركزت المباحثات على قبول الشروط الإيطالية بالاعتراف بإمبراطوريتهم ونفوذهم في الحبشة، وأن يتفاهم الطرفان حول إعطاء إيطاليا تسهيلات في النفوذ في البحر المتوسط، وسعى جراندي إلى عدم إثارة المسألة النمساوية في المباحثات ليكون اتفاق إيطاليا وبريطانيا يختص بالبحر المتوسط والمستعمرات دون تناول القضايا الأوروبية، حيث كان الإيطاليون يُطلعون ألمانيا على مستجدات المباحثات ويؤكدون على أن التقارب والتفاهم مع بريطانيا لن يكون على حساب العلاقات الوطيدة بين الألمان والإيطاليين[(١)]. يدفعها إلى ذلك السعي للحفاظ على مصالح الدولتين في البحر المتوسط والعالم العربي، بالإضافة إلى التقاء رغبة الدولتين في وسط تأزم الأوضاع الأوروبية، وقيام هتلر بتهديد تشيكوسلوفاكيا.

بنود الاتفاقية:

شارك في المباحثات التي استمرت من ٨ مارس إلى ١٦ أبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ لعقد الاتفاقية سعادة اللورد إيرل بيرث سفير بريطانيا فوق العادة والمفوض لدى روما، والكونت جاليزو تشانو وزير الخارجية الإيطالي، ومن أهم الموضوعات التي اهتم البريطانيون بطرحها أثناء مباحثاتهم مع الإيطاليين هي:

---

(١) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص١٧٢.

١- **البحر الأبيض المتوسط**: حيث أخذ البريطانيون في اعتبارهم مصالح فرنسا أثناء محادثاتهم في روما مع الحكومة الإيطالية خاصة عند مناقشة الوجود العسكري الإيطالي المتزايد في ليبيا وإسبانيا.

٢- **إسبانيا**: حيث سعت بريطانيا إلى التفاهم مع إيطاليا حول دعم سياسة عدم التدخل في شؤون إسبانيا، وسحب إيطاليا قواتها من الأراضي الأسبانية، وتزايد القوات الإيطالية في ليبيا مما يهدد فرنسا في تونس والنفوذ البريطاني في مصر.

٣- **عصبة الأمم**: حيث سعت بريطانيا إلى مناقشة عودة إيطاليا إلى عصبة الأمم وربطتها بعودة ألمانيا.

٤- **النفوذ الإيطالي في أثيوبيا**: حيث أكد القائم بالأعمال في السفارة الإيطالية في مذكرة مؤرخة في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٧م: «أن مشكلة العلاقات بين الحكومة الإيطالية وبريطانيا العظمى يجب أن يحل كلياً وليس جزئياً» وقد وضع الجانب البريطاني مسألة الاعتراف بسيادة إيطاليا على أثيوبيا سيعطي ضماناً لبدء المفاوضات مع إيطاليا وذلك في ظل تشدد موسوليني على إدراج ذلك ضمن بدء المحادثات.

وعلى الرغم من أن بريطانيا اعتبرت أن الغزو الإيطالي للحبشة مسألة أخلاقية إلا أن الحكومة البريطانية سعت إلى إزالة جميع العوائق عن طريق مناقشة سيادة إيطاليا على الحبشة، وهو أمر كانت بريطانيا تعلم بأن الفرنسيين لا يمتلكون الفرصة لاستخدام الاعتراف بسيادة إيطاليا على الحبشة كأداة لضمان حل المسائل التي تهم المصالح الفرنسية بشكل خاص.

٥- **الاتفاقية البحرية**: حيث سعت بريطانيا إلى إيجاد وسيلة لربط إيطاليا باتفاقية لندن البحرية في عام ١٩٣٦م والتي شاركت إيطاليا في مباحثاتها ولكن رفضت التوقيع عليها في آخر لحظة، وأن ذلك سينتج عنه فوائد كبيرة، حيث سيكون هناك منع تكتيكي لتدفق السلاح والعتاد الحربي لأي قوى خارجية، وبشكل خاص إسبانيا. ورأى البريطانيون إرجاء مسألة التبادل الاقتصادي بين الجانبين إلى حين عقد المعاهدة، وأن تكون مسألة طبيعية خلال سياق

الأحداث وأن إيجادها منذ البداية قد يربك المحادثات بين الطرفين.

٦- **الدعاية الإيطالية**: وقد يكون هذا الموضوع الأكثر أهمية لبريطانيا على الإطلاق إذ كان من أبرز الشكاوي ضد إيطاليا، التي كانت تندد سرًّا وعلانية بالسياسة البريطانية، وقد ظهر رأيان بريطانيان حول الكيفية التي تتبع لضمان إيقافهما، فهناك من يرى بأنه يجب أن تكون جزءاً لا يتجزأ من المحادثات مع الحكومة الإيطالية، ويجب أن لا تعقد اتفاقية مع الإيطاليين حتى يجدوا طريقة مرضية لضمان إيقافها. وهناك آخرون يرون بقاءها وعندما تبدأ المحادثات ستموت هذه الدعاية من تلقاء نفسها، وأنه لا داعي لوضعها في جدول المحادثات حتى تبدأ هذه المحادثات. فيما رأى اللورد بيرث أنه عند بدء المحادثات يجب على الدعاية المضادة لبريطانيا التوقف، وبالتالي فإن الكونت تشانو سيأخذ الخطوة لوقف الدعاية في كل من إذاعة باري والصحافة الإيطالية.

ولعل موضوع الدعاية كان من أهم الموضوعات التي رغبت بريطانيا في التوصل إلى اتفاق حولها مع الحكومة الإيطالية.

٧- **مواضيع تتعلق بالشرق الأوسط**:

١/ **الجزيرة العربية**: حيث سعت الحكومة البريطانية خلال المحادثات إلى التوصل مع الحكومة الإيطالية حول الجزيرة العربية، وألا تكون لأي قوة أوروبية وبشكل خاص إيطاليا أي وجود على ساحل الجزيرة العربية للبحر الأحمر، وأكدت بأنه ليس لبريطانيا أي مطامع خاصة بالجزيرة العربية، أو فيما يختص بالجزر الموجودة في البحر الأحمر حيث تتبع أمورها حسب معاهدة لوزان التي تركت فيها أمور السيادة عليها مفتوحة بما يوفر الاستقرار في المنطقة[١].

وقد تناولت محاضر الاجتماعات من المحادثات البريطانية - الإيطالية

---

(١) W.N. Medlicott, & Others. Documents on British Foreign Policy 1919-1939, No. 620, Viscount Halifax to The Earl of Perth (Rome) No. 297{R 200G/ 23/22} Secret, Foreign Office, March 4, 1938, P.P. 1001, 1007.

حول الشرق الأوسط التي شارك فيها جورج رندل[١] George W. Rendel عدة موضوعات فاختص الاجتماع الأول الذي عقد في ١٥ مارس ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ وضم بالإضافة إلى رندل، بوتي Buti وجوارناسكيلي Guarnaschalli من الجانب الإيطالي، حيث تناولا الوضع في شبه الجزيرة العربية واليمن وحضرموت، وأكد الطرفان على الاستقلال التام لكل من المملكة العربية السعودية واليمن، وناقشا الأوضاع في جزر كمران، حيث أشار الإيطاليون إلى انتهاج بريطانيا سياسة توسعية فيها[٢]. وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في ١٦ مارس ١٩٣٨م، استمر الطرفان في مناقشة ما يتعلق بشبه الجزيرة العربية وتناولا الحدود في جنوب الجزيرة العربية حسب الاتفاقية الإنجليزية التركية لعام ١٩١٤م/ ١٣٣٣هـ التي طالب البريطانيون باعتراف إيطاليا بها[٣]. وفي ١٩ مارس ١٩٣٨م سلم بوتي رندل مذكرة غير رسمية تبين أن الحكومة البريطانية اقترحت صيغة توافقت الحكومتان البريطانية - الإيطالية بمقتضاها على عدم الإخلال بالوضع الراهن في شبه الجزيرة العربية على ألا تسعى أي منهما للحصول على مكانة متميزة على ساحل الجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر مع تحفظ الإيطاليين على إدخال بعض الشروط والتعديلات على الصيغة المقترحة بما يوافق بين المركز الذي أُعطي لإيطاليا بالنسبة لجنوب شبه الجزيرة العربية في مباحثات البلدين عام ١٩٢٧م وبين مطالبة بريطانية باعتراف إيطالي بالاتفاقية الإنجليزية التركية لعام ١٩١٤م[٤].

---

(١) مسؤول وزارة الخارجية البريطانية المكلف بالمشاركة في المفاوضات البريطانية - الإيطالية في روما.

(٢) نسخة من محضر الاجتماع الأول من المحادثات البريطانية - الإيطالية حول الشرق الأوسط، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢١٧ (F.O.407/76, 15/3/1938).

(٣) نسخة من محضر الاجتماع الثاني من المحادثات البريطانية - الإيطالية حول الشرق الأوسط، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٢١ (F.O.407/76, 18/3/1938)

(٤) مذكرة داخلية غير مؤرخة أعدتها وزارة الخارجية الإيطالية حول الصيغة المقترحة =

أما الجزء الثاني من الاجتماع الرابع في المحادثات في ١٩ مارس تناول الجزيرة العربية حيث طرحت مذكرة بوتي ولم ترد فيه بريطانيا الموافقة على التحفظات الإيطالية إلا بعد مناقشتها على الوزارات والإدارات البريطانية المعنية[١]، واستمرت المحادثات في تناول موضوع الجزيرة العربية، وكان الاجتماع السابع حول التحفظات الإيطالية السابقة إلى جانب مناقشة الحرية التجارية في محمية عدن، حيث اقترح الإيطاليون بعض التعديلات التي تتعلق بحرية دخول الشركات والرعايا الإيطالية إليها، وسلامة التجار الإيطاليين بشكل دائم داخل المحمية[٢]، وبدأت محاور التقارب بين الطرفين بوضع مسودة للاتفاقية حيث تقدمت بريطانيا بمسودتها في ٢٨ مارس أما إيطاليا فقد تقدمت بمسودتها في ٣١ مارس، وهدفت إلى تجنب تعارض المصالح البريطانية والإيطالية في كل من المملكة العربية السعودية واليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر[٣]، وقد اتسمت الاجتماعات منذ نهاية مارس وأبريل بجهود شاقة من الجانب البريطاني أمام نظيره الإيطالي الذي يثير بعض الصعوبات أمام بعض مواد الاتفاقية المقترحة[٤]. واستمرت المحادثات لوضع

= في شبه الجزيرة العربية، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٢٢ (F.O.407/76, 19/3/1938).

(١) الجزء الثاني من محضر الاجتماع الرابع من المحادثات البريطانية - الإيطالية حول الشرق الأوسط، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٢٢ (F.O.407/76, 19/3/1938).

(٢) برقية هاتفية من إيرل بيرث السفير البريطاني في روما إلى الفيكونت هاليفاكس، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٥٧ (F.O.407/76, 1/4/ 1938).

(٣) مذكرة حول المحادثات البريطانية - الإيطالية بشأن الشرق الأوسط، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٥٨(F.O.407/76, 3/4/1938).

(٤) رسالة من جورج رندل إلى ليسي باجلي Lacy Baggallay في وزارة الخارجية، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٥٩ (F.O.407/76, 4/4/ 1938).

الصياغة المناسبة لمواد الاتفاقية حسب مصالحهما المشتركة في شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر[1]. في ظروف متردية لتلبية الرغبات لكلا الجانبين البريطاني والإيطالي[2]، وشهد الاجتماع الحادي عشر والجزء الثاني عشر من المحادثات حول الشرق الأوسط مناقشة المسودة النهائية المقترح إبرامها بين الطرفين التي هدفت إلى تحقيق المصالح الحيوية للطرفين في البحر الأحمر والجزيرة العربية[3].

٧/ فلسطين: حرصت حكومة بريطانيا من خلال المباحثات على الحصول على تعهد من الحكومة الإيطالية بالكف عن محاولة إحداث صعوبات للحكومة البريطانية سواء في النظام السياسي والإداري لفلسطين. على شرط أن حكومة بريطانيا مستعدة لضمان احترام المصالح الشرعية لإيطاليا في فلسطين.

كذلك فإن بريطانيا ليست مسؤولة تجاه كل مناطق الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان، حيث كانت إيطاليا تسعى لتغييره إما بالتبديل أو الإلغاء، وأن أي محاولة من جانب إيطاليا لإثارة النزاع في المنطقة بينها وبين فرنسا سيكون له أثر في إثارة القلق في العلاقات البريطانية - الإيطالية.

٨- مواضيع تتعلق بأثيوبيا:

وهو أمر حرص البريطانيون على أن يعالجوه في ضوء الاعتراف بموافقة بريطانيا على ضم إيطاليا لأثيوبيا، وذلك للتوصل في اتفاق حول مسألة الحدود بين أثيوبيا والصومال البريطاني والسودان.

---

(١) مسودة الاتفاقية البريطانية الإيطالية المقترحة حول شبه الجزيرة العربية، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٦١ (F.O.407/76, 7/4/1938).

(٢) محضر الاجتماعات الثامن والتاسع والعاشر من المحادثات البريطانية - الإيطالية حول الشرق الأوسط، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٦١، (F.O.407/76, 8/4/1938).

(٣) نسخة من محضر الاجتماع الحادي عشر والجزء الثاني عشر من المحادثات البريطانية-الإيطالية، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٦٣، (F.O.407/76, 9/4/1938).

وتضمن قضايا هامة: ١- بحيرة تسانا، ٢- الحدود الحبشية - السودانية، ٣- الحدود الكينية - الحبشية، ٤- الحدود بين الحبشة والصومال الإنجليزي، ٥- الحدود بين الحبشة والصومال الإنجليزي - الإيطالي، ٦- المصالح العامة لإنجلترا في الحبشة، ٧- المصالح الخاصة لإنجلترا في الحبشة، ٨- التنازل عن الأقاليم خارج حكم الحبشة، ٩- تسليم الفارين، ١٠- عمل المبشرين (المنصرين) في الحبشة.

وقد ركزت الحكومة مع اللورد بيرث على مناقشة القضايا السابقة حسب أهميتها حتى لا يربك المحادثات العامة، فكان من أهم القضايا التي رأت بريطانيا ضرورة ضمانها الآتي:

أ- بحيرة تانا، لأخذ الضمانات الأكيدة من الحكومة الإيطالية لاحترام حقوق بريطانيا في بحيرة تانا.

ب- قواعد التعامل التجاري لضمان فرصة للتجارة البريطانية لتأمين المؤن التي تحتاجها بريطانيا.

ج- معاملة المبشرين (المنصرين) في الحبشة، لإيجاد ضمان من إيطاليا لما وُقع عليه في العاشر من سبتمبر ١٩١٩م في سانت جيرمان **Saint-Germain** بما يتعلق بالمبشرين من تقديم المساعدة لأعمال التبشير بغض النظر عن الدين والجنسية.

د- تزايد الحشود العسكرية في أثيوبيا: حيث تسعى الحكومة في أثناء المباحثات لمنع تزايد الحشود العسكرية الإيطالية، وللتأكد من الضمان الذي قطعته إيطاليا على نفسها أمام عصبة الأمم في ٢٩ يونيه ١٩٣٦م «بأن إيطاليا مستعدة من جانبها بالقبول أساساً بعدم إجبار أبناء الوطن بأي واجبات عسكرية سوى الشرطة المحلية وحرس الحدود». لذلك فوضت الحكومة البريطانية اللورد بيرث للتباحث مع الحكومة الإيطالية في الأمور الحالية ومستقبل الإمبراطور هيلاسلاسي[١].

---

(١) W. N. Medlicott, & Others. Documents on British Foreign Policy 1919-1939, No. =

وقد أدرك الطرفان البريطاني والإيطالي حدود قوة الطرف الآخر في أثناء المفاوضات، وكان مفهوماً بأن الاتفاقية ستدخل حيز التنفيذ الفعلي بعد سحب إيطاليا لقواتها المقطوعة في إسبانيا غير أن تشمبرلن أجّل من جانب واحد تنفيذ هذا الشرط، وفي نوفمبر عام ١٩٣٨م عندما أعلن أن الاتفاقية سيتم إنفاذها في هذا التاريخ. وقد حذفت عدة ملاحق من بنود الاتفاقية تضمنت الإعلانات الخاصة ببحيرة تانا، والواجبات العسكرية لمواطني شرق إفريقيا الإيطالية، وحرية الأديان والسلطات الدينية البريطانية في هذه المنطقة، وتبادل المذكرات حول التزام إيطاليا باتفاقية أكبر في التسلح البحري الموقعة في ٢٥ مارس ١٩٣٦م، واتفاقية السلامة وتبادل المذكرات بين المملكة المتحدة، مصر، وإيطاليا. وقد أعطى الكونت تشانو للحكومة البريطانية تطمينات ووعود شفهية فيما يخص الدعاية الإيطالية حول النزاع العربي - الصهيوني، قائلاً بأن: «حكومته ستمتنع من خلق صعوبات وقلق بحكومة صاحب الجلالة في إدارة هذه الأخيرة لمشكلة فلسطين» - إلا أن إيطاليا وفي حقيقة الأمر لم توقف أبداً هذه الدعاية العدائية الإذاعية (إذاعة باري) بهدف تعظيم دورها السياسي والدعائي أمام ألمانيا النازية - وقد أكدت الاتفاقية على الرغبة الصادقة لوضع العلاقات بين البلدين على أسس صلبة ودائمة، إسهاماً منها لإحلال السلام والأمن[١].

الاتفاقية:

وقد قام اللورد بيرث والكونت تشانو بصياغة الاتفاقية، تضمنت بروتوكولاً وثمانية ملاحق وتبادل للمذكرات[٢]. واعتبرت البيانات الملحقة بالاتفاقية كأداة منفصلة ومستقلة بذاتها:

= 620, Viscount Halifax to The Earl of Perth (Rome) No. 297 (R 200G 23 22) Secret, Foreign Office, March 4, 1938, P.P. 1007, 1015.

(١) Hurewitz, The Middle East, Vol 2, P.P. 522, 523.

(٢) Hardy G. M. Gathorne: A Short History of International Affairs 1920-1939, P. 408.

١- إعادة التأكيد على إعلان الثاني من يناير عام ١٩٣٧م الخاص بالبحر الأبيض المتوسط والمذكرات المتبادلة في ٣١ ديسمبر ١٩٣٦م.

٢- الاتفاقية الخاصة بتبادل المعلومات العسكرية.

٣- الاتفاقية الخاصة ببعض المناطق في الشرق الأوسط.

٤- البيان الخاص بالدعاية.

٥- البيان الخاص ببحيرة تانا (تسانا).

٦- البيان الخاص بالواجبات العسكرية لوطنيي شرق إفريقيا الإيطالية.

٧- البيان الخاص بحرية الأديان، ومعاملة الهيئات الدينية البريطانية في شرق إفريقيا الإيطالية.

٨- البيان الخاص بقناة السويس.

وقد اتفقت الحكومتان على إبقاء هذه البنود دون سريان لموعد تحدده الدولتان، وفي حالة رغبة أي من الحكومتين تغيير إحدى هذه البنود أو مراجعته فتتقدم للتشاور مع الحكومة الأخرى في هذا الأمر.

كما اتفقت الحكومتان على أن تستمر المفاوضات بينهما مفتوحة بعد سريان هذه البنود وتدعى فيها الحكومة المصرية للمشاركة في المسائل التي تختص بمصر أو السودان (البريطاني - المصري) مع رؤية خاصة للاتفاقية الخاصة بالحدود بين السودان، كينيا، وأرض الصومال البريطاني من جانب وشرق إفريقيا الإيطالي من جانب آخر، والمسائل الأخرى التي تؤثر على:

أ- المصالح الإيطالية من جهة والمصالح البريطانية، المصرية السودانية من جهة أخرى في الأراضي المذكورة أعلاه.

ب- العلاقات بين هذه الأراضي، كما تشتمل هذه المفاوضات أيضاً مسألة العلاقات التجارية بين السودان وشرق إفريقيا الإيطالي.

وأيضاً تم الاتفاق على أن تأخذ المفاوضات بين الحكومتين مجراها حول مسألة العلاقات التجارية بين شرق إفريقيا الإيطالي والمملكة المتحدة، الهند، والمستعمرات البريطانية والمحميات والأراضي المدارة بواسطة

حكومة المملكة المتحدة بما في ذلك موضوع تطبيق البنود التي تم إبرامها على كل من شرق إفريقيا الإيطالي لمعاهدة التجارة والملاحة الموقعة في روما في ١٥ يونيو ١٨٨٣م/ ١٣٠١هـ، وعكس ذلك رغبة الحكومتين لإجراء المزيد من العلاقات التجارية بين هذه المناطق لضمان تسهيل التجارة بينهما.

وقد تضمنت المعاهدة ثمانية ملاحق:

الملحق الأول: حيث أعادت الحكومتان تأكيد إعلان ٢ يناير ١٩٣٧م حول البحر المتوسط والمذكرات المتبادلة بين الطرفين في ٣١ ديسمبر ١٩٣٦م والمتعلقة بالوضع الراهن في غرب البحر المتوسط.

الملحق الثاني: تضمنت اتفاقية تبادل المعلومات العسكرية: اتفقت من خلالها الدولتان على تحديد شهر يناير من كل عام ليتم تبادل معلومات عكسية بينهما حول القوى البحرية والعسكرية والحيوية في لندن وروما بشأن أي تحركات إدارية ورئيسية منظورة أو إعادة توزيع لقواتهما البحرية أو العسكرية أو الجوية، وأن هذا التبادل في المعلومات سيحدث على اعتبار القوات المتمركزة أو الموجودة على:

١- مواقع أعالي البحار لكلا الطرفين (بما في ذلك الأراضي المدارة أو المحمية) في أو على سطح البحر المتوسط، البحر الأحمر أو خليج عدن.

٢- الأراضي الموجودة في إفريقيا غير التي ذُكرت في الفقرة (١)، والتي تقع في المنطقة المتحدة من الغرب بخط الطول ٢٠° شرقاً ومن الجنوب بخط العرض ٧° جنوباً.

وألا يعيق تبادل هذه المعلومات الاتصالات العادية للمعلومات العسكرية الإمدادية والتي اعتبرها الطرفان ممكنة في ظل الظروف السياسية الراهنة.

كما اتفقت الحكومتان على إعلام كل منهما للأخرى مقدماً بالقرارات الخاصة ببناء قواعد بحرية أو جوية جديدة في البحر المتوسط شرقي خط الطول ٩٩ شرقاً، وفي البحر الأحمر، أو ما يقترب من تلك المواقع.

الملحق الثالث: وهو يختص بالمنطقة العربية، أكدت فيه الحكومتان على رغبتهما بأن لا تتعارض سياساتهما في منطقة الشرق الأوسط المشمولة في هذه الاتفاقية، كما أملتا بروح الصداقة التي أكدتها هذه الاتفاقية على الآتي:

البند (١): لا يقوم أي من الطرفين بإبرام أي اتفاقية أو إجراء أي عمل من شأنه أن يفسد استقلال أو سيادة السعودية العربية أو اليمن.

البند (٢): يتضمن ألا يقدم أي من الطرفين بالحصول أو السعي للحصول على امتياز سياسي في أي من الأراضي، والتي تتبع السعودية العربية أو اليمن في الوقت الراهن أو في الأراضي التي يمكن لأي من هاتين الحكومتين اكتسابها بمنصوص هذه الاتفاقية.

البند (٣): أكدت على التزام الدولتين الكامل بالبندين (١)، (٢)، (السابقين) وأن من مصلحتيهما ألا تكتسب أي قوة أخرى أو تسعى لكسب سيادة أو امتياز سياسي في أراضي تقع ضمن أراضي السعودية العربية أو اليمن أو يمكن أن تكتسبها أي من هاتين الدولتين بخصوص هذه الاتفاقية، بما في ذلك الجزر الواقعة في البحر الأحمر والتي تخلت تركيا عن حقوقها عليها حسب البند رقم (١٦) في اتفاقية السلام الموقعة بلوزان في سويسرا ٢٤/ يوليو ١٩٢٣م، وأكد الطرفان وبناء على مصلحتيهما العامة والهامة، ألا تكتسب أي قوة أخرى أي سيادة أو أي موقع امتياز على أي جزء من ساحل البحر الأحمر، والذي يقع ضمن سيادة السعودية العربية أو اليمن أو في أي من الجزر المذكورة أعلاه.

البند (٤): يختص بالجزر الموجودة في البحر الأحمر والتي تخلت تركيا عن حقوقها فيها بموجب البند رقم (٦) لمعاهدة السلام (لوزان)، والتي لا تقع داخل حدود أي من السعودية العربية أو اليمن، يجب على الطرفين بخصوص هذه الجزر أن:

أ- لا ينشئوا عليها أي نوع من السيادة.

ب- لا يبنوا عليها أي نوع من التحصينات أو خطوط الدفاع.

ج- اتفق الطرفان على ألا يعترضا على:

(أ) وجود ضابط بريطاني في جزيرة كمران بغرض تأمين الخدمات الصحية الخاصة بالحجاج إلى مكة المكرمة، وذلك بالتطابق مع بنود الاتفاقية الموقعة في باريس في ١٩ يونيو ١٩٢٦م بين الحكومة البريطانية - حكومة بريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية والهند، من جانب والحكومة الهولندية من جانب آخر، كما أنه من المفهوم أن الحكومة الإيطالية يمكن أن تعين ضابطاً صحياً إيطالياً يتمركز هناك في نفس ظروف ضابط الصحة الهولندي حسب ما تنصه الاتفاقية المذكورة.

(ب) وجود ضابط إيطالي في جزر حنيش الكبرى، وحنيش الصغرى، وجبل زقر لغرض حماية الصيادين الذين يلجؤون لتلك الجزر.

(ج) وجود ضابط إيطالي بجزر أبو عيل والبيك الوسطى وجبل طاير لصيانة الإضاءة على تلك الجزر.

البند (٥):

١- يتفق الطرفان على أن من مصلحتهما أن لا يتدخلا في أي صراع قد ينشأ بين كل من السعودية العربية واليمن، في إطار جهودهما لإقرار السلام في المنطقة.

٢- وأكدا على مصلحتهما بألا تتدخل أي قوة في مثل هذا الصراع في حالة نشوئه بين الدولتين (السعودية واليمن).

البند (٦): يختص بالمنطقة من الجزيرة العربية الواقعة في شرق وجنوب الحدود الحالية للمملكة العربية السعودية وحدود اليمن، وأية حدود مستقبلية يمكن ترسيمها بواسطة اتفاقية تعقد بين الحكومة البريطانية من جهة وحكومتي المملكة العربية السعودية أو اليمن من جهة أخرى.

١- تعلن الحكومة البريطانية أنه في أراضي الحكام العرب الواقعة تحت حمايتها داخل هذا النطاق:

أ- يجب ألا تقوم الحكومة البريطانية بأي تصرف من شأنه إلحاق الضرر أو الإجحاف، بأي طريقة، على استقلالية وتكامل السعودية العربية أو اليمن

(والتي أكدتها المعاهدة)، وذلك في أي أراض تنتمي في الوقت الراهن لهاتين الدولتين، أو داخل أي أراض إضافية والتي قد تُعرف فيما بعد بواسطة حكومة المملكة المتحدة على أنها أراض تنتمي لإحدى هاتين الدولتين كنتيجة لأي اتفاقية يمكن أن تُعقد بين حكومة المملكة المتحدة وحكومة أي من هاتين الدولتين.

ب- يجب ألا تقوم الحكومة البريطانية أو تتسبب بقيام أي تحضيرات عسكرية أو تدابير عسكرية، غير التحضيرات العسكرية أو التدابير العسكرية ذات الطابع الدفاعي، للدفاع عن هذه الأراضي المسماة أو للدفاع عن الاتصالات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، كما يكون لزاماً على حكومة المملكة المتحدة ألا تدرج مواطني أي من هذه الأقاليم، أو تدفع بهم للانخراط أو الانضمام مع أي قوات عسكرية أخرى عن القوات المنوط بها فقط حفظ النظام والدفاع الداخلي.

ج- وفيما تملك حكومة المملكة المتحدة مطلق الحرية لأن تجري في هذه الأراضي الخطوات اللازمة والضرورية لحفظ النظام وتطوير الدولة فإنها يجب أن تُبقي على استقلالية الحكام العرب تحت حمايتها.

٢- تعلن حكومة إيطاليا أنها لن تسعى لاكتساب أي نفوذ سياسي في هذه المنطقة.

البند (٧): تعلن حكومة المملكة المتحدة ضمن حدود محمية عدن والمُعرفة حسب مرسوم محمية عدن لعام ١٩٣٧م، بأن يكون للمواطنين الطليان (بما في ذلك الشركات الإيطالية) مطلق الحرية لأن يأتوا بسفنهم وبضائعهم لكل الأماكن والموانئ في محمية عدن، كما يكون لهم مطلق الحرية في الدخول والسفر والسكن، والحق في عقد أي نوع من الأعمال التجارية والمهن والصناعات بشرط مراعاة اللوائح المطبقة في المحمية على مواطني وسفن الأقطار الأخرى غير الخاضعة لسيادة أو سلطان أو حماية أو انتداب صاحب ملك بريطانيا وأيرلندا، وكل الممتلكات البريطانية لما وراء البحار إمبراطور الهند.

البند (٨):

١- في حالة إعطاء أي طرف من الاثنين مذكرة للآخر تتضمن حدوث تغيير في الظروف الواقعة في زمن الاتفاقية، مثل ضرورة تعديل بعض بنود الاتفاقية، يدخل الطرفان في مفاوضات ثنائية على أمل مراجعة أو تعديل أي من بنود الاتفاقية.

٢- حُددت مدة الاتفاقية بعشر سنوات، ويمكن إنهاؤها بعد إعلام أي من الطرفين للآخر برغبته هذه. على أن يتم ذلك بعد ثلاثة شهور من التاريخ الذي أُصدر فيه(١).

الملحق الرابع: البيان الخاص بالدعاية:

حيث اتفق الطرفان على إيقاف الدعاية واستغلال وسائل الرأي العام التي تفسد مصالح الطرفين، وتعتبر محاولة تُناقض جوهر الاتفاقية - الحالية - من أجل التقريب بين حكومتي وشعبي الدولتين.

الملحق الثامن: البيان الخاص بقناة السويس:

أكدت الحكومتان على رغبتهما الدائمة باحترام والالتزام ببنود الاتفاقية التي تم توقيعها في مدينة القسطنطينية في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨م، والتي ضمنت لكل القوى حرية استخدام قناة السويس في جميع الأوقات (السلم والحرب)(٢).

ويتضح من مذكرة وزارة الخارجية لتحليل الاتفاقية البريطانية الإيطالية الخاصة بمناطق الشرق الأوسط، حرص بريطانيا على أهمية البحر الأحمر لمصالحها، وحرصها على أراضي الدول المستقلة في شبه الجزيرة العربية وتخص بذلك المملكة العربية السعودية واليمن، كما أكدت على ما تعنيه

---

(١) انظر الملحق الثالث (نص الاتفاقية الإيطالية - البريطانية١٦ أبريل ١٩٣٨م، الملحق الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن باللغة الإيطالية)، ص ٥١٤.

(٢) Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2 .P.P. 523, 526.

الاتفاقية بالنسبة للمنطقة البريطانية في جنوبي شبه الجزيرة العربية وجزر البحر الأحمر[١].

وتبادلت الحكومتان المذكرات بشأن عدد من القضايا:

- لتقوية القوات الإيطالية في ليبيا:

- مذكرة من الكونت تشانو إلى اللورد بيرث تضمنت رداً من الحكومة البريطانية على تساؤل بريطانيا حول مسألة تقوية القوات الإيطالية في ليبيا، وضح فيها بأن رئيس الدولة الإيطالية قد أعطى أوامره بتقليل هذه القوات. وقد بدأ فعلياً الترحيل بمعدل ١٠٠٠ جندي كل أسبوع وسيستمر بذات هذا المعدل حتى يصل العدد إلى الحدود المطلوبة حين تبلغ القوات نصف عددها بنهاية التوقيع على الاتفاقية.

- رد اللورد بيرث للكونت تشانو يبلغه بترحيبه برغبة رئيس الحكومة الإيطالية، وأنه سينقل ذلك لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة.

- وتبادل الطرفان مذكرات تحمل تطمينات من إيطاليا حول سياستها في إسبانيا، والأملاك الأسبانية فيما وراء البحار، والمنطقة الأسبانية في المغرب، ورغبات المملكة المتحدة الخاصة بإيضاح موقف أعضاء عصبة الأمم من المسألة الأثيوبية.

- مذكرة من الكونت تشانو إلى اللورد بيرث تضمنت تأكيد الحكومة الإيطالية على تطميناتها للحكومة البريطانية بشأن سياستها في علاقتها بإسبانيا:

أولاً: تأكيد الالتزام الكامل بصيغة المملكة المتحدة بإجلاء المتطوعين الأجانب في إسبانيا، وتتعهد بإجراء تطبيق عملي وواقعي لهذا الإجلاء في اللحظة والظروف التي سيتم تحديدها بواسطة اللجنة المحايدة المكونة على أساس الصيغة المذكورة.

ثانياً: إعادة التأكيد بأنه في حالة إذا لم يتم الإجلاء في لحظة انتهاء

---

(١) مذكرة وزارة الخارجية البريطانية حول الاتفاقية، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٧٨، (F.O.406/76,25/4/1938).

الحرب الأهلية الأسبانية، فإن كل المتطوعين الإيطاليين المتبقين هناك سيتم نقلهم فوراً من الأراضي الأسبانية، كما سيتم ترحيل كل آلة الحرب الإيطالية في ذات الوقت.

ثالثاً: التأكيد بأن الحكومة الإيطالية ليس لها أي أهداف توسعية أو سياسية، ولا تسعى لأي امتياز أو موقع اقتصادي في أو متعلق بالمدينة الأسبانية أو جزر باليري أو أي ممتلكات لإسبانيا في أعالي البحار أو المنطقة الأسبانية في المغرب، كما أكد بعدم وجود رغبة إيطالية لإبقاء قواتها المسلحة في أي منطقة ذكرت سابقاً.

- مذكرة من اللورد بيرث إلى الكونت تشانو تتضمن الرد على المذكرة السابقة، وأكدت تفهم الحكومة البريطانية للتطمينات الإيطالية، مؤكداً على رغبة بريطانيا في استقرار الأوضاع في إسبانيا كملزم رئيسي لعقد الاتفاقية مع إيطاليا، وأكد على رغبة بريطانيا في اتخاذ خطوات في الاجتماع القادم لعصبة الأمم بغرض إيضاح موقف إيطاليا للدول الأعضاء في العصبة إزاء الاعتراف البريطاني بالاحتلال الإيطالي لأثيوبيا[١].

وقد أثار عقد الاتفاقية عدداً من القوى العربية التي مستها الاتفاقية ومنها المملكة العربية السعودية ومصر واليمن، حيث رفضت هذه القوى أن تكون مناطق نفوذها موضعاً تتنافس فيه الحكومتان البريطانية والإيطالية وتكونان فيه بنداً أو ملحقاً للمساومة والاتفاق والاختلاف بين بريطانيا وإيطاليا، كما سيكون لهذه الاتفاقية عدة نتائج على الجانب الأوروبي إثر تدهور الأوضاع الأوروبية.

---

(١) J. C. Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2, P.P.526, 527. & A.S.M.A.E. Affari Politici 1931 -1945, Egitto, Busta, N:27 (1938). Allegato 3. Accordo Italo -Britannico Nelativo Ad Alcnue Zone Del Medio Oriente.

المبحث الثاني

نتائجها، وموقف القوى العربية منها

أدت سياسة التهدئة التي انتهجتها بريطانيا وفرنسا لاحتواء تدهور الأوضاع السياسية في أوروبا الذي قد يؤدي إلى صدام أو حرب أوروبية أخرى في إطار سياستها للحفاظ على السلام الأوروبي إلى عدة نتائج هامة، بالإضافة إلى أن عقد كل من بريطانيا وإيطاليا اتفاقية عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ في إطار سياسة التهدئة لم تؤد إلى نتائج حاسمة سواء بالنسبة إلى الموقف في أوروبا أو في العالم العربي حيث أثارت ضدها معظم القوى العربية التي تناولتها الاتفاقية.

أولاً: في أوروبا:

حيث تطورت الأحداث السياسية في أوروبا وتوترت الأجواء الدولية لمواجهة أطماع هتلر في تشيكوسلوفاكيا. فعلى الرغم من أن سياسة التهدئة التي انتهجتها بريطانيا كان الهدف منها التوصل إلى تفاهم بالتفاوض مع هتلر تجاه مطالبه المتزايدة في أوروبا الوسطى، إلا أنها لم تجابه من جهة هتلر إلا بالتصميم والمراوغة لتنفيذ أطماعه إثر موقف فرنسا الضعيف والمتردد عن نجدة حليفتها تشيكوسلوفاكيا. فقام الملك جورج الخامس بزيارة إلى باريس برفقة الملكة ورئيس الحكومة تشمبرلن، ونتج عن هذه الزيارة تفويض اللورد رونسمان[1] Runciman في ٢٠ يوليو ١٩٣٨م بالقيام بدور الوسيط بين حكومة

---

(١) ولتر رونسمان (١٨٧٠-١٩٤٩ م): أحد أقطاب الشركات البحرية الإنجليزية، =

براغ والحزب النازي السوداتي، إلا أن هذه المهمة التي بدأت في أغسطس بتدخل هتلر في ١٢ سبتمبر بدعمه العلني لأبناء السودت وهدد باستعمال القوة تجاه تشيكوسلوفاكيا إذ لم يطبق عليهم مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، مما أدى إلى تزايد الوضع الداخلي تدهوراً(١).

فاقترح تشمبرلن على هتلر الاجتماع لإيجاد حل لهذه القضية وقبل هتلر، وتم اللقاء في ١٥ سبتمبر ١٩٣٨م في المقر الجبلي لهتلر في برتشسغادن Berchtesgaden، وبحث الطرفان الوضع، وفيما كان تشمبرلن يهدف إلى الوصول إلى تقارب بين البلدين، أكد هتلر على انضمام الإقليم إلى ألمانيا كحل وحيد لهذه القضية(٢). وأظهر تشمبرلن بأن هذا سيكون المطلب الأخير لألمانيا، لأن ألمانيا بذلك ستكون قد أتمت حل مشاكلها الحدودية مع تشيكوسلوفاكيا والدول المجاورة لها كبولونيا وبلجيكا وهولندا، وأنه إذا لم يتم ذلك فإن حل الحرب سيكون حلًّا وارداً(٣).

وقد كان لطلب تشمبرلن لقاء هتلر في برتشسغادن في هذه الظروف أثر كبير على هتلر الذي كان متخوفاً من موقف بريطانيا وفرنسا إزاء مطالبه في تشيكوسلوفاكيا، فكان اللقاء تأكيداً لاعتقاد هتلر بأن بريطانيا وفرنسا لن تتدخلا دفاعاً عن تشيكوسلوفاكيا، حيث استطاع الاتفاق مع تشمبرلن على تسوية القضية سلمياً، وهو الأمر الذي اعتبره هتلر استسلاماً لتحقيق أطماعه ونتج من ورائه تشدد مواقف هتلر السياسية القادمة أمام سياسة السلم التي قدمها له تشمبرلن في القضية التشيكية فطبقها لتحقيق أطماعه التالية(٤).

= وسياسي كبير، شغل عدة وظائف إدارية وانتخب عضواً بمجلس العموم، عين وزيراً للتجارة ١٩١٤-١٩١٦، ١٩٣١-١٩٣٧)، أرسلته الوزارة البريطانية للتوسط بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨م، في مشكلة أراضي السوديت، وكانت وساطته مقدمة لإبرام اتفاقية ميونخ ١٩٣٨م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٨٨١.

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٩٣.

(٢) J.N. Medlicott, British Foreign Policy. Since Versailes 1919-1963, P. 187.

(٣) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٩٤.

(٤) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ج٢، ص ص١٩٢، ١٩٤.

وبعد اللقاء عاد تشمبرلن إلى لندن لمشاورة حكومته وفرنسا، حيث إن كلا الدولتين البريطانية والفرنسية كانتا غير مستعدتين للحرب فتقدمتا في ١٩ سبتمبر بمذكرة مشتركة لحكومة براغ باتخاذ موقف الاعتدال وضرورة التنازل لألمانيا عن المناطق التي يسكنها أكثرية ألمانية. وعلى أثر رفض حكومة براغ الاستجابة لهذه المذكرة، تقدمتا بمذكرة ثانية في ٢١ سبتمبر أوضحتا عدم مقدرتهما على تقديم المساعدة لها في حالة وقوع حرب بينها وبين ألمانيا[١]، فوافقت الحكومة على ذلك مما أدى إلى تدهور الأوضاع الداخلية إذ شهدت براغ مظاهرات نددت بحكومتها، فاستقالت الحكومة وشكلت حكومة جديدة برئاسة قائد الجيش التشكيلي سروفي Sirovy[٢].

وفي ٢٣ سبتمبر اجتمع تشمبرلن بهتلر في غودسبرغ[٣] لإبلاغه بموافقة حكومة براغ على حل مشكلة السوديت، وفيما كان تشمبرلن يهدف إلى تجنب الحرب آنذاك فيما بلاده لم تستكمل استعدادها الحربي[٤]، فوجئ بمطالب جديدة لهتلر قوبلت بالرفض من جهة بريطانيا وفرنسا، فكان رد هتلر بخطاب في ٢٦ سبتمبر تضمن إنذاراً أخيراً بأن بلاده ستدعو إلى التعبئة العامة في ٢٨ سبتمبر في حالة عدم الاستجابة لجميع مطالبه، وذكر بأن هذه القضية هي «آخر المطالب الأرضية التي تقدمت بها ألمانيا في أوروبا، وإذا ما سويت هذه القضية فإن ألمانيا لا تشغل نفسها بالدولة التشيكية.»[٥].

ونتيجة لتدهور الأوضاع سارعت فرنسا وبريطانيا بإعلان حالة الطوارئ واستنفرت جيوشهما وأسطولهما البحري، فيما بعث الرئيس الأمريكي روزفلت بعدة رسائل لكل من تشمبرلن وهتلر ودالادييه والحكومة التشيكية طالباً منهم

---

(١) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٩٦.

(٣) مدينة صغيرة في حوض الراين.

(٤) جرانت، تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٢، ص٤٢١.

(٥) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ج٢، ص٢١٠.

استمرار المفاوضات لإيجاد حل سلمي للأزمة[١].

فقام تشمبرلن بمحاولة قبل ٢٨ سبمتبر لعقد مؤتمر دولي لإنقاذ السلام وحل الأزمة يضم الدول الأربع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، فوافق موسوليني على المؤتمر الذي يمنحه القيام بدور بارز في الأزمة التشيكية خاصة وأن إيطاليا لم تستكمل استعداداتها الحربية، فاتصل بهتلر راجياً إياه قبول فكرة المؤتمر وتأجيل موعد التعبئة العامة، فوافق هتلر على ذلك استجابة لرغبة موسوليني وما قد يمنحه المؤتمر من موافقة على مطالبه دون اللجوء إلى الحرب، واشترط أن يتم عقد المؤتمر في اليوم التالي وأن يكون في ميونخ على الأراضي الألمانية، وألا تشارك حكومة براغ فيه، فقُبلت شروطه، وعقد المؤتمر في ٢٩ سبتمبر بحضور هتلر وموسوليني وتشمبرلن ودالادييه، وبعد عدة مفاوضات توصلوا إلى اتفاق وقعوه دون مشاورة حكومة براغ[٢].

وافقت بمقتضاه الدول على ضم المناطق التي تسكنها أكثرية ألمان إلى ألمانيا على أن يغادرها غير الألمان مدة محددة، وأن يُجرى استفتاء في المناطق الأخرى، وأن يكون لتشيكوسلوفاكيا السيادة على ما تبقى لها من أراض، والنظر في مطالب هنغاريا (المجر) وبولونيا (بولندا) في تشيكوسلوفاكيا في فترة ثلاثة أشهر[٣].

وقد كان لاتفاقية ميونخ نتائج عديدة، حيث إن ممثلي حكومة تشيكوسلوفاكيا لم يحضروا المؤتمر، ولم يشاركوا في حل الأزمة ولا في إعطاء الموافقة على مقررات المؤتمر وإن كانوا موجودين في ميونخ[٤]. وأيضاً شكلت مقررات المؤتمر ضربة قاصمة لسياسة الأحلاف التي قامت بها فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى للدفاع عن أراضيها، ولم تستطع الوفاء بتعهداتها

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٧٢.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٩٧.

(٣) R.G. D. Laffan, Survey of International Affairs 1939, (London :Oxford University Press, 1951).Vol II, P. 440.

(٤) تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص٢١٤.

الدولية وأحلافها الدفاعية[١]، كذلك أثر استبعاد الاتحاد السوفيتي من مؤتمر ميونخ إلى انقسام الجبهة المعادية للمحور، وصرح ستالين[٢] بأن كل من بريطانيا وفرنسا في اتفاقية ميونخ بذلتا جهودهما لمصالحة هتلر في الغرب ليمارس نشاطه في الشرق ويوجه ضرباته إلى الاتحاد السوفيتي[٣].

وقد حقق هتلر في مؤتمر ميونخ نصراً دبلوماسياً حيث استطاع تحقيق أهدافه السياسية في تشيكوسلوفاكيا، وحصل من تشمبرلن ما رفض إعطاءه له خلال اجتماعه في غودسبرغ وهو ما حفزه إلى تنفيذ أطماعه في أوروبا معتمداً على ما فسره من ضعف موقف بريطانيا وفرنسا أمام نفوذه، وهو الذي أدى في النهاية إلى قيام الحرب العالمية الثانية. أما موسوليني فقد حقق لإيطاليا نجاحاً كبيراً في مهمة الوساطة التي قام بها في سبتمبر، واحتفظ بذلك لصداقته لألمانيا وتنفيذ رغبات صديقه هتلر، وفي ذات الوقت اعتُبر وسيطاً ناجحاً لصالح بريطانيا وفرنسا[٤].

وتعتبر مقترحات التسوية التي اقترحها موسوليني للوصول إلى تسوية في ميونخ، هي في حقيقتها مقترحات ألمانية نقلها إليه سفيره في برلين على اعتبار أنها تمثل رغبات الحكومة الألمانية[٥]. بذلك يكون موسوليني في وساطته

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٢٩٩.

(٢) جوزيف فساريو نفتش ستالين (١٨٧٩-١٩٥٢ م): سياسي، ودكتاتور روسي، وزعيم شيوعي، اعتنق المذهب الماركسي، انتخب أميناً عاماً للحزب الشيوعي ١٩٢٢م بعد وفاة لينين، سيطر على الحزب الشيوعي، نصب نفسه رئيساً للوزارة بدلاً من مولوتوف في ١٩٤١م، وقائداً عاماً للقوات الروسية بعد هجوم هتلر على روسيا، حكم روسيا بيد من حديد حتى وفاته في ١٩٥٣م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٩٦٢.

(٣) عبدالحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، ص٣٨٠.

(٤) جرانت، تمبرلي: أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٤٢٥.

(٥) Galezzo Ciano Diaro1937-1943, Acura DI Renzo DE Felice, Sesta Edizione, (Milano:Superbur Saggi, 2000), P. 187.

ومقترحاته خير حليف لهتلر في أوروبا.

أما تشمبرلن فقد استمر في تنفيذ سياسة التهدئة إلى أبعد الحدود، وأصدر مع هتلر تصريحاً مشتركاً بعد توقيع اتفاقية عدم اعتداء مع ألمانيا في ٣١ سبتمبر ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بأن أكدا فيه على أن العلاقات البريطانية - الألمانية تعتبر من المواضيع الحيوية التي تهم البلدين بالإضافة إلى أوروبا، وأن استخدام طريق التشاور هو الحل في جميع المسائل التي تهم البلدين، وعلى ضرورة إزالة أسباب الخلاف حتى يسود السلام في أوروبا، وأكدا بأن هذه الاتفاقية تؤكد رغبة كلا الشعبين في عدم قيام حرب بينهما[١].

وقد اعتبر تشمبرلن بأن هذا الاتفاق هو أقصى ما يمكن الوصول إليه في تلك الظروف، فأعلن لدى وصوله لندن «لقد جلبت لكم السلام مع الشرف»[٢]، فيما عارضه ونستون تشرشل وقال: «لقد كان على بريطانيا وفرنسا أن يختارا بين الحرب والعار. ولقد اختارا العار، ومع ذلك فإن الحرب سوف تفرض نفسها عليهما»، كما قام مجلس العموم البريطاني بمناقشة اتفاق ميونخ لمدة ثلاثة أيام استقال على أثرها وزير البحرية المستر داف كوبر لعدم موافقته على موقف رئيسه تشمبرلن[٣]. فيما اعتبر كثيرون بأن اتفاقية ميونخ نجحت في أن تؤجل الحرب في أوروبا لمدة عام تقريباً، تميزت بالسلم المسلح، وقيام الدول بإكمال تسلحها[٤]. وتعتبر ألمانيا وإيطاليا أكثر الدول استفادة لتقوية جيوشها تأهباً للحرب المؤجلة.

وقد قامت فرنسا بتوقيع اتفاقية مع ألمانيا مماثلة للاتفاقية البريطانية

---

(١) وليم شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، جـ٢، ص٢٥٣.

(٢) Winer, Great Britain: Foreign Policy and The Span of Empire 1689-1971, Vol II, Statement by Neville Chamberlain in The House of Commons Defending the Munich Agreement. 3 October, 1938 , P. 1026.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص ص١٧٢، ١٧٣.

Winer, Great Britain: Foreign Policy and The Span of Empire1689-1971, Vol II, Speech by Winiston Churchill in The House of Commons Attacting the Munich Agreement. 5 October, 1938, P. 1033.

(٤) جرانت وتمبرلي: أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٤٢٤.

الألمانية، إلا أن هاتين الاتفاقيتين لعبتا دوراً في تفجير الوضع الأوروبي بسبب التفسيرات المتضاربة لها، ففي حين أرادت بريطانيا وفرنسا من الاتفاقية توثيق علاقتهما مع ألمانيا وصيانة السلام الأوروبي، أرادت ألمانيا منها تجميد الجبهة الغربية في أوروبا ريثما يستطيع استكمال مخططه في أوروبا الوسطى الشرقية(١). ووضع ذلك نتيجة واحدة لإخفاق سياسة التهدئة.

فقد أخذ هتلر يدعم أطماع بولونيا والمجر في تشيكوسلوفاكيا في ٢ أكتوبر من عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ، وفي مارس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ طلب هتلر من رئيس حكومة براغ هاشا Hacha في أثناء زيارته لبرلين أن يختار بين توقيع اتفاقية تقضي بوضع بلاده تحت الحماية الألمانية أو اجتياح ألمانيا لبراغ، فاختار هاشا الاتفاقية، مما أدى إلى دخول القوات الألمانية براغ في ١٥ مارس ١٩٣٩م. وبذلك ألحق هتلر الأراضي التشيكوسلوفاكية بالرايخ الألماني وأزال تشيكوسلوفاكيا عن الخارطة الأوروبية(٢).

ونتيجة لذلك انتهجت الحكومة البريطانية، بتأييد قوي من الحكومة الفرنسية سياسة جديدة، وهي سياسة المقاومة لاعتداءات هتلر، فأعلن تشمبرلن في خطاب له في ١٧ مارس ١٩٣٩م بأن «التفاوض مع هتلر أصبح مستحيلاً، لأنه لابد في النهاية من الحرب والحرب أفضل من الاستسلام». ثم أعلنت الحكومة البريطانية في ٢٣ مارس عن التزامها التام بالدفاع عن سيادة واستقلال بلجيكا وهولندا وسويسرا، في حال تعرضها لأي اعتداء خارجي. وتأكد ذلك في أوائل أبريل بتصريح ثنائي من الحكومتين البريطانية والفرنسية للدفاع عنها(٣).

في حين كان هتلر ينفذ أطماعه في أوروبا الوسطى والشرقية، عمد

---

(١) نفس المرجع، جـ٢، ص٤٢٦.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص ص٤٨٥، ٤٨٧.

(٣) وليم شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، جـ٢، ص٣١٢، رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٣٧.

موسوليني إلى تقوية نفوذه في جنوب أوروبا فتحركت قواته الحربية في ٧ أبريل ١٩٣٩م نحو ألبانيا، فتمكن من السيطرة عليها بعد فرار ملكها زوغو بصحبة الملكة إلى اليونان، وفي ١٢ أبريل قرر المجلس التأسيسي الألباني منح تاج ألبانيا إلى الملك فكتور عمانويل، فلُقب الملك رسمياً «بملك إيطاليا وألبانيا وإمبراطورية أثيوبيا»[١].

وبذلك تكون إيطاليا قد ضمنت لنفسها السيطرة على البحر الادرياتيك[٢]، مما أثار خوفاً في اليونان على أن تكون أراضيها معرضة للغزو بعد ألبانيا، فأصدرت بريطانيا وفرنسا تصريحات تؤكد عزمهما على تقديم كل مساعدة وعون إذا ما تعرضت اليونان وكذلك رومانيا لأي عدوان.

ونتيجة لتدهور الأوضاع السياسية أقدمت الحكومة البريطانية في ٢٧ أبريل على فرض نظام التجنيد الإجباري في بلادها، وهو ما رآه هتلر إجراء عدائياً موجهاً ضد ألمانيا فأعلن في خطاب ألقاه بمجلس الريستاغ في ٢٨ أبريل بإلغاء الاتفاقية البحرية بين بريطانيا وألمانيا عام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ[٣].

وفيما واصل هتلر هجومه على معاملة البولنديين للأقلية الألمانية، ردت بريطانيا بأنها ستساند بولندا وأنها مرتبطة بالتزاماتها تجاهها، فبدأت الدبلوماسية البريطانية تعمل على عقد تحالفات إقليمية للتعاون والمساندة في حالة نشوب حرب، فعمدت إلى توقيع اتفاقيات دفاعية مع تركيا في ١٢ مايو ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ تعهدت الدولتان بموجبها بتقديم المساعدة والعون في حال تعرض أحدهما لأي اعتداء خارجي، وفي ١٩ أكتوبر ١٩٣٩م وقع كل من الفرنسيين والبريطانيين والأتراك ميثاقاً دفاعياً يتضمن تقديم المساعدة والتعاون بين الأطراف الثلاثة إذا ما تعرضت إحداهن لأي عدوان خارجي[٤]، أو في

---

(١) فيشر: تاريخ أوروبا، ص٦٦٠.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٨٨.

(٣) فيشر: مرجع سابق، ص٦٦٠.

(٤) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٣٩.

حالة نشوب حرب في شرقي البحر المتوسط.

وقد دفع ذلك ألمانيا إلى توقيع تحالف مع روسيا في موسكو في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م تضمنت تعهد الطرفين بعدم وقوع اعتداء بينهما، وتضمنت ملحقاً سرياً حُدد فيه نفوذ كل منهما في دويلات البلطيق وبولندا وبسارابيا[١][٢]. وقد اعتُبر ذلك رداً ألمانياً على الإجراءات الإنجليزية الفرنسية وإعادة تعبئتهما العسكرية، كذلك تقارب الطرفان المتحالفان ألمانيا وإيطاليا منذ عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ إلى تعزيز هذا التحالف بعقد ما سُمي بـ «الحلف الفولاذي»[٣] إثر اجتماعهما ببرلين في ٢٢ مايو ١٩٣٩م تضمن: توثيقاً للتعاون العسكري بينهما والتشاور السريع في حال وجود خطر يهدد السلام العالمي، والمشاركة الفعالة بكل القوى العسكرية البرية منها والبحرية والجوية، إذا ما وجدت إحداهما نفسها في وضع يُفرض عليها اتخاذ إجراءات عسكرية ضد دولة أو مجموعة دول، وألحق بالميثاق بروتوكول سري ينظم عملية التنسيق بين وسائل الإعلام والدعاية للدولتين الألمانية والإيطالية، واعتُبر ذلك تطوراً للتحالف بينهما من دفاعي إلى هجومي إذ ألزم هذا التحالف كلًّا منهما الوقوف إلى جانب حليفه والاشتراك معه في الحرب، حتى لو أن أحدهما كان البادئ بالعدوان. وهكذا ارتبطت السياسة الإيطالية بالسياسة الألمانية مما اضطرها إلى خوض الحرب حسب دخول ألمانيا لها دون النظر

---

(١) أثار هذا الاتفاق أزمة بين حكومتي برلين وطوكيو، حيث قدمت حكومة اليابان احتجاجاً إلى حكومة ألمانيا على عقد الميثاق واصفة إياه بأنه «يتناقض مع ميثاق مكافحة الكومنترن نصاً وروحاً» مما أدى إلى استقالة الوزارة في اليابان وتوصلت الحكومة الجديدة إلى عقد تسوية مع السوفييت ومنغوليا واليابان في ١٥ سبتمبر ١٩٣٩م لحل مشكلة الحدود بينهما. - عبدالعزيز نوار، عبد المجيد نعنعني: التاريخ المعاصر في أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ص٣٦٠.

(٢) فيلنيس سيبولز، ميخائيل خارلاموف: عشية الحرب العالمية الثانية، ترجمة: فارس غصوب، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٨م)، ص٢٧٤.

(٣) عُرف الحلف الفولاذي بـ Pact Steel, Pacte d' Aciera, Pacto Psteel.

إلى أهمية استكمال الاستعداد الإيطالي للحرب من الوجهة العسكرية[1].

وقد اعتبر بأن عقد ألمانيا تحالفاً مع روسيا في أغسطس ١٩٣٩م، يعد تناقضاً مع ميثاق الكومنترن المناهض للشيوعية الذي ضمها وإيطاليا واليابان، لذلك أصبح مؤكداً بأن هناك تحولاً في السياسة الألمانية المتجهة نحو الحرب دون النظر إلى الاختلافات السياسية بينهما[2].

كانت إيطاليا ورغم توقيعها الحلف الفولاذي مع ألمانيا قلقة من خطر قيام هتلر بجر إيطاليا إلى الحرب وهي غير مستعدة بعد، وقد ذكر تشانو في مذكراته بأن إيطاليا لم تكن مستعدة للحرب آنذاك، وأنه اقترح اللقاء مع روبنتروب في برلين لتجنب الحرب. وتم اللقاء في سالزبورغ واوبر سالزبورغ في الفترة من ١١-١٣ أغسطس عام ١٩٣٩م، حيث تناولت المحادثات الأوضاع الراهنة في أوروبا، حيث كان هتلر وروبنتروب يؤكدان لتشانو أن فرنسا وبريطانيا لن تحاربا إلى جانب بولندا، وأن خطط ألمانيا للهجوم على بولندا قد تتم في أقرب وقت. وقد حاول تشانو إقناع الدوتشي بالتخلي عن ميثاق الحلف مع ألمانيا أو إلغائه، إلا أن موسوليني رغم قلقه كان لا يريد أن يُحرم من نتائج التحالف مع هتلر في الحصول على مكاسب في أوروبا.

فأرسل موسوليني رسالة إلى هتلر في ٢٥ أغسطس أوضح له فيها مناصرة إيطاليا لألمانيا إذا ما هاجمت ألمانيا بولندا، إلا أن إيطاليا لم تستكمل استعدادها البحري والبري والجوي إذا ما دخلت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب لعدم توفر تمويناتها الحربية للدخول في حرب واسعة، بسبب خسائر إيطاليا في إسبانيا، بالإضافة إلى عدم استكمال عدتها العسكرية التي قد يتم عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ أو ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، وكانت رسالة موسوليني إلى هتلر غاية

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص ص٣٤١، ٣٤٤، تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ص٢٥٥.

(٢) جرانت، وتمبرلي: تاريخ أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٤٤٠.

في الوضوح، فأرسل هتلر مذكرة إلى موسوليني يسأله فيها عن المعدات الحربية والمواد الأولية التي يحتاجها حتى تتمكن إيطاليا من دخول الحرب، فعقد موسوليني في ٢٦ أغسطس اجتماعاً في روما لإعداد قائمة بمتطلبات قادة القوات الإيطالية المسلحة، ورُفعت مذكرة بهذه المطالب إلى الحكومة الألمانية، وتبادل الطرفان المذكرات للاتفاق على التعاون بينهما[١].

وفي محاولة أخيرة ضمن مجهودات عدة من أجل السلام أرسل نيفيل تشمبرلن خطاباً شخصياً إلى هتلر في ٢٢ أغسطس ١٩٣٩م يطلب منه العمل على تجنيب أوروبا حرباً دموية، وقام مسيو دالادييه في ٢٦ أغسطس بنفس العمل، فيما توجه الرئيس الأمريكي روزفلت بنداء إلى ملك إيطاليا في ٢٣ أغسطس يطلب إليه القيام بالوساطة في النزاع المتفاقم، وفي ٢٤ أرسل نداء إلى هتلر والرئيس البولندي باتخاذ الوسائل السلمية لحل النزاع، فيما عرض ملك بلجيكا وملكة هولندا وساطتهما، وكذلك وجه البابا بيوس الثاني عشر نداء يحث فيه دول أوروبا على التمسك بالسلام[٢].

أما موسوليني فقد أبلغ الحكومتين البريطانية والفرنسية في ٣١ أغسطس استعداده لدعوة مؤتمر تعقده الدول الأوروبية الكبرى للتوسط في النزاع في ٣ سبتمبر[٣].

وفيما موسوليني يسعى إلى الوصول إلى اتفاق سلمي كاتفاق ميونخ، لعدم استعداده للحرب، حاول هتلر إبقاء بريطانيا خارج الحرب، وبدأ محادثات بينه وبين الحكومة البريطانية خارج نطاق السفارة الألمانية في لندن تضمنت عرضاً ألمانيًا إلى بريطانيا يتألف من ست نقاط:

١- ترغب ألمانيا في عقد ميثاق أو حلف مع بريطانيا.

---

(١) Galeazzo Ciano Diaro 1937 -1943, P. 326.

(٢) جرانت، تمبرلي: أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٢، ص٤٤٤، G.M. Cathorne - Hardy, A short History of International Affairs 1920-1939, P.500.

(٣) Galeazzo Ciano Diaro 1937 -1943, P. 338.

٢- على بريطانيا أن تساعد ألمانيا في الحصول على دانزيغ والرواق البولندي، مع السماح لبولندا بميناء حر في دانزيغ والاحتفاظ بميناء غيدينيا على ممر البلطيق وبرواق إليها.

٣- تضمن ألمانيا الحدود البولندية الجديدة.

٤- تستعيد ألمانيا مستعمراتها القديمة أو يُعطى لها ما يعادلها.

٥- تقدم الضمانات الكافية إلى الأقلية الألمانية في بولندا.

٦- تتعهد ألمانيا بالدفاع عن الإمبراطورية البريطانية.

وقد اطلع تشمبرلن على هذه المقترحات في ٢٧ أغسطس ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ، إلا أنها لم تؤد إلى النتائج المرجوة منها، ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق حول هذه النقاط[١].

وفي ٣١ أغسطس ١٩٣٩م اقترح موسوليني عقد المؤتمر في ٥ سبتمبر لمراجعة معاهدة فرساي، فرد تشمبرلن فوراً: «...إنه من المستحيل الموافقة على مؤتمر تحت تهديد تعبئة الجيوش... والشرط الأساسي في أي حالة من الحالات هو اتخاذ تدابير بإيقاف تعبئة الجيوش»[٢].

كما أن القوات الألمانية ما لبثت أن دخلت بولندا في وارسو في فجر الأول من سبتمبر ١٩٣٩م، فقامت كل من بريطانيا وفرنسا بإرسال تحذير إلى برلين تطلب منها سحب قواتها الغازية من الأراضي البولندية، وأبلغت ذلك موسوليني قبل عقد المؤتمر الذي دعا إليه، إلا أن إعلان الحرب أصبح مؤكداً. وفي ٣ سبتمبر أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا[٣].

وقام هتلر بإرسال رسالة إلى موسوليني، يشكره فيها على محاولته

---

(١) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، جـ٢، ص٥٢٢.

(٢) Martin Gilbert, Britain and Germany between the Wars, P. 94. & Renzo De Felice, Mussolini Il Duce 1936-1940, (Torino: Giulio Einoudi Editore, 1981), P. 666.

(٣) فيشر: تاريخ أوروبا، ص٦٦٣.

الأخيرة للوساطة في القضية البولندية، وشرح فيها موقفه من خيار الحرب، وأكد فيها التقارب الألماني الإيطالي خاتماً رسالته بقوله: «أرجو أن تقبل مرة أخرى شكري الصميم، يا دوتشي، لكل ما قدمته إلي في الماضي من عون، راجياً أن لا تضن به علي أيضاً في المستقبل»[1]. وكان ذلك إشارة واضحة إلى تأكيد هتلر على صداقة إيطاليا وتحالفها في ظروف الحرب.

وهكذا فشلت سياسة التهدئة التي انتهجتها بريطانيا وفرنسا لاحتواء تدهور الأوضاع السياسية في أوروبا، ولم تسهم سياستهما المرنة في التقرب من هتلر وموسوليني إلى تجنب الحرب، ولم تستطع الوقوف أمام مطامع هتلر في أوروبا سواء في وسط وشرق وغرب أوروبا، ولم ينتج عن مؤتمر ميونخ إلا تعنت هتلر في تنفيذ رغباته وفرضها على أوروبا، وتأخير الحرب لمدة عام حتى تنتهي الأطراف من استعداداتها العسكرية لدخول حرب. ولم ينتج عن سياستهما مع موسوليني في إبعاده عن التحالف مع هتلر، إذ تأكد التحالف عند توقيع الطرفين الحلف الفولاذي بينهما في مايو ١٩٣٩م، حيث أصبح موسوليني بمقتضاه مرتبطاً عسكرياً بألمانيا عند نشوب الحرب العالمية الثانية.

ثانياً: في العالم العربي:

لم تنجح محاولة بريطانيا التقرب من إيطاليا وإخراجها من التحالف مع ألمانيا، حيث لم تؤد معاهدة أبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، - التي عقدت بعد فشل اتفاق الجنتلمان ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ في إبعاد إيطاليا عن ألمانيا - للأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى عقد الطرفين لها. فهي لم تحسم الموقف في أوروبا، وكذلك لم تحسم تنافس الدولتين ومصالحهما في العالم العربي في البحر المتوسط وشرق إفريقيا، ولم تمنع القوات المسلحة الإيطالية من مساعدة الجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الأسبانية، أو رغبة إيطاليا في تأمين إمبراطوريتها في شرق إفريقيا عبر البحر المتوسط وقناة السويس.

---

(١) وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، جـ٢، ص ص٦٠٧، ٦٠٨.

ولم تخدم الاتفاقية الأهداف المباشرة منها من جهة بريطانيا أو إيطاليا فإلى جانب تدهور الأوضاع في أوروبا - كما سبق ذكره - استمرت المطالب الإيطالية تأخذ شكلاً أوسع مما اتفق عليه خلال الاتفاقية، بل اتخذت مطالب إيطاليا في شمال إفريقيا شكلاً علنياً ويتجلى ذلك في خطاب ألقاه تشانو في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٣٨م أمام مجلس الحزب الفاشي أكد فيه مطالب إيطاليا من فرنسا في البحر الأبيض المتوسط[١]. فقال: «يتحدث بعضهم عن تونس وكورسيكا فقط ويضيف آخرون نيس Nice وجيبوتي وسافوا Savoie وإدارة قناة السويس وسكة حديد جيبوتي، كل هذه الأماني جميلة ونبيلة تستحق الثناء ولها ما يبررها. هذان الاتجاهان يشكلان برنامج الحد الأدنى وبرنامج الحد الأعلى. وهناك مستويان ينبغي أن يميزا هذين البرنامجين: أحدهما يمثله العامل العرقي والروح القومية، وثانيهما يمثله عامل التوسع. وإنني أعتبر الأول ذا أولوية بعيدة لأنه أخلاقي ومنطقي. فقبل أن نضم إلى صفوفنا الزنوج والعرب في الأراضي الإفريقية يجب أن نوحد الإخوة البعيدين عن الوطن بسلسلة من الأحداث التاريخية المحزنة. صحيح أننا نجد أنفسنا في وضع خاص في تونس. فالإيطاليون فيها يشكلون نحو ثلاثة أرباع السكان الأوروبيين بما فيهم المتجنسين بالجنسية الفرنسية، غير أن أغلبية السكان عربية تونسية ذات رغبة واضحة في نيل الاستقلال. هذا الواقع الذي يضاف إليه التهديد الاستراتيجي الذي تشكله تونس بمالطة ولخطوط المواصلات للإمبراطورية البريطانية وللمصالح الكبيرة للدولة الحامية - يقصد فرنسا - يؤلف حجر الزاوية للمعارضة البريطانية والفرنسية لمخططاتنا الرامية إلى ضمها إلى إيطاليا. ومن المنطق أن نفكر بأن إنجلترا قد تنظر إلى إيطاليا وهي سيدة على تونس وميناء بنزرت برعب وألم أكبر مما تشعر به، وهي تراها قد ثبتت أقدامها في إفريقيا الشرقية الإيطالية الواقعة على طريق الهند...»[٢]، ولم تكن هذه المطالب هي

---

(١) Giordano Bruno Guerri: Galeazzo Ciano Una Vita 1903-1944, (Milano: Oscar Mandadori, 2001), P. 205.

(٢) علي محافظة: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، ص٤٤٣.

مطالب شخصية لتشانو أو حزبية للفاشست بل أصبحت هذه المطالب شعبية زادت الصحافة الفاشية من قوتها.

فسارعت الحكومة الفرنسية للرد على المطالب الإيطالية، حيث قدم وزير خارجية فرنسا فرانسوا بونسيه François Poncet مذكرة لكونت تشانو في ١٧ ديسمبر ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، يوضح فيها بأن هذه المناطق فرنسية وتقع ضمن اتفاقية روما لعام ١٩٣٥م/ ١٣٥٤هـ المعقودة بين الحكومتين، إلا أن تشانو أوضح بأن بلاده وبعد موقف فرنسا غير الودي الذي اتخذته منها حول القضية الأثيوبية تعتبر «اتفاقية روما» بحكم المنتهية وملغاة. فأعلن رئيس حكومتها السير ادوارد دالاديبه في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٨م بأن «فرنسا مستعدة للدفاع عن كل شبر يرتفع فوقه العلم الفرنسي»[١].

وفيما حاولت بريطانيا إزالة التوتر القائم في العلاقات بين إيطاليا وفرنسا في ظل تدهور الأوضاع في أوروبا قام تشمبرلن ووزيره هاليفاكس في يناير ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ بزيارة لكل من روما وباريس في ١٠-١١ يناير[٢]. إلا أنها فشلت بسبب عدم تجاوب موسوليني للمساعي البريطانية فصرح تشمبرلن في ١٢ يناير في باريس بأن «العلاقات الفرنسية - البريطانية بنفس قوة العلاقات الإيطالية - الألمانية»[٣].

وفي ٧ أبريل ١٩٣٩م دخلت القوات الإيطالية ألبانيا وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية الإيطالية[٤]، مما عرض منطقة البحر الأبيض المتوسط من وجهة نظر بريطانيا للخطر لتزايد نفوذ موسوليني وتهديده لليونان ورومانيا والأسطول البريطاني المرابط في المتوسط[٥]. ودفع ذلك بريطانيا وفرنسا إلى عقد ميثاق دفاعي مع تركيا في ١٩ أكتوبر ١٩٣٩م للدفاع عن المنطقة في حال نشوب

---

(١) Hurwitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2, P.P. 529, 530.

(٢) Galeazzo Ciano Diaro 1937-1943, P. 238.

(٣) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، ص٣٣١.

(٤) انظر ص ١٧٠.

(٥) تشرشل: المذكرات، جـ١، ص١٨٥.

حرب في شرقي البحر المتوسط[1].

وبذلك تكون سياسة التهدئة التي انتهجها تشمبرلن وأيدته فيها فرنسا قد فشلت في تحقيق أهدافها للحفاظ على السلام الأوروبي وعدم قيام حرب أوروبية جديدة، بالإضافة إلى أن محاولة بريطانيا وفرنسا التقرب من إيطاليا من جهة وألمانيا من جهة أخرى لإخراجهما من التحالف الذي توطد في ميثاق الحلف الفولاذي عام ١٩٣٩م، وفشلت في التوصل إلى إنهاء التحالف والوقوف أمام أطماعهم في أوروبا وخارجها (المستعمرات)، وفشلت معاهدة أبريل ١٩٣٨م بين بريطانيا وإيطاليا في احتواء مطامع موسوليني في أوروبا والبحر الأبيض المتوسط. كما أن ألمانيا وإيطاليا رأتا بأن سياسة التهدئة والمفاوضة التي اتبعتها بريطانيا وفرنسا لاحتواء أزمات أوروبا خلال عام ١٩٣٥-١٩٣٩م/ ١٣٥٤-١٣٥٨هـ ضعف وعجز أمام طموحهما ومطالبهما وقوتهما السياسية والعسكرية فتمادتا في طغيانهما وفشلت عصبة الأمم في مجابهة هذه الأطماع الديكتاتورية من قبل ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، فتدهورت الأوضاع الدولية وقامت الحرب العالمية الثانية.

موقف القوى العربية منها:

أدت سياسة التهدئة بالإضافة إلى اتفاقية أبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا إلى اتخاذ بعض الدول العربية موقفاً قوياً ضدها، خاصة تلك الدول التي تناولتها الاتفاقية كمصر والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية وسوريا وفلسطين، دون أن يكون لهذه الدول رأي أو مشورة. حيث رفضت هذه القوى بأن تكون مناطق نفوذها موضعاً تتنافس فيه الحكومتان البريطانية والإيطالية دون مراعاة لاستقلالها أو كونها تحت الانتداب (حماية دولة أخرى) مما يُعد تعدياً عليها. فالاتفاقية تناولت عدة موضوعات تتعلق بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها امتدت لتشمل منطقة البحر الأحمر والعالم العربي وشرق إفريقيا.

---

(١) Hurwitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol 2, P. 548.

ففيما يتعلق بفلسطين: فقد عُقدت الاتفاقية في ظل توتر الأوضاع في فلسطين إثر الثورة الفلسطينية لعام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ التي استغلتها بريطانيا بالإضافة إلى توتر الأوضاع الدولية فعمدت إلى تحويل فلسطين إلى قاعدة عسكرية، كما أخذت تزيد قواتها في قبرص، وتضمنت الاتفاقية تأييد إعلان الجنتلمان في يناير عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ حول البحر المتوسط[١] ومناطق الانتداب البريطاني (فلسطين)، حيث أكد المستر بتلر Butter وكيل الخارجية البريطانية في تصريح أدلى به في ٢٥ مايو ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ تعليقاً على الاتفاقية، فقال: «إن قبول الحكومة الإيطالية بوجهة النظر الواردة في (الاتفاق) لا يحول دون إنهاء أو تغيير الانتداب، شريطة أن يتم ذلك الإنهاء أو التفسير بالوسائل الدستورية، ولا يتضمن إجراء خالصاً قد اتفق عليه أو تم بحثه. إن فاعلية المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم، والمادة ٢٧ من الانتداب لفلسطين هو «أن تحول دون إنهاء أو تعديل الانتداب بدون موافقة مسبقة من مجلس العصبة، وتنوي حكومة صاحب الجلالة أن تستشير العصبة في أية مقترحات قد تتخذ لإنهاء أو تعديل الانتداب القائم.»[٢].

كان للاتفاقية ردود فعل يهودية - فلسطينية على الاتفاقات خوفاً من نتائجها المحتملة على الفلسطينيين[٣]. رغم تبادل الطرفين الإيطالي والبريطاني التطمينات - اعتبرت شفوية - بخصوص فلسطين[٤]، ففيما رضي اليهود بآثار الاتفاقية فيما يتعلق بالوضع الأوروبي والالتزام الإيطالي الذي تضمنته المعاهدة بعدم محاولة إحداث صعوبات للحكومة البريطانية في فلسطين، أثارت الاتفاقية قلقاً خطيراً من جانب العرب حول انعكاسات الاتفاقية حول

---

(١) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني، ص ١٤٠.

(٢) كامل محمود خله: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٤٦٥.

(٣) D. D. I. Ottava Serie, Volume VIII, Il Console Generle A Greusalemme, Mazzolini, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 522, Cerusalemme, 21 Aprile 1938.

(٤) D. D. I. Ottava Serie, Volume VIII, Accordi Tra Gran Bretagna E Italia, H, Palestina (assicurazioni Verbali), N: 493, Roma, 16 Aprile 1938.

موقف إيطاليا من مناصرة حقوق عرب فلسطين[١]، مما جعل الحكومة البريطانية ترسل إلى ممثليها في بعض البلدان العربية والإسلامية لتوضح لحكوماتها معنى «التطمينات الشفوية» المتعلقة بفلسطين في الاتفاقية الإيطالية - البريطانية[٢].

وفيما تحفظ بعض اليهود بسبب تصريح إيطاليا الرسمي الذي يستبعد إنشاء حكومة يهودية في فلسطين[٣]. أثار الاتفاق ردود فعل مختلفة في الصحف السورية واللبنانية حول مطامع إيطاليا في الشرق العربي، والتخوف من وجود اتفاقيات سرية شفهية بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية تعبر عن مطامعهما في المنطقة العربية، وعدم مناصرة إيطاليا لحقوق الفلسطينيين[٤].

وقد ردت إيطاليا على ما اعتبرته شائعات بأنها قد فقدت اهتمامها بمستقبل فلسطين، وأكدت على حرية إيطاليا في الحكم على قرارات بريطانيا، وأن موافقة إيطاليا على تعبير «الضمانات» لا يعني قبولها لمخططات بريطانية سابقة في فلسطين مثل تقرير «بيل»، وأكدت بأن السياسة البريطانية المستقبلية في فلسطين ما زالت غير واضحة، مؤكدة على وقوفها مع العرب وتأكيد حقوقهم في مستقبل فلسطين[٥].

---

(١) D. D. I. Ottava Serie, Volume IX, Il Console Generale A Gerusalemme, Mazzoolini, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 9, Gerusalemme, 26 Aprile 1938.

(٢) D. D. I. Ottava Serie Volume IX, Il Ministro Degli Esteri, Ciano, Alle Legazioni A Bagdad IL Cairo, Gedda, Cabul E Teheran, Al Cinsolati Generali A D Ligeri, Buirut, Gerusalemme, Rabat, Tangeri D Tunisi, Al Consolati A D Aleppo, Casablanca E damasco, E Al Dottor Passera Asanaa, N: 35, Roma, I maggio 1938.

(٣) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Etiopia, Busta, N: 166, Palestina, Telespresso, No. 2169/493, R. Consolato Generale D' Italia, Ministro Degli affar Esteri, Roma. Gerusalemme, 26 Aprile 1938. XVI.

(٤) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Etiopia, Busta, N: 166, Siria, Telespresso, No. 716/192, R. Consolato D'Italia, R. Ministro Degli Affar Esteri, Aleppo, 9 Maggio 1938. XVI.

(٥) A. S. M. A. E. Roma, Affari Politic, Etiopia, Busta, N: 166, Palestina, R. =

وعلى الرغم من أن ألمانيا كانت ترى وجوب أن يكون لقضية فلسطين دور في مفاوضات ثلاثية ألمانية - بريطانية - إيطالية تتمشى مع مصالح ألمانيا وذلك بسبب ما رآه قسم الشؤون الخارجية للحزب النازي من أن الموقف الإيطالي تجاه القضية الفلسطينية سيقوي مركز إيطاليا في البحر المتوسط ولا يعود على ألمانيا بأية فائدة، بالإضافة إلى ذلك سيغضب بريطانيا تجاه التوسع الإيطالي في المنطقة. إلا أن المحادثات في عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بين الحكومتين البريطانية والإيطالية لإنهاء خلافاتهما في البحرين المتوسط والأحمر كانت ثنائية ولم تشارك فيها ألمانيا(١).

وبذلك ساعدت سياسة بريطانيا في قمع الثورة الفلسطينية، وما تضمنته الاتفاقية لعام ١٩٣٨م من تقوية لنفوذها دون الاهتمام برغبة الشعب الفلسطيني بالإضافة إلى أن فشل سياسة بريطانيا في احتواء الوضع الدولي أدى إلى اتخاذ سياسة عنيفة في فلسطين ضد الثوار لمجابهة الدعاية الإيطالية والألمانية ضد نفوذها في فلسطين وباقي مستعمراتها، وساهم في تدعيم القوات العسكرية البريطانية فيها.

وفي مصر: كان للاتفاقية أثر كبير على الحكومة المصرية والوضع الداخلي في مصر، فقد سبق إبرام الاتفاقية لعام ١٩٣٨م بين بريطانيا وإيطاليا اقتراح قدمه إسماعيل صدقي باشا(٢) للبرلمان المصري دعا فيه الحكومة الوفدية المصرية برئاسة النحاس باشا إلى الدخول في مفاوضات مع إيطاليا لعقد معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار(٣).

= Consolatato Generale D'Italia, P. Vice Consolato D' Italia, Gaifa, Giaffa, La Palstina, La Giordania, Gerusalemme, 5 Maggio 1938. XVI.

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٦١.

(٢) إسماعيل صدقي (١٨٧٥-١٩٥٠م): سياسي مصري، رئيس وزراء، ورجل اقتصاد، ولد في الإسكندرية، تخرج بالحقوق عام ١٨٩٤م، تولى عدة مناصب وزارية. كان عضواً في مفاوضات ١٩٣٦م، ترأس الوزارة في ١٩٤٦م، قام بمفاوضات عرفت بصدقي بيفن، توفي عام ١٩٥٠م. - الموسوعة السياسية، جـ١، ص١٩١.

(٣) F. O. 407/221, Kelly to Halifax, Alex, 26, 1937.

وعند مشاورة الحكومة البريطانية، أجابت بعدم مصلحة بريطانيا دخول الحكومة المصرية في مفاوضات مع إيطاليا، قبل أو في أثناء المحادثات البريطانية - الإيطالية، لأن توصل مصر وإيطاليا إلى اتفاق يقود إلى عقد معاهدة سيضعف مركز بريطانيا في حالة تعثر مفاوضاتها مع إيطاليا، وطلبت إبلاغ الحكومة البريطانية في حال تقدم الحكومة الإيطالية للحكومة المصرية بأية مقترحات بعقد اتفاقية من أي نوع(١).

فاستجاب النحاس باشا لطلب الحكومة البريطانية، وطلب من الحكومة البريطانية بإبلاغه عند نجاح المحادثات البريطانية - الإيطالية لعقد الاتفاقية، حتى يتوصل إلى تفاهم مع إيطاليا بنفسه، ليبرهن للمعارضة وصدقي باشا- الذي اتهمه بالعمل على خدمة المصالح الإيطالية وإمكانية تخلص مصر من الحماية العسكرية البريطانية عن طريق التوصل إلى اتفاق مع الإيطاليين - بأن هناك تنسيقاً تامًّا بينه وبين الحكومة البريطانية، خاصة وأنه وعد بريطانيا بعدم معارضة أي اتفاقية قد تعقد مع إيطاليا. وفي حال توصل الطرفان المصري والإيطالي إلى اتفاقية بينهما فهو سيُطلع بريطانيا على بنودها حتى لا تتعارض مع بنود الاتفاقية البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ(٢). وبذلك اعتبر النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية بأن أية فكرة للتفاوض مع إيطاليا إنما هي شائعات لإحراج حكومة الوفد أمام بريطانيا.

وعندما وُقعت الاتفاقية في أبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، كان محمد محمود باشا على رأس الحكومة المصرية، فلم تدع الحكومة المصرية للمشاركة في المفاوضات السابقة للاتفاقية رغم التأكيدات التي كان السفير البريطاني لامبسون قد قدمها للحكومة المصرية في مارس ١٩٣٨م بأنه لن تكون هناك قرارات تتعلق بمصر وتناقش في أثناء المفاوضات بدون إحاطتها علماً، بينما كان هناك أربع مواد تتعلق بمصر في الاتفاقية البريطانية - الإيطالية(٣)، فيما

---

(١) F. O. 407/221, Eden to Kelly, Foreign Office, Sep 6, 1937.

(٢) F. O. 407/221, Kelly to Eden, Sep 8, 1937.

(٣) محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦م، ص٣٢١.

يختص بالمواد الثانية والثالثة والرابعة والثامنة[١].

ورغم قلق المصريين من مطامع إيطاليا في إفريقيا، إلا أن حزب الوفد عارض حكومة محمد محمود باشا وحاول إثارة الرأي العام ضدها، ورغم تأكيد محمد محمود باشا بأن المفاوضات لا تُنقص من حقوق السيادة التي اكتسبتها مصر اتهم النحاس باشا محمد محمود بالضعف على اعتبار أنه سمح لمصالح مصر بأن تكون موضوعاً للمساومات بين إنجلترا وإيطاليا من وراء ظهر مصر، ثم واصل الهجوم على السياسة البريطانية فيما يتعلق بتطبيق معاهدة ١٩٣٦م حين تفاوضت الحكومة البريطانية مع إيطاليا في شؤون خاصة بمصر والسودان[٢].

وفي إطار اتهام حكومة محمد محمود باشا بأنها قد عرضت استقلال مصر للخطر قدم الوفد استجواباً[٣] لرئيس الوزراء في البرلمان نوقش في جلسة ١٨ أبريل ١٩٣٨م، فأكد محمد محمود باشا في بيانه رداً على هذا الاستجواب بأنه قلب للحقائق، حيث إن النحاس باشا يتهم الحكومة بأنها لم تستشر فيما يتعلق بمصر في اتفاقية ١٩٣٨م بين بريطانيا وإيطاليا، وأكد بأن المشاورات بين الحكومتين البريطانية والمصرية لم تنقطع في أثناء المفاوضات، وأن الحكومة البريطانية أدارت المفاوضات بما لا يتعارض مع السيادة المصرية[٤].

ويتلخص موقف الحكومة المصرية بأنها فوضت الوزير المفوض المصري في روما مصطفى الصادق بالمشاركة مع السفير البريطاني اللورد بيرث في المباحثات البريطانية الإيطالية[٥]. رغبة منها في الانضمام إلى بريطانيا

---

(١) انظر الفصل الثاني المبحث الأول، ص١٥٤.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، ص٢٥.

(٣) قدم الاستجواب النائب الوفدي عبد الحميد عبد الحق.

(٤) F. O. 407/222, No, 457. Lampson to Halifax, Cairo, April 22, 1938.

(٥) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 126.

وإيطاليا للتوقيع على اتفاقية ثلاثية[١] بحسن الجوار والحصول على تأكيدات مباشرة تتعلق بالتصريحات حول قناة السويس وبحيرة تانا التي جاءت ضمن ملاحق بروتوكول المعاهدة.

وتشدد محمد محمود باشا حول مشاركة مصر على قدم المساواة في التوقيع على الاتفاقية (الخاص بالبنود السابقة) وأن تُلحق الاتفاقية، باتفاقية حسن جوار كبروتوكول خاص بها، وأن يشار إلى أن الحكومة المصرية قد دعيت للمشاركة في تلك الاتفاقات. إلا أنه وبضغط بريطاني اكتفى بأن يكون إبلاغ التصريح الموجه للحكومة المصرية بخصوص قناة السويس وبحيرة تانا في صورة خطاب صادر من وزيري الخارجية البريطاني والإيطالي إلى الوزير المفوض المصري في روما يُشار فيه إلى أن هذا التبليغ يتم باعتبار الحكومة المصرية طرفاً ثالثاً في الموضوع، على اعتبار أنها «دولة معنية». وأيضاً ينص على أن «التأكيدات المقدمة للحكومة البريطانية في التصريح المذكور أعلاه بشأن بحيرة تانا تنسحب على الحكومة المصرية على قدم المساواة». وقبلت الحكومة الإيطالية بالصيغة المقترحة وعلى أساسها تم تعديل مسودات المذكرات المتبادلة بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية[٢].

وقد عزت بريطانيا سبب عدم إشراك مصر في توقيع البروتوكول الخاص بالاتفاقية إلى الموقف المتشدد من جانب الحكومة المصرية في أثناء المباحثات بين بريطانيا وإيطاليا في روما. وهو ما رآه البريطانيون والإيطاليون نتيجة للانتقادات التي تزعمها حزب الوفد ضد محمد محمود باشا، مما أدى

---

(١) انظر الملحق الرابع، الاتفاق الثلاثي بين مصر وإيطاليا وبريطانيا في١٦ أبريل ١٩٣٨م، باللغة الإيطالية والإنجليزية، ص ص ٥٢١، ٥٢٢.

(٢) F. O. 407/222, Perth to Halifax, Rome, April 29, 1938.

المذكرات المتبادلة بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية ومصطفى الصادق وزير مصر المفوض في روما للتفاهم حول قناة السويس وبحيرة تانا، موجودة في:

A.S.M.A.E. Affair Politic1931-1945, Egitto, Busta N:27, (1938 /No. 3518, 37, 1/ 590/38, 38, 3517, 35, 1/591/ 38, 36.

إلى تجاهل الحكومتين البريطانية والإيطالية رغبة الحكومة المصرية لتحقيق مصالحهما الاستعمارية دون مراعاة كاملة لحقوق مصر أسوة بغيرها من القوى السياسية التي شملتها المعاهدة.

وأمام تجاهل الحكومتين البريطانية والإيطالية الرغبات المصرية وقع مصطفى الصادق وزير مصر المفوض في روما في نفس اليوم الذي وقعت فيه الاتفاقية بين بريطانيا وإيطاليا ١٦ أبريل ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ ميثاقاً ينص على حسن الجوار بين إيطاليا ومصر وبريطانيا فيما يتعلق بأملاك إيطاليا في شرق إفريقيا من جانب، وكينيا والصومال البريطاني والسودان من جانب آخر، واعتُبر هذا الميثاق نتيجة للاتفاقية البريطانية الإيطالية[١]. ونشر في الصحف الإيطالية والبريطانية[٢].

كما عمل محمد محمود باشا على تعجيل بدء المفاوضات مع الحكومة الإيطالية لعقد اتفاقية حسن جوار مقابل الاعتراف بالسيادة الإيطالية على أثيوبيا مع التأكيد على حقوق الكنيسة المصرية فيها، وذلك قبل حلول ١٦ نوفمبر ١٩٣٨م وهو الموعد الذي تصبح بعده الاتفاقية البريطانية - الإيطالية سارية المفعول[٣]. إلا أن البريطانيين طلبوا منه عدم التطرق إلى مسألة الحدود الأثيوبية - السودانية لأن الاتفاقية لم توضع في حيز التنفيذ[٤].

وبذلك حققت بريطانيا بعض أهدافها بالنسبة لسياستها في مصر نتيجة لاتفاقية أبريل ١٩٣٨م، وهو ما أكده مستر لامبسون في رسالة قرر فيها أنه منذ بدأت المفاوضات البريطانية الإيطالية تحرز تقدماً حقيقياً للاتفاق بين الدولتين، حدث أن توقفت المصادر الإيطالية عن الدعاية السياسية التي كانت تبثها ضد

---

(١) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 126. & Archivio Storico De M.A.E. Affair Politic1931-1945, Egitto, Busta N:27, (1938) Accordo DI Boun Vicinato Italo - Anglo -Egiziano 16, Aprile, 1938.

(٢) IL Giomale D'Oriente, 28, Ago, 1938. XVI.

(٣) F.O. 407/222, Lampson to Halifax, Cairo, Nov 1, 1938.

(٤) F.O. 407/222, Halifax to Lampson Foreign Office .Nov 3, 1938.

بريطانيا (ما عدا قضية فلسطين)، كما امتنعت المصادر الألمانية في مصر، وانحصر مجال النشاط الألماني في الدعاية الاقتصادية[1]، وإن كان ذلك لن يستمر إلا لفترة قصيرة من الوقت تعود على أثرها الدعاية الإيطالية إلى سابق عهدها.

وكان من أهم نتائج الاتفاقية البريطانية - الإيطالية لعام ١٩٣٨م، أن اضطر السيد محمد إدريس السنوسي الزعيم الديني لإقليم برقة في ليبيا، والمقيم في مصر، إلى التوقف عن نشر المقالات المعادية لإيطاليا في جريدة المقطم المصرية، وذلك استجابة من بريطانيا لما تمليه عليها المعاهدة من إيقاف الدعاية السياسية ضد إيطاليا وسياستها الاستعمارية في ليبيا[2]. واستمر ذلك حتى توتر الأوضاع في عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ.

فما لبث الموقف أن تغير في مصر باستقالة وزارة محمد محمود باشا في أغسطس ١٩٣٩م، وتولى علي ماهر الوزارة[3]. كما عادت الدعاية الإيطالية المضادة لبريطانيا، والتي صاحبت إقدام موسوليني على غزو ألبانيا في أبريل ١٩٣٩م، متجاوزاً بذلك اتفاقية ١٩٣٨م بينه وبين بريطانيا حول الأوضاع في البحر الأبيض المتوسط.

وفي أثناء تطور الأحداث الأوروبية نحو الحرب تحدث تشانو في مذكراته عن اتصالات سرية بين السفير الإيطالي في برلين أتوليكو Attolico والوزير المفوض المصري مراد سيد أحمد باشا في ٢٣ فبراير ١٩٣٩م والذي تحدث باسم الملك فاروق، «بأن مليكه يكره البريطانيين ويتساءل عما إذا كان المحور مستعداً لتأييد الملك فاروق في حالة إعلان مصر الوقوف على الحياد، وترتب على ذلك تدخل بريطانيا مباشرة وغير مباشرة».

وتم الاتفاق مع موسوليني على أن تستمر المحادثات بين السفير

---

(١) F.O. 407/222, No. 454, (Secret). Lampson to Halifax, May 12, 1938.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٦٣.

(٣) يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية، ص٤١٨.

الإيطالي والوزير المفوض المصري، وأن يؤكد السفير للوزير أن أي جهد يُبذل لإضعاف الروابط بين مصر وبريطانيا سوف يلقى ترحيباً من جانب إيطاليا[١]. وهذا يؤكد على مدى تعارض اهتمامات الموقف الداخلي المصري بين السير مايلز لامبسون والقصر (الملك فاروق) والأحزاب السياسية في مصر، وعلى حرص إيطاليا على استغلال أي خلاف بين الملك فاروق وبريطانيا لصالحهما.

واستمر تطور علاقة إيطاليا بالملك فاروق (القصر)، حيث عاد الكونت ماتزوليني - Mazzolini وزير إيطاليا المفوض في مصر - من روما إلى مصر في أوائل مايو ١٩٣٩م حاملاً معه تأكيدات شفوية بحسن نية إيطاليا تجاه مصر وأنها لن تمس استقلالها بسوء[٢]. على الرغم من أن الوزير الإيطالي أنكر أن هذه التأكيدات جاءت على شكل رسالة حملها من إمبراطور إيطاليا الملك فكتور عمانويل إلى ملك مصر، إلا أنه كان يصرح بمضمون هذه التأكيدات حتى شهر يوليو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ[٣].

وفي ٩ مايو قام المارشال بالبو[٤] - حاكم ليبيا الإيطالي - بزيارة القاهرة، وصفت بأنها زيارة خاصة للتأكيد على العلاقات الإيطالية - المصرية، إلا أن الكثير من الأقوال اختلفت حول غايتها فمنها ما ذكر بأنها زيارة ودية، ومنها ما أكد على أن الزيارة ضمن مباحثات بين الدولتين لعقد ميثاق عدم اعتداء بين مصر وإيطاليا، ومنها ما ذكر بأنها للاتفاق لتعيين الحدود المصرية الطرابلسية[٥].

---

(١) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 256.

(٢) George Kirk , The Middle East in the War, P. 33.

(٣) مارسيل كولومب: تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠م، ص١٢٢.

(٤) ايتالو بالبو (١٨٩٦-١٩٤٠ م):زعيم فاشي، وطيار، ومارشال إيطالي، انضم عام ١٩٢٠م إلى الحركة الفاشية بقيادة موسوليني، عني بتعزيز السلاح الجوي الإيطالي، عين في ١٩٢٩م وزيراً للطيران، عينه موسوليني ١٩٣٣م حاكماً على ليبيا، أعدم الزعيم الليبي الكبير عمر المختار، مات في حادث طيران غامض. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٣١٦.

(٥) الأهرام، ١١- مايو- ١٩٣٩م.

وأيًّا كانت نيات إيطاليا والملك فاروق حول تطور علاقتهما، فقد كان للإيطاليين أهداف واضحة لمنافسة النفوذ البريطاني في مصر أما الملك فاروق فكان قد ورث عن والده ميوله الإيطالية التي صبغت القصر بالطابع الإيطالي وقد سعت الحكومة البريطانية للحد من ذلك، والوقوف أمام الدعاية الإيطالية في القصر، خاصة بعد تولي فيروتشي منصبه كمهندس إيطالي في القصر. ورغم دفاع الملك فاروق بأن مهمته كانت فنية لتنظيم متاحف القصور الملكية، وأنه لا يعمل بالسياسة كفاشستي ولا يعمل للدعاية الإيطالية(١). إلا أن ذلك لم يمنع البريطانيين من اتهامه حيث عملوا على إبعاد فيروتشي وغيره من موظفين إيطاليين عن قصر الملك فاروق(٢). وقد جاء ذلك في الوقت الذي توترت فيه العلاقات بين الملك فاروق والسفير البريطاني لامبسون حيث كانت الحكومة البريطانية تبدي قلقها البالغ من تمادي الملك فاروق في مسلكه وتشير إلى الخطورة من نمو عدم تحمله للمسؤولية وانغماسه تحت التأثير الإيطالي-الألماني(٣).

وتغير الموقف بعد استيلاء إيطاليا على ألبانيا ، وشهدت العلاقات بين الملك فاروق وبريطانيا بعض التحسن، وذلك لتأثر الملك فاروق بما حدث في ألبانيا مسقط رأسه وبما حل بالأسرة المالكة التي يرتبط بها بصداقة وود(٤).

وبذلك فإن احتمال وقوع العدوان على مصر جعل الملك فاروق يعيد تقييم ميوله نحو المحور. ففي الوقت الذي يريد الابتعاد عن العداء لبريطانيا، عمل على تجنب الظهور بمظهر الخنوع لها سواء أمام الشعب حتى لا يفقد تأييده وتبدو صورته الوطنية مشرقة، أو أمام دول المحور التي قد تحل مكانها إذا ما كسبت الحرب القادمة في الأفق(٥).

---

(١) F.O. 371/21949, J 4578-6-16, Lampson to Foreign Office, Cairo, Dec 7, 1938.

(٢) F.O. 407/223, J 567-1-16, No, 110. Lampson to Halifax, Cairo, Feb 3, 1939.

(٣) F.O. 407/223, J 941-1-16, No.164, Lampson to Foreign Office, Cairo, March 7, 1939.

(٤) F.O. 407/224, J 582-2-16. Lampson to Halifax, Cairo, Feb 8, 1940.

(٥) Marlowe, J. Anglo -Egyptian Relation 1800- 1953, P. 315.

وكانت بريطانيا قلقة من نشاط فون هنتج الوزير الألماني المفوض في القاهرة وقيام كبار النازيين بزيارات لمصر، منهم د. غوبلز[١] ومحاولتهم لنشر الدعاية لصالح المحور، بالإضافة إلى نفوذ الجالية الإيطالية في مصر، وتأثير الدعاية الألمانية المضادة في محطة زيس، أو الإيطالية في محطة باري ضد النفوذ البريطاني في مصر على المصريين. وكان لتعهد مصر ببنود معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ أكبر الأثر في جعل البريطانيين يهتمون بحماية نفوذهم فيها لمعرفتهم بأهمية مصر كقاعدة لحماية نفوذهم في العالم العربي ومصالحهم في شرق إفريقيا وطريقهم للهند. وأهمية قناة السويس وتأثيرها في الحرب الأوروبية التي ستكون المنطقة جزءاً منها[٢].

وهكذا استعدت بريطانيا لمواجهة تطور نفوذ المحور في مصر خاصة الدعاية الإيطالية دون الهجوم المباشر ضدها حفاظاً منها على ما تبقى من اتفاقية ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ حتى لا تعطي لإيطاليا مبرراً لإعلان دخول الحرب إلى جانب ألمانيا.

المملكة العربية السعودية:

أثارت اتفاقية ١٩٣٨م بين الحكومتين البريطانية والإيطالية استنكاراً قوياً من حكومة المملكة العربية السعودية في إطار شجب العالم العربي كله للاتفاقية كونها تدخلاً سافراً للدول المعنية في البلاد العربية حتى لو أن للبريطانيين نفوذاً كدولة منتدبة على بعض هذه المناطق، إلا أن اشتمال الاتفاقية على بنود تتعلق بأراضي المملكة العربية السعودية واليمن المستقلة استقلالاً كاملاً عدته الدولتان تدخلاً غير مشروع مخالفاً للقواعد والأصول

---

(١) بول جوزيف جو بلز (١٨٩٧-١٩٤٥م): وزير الدعاية للحكومة الألمانية الاشتراكية الوطنية (النازية) (١٩٣٣-١٩٤٥)، كان خطيباً وكاتباً قديراً وأسس دعايته على مبادئ تبرير القوة وتلقين الكذبة الكبرى بتنويع تكرارها، مات منتحراً بعد غزو الحلفاء برلين ١٩٤٥م. - الموسوعة العربية الميسرة، ص٦٥٧.

(٢) Lenczowki, The Middle East in World Affairs, P.P. 322, 323.

الدولية[١].

طلبت وزارة الخارجية البريطانية من ريد بولارد في ١١ أبريل ١٩٣٨م أن يشرح للحكومة السعودية بشكل سري الصيغة التي من المتوقع أن تتخذها الاتفاقية البريطانية-الإيطالية بشأن الجزيرة العربية[٢]. وذلك قبيل أيام من توقيع الاتفاقية.

وجاء رد من الحكومة السعودية على لسان وزير خارجيتها الأمير فيصل عبدالعزيز آل سعود على رسالة بولارد، وبعد توقيع الاتفاقية، طلب توضيح بعض النقاط التي وردت في الاتفاقية البريطانية - الإيطالية، في ضوء بعض الشائعات التي راجت وبعض ما تناقلته الإذاعات حول الملحق الثالث من الاتفاقية[٣]. إلا أن بولارد أكد بأن الهدف من تلك الاتفاقية هو منع أي تدخل في شؤون المملكة العربية السعودية، وأنه لا توجد هناك أي دوافع خفية من وراء الاتفاقية[٤]. وأكد تروت بأن أهداف الاتفاقية هي تأمين المصالح الحقيقية للمملكة العربية السعودية والمحافظة عليها من السقوط تحت الهيمنة الأجنبية، ونفى أن يكون هناك تعارض بين الاتفاقية وبنود معاهدة جدة[٥]. وردت الحكومة السعودية بأن هذه التعهدات والتوضيحات ملزمة للحكومة البريطانية وغير ملزمة للحكومة الإيطالية، وهي بذلك ليست ملزمة تجاه الدولتين سوى

---

(١) أمين السعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٢، ص٣٩٥.

(٢) برقية من الكونت هاليفاكس وزير الخارجية الإيطالي إلى ريد بولارد الوزير المفوض في جدة، (الملك عبدالعزيز آل سعود، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٦٥. F.O.406/76, 11/4/1938 . The Hviscount Halifax.

(٣) ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لرسالة الأمير فيصل إلى ريد بولارد، مكة المكرمة، (الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٧٩ F.O.406/76, 27/4/1938 ..

(٤) رسالة من ريد بولارد إلى الأمير فيصل، جدة، (الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٢٨٦. F.O.406/76, 2/5/1938.

(٥) مذكرة آلان تروت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية السعودية، (الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٣٢٩. F.O.406/76, 18/7/1938.

بالمعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها بشكل منفصل مع كل منهما، وأنها ليست ملزمة بتنفيذ أي من بنود الاتفاقية البريطانية - الإيطالية، وأكدت على استقلال المملكة العربية السعودية، وطالبت بحذف جميع الإشارات ذات الصلة بالسعودية من الاتفاقية، حيث إن الاتفاقية أشارت إلى «المصالح المشتركة» مما يشير بأن كلتا الدولتين تعطيان لنفسهما حق التدخل بدون مراعاة لاستقلال المملكة الذي يقوم على أساس القانون الدَّوْلي[1].

ويلاحظ من هذه الاتصالات البريطانية - السعودية حول الاتفاقية، بأن بريطانيا تحاول جاهدة تفسير بنود الاتفاقية متأخرة للحكومة السعودية، التي رأت بأنها غير ملزمة بالاتفاقية، ورأت فيها ما يمس استقلالها وتدخلاً في شؤونها، ولم ترض عن التفسيرات البريطانية المهدئة لما جاء في الاتفاقية، وهو ما عبر عنه الوزير المفوض البريطاني متأسفاً للتأخر في معالجة موضوع موقف الحكومة السعودية من الاتفاقية، ووضح بأن ذلك يعود إلى التعقيدات التي يتسم بها هذا الموضوع[2]. فيما بدأت الحكومة السعودية في توجيه مراسلات مكتوبة تستنكر فيها الاتفاقية.

وقد بعثت وزارة الخارجية السعودية مذكرتين إلى وزير بريطانيا المفوض ونظيره وزير إيطاليا المفوض في جدة تبين فيها وجهة نظرها واستنكارها لهذه الاتفاقية في ١٥ ذي القعدة ١٣٥٧هـ الموافق ٥ يناير ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ تضمنت:

«أتشرف بإخبار سعادتكم أن حكومة جلالة الملك ما برحت منذ أن عرفت بالشروط التي احتوى عليها الاتفاق الإنكليزي- الإيطالي الموقع عليه في تاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨م تدرس نصوصه بدقة وعناية تامة لأنه شمل على

---

(١) مذكرة شفهية موجهة من وزارة الخارجية السعودية إلى الوزير المفوض البريطاني في جدة، الرياض، (الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٣٦٤. F.O.406/76, 13/11/1938.

(٢) مذكرة من الوزير المفوض البريطاني في جدة، سلمت لوكيل الخارجية السعودية، (الملك عبدالعزيز، الوثائق البريطانية)، جـ٦، ص٣٧٣. F.O.406/76, 4/12/1938.

نقاط تتعلق بها وبجارتهما العربية اليمن، وقد تأنت كثيراً في دراستها وتدبرت ما يمكن أن ينطوي عليه الاتفاق المذكور فوصلت بالدرس العميق المتواصل أنه لا بد لها من تقديم المذكرة الحالية لصديقتيها الحكومتين البريطانية والإيطالية لبيان رأيهما وموقفهما القطعي من ذلك الاتفاق.

إن حكومة جلالة الملك لا تعتبر نفسها مقيدة بأي اتفاق لا تكون فريقاً فيه، ولذلك فإنها لا تعترف ولا تستطيع أن تعترف بأي قيد أو شرط يحد من حريتها أو بأي وجهة كان يمسها في الاتفاق الإنكليزي - الإيطالي الموقع عليه في ١٦ أبريل ١٩٣٨م أو أي اتفاق آخر وتحتفظ لنفسها بكل أنواع التحفظات بما يتعلق بذلك، وحكومة جلالة الملك لا تستطيع أيضاً أن تتقيد إلا بالمعاهدة المعقودة بينها وبين كل من الدولتين البريطانية والإيطالية ولا تقبل أن يكون حاكماً على علاقاتهما بها إلا ما هو معترف به بين الدولتين المستقلة بموجب أحكام القوانين الدولية أو بموجب المعاهدات المعقودة بينها وبينهما».

توقيع فيصل وزير الخارجية[١].

ووجدت هذه المذكرة اهتماماً بالغاً لدى الحكومتين الإيطالية والبريطانية، فردت الحكومة الإيطالية على لسان وزيرها المفوض في جدة بتاريخ ١١ مارس ١٩٣٩م، تضمنت:

«تتشرف مفوضية صاحب الجلالة ملك إيطاليا وإمبراطور الحبشة بتقديم فائق احترامها إلى حكومة المملكة العربية السعودية وتعلمها باستلامها لمذكرة الخارجية بتاريخ ٥ يناير ١٩٣٩م، إن هذه المفوضية بناء على التعليمات التي تلقتها من وزارة الخارجية الملكية توضح للحكومة العربية السعودية:

بأن حكومة إيطاليا توافق على ما ذكرته وزارة الخارجية العربية السعودية في مذكرتها المشار إليها أعلاه بأن العلاقات التي ترتبط بها إيطاليا مع المملكة العربية السعودية هي طبقاً لقواعد القوانين والمعاملة الدولية وطبقاً للمعاهدة

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢-١٩٥١م، جا، ص٢٤٨، برقم ١٠/١٣/٨٤ بتاريخ ٥ يناير ١٩٣٩م.

والاتفاق المعقودين والمعمول بهما بين إيطاليا والحكومة العربية السعودية. كما أن الحكومة الإيطالية تقرر أنه بالنظر لأن الاتفاق الإيطالي- الإنجليزي هو موقع بين الدولتين الإيطالية والإنجليزية فقط بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨م فإنه لا يضع أي إلزام على الحكومة العربية السعودية وإنما هو مقيد للدولتين الموقعتين فقط».

وختمت بختم المفوضية الملكية الإيطالية بجدة[١].

وقامت الحكومة البريطانية بالرد على المذكرة بواسطة وزيرها المفوض ومندوبها فوق العادة بجدة ريد بولارد في ٢٢ مارس ١٩٣٩م، تضمنت:

«حضرة صاحب السعادة نائب وزير الخارجية بمكة...

بناء على تعليمات من وزير خارجية صاحب الجلالة البريطانية أتشرف بأن أفيد باستلام المذكرة التي تفضل صاحب السمو الملكي وزير الخارجية بإرسالها في ٥ يناير ١٩٣٩م في موضوع الاتفاقية الإنكليزية الإيطالية المؤرخة في ١٦ أبريل ١٩٣٨م بخصوص بعض مناطق الشرق الأوسط، وبأن أجيب بما يأتي:

«إن الاتفاقية الموقعة في ١٦ أبريل ١٩٣٨م هي اتفاقية بين المملكة المتحدة وإيطاليا فقط وعلى ذلك فإنها تفرض التزامات على المملكة المتحدة وإيطاليا فقط ولا تفرض بأي حال التزامات على دولة ثالثة كالبلاد العربية السعودية مثلاً علاوة على ذلك فإن حكومة صاحب الجلالة بالمملكة المتحدة توافق بأن صلاتها مع الحكومة العربية السعودية ليست مقيدة إلا فقط بموجب أحكام القانون الدولي والعرف والمعاهدات والاتفاقيات السارية فيما بين المملكة المتحدة والبلاد العربية السعودية».

توقيع ريد وليام بولارد[٢].

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢-١٩٥١م، جـ١، ص٢٤٩، برقم ٨/ أ/ ١٨ بتاريخ، ١١ مارس ١٩٣٩م.

(٢) نفس المرجع، جـ١، ص٢٥٠، رقم ٥٨ (٦٤٥/ ٧٢١/ ١٤) بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٣٩م.

وقد جاء رد الحكومة الإيطالية والبريطانية على مذكرة حكومة المملكة العربية السعودية تجنباً لسوء الفهم بين الحكومات المعنية مما قد يؤدي إلى ضرر بالاتفاقية التي أقرها مجلس العموم البريطاني في سبتمبر ١٩٣٨م أو يؤدي إلى ضرر بالمصالح بين حكومتي بريطانيا وإيطاليا مع حكومة المملكة العربية السعودية.

فيما تميزت مذكرة الحكومة السعودية بأنها الحكومة المنفردة التي قامت رسمياً بالاعتراض على الاتفاقية دون جميع الحكومات العربية[١]. وإن كان ذلك لم يؤثر في نصوص الاتفاقية المبرمة في ١٦ أبريل ١٩٣٨م سارية المفعول، ولم يؤثر على العلاقات السياسية بين السعودية وبريطانيا وإيطاليا في ظل ظروف دولية متجهة نحو الحرب.

ويرجع معالجة بريطانيا للمعاهدة تبعاً لسياستها التقليدية في المنطقة. لذلك لم يضع البريطانيون في حسبانهم أن يكون الملك عبدالعزيز طرفاً في المفاوضات التي بدأت في روما خاصة فيما يتصل بالقضايا التي تمس أراضي دولته[٢]. حيث كانت الدولتان البريطانية والإيطالية تحرصان على التفاهم حول مركزهما في البحرين الأبيض المتوسط والأحمر دون أن تشغل نفسها بالدول والقوى والشعوب الموجودة في المنطقة.

على الرغم من أن رئيس الإدارة الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية جورج رندل George Rendel عبر عن قلقه بهذا الأمر، وحث المسؤولين البريطانيين على أن يخبروا الملك عبدالعزيز بالمفاوضات التي تدور بينهم وبين الإيطاليين، حيث رأى ضرورة استشارة السعوديين وذلك «حتى لا تثار شكوكهم ولإحاطتهم بأننا لن نعقد صداقة مع الإيطاليين على حسابهم»[٣].

خاصة وأن الملك عبدالعزيز كان قد سبق أن أعلم البريطانيين برغبته في

---

(١) أمين السعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٢، ص٣٩٥.

(٢) Clive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia 1925-1939, P. 297.

(٣) F.O. 371/20781, E-5826/8/872/91. From Foreign Office Minute, Mr. Rendel, 5 Oct, 1937.

تبادل المعلومات حول المنطقة - الجزيرة العربية - خاصة التحركات الإيطالية في البحر الأحمر لأن ذلك يهمه بالقدر الذي يهم البريطانيين[1]. إلا أن الحكومة البريطانية تجاهلت الأمر واستمرت بالمفاوضات حتى وقعت الاتفاقية دون أن تلتزم سياسياً ودبلوماسياً أمام من اعتبرتهم أصدقاءها في المنطقة.

ولم تقدم على شرح الاتفاقية للحكومة السعودية إلا قبيل توقيعها بأيام قلائل -بيومين-، لتفسير بنود الاتفاقية في ضوء ما تناقلته الإذاعات والصحف. فلم يمنع ذلك الحكومة السعودية من الاستنكار الكتابي إلى الحكومتين البريطانية والإيطالية على البنود التي تناولت الأراضي السعودية واستقلال المملكة.

وعلى الرغم من أن الحكومتين البريطانية والإيطالية اتفقتا على نفوذهما في المنطقة، إلا أن إيطاليا واصلت محاولاتها للحصول على علاقة قوية مع الملك عبدالعزيز بذات الدرجة التي يحاول البريطانيون الحصول عليها[2]. فاستمر التعاون بين المملكة العربية السعودية وإيطاليا في مجال الأسلحة وبعثات القوات الجوية انطلاقاً من رغبة الملك عبدالعزيز في تقوية دفاعاته السعودية والنهوض ببلاده[3].

فنظرت بريطانيا إلى استمرار هذا التعاون بأنها أخفقت في تحقيق أهدافها من الاتفاقية وجاء ذلك في مذكرة أر. إس. اثرينجستون سميث R.S. Etherington Smith الذي يعمل في وزارة الخارجية، الذي رأى بأن الإيطاليين واصلوا السعي وراء مصالحهم في المملكة العربية السعودية بسبب «عجزنا نحن عن أن نقدم للملك عبدالعزيز أي إرضاء مادي أو أياً من الاقتراحات

---

(١) F.O. 371/21905, E-1045/738/25, from R. Bulland. Jeddah, to Sir L. Oliphent, (Secret), Jan 19, 1938.

(٢) F.O. 371/21908, E-100/3821/25, From Lord Perth, Rom, to Sir. L. Oliphent, July 7,1938.

(٣) F.O. 371/21906, E-4831. From Mr. Trott Jeddah, to (القائم بالأعمال في جدة) Foreign Oce, Aug 17,1938

المختلفة التي كان هو مهتماً بها، والموقف يحتاج إلى المراقبة بعناية ولكن بخلاف ذلك لا يبدو أن هناك أي شيء إيجابي يمكننا أن نقوم به لتحسين الموقف»[١].

كذلك استمرت العلاقات التجارية والسياسية بين المملكة العربية السعودية مع دولة المحور الأخرى ألمانيا، فتتابعت الاتصالات الرسمية بين السعوديين والألمان للتفاوض للحصول على أسلحة، وقام خالد الهود المستشار السياسي للملك عبدالعزيز بزيارة لألمانيا عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ، إلا أن المباحثات لم تتوصل لاتفاق[٢].

وعندما عقدت الاتفاقية البريطانية- الإيطالية لعام ١٩٣٨م، عجل الملك عبدالعزيز اتصالاته بالحكومة الألمانية حيث رأى بأن إيطاليا قد تكون غير راغبة في تقديم المساعدة العسكرية للمملكة أو أنها أصبحت أكثر تهديداً لنفوذه في المنطقة. فأرسلت الحكومة السعودية بعثة يترأسها فؤاد حمزة نائب وزير الخارجية السعودي إلى برلين في منتصف عام ١٩٣٨م للقيام بالاتصالات مع مسؤولي وزارة الخارجية الألمانية لتجديد المطالب السعودية السياسية والحربية، وقد أخبر حمزة فون هنتيج رئيس قسم الشؤون الشرقية بوزارة الخارجية الألمانية بأن الملك عبدالعزيز اتجه إلى ألمانيا بسبب تجربته مع البريطانيين والإيطاليين وبسبب عدم وجود مصالح سياسية سابقة للألمان في المنطقة[٣]. إلا أن هذه البعثة أخفقت لأسباب عديدة في تنفيذ مهمتها.

ونتج عن التقارب السعودي - الألماني أن أصدرت الحكومة الألمانية قرارها بإعادة التمثيل الدبلوماسي مع المملكة العربية السعودية في جدة في نهاية عام ١٩٣٨م[٤]. وقام فريتزجروبا Fritz Grobba بزيارة جدة وإجراء

---

(١) F.O. 371/211908, E -100 /3821/25, OP. Cit.

(٢) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٧٢.

(٣) فهد السماري: العلاقات السعودية -الألمانية، ص١٤٩.

(٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٧٣.

مباحثات مع الحكومة السعودية عقدت فيما بين ١٢-١٨ فبراير لعام ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ، وكتب جروبا تقريراً مفصلاً سرياً لحكومته عن الزيارة، موضحاً فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في المملكة العربية السعودية، ووضع مقترحات لدولته بأسلوب التعامل مع الحكومة السعودية، فأوضح علو مكانة الملك عبدالعزيز آل سعود على الصعيد العربي والدولي، واستراتيجية موقع دولته، بالإضافة إلى وجود البترول في الأراضي السعودية مما يكسبها مكانة اقتصادية عالية في المستقبل عند استثمار النفط[١].

وأوضح جروبا في تقريره عن لقائه بالوزير الإيطالي المفوض في جدة سيليتي وأنه أخبره بأنه ليس صحيحاً بأن الملك عبدالعزيز في أيدي البريطانيين، وأن الهدف الرئيس للسياسة الإيطالية تجاه الملك عبدالعزيز كان لتعزيز سلطته للمقاومة ضد الضغط البريطاني، وأن المصالح الإيطالية في المملكة العربية السعودية لن تتأثر لتدخل ألمانيا، كما أن الاستثمارات الألمانية في السعودية ستجد الترحيب وأن فرص الألمان ستكون أوسع مما هو متاح لإيطاليا[٢]. وعكس ذلك رد الفعل الإيطالي تجاه تزايد العلاقات الألمانية مع المملكة العربية السعودية.

وقد تتبع البريطانيون الاتصالات بين الملك عبدالعزيز والألمان خاصة بعد زيارة جروبا لجدة، حيث كان جروبا معروفاً للحكومة البريطانية بأنه من العناصر الألمانية القيادية النشطة في المشرق العربي وخاصة في العراق[٣]. وتابع السير ريد بولارد الوزير البريطاني المفوض في جدة مفاوضات جروبا مع المسؤولين السعوديين من الناحية السياسية والاقتصادية خلال لقاء جمعه

---

(١) نظام عزت العباسي: علاقة الملك عبدالعزيز بألمانيا، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٥م)، ص ص١١، ١٤.

(٢) فهد السماري: العلاقات السعودية -الألمانية، ص١٧٥.

(٣) F.O. 371/23270,E -301 /301/25, January 10,1939, Telegram from Sir Mi. Peterson, Bagdad.

وجروبا ذكر له الأخير بأنه يفاوض السعوديين على تزويدهم بالأسلحة والمواد الحربية الألمانية، وأخبره برغبة ألمانيا على «جعل المملكة العربية السعودية قوية لتستطيع المحافظة على استقلالها ولكي تقاوم ضغط حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا». مما كان له أكبر الأثر على تحذير بولارد حكومته أمام هذا التحرك من جانب الألمان(١).

إلا أن الحكومة البريطانية لم تواجه التحركات الألمانية، وذلك لعلمهم أنه ليس لديهم نفوذ على الحكومة السعودية للضغط عليها لوقف اتصالاتهم بالألمان، وانتظاراً لما يستجد عليه الأمر. خاصة وأن الحكومة البريطانية لم تكن في وضع يسمح لها بتزويد الملك عبدالعزيز بجميع متطلباته من أسلحة حسب ما يراه الساسة البريطانيون آنذاك(٢).

وكان لتقرير جروبا أثر كبير في تزايد التقارب السعودي - الألماني خاصة إثر الاتفاقية البريطانية - الإيطالية لعام ١٩٣٨م، والتي اعتبر الألمان على أثرها إيطاليا لم تعد قادرة على إقامة مصالح المحور في المملكة العربية السعودية، ومهد ذلك لقيام خالد الهود بزيارة لبرلين في أوائل مايو ١٩٣٩م محملاً برسالة شخصية من الملك عبدالعزيز إلى هتلر(٣).

وفيما بدأت المحادثات السعودية - الألمانية حول مطالب السعوديين للأسلحة، قامت الحكومة الألمانية بالاتصال بنظيرتها الإيطالية لأخذ رأيهم حول موضوع التعاون الاقتصادي والسياسي الألماني مع السعوديين. وجاء رد إيطاليا في ١٤ يوليو ١٩٣٩م مماثلاً للرأي الذي أورده تقرير جروبا نقلاً عن سيليتي. حيث ذكر بأن الحكومة الإيطالية ليس لديها أي تردد حول تسليم

---

(١) F.O. 371/23270,E -1879 /735/25, Report by Readr Bullard to The Viscount Halifax, Ferbuary 18.1939.

(٢) F.O. 371/23270,E -2008 /394/25, from Lacy Baggallay to Colonel A.F. Harding. war office, March 25, 1939.

(٣) Helmut Mejcher, Saudi Arabia's Relations with Germany under King Abdul Aziz. The International Conference on the History of king Abd AL -Aziz, Riyadh, (Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, November, 1985), P. 12.

الأسلحة، وأوضح بأن إيطاليا تشعر بأن كلتا القوتين ينبغي أن تعملا جنباً إلى جنب هناك وأنه لا توجد أية منافسة بينهما. وأكد على استعداد حكومة إيطاليا بخدمة الألمان في صفقاتها التجارية في الجزيرة العربية والمناطق الأخرى على البحر الأحمر عن طريق بعض الشركات التجارية التي ترعاها الدولة[١].

وكان للتغطية الإعلامية للقاء هتلر والهود نتائج سلبية للزيارة حيث تناول الإعلام الإيطالي لقاء الهود وهتلر بأنه لقاء لتأييد العرب وزيادة هجومهم على بريطانيا. كما وصفت إذاعة راديو باري الحدث بنبرة سياسية شديدة تضمنت الادعاء بأن اللقاء ناقش خططاً ضد البريطانيين، وأن الملك عبد العزيز أصدر إنذاراً للبريطانيين إذا لم يقدموا حلاً للمسألة الفلسطينية، فأخبر الملك عبدالعزيز مبعوثه في برلين أن يطلب من الحكومة الألمانية ممارسة سلطاتها لدى الإيطاليين لمنع تلك الدعاية الإعلامية ضدها[٢].

ولحرص الحكومة السعودية على صداقتها مع بريطانيا أرسل الأمير فيصل وزير الخارجية السعودي رسالة إلى أ. س. تروت **A. C. Trott** الممثل البريطاني المسؤول عن العلاقات في جدة، كذب فيها الشائعات التي صاحبت زيارة الهود لألمانيا، وأنه ذهب لغرض أساسي هو الحصول على الأسلحة التي رفضت الحكومة البريطانية أن تقوم بتوفيرها، وقد نقل تروت مضمون الرسالة إلى وزارة خارجيته، وذكر اضطرار الملك عبدالعزيز إلى طلب الأسلحة من ألمانيا لتدني قوته الحربية[٣].

وكان لانتشار الشائعات بالإضافة إلى المناورات السياسية التي قام بها الألمان بالتساؤل حول حقيقة علاقة المملكة ببريطانيا، بالإضافة إلى أن الألمان قد وضعوا الحكومة السعودية أمام عدة اختيارات للدخول في اتفاقية تعد فيها المملكة بأن تتخذ موقف الحياد فيما يتصل بأي نزاع حول أمور

---

(١) فهد السماري: العلاقات السعودية - الألمانية، ص ص١٨٣، ١٨٦.

(٢) نفس المرجع، ص١٨٩.

(٣) F.O. 371/23272, E -4932 /394/25, from A. Trott to Foreign office, Jun 27, 1939.

الدعاية أو بسبب التحركات العسكرية[١].

وفيما وجد الملك عبدالعزيز بأن ذلك يعني الانزلاق مع المحور والدخول في معادلات سياسية خاطئة[٢]، تتعارض مع سياسته الخارجية طلب من الهود شُكر الحكومة الألمانية على رغبتها في مساعدة بلده وأكد بأن علاقة جيدة بين المملكة وبريطانيا بسبب مركزها السياسي في المنطقة[٣].

وعلى الرغم من رفض الحكومة السعودية الدخول مع الألمان في موقف سياسي معادٍ للبريطانيين وافقت ألمانيا على صفقة سلاح لصالح السعوديين[٤]، إلا أن ظروف قيام الحرب العالمية الثانية حالت دون استكمال الصفقة أو تنفيذها على الرغم من حرص الملك عبدالعزيز على الحصول على أسلحة للدفاع عن دولته حسب ظروف الحرب.

وبينما كانت المحادثات السعودية - الألمانية لم تدفع بريطانيا إلى تغيير سياستها وإعطاء السعوديين الأسلحة التي من أجلها دخلوا في مباحثات مع الحكومتين الألمانية والإيطالية، كان لهذا تأثير كبير لدى الأمريكيين الذين تابعوا المطالب السعودية للأسلحة وزيارات كل من فؤاد حمزة وخالد الهود لبرلين، والدعاية التي أحاطت هذه الزيارة، بالإضافة إلى زيارة جروبا لجدة والتي توافقت مع وجود ممثلين أمريكيين لشركات النفط في جدة نقلوا إلى حكومتهم الاهتمام الألماني بالسعودية، مما جعل الأمريكيين يغيرون من مواقفهم السياسية ويقيمون علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية، فعُين برت فيش الممثل المقيم في القاهرة وزيراً في السعودية بالإضافة إلى وظيفته في مصر[٥]. فكان الأمريكيون بذلك أكثر حنكة وسياسة من البريطانيين الذين لم يتفهموا حقيقة الموقف في المملكة العربية السعودية واحتياجاتها

---

(١) F.O. 371/23272, E -6267/572/22, July 27, 1939.

(٢) F.O. 371/23272, E -6267/572/22, August 2, 1939.

(٣) F.O. 371/23272, E -6267/572/22, August 12, 1939.

(٤) F.O. 371/23272, E -6641/735/25, August 18, 1939.

(٥) فهد السماري: العلاقات السعودية - الألمانية، ص ص٢٠٥، ٢٠٧.

العسكرية وأدى ذلك إلى تقارب سعودي - أمريكي.

وقد رفض الملك عبدالعزيز محاولات دول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان في الحصول على امتيازات للتنقيب عن النفط في شرق المملكة، رغم تقديمها عروضاً أكثر مما قدمته شركة ستاندرد الأمريكية في أغسطس ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ، وهو ما تضمنته زيارة غروبا - الوزير الألماني المفوض في العراق والمملكة العربية السعودية المقيم ببغداد - لجدة[١]، إلا أن الملك عبدالعزيز آثر إعطاءه للأمريكيين لعلمه بمطامع دول المحور الاقتصادية في النفط السعودي[٢].

وكان ذلك دليلاً على يقظة الملك عبدالعزيز وتفهمه للأغراض السياسية والاقتصادية وراء العروض المقدمة من دول المحور خاصة في ظل تدهور الأوضاع الدولية.

وبذلك عكست المملكة العربية السعودية رغبتها في المطالبة بالحصول على السلاح وتقوية دفاعاتها من البريطانيين والإيطاليين والألمان لرفع قدراتها العسكرية للدفاع عن أراضيها في طور تطور الأوضاع العربية والدولية، خاصة وأن الملك عبدالعزيز قد أحس بأن العالم يتجه إلى الحرب، ورأى وجوب استكمال مطالب دولته الدفاعية من الأسلحة للدفاع عن أراضيه إذا ما تعرضت للخطر، وذلك لقرب المستعمرات البريطانية والإيطالية من أراضيه. وهذا يعطي انطباعاً بأن المنطقة العربية قد تشهد فصلاً من فصول الحرب العالمية القادمة.

اليمن:

اختص الملحق الثالث من الاتفاقية البريطانية - الإيطالية، باليمن والمملكة العربية السعودية[٣]، فقد اهتم البريطانيون على أن تكون اليمن من

---

(١) Lenczowski, The Middle East in The World Affairs, P. 347.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، جـ٢، ص٧٠٠.

(٣) انظر المبحث الأول في الفصل الثاني، ص ص ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

أهم المناطق التي تتناولها الاتفاقية وذلك حتى لا تستخدمها إيطاليا كمركز مهدد للنفوذ البريطاني في جنوب وشمال البحر الأحمر، حيث إن علاقات الصداقة التي تمتعت بها الحكومتان الإيطالية واليمنية شكلت هاجساً لدى البريطانيين في ظل الأوضاع المتدهورة في أوروبا. واعتُبرت الاتفاقية رد فعل بريطاني مباشر لقيام إيطاليا بتجديد معاهدتها مع اليمن في عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ، والتي نبأت ببلوغ النفوذ الإيطالي في اليمن أقصى ذروته، كما كانت تخشى بريطانيا.

لذلك حرصت بريطانيا على التفاهم مع إيطاليا حول الأوضاع في جنوب الجزيرة العربية والجزر الموجودة في البحر الأحمر ومصالح كل منهما فيها. بالإضافة إلى ذلك ناقش الطرفان أوضاع النواحي التسع المتاخمة لعدن بجنوبي اليمن فيما يُعرف بمحمية عدن. وقد حرصت الحكومة الإيطالية عقب الاتفاقية بأنها لن تحاول الحصول على نفوذ سياسي في الجزيرة العربية، كما تعهدت بأن تضمن للمواطنين الإيطاليين والرعايا المقيمين في هذه الجهات حرية الإقامة والتجارة وَفقاً للأحكام المرعية[١].

وقد هدفت بريطانيا من هذه الاتفاقية إلى الحفاظ على نفوذها في جنوب الجزيرة العربية، وضمان عدم تدخل إيطاليا في الأراضي السعودية، بالإضافة إلى أن توقف هي وإيطاليا نشاطهما لكسب أي نفوذ سياسي في الجزيرة العربية، وبذلك تُحارب مساعي الإيطاليين دون أن تمس مصالحها الخاصة ومناطق نفوذها واستعمارها في جنوب الجزيرة العربية[٢].

كما أن بريطانيا ورغم أن الاتفاقية هدفت إلى تهدئة إيطاليا، فقد ضمنت توقف الدعاية العدائية التي كانت تذيعها إيطاليا عبر إذاعة باري، التي كانت تمثل خطراً كبيراً على نفوذها في المشرق العربي عامةً وجنوب الجزيرة العربية خاصة[٣]. وإن كان ذلك لن يستمر طويلاً.

---

(١) فاروق أباظة: العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين، ص١٤٠.

(٢) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٥٤.

(٣) Lengzowski, The Middle East in The World Affairs, P.458.

وعندما تجددت المنازعات على الحدود الجنوبية الشرقية لليمن في شبوه بين الإمام يحيى بن حميد الدين وبريطانيا بدا بأن إيطاليا واستناداً لاتفاقية ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ تتعاطف مع بريطانيا وتؤيد وجهة نظرها إزاء الإمام يحيى في مسألة الحدود، حيث أشارت صحيفة الأهرام إلى تعليق صحيفة إيطالية على نشاط بعض الموظفين البريطانيين في هذه الجهات اليمنية بأن بريطانيا بموجب اتفاق ١٩٣٨م ملتزمة بألا تقوم بأي عمل في اليمن من شأنه أن يعود بالضرر على استقلال هذه البلاد وسلامة أراضيها[١]. وبذلك تكون إيطاليا قد نفت عن البريطانيين القيام بهذا الأمر لأنه يتعارض مع اتفاق ١٩٣٨م المعقود بينهما[٢].

وقد ناقش الأمير الحسن ابن الإمام يحيى في أثناء زيارته لندن في شهر يناير ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ ممثلاً لبلاده في وفد الحكومات العربية بشأن قضية فلسطين مع وزارة الخارجية البريطانية أوضاع شبوه، ووافق الطرفان على الاحتفاظ بالحالة الراهنة في شبوه وعدم إدخال تعديل عليها، كما وافقوا على إخلاء القوات البريطانية واليمنية من منطقة شبوه، فكان ذلك تساهلاً من الحكومة البريطانية كان القصد منه كسب ود الإمام وتهدئة الأوضاع في منطقة الحدود بين اليمن والمحميات في وقت كان قيام الحرب أمراً لا مفر منه[٣].

وعلى الرغم من أن إيطاليا حرصت في اتفاقية ١٩٣٨م على أن تعتبر نفسها دولة مدافعة عن استقلال اليمن ومصالحه بينما اعتبرت أن المملكة العربية السعودية منطقة نفوذ بريطانية، إلا أن الاتفاقية لم تخدم كلاً من بريطانيا وإيطاليا لكون اليمن والمملكة العربية السعودية دولتين مستقلتين كان للملك عبدالعزيز مبدأ سياسي في سياسته الخارجية في عقد اتفاقات مع جميع الدول بما يضمن استقلاله السياسي ولإيجاد توازن في علاقاته الدولية، بينما الإمام يحيى فرض العزلة على بلاده، وأصبح البريطانيون أعداءه المستعمرين لجزء مما اعتبره أراضي يمنية على الرغم من أن المعاهدة بينهما هدأت

---

(١) الأهرام: ١٣ فبراير ١٩٣٩م، ص٧.

(٢) السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، ص٤٥٦.

(٣) أمين السعيد: اليمن، ص٢٥٤.

الأوضاع العسكرية في مناطق الحدود بين اليمن ومحميات الجنوب، بينما كانت إيطاليا هي الدولة التي ارتبط معها بمعاهدات صداقة وتجارة، إلا أن اليمن لم تتحول إلى منطقة نفوذ اقتصادي لإيطاليا بشكل كامل بسبب سياسة الحذر من الأجانب التي ظلت ذات طابع سائد لسياسة الإمام يحيى والشعب اليمني، وإن كان يميل إلى جانب المحور إذا قامت الحرب[١].

وبالرغم من اتفاقية ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا وتفاهمهما حول مصالحهما في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، إلا أن إيطاليا عملت جاهدة في الفترة التي تلت المعاهدة إلى تقوية ميناء عصب، - على الساحل الإفريقي- وتنميته، فأصبح مستودعاً ضخماً للأسلحة والذخائر، نظرت إليها بريطانيا على أنها استعدادات للحرب الأوروبية القادمة، وتهديد لمستعمراتها في عدن والصومال البريطاني وإفريقيا الشرقية ومصالحها في مصر وفلسطين، كما قد يكون ذلك تمهيداً لقيام عمليات عسكرية إيطالية في المنطقة أو تمهيداً لغزو اليمن ذاتها[٢]. لذلك كانت آثار الاتفاقية البريطانية - الإيطالية لعام ١٩٣٨م على التفاهم حول مصالحهما في المنطقة محدوداً في ظل غياب موقف الإمام يحيى بن حميد الدين الذي لم أجد له رداً سياسياً رسمياً على هذه الاتفاقية مقارنة برد الملك عبدالعزيز آل سعود.

العراق:

طلبت الحكومة العراقية في مايو ١٩٣٨م من الحكومة البريطانية توضيحاً لبعض النقاط الخاصة بالشرق الأوسط من اتفاقية إبريل ١٩٣٨م، بينها وبين الحكومة الإيطالية، وذلك عن طريق سفيرها في بغداد، خاصة وأن الحكومة البريطانية لم تبلغها ببنود الاتفاقية قبل عقدها. وتمسكت الحكومة العراقية باستقلالية السعودية العربية واليمن التي تضمنتها الاتفاقية صراحةً،

---

(١) صلاح العقاد: جزيرة العرب في العصر الحديث، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٩م)، ص٦٩.

(٢) فاروق أباظة: العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين، ص١٤٥.

وأبدوا تخوفهم من أن تعوق الاتفاقية سبيل التقارب والتعاون بين البلاد العربية، وطالبوا بضمانات بأن الاتفاقية لا تمس استقلال البلاد العربية، والتعهدات التي تمت ما بين الحكومتين العراقية والبريطانية حسب المعاهدة التي تربطهما وجاء رد الحكومة البريطانية في يونيو مؤكداً التزام بريطانيا بتعهداتها تجاه العراق والبلاد العربية، وبررت عدم إبلاغها الحكومة العراقية بأن المفاوضات بينهما وبين الحكومة الإيطالية لم تنته إلا في الأيام الأخيرة قبل عقد الاتفاقية، وأن الاتفاقية لا تمس استقلالية البلاد العربية ولا التدخل في شؤونها، وبررت الحكومة البريطانية شمول الاتفاقية للمناطق العربية بأنها حرصت بالاتفاق مع إيطاليا، حماية المنطقة من الأطماع الإيطالية خاصة بعد إعلانها قيام الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، وأخيراً أوضحت بأن الاتفاقية ليست ملزمة للحكومة العراقية، وأبلغ السفير البريطاني حكومته في تقريره السنوي برضى الحكومة العراقية بهذا الإيضاح(١).

وبذلك تباينت مواقف الدول العربية التي شملتها الاتفاقية البريطانية - الإيطالية لعام ١٩٣٨م في ردها عليها، إلا أنها أجمعت على رفضها واستنكارها شكلاً ومضموناً، واعتُبرت تدخلاً سافراً من بريطانيا وإيطاليا في شؤون البلاد العربية، وجعل المنطقة ميداناً للتنافس بينهما.

فأدى إخفاق سياسة التهدئة في احتواء تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية في أوروبا المتجهة نحو الحرب، كذلك أخفقت الاتفاقية البريطانية- الإيطالية لعام ١٩٣٨م في حسم الموقف السياسي في أوروبا المتجه بإيطاليا نحو الحرب إلى جانب حليفتها في المحور ألمانيا، وفي حسم التنافس بين بريطانيا وإيطاليا في البحرين الأبيض المتوسط والأحمر ومنطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا الذي ستكون أجزاء من أراضيه وبحاره موضعاً للعمليات العسكرية خارج أوروبا في أثناء الحرب العالمية التي بدأتها ألمانيا بغزوها بولندا.

---

(١) Foreign office, Annual Reports from Arabia 1930-1960, Iraq Annual Report 1938, Vol 3, P.P. 25, 26.

الفصل الثالث

أثر قيام الحرب العالمية الثانية
على التنافس البريطاني - الإيطالي
في منطقة العالم العربي (المشرق العربي)
١٣٥٩هـ/١٩٤٠م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

المبحث الأول: الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية - الخليج العربي - اليمن - عدن ومحميات الجنوب).

المبحث الثاني: الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في العراق وبلاد الشام (سورية ولبنان - إمارة شرق الأردن - فلسطين).

المبحث الأول

الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في شبة الجزيرة العربية

(المملكة العربية السعودية - الخليج العربي - اليمن - عدن ومحميات الجنوب)

أدى تطور الأحداث الدولية ما بين عامي ١٩١٩-١٩٣٩م/١٣٣٨-١٣٥٨هـ إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وكان من أهم الأسباب التي أدت إليها، مقررات مؤتمر السلام الذي عُقد في نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٩م، حيث حققت قراراته أطماع الفريق المنتصر في الحرب على حساب الفريق المهزوم، مما أدى إلى مطالبة الفريق الثاني بتعديل تلك المقررات بعد أن استجمع قوته وتفاوتت موازين القوى في أوروبا بتحقيق الأنظمة الديكتاتورية في ألمانيا وإيطاليا واليابان قوة دفعت بها إلى المطالبة بالتغيير لبلوغ غاياتها وأطماعها فواجهتها الدول الليبرالية كبريطانيا وفرنسا التي رغبت في المحافظة على مصالحها تحت ستار المحافظة على الوضع القائم.

إلا أنها سمحت بتحقيق بعض المطالب المعتدلة بسبب تناقض مواقفهما من بعض القضايا الأوروبية، بالإضافة إلى تخوفهما من الخطر الشيوعي، ورأت في تحالف كل من اليابان وألمانيا وإيطاليا لمكافحة الشيوعية دافعاً لها - خاصة بريطانيا - إلى اتخاذ سياسة هادئة حيال هذه الأنظمة طالما هي ترى بأن الشيوعية هي عدوتها الأولى، وأنها لا تشكل خطراً مباشراً على مصالحها.

مما أدى إلى عدم تفهم الدول الديكتاتورية لحقيقة مواقف الدول الليبرالية، فكانت بريطانيا وفرنسا قد تساهلتا مع المطالب الألمانية في السار والنمسا ويوغوسلافيا، إلا أن تحالف ألمانيا مع الاتحاد السوفيتي (النازية

والشيوعية) في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م ودخول القوات الألمانية بولندا أدى ببريطانيا وفرنسا لمواجهة الواقع بأن الأوضاع السياسية لن تعود إلى وضعها الطبيعي وأن محاولاتها لمنع نشوب الحرب فشلت، وأثبتت عصبة الأمم عدم فعاليتها وعجزها عن القيام بدورها في حماية استقلال وسيادة بعض الدول من ويلات الحروب[١]. فبدأت الحرب العالمية الثانية رسمياً في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م، إلا أن الحرب الفعلية تأخرت حتى عام ١٩٤٠م، بعد أن استنفدت هذه الدول خيارات المبادرات السلمية وأكملت استعداداتها العسكرية[٢].

وقد ضمت الحرب في بدايتها جبهتين، جبهة ألمانيا والاتحاد السوفيتي (ضد بولندا فقط)، وجبهة الحلفاء وتضم بريطانيا وفرنسا وبولندا، وبدأت الحرب شمال أوروبا، ونجحت القوات الألمانية في احتلال النرويج والدانمارك، وقامت القوات السوفيتية باحتلال فنلنده، وتوسعت الحرب إلى غرب أوروبا واجتاحت القوات الألمانية هولندا وبلجيكا ولكسمبرج وهددت الأراضي الفرنسية[٣].

أُجبر نيفيل تشمبرلن إزاء تطور الأحداث في أوروبا وتمكن ألمانيا من احتلال معظم أوروبا الغربية، بالإضافة إلى الحملات القاسية التي شنها عليه أعضاء حزبه إلى تقديم استقالته في ١٠ مايو١٩٤٠ م/١٣٥٩هـ[٤]، وترأس ونستون تشرشل الحكومة في أحرج الأوقات التي مرت بها بريطانيا، وخطب في مجلس العموم في١٣ مايو مؤكداً بأن «هدفه هو الحرب حتى النصر»[٥].

وأدى تفوق القوات الألمانية وتحقيقها الانتصارات العسكرية في شمال

---

(١) عدوان إيطاليا على الحبشة، واليابان على الصين، وألمانيا على النمسا، وإيطاليا على ألبانيا.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص ص ٣٤٥، ٣٤٧.

(٣) جرانت وتمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص ص٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٦.

(٤) فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص٦٧٤.

(٥) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص٢٢٨.

وغرب أوروبا، إلى لفت نظر موسوليني حيث يعني انتصار ألمانيا في الحرب أنه يستطيع بانضمامه إليها مقاسمتها أسلاب الحرب. فما إنْ أعلم هتلر موسوليني ببدء الهجوم على باريس رأى الدوتشي، بأن الوقت قد حان لأن يطالب بأخذ نيس وكورسيكا وتونس إذا ما سقطت فرنسا بيد القوات الألمانية، وأجاب الجنرال بادليو الذي قال له: بأن الجيش الإيطالي ما زال غير قادر على القيام بحرب جدية وينقصه العتاد والذخائر، قائلاً: «ليس المراد القيام بالحرب ولست بحاجة إلا إلى بضعة آلاف ميت لأستطيع بصفتي محارباً أن أجلس إلى مائدة السلام.»[1].

وفي ١٥ يونيو ١٩٤٠م سقطت باريس أمام القوات الألمانية، ووقعت حكومة فيشي Vichy Regime التي ألفها المارشال بيتان Petain في بلدة فيشي كحكومة موالية للألمان على الهدنة[2] في ٢٢ يونيو مع ألمانيا وفي ٢٤ يونيو وقعت الهدنة مع إيطاليا، وقضت الهدنة بتحويل مناطق محددة في جنوب فرنسا وتونس والجزائر والصومال الفرنسي إلى مناطق غير عسكرية، وأن يكون لإيطاليا حقوق كاملة على ميناء جيبوتي، وأُلزمت فرنسا بتسليم إيطاليا كل عتاد القوات الفرنسية على الجبهة الإيطالية[3].

وبذلك انسحبت فرنسا من الحرب ووقع عبء الحرب على بريطانيا ومستعمراتها التي ظلت تقاتل بمفردها دول المحور من يونيو ١٩٤٠م إلى يونيو ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ، حتى قيام حكومة، «فرنسا الحرة» بقيادة شارل ديغول Charles de Gaulle نائب وزير الحرب في الحكومة الفرنسية، والتي

---

(١) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٥١٥.

(٢) وقع الهدنة المارشال بيتان، واتخذت الحكومة الفرنسية مدينة فيشي مقراً لها، نصت الهدنة على تقسيم الأراضي الفرنسية إلى قسمين: الأول ويشمل الأجزاء الشمالية من فرنسا والشواطئ الواقعة على الأطلسي ويقع تحت الاحتلال الألماني، والثاني: ويشمل الأجزاء الأخرى من فرنسا (يتضمن مناطق استعمارها وانتدابها في آسيا وغرب إفريقيا) ويبقى تحت سلطة حكومة فيشي.

(٣) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 446.

حاربت إلى جانب بريطانيا لتحقيق النصر[1].

وقام هتلر في هذه الفترة بمحاولة غزو الجزر البريطانية عن طريق البحر والجو في عملية أطلق عليها «خطة أسد البحر». وعندما فشل عمد إلى فرض حصار بحري عليها، واستمر في قصف موانئها ومدنها عن طريق الجو، كما أعطى أوامره إلى أسطوله البحري بإغراق البواخر البريطانية في الأطلسي والمتوسط وإغلاق قناة السويس وجبل طارق أمام بريطانيا، حيث رأى بأنه إذا ما تمكن من عرقلة المواصلات البريطانية وحال بينها وبين اتصالها بمراكز تموينها فيسهل له ذلك إجبارها على الاستسلام، إلا أن تفوق سلاح الجو البريطاني وصمود الجبهة الداخلية البريطانية تحت رئاسة تشرشل، ومؤازرة الشعب البريطاني، بالإضافة مناصرة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت لبريطانيا، ومساعدته لها بتقديم الأغذية والعتاد الحربي لها دون أن يُعلن رسميًّا الحرب على ألمانيا، مما حال دون استسلام بريطانيا أمام الهجمات الألمانية[2] .

وقد بذل تشرشل جهده بعد تسلمه رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع للإبقاء على إيطاليا خارج الصراع في أوروبا، فقام بنداء إلى موسوليني في ١٦ مايو ١٩٤٠م أشار فيه إلى العلاقات البريطانية - الإيطالية ودعا فيه الرئيس الإيطالي إلى وقف النزاع الذي قد يؤدي إلى الحرب، وشدد على حسن نية بريطانيا تجاه إيطاليا، وأشار إلى عمق الحضارتين اللاتينية والمسيحية وأنه إذا اختارت إيطاليا الحرب فإن بريطانيا ستمضي قدماً إلى النهاية حتى لو ظلت وحدها.

وجاء رد موسوليني قاسياً وصريحاً في ١٨ مايو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، حيث أكد على أن الدولتين تقفان في معسكرين متعاكسين. وقال : «.. وإذا كانت حكومتك قد أعلنت الحرب على ألمانيا حفاظاً منها على كلمتها وإكراماً لتوقيعها، ففي إمكانك أن تفهم أن مثل هذا الشعور بالحفاظ على الكلمة

---

(١) تروخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ص١٢٥.
(٢) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، ص ٤٠٣.

والوفاء للالتزامات التي تفرضها المعاهدة الألمانية - الإيطالية هو الذي يوجه سياسة إيطاليا اليوم وغداً، مهما كانت الظروف والاعتبارات»[١] . وكان ذلك ردًّا صريحاً واضحاً بعزم إيطاليا على دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وهو ما أدركه تشرشل وذكره تشانو في مذكراته[٢].

وهكذا فشلت محاولة تشرشل مهادنة إيطاليا التي استمرت منذ عهد سلفه تشمبرلن، وبات دخول إيطاليا الحرب مسألة وقت.

وقد أثرت الهزائم الفرنسية أمام القوات الألمانية على قرار موسوليني إعلان الحرب إلى جانب ألمانيا، حيث ذكر تشانو في ١٣ مايو ١٩٤٠م بأن موسوليني سيعلن الحرب على بريطانيا وفرنسا في غضون شهر، وعلى الرغم من المحاولات الفرنسية بتقديم بعض التنازلات الإقليمية الفرنسية (تونس) لإرضاء إيطاليا، إلا أن تشانو رد على السفير الفرنسي في روما قائلاً: «بأن الدوتشي غير مبال لاستعادة بعض المناطق الفرنسية عن طريق المفاوضات السلمية ، فقد قرر أن يدخل الحرب ضد فرنسا»[٣]. وفي ١٠ يونيو أبلغ وزير الخارجية الإيطالي تشانو السفيرين الفرنسي، والبريطاني في روما، أن إيطاليا قد أعلنت الحرب على بريطانيا وفرنسا[٤].

وفيما كانت ألمانيا تحقق انتصاراتها في أوروبا، حققت اليابان انتصارات مماثلة في آسيا والمحيط الهادئ[٥] ضد بريطانيا وأمريكا، فأدى ذلك إلى عقد

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص٣٣٢.

(٢) Galeazzo Ciano Diario1937-1943, P. 432.

(٣) Ibid, P. 430.

(٤) Renzo De felice, Mussolini l'alleato 1940-1943, (Torino:Gulo Einaudi Editore, 1990), P. 90.

(٥) استطاعت اليابان الاستيلاء على سيام والملايو البريطانية ثم سنغافورة وتحطيم الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر، وأصبح الأسطول الياباني في مايو ١٩٤٢م سيد المحيط الهادئ، مما دفع بالأمريكيين إلى تنظيم أسطولهم ودخول الحرب مع الحلفاء ضد اليابان في ٨ ديسمبر ١٩٤١م وضد ألمانيا وإيطاليا في ١٠ ديسمبر ١٩٤١م.

كل من إيطاليا وألمانيا واليابان ميثاق ثلاثي في ٢٧ سبتمبر ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، تضمن الاتفاق: اعتراف اليابان لألمانيا وإيطاليا بإقامة «نظام جديد»[١] في أوروبا، واعتراف ألمانيا وإيطاليا لليابان بإقامة «نظام جديد» في الشرق الأقصى، وتعاهدوا على التعاون من أجل إقامة هذين النظامين الجديدين، والرد على كل اعتداء يقع على أحدهم من قبل أي دولة غير داخلة في الحرب حتى ذلك التاريخ. وأكد المتحالفون على حسن علاقات بلادهم بالاتحاد السوفيتي، وذلك حرصاً منهم على موقف السوفييت المحايد من الحرب.

ويلاحظ على هذا التحالف حرص الأنظمة الديكتاتورية (ألمانيا، إيطاليا واليابان) على معاداة الأنظمة الليبرالية الديمقراطية والشيوعية، وإن اتخذت موقفاً مهادناً للشيوعية مما يدل على حرصها على إبعاد الشيوعيين عن الديمقراطيين في ذلك الوقت حتى لا تكسب عداوته في الحرب آنذاك فتتوسع الحرب في الجبهة الشرقية والغربية لأوروبا[٢].

وترجع رغبة هتلر في التحالف مع الاتحاد السوفيتي في اتفاقية أغسطس ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ كاتفاق مؤقت بغية إدخاله كعضو في محور (برلين -روما - طوكيو)[٣]. حيث كان مخطط هتلر يقضي إلى تقسيم العالم إلى أربع مناطق نفوذ هي:

١- تشمل أوروبا الوسطى والجنوبية وإفريقيا الوسطى، وهي حصة «ألمانيا».

٢- تشمل يوغوسلافيا وإفريقيا الشمالية والشرقية، وهي حصة «إيطاليا».

---

(١) لم يُعرف الميثاق الثلاثي «النظام الجديد» في أوروبا والشرق الأقصى وإنما تُرك لينفذ رؤى النازية والفاشية في أوروبا، وأن تكون اليابان زعيمة آسيا وحاميته تحت شعار (آسيا للآسيويين).

(٢) درزويل: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د.نور الدين حاطوم، (لبنان: دار الفكر الحديث، (د. ت))، ص ص ١٢، ١٣ .

(٣) تروخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ص١٨١.

٣- تشمل بلدان الشرق الأقصى، وهي حصة «اليابان».

٤- تشمل الخليج العربي وإيران وربما الهند، وتكون من نصيب الاتحاد السوفيتي فيما لو انضم إلى المحور.

وترك المضائق -حسب المخطط- تحت السيادة التركية بسبب موقعها الاستراتيجي مع الاعتراف للاتحاد السوفيتي بحقه في العبور ومنع سفن الدول غير الواقعة على البحر الأسود من العبور.

إلا أن السوفيت اشترطوا شروطاً لم تتناسب مع مصالح وأطماع هتلر، مما غيّر سياسته تجاه السوفيت وأمر قيادته العسكرية بوضع الخطط لاحتلال الاتحاد السوفيتي[١].

وبعد أن سيطر الألمان على البلقان وشمالي أوروبا وشرقها، بدأ تنفيذ «خطة بربا روسا» التي تهدف إلى احتلال الاتحاد السوفيتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١م، مما أدى إلى انضمام الاتحاد السوفيتي إلى الحرب إلى جانب أمريكا وبريطانيا لمحاربة الخطر النازي وباقي دول المحور[٢].

وبتخلي ألمانيا عن عزمها على غزو الجزر البريطانية، انتقلت الحرب ضد بريطانيا إلى مستعمراتها في البلاد العربية، في بلاد الشام والعراق وشمال وشرق إفريقيا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، سواء عن طريق الدعاية أو مساندة القوى الوطنية ضد النفوذ البريطاني أو عن طريق الحرب المباشرة في شمال وشرق إفريقيا، وكان ذلك بقوات ألمانية وإيطالية، بقيادة منفصلة أو مشتركة.

أصبح العالم العربي إحدى الجبهات الحساسة التي لعبت دوراً حاسماً في تقرير مصير الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء نظراً لموقعه الجغرافي الهام على خطوط المواصلات العامة البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي وبخاصة قناة السويس وباب المندب. إلى جانب

---

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص ٣٧٢.

(٢) عبد الواحد الداموك: الحرب العالمية الأولى والثانية قراءة بين السطور، ص٢٣٠.

أهميته الاقتصادية حيث إن المنطقة تذخر بالموارد الاقتصادية والمواد الأولية وبخاصة البترول الذي أصبح عصب الحرب.

وفيما جهدت قوات المحور للسيطرة عليه، قام الحلفاء بالعمل على ألا يقع تحت نفوذ المحور والدفاع عنها من أي خطر مهما كان نوعه، خاصة كل حركة تحريرية، تهدد طرق المواصلات ومنابع الموارد الاقتصادية (خاصة البترول) التي لولاها لما استطاعت بريطانيا مواصلة الحرب. وقد ركز هتلر استراتيجيته في الحرب بعد امتداد نفوذه في شمال وغرب أوروبا إلى السيطرة على الاتحاد السوفيتي ورأى أن بإمكان قواته السيطرة على مصر وسورية والعراق لتتصل بقواته المتقدمة إلى القوقاز والوصول إلى إيران والخليج العربي لتغير مجرى الحرب ولمنع وصول الإمدادات للسوفييت عبر إيران، وبذلك يحقق لألمانيا القوة بسيطرته على بترول الخليج والشرق الأوسط والاتحاد السوفيتي، وصولاً إلى جبهة الشرق الأقصى التي يسيطر عليها اليابانيون بعد وصولهم إلى سنغافورة، وبذلك تصبح جبهات القتال متصلة ما بين أوروبا وإفريقيا وآسيا والشرق الأقصى وأمريكا.

وكان الخطر الألماني المباشر على المنطقة العربية -حسبما رأى البريطانيون- يأتي من وجود القوات الإيطالية الضخمة المتحالفة مع ألمانيا والتي لديها مطامعها الخاصة في المنطقة، وهذه القوات مرتكزة في مستعمرات إيطاليا في ليبيا والقرن الإفريقي (الصومال الإيطالي) والحبشة وإرتريا إمبراطورية إيطاليا في شرق إفريقيا، حيث أصبحت إيطاليا تهدد النفوذ البريطاني في المنطقة خاصة بعد هزيمة فرنسا وشلّ القواعد البحرية الفرنسية في شمال إفريقيا، فلم يكن أمام بريطانيا إلا حماية المنطقة كاملة بمفردها -في البداية- مرتكزة على قواعدها في مالطا وجبل طارق وقناة السويس وقبرص في منطقة البحر المتوسط إلى جانب حماية نفوذها في الخليج العربي والعراق وشرق الأردن وفلسطين وعدن ومحميات الجنوب ضد أي محاولة إيطالية لتهديده من جهة الجو أو البحر، حيث كان للإيطاليين التفوق من ناحية القوات في العدد، وتمكن الطيران الإيطالي في شرق إفريقيا من تهديد المواقع الهامة

للنفوذ البريطاني في شبه الجزيرة العربية، بلاد الشام والعراق[1].

لذلك سعت بريطانيا إلى اتخاذ خطط استراتيجية إبان الحرب العالمية الثانية هدفها: حماية نفوذها في العالم العربي في آسيا وإفريقيا، سواء عن طريق إزالة الخلافات بين الدول العربية لحشد طاقاتها لمصالحها في أي صراع قادم -بين السعودية واليمن، ومصر والسعودية، والسعودية وشرق الأردن- أو تعديل وعقد المعاهدات -مع مصر والأردن، وبذل الوعود لتقدم البلاد العربية كل مساعدة لبريطانيا، وتوجه كل مواردها الاقتصادية والمَيْدَانية لخدمة المجهود الحربي البريطاني، فكانت مصر قاعدة العمليات العسكرية في الشرق الأوسط والسودان قاعدة للهجوم على المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا ومستعمراتها في شرق إفريقيا - كينيا - لمساندة الهجمات في شرق إفريقيا لتقويض الإمبراطورية الإيطالية[2].

وقد وضع تشرشل مذكرة قيَّم فيها أهمية الأوضاع في الشرق الأوسط، ورسم فيها الخطوط العامة للسياسة التي اعتزمت حكومته تنفيذها في ٣ سبتمبر ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، جاء فيها:

«ينبغي بذل مجهود مكثف لاستكمال تجهيز جيشنا في الشرق الأوسط، ما عدا ذلك - يقصد خطر غزو الجزيرة البريطانية- فإن ساحة الحرب الرئيسة الوحيدة المتوقعة في عامي ١٩٤٠-١٩٤١م هي الشرق الأوسط. علينا السعي لاستقدام قوات بريطانية وأسترالية وهندية بحجم لا يحده إلا الطاقات المتوفرة لدينا للنقل بحراً، ولإدامة هذه القوات، يجب علينا أن نتوقع الحرب في مصر والسودان، في تركيا، سورية أو فلسطين، وربما في العراق وإيران.» ولم يكتف بذلك بل إنه وبعد فترة شدد على أهمية رعاية مصالح بريطانية في الشرق الأوسط إلى حد أنه أولى تعزيز السلاح البريطاني في المنطقة على حساب

---

(١) محمد عدنان مراد: بريطانيا والعرب، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٩م)، ص ص٣٦٣، ٣٦٥.

(٢) السيد رجب حراز: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، ص١٩٣.

طاقاتها العسكرية في الجزيرة البريطانية ذاتها[1].

وفي عام ١٩٤٠م تفاهم موسوليني وهتلر حول مطامع موسوليني في الإمبراطورية البريطانية والفرنسية حيث عرض موسوليني مطامعه في الصومال ونقل حقوق بريطانيا في مصر والسودان إلى إيطاليا، ورغبته في وضع نظام خاص بمنطقة القناة، وفرض سيطرته على الجناح الجنوبي للطريق إلى عدن، وضم عدن وبريم وسوقطرى لإيطاليا، وبذلك يصبح البحر الأحمر بحيرة إيطالية، إلى جانب تقييد شرق الأردن وفلسطين بمعاهدات مع إيطاليا ليتمكن من بسط نفوذه على الأماكن الاستراتيجية هناك واحتلالها، وتوجت هذه المطامع بعد تحقيق مطامعه في الصومال الفرنسي (جيبوتي) في اتفاقية الهدنة مع فرنسا في ٢٤ يونيو ١٩٤٠م[2].

وأمام الخطط الاستراتيجية لكل من بريطانيا وإيطاليا للعالم العربي في الحرب العالمية الثانية كان العالم العربي المقسم بين النفوذ البريطاني والفرنسي والإيطالي، والمقيد بمعاهدات تلزمه تقديم جميع التسهيلات للجيوش البريطانية - كما تراها بريطانيا- أثناء الحرب في الأردن، العراق، سورية ولبنان أو محميات الخليج، ولم يكن هناك إلا دولتان تتمتعان بالاستقلال التام هي المملكة العربية السعودية واليمن في وسط النفوذ البريطاني- الفرنسي- الإيطالي.

شبه الجزيرة العربية:

شكلت هذه المنطقة أهمية في الحرب العالمية الثانية من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية وكونها تحمل وقود الحرب وهو البترول، وإن ظلت بعيدة عن ميادين القتال فلم تكن لها في هذه الحرب نفس الأهمية التي شهدتها في الحرب العالمية الأولى[3]. وتتضمن دول شبه الجزيرة العربية المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي واليمن.

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص ص ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٩.

(٢) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص١٢٦.

(٣) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٩.

المملكة العربية السعودية:

عندما أُعلنت الحرب العالمية الثانية اتبع الملك عبد العزيز آل سعود سياسة حيادية، والتزم بهذا الموقف ولم يُعلن الحرب إلا عند اقتراب نهايتها، وإن كان يميل إلى جانب الحلفاء وذلك لتأييده الديمقراطية[(١)].

وفي خلال مناقشة اللجنة الفرعية لرؤساء الأركان لشؤون البحر المتوسط والشرق الأوسط وشمال إفريقيا المنبثقة من لجنة الدفاع الإمبراطوري في ٢١ فبراير ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ، للسياسات المقترحة لإدارة شؤون الحرب المتوقعة، اعتمدت اللجنة أهمية موقف المملكة العربية السعودية في أثناء الحرب ورجحت ثقة المملكة في بريطانيا وعدم ثقتها في إيطاليا وألمانيا، وأكدت على استمرارية العلاقات الجيدة بينهما[(٢)].

لم يكن لألمانيا تهديد مباشر على المملكة العربية السعودية، بينما شكلت الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا تهديداً قوياً على المنطقة بأسرها، وكانت بريطانيا تخشى من وقوع عدوان إيطالي محتمل على الجزيرة العربية وخاصة سواحل البحر الأحمر المقابلة للنفوذ الإيطالي في الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، واتخذت الحكومة البريطانية عدة سبل لحماية المنطقة من أي عدوان محتمل من قبل القواعد الإيطالية في إرتريا لتهديد منطقة النفوذ البريطاني والبحر الأحمر الذي يشكل خطًّا هامًّا من خطوط الاتصالات البريطانية، وقدمت بريطانيا للملك عبد العزيز عدة ضمانات تكفل الحفاظ على استقلالية وتماسك المملكة العربية السعودية وإن كانت شككت في احتمال تعرض الأراضي السعودية لأي عدوان إيطالي[(٣)].

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٦، ص١١٨١.

(٢) W.O.33/1507, Committee of Imperial Defence, Chiefs of Staff Sub-Committee, Mediterranean, Middle East and North East Africa Appreciation, 2 white hall Gardens, S. W.1, February 21, 1939.

(٣) F.O.371/24590, E- 2080, Assurances Given to Ibn Soud Regard to Possible Italian AGGressioni on Saudi Arabia, 27th, April 1939, 30th, January,1940.

ولما دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب حليفتها، استمر موقف المملكة الحيادي من الحرب، وارتفعت التحذيرات في الحكومة البريطانية خشية وقوع هجمات إيطالية على الجزيرة العربية في المملكة العربية السعودية أو اليمن وتهديد إيطاليا لعدن، سواء من قواعدها في إرتريا أو بعلاقات الصداقة التي تربطها باليمن واستخدامها الأراضي اليمنية لتهديد عدن أو السعودية، فاتخذت الحكومة البريطانية كافة تدابيرها في البحر الأحمر واضعة في الاعتبار التهديد الإيطالي وذلك لاعتراض أي عمليات إنزال إيطالي في ساحل البحر الأحمر[١]، بينما تابعت الحكومة الإيطالية ازدياد النشاط البريطاني في الجزيرة العربية بحذر.

وقد أثرت ظروف الحرب العالمية الثانية على موسم الحج، إذ واجهت المملكة ضائقة مالية بسبب نقص عدد الحجاج القادمين إلى الأراضي المقدسة منذ عام ١٩٣٩م، حيث كانت المملكة تعتمد على عائدات الحج آنذاك في تغطية مصروفاتها المالية[٢]، بالإضافة إلى تعرضها إلى موسم جفاف[٣]، وتوقف دخل النفط[٤]، كما واجهت صعوبات في استخدام موانئ البحر الأحمر[٥]، عند بدء العمليات الحربية في شرق وشمال إفريقيا.

---

(١) PAAP 40 Fouques Du Parcl 2, 5, 4, 1940.
برقية رقم ٢٠٧٩ من غارنيه J.P.Garnier، من السفارة الفرنسية في روما إلى وزير الخارجية الفرنسي، (الملك عبد العزيز آل سعود، ج٢٠، ص٢٦٦).

(٢) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol 3, Arabia, E-4326 /4326/25, Summary of Events in Saudi Arabia during 1941, Received in July 22,1942. P.191.

(٣) لزلي مكلوغن: ابن سعود مؤسس مملكة، ترجمة د. محمد شيا، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٥م)، ص١١٩.

(٤) 90F. 00/56, 11. 11, 1940.
رسالة من بيرت فيش Bert fish الوزير المفوض الأمريكي في القاهرة إلى وزير الخارجية الأمريكي (الملك عبد العزيز، ج١٠، ص٣٠).

(٥) Foreign office Annual Reports from Arabia, Vol 3, Arabia, E-4326/4326/25, OP. Cit.

وقد تعرضت المملكة العربية السعودية في أثناء الحرب بصورة مباشرة لحادثتين أثرتا على موقفها الحيادي تجاه الحرب الدائرة في أوروبا والبحر المتوسط والبحر الأحمر بين القوات البريطانية والألمانية والإيطالية.

أولاهما: قصف الطائرات الإيطالية لحقول النفط في الظهران حيث أسقطت ثلاث طائرات ٢٣[١] قنبلة على مخيم شركة نفط ستاندرد كالفورنيا العربية California Arabian Standard Oil Company وذلك في صباح يوم ١٩ أكتوبر ١٩٤٠م، في شهر رمضان المبارك[٢].

وقامت بالقصف أربع طائرات «إس ٨٢» التي أقلعت من مطار جزيرة رودس لضرب المنشآت البترولية في البحرين في أطول رحلة طيران حربي آنذاك، مسببة أضراراً كبيرة في مصفاة وأنابيب النفط وحرائق، وبعد تنفيذ مهمتها سقطت بعض القنابل على حقول النفط في الظهران ورأس تنورة[٣]، في أثناء انسحابها جنوباً عن طريق الربع الخالي إلى أسمره وإرتريا[٤].

تسبب هذا القصف في إصابة أنابيب النفط وإلى انتشار الفزع بين الأهالي وموظفي أرامكو الذين لم يتصوروا أن تتعرض هذه المناطق للقصف من جراء الحرب الأوروبية، خاصة وأنهم كانوا يستعدون للسحور استعداداً

---

(١) بعض القنابل لم تنفجر، خالد بو علي: عبد الله فؤاد مشوار الإصرار والتحدي، (دبي: المطبعة الشرقية، ١٩٩٩م)، ص٩٢.

(٢) F.O.371/2458819, 10, 1940.

برقية من فرانسيس هيو وليم ستونهيور بيرد الوزير البريطاني المفوض في جدة Francis Hugh Wiliam stonehewer Bird إلى وزارة الخارجية البريطانية، (الملك عبد العزيز، جـ٦، ص٦٩٩).

(٣) ماتيو بتسغالو، دبلوماسية إيطاليا والعربية السعودية ١٩٣٢م-١٩٤٢م، روما، دار المنشورات العلمية الإيطالية، ترجمة: محمد عشماوي عثمان، المكتب الثقافي السعودي في إيطاليا، روما، (د.ت) ، ص١١٨.

(٤) Richard H. Sanger, The Arabian Peninsula, (NewYork: Cornell Uiversity Pess, 1954), P. 103.

لصيام يوم جديد من أيام رمضان[1].

وقامت الإذاعتان الإيطالية والألمانية بإذاعة نبأ الغارة، مما كان له أثره على الأهالي الذين رأوا فيه تهديداً لمدنهم خاصة وأنه تمَّ في شهر رمضان[2]. واعتبر القصف ردًّا على الدعاية الإيطالية والألمانية التي كانت تصف البريطانيين بالمعتدين.

جاء هذا القصف في إطار تزايد الحرب في أوروبا والبحر المتوسط وشمال وشرق إفريقيا بين البريطانيين والألمان والإيطاليين، حيث لم يكن متصوراً بأن الحرب ستصل إلى البحرين والمنطقة الشرقية من المملكة لتهديد مناطق النفط فيها، فلم يكن في المنطقة إجراءات أمنية لمنع هذا الاعتداء أو التحذير من وقوعه، وظهر واضحاً بأن الحليفين الألماني والإيطالي قصدا حرمان البريطانيين وحلفائهم من النفط[3].

وقد هدد هذا القصف الشركات الأمريكية والبريطانية التي كانت تعمل في البحرين والظهران، والتي عانت من القصف مما أدى إلى مغادرة الكثير مع أسرهم إلى الهند خوفاً من تعرضهم لقصف آخر، وأدى إلى توقف أعمال النفط عما كانت عليه قبل القصف، وأغلق ميناء رأس تنوره، وأغلقت الشركة العربية السعودية للتعدين، التي كانت تنقب عن الذهب في منطقة مهد الذهب[4]. فتعطلت بذلك أسواق البترول العالمية بسبب توقف عمليات التنقيب عن البترول في الأحساء والخليج العربي، حيث لم يعد ممكناً المخاطرة بقيام رحلات لناقلات البترول الأمريكية إلى الخليج وتعرضها

---

(١) خالد عبد الله بوعلي، عبد الله فؤاد ومشوار الإصرار والتحدي، ص٩٢.

(٢) تقرير مخابرات سري صادر عن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى الحكومة البريطانية، (الملك عبد العزيز، جـ٦، ص٧٠٥)، L/P& S/12/3767,5,11,1940

(٣) خالد بوعلي: عبد الله فؤاد، الإصرار والتحدي، ص٩٢.

(٤) Wallace Stegner, Discovery, The Search for Arabian Oil, (Beirut: Middle East Export Press, 1971), P.P. 148,152.

للهجمات العدائية من القوات الإيطالية أو الألمانية[١].

وقد قدم الأمير فيصل آل سعود احتجاج الحكومة السعودية الشديد على هذا القصف لسيليتي Sillitti وزير إيطاليا المفوض في جدة في٢٠ أكتوبر١٩٤٠م، وقد برر سيليتي الغارة الجوية بأنها مجرد خطأ قام به الطيارون الإيطاليون الذين وصلوا إلى البحرين ليلاً، حيث تلف جهاز قذف القنابل، مما جعل القنابل تسقط متأخرة عن الوقت المبرمج لسقوطها حين كانت تحلق في الأجواء السعودية، مما أدى خطأ بالحادث، وأكد سيليتي على التزام الحكومة الإيطالية بعلاقة الصداقة التي تربطها بالسعودية[٢].

وبعد تفاهمه مع وزارة الخارجية الإيطالية تقدمت الحكومة الإيطالية برسالة من موسوليني في ١ نوفمبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ بالاعتذار رسمياً عن حادث قصف الظهران، وتعهد بعدم تكرار ذلك مؤكداً بأنه لم يصدر أوامره بقصف الأراضي السعودية[٣]، وأصدرت القيادة العامة للقوات الجوية الإيطالية أوامرها «بمنع مرور الطائرات عبر الأجواء السعودية»[٤].

في حين تقدمت الحكومة البريطانية عن طريق المفوض البريطاني في جدة برسالة توضح تعاطف الحكومة البريطانية مع الحكومة السعودية في موقفها من القصف الجوي الإيطالي على أراضيها، وعدت ذلك انتهاكاً لأراضٍ محايدة في الحرب، ومثالاً للعدوان الإيطالي ضد دولة صديقة[٥].

وقد ساعد تعامل المملكة في هذا الحادث بعقلانية، إلى جانب سرعة

---

(١) Glive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia, P. 338.

(٢) ماتيو بتسغالو: دبلوماسية إيطاليا والسعودية العربية، ص١١٨.

(٣) G. 39-45/ Vichy- Levant/ 164. 2 ,11, 1940.

برقية من المفوض السامي الفرنسي في بيروت رقم ١٥٣٥ إلى وزارة الخارجية الفرنسية، (الملك عبد العزيز، ج٢٠، ص٣١٣).

(٤) ماتيو بتسغالو: دبلوماسية إيطاليا والسعودية العربية، ص١١٨.

(٥) برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى فرانسيس ستونهيور بيرد الوزير البريطاني في جدة، (الملك عبد العزيز، ج٦، ص٧٠)، F.O.371/ 24588, 22, 10,1940.

اعتراف إيطاليا بالخطأ والاعتذار إلى تفادي الكثير من التعقيدات الذي قد يؤدي إليه الحادث لرغبة المملكة في المحافظة على حيادها في الحرب.

ثانيهما: لجوء طاقم ثلاث مدمرات إيطالية إلى الشواطئ السعودية في جدة[١]، بقيادة العقيد بحري أندريا غاسباريني، إثر تعرضهم لقذف قنابل من قبل الطائرات البريطانية عند محاولتها الفرار إثر سقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، وتم احتجازهم[٢]، بالإضافة إلى احتجاز طائرة إيطالية مدنية محملة بالركاب قادمة من أديس أبابا، هبطت دون إذن السلطات السعودية في جدة[٣]، وقد تفاهمت الحكومة السعودية مع سيليتي بشأنهم في ظل أوضاع الحرب.

وعلى إثر تزايد تأثير تطورات أحداث الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط والبحر الأحمر نصحت الحكومة السعودية وزير إيطاليا المفوض في جدة بمغادرة البلاد في ديسمبر ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وبإغلاق المفوضية الإيطالية في جدة، وبالفعل غادر السفير الإيطالي سيليتي برفقة أعضاء المفوضية والإيطاليين المقيمين في جدة، دون المعتقلين[٤]، عن طريق بغداد في ٨ فبراير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ[٥]. بعد أن فشلت جهود الحكومة الإيطالية استبدال سيليتي بكرولا[٦].

---

(١) 890 F.00/70, 10, 9, 1941.

مذكرة سرية من جول وول السكرتير الثاني نائب القنصل البريطاني في جدة دريموندهير السكرتير الثاني في المفوضية الأمريكية في القاهرة، (الملك عبد العزيز، جـ١٠، ص٨٣).

(٢) ماتيو بتسغالو: دبلوماسية إيطاليا والسعودية العربية، ص١١٩.

(٣) برقية من فرانسيس ستونهيور الوزير المفوض في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية، (الملك عبد العزيز، جـ٧، ص٤٣). F.O.371/27263, 10, 7, 1941.

(٤) بقي الإيطاليون المعتقلون في جدة إلى أن تم تبادلهم بالإضافة إلى ألمان في مسينا في مارس ١٩٤٣م مع مساجين بريطانيين.

(٥) ماتيو بتسغالو: دبلوماسية إيطاليا والسعودية العربية، ص ص١٢١، ١٢٤.

(٦) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol 3, Arabia, E-4326 /4326/25, OP. Cit.

وأوكلت الحكومة الإيطالية بعد التنسيق مع الحكومة التركية إلى المفوضية التركية في جدة بمهمة حماية ورعاية المصالح الإيطالية في السعودية، وكتب تشانو: «من أجل كل غاية حميدة، نؤكد بأن العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيطاليا تُعتبر «معلقة» وليست مقطوعة.»[(١)] وبذلك جُمدت العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيطاليا في هذه الفترة نتيجة لظروف الحرب في جو من الصداقة.

كانت المملكة العربية السعودية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الألمانية في ١١ سبتمبر ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ[(٢)]. ورغم محاولات غروبا الاتصال بالملك عبد العزيز إلا أن الملك عبد العزيز رفض كل هذه المحاولات لاستقبال مندوب ألماني في الرياض[(٣)].

وقد شهدت فترة الحرب تطوراً في العلاقات السعودية البريطانية القائمة على أساس قوي من الصداقة رغم موقف الحياد الذي اتخذه الملك عبد العزيز من الحرب، قامت الحكومتان بتجديد معاهدة جدة لعام ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ[(٤)]، والتي تنتهي في ٣ أكتوبر ١٩٤٣م/١٣٦٣هـ وذلك حسب المادة الثامنة من المعاهدة، بعد مراسلات تمت بين يوسف ياسين نائب وزير الخارجية السعودي واستانلي روبرت جوردن الوزير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة البريطانية بجدة[(٥)].

وقد حافظ الملك عبد العزيز على علاقاته الودية مع البريطانيين حيث

---

(١) ماتيو بتسغالو: دبلوماسية إيطاليا والسعودية العربية، ص١٢٥.

(٢) نظام عزت العباسي: علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا، ص٢٠.

(٣) ٦- برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى فرنسيس ستونهيور المفوض البريطاني في جدة (الملك عبد العزيز، جـ٦، ص٦٠٦). F.O.371/ 24587, 30, 1, 1940.

(٤) George Kirk, Survey of International Affairs 1939-1940, The Middle East in The War, P. 352.

(٥) وزارة الخارجية، مكة المكرمة، مجموعة المعاهدات ١٣٤١-١٣٧٠هـ/ ١٩٢٢-١٩٥٢م، ص ص٢٩٦، ٢٩٨.

أرسل ابنه الأمير منصور لزيارة مصر، فزار الأمير المواقع العسكرية في العلمين في الفترة من نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر ١٩٤٢م/١٣٦١هـ[١]، وفلسطين عام ١٩٤٣- ١٩٤٤م/١٣٦٢-١٣٦٤هـ[٢]، بالإضافة إلى زيارة الأميرين فيصل وخالد آل سعود إلى أمريكا وبريطانيا والجزائر وتونس وطرابلس في عام ١٩٤٣م[٣].

وفي الكلمة التي ألقاها الملك عبد العزيز في مأدبة الحج في مكة المكرمة، ٦ ذي الحجة ١٣٦٢هـ الموافق ٣ ديسمبر ١٩٤٣م، أشاد بتمكن القوات البريطانية من دحر الألمان في العلمين، وعبر عن شكره للحكومة البريطانية لجهودها في توفير سفن لنقل الحجاج والإمدادات للمملكة وامتدح تفهم الحلفاء لسياسة الحياد التي تنتهجها المملكة[٤].

وإزاء تعرض المملكة للصعوبات المالية أثناء فترة الحرب قدمت بريطانيا بعض المواد الغذائية وغيرها[٥]، من خلال حكومة الهند البريطانية ومركز تموينات الشرق الأوسط Middle East Supply Center وتعاون

---

(١) لزلي مكلوغن: ابن سعود، حاشية رقم ٣٣، ص ٢٩٢،

Saudi Arabian Series, Alexander Kirk, (Ibrahim Al- Rashid, Saudi Arabia Enter The Modern World. Vol IV), Legation of The United States of America, Cairo, Apr-6-1942, No. 5, Part I, P.P.109, 112.

(٢) رسالة من مكتب السكرتير الأول في دار الانتداب لعموم فلسطين إلى المفوض البريطاني في جدة (الملك عبد العزيز، جـ٧، ص٢١٤). F.O.371/40256,10, 1,1944.

(٣) F.O.371/35/62, 6, 12, 1943

برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى الوزير المقيم البريطاني في الجزائر، (الملك عبد العزيز، جـ٧، ص٢٠٢)، أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، جـ٦، ص١١٨٢.

(٤) أم القرى: العدد ٩٨٩، ٨ ديسمبر ١٩٤٣م (١٤ ذو الحجة ١٣٦٢هـ).

(٥) Memorandum on Saudi Arabia, October 29, 1941. (Ibrahim al- Rashid, OP. Cit. Vol IV, Part I, P.P. 92, 100.

السلطات البريطانية في الخليج العربي[١]، كما قدمت الولايات المتحدة الأمريكية دعماً للمملكة، حيث أدرجتها في برامج الإعارة والتأجير واستفادت منه أسوة بباقي الدول في القروض والمعدات والمؤن وغيرها[٢].

شهدت فترة الحرب العالمية الثانية تزايد الاهتمام الأمريكي بالمملكة العربية السعودية من الناحية السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، حيث إنها تقع بين ساحتي معارك يخوضها الجيش الأمريكي في شمال إفريقيا تحت قيادة الجنرال ماكسويل **General Maxwell** الذي يتخذ من البحر الأحمر قاعدة له وبين ساحة العمليات الشرقية في إيران تحت قيادة الجنرال ويلر **General Wheeler** الذي يتخذ من الخليج قاعدة له، بالإضافة إلى معارك أمريكا في الشرق الأقصى، فتطلعت أمريكا إلى إنشاء قاعدة جوية في الظهران[٣]، وحرصت على عدم إثارة النفوذ البريطاني في الخليج العربي ضدها، وكان ذلك بداية لعلاقات أمريكية سعودية قوية تجلت في مقابلة الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي تيودور روزفلت عام ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ في البحيرات المرة[٤].

وفي أوائل مارس ١٩٤٥م أعلنت الحكومة السعودية الحرب على ألمانيا وإيطاليا مستثنية من الحرب منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة باعتبارهما

---

(١) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol 3, Arabia, E-1102 /1102/25, Annual Summary of Events in Saudi Arabia during 1942, February 24, 1943, P. 203.

(٢) 809F.24/27,13,4,1943: برقية سرية من الكسندر كيرك الوزير المفوض الأمريكي لدى مصر والمملكة العربية السعودية إلى وزير الخارجية الأمريكي، (الملك عبد العزيز، جـ١٠، ص٣٢٧).

(٣) رسالة من مستر ويلز وكيل وزير الخارجية الأمريكي إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، (عبد الملك بن عبد العزيز، جـ١٠، ص١٢٠). 809,F.100,Ibn Saud/ 30,12,2,1942.

(٤) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، جـ٦، ص١٢٠٥.

مدينتين مقدستين ومراعاة لمقامهما في العالم الإسلامي[1]، وجاء هذا الإعلان في المرحلة النهائية للحرب العالمية الثانية فلم يكن ذلك يعني الدخول في العمليات الحربية، وإنما لاشتراك المملكة في إنشاء هيئة الأمم المتحدة[2] في عام ١٩٤٥م وأصبحت من مؤسسيها.

كذلك شارك الملك عبد العزيز العرب في رغبتهم في الوحدة، ووقعت المملكة العربية السعودية مع الدول العربية ميثاق جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥م بالقاهرة. وكان للملك عبد العزيز دور أساسي في توحيد الأمة العربية والدفاع عن حقها في الاستقلال وتقرير المصير والسعي لتحرير الأقطار العربية التي مازالت خاضعة للنفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي والإيطالي[3].

الخليج العربي:

تضمنت منطقة الخليج العربي المناطق التي تناولتها المحادثات بين مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي وروبنتروب وزير خارجية ألمانيا لتقسيم العالم بين ألمانيا وإيطاليا واليابان وضمت الاتحاد السوفيتي لاجتذابه إلى التحالف ضد الحلفاء عند قيام الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من أن هذه المباحثات لم تتعدَّ دور تبادل الرأي بين الدولتين وانتهت بإعلان ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي في يونيو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، إلا أنها كشفت عن مطامع السوفيت في الخليج العربي وهو ما حرصت بريطانيا دائماً على مواجهته. حيث إنها عمدت إلى تأمين منطقة الخليج العربي والقوى المحيطة به بدءاً من عمان وساحل المشيخات وقطر والبحرين والكويت والعراق وإيران[4].

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٢، ص٤٠١.

(٢) هيئة دولية جديدة حلت محل هيئة الأمم القديمة، وأصبح لها اختصاصات كثيرة لتوطيد السلام والعدل والاستقرار.

(٣) صلاح الدين المختار: المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص ص٤٦٥، ٤٦٧.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٣٧٤.

وفي ١٩ أكتوبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ تعرضت البحرين لغارات السلاح الجوي الإيطالي ملحقة خسائر بمراكز البترول في البحرين[١]. بهدف ضرب مصالح بريطانيا وحلفائها من النفط في وقت تأزمت فيه الأوضاع العسكرية في المتوسط وشمال وشرق إفريقيا، فقام شيخ البحرين باستنكار هذا القصف الذي أدى إلى اشتعال الحرائق في المنشآت البترولية في البحرين والظهران[٢]، وإلى توقف عمليات التنقيب حيث تم إغلاق الآبار المنتجة إلى نهاية الحرب[٣].

وقامت الحكومة الإيرانية بالاحتجاج لدى حكومة روما، في إطار تأكيد ادعاءاتها التقليدية للسيادة على البحرين[٤].

وقد عانت منطقة الخليج العربي من نقص الموارد الغذائية وارتفاع الأسعار، وذلك بسبب اعتمادها في ذلك على الموارد الخارجية التي تأثرت بظروف الحرب[٥]، وأدت العمليات العسكرية إلى توقف جميع أعمال البحث واستخراج البترول من البحرين والكويت وباقي دول الخليج، ولم يستأنف نشاطها إلا بعد انتهاء الحرب[٦].

واكتسبت منطقة الخليج العربي أهمية استراتيجية في أثناء الحرب عند تهديد المصالح البريطانية بقيام حركة الكيلاني في العراق في مايو عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وعندما تعرض الاتحاد السوفيتي للغزو الألماني في يونيو ١٩٤١م، من جهة شمال وشرق أوروبا، وتعذر الاتصال بين الحلفاء والسوفيت في هذه المناطق إما بسبب ظروف الحرب البحرية والجوية أو بسبب تجمد

---

(١) أم القرى: العدد ٨٢٧، ٢٣ رمضان ١٣٥٩هـ، ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٠م.

(٢) برقية من فرانسيس ستونهيور الوزير المفوض البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية، (الملك عبد العزيز، جـ٦، ص٧٠) (F.O.371/I/24588, 20, 10, 1940).

(٣) محمد نصر مهنا: الخليج العربي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٦م)، ص٤٦٠.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٧٥.

(٥) حسين فوزي النجار: السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط، جـ١، ص٦٤٢ .

(٦) جمال زكريا قاسم: الخليج العربي، ص٤٣.

الموانئ السوفيتية الشمالية ووقوعها تحت رحمة الغواصات الألمانية[١]، فأصبح الاتصال عن طريق الأراضي الإيرانية أيسر السبل لتقديم المؤن والمعدات العسكرية والمدنية من الولايات المتحدة إلى السوفيت، فيما سُمي بـ «جسر النصر» وهو الأمر الذي أدى إلى احتلال الاتحاد السوفيتي وبريطانيا لإيران لإخضاع أراضيها لمتطلبات الحلفاء العسكرية[٢]. خاصة بعد ثورة الكيلاني في العراق.وبموجب معاهدة ثلاثية تم التوقيع عليها في ٢٩ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، قسم الخليج العربي إلى منطقتي نفوذ شمالية ترابط فيها القوات السوفيتية، وجنوبية تحتلها قوات بريطانيا وذلك حسب متطلبات الحلفاء العسكرية[٣].

وعندما أخذ الحلفاء يعدون لنقل قواتهم إلى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب مع اليابان، احتاجوا إلى قاعدة كبيرة في منتصف الطريق، فوقع اختيار الأمريكيين على الظهران قرب آبار النفط السعودية لإنشاء قاعدة عسكرية فيها[٤]، خاصة بعد أن برزت حاجة أمريكا لقواعد عسكرية في منطقة الخليج عند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، لذلك حرصت على الاستئذان من السلطات البريطانية في الخليج احتراماً لمركزهم التقليدي فيه، ولحرص كل منهما على عدم الإساءة للتحالف الذي بينهما[٥]، فأصبحت

---

(١) نفس المرجع، ص٤٣.

(٢) محمد عدنان مراد: بريطانيا والعرب، ص٣٦٥.

(٣) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، ص٤٣، مصطفى عبد القادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧م)، ص٨٨.

(٤) منحت الحكومة السعودية أمريكا تسهيلات جوية تحلق الطائرات الأمريكية بمقتضاها فوق الأراضي السعودية من الغرب إلى الشرق أي من ساحل البحر الأحمر إلى ساحل الخليج العربي في خطين جويين، ولم يعقد اتفاق لتأجير قاعدة عسكرية في الظهران إلا عقب انتهاء الحرب في أغسطس ١٩٤٥م. - رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية، ص١٧٠.

(٥) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٣٧٧.

الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية تشارك فعلياً النفوذ البريطاني في المجالين السياسي والعسكري لحماية مصالحها الاقتصادية فأصبحت الحرب سبباً في تغيير الأوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي.

ومنذ منتصف الحرب أصبح الخليج العربي مركزاً للطيران العسكري والمدني بين أوروبا والهند والشرق الأقصى وأستراليا[١]، وتمثلت فائدة بريطانيا وأمريكا وفرنسا من بترول الخليج العربي والشرق الأوسط بصفة عامة في تموين العمليات العسكرية في المنطقة، وبسبب صعوبة النقل في أثناء الحرب لم يسمح بنقل البترول إلى أماكن بعيدة إلا بعد انتهاء العمليات العسكرية في شرق وشمال إفريقيا[٢].

اليمن:

شكلت اليمن وجنوب الجزيرة العربية المواجه للساحل الإفريقي الذي يضم النفوذ البريطاني والإيطالي والفرنسي أهمية سياسية واستراتيجية قوية للصراع والتنافس الأوروبي، وقبيل الحرب العالمية الثانية شهدت المنطقة نشاطاً سياسياً تمثل في محاولة إيطاليا تقوية نفوذها في إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، واليمن، فقامت بتجديد معاهدتها مع اليمن عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، وعارضت تزويد حليفتها ألمانيا اليمن ببعض الأسلحة حيث اعتبرت التعامل المباشر بين ألمانيا واليمن أمراً ماسًّا لنفوذها فيه[٣]. وقامت بتزويد اليمن[٤] بحاجتها من الأسلحة عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ[٥]، وعام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ[٦].

---

(١) Marlowe, The Persian Gulf in The 20 Century, P. 76.

(٢) محمد النيرب: العلاقات الأمريكية السعودية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م)، ص٢٥٧.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ٨٢.

(٤) كان يتم التزويد عن طريق الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا بواسطة شركة الملاحة الإريترية .S.A.N.E.

(٥) = A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, Yemen, Busta N:16, Fasc:2, N:242077, Ministro

بما تستطيع أن تؤمنه حكومة إفريقيا الإيطالية نتيجة لظروف الحرب[1].

بينما استمرت نشاطات الدعاية الإيطالية في الأراضي اليمنية عن طريق البعثة الطبية الإيطالية في صنعاء وتعز والحديدة، ومحطتي الإذاعة التي تقوم بنشاط دعائي للمحور ضد بريطانيا ونفوذها في المحميات الجنوبية وعدن، فيما عمدت جاهدة إلى تقوية ميناء عصب على الساحل الإفريقي الذي أصبح مستودعاً ضخماً للأسلحة والذخائر قبل قيام الحرب العالمية الثانية، مما أثار بريطانيا واعتبرت ذلك استعداداً لتمهيد غزو اليمن وشنّ العمليات العسكرية ضدها في مستعمراتها في شرق إفريقيا والصومال البريطاني وعدن ومحميات جنوب الجزيرة العربية[2].

فعمدت بريطانيا إلى تهدئة الأوضاع بينها وبين الإمام يحيى، وتوصلا إلى اتفاق حول شبوه بإخلاء المنطقة من قواتهما[3]. دون أن يكون ذلك تنازلاً من الإمام عن كونها منطقة يمنية وهو ما سعى لتأكيده في رسالته لملك بريطانيا في ٢٩ يونيو ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ[4]. وذلك في سياسة مؤقتة حتى لا يدفعوا بالإمام أكثر في علاقته بالإيطاليين نظراً لظروف الحرب.

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية، أعلن الإمام يحيى بن حميد الدين وقوف بلاده موقفاً حيادياً في الحرب، رغم ميله الواضح إلى جانب دول المحور نكاية ببريطانيا[5]. وفي ظل سياسة العزلة التي سار عليها في فترة حكمه

= Degli affair Esteri, La Socitè Anonima Navigazione Eritrea (S.A.N.E) Roma, 19 Dicembre 1938.

(٦) A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, Yemen, Busta N:18, Fasc:15, N:16211, 213, Ministro Degli Estei, R.Ministero Dell'Africa Italiana, 18 Maggio 1940.

(١) A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, Yemen, Busta N:18, Fasc:6, N:315394,Roma ,Ministro Dell'Africa Italiana, R.Ministro Degli Affari Esteri, 9 Marzo 1940.

(٢) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٦٠.

(٣) محمود الشرقاوي: جنوب الجزيرة العربية، ص٤٩.

(٤) Cab. 95, I ,E -7730 / 56 / 91, Telegram from The King of Yemen to his Majesty King and Emperor George VI the Great, London, 29th November, 1939.

(٥) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٥٩، Harold Ingrams, The =

لليمن، وقام بزيادة التحصينات في السواحل خاصة في منطقة الشيخ سعيد ذات الموقع الاستراتيجي بين نفوذ الإيطاليين والبريطانيين في القرن الإفريقي وباب المندب[١].

وفي ظل عدم إعلان إيطاليا الانضمام إلى ألمانيا في الحرب إلا في يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، تكثفت الجهود البريطانية السياسية الدبلوماسية لتعزيز مسألة حياد اليمن وتعزيز العلاقات البريطانية- اليمنية. فأرسل حاكم عدن السير جون هاثورن هول **Sir John Harthorn Hall** رسالة إلى الإمام يقترح قيام بعض الزيارات الرسمية بين صنعاء وعدن، فقام الكولونيل لايال **Layal** المستشار السياسي في حكومة عدن بزيارة صنعاء في فبراير ١٩٤٠ م، مصطحباً معه الآنسة فريا ستارك **Freya Stark** التي كانت تعمل في حكومة عدن، وقام الاثنان بإجراء عدة مقابلات ودية مضادة للدعاية الإيطالية ضد النفوذ البريطاني في عدن والمحميات[٢]. وكانت هذه الزيارة تمهيداً لبعثة تشامبيون.

ولمحاولة حل الخلاف اليمني - البريطاني حول مسألة شبوه، ثم اقترح إرسال ريجنالد تشامبيون[٣] **R .Champion** مدير مركز شرطة في الجليل بفلسطين للقيام بهذه المهمة[٤]. وعمل تشامبيون على إقناع الإمام بالبقاء على حياده من الحرب، ولم يتمكن من التوصل إلى حل حول شبوه، وهو ما يؤكد عدم رغبة الحكومة البريطانية في إيجاد حل حاسم حول شبوه أو تقديم تنازل للإمام يحيى مقابل حياده في الحرب وإنما السعي إلى التهدئة بإرسال هذه البعثة والوقوف أمام دعاية المحور التي تقوم ببث تقارير ضد بريطانيا عبر

= Yemen, P. 73.

(١) محمود الشرقاوي: جنوب الجزيرة العربية، ص٤٦.

(٢) إيريك ماكرو: اليمن والغرب، ص ١٥٢.

(٣) أصبح تشامبيون حاكم لعدن عام ١٩٤٤م.

(٤) Cab.95,I,78462/ 39, Telegram from The Secretary of State for Colonies to The High Commissioner for Palestine, 9th February.

الراديو من الأراضي اليمنية[١]. وقد التزم الإمام يحيى بوعده لتشامبيون في الوقوف على الحياد في الحرب ولم يحاول الاستفادة من ظروف الحرب بالضغط على البريطانيين في عدن لتلبية مطالبه بالمحمية[٢].

وعندما عادت الاشتباكات في شبوه أرسل الإمام يحيى رسالة إلى ملك بريطانيا يحتج فيها على ذلك ويؤكد على كون شبوه من الأراضي اليمنية، وتناول فشل مباحثاته مع تشامبيون حول شبوه، مؤكداً حرصه على علاقته الجيدة مع بريطانيا[٣]. وقد تابعت الحكومة الإيطالية نتائج بعثة تشامبيون إلى اليمن بحرص لمعرفة جدية بريطانيا لحل الخلاف اليمني - البريطاني حول الحدود وشبوه[٤].

وتواصلت البعثات البريطانية إلى اليمن في عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، حيث قام هارولد انجرامز Harold Ingrams بزيارة إلى صنعاء في ٢٥ أبريل ١٩٤١م/ ١٣٦١هـ، زار خلالها تعز والمخا والحديده، وذلك لمناقشة مسائل الحدود بين المملكة المتوكلية وعدن ومحميات الجنوب في ظل توتر الأوضاع العسكرية في جنوب البحر الأحمر[٥].

وعند إعلان إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في يونيو ١٩٤٠م، تأهبت وزارة الحرب البريطانية في مناقشة خطة التصدي للهجوم الإيطالي في اليمن وذلك في حالة انضمام اليمنيين مع الإيطاليين للهجوم على عدن والمحميات، سواء كان بالتشجيع أو السماح بهبوط طائرات في الأراضي اليمنية، أو من

---

(١) Cab. 95, I Telegram from Mr. Champion at Sana'a to the Secretary of State for The Colonies, 14th May, 1940.

(٢) Gillian king, Imperial Out Post - Aden, P. 81.

(٣) Cab. 95, I, Telegram from The King of The Yemen to The King Emperor his Majesty Ceorge VI Clorious, London ,25th June, 1940.

(٤) A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, Yemen, Busta N:18, Fasc:14, N:1521/148, Roma, Ministro Degli Affair Esteri, R. Ambasciata A Londra , 6 Maggio 1940.

(٥) اريك ماكرو: اليمن والغرب، ص١٥٢.

خلال الهجوم المشترك اليمني - الإيطالي على عدن والمحميات[١].

تضمنت الخطة تقييم مدى التأثير الإيطالي على اليمن، وموقف الإمام الحيادي في الحرب، والتخوف من ممارسة إيطاليا سياسة الترغيب مع الإمام لينضم إليها في حربها ضد بريطانيا في المنطقة بإعطائه وعوداً بمساحات كبيرة من أراضي المحمية البريطانية كمكافأة للمساعدة اليمنية، وتم الإعلان عن تعبئة وتجنيد لبعض القوات القبلية ليستعان بهم في تنفيذ خطة التصدي للهجوم الإيطالي في اليمن وتسليحهم وتدريبهم بسرية بالغة[٢].

وتمت دراسة مقترحات حاكم عدن والجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط بإمكانية التنازل عن بعض المناطق في المحميات للوصول إلى تسوية مقبولة مع الإمام، ووصفت الخطة بأنها غير عملية وغير مرغوب فيها، وأوضح مدى ضررها على سمعة بريطانيا في العالم العربي في هذه المرحلة من الحرب[٣].

وجاء ذلك بسبب حرص حاكم عدن على السلطة البريطانية في حضرموت ولقلة القوات الموجودة تحت تصرف الجنرال ويفل في الشرق الأوسط، إلا أن هذه المقترحات ما لبث أن عدل عنها حاكم عدن مؤيداً قائد القوات الجوية في عدن إلى اتخاذ موقف حازم من إمام اليمن خوفاً من أن يرى الإمام ومعه الإيطاليون بأن ذلك يُعد تراجعاً وخوفاً منهم، وأن يأخذ الإمام انطباعاً بأن بإمكانه ابتزاز بريطانيا من خلال تهديداته بالمساندة الإيطالية، لذلك اتفق على أن يترك تنفيذ خطة التصدي للهجوم الإيطالي في اليمن للعسكريين لاتخاذ الخطوات العسكرية اللازمة إذا ما أعلن الإمام تغيير

---

(١) Cab. 95/ I, Secret, M.E. (0) (40) 5th mtg, War Cabinet, Official Committee for Questions Conceming The Middle East, 1st July,1940.

(٢) Cab. 95/ I, Secret, M.E. (0) (40) 20, War Cabinet, Standing Official Sub-Committee for Questions Conceming The Middle East, 28th Jun, 1940.

(٣) Cab. 95 / I, M. E. (0) (40) 30, War Cabinet, Scheme for Combating Italian Aggression in The Yemen, 17th July, 1940.

موقفه الحيادي من الحرب[1].

وقد رفضت الحكومة اليمنية كافة العروض التي قدمتها إيطاليا بأن يكون لها نقطة ارتكاز على الساحل اليمني الغربي لمهاجمة عدن من هناك. مؤكدة لإيطاليا علاقتها الجيدة بها، ولبريطانيا التي خشيت من هذه العروض، بعدم السماح لأية دولة أجنبية باستخدام أي جزء من الأراضي اليمنية لأي غرض حربي[2].

وقد تعرضت الأراضي اليمنية في أثناء بدء العمليات الحربية في شرق إفريقيا بين الإيطاليين والبريطانيين لبعض القصف، إلا أن الإمام يحيى حافظ على موقفه الحيادي، فقد تعرض ميناء الشيخ سعيد في ١٣ أكتوبر ١٩٤٠م[3] لقصف من ثلاث طائرات إيطالية، وقد أبلغ الإمام يحيى بن حميد الدين موسوليني عن تعرض منطقة الشيخ سعيد لهذا القصف، وطلب ألا يتكرر ذلك مؤكداً ثقته على علاقته الجيدة مع إيطاليا وأن هذا الأمر لم يكن مقصوداً[4].

وقد أكدت القيادة العليا للجيش الإيطالي حدوث هذا القصف، وأمرت قيادة الطيران في شرق إفريقيا العمل بألا تحلق الطائرات الإيطالية فوق الأرضي اليمنية حرصاً منها على العلاقات الودية بين إيطاليا واليمن[5].

---

(١) Cab. 95 / I, Secret, M.E. (0) (40) 8th mtg, War Cabinet, Official Committee for Questions Concerning The Middle East, 17 July, 1940.

(٢) محمود الشرقاوي: جنوب الجزيرة العربية، ص٤٦.

(٣) واكب هذا القصف ما تعرضت له البحرين والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية من غارات السلاح الجوي الإيطالي القادم من شرق إفريقيا في ١٩ أكتوبر ١٩٤٠م. وفسرته الحكومة الإيطالية بالقصف الخطأ. - لمزيد من التفاصيل انظر ص ص ٢١٤، ٢٢٠.

(٤) A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, Yemen, Busta N: 18, Fasc: 6, Tradazione Dall'Arabo, Del Re Dello Yemen AL-Imanm Yahia, R. Mussolini, Sana, 10 Ottobre 1940.

(٥) A.S.M.A.E, Roma, Affari Politici, yemen, Busta N: 18, Fasc: 6, N: 4016, Comando Supreme Stato Maggiore Generale, A.Ministro Degli Affari Esteri, Roma, 22 November 1940, XIX.

وتأتي هذه التهديدات الإيطالية للأراضي اليمنية القريبة من ساحل إفريقيا الشرقي، مؤكدة حرص الحكومة الإيطالية على مطامعها في البحر الأحمر وبسط السيطرة الإيطالية عليه، وهو ما أثاره تشانو في أثناء زيارته لبرلين في ٧ يوليو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ عندما خص منطقة بريم وسوقطرى بمطالب إيطالية جديدة تريد إيطاليا السيطرة عليها في البحر الأحمر[١]. في إطار تفاهمها مع ألمانيا بعد إعلانها الحرب، خاصة بعد هزيمة ألمانيا بالرغم من حياد الإمام في الحرب وعلاقته الودية معها.

وكان لاحتدام العمليات الحربية في شرق إفريقيا وسيطرة إيطاليا على الصومال البريطاني في أغسطس ١٩٤٠م وأثر ذلك على زيادة التهديد الإيطالي لأملاك البريطانيين في شرق إفريقيا ونفوذها في عدن والمحميات، أثر كبير على اليمن إذ استقبل اليمن بعض الفاشيين المتحمسين الذي فروا إلى اليمن مع قليل من الألمان الذين هربوا من إيران أو السعودية العربية، فقدم لهم الإمام (ملجأ غير مريح) حفاظاً منه على حياده وحرصه على عدم الانجراف في تيار الصراع العسكري والسياسي الدائر في جنوب البحر الأحمر[٢].

وقد حاول الإمام الاستفادة من الضباط الإيطاليين الذين هربوا من الحبشة وإرتريا والصومال عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ بعد سقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا واحتلال الجيوش البريطانية لها، وعين أحدهم واسمه (أماديو جوليه) رئيساً لخيالته، وأطلق عليه اسماً يمنياً هو «عبد الله الرداعِي»[٣].

كانت قد وصلت إلى اليمن بعثه عسكرية عراقية لتحديث أنظمة الجيش اليمني وتدريبه على وفق الأساليب الحديثة مطلع عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ، واستمرّ التعاون العسكري إلى عام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ[٤]. وقد جاء هذا التعاون

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٢٢.
(٢) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص ٤٦١.
(٣) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص٩٥.
(٤) يونس محمد الذرب: تاريخ ودور البعثات العسكرية العراقية التدريبية إلى الدول =

نتيجة لمخاوف العراق كغيرها من الدول العربية من أن تقع اليمن بيد الاستعمار الإيطالي منذ عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، ولرغبة الإمام تحسين قواه العسكرية للوقوف أمام التوسع البريطاني جنوب اليمن[١].

وعلى إثر هزيمة قوات المحور في معركة «العلمين» في عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، قلَّ اهتمام وميل الإمام نحو المحور، فأمر في ٢٦ فبراير ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ بالقبض على أربعين إيطاليًّا وألمانيًّا كانوا في اليمن، من الفارين إلى بلاده وجميع رعايا بلاد المحور من مدنيين وأعضاء البعثة الطبية الإيطالية في اليمن. وأوقف العمل في محطتي الإذاعة اللتين كانتا تعملان في بلاده باسم المحور، وتلا ذلك قيامه بقطع كل علاقاته السياسية والدبلوماسية والاقتصادية مع سلطات المحور[٢][٣]. وعُدَّ ذلك رضوخاً لضغط بريطانيا عليه ليتخذ موقفا حاسما ضد دول المحور ورعاياها ومصالحها في اليمن[٤].

مما جعل الإمام يواجه النفوذ البريطاني في المنطقة دون الاعتماد على التنافس الإيطالي- البريطاني كمحور قوي نزاعه مع بريطانيا حول مشكلات الحدود وآثار الهيمنة البريطانية على المنطقة التي أصبحت الآن السائدة بعد هزيمة الإيطاليين في شرق وشمال إفريقيا وسقوط إمبراطورية في شرق إفريقيا. وعلى الرغم من اتباع بريطانيا سياسة التهدئة مع الإمام يحيى خلال ١٩٤٠- ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ، وأرسلت البعثات إلى صنعاء، إلا أن المناوشات

= العربية ١٩٤٠-١٩٩٠م، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م)، ص ص٣٣، ٥٧.

(١) المشير عبد الله السلال وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م)، ص٤٣.

(٢) صرف الإمام الوزير الألماني المفوض في اليمن في ديسمبر ١٩٤١م - اريك ماكرو: اليمن والغرب، ص١٥٣.

(٣) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, P. 361.

(٤) فاروق أباظة: العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ - ١٩٣٩م، ص١٤٦.

على الحدود اليمنية والمحميات تجددت في ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، واحتدت بعد تمكن بريطانيا من إسقاط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤م/ ١٣٦٢-١٣٦٣هـ[١].

وقامت بريطانيا في ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ بمهاجمة الجانب الشرقي لمنطقة الشيخ سعيد، وطردت الحامية اليمنية، مؤكدة بأن منطقة الشيخ سعيد تابعة لنفوذهم في المحميات، فقدم الإمام يحيى عدة احتجاجات إلى وزارة الخارجية البريطانية مؤكدة تبعية المنطقة لنفوذ المملكة المتوكلية اليمنية[٢].

على الرغم من عدم تعرض اليمن للأخطار العسكرية للحرب العالمية الثانية نتيجة لسياسة الحياد التي اتبعها الإمام من الحرب، إلا أن الأثر الاقتصادي للحرب ترك آثاره على الوضع الاقتصادي في اليمن وجنوب الجزيرة العربية بشكل عام إلى جانب تعرض اليمن لمجاعة كبيرة نتيجة الجفاف عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ. مما أدى إلى انتشار مرض التيفود في صنعاء عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، رغم محاولات البعثة الطبية[٣] البريطانية في السيطرة على المرض[٤].

وعمد الإمام بعد سقوط النفوذ الإيطالي في شرق إفريقيا وانتهاء الحرب العالمية الثانية إلى العودة إلى سياسة العزلة في علاقاته الخارجية خوفاً من خطر الأطماع الخارجية التي اشتدت بعد نهاية الحرب وتزايد النفوذ الأمريكي، فتأخر اشتراك اليمن في الأمم المتحدة إلى عام ١٩٤٧م/ ١٣٦٧هـ نتيجة لعدم إعلانه الحرب على ألمانيا واليابان[٥]. فيما انضمت اليمن إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[٦]. فكان ذلك خروجاً محدوداً من

---

(١) اريك ماكرو: اليمن والغرب، ص١٥٣.

(٢) محمود الشرقاوي: جنوب الجزيرة العربية، ص٤٧.

(٣) عادت البعثة إلى عدن بعد إصابة بعض أفرادها بالمرض.

(٤) اريك ماكرو: اليمن والغرب، ص ص١٥٣، ١٧٣.

(٥) Middle East In World Affairs, P. 361: The Lenczowski

(٦) أمين سعيد: اليمن، ص١٢٤.

سياسة العزلة التي تميزت بها سياسته الخارجية.

وفي ظل تفاقم الخطر البريطاني في المنطقة بنهاية الحرب العالمية الثانية، رأى الإمام في تزايد النفوذ الأمريكي مخرجاً له لمواجهة قوة بريطانيا ونفوذها في المنطقة[١]، بعد انتهاء النفوذ الإيطالي في المنطقة.

عدن ومحميات الجنوب:

سعت بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية إلى تأمين ميناء عدن ونفوذها في المحميات لظروف الحرب والتهديد الإيطالي لنفوذها في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي وجنوب الجزيرة العربية، واتبعت حكومة عدن سياسة الهيمنة على السلطنات والإمارات في المحميات لأهميتها الاستراتيجية بالإضافة إلى الاقتصادية لوجود البترول[٢]. ووضعت الخطط لتأمين نفوذها في عدن والمحميات عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ ضد الخطر الإيطالي على نفوذها في جنوب الجزيرة العربية القادم من شرق إفريقيا، والتخوف من تحالف يمني- إيطالي ضدها[٣].

ونظراً للتهديد الإيطالي في الحرب، اتخذت الحكومة البريطانية في عدن في إطار سياستها في جنوب اليمن والمحميات عدة أساليب سياسية من أهمها: أولاً، تأمين الحدود الشمالية مع المملكة المتوكلية اليمنية، وثانيهما، الاهتمام بزيادة التحصينات في المنطقة خاصة في عدن والمحمية الغربية والجزر لقربها من نطاق الصراع العسكري في جنوب البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وثالثهما، تأمين الوضع الداخلي في حكمها وعلاقتها مع سلاطين المحميات وقاعدتها في عدن والحفاظ على الأمن والتنسيق والتعاون بين جيش

---

(١) Wenner: Modern Yemen, P. 169.

(٢) صالح صوحل: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية ١٩٣٧-١٩٦٧م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م)، ص٦٠.

(٣) انظر ص ٢٢٦.

الليوي وجيش البادية الحضرمي مع القوات البريطانية وسلاح الطيران الملكي البريطاني في عدن لتدعم سلطتها ولقمع التمردات القبلية[1]. للسيطرة على الوضع الداخلي السياسي والعسكري والاقتصادي.

فوضع المسؤولون البريطانيون في ١٦ ديسمبر ١٩٤٠م الخطوط العريضة لسياسة حكم مباشر وغير مباشر في محمية عدن والمحميات الشرقية والغربية، استخدم فيها البريطانيون كافة الوسائل للسيطرة على المنطقة، ركيزتهم الأساسية العمل على المحافظة على أمن عدن لرعاية مصالحهم في هذا الجزء المهم من الإمبراطورية. فسعت في أوائل الأربعينات إلى تطوير قوات لحج في المحمية الغربية لأهميتها بالقرب من مناطق الخطر الإيطالي في جنوب البحر الأحمر[2]. إلى جانب تقوية التحصينات في قاعدة عدن وفي حضرموت وجزيرتي كمران وميون وفي جزيرة سقطرى[3].

وكان من أهم الإجراءات السياسية التي اتخذتها الحكومة البريطانية في عدن ومحمياتها، أنها أخضعتها لقانون حالة الطوارئ كغيرها من المستعمرات التابعة لبريطانيا، وعملت بموجبها حكومة عدن البريطانية. وكان الهدف منها ضبط الأمن، وإشاعة الهدوء والاستقرار لمواجهة الوضع المضطرب داخل المنطقة وخارجها، وشمل قانون الطوارئ عدة لوائح وأنظمة، التزمت بها عدن ومحمياتها في أثناء الحرب، وسُخرت من خلالها كل إمكانيات عدن والمحميات البشرية والمادية لتنفيذ متطلبات الحرب الدفاعية، وفقاً للمخططات السياسية والعسكرية والاقتصادية البريطانية في المنطقة. وقد حدد قانون الدفاع عن عدن عدة إجراءات أمنية، كان من أهمها: وقف التمثيل الدبلوماسي بين بريطانيا ودول المحور. فأغلقت قنصلياتها في عدن، وتمت السيطرة عليها، وأصبح كل ما يتعلق بها تحت إشراف الضابط المالي القيم

(١) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص ص٩٥، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٣.
(٢) دلال الحربي: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا، ص ص٢٣٥، ٢٤١.
(٣) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص١٤٥.

على ممتلكاتها. وأغلقت جميع مكاتب الشركات الألمانية والإيطالية، كما جمدت المنافع اليابانية في عدن، بعد دخول اليابان الحرب. كما قطعت كافة العلاقات التجارية مع دول المحور[(١)].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية حد البريطانيون من نشاطهم على الحدود مع المملكة المتوكلية اليمنية حتى لا يندفع الإمام يحيى للتحالف مع الإيطاليين ضدهم، ومارس البريطانيون ضغطاً اقتصادياً إلى جانب ضغطهم السياسي عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ على الإمام حتى يحافظ على سياسة الحياد، حيث كانت اليمن تستخدم ميناء عدن في كل عمليات التصدير والاستيراد، إلا أنه وفي عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ غض البريطانيون الطرف عن بعض عمليات التهريب من عدن إلى اليمن، والتي شملت تهريب الأسلحة والذخائر والمواد التموينية والمحروقات، وعكس ذلك عدم التشدد في تطبيق أوامرها بمنع وصول البضائع التجارية إلى اليمن[(٢)].

تعتبر قاعدة عدن من أهم القواعد البريطانية في المنطقة تشرف منها على الملاحة في المحيط الهندي والبحرين العربي والأحمر وتطل منها على شبه الجزيرة العربية من جهة الجنوب[(٣)]. وازدادت أهميتها للحلفاء عندما اجتاح الإيطاليون الصومال البريطاني في أغسطس ١٩٤٠م، فانتقلت حكومتها البريطانية إلى عدن، فأصبحت عدن بذلك قاعدة للحلفاء في حملتهم على المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا عام ١٩٤١م[(٤)].

وقد عمدت إيطاليا بعد احتلالها الصومال البريطاني ومحاصرتها الصومال الفرنسي، إلى بسط سيطرتها على كل الساحل الإفريقي الواقع في

---

(١) شفيقة العراسي: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها ١٩٣٧-١٩٤٥م، مجلة اليمن، (تصدر عن مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد ١٢، نوفمبر ٢٠٠٠م)، ص ص٦٩، ٧٠، ٩٩.

(٢) دلال الحربي: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا، ص ص٣٧٠، ٣٧٣.

(٣) حسين فوزي النجار: السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط، جـ١، ص٦٢٩.

(٤) حسين فوزي النجار: بريطانيا والجنوب العربي، ص٤١.

الجزء الجنوبي للبحر الأحمر والمنطقة المتاخمة لخليج عدن، فتستطيع توجيه ضربة قوية إلى القاعدة الحربية الإنجليزية في عدن، وتعمد إلى احتلالها فتكون بذلك قادرة على إغلاق اقصر الطرق البحرية المؤدية من المتوسط إلى المحيط الهندي[١].

ونتيجة لتعرض عدن للقصف الجوي الإيطالي في عام ١٩٤٠م[٢]، استعاد جيش محمية عدن (الليوي) دوره لحماية عدن وألحق به جناحاً جديداً من المدفعية المضادة للطائرات، وتم فتح مطار جديد خارج مدينة الشيخ عثمان، واسند لجيش الليوي مسألة حماية هذه المطارات من الهجمات والغارات المعادية، وتمكن الجناح المضاد للطائرات في الجيش من إسقاط طائرة إيطالية فوق سماء عدن مباشرة عقب دخول إيطاليا الحرب[٣]. وقد أثار القصف الأهالي في عدن وهرب بعضهم إلى لحج، وأصبحت عدن مركزاً رئيسياً للعمليات الحربية البريطانية وقاعدة للحملة البريطانية على المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا[٤].

وعلى الرغم من أن الغارات الجوية الإيطالية استهدفت المنشآت العسكرية والاقتصادية البريطانية في عدن، وسببت الخوف والهلع في أوساط السكان في عدن، إلا أن هذه الغارات لم تحقق أهدافها العسكرية وخسرت ثلاث طائرات وغواصة، وأسر عدد من قواتها، سواء في غاراتها على عدن أو جزيرة كمران أو بريم، فأظهرت هذه الغارات الجوية فشلها في تحقيق أهداف عسكرية استراتيجية في عدن ضعفاً في قوة إيطاليا العسكرية، وضعف قدرتها القتالية في منطقة البحر الأحمر، وتفوق القوة البريطانية على الرغم من توافر دوافع عديدة لهزيمتها[٥].

---

(١) مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧- ١٩٨٢م، ص ٧٦.

(٢) الأهرام: العدد ٢٠٠٣١، السبت ١٥ /١٩٤٠/٦ م، ص١.

(٣) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص١٥٤.

(٤) دلال الحربي: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا، ص٢٤٢.

(٥) شفيقة عراسي: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، ص ١٠٢.

وقد قامت السلطات البريطانية في أواخر ديسمبر ١٩٤١م وبداية عام ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ بإجراء تعزيزات عسكرية لقواعدها في الجزر الواقعة في باب المندب وخليج عدن وسقطرى وعززت قواتها فيها في أعقاب دخول اليابانيين الحرب، واتخذت احتياطاتها العسكرية لمواجهة أية تحركات يابانية نحو المنطقة، خاصة بعد الخسائر الفادحة لقواتها البحرية ومراكزها العسكرية في شرق وجنوب شرق آسيا، وسعت لدى (سلطان مسقط) للحصول على الموافقة في استخدام جزيرة «مصيرة» مطاراً جوياً لسلاح الطيران الملكي البريطاني في أثناء الحرب، وإلحاقها إدارياً بمستعمرة عدن. وأصبحت عدن والسواحل الجنوبية من المحميات على أهبة الاستعداد لمواجهة أية هجمات يابانية مرتقبة[١].

ونتيجة لظروف الحرب عمد البريطانيون إلى تأمين وضعهم الداخلي والحفاظ على الأمن داخل المحميات الشرقية والغربية وفي عدن، ضد التمردات القبلية، فقمع هاميلتون مظاهرة عنيفة في الشيخ عثمان ضد البريطانيين في بداية الأربعينات، وفي عام ١٩٤٢م/ ١٣٦٢هـ أنهت القوات تمرداً في ردفان[٢]. ولعل مصدر الإزعاج الحقيقي للبريطانيين في حضرموت كانت حركة ابن عبدات الكثيري[٣]. التي بدأها عمر بن عبدات عام ٢٤-١٩٣٩م/ ١٣٤٣-١٣٥٨هـ، ولما توفي حلّ محله عبيد بن عبدات من ٣٩-١٩٤٥م/ ١٣٥٨-١٣٦٥هـ، وجاءت المرحلة الثانية التي قادها عبيد بن عبدات في وقت حرج للقوات البريطانية التي كان عليها الاستعداد لمعركتها مع الإيطاليين في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، حيث اضطرت إلى توقيع معاهدة معه في ٢٣مايو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ لاضطرارها لسحب طائراتها لمواجهة دخول إيطاليا الحرب دون أن تعترف باستقلاله، فما كان منه إلا

---

(١) شفيقة عراسي: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، ص ص ٨٤، ١٠٤.

(٢) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص ١٥٨.

(٣) R. J. Gavin, Aden Under British Rule, P. 305.

الاتصال بحكام المملكتين السعودية والمتوكلية اليمنية، ولما لم يجد استجابة. سعى إلى الاتصال بألمانيا عن طريق القنصلية الإيطالية في صنعاء، فبعث ببرقية عن أخبار صداماته مع البريطانيين بثتها إذاعة برلين في إطار دعايتها المضادة للبريطانيين، إلا أن الحركة ما لبثت لظروف الحرب السياسية والاقتصادية أن انتهت بهزيمة ابن عبدات في مارس ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ. وأجهضت محاولته الاستعانة في نزاعه مع البريطانيين بألمانيا التي هزمت بدورها في الحرب[١].

وقد عكست هذه المظاهرات والتحركات القبلية ضد البريطانيين في جنوب الجزيرة العربية نمو الحركة الوطنية التي لم تتخذ شكلا واضحا إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية للتخلص من الاستعمار البريطاني على أراضيها[٢].

ولعل أقوى ما تعرضت له منطقة جنوب الجزيرة العربية من آثار الحرب العالمية الثانية هي الأزمة الاقتصادية التي تأثرت بها كثير من المناطق في العالم، فوقعت في عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤م/ ١٣٦٢-١٣٦٤هـ مجاعة كبيرة في حضرموت والمحميات وعدن نتيجة للجفاف والقحط ولتوقف تحويلات المهاجرين (الحضارم) في الشرق الأقصى نتيجة للغزو الياباني على اندونيسيا وسنغافورة[٣]. فارتفعت أسعار الأغذية، واتخذت الحكومة البريطانية من هذه الكارثة الاقتصادية وسيلة لتنفيذ سياستها التوسعية في عدن وحضرموت تحت ستار توزيع المؤن الغذائية[٤].

وعلى الرغم من ذلك فقد ساهمت عدن ومحميات الجنوب في المساهمات المالية للمجهود الحربي البريطاني، وذلك إثر المعاناة المالية

---

(١) محمد سعيد القدال وعبد العزيز القعيطي: السلطان علي بن صلاح القعيطي، ط٢، (لندن: دار الساقي، ٢٠٠١م)، ص ١٠٢.

(٢) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ص ص ٤٢٠، ٤٢٥.

(٣) صلاح البكري: حضرموت وعدن، ص ١٨٧.

(٤) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص ١٤٧.

القاسية التي تعرضت لها بريطانيا في مواجهة أعداء الحرب، فشكلت مستعمراتها رافداً ماليًا هامًا للخروج من أزمتها، لتواجه به مسؤولية الدفاع عن أرضها، كما ساهم أهالي عدن والمحميات في توفير المبالغ المالية لإنشاء شركة لتمهيد الطرقات، وساعدوا في حراسة المطارات المحلية التابعة لسلاح الجو الملكي، وكذا للمراكز الساحلية، وقد اعترفت السلطات البريطانية بالخدمات المالية وحملة التبرعات والمنح المالية التي بذلها السكان والسلاطين لصالح قوات الحلفاء في ظل ظروف الحرب لمواجهة أعباء المجهود الحربي، وأعطى ذلك صورة عن مدى تجاوب معظم سكان المحميات لمساعدة الحلفاء في أثناء الحرب للتصدي للأخطار التي قد تتعرض لها بلادهم من جراء الحرب فنظروا إلى القوة العسكرية البريطانية المهيمنة في المنطقة كمساعدة لهم لمواجهة أي اعتداء خارجي[١].

وبهزيمة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي، وسقوط إمبراطوريتهم، بسطت بريطانيا نفوذها في المنطقة وخرجت شبه الجزيرة العربية من حلبة الصراع العسكري بين الحلفاء والمحور وإن دخل إليها نوع جديد من الصراع بين البريطانيين والأمريكيين[٢]. وبعد زوال الخطر الإيطالي في منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا، عاد البريطانيون بقوة من جديد إلى اتباع سياستهم «إلى الأمام» "for word policy" في المحميات، والتي بدأتها منذ عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ بمعاهدات الاستشارة وتقسيم المحميات إداريًا، بعد نقل تبعية عدن إلى وزارة المستعمرات، بعد أن انتهى التنافس السياسي العسكري بينهم وبين الإيطاليين وتفرغوا لبسط سيطرتهم على المنطقة[٣].

تعتبر منطقة جنوب الجزيرة العربية منطقة حيوية واستراتيجية لبريطانيا، مهمة للدفاع عن مصالحها في المنطقة وربط لإمبراطوريتها المترامية

---

(١) شفيقة عراسي: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، ص ص ٨٦، ١٠٤.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٠.

(٣) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن، ص٩٥، Wenner: Modern Yemen, P.166.

الأطراف، فوقفت أمام محاولة إيطاليا الاتصال بجنوب شبه الجزيرة العربية والسعودية ولكونها منطقة غنية بالنفط مهمة استراتيجيًّا حالت دون محاولات اليمن والسعودية للوصول إلى شاطئ المحيط الهندي. ونتيجة لتعرض مواقع مصالح بريطانيا العظمى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية للترنح وإظهارها قدراً من عدم الاستقرار وضعت بريطانيا سياسة جديدة للسيطرة على عدن والمحميات كوسيلة من وسائل تعزيز طغيانها واستبدادها الاستعماري في ظل نمو الحركة الوطنية الداخلية للمطالبة بالاستقلال. وعمدت إلى تحويل محمياتها إلى مراكز أمن للقاعدة العسكرية البريطانية في عدن، وبدأ بعد الحرب العالمية الثانية عودة قوية للنشاطات الاستعمارية التي تعرقلت خلال سنوات الحرب[١].

وأصبحت قاعدة عدن غطاءً خلفياً لقواتها الاستراتيجية في الشرق الأوسط وميناء رئيسياً لها في البحار الجنوبية ومستودعاً بترولياً يغذي آلتها الحربية في البر والبحر والجو بالوقود[٢]. إثر تغيير طريق الدفاع الإمبراطوري بعد الحرب العالمية الثانية.

---

(١) صالح محمد صوحل : الإدارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية، ص ص ٦٣، ٧٦ .

(٢) حسين فوزي النجار: بريطانيا والجنوب العربي، ص ص ٤١، ٤٢.

المبحث الثاني

الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في العراق وبلاد الشام

(سورية ولبنان - إمارة شرق الأردن - فلسطين)

العراق:

حَرصت بريطانيا على حماية مصالحها في العراق أسوة بغيره من الدول العربية وسط ظروف ومعطيات دولية متغيرة، وبحكم هذه المتغيرات ازدادت أهمية المصالح البريطانية في العراق.

ففي تقرير لجنة الدفاع الإمبراطوري المنعقد بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، تركز الاهتمام البريطاني للدفاع عن مصالحه في المنطقة على الأهمية التي يشكلها العراق من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية كبلد منتج ومصدِّر للنفط الذي سيكون له أهمية كبرى كباقي مناطق الخليج العربي[١]، والتي ستكون حسب السياسة البريطانية العامة المنطقة الممكن أن تحقق لجيوشها المحاربة الإمداد النفطي الرئيسي والطارئ إذا ما تعرضت مواصلاتها وقواعدها العسكرية في الشرق الأوسط إلى الضغوط العسكرية الألمانية والإيطالية، كذلك ساهم موقع العراق الاستراتيجي في تأمين المواصلات الجوية والبحرية والبرية بين بريطانيا وإمبراطوريتها في الهند ومناطق استعمارها في آسيا وإفريقيا، ونظرت اللجنة إلى زيادة هذه الأهمية في زمن الحرب،

---

(١) كانت بريطانيا تتجه إلى حقول النفط في العراق وإيران بصفة خاصة لتزيد إنتاجها ووارداتها منها.

بالإضافة إلى حجم الاستثمارات المالية البريطانية في العراق، فحرصت بريطانيا بعدم التفريط بهذه المصالح المالية والتجارية التي ربطت العراق بسورية وفلسطين ومصر، واعتبرت بريطانيا بأن معاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ التي تربطها بالعراق سوف تؤمن لها التزاماً بوقوف العراق إلى جانبها إذا ما أعلنت الحرب[١].

ويتضح من ذلك حرص بريطانيا على التمسك بالعراق والدفاع عن نفوذهم فيه ضد التحديات الخارجية متمثلة بألمانيا وإيطاليا وسط متغيرات دولية تنذر بإمكانية تعرض المنطقة لضغوط عسكرية وسياسية من دول المحور على النفوذ البريطاني والفرنسي.

وفيما بوادر الحرب العالمية تظهر في الأفق شهد العراق تغييراً سياسياً إثر مصرع الملك غازي في ٣ أبريل ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ بحادث اصطدام سيارة كان يقودها، وقرر مجلس الوزراء تنصيب ابنه الوحيد فيصل (الثاني) ملكاً على العراق، وكان يبلغ الرابعة من العمر، ونُصب خاله الأمير عبد الإله وصيًّا على العرش لحين بلوغ الملك سن الرشد. وفي ٦ أبريل شكل نوري السعيد وزارته الجديدة احتفظ فيها بوزارة الخارجية إلى جانب رئاسته لمجلس الوزراء، وقد تصاعدت المظاهرات والمسيرات الصاخبة في أنحاء العراق، بإعلان حزن الشعب العراقي على الملك واتُّهمت الحكومة البريطانية ونوري السعيد بتدبير مقتله، مما أدى إلى مهاجمة القنصل البريطاني في الموصل وتسببت في مقتله[٢].

وتعددت الآراء حول مسؤولية مقتل الملك غازي، ذلك أن الملك غازي اعتمد في الفترة الأخيرة من حكمه المجاهرة بالعداء للبريطانيين وشجع المشاعر القومية والدعوة إلى الوحدة العربية ودعم القضية الفلسطينية، وكان ذلك لا يتفق مع المخططات البريطانية في المنطقة، كما أن الملك غازي سعى

---

(١) W. O. 33/1507, Committee of Imperial Defence, Op. Cit, February 21, 1938.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٥، ص ص٧٨، ٨١، ٨٩.

إلى تعزيز مكانة الجيش وازدياد دوره في السياسة العراقية، فيما كانت بريطانيا ترى ضرورة تحجيم الجيش العراقي ومنع استخدامه في السياسة خاصة بعد انتهاء انقلاب بكر صدقي ١٩٣٩م، والوقوف أمام الدعم العراقي للقضية الفلسطينية، حيث حول الملك غازي إذاعة قصر الزهور[١] في منتصف ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ إلى منبر لمناصرة القضايا العربية ، ونشر أفكاره السياسية[٢].

مما يشكل تضارباً مع السياسة البريطانية تجاه فلسطين آنذاك، مما حدا ببريطانيا إلى البحث عن بديل له منذ عام ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ حيث جاء ذلك بعبارة «الملك غازي يجب أن يُسيطَر عليه أو يُخلع»[٣]. إلا أن تعلق الشعب العراقي به وسمعته في سوريا والكويت وفلسطين كان سبباً في تردد بريطانيا في اتخاذ قرار علني بهذا الأمر، وقد تكون بريطانيا قد دبرت مصرع الملك غازي بحادث سيارة كحجة مقبولة نظراً لشغف الملك غازي لقيادة السيارة بسرعة، إلا أن الشعب العراقي أعلن في تظاهراته بأن الإنجليز ونوري السعيد هما المسؤولان عن مقتل الملك غازي[٤].

وقد ذكر السفير البريطاني بأن وفاة الملك غازي «كانت أحد الجوانب المفيدة جدًّا للمصالح البريطانية.» ووجد في الأمير عبد الإله وصيًّا على العرش العراقي، ما يجعله خاضعاً للمطالب البريطانية ويسهل تدخلهم في السياسة الداخلية للعراق إذا ما قامت الحرب، وهو ما جاء في خطاب السفير البريطاني

---

(١) اتهم البريطانيون الإذاعة بأنها أداة للدعاية الألمانية ضدهم، حيث قام غروبا باستيراد أجهزة لمحطة إذاعية كاملة مع خبراء مركزها في «قصر الزهور». محمود شبيب: أسرار عراقية وعربية وعالمية، ص٧٩.

(٢) لطفي جعفر فرج: الملك غازي، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧م)، ص ص١٨٦، ٢١٧، ٢٢٧.

(٣) F.O.371. 20017/2061, E3984/3089/93, from J.C. Ward to Eastern Department Foreign Office, in 20th July 1936, Possible Alternatives to King Ghazi.

(٤) رجاء حسين الخطاب: المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، (بغداد: مكتبة آفاق عربية، ١٩٨٥م)، ص ص٥٧، ٥٨.

قوله: «إن من المفرح أن يُعين ابن عمه عبد الإله وصيًّا على العرش»[1].

بالإضافة إلى أن ظروف الحادث نفسه أثارت تساؤلات وشبهات عديدة حول مقتله، وجاء اتهام نوري السعيد بمقتل الملك غازي، نتيجة للتقارب بين موقف بريطانيا والسعيد في العديد من القضايا والسياسات. كان من أهمها اعتقاده بعدم كفاءة الملك غازي لحكم العراق، وترشيحه للأمير زيد أو الأمير عبد الإله مكانه، أضف إلى ذلك كرهه الشخصي للملك غازي[2].

كان من أهم الاعتراضات التي وجهتها بريطانيا للملك غازي هو انتشار الدعاية الألمانية في العراق، ومدى تأثر الرأي العام العراقي بها خاصة بين الجيش والطلبة، إلى جانب زيادة من أطلقت عليهم عملاء ألمانيا في بغداد[3].

حيث كان النشاط الدبلوماسي الألماني والدعائي للمحور في العراق من أهم الأنشطة التي تعارضها بريطانيا خاصة مع صفقات الأسلحة التي سبق أن عقدتها ألمانيا مع العراق عام ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ، وحملت بريطانيا الدعاية الألمانية بنشاطات إذاعة (قصر الزهور) التي أعطت لبريطانيا انطباعاً باستعداد الملك غازي لتبني موقف مناوئ لهم خلال الحرب الوشيكة، حيث ربطوا بين نشاط الملك الوطني وبين نشاط الدبلوماسية الألمانية التي وصفوها بأنها «لم تتورع عن استغلال الروح الوطنية من أجل تحقيق أغراضها»[4].

وقد تواكب نشاط الاتجاهات القومية في العراق في عام ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ، بزيادة نشاط الدعاية الألمانية والمحور ضد بريطانيا وفرنسا، حيث حاول الألمان تكريس الاعتقاد بين أصحاب الاتجاهات القومية في العراق بمقدرة ألمانيا العسكرية وعزمها على مساعدة حركة التحرر العربي، فكان

---

(١) F.O.371, 24559/E.500/500/93. No. 31, from Basil Newton to Viscount Halifax, Baghdad, 5 February 1940, Iraq Confidential, P.P. 153, 155.

(٢) رجاء حسني الخطاب: المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، ص ص٤٣، ٤٩.

(٣) F.O.371, 24559, E- 500/500/93. No. 31, OP. Cit.

(٤) Bullard: Britain and The Middle East, P. 112.

لهذه الدعاية أثر كبير على الجيش والرأي العام العراقي في وقت اشتداد الأزمة الأوروبية وتزايد قوة الضباط القوميين في الجيش، مما أثار قلق بريطانيا من أية سياسة رسمية عراقية تدعو إلى التعاون مع ألمانيا[1].

وعند مصرع الملك غازي، وما تبعه من مظاهرات ومقتل القنصل البريطاني في الموصل مونك ماسون Monk Mason، واتهام البريطانيين بتدبير مصرع الملك وطبع منشورات بذلك، حمل البريطانيون الألمان[2] مسؤولية ذلك وأن الممثلين الألمان وفي مقدمتهم فرتز غروبا الوزير الألماني المفوض في بغداد وما أذاعته إذاعتا برلين وباري هم الذين أثاروا الرأي العام العراقي والعربي ضدهم، مما حمَل نوري السعيد على تسفير بعض الأساتذة الألمان في المعاهد العراقية والمستشار الفني لمديرية الآثار نزولاً على طلب السفير البريطاني[3].

إلا أن التحقيقات لم تثبت تورط الألمان في مقتل القنصل أو طبع المنشورات، وإن كانت لم تنكر أثر الدعاية الألمانية في العراق، ولم يقتصر اتهام البريطانيين بتدبير مصرع الملك على الرأي العام العراقي، بل شارك فيه الرأي العام في معظم البلاد العربية خاصة في فلسطين وسورية، كما حاولت بعض الصحف الألمانية والإيطالية الاستفادة من مصرع الملك لخدمة أغراضها السياسية على أساس أنَّ الملك كان يحمل ميولاً معادية للبريطانيين وأنه يناضل لاستقلال بلاده التام، فاتهمت الصحف بريطانيا بتدبير مؤامرة مصرع الملك[4].

وعلى الرغم من أن الرأي العام العربي آنذاك كان مقتنعاً بأن الجبهة

---

(١) لطفي جعفر فرج: الملك غازي، ص ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) زود اليهود في بغداد السفارة البريطانية بهذه المعلومات - حازم المفتي: العراق بين عهدين، ص٢٢٨.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٨٤.

(٤) لطفي جعفر فرج: مرجع سابق، ص ص٢٤٨، ٢٤٩.

المعادية المشتركة له هي بريطانيا وفرنسا والصهيونية العالمية، إلا أنه كان يميل إلى ألمانيا النازية منه إلى إيطاليا الفاشية وذلك لطبيعة الاستعمار الإيطالي لليبيا وشرق إفريقيا، فاعتقدوا بأن صداقة دول المحور أضمن للوصول إلى الأهداف والحقوق العربية من صداقة بريطانيا وفرنسا خاصة بعد فشلهم في الحصول من بريطانيا على أي اتفاق يحقق المطالب القومية العربية ومن أبرزها تحرير فلسطين واستقلال سورية وتسليح الجيش العراقي، فاستغل المحور هذه الظروف الحرجة وحاجة العرب إلى دول أوروبية قوية تمدهم بالسلاح وتدعمهم في صراعهم مع بريطانيا وفرنسا وتصديهم للهجرة الصهيونية إلى فلسطين[١]. لذلك نجد أن هناك ترابطاً قوياً منذ ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ بين المطالب القومية الوطنية في العراق والمطالب الوطنية في سورية وفلسطين، زادت قوة بعد أن وصل الحاج محمد أمين الحسيني بغداد في ١٥ أكتوبر ١٩٣٩م[٢].

وعندما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م، بدأت تدخلها السافر في شؤون العراق الداخلية، فقدم السير بازل نيوتن Sir Bazil Newton سفير بريطانيا في العراق طلب حكومته أن يقطع العراق علاقته مع ألمانيا، وأن يعلن الحرب عليها بصفته حليفاً لبريطانيا وفق نصوص معاهدة ١٩٣٠م، وفي ٥ سبتمبر عقد اجتماع مستعجل لمجلس الوزراء العراقي برئاسة الوصي عبد الإله، ويعتبر هذا الاجتماع هو بداية لأول انقسام في الحكومة حيث عرض نوري السعيد إعلان الحرب فوراً على ألمانيا وذلك نزولاً على أحكام معاهدة التحالف مع بريطانيا لعام ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ، ورفض ذلك وزير الدفاع طه الهاشمي وانضم إليه عدد من الوزراء حيث إن المعاهدة لا تستلزم ذلك[٣]، فيما رأى الوصي الاكتفاء بقطع العلاقات السياسية مع ألمانيا، إلى

---

(١) فاضل البراك: دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م، ص٢١٣.

(٢) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٢٣٣.

(٣) بعد مراجعة الوزراء للمادة الرابعة من المعاهدة (حول تعرض أي من الفريقين المتعاقدين للحرب).

حين أن تتضح الأحداث والتطورات الدولية، فصدر بيان رسمي بقطع العلاقات وتسفير جميع الرعايا الألمان خارج العراق[١].

وقام نوري السعيد في ٦ سبتمبر بالقبض على الرعايا الألمان[٢] وسلمهم إلى السلطات البريطانية في مطار الحبانية، فجرى تسفيرهم إلى الهند كأسرى حرب، أما رجال الهيئة السياسية فقد سافروا إلى بلادهم عن طريق سورية ولبنان يترأسهم وزير ألمانيا المفوض في بغداد غروبا[٣]، فأثار ذلك استنكاراً من قبل السياسيين العسكريين العراقيين والرأي العام العراقي ، بالإضافة إلى احتجاج د.غروبا على ذلك بأنه «يخالف القانون الدولي»، فرد نوري السعيد: «هذا الذي عملته وإذا نجح هتلر فليعدمني»[٤].

وفي ٨ سبتمبر أرسل الوصي عبد الإله إلى الملك جورج السادس ملك بريطانيا بالبرقية التالية: «في الظروف الدولية العصية الحاضرة، يدفعني واجب الصداقة وشرف الوفاء بالعهد إلى الإعراب لجلالتكم عن تمسكنا حكومة وشعباً بمعاهدة التحالف المعقودة بيننا نصاً وروحاً، وعن عزمنا الراسخ على بذل كل ما وسعنا للسير بعين الروح مع حليفتنا العظمى حتى ينتصر الحق والعدل وتسود المبادئ السامية التي دخلتم الحرب من أجل الدفاع عنها».

وجاء رد صاحب الجلالة الملك جورج السادس: «لقد تأثرت جداً ببرقية سموكم الملكي المعبرة عن عزم العراق الراسخ حكومة وشعباً للتعاون مع حكومتي بموجب المعاهدة التي تربطنا، إن عمل الحكومة العراقية هذا لدليل آخر على الصداقة المتينة والإخلاص المتبادل بين شعبينا. إن حكومتي تقدر جداً ما جاء في برقيتكم من التشجيع للقيام بواجبنا في مقاومة القوة المعتدية

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص ٩٩، ١٠١.

(٢) كان جزءاً من الرعايا الألمان قد سافر إلى إيران قبل ذلك بناءً على نصح د. غروبا لهم بمغادرة العراق.

(٣) تولت السفارة الأفغانية رعاية المصالح الألمانية في العراق.

(٤) السيد عبد الرزاق الحسني: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحررية، ج١، ص٧٤.

وإني أؤكد لسموكم أنه إذا ما أصيب العراق بأهوال الحرب، فإن حكومتي ستقوم بتعهداتها بنفس روح الوفاء والعدل»[١].

وقد اتخذت الحكومة العراقية تدابير احتياطية لحماية العراق من ظروف الحرب أو الاستعداد للاشتراك الفعلي في الحرب إذا ما تعرض العراق لأي هجوم، شملت هذه التدابير: إعلان قانونين للطوارئ في العراق ولتنظيم الحياة الاقتصادية في أثناء الحرب، كما قامت بتشكيل «مجلس التموين المركزي» لمراقبة تنفيذ قانون تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد. وفي ١٣ سبتمبر مُنح وزير الدفاع حق استخدام جميع المصانع وطرق النقل البرية والبحرية والجوية والكباري والطرق والموانئ والسكك الحديدية، في حالة التهديد بالحرب أو إعلان الحرب أو التعبئة العامة[٢].

وقد أثار تضامن الوصي عبد الإله ونوري السعيد مع بريطانيا انتقاد غالبية الشعب العراقي وبعض الساسة وقادة الجيش، الذين رأوا في ذلك اندفاعاً للوقوف إلى جانب بريطانيا في حربها مع المحور، بينما كان الرأي السائد هو اتخاذ موقف محايد بين الأطراف الدولية المتنازعة، ورأوا بأن نوري السعيد قد تسرع في قطع العلاقات مع ألمانيا، ووضعه إمكانيات العراق لمساعدة بريطانيا، ومحاولته إشراك العراق في القتال[٣]. حيث اقترح مراراً أن يرسل العراق فرقة أو فرقتين من جيشه للقتال في صحراء ليبيا والبلقان إلى جانب القوات البريطانية، وبرر ذلك بأنه سيؤدي إلى نتائج في صالح العرب بعد انتهاء الحرب[٤].

ويتضح من ذلك أن الموقف في العراق تجاه الحرب انقسم إلى ثلاثة اتجاهات -كما أوردها محمود الدرة- تبلورت على ضوء تقدير الموقف العسكري:

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٣، ص١٧٩.

(٢) Majd, Khadduri: Independent Iraq 1932-1958. 2nd Edition (London: Oxford University Press, 1960), P.P. 147, 148.

(٣) العراق في التاريخ: (بغداد: (د.ن)، ١٩٨٣م)، ص٦٩٤.

(٤) إسماعيل ياغي: حركة رشيد الكيلاني، ص٤١.

الاتجاه الأول: وهو الانحياز المطلق إلى جانب الحلفاء أي إلى جانب بريطانيا دون قيد أو شرط، وتبنى هذا الاتجاه: نوري السعيد والوصي عبد الإله، وبعض مؤيديه، حيث اعتقد نوري السعيد بأن النصر النهائي في الحرب سيكون حليف بريطانيا وحلفائها، وأن هتلر وحلفاءه سيهزمون بعد أن يقرر هتلر مهاجمة الاتحاد السوفيتي.

الاتجاه الثاني: كان يرى وجوب مساومة بريطانيا لكي يقرر العراق مصيره إلى جانبها، وتركزت مطالب العراق الأساسية في المساومة على الحصول على وعد من بريطانيا وفرنسا بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وحق سورية ولبنان في الاستقلال وتسليح الجيش العراقي ليكون قادراً على تحمل نصيبه في المجهود الحربي العام بدلاً من عجزه الذي هو عليه، ومساعدة العراق اقتصادياً ومالياً ليجتاز أزمة الحرب دون ضنك أو عناء شديدين، وتبنى هذا الاتجاه بعض أعضاء مجلس الدفاع الأعلى «الكتلة العسكرية القومية» أمثال رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي وطه الهاشمي وصلاح الدين الصباغ وصحبة القادة، وناجي شوكت الذي لم يكن عضواً في مجلس الدفاع الأعلى، وبعض النواب.

الاتجاه الثالث: ويرى وجوب التريث وعدم الانحياز لأي من المعسكرين المتحاربين إلى أن ينجلي الموقف العسكري في الشمال الإفريقي، حيث كان محتملاً انهيار مقاومة الحلفاء وتدخل روسيا الحرب إلى جانب المحور، فيعلن العراق الحرب على الحلفاء بعد أن يستحصل من ألمانيا وإيطاليا مواثيق وعهوداً وتصريحات تحقق «حرية البلاد العربية واستقلالها» وترأس هذا الاتجاه الحاج محمد أمين الحسيني «مفتي فلسطين» ويونس السبعاوي اللذان ارتبطا بالقادة الأربعة[(١)] فيما بعد[(٢)]. وقد تنصر مؤيدو الاتجاه

---

(١) صلاح الدين الصباغ، كامل شبيب، فهمي سعيد، محمود سلمان.

(٢) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ط٢، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٢م)، ص ص١١٧، ١١٨.

الثاني للاتجاه الثالث وتبنوه فيما بعد حيث اعتقدوا بأن النصر سيكون بجانب المحور.

واستمر الخلاف بين أصحاب الاتجاهات الثلاثة مع تطورات الحرب، فشهد عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ صراعاً داخلياً بين الوصي والساسة العراقيين والجيش والشعب والحكومة البريطانية مما أدى إلى تدهور الوضع وقيام حركة مايس (مايو) ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، إلى جانب أنه شهد تطوراً في الحرب الأوروبية، ظهر أثره على جميع البلاد العربية حيث لم يكن الموقف الحربي الدولي في صالح بريطانيا آنذاك، فتركزت الدعاية الألمانية والإيطالية تجاه العرب في العراق، وشهد بداية اتصالات خاصة ومباشرة بين فريق من السياسيين العراقيين والمفتي للحصول على اعتراف بمطالب العرب في الاستقلال التام للبلاد العربية[١]. مع كل من ألمانيا وإيطاليا اللتين أثارتا الحكومة البريطانية، فعملت على التدخل المباشر في العراق عسكرياً.

فعلى الصعيد الداخلي، شهد الوضع الداخلي تغييراً وزارياً حيث قدم نوري السعيد استقالة وزارته في فبراير ١٩٤٠م ثم عاد وألفها في ٢٢ فبراير وعمل السعيد على تجديد عرضه دخول الحرب إلى جانب بريطانيا، وإرسال قوات عراقية للقتال بجانب البريطانيين، إلا أنه جوبه بمعارضة شديدة، مما أدى إلى استقالته واستلام رشيد عالي الكيلاني رئاسة الوزارة، واحتفظ السعيد بوزارة الخارجية وذلك في٣١ مارس١٩٤٠م[٢].

وقد واكبت وزارة الكيلاني مع انتصارات ألمانيا في أوروبا، فاشتد الموقف الداخلي حول مناصري موقف الحياد ودعاة الحرب الذين يرون ضرورة إعلان الحرب على المحور والوقوف إلى جانب الحلفاء، فجاء برنامج وزارة الكيلاني موافقاً لمبدأ الحياد مع إبداء اهتمام كبير بإعادة تسليح جيش العراق، حتى لو توفر ذلك من دول أخرى غير بريطانيا، فكسب بذلك تأييد

---

(١) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٣٩.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص١١٤، ١٣٢.

جانب كبير من ضباط الجيش، وفي المجال الخارجي سعى إلى تقوية أسس التحالف العربي واستمرار الجهود لتحقيق الأماني الوطنية في البلاد العربية المجاورة (سورية وفلسطين)، وكذلك توطيد علاقة الصداقة بالعراق ودول ميثاق سعد أباد (أهمها تركيا وإيران)، والتعاون مع بريطانيا على أساس المصالح المتبادلة[١].

وحاول إبداء الميل للمحور كوسيلة لإرغام بريطانيا على منح تنازلات للعراق وسورية وفلسطين، وفي مجال التسلح[٢]. وقد عُلق على هذه الوزارة آمال كبيرة من قبل الشعب العراقي وأُطلق عليها «وزارة الائتلاف الوطني»[٣].

وبذلك ظهر الاختلاف واضحاً بين سياسة السعيد المؤازرة لإعلان العراق الحرب ومناصرة بريطانيا وسياسة الكيلاني الموجهة نحو تحقيق الأماني العراقية والعربية للحصول على الاستقلال، فكان الكيلاني يوافق على مبدأ المحالفة البريطانية في إطار المصلحة العربية، لذلك تمسك بموقف الحياد في الحرب.

وأدى تطور الموقف السياسي والعسكري في أوروبا واستسلام فرنسا في يونيو ١٩٤٠م وما تبعه من دخول إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو إلى ازدياد الشعور المعادي لبريطانيا في العراق واشتداد ميل القوميين العرب تجاه المحور[٤].

وقد حرصت بريطانيا قبل إعلان إيطاليا الحرب بيومين على معرفة موقف العراق من ذلك، وضرورة قطع العلاقات العراقية مع إيطاليا، فتقرر تأجيل اتخاذ قرار بذلك إلى أن تدخل إيطاليا الحرب رسمياً، وما إنْ تم ذلك حتى أبلغ السفير البريطاني نيوتن نوري السعيد وزير الخارجية العراقي بضرورة

---

(١) حازم المفتي: العراق بين عهدين، ص٢٧١.
(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص١٠٨.
(٣) حازم المفتي: العراق بين عهدين، ص٢٧٢.
(٤) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص١١٩.

أن تقرر الحكومة العراقية موقفها، فكان من رأي نوري السعيد أن تبادر الحكومة العراقية إلى قطع علاقتها السياسية مع إيطاليا، على نحو ما قامت به تجاه ألمانيا، وهدد بالاستقالة، فيما اختلف موقف باقي أعضاء الحكومة بين إعلان قطع العلاقات وعدم إغضاب بريطانيا، وبين موقف الحياد والانتظار لمعرفة موقف تركيا ومصر، وبعد مداولات قرر مجلس الوزراء التريث في أمر قطع العلاقات العراقية - الإيطالية، وتمسك الحكومة العراقية بمعاهدة التحالف بينها وبين بريطانيا، وعزمها على الوفاء بها[١].

وقد عبر السفير البريطاني للكيلاني عن دهشته لقرار مجلس الوزراء العراقي بشأن قطع علاقاته مع إيطاليا على الرغم من أن الحكومة المصرية قطعت علاقتها مع إيطاليا، وعبر عن خشيته على أن يؤثر وجود الإيطاليين في العراق على المصالح البريطانية- العراقية، إلا أن الكيلاني قرر اتخاذ موقف الحياد خاصة بعد هزيمة فرنسا[٢].

شهد العراق منذ يونيو ١٩٤٠م اتصالات مكثفة بين العراق وألمانيا وإيطاليا، لم تختص بالعلاقات بين العراق والمحور بل شملت العراق وسورية وفلسطين والمحور. تمت هذه الاتصالات عن طريق السيد ناجي شوكت ولقاءاته مع فون بابن Von Papen سفير ألمانيا في تركيا، وأيضاً عن طريق السيد عثمان كمال حداد السكرتير الخاص للمفتي الذي أرسله إلى برلين مرتين، وأخيراً عن طريق جبرايللي السفير الإيطالي في بغداد.

فكان لقاء السيد ناجي شوكت وزير العدلية في وزارة الكيلاني بالسفير الألماني بابن بمدينة اسطنبول في ٥ يوليو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، وتناقشا في اجتماع شخصي[٣] وجهة النظر الألمانية - فيما لو انتصرت في الحرب- في

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص١٥٧، ١٥٩.

(٢) Foreign office Annual Reports from Arabia, Vol 3, Op. Cit Iraq, Confidential, 16003, E-653/653/98, Sir B. Newton to Mr Eden, Bagdad, January 17, 1941, No. 23, P. 175.

(٣) سافر شوكت بناء على رغبة حكومة الكيلاني لمشاورة الحكومة التركية حول موقفها =

قضايا العرب ومستقبل بلادهم، حيث كان من وجهة نظر شوكت أن ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي لا مطامع استعمارية لها في العراق ولا في بقية البلدان العربية. وكان رد بابن بأن الحكومة الألمانية تاركة هذا الموضوع من اختصاص حليفتها إيطاليا، ولكنها يسعدها حرية واستقلال البلاد العربية سياسيًّا واقتصاديًّا، فتشكك شوكت من نيات الحكومة الإيطالية لأنها دولة استعمارية، وأعرب عن رغبة بلاده بمساعدة ألمانيا ومشاركتها لإيطاليا في النظر إلى البلاد العربية للتخلص من الاستعماريين البريطاني والفرنسي، ووعد بابن بمشاورة حكومته في ذلك[1].

وتم لقاء شوكت -بابن الثاني في ٢ أغسطس ١٩٤٠م باسطنبول في الوقت الذي أرسل فيه المفتي سكرتيره الخاص كمال حداد إلى برلين لنفس المهمة التي يقوم بها شوكت، فعرض شوكت عليه الأسس التي تراها حكومته لصالح القضية العربية وترغب من الحكومتين الألمانية والإيطالية مساندتها:

١- أن تعترف الحكومتان بالاستقلال التام للبلاد العربية المستقلة الآن، وبالاستقلال التام للبلاد العربية الخاضعة للانتدابين البريطاني والفرنسي.

٢- أن تعلن الحكومتان بأنه ليست لهما مطامع استعمارية في مصر.

٣- أن تعترف الحكومتان للبلاد العربية بحق تأسيس وحدتها القومية حسب رغائبها.

٤- لا تعترف الحكومتان بشرعية الوطن القومي لليهود في فلسطين.

٥- إن ألمانيا وإيطاليا لا تطلبان إلا أن تريا البلاد العربية متمتعة بالازدهار والرقي، وأن تتبوأ مكانتها التاريخية والطبيعية في العالم، وأن هذا التمتع وهذا التبّوء هما لمصلحة الإنسانية جمعاء، وأن ألمانيا وإيطاليا لا تطلبان

= من الحرب باعتبارهما عضوان في حلف سعد أباد، وقام شوكت باتصالات بيان بمعرفة الكيلاني والمفتي والوزير المفوض في أنقرة كامل الكيلاني شقيق رشيد الكيلاني.

(١) Majd, Khadduri, Independent Iraq 1932-1958, P.P. 179, 180.

من البلاد العربية سوى أن تحترم حرية الكنائس، والإرساليات، والعبادات المسيحية في فلسطين، ورعاية المنشآت الخيرية فيها كافة، ويدخل في ذلك المستشفيات، ودور الأيتام، ومأوى العميان(١).

وفي اللقاء الثالث والأخير بينهما في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠م، قدم بابن صورة من بيان سيذاع في تلك الليلة من ألمانيا وإيطاليا تجاه البلاد العربية، وهو خلاصة ما نتج عنه من مباحثات بين الحكومتين الألمانية والإيطالية وجهود السيدين ناجي شوكت وكمال حداد واتصالات الحكومة العراقية والمفتي مع الوزير المفوض جبرايللي في بغداد، وقد أبلغ شوكت بابن بأن هذا البيان لا يتضمن ما كان يرجوه من مطالب تفاهما عليها في اللقاء الثاني، ورجاه حث حكومته على تحقيق المطالب العربية حسب ما تفاهما عليه سابقاً، وبالفعل أذاع راديو باري البيان مساءً(٢).

أما عثمان حداد السكرتير الخاص للمفتي فقد وصل برلين في أغسطس ١٩٤٠م، لعرض المطالب العربية ومشروع بيان رسمي حول سياسة دولتي المحور نحو البلاد العربية.

أجرى حداد المباحثات في وزارة الخارجية الألمانية مع غروبا وميلشرز Milchers مدير القسم الشرقي وفايتسزيكر Weizsacker، وتتوافق المطالب التي تقدم بها حداد بتلك التي تقدم بها السيد ناجي شوكت، غير أن حداد تحدث إلى المسؤولين الألمان عن اللجنة العربية في بغداد برئاسة المفتي، ووعد في المقابل بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وإبرام اتفاق معها لاستثمار الموارد الطبيعية العراقية، وأن يبذل العراق مساعيه لدى البلاد العربية الأخرى لإبرام اتفاقيات مماثلة مع دولتي المحور، ووعد بالتخلص من نوري السعيد المُنادي بالالتزام بالتحالف العراقي - البريطاني، وبإشعال نار الثورة حينما تأتي الفرصة المناسبة في فلسطين وشرق الأردن، واقترح أن يتم الإعداد

---

(١) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، جـ١، ص٤٠٦.

(٢) نفس المرجع: جـ١، ص٤١٠.

لها من سورية، وأن يُزود الثوار بالأسلحة من مستودعات الجيش الفرنسي في سورية، والواقع تحت تصرف لجنة الهدنة الإيطالية، وقدر الأموال المقدرة للإنفاق على الثورة بثلاثين ألف جنيه إسترليني شهرياً، تدفع اللجنة العربية في بغداد ثلثها والباقي تتقاسمه ألمانيا وإيطاليا، فتُشغل ثورة فلسطين عدداً كبيراً من القوات البريطانية، في حين يعطل العراق نقل القوات من الهند بحيث يتعدل الموقف في الصحراء الغربية لصالح إيطاليا، وكان حداد يعتقد بأن ألمانيا قادرة على التأثير على حكومة فيشي الفرنسية بحيث تمنح سورية استقلالها[١].

ويلاحظ تشابه المطالب العربية المقدمة من السيد ناجي شوكت وعثمان كمال حداد، غير أن ناجي شوكت ركز على المطالب العربية - العراقية في أثناء مباحثاته، بينما ركز عثمان حداد على نفوذ المفتي وتقديم المعونات المالية له، وقدم نفسه ممثلاً للعالم العربي (المشرق العربي) دون أن يكون ذلك حقيقيًّا.

وبعد أن قام المسؤولون الألمان بدراسة هذه المطالب، أبلغوا عثمان حداد بتعذر تلبية كافة المطالب بسبب تعقيدات الوضع الدولي آنذاك، واتفق المسؤولون الألمان على صيغة بيان رسمي يحقق بعض المطالب العربية، وحول ذلك إلى الحكومة الإيطالية في ١٠ سبتمبر ١٩٤٠م للمشاورة وإبداء الرأي، وجاء الرد في ١٨ أكتوبر، فاستقبل فايتسزيكر عثمان حداد وأطلعه على صيغة البيان الألماني - الإيطالي المنوي إذاعته عبر إذاعتي برلين وروما، وأهم ما جاء فيه: «أن ألمانيا وإيطاليا تعترفان باستقلال البلاد العربية وتتابعان بعطف واهتمام ما يقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق استقلالهم». وطلب حداد من سكرتير الدولة الألماني تعديل صيغة البيان، إلا أنه رفض مؤكداً بأن البيان مجرد بداية وخطوة أولى[٢].

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص١١٨.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٤٣.

وتوجه حداد إلى روما بعد صدور التصريح في ٢٣ أكتوبر، وتباحث مع بتي Buti المدير العام لشؤون أوروبا والبحر المتوسط في ٣١ أكتوبر حول مسألة تقديم المساعدة المالية والأسلحة للقوميين العرب في فلسطين وسورية(١)، وتحدثا حول المصالح الاقتصادية بين الدول العربية وإيطاليا والتي يمكن أن تجنيها إيطاليا في حالة انتهاء الاستعمار البريطاني والفرنسي من الشرق العربي، حيث إنها ستجد سوقاً رائجاً لمصنوعاتها، إلا أن إيطاليا أرجأت البت في ذلك حيث إن زيارته جاءت مع بدء الهجوم الإيطالي على مصر(٢). وكانت تلك الرحلة الأولى لحداد لبرلين وروما عام ١٩٤٠م.

وفي بغداد: اتصل رشيد الكيلاني وأعضاء حكومته بالإضافة إلى المفتي بالإيطاليين مباشرة عن طريق لويجي جبرايللي Luigi Gabraielli وزير إيطاليا المفوض في بغداد، والذي شكل وجوده في بغداد أهمية عظمى آنذاك في ظل قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا، فكان جبرايللي حلقة الاتصال بين حكومة بغداد والمفتي وإيطاليا وألمانيا.

كان جبرايللي ينقل إلى تشانو وزير الخارجية الإيطالي معلومات دقيقة حول التطورات السياسية في العراق إبان الحرب العالمية الثانية، ويرصد موقف العراق من دول المحور، وتطور الحركة القومية العربية ومطالبها بالاستقلال والوحدة وموقف بريطانيا منها. وكان له دور كبير إلى جانب جهود نظيره في طهران الوزير بتروتشي(٣) Petracci في التقارب بين الكيلاني

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL DIRettore General Degel Affaire D'Europa E Del Mediterraneo, Buti, AL Ministro Degli Esteri, Ciano, Roma, 31 Ottobre 1940, N: 19.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٦٤.

(٣) وردت كثير من المخاطبات والبرقيات الدبلوماسية بين روما وبغداد عن طريق طهران (حسب الوثائق الإيطالية المنشورة) حيث إن إرسال البرقيات إلى ألمانيا وإيطاليا توقف منذ سبتمبر، فاتفقت العراق مع حكومة إيران على أن تمر هذه المراسلات عبر إيران ومنها ترسل لا سلكية إلى ألمانيا وإيطاليا- السيد عبد الرزاق الحسيني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١٣٧.

والمفتي وبعد وصوله إلى بغداد وإيطاليا، وأكد جبرايللي لحكومته عدم رغبة العراق في قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا[١].

وبعد إعلان إيطاليا الحرب على الحلفاء إلى جانب ألمانيا، اهتمت وزارة الخارجية الإيطالية بتطمين الدول العربية باهتمامها بتحقيق البلاد العربية استقلالها وذلك بعد أن شعرت بتخوفهم من سياستها الاستعمارية. لذلك أرسل وزير الخارجية تشانو إيعازاً إلى الوزير المفوض في طهران بتروتشي في ٢٨ يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ لإبلاغ الكيلاني في بغداد بأن إيطاليا تسعى لضمان استقلال سورية ولبنان وفلسطين[٢].

وفي ٧ يونيو ١٩٤٠م تقدم جبرايللي إلى رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني بالتصريح الكتابي التالي:

«عزيزي صاحب الفخامة:

قد أمرني معالي الكونت تشانو وزير خارجية إيطاليا، أن أبلغ فخامتكم:

إن إيطاليا - طبقاً للسياسة المتبعة حتى الآن - تهدف إلى ضمان استقلال سورية ولبنان والعراق، والبلاد التي تحت الانتداب البريطاني، ولهذا فإن إيطاليا ستقاوم كل ادعاء من جانب بريطانيا، أو تركيا لاحتلال الأراضي، سواء أكان ذلك في سورية أو لبنان، أو العراق، وتفضلوا بقبول خالص تحياتي»[٣].

جاء التصريح الكتابي من الوزير الإيطالي نتيجة مساعي الكيلاني والعقيد صلاح الدين الصباغ بالإضافة إلى المفتي، فحمل الوزير حكومته على إصدار تصريح كتابي أكدت فيها عطفها على أماني العرب القومية ورغبتهم في

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Ministro A Teheran, Petrucci AL Ministro Degli Esteri, Ciano, Teheran, 20 Giugno1940, N: 67.

(٢) D.D.I., Nona Serie, Volume V, IL Ministro Degli esteri Ciano, Al Ministro, Ateheran, Peterucci, Roma, 28 Giugno 1940, N:133.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٥، ص ١٦٣، لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١١٣.

الاستقلال[١]. والراجح أن تعليمات تشانو للوزير في بغداد حول استقلال البلاد العربية لا تعدو كونها تطمينات عامة شفهية لا مكتوبة، لذلك أرسل برقية يستفهم فيها عن التصريح الكتابي الذي سُلم إلى الكيلاني حول استقلال البلاد العربية[٢]. واعتبر الإيطاليون خطاب ٧ يوليو ١٩٤٠بأنه خطاب شخصي يتضمن عطف الإيطاليين على الأماني العربية في الاستقلال[٣].

وقد أنكر وزير الخارجية تشانو أن إيطاليا قدمت التصريح الكتابي في يوليو ١٩٤٠م كتابةً في أثناء مباحثاته مع فون ماكنزن سفير ألمانيا في روما في ١٠ سبتمبر ١٩٤٠م، بينما أكد صدور هذا التصريح شوكت وحداد في مباحثاتهما مع ألمانيا، وطلبا صدور تصريح مماثل من جانب ألمانيا[٤].

وأكد تشانو حسب المذكرة التي قدمها له نائب المدير العام لشؤون أوروبا والبحر المتوسط جوارناسكيللي Guarnaschelli والمذكرة التي قدمها السفير ماكنزن لدراسة الجانب الإيطالي والألماني المفاوضات مع القوميين العرب ومقترحات ألمانيا فيما يتعلق بذلك ، بأن إيطاليا تهتم باستقلال البلاد العربية وهو ما يُذاع دائماً عن طريق راديو باري - وإن كان ذلك يمثل في حقيقته دعاية مضادة لبريطانيا دون أن تنتهج الحكومة الإيطالية انتهاجاً حقيقياً لضمانه في رأي الباحث - وأبدى تشانو استعداد بلاده لتلبية مطالب ألمانيا لتحقيق بعض المطالب العربية وليس كلها ، وأوضح بأن إيطاليا قد أمدت المفتي بالمساعدات المالية دون أن يؤدي ذلك إلى تحقيق نتائج مرضية لها. كما أوضح بأن العراق لن يتمكن بوضعه الحالي من إعداد ثورة خطيرة في البلاد العربية أو الدفاع عن حياده في الحرب، وأيد صدور تصريح شفهي ومد المفتي بالمساعدة المالية[٥].

---

(١) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص ١٢٢.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Minstro degli Esteri, Ciano, Al Minstro A Teheran, Petrucci, Roma, 14 Settembre 1940, N: 589.

(٣) Renzo De felice: Musolini l'alleato1940 -1943, P. 217.

(٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١١٥.

(٥) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Vice- Direttore Generale Degli Affair D'Europa E =

وكان في رأي الإيطاليين بأن هذه المساعدات المالية تقدم لإعانة العرب لمقاومة بريطانيا[1]. لذلك لم تكن هذه المساعدات تقدم إلا لتحقيق مصالح استعمارية وليس لدعم الموقف العربي للاستقلال والوحدة.

ولم يعترف المسؤولون الإيطاليون بالتصريح الكتابي الذي قدمه جبرايللي في يوليو إلا في أكتوبر عندما أشاروا بأنهم عثروا في الملفات على التصريح وأنه قام بذلك دون أن تكون لديه تعليمات من حكومته بذلك. وعلى الرغم من عدم ارتياح الإيطاليين لاهتمام ألمانيا بالشؤون العربية تمت الموافقة في أكتوبر على إصدار تصريح شفوي مشترك من الحكومتين الإيطالية والألمانية في ظل مفاوضات ثلاثية ألمانية - إيطالية - يابانية تمخضت عن «الميثاق الثلاثي» في ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠م تأكد فيه اعتراف الألمان بهيمنة إيطاليا على البلدان العربية والبحر المتوسط[2]. وهو ما يتناقض كلياً مع تصريح أكتوبر.

وتابع الكيلاني مطالبته لدى السفارة الإيطالية في بغداد لصدور تصريح رسمي ثنائي من قبل إيطاليا وألمانيا يعلنان فيه تأكيدهم لتصريح إيطاليا في يوليو، ويعارضان أي تدخل من أي قوات أجنبية في البلاد العربية تحت الانتداب البريطاني والفرنسي[3]. وبعد عودة نوري السعيد من زيارته للقاهرة أواخر أغسطس للتباحث مع المسؤولين البريطانيين عن الأوضاع العربية، ازداد اقتناع الزعماء العراقيين بأن بريطانيا لم تكن مستعدة للتخلي عن نفوذها الذي نشأ في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وليست مستعدة للسماح للعراقيين والفلسطينيين بممارسة حقهم في الاستقلال والوحدة[4].

= Del Mediterraneo, Guarn Schelli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Appunto S.N., Roma, 10 Settembre 1940, N: 578

(١) D.D.I. Nona Serie,Volume V, IL Ministoro Degli Estri, Ciano, Al Minstro A Teheran, Petrucci, Roma, 16 Settembre 1940, N: 594.

(٢) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣) D.D.I. Nona Serie,Volume V, IL Ministro A Teheran, Petrucci, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Teheran, 9 Gluglio 1940, N. 205.

(٤) رغيد الصلح: حرب بريطانيا والعراق ١٩٤١ - ١٩٩١م، ص ١١٦.

فأرسل جبرايللي إلى حكومته برقية يعلمهم بطلب رشيد الكيلاني الحصول من دول المحور على اعتراف علني لصالح استقلال البلاد العربية، ونوه الوزير إلى وجوب دعم وتقوية موقف الكيلاني السياسي الداعم - حسب رأيه - للمحور، وحتى يظهر للعالم العربي أن ثقتهم في دول المحور مبنية على حقائق وليست أوهاماً[١].

وفي مذكرة خاصة بعثها نائب المدير العام لشؤون أوروبا والبحر المتوسط جوارنا سكيللي إلى وزير الخارجية تشانو، بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٤٠م، شرح فيها مطالب الكيلاني والمفتي حسب البرقيات القادمة بغداد وطهران، وأوصي بإرسال المساعدات المالية للمفتي حتى لا يخضع لإغراءات السلطة البريطانية لإيجاد حل للقضية الفلسطينية حسب مطالب بريطانية. والتزام إيطاليا بإصدار تطمينات عامة وبيانات شفوية دعائية عبر راديو باري عن دعم إيطاليا للمطالب العربية في الاستقلال والوحدة[٢].

ولم تقتصر جهود جبرايللي مع حكومته حول التقارب بين الحكومتين الإيطالية والعراقية السياسية والدبلوماسية، بل تجاوزتها إلى الأمور العسكرية، فقد تضمنت المطالب التي تقدم بها المفتي والكيلاني إلى الحكومتين الإيطالية والألمانية بعض المساعدات العسكرية وإمداد العراق بالأسلحة، إلا أنه ومنذ نهاية عام ١٩٤٠م وبداية ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ شهدت الاتصالات الدبلوماسية الرسمية بين المفوضية في بغداد وروما وبرلين وطوكيو، عدة برقيات حول احتمالات حدوث ثورة في فلسطين وطلب المفتي الأسلحة وذخائر[٣].

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Ministro A Teheran, Petracci, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Teheran, 26 Agosto, 1940, N: 496.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Vicedirettore Generale Deli Affari Deuropa E Del Mediterraneo, Guarna Schelli, Al Ministrto Delgi Esteri, Ciano, Roma, 5 Settembre, 1940, N: 549.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL C Minstro Degli Esteri, Ciano, AL Capo Dello Stato Maggiore Generale, Badoglio, Roma, 13 Novembere 1940, N: 89 & IL =

وإزاء توتر الأوضاع السياسية في العراق، بين الحكومة وبريطانيا طلب الكيلاني في ١٠/ ١٢/ ١٩٤٠هـ التعاون العسكري بين العراق ودول المحور[1]. وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٤٠م طلب العراق أسلحة من الحكومة اليابانية وذلك إثر اجتماع ضم الكيلاني والقائم بأعمال السفارة اليابانية والملحق العسكري الياباني في طهران[2]. ولم تعارض الحكومة الإيطالية بل إنها حثت اليابان على الاستجابة لطلبات العراق في الحصول على مساعدات عسكرية منها[3]. وذلك لدعم مقاومة العراق للضغوطات البريطانية، وتباحث الطرفان بخصوص ذلك نهاية عام ١٩٤٠م، غير أنه لم يسفر عن تقديم أسلحة يابانية إلى الحكومة العراقية واستمرت المراسلات إلى يناير عام ١٩٤١م[4]. إثر تطور الأوضاع بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية إلى الصدام المسلح.

تميزت الاتصالات التي قام بها كل من شوكت وحداد وحكومة بغداد مع المحور بأنها كانت تتناول المطالب العربية التي يأمل العرب أن تمنحها لهم دول المحور في حال انتصارهم في الحرب «الاستقلال والتحرير التامّين، وتحقيق الوحدة العربية». وكان ذلك المرتكز الأساسي للمطالب العربية للتعاون العربي مع المحور ضد بريطانيا. إلا أن عدم وجود صفة رسمية عربية للأشخاص والحكومة العراقية الذين اتصلوا بألمانيا وإيطاليا جعلت حكومتي ألمانيا وإيطاليا تنظر إلى مصالحها السياسية الاستعمارية أولاً وثم محاولة استغلال هذه المباحثات العربية لتحقيق انتصارٍ للدعاية الموجهة ضد بريطانيا

= Ministro A Bagdad, Gabbrielli, Al-Ministro Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 30 Novembre 1940, N: 215.

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Bagdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 10 Dicembre, 1940, N: 276.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Bagdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 16 Dicembre, 1940, N: 298.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All'Ambassiatore A Tokio, Indelli, Roma, 21 Dicembre, 1940, N: 329.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, L' Ambasciatore A Tokio, Indelli, Al Ministero Degli Esteri, Tokio, 29 Gennaio, 1941, N: 507.

وإبداء التعاطف مع المشاعر العربية. وتزايد ذلك مع ما شكله البحر المتوسط وشرق إفريقيا مسرحاً للعمليات الحربية بين المحور والحلفاء، ولتحقيق تشتيت انتباه الحلفاء السياسي والحربي في العالم العربي[١].

اهتمَّ الألمان بعدم إعطاء وعود مباشرة وملزمة للعرب بسبب خططهم السياسية والحربية في أثناء الحرب العالمية الثانية واكتفوا بإصدار تصريح شفهي يساند مطالب العرب، وذلك لرغبتهم في إعادة علاقاتهم الدبلوماسية مع العراق والمحافظة على حياده في أثناء الحرب، والحيلولة دون تنفيذ التزاماته تجاه بريطانيا طبقاً لمعاهدة ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ، ودرسوا إمكانية مساعدة العراق العسكرية في مقاومته لبريطانيا. كذلك اهتم الألمان بقيام ثورة في فلسطين ضد بريطانيا، وأهمية الدور السوري في ذلك رغم وجود حكومة فيشي، وما يمكن أن تقدمه اللجنة الإيطالية لوقف إطلاق النار من مساعدة في ذلك. ولم يكن ذلك بداعي مساندة العرب بقدر ما كان اهتماماً من الألمان بموارد العراق الطبيعية وبخاصة البترول[٢].

ويتضح ذلك في تأكيد فون بابن سفير ألمانيا في تركيا على أهمية منطقة الخليج العربي الغني بالنفط[٣]، وكتب في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ «يتضح من السيطرة الإيطالية في البحر المتوسط بمعنى السيطرة الكاملة على الطريق البحري المار بقناة السويس صوب أملاكنا في وسط إفريقيا، وهي الأملاك الواجب استعادتها بالإضافة إلى حاصلات النفط في الشرق الأدنى - مدى حيوية ضمان الرايخ على الأقل لطريق بري واحد صوب الخليج مستقلاً عن هذا الطريق البحري.»[٤]. فارتبطت سياسة المحور تجاه العراق والمشرق العربي بما تحققه السيطرة الإيطالية من نجاح في البحر المتوسط والبحر الأحمر.

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٣١.

(٢) نفس المرجع، ص ١٢٠.

(٣) مذكرات فون بابن: ترجمة: فاروق الحريري، (بغداد: دار الآفاق العربية، ١٩٨٥م) ج٢، ص٦٥٧.

(٤) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ١٢١.

وفي ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠م، أذاعت محطتا إذاعتي برلين وروما التصريح الشفهي باللغة العربية - التالي، جاء في مقدمته، أنه قد صدر للرد على الدعاية البريطانية التي أساءت تصوير دولتي المحور اللتين اعتبرهما العرب محررتين لهم، ونصه:

«لقد نظرت ألمانيا (إيطاليا) التي كانت تكن مشاعر الصداقة للعرب، وتحدوها الرغبة في أن يتمتعوا بالرخاء والسعادة ويحفلوا بين شعوب الأرض المكانة التي تتناسب مع أهميتهم التاريخية والطبيعية باهتمام مستمر إلى نضال البلدان العربية أن تركن في الجهود التي تبذلها لتحقيق هذا الهدف على عطف ألمانيا (إيطاليا) التام في المستقبل أيضاً. وفي ولاء ألمانيا (إيطاليا) بهذا التصريح تجد نفسها على اتفاق تام مع حليفتها إيطاليا (ألمانيا)».

واعتبر هذا التصريح تعبيراً عن العطف الذي يكنه الألمان والطليان للبلاد العربية، ووفقاً لما عبر عنه فايزسكيز بأن ما جاء في مقدمته أضيف «لجعل التصريح متمشياً مع العقلية الشرقية»[١].

فيما اعتبره العرب غامضاً ومملوءاً بالتحفظات، وأعلن المفتي للألمان عدم رضاه عن مضمون التصريح المتفق عليه بين إيطاليا وألمانيا لصالح الدول العربية قبل أن يذاع[٢]، ولم ينشر هذا التصريح في الصحف الإيطالية والألمانية إلا في ديسمبر ١٩٤٠م[٣]، ورغم ذلك عملوا على رجاء الألمان لتسجيله على الورق في ٢ يناير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[٤].

وقد واكبت هذه الاتصالات وقيام ألمانيا بتنفيذ عملية «سبع البحر» ضد بريطانيا وازدياد الغارات الجوية على إنجلترا، وتخلي هتلر عن فكرة غزو

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٢٩.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume V, L'InCaricato D'Affari A.I. A Berlino, Zamboni, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Berlino, 19 Ottobre 1940, N: 748.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All Incaricato D'Affari A. Berlino, Zamboni, Roma, 29 Novembere 1940, N: 200.

(٤) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ١٢٩.

بريطانيا في سبتمبر، وبدأ الإيطاليون عملياتهم الحربية على حدود مصر الغربية، وبدأ البريطانيون عملياتهم في شرق إفريقيا(١).

وفي لقاء هتلر موسوليني في ممر بيرنر في ٤ أكتوبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، اتخذ الطرفان قرار نقل الحرب إلى البحر المتوسط لإسقاط المواضع الهامة التي يشغلها الإنجليز فيه(٢). وكانت مشكلات العالم العربي من أهم المسائل التي تمت مناقشتها في اللقاء بين تشانو وزير الخارجية الإيطالي والمستشار الألماني بسمارك Principe di Bismarck، حيث طلبت ألمانيا من نظيرتها استئناف المفاوضات بين إيطاليا والعراق نظراً لأهميتها في مخططات المحور السياسية والعسكرية وذلك في زيارة عثمان حداد إلى برلين وروما(٣). واتفق الطرفان على مضمون التصريح المشترك لصالح الدول العربية(٤).

وما إن ظهرت بوادر الهزائم الإيطالية في البحرين المتوسط والأحمر، حتى تدخلت ألمانيا في الحرب لمساندة إيطاليا منذ شتاء ١٩٤٠ إلى ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ بصورة عملية لحماية مصالح المحور في شمال إفريقيا ضد بريطانيا. تمثل ذلك في وصول القائد الألماني رومل إلى ليبيا في شهر فبراير ١٩٤١م(٥)، مما أدى إلى تغيير موقف الألمان والإيطاليين واتخاذ مواقف أكثر جدية تجاه البلاد العربية.

فقام السكرتير الخاص للمفتي عثمان كمال حداد برحلته الثانية إلى برلين في فبراير ١٩٤١م مزوداً برسالة من المفتي موجهة إلى هتلر باللغة الفرنسية،

---

(١) نفس المرجع، ص ١٢٥.

(٢) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 469.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Vice Direttore Generale Degli Ahari D'Europa E Del Mediterraneo, Guarnaschelli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Roma, 2 Ottobre 1940, N: 664.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Vice Direttor Generale Degli Affari D'Europa E Del Meditrerraneo, Guarnaschelli, Al Ministro, Degli Esteri Ciano, Roma, 7 Ottobre 1940, N: 688.

(٥) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص ١٢٥، ١٣٧.

تتضمن إعادة عرض المطالب القومية العربية، واستعداد العرب للثورة ضد بريطانيا، وطالب المساعدة المادية لتحقيق ذلك، وأوضح بأن العرب يمكن أن يحققوا تهديداً لطرق المواصلات البريطانية، وقطع الاتصالات بين الهند والبحر المتوسط وتركيا عن طريق الخليج العربي، وعرقلة استغلال بريطانيا لبترول الشرق الأوسط. وجاءت مسودة المطالب العربية من الحكومتين الألمانية والإيطالية على شكل مشروع بيان رسمي بثماني نقاط من دولتي المحور بشأن مستقبل البلاد العربية:

١- الاعتراف «بالاستقلال التام» للبلدان العربية المستقلة بالفعل: العراق ومصر والسودان والسعودية واليمن.

٢- الاعتراف باستقلال البلاد العربية الواقعة تحت الانتداب البريطاني (فلسطين وشرق الأردن) والبلدان التي تشكل مستعمرات أو محميات بريطانيا (ورد اسم الكويت ودبي وعمان وحضرموت).

٣- تصريح بأن ألمانيا وإيطاليا لن تعترضا على حصول سورية على الاستقلال التام.

٤- إلغاء التحفظات على الاستقلال التام لمصر والسودان، وهو الاستقلال الذي تضمنته المعاهدات المعقودة مع بريطانيا، مع تحفظ إيطاليا فقط على الحق في ضمان خطوط مواصلاتها الإمبراطورية عبر السودان بالاتفاق مع مصر.

٥- تصريح بأن ألمانيا وإيطاليا لن تستغلا أية وسيلة - كنظام الانتداب - من شأنها أن تُضعف استقلال البلدان العربية التام.

٦- الاعتراف بحق البلدان العربية في الوحدة والالتزام بعدم إيجاد أي عقبة في طريق البرنامج القومي بهذا الصدد.

٧- التنديد بالوطن القومي لليهود في فلسطين باعتباره كياناً غير قانوني، والاعتراف بحق العرب في حل المشكلة اليهودية وفقاً للأماني القومية العربية

بنفس الطريقة التي تجري في بلدان المحور، وتحريم كل هجرة يهودية إلى البلدان العربية.

٨- لا ترغب إيطاليا وألمانيا إلا في أن تتمتع الأمة العربية كلها بالرخاء التام وأن تتبوأ مكانها التاريخي والطبيعي في مجال حياتها المناسب لها في نطاق النظام العالمي الجديد وفي تعاون اقتصادي مع دولتي المحور على أساس تبادل المنافع، ومن المرغوب فيه أن تعترف البلدان العربية من جانبها بالحالة القائمة في كل ما يتعلق بالأملاك والكنائس والبعثات المسيحية، وحق مختلف الطوائف الدينية المسيحية في العبادة، وبالنشاط ذي الطابع الإنساني (يقصد به المستشفيات وملاجئ الأيتام ومؤسسات المكفوفين)[١].

وقد جاءت المطالب العربية في هذه الرحلة مؤكدة على رغبة العرب في الاستقلال، وعلى رغبة العراق في إمكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية، وتزويد الجيش العراقي بالأسلحة الحديثة[٢]. واختلفت عن سابقتها المقدمة في أغسطس ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ بأنها أكثر تفصيلاً، وتضمنت بعض القيود على سلطة دولتي المحور في الأراضي العربية في المستقبل، تتعلق بالمسائل المرتبطة بالمسيحية في فلسطين والمواصلات الإمبراطورية الإيطالية عبر السودان الذي اعتبر بلداً متحداً مع مصر في نص البيان. ولكنه أعطى إيطاليا في النقطة الرابعة منه ضمان خطوط مواصلاتها فإذا ما وضع الجنود الإيطاليون فيها تحصل إيطاليا في مصر والسودان وعلى شواطئ شبه الجزيرة العربية الغربية على نفس الموقع التي هي تحت السيطرة البريطانية آنذاك[٣].

ونظراً لتغير موقف الألمان السياسي والعسكري منذ نهاية ١٩٤٠م بعد هزائم إيطاليا العسكرية في البحر المتوسط، فقد تقرر المشاركة في الشؤون العربية بصورة أكثر فاعلية، فكان من رأي العسكريين الألمان إعادة النظر في

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٥١، ١٥٢.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٣٤٦ .

(٣) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ١٥٢.

القرار الألماني بالسماح لإيطاليا بحرية العمل في البلدان العربية وأن تتولى ألمانيا توجيه النشاط السياسي في الشرق الأوسط في المستقبل، بينما رأى روبنتروب الاعتراف بأولوية المصالح الإيطالية ومشاورة إيطاليا فيما يخص البلاد العربية، وفي نفس الوقت يجب أن يتولى الألمان زمام المبادرة بعد إخفاق إيطاليا في ذلك، وتزويد المفتي والعراق بالأسلحة والأموال دون مراجعة إيطاليا. وهو ما فهمة حداد من طلب الألمان منه ومن السلطات العراقية تقديم أجوبة غامضة على أي تساؤلات إيطالية بصدد علاقاتهم بألمانيا في المستقبل[١].

وهو ما كانت تخشاه إيطاليا دوماً، فقد حرصت ألا تُستبعد من أي محادثات بين العرب وألمانيا. وهو ما دفعها إلى تكليف السنيور زامبوني Zamboni مستشار السفارة الإيطالية في برلين للاتصال برئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية في ١٠/٤/١٩٤١م وحثه على أن يتضمن رد فون فايتسزيكر Von Weizaecker سكرتير الدولة الألماني على رسالة المفتي ربط البلاد العربية المشرقية بـ «النظام العالمي الجديد وإدراجها ضمن منطقة النفوذ الإيطالية في البحر المتوسط»[٢].

وفي برلين أصدر روبنتروب أوامره إلى فورمان Woermann وكيل وزارة الخارجية ورئيس القسم السياسي بها، وضع الخطط المتعلقة بالخطوات التي ستتخذها ألمانيا تجاه البلاد العربية في إطار الهدف الأساسي وهو: «إنزال الهزيمة ببريطانيا». فوضع فورمان تقريراً مفصلاً يحتوي على اثني عشر ملحقاً في ٧ مارس ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[٣].

وبعد مشاورات بين الخارجية الألمانية وسفرائها في باريس وروما وموسكو وتركيا، للنظر إلى اعتبارات مصالح كل من ألمانيا وفرنسا وروما.

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٦٢، ١٦٣.

(٢) على محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٤٦١ .

(٣) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ١٦٥.

أدركت ألمانيا تشعب المطامع حول البلاد العربية فهي لا تستطيع اتخاذ قرار حاسم دون النظر إلى مخططات حليفتها إيطاليا الاستعمارية تجاه البلاد العربية، وفرنسا التي التزمت ألمانيا نحوها بالحفاظ على مستعمراتها بموجب اتفاقية الهدنة الموقعة مع المارشال بيتان Pétain ، وأي تصريح منها تجاه مستقبل سورية ولبنان سوف يكون له تأثير لتقوية الحركة الديغولية ضدها. وأيضاً تجاه الأطماع التركية نحو سورية وحتى العراق، وأخيراً مطامع الاتحاد السوفيتي(١) في البلاد العربية والخليج العربي(٢).

وهو ما أكده فون فايتسزيكر في ملحوظاته على مذكرة فورمان(٣). كذلك فشلت المحادثات التي قامت بين هتلر والمارشال بيتان والجنرال فرانكو والتي لم تستطيع ألمانيا أن تحقق فيها نجاحاً سواء مع فرنسا أو إسبانيا، وذلك لوجود تعارض بين مصالح فرنسا وإسبانيا في شمال إفريقيا، حيث إن إسبانيا تتطلع إلى امتلاك بقية المغرب، في الوقت الذي تسيطر فيه على طنجة، وذلك لن تسمح به فرنسا(٤).

وجاء رد الخارجية الألمانية على رسالة المفتي برسالة من الوزير فايتسزيكر إليه في ١١ مارس ١٩٤١م جاء فيها:

«إن ألمانيا التي لم تحتلّ قط أرضاً عربية، ولا تستهدف الاستيلاء على أي جزء من البلاد العربية. وهي ترى أن الشعب العربي، وهو شعب ذو ثقافة قديمة وقد برهن على لياقته الإدارية وفضائله العسكرية لجدير بأن يحكم بلاده بنفسه، ولهذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً. ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الآن أن تنال الاستقلال التام.

إن كلًّا من الأمتين الألمانية والعربية متفقتان على الكفاح ضد عدوهما

---

(١) أصدر هتلر في ديسمبر ١٩٤٠م تعليماته السرية رقم ٢١ - «بعملية بربا روسا»، لوضع الخطط لمهاجمة الاتحاد السوفيتي، على أن تبدأ في يوليو ١٩٤١م.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٣٤٩ .

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٧٢.

(٤) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ٦٥.

المشترك أي الإنجليز واليهود. إن ألمانيا مستعدة للعمل المشترك معكم، ولمساعدتكم مساعدة عسكرية فعالة على قدر الاستطاعة إذا اضطررتم إلى الحرب ضد الإنجليز لتحقيق غاية شعبكم، وذلك بناء على صداقة ألمانيا وإنجازاً للرغبة التي أبديتموها بواسطة سكرتيركم الخاص. إن ألمانيا مستعدة أيضاً لتسليم المواد الحربية فوراً لتقوية استعداد الأمة العربية للحرب المحتملة ضد بريطانيا متى أمكن وجود طريق لنقل هذه المواد الحربية».

ويلاحظ على الرسالة أنها تضمنت وعوداً غامضة وغير محددة بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، وتقديم ألمانيا المساندة العسكرية إذا ما اضطروا إلى الحرب ضد إنجلترا. وكان فايتسزيكر قد رجا حداد بأن يُبقي مضمون الرسالة سرياً، وأبلغه بأخذ الحكومة الإيطالية العلم بها وموافقتها على مضمونها[1].

وقد لاحظ حداد الذي توقع في زيارته الثانية أن يلقى من الألمان تشجيعاً أكبر للمطالب العربية وتخلياً عن فكرة إعطاء إيطاليا الأولوية في شؤون الشرق الأوسط خاصة بعد أن اهتزت مكانتها العسكرية نتيجة لهزائمها في حرب اليونان وشمال إفريقيا، إلا أنه وجد بأن الألمان ورغم قوة مركزهم في المحور إلا أنهم لم يبدوا استعداداً لتقديم المساعدة العسكرية المتوقعة للعراق. وإنما اشترطوا بقاء العراق على الحياد. لذلك أرسل إلى الكيلاني خطاباً يدعو فيه إلى عدم الاعتماد على ألمانيا في ٢٠ فبراير ١٩٤٠م جاء فيه: «لاحظت أن الألمان يريدون توريطنا مع الإنجليز في صدام مسلح دون أن يفكروا في مصيرنا ويجب الاستعداد عسكريًّا قبل اتخاذ أي إجراء. ولا مجال الآن لإعادة العلاقات الدبلوماسية كما تريد حكومة برلين بدون معونة عسكرية». وقد جاء الخطاب والكيلاني خارج السلطة[2]. إلا أن الخيبة التي ظهرت من خلال موقف المحور تجاه الحركة القومية العربية في العراق لم تؤد إلى تحاشي وصول الأزمة في العراق إلا إلى المزيد من التصعيد السياسي.

---

(١) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا الوحدة العربية، ص٣٥٠.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٦٧.

وقد اتخذت الحكومة الألمانية عدة تدابير هامة نتيجة لتغيير سياستها إزاء البلاد العربية إلى درجة هامة ومباشرة. فارتكزت جهودهم على اعتبار المفتي الشخص المعني بالقضايا العربية العامة، وتقرر الاتصال بالسعوديين والزعماء الوطنيين في سورية، والحكومة العراقية. واتجهت إلى توسيع نطاق الدعاية الألمانية في البلاد العربية، تضمنت زيادة الإرسال في إذاعة برلين العربية من (٩٥ دقيقة) إلى (٢٠٥ دقائق)، وكذلك إصدار ودعم الصحف وبعض المجلات باللغة العربية، كذلك توسيع نطاق الاستخبارات والتجسس في كل من سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن ومصر. وأن يكون ذلك تابعاً لوزارة الدفاع الألمانية بحيث يكون ذلك خافياً على الإيطاليين وبحيث لا يؤدي إلى إثارة العداء معهم، وترتكز مهامهم القيام بأعمال تخريبية في هذه المناطق، وإثارة القلاقل ضد البريطانيين[١]. في ظل تصاعد احتمالات الأزمة إلى الصدام العسكري بين بريطانيا والعراق.

اتخذت الحكومة البريطانية موقفاً سلبياً عدائيًّا من حكومة الكيلاني، وذلك لإصراره على اتخاذ موقف الحياد من الحرب وعدم إعلانه الحرب على إيطاليا، مما تسبب في توارد الأزمات الداخلية بينهم وبين بريطانيا من جهة وبينهم وبين الوصي ونوري السعيد من جهة أخرى. وأدى إلى تدهور في علاقاتهم منذ يونيو ١٩٤٠ م إلى أن بلغ أوج ذروته في مارس ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ. وواصلت الحكومة البريطانية ضغطها على الوصي عبد الإله لإقالة حكومة الكيلاني واستبدالها بحكومة أخرى موالية لسياستها وتضمن مصالحها في المنطقة[٢]. في أحرج مراحل الحرب تأثيراً على بريطانيا وإمبراطوريتها في شمال وشرق إفريقيا، وانتقال الحرب إلى منطقة البحر المتوسط مما زاد في رغبة بريطانيا في حماية مصالحها الاستعمارية.

فقام ونستون تشرشل بوضع الخطوط العامة لسياسة حكومته تجاه

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٧٦، ١٧٩.

(٢) العراق في التاريخ، ص ٦٩٦.

مصالح بلاده في الشرق الأوسط في سبتمبر ١٩٤٠م «ينبغي بذل مجهود مكثف لاستكمال تجهيز جيشنا في الوطن والشرق الأوسط... فإن مساحة الحرب الرئيسية الوحيدة المتوقعة في عامي ١٩٤٠-١٩٤١م هي الشرق الأوسط، فعلينا السعي لاستقدام قوات بريطانية وأسترالية وهندية بحجم لا يحده إلا الطاقات المتوفرة لدينا للنقل بحراً ولجعلها دائمة. علينا أن نتوقع الحرب في مصر والسودان وفي تركيا وسوريا أو فلسطين، والعراق وإيران»(١).

وقد بذل السفير البريطاني السير بازل نيوتن **Bazil Newton** مساعيه لحمل الحكومة العراقية على الاستجابة لمطالب الحكومة البريطانية، التي عمدت إلى التنويه بالقوة لتحقيق أغراضها، حيث طلب في يونيو ١٩٤٠م السماح بنزول قوات بريطانية إلى البصرة، في طريقها إلى حيفا عن طريق بغداد والموصل، وطلب تأسيس معسكرات للاستراحة في البصرة وبغداد والموصل. ولم تمانع الحكومة العراقية في إعطاء الإذن بذلك مبرهنة على شدة تمسكها بأحكام المعاهدة المبرمة بين الطرفين(٢).

ويتضح من ذلك أن رغبة بريطانيا في السيطرة العسكرية على العراق قد بدأت منذ هذا الوقت، حيث إن الحاجة آنذاك إلى إرسال قوات عسكرية إلى حيفا كان عذراً لبقاء هذه القوات العراقية، ويتأكد ذلك من طلب بناء معسكرات للاستراحة، مما يُظهر أن هذه القوات ليست بصدد المرور وإنما الإقامة، إلا أن هذه القوات لم تصل إلى العراق وذلك لحاجة بريطانيا لهذه القوات لنجدة جيوشها في الصحراء الغربية والسودان لصد قوات المحور(٣).

وكان سفير بريطانيا يخشى الشعور الوطني والقومي المتنامي في أوساط الجيش والشعب الذي أخذ يهدد مستقبل مصالحها الاستعمارية المدعوم بشكل

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص٤٦٢.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحريرية، جا، ص٨٩.

(٣) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص٥٩.

مباشر من حكومة الكيلاني[١]. وما إن تسربت المعلومات حول اتصالات سرية تجريها الحكومة العراقية مع ألمانيا وإيطاليا، أكدها حصول بريطانيا على شفرة المفوضية الإيطالية في بغداد، فأحيطت علماً بما يدور بينهم من اتصالات وإن لم يُعرف التقدم الذي وصلت إليه حتى تصاعد الموقف البريطاني تجاه الحكومة العراقية[٢].

وعزا السفير نيوتن اتصالات الكيلاني بدول المحور آنذاك، بأن الكيلاني «كان يعتقد بأن هذه الاتصالات ستفيده في الحصول على تنازلات من بريطانيا العظمى، وبسبب اعتقادهم بفوز ألمانيا في الحرب وخسارة بريطانيا». كذلك كان للدعاية من جانب المحور التي وصفها نيوتن بأنها «حرب دعاية» أثر كبير في إثارة غضب نيوتن من حكومة الكيلاني، التي في نظره «معارضة للمصالح البريطانية» وحمل نيوتن ناجي شوكت مسؤولية امتناع العراق عن قطع علاقاته مع إيطاليا إثر اتصالاته بالسفير الألماني بأنقرة[٣].

وعندما أذاع راديو برلين نص التصريح الألماني - الإيطالي الذي يُعبر عن عطف حكومتي المحور على رغبة العرب في الاستقلال حتى تصاعدت لهجة السفير البريطاني تجاه الحكومة العراقية، فوجه مذكرة شفوية «نوت فيربال» إلى نوري السعيد في ٢٦ نوفمبر تحتوي على تساؤل حول الاتصالات بالمحور وذكره «بأن الحكومة البريطانية لا تثق بوزارة يرأسها رشيد عالي الكيلاني ، وعلى العراق أن يختار أحد حلين: إما الاحتفاظ برشيد الكيلاني رئيساً لحكومته، وإما الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى»، وأنكرت الحكومة العراقية التدخل السافر للسفير البريطاني في الشؤون الداخلية للعراق وأرسلت برقية احتجاج إلى المفوضية العراقية في لندن لتقدمها إلى الحكومة البريطانية،

---

(١) العراق في التاريخ، ص٦٩٧.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحريرية، جـ١، ص١٠٥.

(٣) Foreign Office Annual Reports from Ababia, Vol 3, Op. Cit. Iraq, E 653/653/93, Sir B. Newteen to Mr. Eden, No: 23, Bagdad, 17 January, 1941, P.P. 175, 178 .

والتي أبدت عدم رغبتها في حدوث نزاع علني مع حكومة العراق في هذه الفترة[١].

وقد جاء الموقف البريطاني تجاه العراق آنذاك على ثلاثة محاور:

أولاً - الضغوط الاقتصادية والتسليحية: انتهجت الحكومة البريطانية ضغطاً اقتصادياً قوياً على العراق إلى جانب ضغطها السياسي[٢]. فامتنعت عن شراء محاصيل العراق من القطن والتمور والتي كانت عادةً ما تشتريها من العراق. وأرادت بذلك أن تتدنى أسعارها إلى أدنى مستوى فتشتريها. فاتخذت الحكومة العراقية الخطوات اللازمة لبيع هذه الأقطان إلى شركة يابانية وتم ذلك. ففتحت بذلك العراق سوقاً جديداً لمبيعاتها لتتخلص من الحصار الاقتصادي المفروض عليها من قبل بريطانيا[٣]. أما التمور وهي عماد ثورة البلاد فقد باعتها حكومة الكيلاني والهاشمي إلى الشركات اليابانية كذلك[٤]. وبذلك نشطت الحركة التجارية والعلاقات الجيدة مع الحكومة اليابانية[٥]. وعُدّ ذلك ضربة لمحاولة بريطانية اتباع حصارٍ اقتصادي للعراق.

كذلك عمدت بريطانيا إلى منع إمداد العراق بالأسلحة والعتاد، وأوقفوا حصة العراق المقررة من الدولارات التي كانت مخصصة لكتلة الإسترليني[٦]

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحريرية، جـ١ ص١٠٦.

(٢) Foreign office, Annual Reports From Arabia, Vol 3 Op. Cit. Iraq, E- 653/653/93, OP. Cit, P. 178.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٥، ص ١٣٨.

(٤) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص٨٤.

(٥) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص١٥٨.

(٦) انضم العراق إلى عضوية الكتلة الإسترلينية، فارتبط الدينار العراقي بالنظام النقدي الإنجليزي (الجنية الإسترليني) وفقاً لقانون العملة العراقية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١م، مما دفع العراق إلى الكتلة الإسترلينية، والالتزام بمبادئها كاملة خلال فترة النفوذ السياسي والاقتصادي البريطاني على العراق.- سعيد عبود السامرائي: العراق والمنطقة الإسترلينية، (بغداد: دار مطبعة التمدن، ١٩٥٩م)، ص ٩.

التي تشرف عليها بريطانيا. وإحكاماً لذلك طلبت الحكومة البريطانية في يناير ١٩٤١م من الحكومة الأمريكية منع تصدير الأسلحة إلى العراق[١]. واتخذ البريطانيون حجتهم في عدم تسليح الجيش العراقي بحسب معاهدة ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، عدم وجود سلاح فائض لديهم يمونون به الجيش العراقي لأنهم في حالة حرب[٢]. مما أدى إلى ازدياد الشعور المعادي لبريطانيا لدى الشعب والساسة والضباط العراقيين، لذلك لجأت حكومة الكيلاني إلى تكثيف الاتصالات بألمانيا وإيطاليا واليابان للحصول على السلاح[٣].

ثانياً - المبادرات الدبلوماسية: من جانب أمريكا ومصر وتركيا للضغط على الحكومة العراقية للتعاون مع الحكومة البريطانية، تمثل في برقية قدمت إلى الحكومة العراقية في ٥ ديسمبر ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ تؤكد بأن: «سياسة الحكومة الأمريكية هي معاونة بريطانيا بكل ما لديها من وسائل عدا إعلان الحرب. وأن هذه المعاونة ستزداد يوماً بعد يوم، وأن دولة أمريكا لا تتمنى للعراق إلا كل خير، وتنصح الحكومة العراقية بضرورة سيرها بالتعاون مع الحكومة البريطانية، ولأنها مقتنعة ولديها دلائل كافية، أن باندحار بريطانيا سيفقد العراق استقلاله حتماً، وستحل كارثة بجميع شعوب الشرق الأدنى ... وأن عدم تعاون العراق مع بريطانيا وتوسع دعاية الكراهية في الأوساط العراقية ضد بريطانيا، سيحدث تأثيراً سيئاً لدى الحكومة الأمريكية».

أما المبادرة التركية فتمثلت في برقية من المفوض العراقي في أنقرة في ٦ديسمبر ١٩٤٠م تتضمن استفسار الخارجية التركية عن صحة الأخبار المتداولة حول إعادة العلاقات بين العراق وألمانيا، وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٤٠م جاءت المبادرة المصرية بخطاب من رئيس الوزراء المصري حسين سري أظهر فيها الخطر الذي تشكله إيطاليا على مصر والعراق وقال: «وإن لمصر كما

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية المشرق العربي، ص١٤٥.

(٢) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، جـ١، ص٤١٤.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Bagdad, Gabbrielli, Al Ministro Degel Esteri, Bagdad, 17 Febbriao, 1941, N. 596.

للعراق في ذمة بريطانية حقوقاً تريد أن تقتضيها. وعليها قيود ليس أحب إليها من الفكاك منها ولكنها توقن بأن تحقيق ذلك أيسر وأهون مع بريطانيا ظافرة منتصرة منه مع انتصار الأتوقراطية التي لن تبقى على حرية واستقلال. وهي لذلك تحار في تشجيع الصحف العراقية الظاهر لدولتي المحور». وقد رد العراق على كل هذه المبادرات بالتأكيد على تمسك العراق بمعاهدة التحالف مع بريطانيا[١].

ثالثاً - الضغط الداخلي، وهو ما قام به السفير نيوتن من ضغوطات على الوصي عبد الإله ونوري السعيد وحكومة الكيلاني لتقطع العراق علاقتها الدبلوماسية مع إيطاليا، كذلك تدخله السافر في الشؤون العراقية الداخلية،وطلبه استقالة الكيلاني من الحكومة، فأدى ذلك إلى أزمة داخلية بين الوصي والكيلاني، ترك على أثرها الوصي بغداد إلى الديوانية، فاضطر الكيلاني إلى تقديم استقالته، وكُلف الفريق طه الهاشمي بتأليف الوزارة في ٣١ يناير ١٩٤١م[٢].

وقد دفع ازدياد حدة الأزمة الداخلية في العراق إلى تكثيف الاتصالات بين الكيلاني والمفتي بالمحور لتحقيق عدة أهداف سياسية من أهمها مصير الأقطار العربية في الشرق بعد الحرب وتنظيم أسس التعاون بين دولتي المحور والتيارات العربية المناهضة لبريطانيا، فكانت زيارة حداد الثانية على روما وبرلين ردة فعل مباشرة للضغط البريطاني على العراق. وفي اجتماع تم بين الكيلاني وسكرتير المفوضية الإيطالية في بغداد طلب الكيلاني تحديد موقف دولتي المحور من العراق، ليستطيع إقناع ما سماهم بـ «المترددين» من أعضاء الحكومة والجيش بجدوى التعامل مع دولتي المحور، وطالب بسرعة إرسال ما طلبه العراق من أسلحة وذخيرة فوراً عن طريق ألمانيا - رومانيا - البحر الأسود - الاتحاد السوفيتي - إيران أو عن طريق اليابان، وهو ما أوصى به

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ ٥، ص ص١٠٨، ١٠٩، ١١١.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، جـ ٣، ص١٩٨.

جبرايللي حكومته لدعم مقاومة العراق أمام الضغوطات البريطانية[١].

ومع تدهور الأزمة الداخلية في العراق واستقالة الكيلاني، لم تنقطع العلاقات بين الكيلاني وجبرايللي، واستمر ترقب الإيطاليين لتطور الأوضاع الداخلية بتشكيل حكومة طه الهاشمي واستمرار عزم الكيلاني على مواصلة نضاله ضد بريطانيا[٢].

وتواصلت محاولات ضغط السفير البريطاني نيوتن على حكومة طه الهاشمي لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، وقد جاء رد الهاشمي بـ «أن العراق غير ملزم بقطع العلاقات السياسية مع إيطاليا، إنما تراقب الحكومة العراقية أعمال المفوضية الإيطالية في بغداد وتحدد مساحة عملها». وأكد على حرصه على استمرار علاقة الصداقة مع بريطانيا، وتمسك بقادة الجيش العراقي[٣].

وفيما عانت وزارة الهاشمي من ضغط الإنجليز والوصي عبد الإله، الذي كان يأمل إبعاد الجيش عن السياسة، استمر الكيلاني مع العقداء الأربعة قادة الجيش العراقي والمفتي نضالهم ولإحباط مشروعات الإنجليز والوصي، فشكلت لجنة سرية أطلق عليها «اللجنة العربية». وعقدوا أول اجتماع لهم في ٢٨ فبراير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ بدار المفتي ببغداد المقابل للبلاط الملكي، وحضره سبعة[٤] يترأسهم المفتي الحسيني وثلاثة مدنيين هم رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعاوي وناجي شوكت، وثلاثة من الضباط هم صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان. وقد أقسم أعضاء اللجنة على أن

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Baghdad, 20 Gennaio, 1941 N: 475.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volumes VI, IL Ministro A Baghdad,Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Baghdad, 4 Febbraio, 1941, N: 531.

(٣) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص١٦٤.

(٤) اتخذ أعضاء اللجنة أسماء مستعارة لهم (مصطفى - المفتي الحسيني، عبد العزيز - الكيلاني، أحمد - ناجي شوكت، ورضوان - صلاح الدين الصباغ، فرهود - يونس السبعاوي، نجم - فهمي سعيد، فارس - محمود سلمان).

يعملوا كل ما في وسعهم من قوة وإيمان خالص لإنقاذ العراق وسائر البلاد العربية من الاستعمار وتحقيق استقلالها، واتخذوا عدة قرارات أهمها: - عدم السماح بأي تنازلات جديدة لبريطانيا، وعدم السماح بقطع العلاقات مع إيطاليا، وضرورة حل المجلس النيابي الحالي وإفساح المجال لانتخاب مجلس نيابي جديد يمثل الأمة تمثيلاً صادقاً، وإبعاد أبرز الساسة الموالين لبريطانيا عن العراق، بتعيينهم في سفارات العراق بالخارج، وذلك «إنقاذاً للبلاد وتحقيقاً لسلامة الانتخابات النيابية»[1].

قام وزير الخارجية البريطانية انتويني أيدن Anthony Eden بجولة في الشرق الأوسط للاطلاع على الأوضاع السياسية والحربية فزار أنقرة وأثينا والقاهرة، ونظراً لسوء الأوضاع الداخلية في العراق وعداء الرأي العام العراقي لبريطانيا خُشي من استقبال وزير الخارجية البريطاني بالعداء فتقرر إيفاد توفيق السويدي للاجتماع بإيدن في القاهرة، رافقه مستشار السفارة البريطانية هولمان Holman في ٦ مارس ١٩٤١م[2]، وقد تباحث الطرفان حول الوضع الداخلي العراقي والصعوبات التي تواجها الحكومة العراقية من قبل الجيش العراقي ضد بريطانيا مما كان يُنذر في رأي السويدي بانقلاب عسكري في العراق. وطالب السويدي بالاهتمام بالجيش العراقي وتجهيزه بأسلحة وعتاد جديدين، مع إجراء تسهيلات في دفع أثمانها، وقبول ضباط عراقيين للتدريب في لندن، ومد العراق بقروض للتخفيف من الأزمة الاقتصادية الناتجة عن

---

(١) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، ج٢، ٤٣٤، إسماعيل ياغي: حركة رشيد علي الكيلاني، ص٨٨.

(٢) يذكر السيد عبد الرزاق الحسني في تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٢٠١، «وأخذ عنه الكثيرون» بأن الزيارة تمت في ٦ فبراير ١٩٤١م، فيما رجح إسماعيل ياغي في: «حركة رشيد الكيلاني» ص٨١، إسناداً إلى جريدة الأهرام بأن الزيارة يرجح أنها تمت في ٦ مارس ١٩٤١م. وهو ما ذكرته الوثائق البريطانية.

F.O.406.79-Enclos. No.1. Record of Conversation between the Secretary of State and Iraqi Minister for Foreign Affairs on 7th March, 1941.

الحرب، وتهدئة الرأي العام العراقي واتباع سياسة ملائمة لإقناعهم بصداقة إنجلترا وتحالفها مع العراق. غير أن إيدن لم يستجب للمطالب العراقية بدعوى أن «الجيش العراقي اصبح متشرباً بروح النازية والفاشسستية». وإن كان قد أبدى استعداد بلاده لمساعدة العراق مادياً ومعنوياً إذا وقفت أمام الدعاية المحورية. وأكد ذلك الرأي للسويدي السفير البريطاني لدى القاهرة كيللرن والجنرال ويفل قائد الجيوش البريطانية في الشرق الأوسط[١].

وقد راجت في الأوساط العراقية والدولية[٢] بعض مطالب أيدن من الحكومة العراقية لم يذكرها السويدي في مذكراته من أهمها: قطع العلاقات السياسية بين العراق وإيطاليا، والسماح بحشد الجيوش البريطانية في العراق، وعزل العقداء الأربعة[٣] من الجيش، أو تشتيت شملهم حتى يحين موعد عزلهم[٤].

ومنذ أواخر مارس لم يكن سهلاً أمام الهاشمي الجمع بين مطالب وزير خارجية بريطانيا والتي سعى نيوتن إلى تنفيذها في بغداد، ومطالب الوصي عبد الإله لاجتياز أزمة عدم الثقة بين بريطانيا والعراق وقطع العلاقات مع إيطاليا وابتعاد الجيش عن السياسة، مما أدى إلى اتخاذ قرار في ٢٦ مارس ١٩٤١م بنقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الأولى في بغداد إلى قيادة الفرقة

---

(١) توفيق السويدي: مذكراتي، ط٢، (بيروت: دار الحكمة، ١٩٩٩م)، ص ص٣٣٦، ٣٣٩.

(٢) أيد ذلك لوكاز هيرزويز في كتابه « ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي» ص١٨، كما ذكرها تقرير كورنواليس إلى أيدن في ٨ مارس ١٩٤٢م.

Foreign Office, Annual Reports from Arabia, Vol. 3. Sir k. Cornwallis to Mr. Eden, E-2596/204/93, No. 55, Baghdad, 8th March, 1942.

(٣) العقداء الأربعة هم: صلاح الدين الصباغ ، كامل شبيب ، محمود سلمان ، فهمي سعيد ، أطلقت عليهم أوساط الدعاية البريطانية اسم المربع الذهبي Golden Square - دي غوري: ثلاثة ملوك في بغداد، ص١٩٤٢.

(٤) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٢٠١.

الرابعة في الديوانية، وكان لهذا القرار أثر كبير على العقداء الأربعة، وفيما كان الهاشمي يحاول التفاهم مع كامل الذي رفض تنفيذ القرار وباقي العقداء الذين نظروا إليه نظرة الخائن لهم، وإصرار الوصي على تنفيذ القرار وعدم الالتفات لمطالب الجيش، مما أدى إلى تفجر الأزمة[1].

فعقد رشيد الكيلاني والعقداء الأربعة اجتماعاً في معسكر رشيد وقرروا إعلان حالة الطوارئ وأرسلت بعض القطاعات العسكرية للسيطرة على دوائر البرق والبريد والهاتف وأحاطت بعض المصفحات قصر الرحاب، وانتشرت القطاعات العسكرية في مداخل ومرافق بغداد مما أدى إلى تقديم الهاشمي لاستقالته في الأول من إبريل وهرب الوصي عبد الإله إلى الحبانية ثم نقلته طائرة من سلاح الجو البريطاني إلى البصرة. ونتيجة لغياب السلطة الدستورية اجتمع قادة الجيش ورجال السياسة وقرروا تشكيل «مجلس الدفاع الأعلى» الذي كلف الكيلاني بتأليف الوزارة وسميت حكومته «بحكومة الدفاع الوطني» في ٣ إبريل، فتقرر خلع الوصي عبد الإله وتنصيب الشريف شرف وصيًّا على عرش العراق في١٠ إبريل والتي كانت من أول مهامه قبول استقالة الهاشمي وتكليف الكيلاني بتأليف الوزارة[2].

حاول الوصي عبد الإله بمساعدة السفير البريطاني مقاومة حركة الكيلاني في البصرة[3]. وقام بإصدار منشورات اتهم فيها الكيلاني باغتصاب المُلك بالقوة، وعندما لم ينجح اتخذ من المدرعة البريطانية «كوك شبير» في خليج البصرة مقرًّا له، وعينت له السلطات البريطانية الضابط جيرالد دي غوري Gerald de Goury ليكون سفيراً لها لديه، إلا أن فرصته في النجاح كانت ضئيلة مما اضطره إلى مغادرة البصرة إلى القدس، ومنها إلى عمان

---

(١) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، جـ٢، ص٤٣٦.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٥، ص ص٢١٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٥.

(٣) طارق الناصري: عبد الإله الوصيّ على عرش العراق١٩٣٩ - ١٩٥٨م، جـ١، ص١٧٤ .

بشرق الأردن، وكوَّن حكومة عراقية - في المنفى - ترأسها نوري السعيد وتضمنت علي جودت الأيوبي وجميل المدفعي(١).

أما الحكومة البريطانية فمنذ جولة إيدن، اتخذت خطوات سياسية لإحكام سيطرتها في منطقة الشرق الأوسط، وقررت استبدال بازل نيوتن بالسير كينهان كورنواليس Sir Kinahan Cornwallis ، الذي قررت بريطانيا الاعتماد على خبرته في العراق ما بين عامي ١٩٢١ و١٩٣٥م/ ١٣٤٠-١٣٥٤هـ كمستشار لوزارة الداخلية العراقية(٢)، لاستعادة الهيمنة البريطانية على العراق. وقد تلقى السفير الجديد مذكرة من رئيس وزرائه تشرشل، تحدد له مواقف الحكومة البريطانية من القضايا الهامة التي يُتوقع أن تثار معه لدى وصوله بغداد، ووضعته أمام مهمة مستحيلة تتلخص في كسب الرأي العام العراقي والعربي ووضع العراق على طريق الحرب ضد دول المحور، من جهة، ورفض المطالب القومية العربية من جهة أخرى، ولم يصل كورنواليس إلى بغداد إلا في ٢ إبريل ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ(٣).

ولم يقدم كورنواليس أوراق اعتماده إلى حكومة الكيلاني، وحثّ حكومته على الإطاحة بالحكومة الجديدة بالقوة(٤). وقد واكبت أحداث العراق مع التقلبات العسكرية في الميدان الأوروبي حيث تمكن الألمان من السيطرة على الدانمارك والنرويج وهولنده وبلجيكا وفرنسا ويوغوسلافيا واليونان، وتقدموا من ليبيا نحو مصر بقيادة رومل، فيما يغزون البلقان وجزيرة كريت مكبدين القوات البريطانية خسائر فادحة، فربطوا بين حركة الكيلاني والتقدم

---

(١) جيرالد دي غوري: ثلاثة ملوك في بغداد، ص ص٢٠٠، ٢٠١.

(٢) أنهيت خدماته من قبل الكيلاني حينما كان وزيراً للداخلية عام ١٩٣٥م، فأصبح من أعداء الكيلاني.

(٣) رغيد الصلح: حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١ - ١٩٩١م، ص ص١٧٣، ١٧٦.

(٤) جفري ورنر: العراق وسوريا ١٩٤١م، ترجمة: د. محمد مظفر الأدهمي، (بغداد: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦م)، ص١٧٩.

تجاه مصر بأنه محاولة من المحور للتقدم نحو العراق وسورية ولبنان وفلسطين، وأنها خطوات أولى لاحتلال المشرق العربي[1]. وذلك يؤكد الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للعراق للنفوذ البريطاني في الشرق الأوسط، دون أن تجد المطالب القومية العربية في الاستقلال والوحدة أدنى أهمية لدى الحكومة البريطانية فصُنفت حركة الكيلاني كثورة لدى البريطانيين مدعومة من المحور.

على الرغم من أن الكيلاني أعلن عن سياسة حكومته الخارجية مؤكداً على الحياد في الحرب ، والتمسك بالمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ وهو ما يعكس رغبته التفاهم مع بريطانيا دون التفريط بمصالح العراق[2].

إلا أن الحكومة البريطانية قررت إرسال قوة بحرية وجوية من الهند إلى البصرة في ١٣ أبريل بطريقها إلى فلسطين، وأُلحقت بوصول دفعة جديدة من هذه القوات في ٢٨ أبريل إلى ميناء البصرة، إلا أن هذه القوات بقيت في العراق ولم تتجه إلى فلسطين[3]. وأصبح الهدف البريطاني وراء الإنزال واضحاً وهو إعادة بسط سيطرتها على العراق مما أدى إلى الاشتباك العسكري بين القوات البريطانية والعراقية.

لقد شكل العراق في هذه الفترة العمق الاستراتيجي للدفاع عن قناة السويس والهند وحقول النفط العراقية والإيرانية التي تمتد عبر العراق إلى البحر المتوسط، وكذلك خط المواصلات الذي يربط بين البصرة وميناء حيفا في فلسطين، فزاد اهتمام بريطانيا بالبصرة منذ مارس ١٩٤١م، لتحويلها إلى قاعدة متقدمة لاستقبال شحنات المساعدة العسكرية الأمريكية المرسلة إلى منطقة الشرق الأوسط في إطار توقعات احتمال تحول الحرب نحو العراق.

---

(١) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص١٠٦.

(٢) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٥، ص ٢٥٣.

(٣) Stephen Longrigg: IRAQ 1900 to 1950, P. P. 289, 290.

فاعتُبرت البصرة قاعدة مثالية وبديلة للسويس فيما إذا تعرض أمن البحر الأحمر إلى الخطر من قبل قوى المحور، وطريقاً آمناً للمواصلات مع تركية[١]. لذلك حرصت بريطانيا على إنشاء قاعدة عسكرية في البصرة.

وقد ظهرت في بريطانيا وجهتا نظر تجاه العراق في أبريل ١٩٤١م خلال المناقشات المتعلقة بخطط الطوارئ للتدخل العسكري في العراق بين قيادة الشرق الأوسط وقيادة الهند ووزارة الحربية، **الأولى**: تدعو إلى حل سياسي للأزمة: مثلها الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط، والذي استند في رأيه على الحرج الذي تجابهه القوات البريطانية في الشرق الأقصى وأوروبا والبحر المتوسط وشرق إفريقيا وتكبد القوات البريطانية خسائر فادحة، وأن أي عمل عسكري في العراق سوف يؤدي إلى تحريك الاضطرابات في سورية وفلسطين وباقي أنحاء العالم العربي، وتهديد تركيا من قبل المحور مما يُنذر بفتح عدة جبهات بقوات معادية لبريطانيا، فاقترح تشكيل لجنة أو مكتب يكون مقره الشرق الأوسط، مختص بقضاياه، يتوصل إلى حل سياسي مع العراقيين والعرب ليس فقط للفترة الحالية وإنما لحل المشكلات بين العرب وبريطانيا، أيده في ذلك السفير البريطاني في القاهرة سير مايلز لامبسون[٢].

أما **الثانية**: فهي تدعو إلى استخدام القوة العسكرية ضد العراق: فقد دعا إليها سفير بريطانيا في العراق كورنواليس وقائد القوات البريطانية في الهند أوكلنك Auchinleck ووجد ذلك مؤازرة من وزارة الحرب[٣]. وتشدد في ذلك رئيس الوزراء تشرشل، واتهم الكيلاني بأنه عميل للمحور ورفض أي تسوية سلمية، وأعطى أوامره ببدء العمليات العسكرية في العراق[٤]. ويعود موقف

---

(١) وليد محمد سعيد الأعظمي: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ م، ص ٧٥.

(٢) F.O. 371/27543, From Cairo To London, 26, 4, 1941.

(٣) جفري ورنر: العراق وسوريا، ص ص١٧٣ ، ١٨٣.

(٤) ونستون تشرشل: المذكرات، جا ، ص٥١٢.

تشرشل إلى سياسته الاستعمارية المتعاطفة مع الصهيونية التي تعود إلى عمله في وزارة المستعمرات البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى، وهي التي انعكس في استراتيجيته في منطقة الشرق الأوسط في الحرب العالمية الثانية، وفي سياسته تجاه العراق عام ١٩٤١م[١].

ومع تصاعد التهديدات البريطانية وما تشكله القوات البريطانية التي أنزلت في العراق من تهديد عسكري، اتخذ مجلس الوزراء العراقي في ٢٨ أبريل عدة تدابير احتياطية في الحبانية، إلا أن الطائرات البريطانية قصفت الجيش العراقي في ٢ مايو (مايس) ١٩٤١م، تبعه قيام كورنواليس بإلقاء منشور على أهالي بغداد، هاجم فيه حكومة الكيلاني وضباط الجيش العراقي، واتهمهم فيه بالتحالف مع المحور ضد بريطانيا واصفاً إياهم بأنهم «باعوا أنفسهم إلى الألمان والطليان لقاء قدر من المال»، مما يناقض معاهدة التحالف العراقية - البريطانية، وأدى إلى اضطرار بريطانيا إلى التدخل العسكري في العراق[٢].

وأوضح أيدن وجهة النظر البريطانية تجاه العراق في مجلس العموم في ٧ مايو، بأن بريطانيا هي التي ساعدت على منح الاستقلال للعراق، وأنها تبحث لتنفيذ حقوقها التي تخولها لها المعاهدة-معاهدة ١٩٣٠م- وأكد تمسكه بتنفيذ المعاهدة، وجعل من ذلك مبرراً لمهاجمة العراق عسكريًّا[٣].

وقد أصدر تشرشل تعليماته بضرب القوات العراقية في الحبانية، وقررت لجنة الدفاع البريطاني تخويل قيادة الشرق الأوسط مسؤولية الحرب في العراق، فبدأت الهجمات المتتالية على المواقع والمدن العراقية وعلى خطوط المواصلات والإمداد، وعلى قواعد العراق الجوية في بغداد والموصل، وعلى معسكر الرشيد[٤]. وكان ذلك بداية لحرب استمرت طوال شهر مايو.

---

(١) أديث، أيف: العراق، جا، ص ص١٨٢، ١٨٨.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص٢٦٠، ٢٦٢.

(٣) سيتون وليمز: بريطانيا والدول العربية، ص ٤٥.

(٤) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص٢٧٢.

وفي ٧ مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ وصل البصرة الجنرال كوينان قادماً من الهند، ليشغل منصب القائد العام للقوات البريطانية في البصرة، مزوداً بتعليمات أوكلنك: للسيطرة على العراق، وقيادة حملة عسكرية للدفاع ضد أي هجوم ألماني محتمل من سورية(١).

وفي محاولة للسعي لإيقاف العمليات البريطانية العسكرية في العراق والخوف من تحول العراق إلى منطقة نفوذ للمحور، قامت كل من تركيا والسعودية ومصر بمبادرات للوساطة إلا أنها فشلت في الوصول إلى تسوية، فيما تواصلت التعزيزات البريطانية في العراق، ورفض تشرشل مطالب العراق بأن تعترف بريطانيا بحكومة الدفاع الوطني، وأن تسحب القوات البريطانية من العراق إلى شرق الأردن(٢).

فيما واصلت الحكومة العراقية اتصالها بدول المحور على الرغم من أن المخابرات البريطانية كانت قد عرفت سر الشفرة التي تكتب بها تلغرافات جبرايللي من بغداد إلى حكومته، وتركزت المحادثات طوال شهر إبريل على المساعدات التي يمكن أن يقدمها المحور للعراق وخاصة المساعدة الحربية، سواء عن طريق اتصال الكيلاني بجبرايللي، وما نتج عن زيارة عثمان حداد لبرلين وروما في فبراير وإبريل ١٩٤١م(٣).

وقد ساهم جبرايللي في توضيح أسباب الانقلاب السياسي في العراق وظروفه واتجاهاته لتشانو، وأكد على أن قيام المقاومة المسلحة العراقية بالسيطرة على العراق سيواجه من بريطانيا برد فعل عسكري قوي(٤).

اتصلت الحكومة الإيطالية بالعراقيين لمعرفة ما يحتاجونه من مساعدات

---

(١) وليد الأعظمي: انتفاضة رشيد الكيلاني، ص١٠٤.

(٢) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، جـ٢، ص ص٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص١٩٥.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Baghdad, 4 April, 1941, N: 853.

لأسلحة وإمدادات عسكرية وتموينية في مقاومتهم المسلحة ضد بريطانيا[١]. وأبلغ الدوتشي ألمانيا عن استعداد بلاده من حيث المبدأ تقديم المعونة التي يطلبها العراق ولكنه يرى أن على الألمان أن يقوموا بالدعم العسكري المطلوب للعراق فقامت الحكومة الألمانية بدراسة لمشروع إرسال إعانات عسكرية للعراق[٢].

وقد اعتمدت الحكومة العراقية في مطالبها للمساعدة العسكرية والمالية من دول المحور على المذكرة التي تلقاها الكيلاني في ١٠ أبريل عن طريق جبرايللي من الحكومتين الألمانية والإيطالية تعلن فيها عن عطفهما على حركة الكيلاني الوطنية، وتنصحانه بالمقاومة المسلحة ضد بريطانيا، متى ما توفرت فرص النجاح، ووعدته بإرسال الأسلحة والذخائر والأموال إلى العراق[٣].

جاء طلب الحكومة العراقية لطلب المساعدة المالية من دول المحور عن طريق القرض، وأن يكون بلا فائدة، ويسدد بأقساط سنوية حسب اقتدار الحكومة المالي[٤]. ويؤكد ذلك حرص الحكومة العراقية أن توضح بأن تقديم دول المحور المساعدة المالية للعراق لا يعني التدخل في الشؤون الداخلية للعراق أو المساس بسيادته الوطنية.

ومنذ أواخر أبريل تكررت نداءات الكيلاني لكي تأخذ دول المحور موقفاً صريحاً تجاه تقديم المساعدة الحربية للعراق[٥]. وفي ٢٣ أبريل جرت محادثات ضمت الكيلاني والمفتي وجبرايللي في بغداد استعرضا فيها الأوضاع

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Capo DI Gabinetto ANFUSO, Al Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Roma, 12 April 1947, N: 897.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, L'AMB as Ciatore A Berlino, Al-fieri, Al-Ministero Delig Esteri, Berlino, 17 April 1941 N: 921.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, L'AM Basctiatore ABerlino, Al-feiri, Al-Ministero Degli Esteri, Baerlino, 10 April, 1941, N: 889.

(٤) مذكرات علي محمود الشيخ علي: تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار واسط، ١٩٨٥م)، ص٩٢.

(٥) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Baghdad, 21 April 1941, N: 959.

السياسية والعسكرية في العراق وعبرا عن قلقهما لعدم تلقيهما المساعدة من قوات المحور الجوية، وطلب الكيلاني الدعم من قبل طيران المحور وذلك لشدة حرج الظروف السياسية والعسكرية التي تمر بها العراق وناشدهم إرسال ضابط إيطالي برتبة عالية من بعثة الهدنة في سورية ليرسم الخطط لتحرك مشترك، وحث على تقوية الدعاية من قبل إذاعتي برلين وباري[١].

وبذلك أصبح العراقيون في مطالبهم من دول المحور يطالبون بالتدخل المباشر لمساعدتهم الحربية من حيث الأسلحة والمعدات إلى جانب مشاركتهم في النضال بمساعدة جوية وعسكرية ضد بريطانيا. ولم يكتفوا بالتصريحات والدعاية السياسية من قبل دول المحور. وفيما اندلعت الحرب البريطانية في العراق (مايو - مايس)، قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين العراق وبريطانيا، فطلبت الحكومة العراقية من الحكومة الألمانية إرسال الوزير المفوض غروبا إلى العراق في إطار حرصها على إعادة العلاقات الدبلوماسية، وطلبت مساعدات عسكرية فورية نتيجة لبدء العمليات العسكرية بين القوات البريطانية والعراقية في الحبانية[٢].

وتقدمت الحكومة العراقية بقائمة مفصلة بمطالب العراق المالية والحربية في حالة حربها مع بريطانيا إلى جبرايللي في ٢٨ أبريل ١٩٤١م، واقترح الكيلاني إمكانية الاستعانة بطيران المحور لضرب القوات البريطانية في الخليج وقاعدتي الحبانية والشعيبة، وفيما كانت الخطط العسكرية الألمانية متجهة آنذاك نحو روسيا، في الوقت الذي كانت فيه تدرس مشكلة تزويد العراق بالأسلحة تم العدوان البريطاني على العراق في مايو.

فقرر هتلر في ٣ مايو الموفقة على مقترحات روبنتروب وزير الخارجية الألمانية بمد العراق بالمساعدة الحربية وإرسال غروبا إلى بغداد، ونقل بعض

---

(١) D.D.I. Nona Series, Volume VI, IL Ministro A Baghdad, Gabbreielli, Al-Ministro Degli Esteri, Baghdad, 23 April, 1941, N: 969.

(٢) D.D.I. Nona Serie,Volume VII, IL Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Caino, Baghdad, 24 April, 1941, N: 3 .

الطائرات إلى العراق بشرط توفر الوقود الكافي لها، وتقرر أن تحول الأسلحة إلى العراق من مخازن لجنة الهدنة الإيطالية في سورية، فكانت سورية مرتكزاً للمساعدات الألمانية للعراق القادمة من جزيرة كريت ورودس[1].

وقد وافقت حكومة فيشي على طلب الحكومة الألمانية بتقديم المساعدات إلى العراق، وجاءت اتصالات الحكومتين الإيطالية والألمانية بالفرنسيين منفردة وطلب كل منهما بعدم تبليغ الطرف الأخر بمطالبهم. إلا أن الحكومة الفرنسية قامت بإخبار الألمان بطلب الإيطاليين وعبرت عن كرهها الاستجابة لمطالبهم، «لأنها تجد أن ظهور القوة الجوية الإيطالية في سورية أمر غير مرغوب فيه.»، فمارس الألمان ضغطاً على الفرنسيين لمنح الإيطاليين تسهيلات جوية مماثلة لما منحته للألمان[2].

ولتحقيق تفاهم أكبر حول الحرب في العراق والمساعدة التي سيقدمها الفرنسيون في سورية وشمالي إفريقيا للألمان والإيطاليين، قام روبنتروب بزيارة روما وقابل موسوليني في قصر البندقية بحضور تشانو في ١٣ مايو، وتناولت مساعدة الحكومتين للعراق، وما يشكله ذلك من فائدة للمحور بفتح جبهة جديدة ضد بريطانيا في الوقت الذي تستمر فيه العمليات الحربية في شمال إفريقيا[3]. فاتجهت الحكومة الألمانية والإيطالية لتحقيق أغراضها السياسية والعسكرية في العراق من خلال مساعدة حكومة الكيلاني ضد بريطانيا.

وقد جاءت هذه المساعدات الألمانية والإيطالية للقوات العراقية نتيجة لجهود الكيلاني والمفتي في التواصل مع جبرايللي وجهود ناجي شوكت في مهمته للاتصال بالسفير الألماني فون بابن في أنقرة[4].

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والشرق العربي، ص ص١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) جفري ورنر: العراق وسوريا، ص١٩٨.

(٣) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 511.

(٤) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، ج٢، ص٤٧١.

وصل غروبا بغداد في ١٠ مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ عن طريق حلب فالموصل، وبعودته عادت الاتصالات الدبلوماسية العراقية الألمانية، إلى جانب تواصل الدعم الألماني العسكري الجوي ضد القوات البريطانية في العراق واتخذت من الموصل مقراً للقيادة الألمانية في الأراضي العراقية، فوصلتها أسراب المقاتلات الألمانية لمساندة القوات العراقية، ولوحظ افتقار العراق لوسائل الدفاع الجوي، مما أدى إلى تفوق القوات الجوية البريطانية(١).

وكانت مشاركة الإيطاليين الحربية في العراق ضرورية لتحقيق مطامع إيطاليا في المنطقة، ولحرصها على عدم تفرد ألمانيا بالمساعدة، فعمدت إلى اتخاذ إجراءات تضمن إرسال مقاتلات إيطالية مع أسلحة وذخيرة إلى العراق(٢).

وفي ١٥ مايو هبطت في مطار الموصل ثلاث طائرات مقاتلة إيطالية من طراز سافويا، قادمة من كركوك حيث يرابط السرب الإيطالي، وقد نشأ عن ذلك تعقيدات سياسية استوجبت من الألمان تحديد نشاط الطائرات الإيطالية إلى أقل ما يمكن(٣). مما أثر على ما يمكن أن تقدمه المقاتلات الإيطالية والألمانية من مساعدة مشتركة للقوات العراقية.

ويرجع التركيز العراقي على طلب المساعدة الجوية من القوات الإيطالية والألمانية، بسبب تدمير القوة الجوية العراقية الضعيفة، والتي أُخرجت من المعركة خلال الأسبوع الأول من الحرب نتيجة للقصف الجوي البريطاني عليها(٤).

وعلى الرغم من وصول هذه المساعدات على شكل دفعات من قبل

---

(١) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص ص٣٧٢، ٣٨٤.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Baghdad, Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Caino, Baghdad, 14 Maggio, 1941, N: 103.

(٣) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص٣٨٦.

(٤) وليد الأعظمي: انتفاضة رشيد الكيلاني، ص١٠٩.

ألمانيا وإيطاليا طوال شهر مايو وتركز في نهايته، إلا أن هذه الطائرات كانت قديمة ولم تتوفر فيها معدات العمل في الجو الحار[١]. ولم تكن من العشرين[٢] طائرة الألمانية التي وصلت إلى ٢٤ مايو إلا ستة أو سبعة مناسبة للقتال وعانت من صعوبات تقنية ومنها ندرة وقود الطائرات التي ستزود الطائرات الألمانية والإيطالية للقيام بالعمليات الحربية ضد القوات البريطانية[٣].

وذلك لعدم وجود مصفاة للبترول الخاصة بالطائرات، حيث كان العراق يستورد بعض حاجة القوة الجوية العراقية من عبادان بإيران، وكان ذلك في مجمله من سياسة الشركات البريطانية الاستعمارية تجاه العراق، مما أثر على عدم استطاعة العراق تمويل الطائرات الألمانية والإيطالية بالوقود[٤].

بالإضافة لتعرض هذه الطائرات إلى قصف من القوات العراقية عن طريق الخطأ اعتقاداً منها أنها طائرات بريطانية، إلى جانب عدم تنفيذ الطائرات الألمانية والإيطالية هجوماً منظماً على القوات البريطانية بشكل يؤثر على تقدمهم نحو بغداد[٥]. فساهم ذلك على التأثير على مجريات الحرب بشكل كبير.

وعلى الرغم من قوة الأثر المعنوي لوجود الطائرات الإيطالية والألمانية لمساعدة القوات العراقية على الحكومة والشعب والجنود العراقيين[٦]. إلا أن هذه المساعدات وصفها الكيلاني آسفاً بأنها كانت «سريعة وضئيلة»، وأخبر جبرايللي «بأنه كان يتوقع من إيطاليا وألمانيا مساعدة أكثر من هذه»[٧].

---

(١) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص٣٨٥.

(٢) اختلف حول عدد الطائرات الألمانية المشاركة.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Baghdad Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Baghdad 24 Maggio, 1941, N: 163.

(٤) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص٢٣٧.

(٥) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٢٦.

(٦) وليد الأعظمي: انتفاضة رشيد الكيلاني، ص١٠٩.

(٧) D.D.I. Nona Series, Volume VII, IL Ministro A Baghdad Gabbrielli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano Baghdad, 28 Maggio, 1941, N: 171.

وكانت إيطاليا قد اتخذت من كركوك مقرًّا للطيران الإيطالي تحت القيادة الألمانية وبعثت بطائرات مقاتلة إيطالية من طراز سافويا يوم ١٩ مارس و٢٦ مايو، وفي ٢٨ مايو هبطت في الموصل بصورة مفاجئة ١١ طائرة مقاتلة من طراز: (فيات فللو- س أر ٤٢ ,C:R 42) مع طائرة نقل من طراز سافويا، تمكنت من شن هجومين جويين على القوات البريطانية يومي ٢٩ و٣٠ مايو[١].

وعلى الرغم من أن المقاتلات الإيطالية قدمت بعض المساعدة للقوات العراقية إلا أنها لم تكن مُرضية للعراقيين، ووصفت بأنها كشفت ضعف السلاح الإيطالي، كذلك لم تكن مرضية للحكومة الإيطالية. حيث وصف تشانو أنباء مغادرة القوات الإيطالية العراق في ٣٠ مايو بأنها أنباء سيئة، وأكد على «فقدان الاستعداد في قوة إيطاليا الجوية» وبأن تصريحات موسوليني الخاصة «بأن الطائرات الإيطالية على استعداد لمساعدة العراق كانت مجرد كلمات جوفاء». كما أرجع تشانو السبب إلى انهيار معنويات الطيارين الإيطاليين الذين هُزموا في معارك شرق إفريقيا الجوية على أيدي الطيارين البريطانيين[٢].

وعلى الصعيد الدعائي، قدمت الدعاية الألمانية والإيطالية الدعم الدعائي المعنوي للعراقيين من خلال بياناتها في إذاعتي راديو برلين وروما، ومن خلال الصحافة الألمانية والإيطالية التي قدمت عرضاً بارزاً للأعمال الحربية في العراق، وحملت صفحاتها الأولى خرائط وتقارير تصف معارك العراقيين خلال الحرب وتصفهم بالمنتصرين، وأبرزت تعاطف ألمانيا وإيطاليا مع الشعب العراقي[٣].

---

(١) PlayFair: The Mediterranean and Middle East, Vol. II P. 196. & Renzo De Felice: Mussolini l'alleato 1940_1943, P.232.

(٢) Galaezzo Ciano Diario1937-1943, P. 518.

(٣) ٢٢٢- ثورة العراق التحررية سنة ١٩٤١م برقيات صحيفة نيويورك تايمس الأمريكية New York Times, VoL-XC، ترجمة وتقديم وتعليق، أ.د. عبد الجبار الياسري، أ.د. نوري العاني، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٨م)، ص ص٣٤، ٣٥.

وعلى الرغم من تردد ألمانيا في دعمها العسكري للعراق في بداية الحرب، إلا أن المعونات الحربية الجوية الألمانية للعراق قد تواترت منذ صدور أوامر هتلر في ٣ مايو. وتوج ذلك في الاتفاق الفرنسي- الألماني النهائي فيما عُرف ببروتوكولات باريس، في ٢٣ مايو التزمت فيه حكومة فيشي فيما يتصل بسورية والعراق على:

١. تحويل ٣/٤ المواد الحربية المخزونة في سورية إلى العراق.

٢. الموافقة على نزول الطائرات الألمانية والإيطالية وتزيدها بالوقود، وأن توضع تحت تصرف سلاح الطيران الألماني قاعدة خاصة في حلب.

٣. أن تسمح باستعمال المواني والطرق والسكك الحديدية لعمليات لنقل في العراق.

٤. أن تدرب في سوريا جنوداً عراقيين مسلحين بأسلحة فرنسية.

٥. أن توفر للقيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية كل المعلومات الخاصة بقوة بريطانيا وخططها في الشرق الأوسط، مما يتوفر لدى المخابرات الفرنسية .

٦. أن تدافع عن سورية ولبنان بكل ما يمكنها من قوة[١].

٧. في مقابل موافقة القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية على تعزيز القوات الفرنسية المرابطة في سورية خارج نطاق الحدود التي وضعتها اتفاقية الهدنة وتضمنت إعطاء الفرنسيين ربع المواد الحربية المخزونة في سورية، وبذلك تضمنت البرتوكولات التعاون الفرنسي- الألماني في سورية ولبنان والتعاون في إفريقيا (تونس)[٢].

وبينما تزايدت المساعدات العسكرية والمالية الألمانية للعراق. ارتبطت هذه المساعدات بتطور عمليات المحور العسكري في المتوسط للسيطرة على جزيرة كريت والعمليات الحربية في شمال إفريقيا، على الرغم من انهماك

---

(١) كان قد بدأ ضمنيًّا تنفيذ الاتفاق منذ ٥ مايو، إلا أنه لم يكتمل نهائياً إلا في ٢٣ مايو.

(٢) ٢٢٣- لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق والعربي، ص ص٢١٥، ٢١٦.

القيادة العليا الألمانية في التحضير لعملية بار باروسا في الاتحاد السوفيتي. فأصدر هتلر أوامره في ٢٣ مايو للقيادة العليا للقوات المسلحة في برلين (رقم ٣٠)[١] لمساعدة العراق عسكرياً. وصف فيها حركة التحرير العربي في الشرق الأوسط بأنها «حليفنا الطبيعي ضد بريطانيا العظمى»، ولهذا فإن «للثورة في العراق أهمية خاصة، لأنها ستمتد إلى ما وراء حدود العراق، وتعم القوى المعادية لبريطانيا في الشرق الأوسط، وتعرقل خطوط المواصلات البريطانية، وتعيد كلًّا من القوات البريطانية ومجال الملاحة البريطانية على حساب ميادين الحرب الأخرى»، لهذا قررت «حفز التطورات في الشرق الأوسط وتوسيعها، وذلك بتقديم المساعدة للعراق، أما الإمكانيات والشكل الذي يتم به تحطيم وضع البريطانيين بصورة نهائية بين البحر المتوسط والخليج (العربي) استناداً إلى هجوم ضد قناة السويس، فأمر سيجري حسمه بعد عملية برباروسا.»[٢].

وقد جاء أمر هتلر بإرسال بعثة عسكرية ألمانية إلى العراق بقيادة الجنرال فيلمي Felmy يكون من أهم مهامها تقديم المشورة والمعونة للقوات المسلحة العراقية[٣] إلى جانب إرسال قوة طيران محدودة العدد ونقل الأسلحة من سورية على أساس بروتوكولات باريس، ووجه أمر الدعاية في الشرق الأوسط على أساس: (أن انتصار المحور يحقق لبلاد الشرق الأوسط التحرر من نير الإنجليز ويكفل لها حق تقرير المصير، لذلك كان واجب كل من يُقدر الحرية أن ينضم إلى الجهة المعادية لإنجلترا...)، وفيما يخص اشتراك إيطاليا في المساعدة على العراق خصها هتلر بمادة واحدة من أمره جاء فيه ما يلي:

«يكون التعامل معها على أساس التعليمات المذكورة - السابقة -

---

(١) انظر الملحق الثاني، ص ٥١٣.

(٢) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٢١. &

Playfair: The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 195.

(٣) أمر هتلر بأن يضع أعضاء البعثة العسكرية شارات عراقية، وأن يحملها أفراد قوة الطيران الألمانية، وأن تُصبغ الطائرات الألمانية بالألوان العراقية حتى تظهر هذه البعثة بمظهر التطوع لا قوة محاربة.

وستبذل الجهود لوضع هذه القوات بإمرة رئيس البعثة العسكرية الألمانية»[1].

ويلاحظ بأن أوامر هتلر هذه جاءت متأخرة جدًّا، حيث عجزت القيادة العراقية عن إحراز أي نصرٍ وتقدم على جبهات القتال مع القوات البريطانية، التي تعززت بقوات الشرق الأوسط من فلسطين وقوات من الجيش العربي بقيادة غلوب من شرق الأردن[2]، وأصبحت بغداد مهددة بالسقوط في أيدي القوات البريطانية. فدعا الكيلاني إلى اجتماع حضرة القادة العسكريون الأربعة، ووكيل رئيس الأركان، وبعض الوزراء الموجودين في بغداد والمفتي في ٢٨ مايو، وقام صلاح الدين الصباغ باستعراض الأوضاع العسكرية وتراجع القوات العراقية بسبب نفاد السلاح والذخائر، وتكاثر القوات البريطانية التي انضمت إليها قوات من فلسطين وشرق الأردن. وقرروا:

إعلان بغداد مدينة مفتوحة وتشكيل «لجنة الأمن الداخلي» لإدارة المدينة وتأمين الهدوء فيها لتجنيبها معركة تؤدي إلى قصفها ودمارها، وتم الاتفاق على نقل الحكومة إلى الموصل وكركوك ومواصلة القتال من هناك. إلا أن توارد معلومات كاذبة بوصول القوات البريطانية على مشارف بغداد في ٢٩ - ٣٠ مايو جعلت العقداء والكيلاني والمفتي والشريف شرف يتصرفون بيأس فاتجهوا إلى الحدود الإيرانية ومنها إلى طهران بدلاً من الانسحاب إلى الشمال[3]. كما اتُّفِقَ عليه.

أما غروبا فقد وصل الموصل في ٣٠ مايو حسب اتفاقه مع الكيلاني لمواصلة المقاومة، إلا أنه عرف بمغادرة العقداء والكيلاني إلى طهران فيما جاءته الأخبار من القيادة العسكرية الألمانية في أثينا بوجوب سحب جميع القوات الألمانية من العراق إلى الموصل لتنظيم القتال في الشمال، إلا أن هروب القيادة العراقية وانهيار المقاومة في بغداد جعله يغادر مع القيادات العسكرية والطائرات الألمانية إلى حلب في ٣١مايو رغم طلب القوات العراقية

---

(١) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) مذكرات غلوب باشا، ص٢٣٠.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص ص٢٨٣، ٢٨٤.

في الموصل مساعدتها في استمرار المقاومة، إلا أن الألمان فضلوا مغادرة العراق إلى سورية[١]. كما غادر الطيارون الإيطاليون كركوك على عجل[٢].

وكان من المفترض أن يغادر المفوض جبرايللي إلى الموصل مع قادة العراق، وأن تنقل المفوضية إليها وأن يقوم جبرايللي بإحراق الأرشيف السري الإيطالي، وتم ذلك ليغادر إلى طهران مع الكيلاني والمفتي[٣].

وقد وصف ربينتروب نهاية الحكم الوطني في العراق بأنه انهيار سريع، شكل نجاحاً هاماً لخصوم النازية والفاشية في كل مكان[٤]. ويرجع تقصير ألمانيا عن إعطاء مساعدة حقيقية للعراق بسبب نظرته إلى الحركة الوطنية العربية كأداة لخدمة أغراضها العسكرية وليس كحليف على قدم المساواة، واستخدمتها أداة للدعاية ضد النفوذ البريطاني في المنطقة للتأثير على مجريات الحرب[٥].

وفي اللقاء الذي جمع قادتي القوات العامة الإيطالية الجنرال كافاليرو Cavallero والألماني الفيلدمارشال كاتيل Keitel بتاريخ ٢ يونيو ١٩٤١م، لمناقشة قضايا الحرب في المتوسط وسورية والعراق خلصا إلى أن أسباب انهيار الحركة العراقية: هو مهاجمة الحكومة العراقية للبريطانيين في وقت مبكر جداً، وأن الدعم لم يكن جاهزاً وعلى الرغم من قرار الحكومتين الألمانية والإيطالية لتقديم المساعدة الفعالة الممكنة، إلا أن ذلك لم يتم بسبب الانهيار السريع في معنويات العراقيين وعزيمتهم على المقاومة، ولوجود ضغوطات لنقل القوات والأسلحة والتجهيزات العسكرية[٦].

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٢٨.

(٢) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص٣٩٠.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Baghdad Gabbrielli, AL Ministro Degli Esteri Ciano, Baghdad, 30 Maggio 1941, No: 185.

(٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٢٩.

(٥) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٨٢.

(٦) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Distato Maggiore Generale, =

فيما أكد الوزير الإيطالي في طهران بيتر يوشي Petrucci لحكومته بأن أسباب الانهيار العسكري في العراق يُعزَى إلى «الإحباط المعنوي وفقدان الأمل في الحصول على مساعدات من المحور لمنع الهزيمة ودمار البلاد.» وخاصة الطائرات التي انتظر العراقيون أن يكون لها دور كبير في التأثير على الحرب بينهم وبين البريطانيين، وفشل الكيلاني في تحطيم المعارضة الداخلية التي وصفها: بأنها «أقوى وأكثر خبرة في استغلال نقص المساعدة من قبل دول المحور للكيلاني» مما أدى في رأيه إلى إحباط معنوي للجيش فغادر جنرالاته إلى طهران أعقبها مغادرة القوة السياسية في الوقت الذي كان فيه الكيلاني واثقاً بأن المساعدات من قبل دول المحور ستصل في الوقت المناسب(١).

رغم ردود الأفعال الحماسية العراقية والعربية تجاه حركة الكيلاني وتأييد الشعوب العربي لها خاصة في سورية ولبنان وشرق الأردن ومصر(٢)، إلا أنها انهارت خلال شهر من بدء الحرب وذلك بسبب بعض الظروف الدولية التي أدت إلى تحقيق بريطانيا النصر مستغلة ضعف إمكانيات الجيش العراقي والذي ساهمت فيه بشكل مؤكد، وتصميمها على الإطاحة بحكومة الكيلاني فاستخدمت قواتها البرية والجوية بقوة وحسم لتحطيم القوة العسكرية العراقية، مستغلة ضعف المساعدات لدول المحور لحكومة الكيلاني(٣).

وكتب تشرشل عقب هزيمة العراق: «لقد أضاع هتلر الفرصة في

= Cavallero, Con IL Capo DI Stato Maggiore Della Werhrmacht, Keitel, Brennero, 2 Giugno 1941, N: 201.

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Teheran, Petrucci, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Teheran, 5 Giugno, 1941, N: 211.

(٢) تطوع الكثير من العرب من سورية وفلسطين ولبنان لنصرة الشعب العراقي، وقام الفريق عزيز المصري في مصر والطياران العسكريان: عبد المنعم رؤوف وحسين ذو الفقار بمغامرة جريئة للالتحاق بالجيش العراقي بطائرة مصرية عسكرية، إلا أن الطائرة اصطدمت بحاجز فلم تواصل الطيران، وأعلن حزب مصر الفتاة بقيادة أحمد حسين تأييده لشعب العراق في كفاحه المسلح ضد العدوان البريطاني.

(٣) محمود الدرة: الحرب العراقية - البريطانية، ص٤٠٢.

الحصول على جائزة كبيرة كان باستطاعته الحصول عليها بثمن أقل، كان من الممكن أن يهدد بريطانيا ويسيطر على العراق وسورية وإيران والهند ويؤثر في مساره الحرب ونفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط»[1]. إذ لو خسرت بريطانيا لتمكن الألمان من تعزيز قوة العراق والهيمنة على نفط العراق وإيران، وإغلاق خطوط المواصلات الجنوبية للاتحاد السوفيتي، وتهديد منطقة الليفانت (سورية ولبنان وفلسطين) من الشرق[2].

ويرجع بعضهم أسباب الانهيار السريع إلى عدة اعتبارات متعلقة بظروف النخبة الوطنية التي حكمت العراق، فيما شُهد لها بالرغبة الصادقة في إنقاذ بلدها والأقطار العربية المجاورة كسورية ولبنان وفلسطين من النفوذ البريطاني إلا أنه ظهر في أداء قيادتها عدة تغيرات أهمها: الارتباك الذي أصاب قيادتها بعد اندلاع الحرب سواء قيادتها السياسية أو الحربية حيث ظهرت قرارات متضاربة وغير منسقة ولم تُحسن إدارة المعارك الحربية[3].

بالإضافة إلى استنادها إلى مساعدات عسكرية خارجية لم تكن على قدر الآمال المعقودة عليها، بالإضافة إلى عدم استثمارها المعارضة العربية خاصة في فلسطين لفتح جبهات تشتت تواجد القوات البريطانية في المنطقة، أضف إلى ذلك ضعفها العسكري الذي لم يتناسب مع الرغبة الصادقة في التخلص من الهيمنة البريطانية على أراضيها[4].

وأكد علي محمود الشيخ علي في مذكراته بأن: الحركة العراقية هي حركة وطنية للتحرر من النفوذ البريطاني ولم تكن نتيجة لاتفاق بين زعمائها وبرلين، وبرر ضعف المساعدات الحربية للمحور بأن الحركة العراقية كانت

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ١، ص ٥١٣.

(٢) Longrigg , Iraq 1900 to 1950 , P. 297.

(٣) محمود الدرة: الحرب العراقية البريطانية، ص ص٢٢٥، ٢٤١، ٣٢٩، مذكرات علي محمود الشيخ علي: ص ص٦٤، ٨٣.

(٤) PlayFair, The Mediterranean and Middle East ,Vol, I, P. 195.

مفاجئة لهم فلم يتسع لهم الوقت لاتخاذ التدابير اللازمة لتقديم مساعدة قوية لهم[1]. وهو ما سبق أن ذكره تشانو وربنتروب وذلك ينفي عن الحركة بأنها وليدة مطالبة المحور وليس حركة وطنية. ووصفت بأنها امتداد لثورة العراق في عام ١٩٢٠م/ ١٣٣٩هـ ضد الاحتلال البريطاني، وحافز للعمل على التخلص من الاستعمار إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٨م/ ١٣٧٨هـ[2].

بانهيار حركة الكيلاني، دخل العراق مرحلة سياسية جديدة أحكمت فيها بريطانيا سيطرتها على البلاد عن طريق سفارتها في بغداد وتدفقت جيوشها بأعداد كبيرة عليها، وسخرت إمكانيات العراق الاقتصادية والاستراتيجية لخدمة أغراضها الاستعمارية[3]. واستثمرت انتصارها على العراق لتحقيق ضربات حربية سريعة، فاحتلت قواتها سورية ولبنان في يونيو، وتعاونت مع الاتحاد السوفيتي لاحتلال إيران في أغسطس ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[4].

أما في العراق، فقد تولت «لجنة الأمن الداخلي» مسؤولية المفاوضة مع السفارة البريطانية لعقد هدنة مع الجيش البريطاني، في ٣١ مايو من أهم شروطها: إنهاء القتال بين الجيشين وأمر اعتقال جميع الأعداء الألمان أو الإيطاليين. وعاد إلى بغداد الوصي عبد الإله، يرافقه نوري السعيد في ١ يونيو ١٩٤١م، وتدافعت القوات البريطانية في الوصول إلى العراق[5]. الذي أصبح تحت الاحتلال البريطاني.

وقد وافقت الحكومة العراقية برئاسة المدفعي على إقامة القوات البريطانية في أي مكان في العراق أثناء فترة الحرب وتم طرد المفوضية الإيطالية من العراق، وتم اتخاذ إجراءات قوية ضد المتعاطفين مع المحور

---

(١) مذكرات علي محمود الشيخ علي: ص٣٩٩.

(٢) ناجي شوكت: سيرة وذكريات، جـ٢، ص ص٤٩٣، ٤٩٤.

(٣) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص٢٨٦.

(٤) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ٤١.

(٥) نفس المرجع، جـ٥، ص ص٢٨٥، ٢٩٠.

وأنصار الكيلاني في الجيش العراقي، وبدأت بريطانيا تنظم دعاية مضادة للمحور مع قسم الكيلاني بأنه «سيعود من إيران بعد فترة وجيزة مع جيش ألماني.»[1].

وفي ٨ يونيو ١٩٤١م، قرر مجلس الوزراء العراقي قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وإيطاليا تنفيذاً للمادة الرابعة من مواد الهدنة بين الجيش البريطاني والعراق في ٣٠ مايو، وتم تسفير الهيئة الدبلوماسية الإيطالية، وقُبض على الرعايا الإيطاليين الصالحين للخدمة العسكرية، كما أرغم الملحق العسكري الياباني في بغداد على مغادرة العراق فوراً، لأن الوصي عبد الإله اعتبره شخصاً غير مرغوب فيه[2].

وقامت حكومة نوري السعيد[3] في أكتوبر ١٩٤١م بمهمة تنفيذ المعاهدة العراقية-البريطانية لا سيما تحضيرات بريطانيا الدفاعية والمواصلات في أثناء الحرب، وتصفية الجيش العراقي من العناصر الوطنية، التي كما وصفها تؤيد المحور، والقيام بإجراءات قضائية ضد رشيد الكيلاني وحكومته الذين التجأوا إلى إيران ، وكثفت الحكومة جهودها من أجل جلبهم إلى العراق، فتمكن المفتي والكيلاني وصلاح الدين الصباغ من الذهاب إلى تركيا بينما ألقت القوات البريطانية القبض على الباقين وأرسلتهم إلى دوربان في جنوب إفريقيا ليحتجزوا هناك[4].

إلى أن أصدرت محكمة عسكرية في بغداد في ٦ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ حكماً غيابياً بالإعدام على الكيلاني وصلاح الدين الصباغ ويونس السبعاوي،

---

(١) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol, 3, E-2596/204/93, Sir K. Cornwallis to Mr. Eden, Baghdad, 8 March 1942, No. 55, P. 188.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ٢٦.

(٣) لم يشارك السعيد في الحكومات العراقية بعد القضاء على حركة الكيلاني، وعمل سفيراً لبلاده في القاهرة حتى ترأس الحكومة العراقية في أكتوبر ١٩٤١م.

(٤) مذكرات علي محمود الشيخ علي: ص ص ١٢٨، ١٣١، ١٥٢.

وعلي محمود الشيخ علي وأمين زكي[١] والعقداء الأربعة، وصدرت على الباقين أحكام مختلفة، ونفذ حكم الإعدام شنقاً في ٥ مايو ١٩٤٢م على فهمي سعيد ومحمود سليمان ويونس السبعاوي، ونفذ في ١٦ أغسطس ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ على كامل شبيب، أما الصباغ الذي قضى في تركيا ٣ سنوات فقد سُلم إلى السلطات العراقية فنفذ فيه الحكم في ١٦ أكتوبر ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[٢].

وقد وقفت السلطات البريطانية وراء تنفيذ سياسة قاسية ومتشددة تجاه من شارك في حركة مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ بغية إصابة التيار القومي العربي المناهض للنفوذ البريطاني بضربات موجعة للحد من مطالبه في التحرر والاستقلال، ولإثبات قوة نفوذها في المنطقة، وعدم السماح لأي قوة أخرى بمنافستها[٣]. إلا أن هذه الأحداث زادت من نقمة الشعب العراقي والعربي تجاه السيطرة البريطانية، وأنبأت الحرب بظهور قوة الولايات المتحدة الأمريكية حليف بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

قرر مجلس الوزراء العراقي إعلان الحرب بناء على صدور الإرادة الملكية بشأن إعلان حالة الحرب بين دولة العراق ودول المحور الثلاث ابتداء من ١٦ - ١٧ يناير ١٩٤٣م، وسلم وزير الخارجية العراقي مذكرتي إعلان الحرب لتبليغهما إلى الحكومتين الإيطالية واليابانية إلى معالي الوزير المفوض التركي، بينما سلمت مذكرة إعلان الحرب على ألمانيا إلى القنصل السويسري بصفتهما ممثلي حكومات المحور في العراق، وبررت الخارجية العراقية إعلان الحرب بسبب تدخل دول المحور في شؤون العراق الداخلية وتحريض الحكومة العراقية على التمرد، واستخدام الدعاية الكاذبة ضد العائلة المالكة العراقية وإشاعتها الكراهية والفرقة بين الشعب العراقي. وبناءً على ذلك تقدم

---

(١) خفف الحكم ضدهما في ٤ مايو إلى الحبس.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ص ٦٩، ٧٧، ٢٥٨.

(٣) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Vol: 3, E-2596/204/93, Op. Cit. No. 55.

العراق بطلب الانضمام إلى تصريح الأمم المتحدة في ١٨ يناير ١٩٤٣م(١). ثم الانضمام إلى ميثاق الأمم المتحدة في ١٩٤٥م(٢). فكان العراق أول دولة عربية مؤهلة لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو.

ومنذ دخول العراق الحرب، تم التنسيق بين الحكومة العراقية والسلطات البريطانية ليقدم العراق كافة جهوده لتنفيذ نص المادة الرابعة من معاهدة التحالف العراقية - البريطانية لعام ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ، وتقديم تسهيلات ومساعدات للبريطانيين في أثناء الحرب منها حماية القوات البريطانية في العراق وتحمل جميع التكاليف لتجهيز المواد الحربية الضخمة التي نقلت إلى روسيا، ووضع جميع منشآت الدولة من تيلفون وبرق ومواصلات (برية وجوية وبحرية) في خدمة السلطات العسكرية، ووضعت لهم الأسبقية في ذلك على احتياجات المواطنين العراقيين، كذلك عملت على زيادة الإنتاج الزراعي في العراق وتصديرها ووضعها في متناول المجهود الحربي للحلفاء واستمر ذلك إلى نهاية الحرب حيث أصبح العراق قاعدة للجيوش البريطانية والحلفاء في الليفانت ولبنان وفلسطين (الحوض الشرقي للبحر المتوسط) وإيران، وكان خطاً أساسياً لتموين روسيا في حربها ضد هتلر، وربط الاقتصاد العراقي بمركز تموين الشرق الأوسط في القاهرة، بالإضافة إلى كونه خطًّا دفاعيًّا أمام احتمال هجوم قوات المحور من الصحراء الغربية والقفقاس على الرغم من أنه ظل بعيداً عن جبهة القتال(٣).

فتسبب ذلك في معاناة الشعب العراقي وتعرضه لأزمة اقتصادية مزمنة أثرت في حياة جميع طبقات الشعب العراقي وخاصة الفقيرة والتي تشكل الغالبية العظمى من أبناء الشعب العراقي(٤).

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ص١١٠، ١١٣، ٢٦٠.

(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص ١١٨.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسني: مرجع سابق، جـ٦، ص ص١٨٥، ١٩١، Lougrigg, Iraq 1900 to 1950, P. 318.

(٤) العراق في التاريخ: ص٧٠٤.

وعلى الرغم من نجاح السلطات البريطانية والحكومية العراقية من تصفية وسجن بعض قادة حركة مايو ١٩٤١م، إلا أن أبرز زعمائها سعوا إلى استكمال مناهضتهم للنفوذ البريطاني في ظروف جديدة خارج العراق. فقد أصدر الكيلاني بياناً باسم الحكومة العراقية أذيع من مذياع روما وبرلين في أوائل يونيو ١٩٤١م يوضح فيه للشعب العراقي حقيقة الموقف والتطورات التي رافقته وأدت إلى تركه العراق، وأعلن استئناف الجهاد في سبيل تحقيق الأماني القومية(١).

كما سعوا إلى التعاون مع حكومات المحور بعد انتقالهم إلى إيران، حيث اتصلوا هناك بالوزيرين المفوضين الألماني والإيطالي ووجهوا لوماً شديداً إلى الحكومتين الألمانية والإيطالية بسبب قلة المساعدات العسكرية، لمساندة القوات العراقية في حربها ضد القوات البريطانية، وصرح الكيلاني بأن المعونة الألمانية والإيطالية لم تأتِ في الوقت المناسب ولم تكن كافية، وما أن بلغ ذلك المسؤولين الألمان حتى أوعزوا إلى سفيرهم في طهران بتهدئة خواطر المسؤولين العراقيين اللاجئين في إيران وأن يبرر لهم موقف ألمانيا من أحداث العراق بأن نزاعهم مع بريطانيا كان مفاجأة لهم، في ظل انشغالهم لاحتلال جزيرة كريت، وأن الدعم الألماني العسكري والمالي تأخر في الوصول إلى العراق بسبب التطورات العسكرية في العراق، وأكد دعم ألمانيا لنضال العرب من أجل الحرية والاستقلال(٢).

وفي ظل طلب الحكومة الإيرانية من اللاجئين العراقيين عدم ممارسة أي نشاط سياسي في إيران قد يحرج الحكومة مع بريطانيا، وتدهور الأوضاع السياسية بسبب هجوم ألمانيا على الاتحاد السوفيتي وبسبب هجوم القوات البريطانية واحتلالها لسورية ولبنان في يوليو ١٩٤١م، وأخيراً تعرض إيران

---

(١) خيري العمري: يونس السبعاوي، ط٣، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م)، ص١٠٣.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٨٠.

للهجوم من القوات البريطانية والسوفيتية، أصبح وضع اللاجئين العراقيين حرجاً في إيران[١].

فنشطت الحكومتان الألمانية والإيطالية لدعوة الكيلاني والمفتي لمغادرة إيران والسفر إلى برلين وروما عن طريق تركيا[٢]. فتولت ألمانيا عملية تأمين سفر الكيلاني إلى برلين وإخراجه من تركيا في طائرة ألمانية في ٢١ نوفمبر ١٩٤١م[٣]. بينما تولت إيطاليا عملية تأمين سفر المفتي إلى روما عن طريق تركيا بمساعدة المخابرات الإيطالية[٤] في أكتوبر١٩٤١م[٥]. قبيل مغادرة البعثة الدبلوماسية الإيطالية طهران.

وفيما تواصلت رغبة الكيلاني والمحور للوصول إلى تحقيق المطالب العربية في ظل استحالة تواجدهم في إيران أو رجوعهم إلى العراق برز تنافس دبلوماسي لكلتا دولتي المحور لكسب الكيلاني والمفتي إليهما لتحقيق أهدافها السياسية والحربية في ظل تطورات الحرب الأخيرة. قام هتلر بالزحف باتجاه الاتحاد السوفيتي وخطط للزحف منه نحو القفقاس عبر إيران إلى البلاد العربية، فيما تقوم القوات الإيطالية بمساعدة قواته بمهمة الحرب في البحر المتوسط وشمالي إفريقيا، وحدد ذلك في أمره رقم (٣٢) الصادر في ١١ يونيو ١٩٤١م فيما يتعلق بمهمة الجيش الألماني في خريف سنة ١٩٤١م وشتاء عام ٤١ - ١٩٤٢م: مواصلة الحرب ضد إنجلترا في المتوسط والشرق الأدنى، وذلك بالاستيلاء على طبرق، وشن هجوم على قناة السويس من الغرب، وحشد قوات كبيرة في بلغاريا لإكراه تركيا على الاستسلام أو الانحياز لدولتي

---

(١) مذكرات علي محمود الشيخ علي: ص ١٢٨.

(٢) D.D.I. Nona Series, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, AL Ministro A Teheran, Petrucci, Roma, 19 Luglio 1941, N: 404.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٧٦.

(٤) ارتدى المفتي ملابس خادم وزير إيطاليا المفوض، ورافقه الوزير إلى تركيا ومن ثم توجه إلى روما بمساعدة ممثلي إيطاليا الدبلوماسيين.

(٥) D.D.I. Nona Serie Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, Al Ministro A Tehehran, Petrucci, Roma, 27 Agosto 1941, N: 515.

المحور، والتقدم عبر تركيا وسورية وفلسطين نحو قناة السويس من الشرق، والزحف من القفقاس (القوقاز) عبر إيران إلى العراق، واستغلال حركة التحرير العربية لتحقيق هذه الأهداف.

أما خطة يوليو والتي وضعتها هيئة الأركان العامة الألمانية فنصت على الانتهاء من عملية برباروسا في خريف عام ١٩٤١م، والبدء بالهجوم على إيران في شتاء ٤١-١٩٤٢م، والزحف منها إلى سورية والعراق عبر تركيا. وفي أغسطس ١٩٤١م، وضُعت خطة تضمنت تعزيز قوات المحور في شمالي إفريقيا، بقصد الاستيلاء على طبرق تمهيداً للهجوم على مصر، والاستيلاء على جبل طارق بالتعاون مع إسبانيا، إلا أن مجابهة القوات البريطانية بمساعدة أمريكا لهجوم قوات المحور في شمال إفريقيا، وكذلك نجاحها في احتلال إيران في أغسطس ١٩٤١م وصمود روسيا أمام هجمات هتلر، اضطر هتلر إلى تأجيل خططه العسكرية الخاصة بالمشرق العربي وأصدر تعليماته برقم (٣٨) في ١٢ ديسمبر إلى تنشيط جبهة القتال في شمال إفريقيا[١].

فعكست تطورات الحرب ظلالها على علاقة الحكومتين الألمانية والإيطالية بالكيلاني والمفتي اللذين سعيا خلال تواجدهما في برلين وروما إلى التباحث مع حكومتي المحور حول مستقبل البلاد العربية وطبيعة التعاون بينهم، وبينما نظرت حكومتي المحور إلى ما يمكن أن يقدماه ومؤيديهما من مساعدة لتحقيق انتصار على القوات البريطانية في جبهات القتال في شمالي المتوسط والعراق وبلاد الشام خاصة في مجال الدعاية ضد بريطانيا في أثناء الحرب، وضمنت وعودها اختيار الوقت المناسب لاستقلال البلاد العربية عند سيطرة دول المحور على البلاد العربية وتخليصها من النفوذ البريطاني والفرنسي[٢].

وقد سعى المفتي والكيلاني للحصول على تصريح إيطالي - ألماني

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٢٦٣، ٢٦٦.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٨٧ .

مشترك يتناول تأييد دولتي المحور للاستقلال العربي والوحدة العربية، إلا أن موسوليني لم يوافق على تصريح يتضمن عبارة «الاستقلال التام للبلاد العربية» ووافق على صيغة تتضمن تحرر بلاد عربية في الشرق الأدنى (تتضمن العراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن). وذلك للمحافظة على مطامع الاستعمار الإيطالي في شمال إفريقيا ومصر[(١)].

بينما اقترح ربنتروب تشكيل مجلس قيادة عربي يكون مقره في روما ويكون له مكتب في برلين، وتم الاتفاق بين الحكومتين الإيطالية والألمانية على صيغة مشتركة للتصريح في ٢٢ نوفمبر ١٩٤١م وافقت عليه الحكومتين[(٢)].

إلا أن هتلر قرر إيقاف التصريح لعدة دوافع يتلخص أهمها: خشية ألمانيا من التأثير السلبي للتصريح على كل من حكومتي تركيا وفيشي، ومحاولة لتجنب قيام تسابق بين دول المحور وبريطانيا لكسب ود العرب مما يُخلق متاعب جديدة للألمان والإيطاليين، بالإضافة إلى فشل الألمان في حملتهم ضد السوفيت وتقهقر قواتهم في الصحراء الغربية أمام القوات البريطانية[(٣)].

سعى الكيلاني لدى دولتي المحور لأخذ اعترافاً به رئيساً لوزراء العراق في المنفى، وإلى إبرام اتفاقية اقتصادية وثقافية معهما، إلا أن الحكومة الألمانية اعترضت لأنها بذلك تنتهج ما قامت به بريطانيا في الاعتراف بحكومات المنفى[(٤)(٥)]. وقد تم الاعتراف سراً بالكيلاني رئيساً لوزراء العراق

---

(١) D.D.I. Nona Serie Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, ALL' Ambassiatore A Berlino, Al-fieri, Roma, 15 Novembre, 1941, N. 755.

(٢) D.D.I. Nona Serie Volume VII, L A Masciatore A Berlino, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Berlino, 20 Novembre 1941, N: 768.

(٣) D.D.I. Nona Serie Volume VII, L' A masciatore A Berlino, Alfeiri, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Berlino, I Dicembre 1941, N: 799.

(٤) كانت ألمانيا تسخر من اعتراف بريطانيا بحكومات في المنفى للبلدان الخاضعة للاحتلال الألماني (لبولندا وهولندا ويوغوسلافيا).

(٥) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٩١.

في رسالة رسمية سرية سلمت له من الحكومة الألمانية في ٢٢ ديسمبر ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[(١)].

كان الكيلاني قد حصل في تركيا على تفويض موثق من أعضاء حكومته السابقة والموالين لهم بحق التفاوض باسمهم مع حكومة ألمانيا للحصول على اعترافٍ رسمي بكونه رئيس وزراء العراق، والحصول على تصريح رسمي من الحكومتين الإيطالية والألمانية بتأييد استقلال ووحدة البلاد العربية الواقعة تحت النفوذ الأجنبي واستقلال فلسطين، بعد انتهاء الحرب[(٢)].

وفي مطلع عام ١٩٤٢م أبدى الألمان اهتماماً جديداً بالقضية العربية بسبب الانتصارات التي حققها اليابانيون في جنوب شرق آسيا واقترابهم من حدود الهند وبالتالي إلى البلاد العربية، فساند اليابانيون الإيطاليين في إعطاء تصريح مشترك للعرب[(٣)].

ووضعت اللجنة التي شكلتها وزارة الخارجية الألمانية برئاسة الوزير المفوض غروبا، ترتيبات سياسية للزحف الألماني المقبل في المنطقة العربية، وتعليماتها للسياسية التي ستتبع بعد احتلال الأقطار العربية، واقترحت تشكيل حكومة عراقية برئاسة الكيلاني وحكومة سورية برئاسة المفتي[(٤)] وتنظيم جيش عربي تحت إمرة الجنرال فيلمي، روعي فيها إعطاء إيطاليا الأولوية السياسية في البلاد العربية، بينما تعطي ألمانيا الأولوية العسكرية ومشاركة اليابان في المسألة العربية[(٥)].

---

(١) صفحات من حياة د. محمد حسن سلمان: (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٥ م)، ص١٣٨.

(٢) إسماعيل ياغي: حركة رشيد عالي الكيلاني، ص٢٩٩.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٩٤.

(٤) ضمت البلاد العربية العراق والسعودية واليمن ومصر دول مستقلة، وتكون دولة سورية الكبرى من سورية لبنان وفلسطين وشرق الأردن، وقيام اتحاد فدرالي بين العراق وسورية، وقيام رابطة بين جميع الدول العربية.

(٥) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٩٣ .

وأمام العقبات الألمانية والإيطالية سافر المفتي والكيلاني إلى روما في منتصف فبراير ١٩٤٢م لعرض مطالبهما، وإصدار تصريح من المحور حول المستقبل السياسي للبلاد العربية وإبرام معاهدة تعاون بين العراق ودولتي المحور(١). وقابلا موسوليني وملك إيطاليا فيكتور عمانويل Victor Emmanual، إلا أن هذه الجهود فشلت في إقناع موسوليني وتشانو بمطالبهما. بسبب اعتقادهما بأن ذلك يجب ألا يتم إلا عندما تقترب قوات المحور من العراق(٢). وبذلك تتفق الحكومتان الألمانية والإيطالية على ألا يصدر أي وعد رسمي إلا بعد تحقيق النصر وتتضح مصالحها الاستعمارية في العالم العربي بعد نهاية الحرب .

استمرت المحادثات بين الكيلاني وتشانو حول مشروع اتفاق، فتم الاتفاق في نهاية مارس على أن يكون ذلك على شكل خطابات يتقدم بها الكيلاني إلى الحكومتين الإيطالية والألمانية، وتقوم الحكومتان بالرد رسمياً على خطابه، وقد وافقت الحكومة الألمانية على الانضمام لتبادل هذه الرسائل بشكل سرّي(٣). وتولى الوزير فتيتي التنسيق بين وزارة الخارجية الإيطالي والكيلاني، بينما تولى بسمارك التنسيق بينه وبين وزارة الخارجية الألمانية(٤)، لوضع مسودة للرسائل(٥).

---

(١) A.S.M.E. Roma, Affair Politici, Italia. Busta, N: 81, Fasc 2, Progetto Di Petto Con I Paesi Arabi,
(مشروع معاهدة وبرتوكول بين العراق ودولتي المحور.) ١٠ Febbraio, 1942.

(٢) إسماعيل ياغي: حركة رشيد الكيلاني، ص٣٠٥.

(٣) D.D.I. Nona Serie Volume VIII, IL Capo Dell' Ufficio III Della Direzione Generale Degli Affari D'Europa E Del Mediterraneo, Guarnaschelli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Roma, 21 Marzo, 1942, N: 385.

(٤) A.S.M.E. Roma, Affari Politic, Italia, Busta, N:81, Fasc 2, 24 Febbraio 1942.
الرسائل المتبادلة بين تشانو والكيلاني، والتي قدمها الكيلاني إلى الوزير فتيتي والأمير بسمارك بتاريخ ٢٤-٣-١٩٤٢م باللغات الثلاث الإيطالية والألمانية والعربية.

(٥) D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, IL Capo Dell' Ufficio III Della Direzione Generale =

وقد تعهد الكيلاني في ٣١ مارس ١٩٤١م في رسالة سرية للحكومتين باسم الحكومة العراقية على مشاركة الشعب العراقي بكل إمكانياته العسكرية والمعنوية في الحرب ضد بريطانيا حتى يتحقق النصر، وتعهد بإلغاء كل المعاهدات والمزايا والتنازلات التي كانت تربط العراق ببريطانيا وحلفائها، على أن تعترف دول المحور مقابل ذلك بالاستقلال الكامل والسيادة التامة للعراق، وأن تتعاون دول المحور معه ومع الشعب العراقي لتحرير العراق من السيادة البريطانية، وأن تمد الحكومتان العراق بالمساعدة الحربية(١).

وقد أدى اختلاف اتصالات الحكومتين الألمانية والإيطالية بالكيلاني والمحور إلى ظهور خلاف وتنافس بين المفتي والكيلاني في برلين وروما. وقد اختلف الكثيرون حول أسباب الخلاف من شخصية وسياسية بسبب قوة زعامتهما وطموحهما نحو السلطة، وطبيعة علاقتهما بهتلر وموسوليني، حيث اجتمع كلاهما للتحدث بالمطالب العربية من استقلال ووحدة مع حكومتي المحور، وتميز الكيلاني في مطالبه بشأن العراق والبلاد العربية بأنه رئيس حكومة في المنفى(٢).

أذكى الخلاف طبيعة علاقتهما بالمحور والدور الذي قام به خصومهما في إذكاء الخلاف، فانقسم اللاجئون السياسيون من العرب في دولتي المحور وتركيا إلى فريقين يؤيد كل منهما المفتي والآخر الكيلاني، مما انعكس على عدم توحيد قيادة الجهود العربية تجاه رأي ومطالب عربية موحدة في مفاوضاتها مع حكومتي المحور(٣).

= Degli Affairi D'Europa E Del Mediterraneo, Guarnaschelli, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Roma, 25 Marzo, 1942, N: 397.

(١) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politic, Italia, Busta, N: 81.

الرسائل المتبادلة بين تشانو والكيلاني.

D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, Scambio Di lettere Tra Il Conte Ciano E Rashid Ali El Gailani, Roma, 31 Marzo 1942, N: 414.

(٢) ناجي شوكت: سيره وذكريات، جـ ٢، ص٥٠٢.

(٣) صفحات من حياة د. محمد سلمان: ص ١٣٤، الأسيرة رقم ٩٣، مذكرات مديحة =

استغلتها كل من الحكومتين الألمانية والإيطالية لتبرير مطامعهما وتنافسهما في عدم إعطاء تصريح رسمي للعرب واستغلال الزعيمين العربيين ومن ورائهما غالبية الشعب العربي في تحقيق أغراضهما الدعائية والسياسية والحربية فيما تبقى من سنوات الحرب دون التزام رسمي نحوهما.

وقد تابعت المفوضيات الرسولية للفاتيكان في برلين، المفاوضات بين المفتي وحكومتي المحور لضمان وحدة الأماكن المقدسة وحمايتها، وأكد الفاتيكان على ثقته بأن دولتي المحور ستضمنان عبر المفاوضات وحدة الأماكن المقدسة في فلسطين[1]. مما أكد حرص الفاتيكان على حماية الأماكن المقدسة المسيحية، واتخذت من ذلك وسيلة يدل على حقها لتدخل في المفاوضات.

ولتحافظ دول المحور على علاقتها الجيدة مع الكيلاني والمفتي ولمثابرة كليهما تجاه تحقيق مطالبه تم الاتفاق على أن يقدم كل منهما رسالتين سريتين متشابهتين إلى وزيري الخارجية روبنتروب وتشانو على أن يتلقى كلًّا منهما إجابتين منفصلتين، وقد توجت هذه الجهود بتقديم حكومتي المحور تصريحهما لهما بصيغته النهائية على شكل رسالتين موجهتين من روبنتروب وتشانو في ٢٨ أبريل ١٩٤٢، جاء في رسالة تشانو: «أن الحكومة الإيطالية تقدر كل التقدير ثقة الشعب العربي بدول المحور وأهدافها واستعدادها للمشاركة في الكفاح ضد العدو المشترك حتى يتم النصر النهائي، وأنها تدرك تماماً ما أوضحتموه من الأهداف القومية للأقطار العربية في الشرق الأدنى التي تقاسي الآلام تحت نير الاضطهاد البريطاني في الوقت الحاضر، ولذا فإنني أتشرف بأن أؤكد لكم، باتفاق مع الحكومة الألمانية، إن استقلال وحرية البلاد العربية المضطهدة الآن تحت الحكم البريطاني، هما أيضاً هدف من أهداف الحكومة الألمانية: وبناء على ذلك فإن ألمانيا مستعدة لتقديم كل ما

= السلمان زوجة الشهيد محمود سلمان، إعداد وصياغة: شاكر علي التكريتي، (بغداد: دار واسط للنشر، ١٩٩٠م)، ص٢٢١.

(١) A.S.M.A.E. Roma, Affari politici, Italia, Busta, N: 84, Fasc 4, N: 487, IL Capo Del Servizio Politico, Al Ministero Degli Affari Esteri, Rom, 16 Novembre1941, XX.

تستطيعه من مساعدات للأقطار العربية في الشرق الأدنى الرازحة الآن تحت نير الاضطهاد البريطاني وأن تعترف بسيادتها واستقلالها، وتوافق على وحدتها إذا كان مرغوباً فيها لمن يعنيهم الأمر، وعلى القضاء على الوطن القومي اليهودي في فلسطين.». وتم الاتفاق في نفس الخطاب على أن يبقى ذلك سرًّا مكتوماً إلى أن ينص قرار مشترك آخر[١]. مما أفقده قيمته الإعلامية على الصعيد العربي، حيث كان غالبية الشعب العربي في انتظار تصريح يساند حقهم في الحرية والاستقلال، ويلاحظ بأن دول المحور لم تعلق أهمية كبيرة لهذا التصريح فأشار إليه تشانو «بمسألة البلاد العربية والهند الحرة»[٢]. مما يؤكد بأن هذا التصريح صدر لتهدئة الكيلاني والمفتي ومساعديهما إلى أن تتضح نتيجة الحرب التي بلغت مرحلتها الحاسمة في مصر والمتوسط وبالتالي تتضح أطماعهما في البلاد العربية بعد انتصار المحور.

وقد سعى موسوليني إلى إقناع هتلر بإصدار تصريح عن دولتي المحور يؤكد المستقبل الإيطالي في البلاد العربية بعد النصر النهائي، في سالزبورغ Salzburg بألمانيا في أواخر أبريل وأوائل مايو ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ[٣].

وقد ألح اليابانيون في مطالبة ألمانيا باتخاذ قرار بشأن إعلان تصريح مشترك للمحور، حيث كانت اليابان تود أن يكون لها رأي فيما يتعلق بالقرارات التي تتخذ بصدد الشؤون العربية في مقابل موافقتها على اشتراك الشريكين المحوريين الآخرين - ألمانيا وإيطاليا - في القرارات المتعلقة بالهند[٤].

---

(١) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politic, Italia, Busta, N: 81, Fasc 2.

نص الرسائل والتصريح الإيطالي في ٢٨ -٤- ١٩٤٢م.

D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, Scambio Di lettere Tra Il Conte Ciano, IL Gran Mufti D1 Palestina E Radhis Ali El-Gailani, Roma, 28 Aprile 1942, N: 488.

(٢) Galaezzo Ciano Diario, P. 616.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, Colloquio Del Capo Del Governo, Mussolini, Con IL Cancelliere Del Reich, Hitler, Berchtesgaden, 30 Aprile, 1942 N: 495.

(٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٩٤.

= D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, L' Ambasciatore A Tokio, Indelli Al Ministro Degli

وكانت قد أبلغت عن الرسائل السرية بين المفتي والكيلاني وألمانيا وإيطاليا[1]. وسعى موسوليني لمساندة اليابان رغبة منه في تحقيق توازن بين قوة إيطاليا وألمانيا[2].

خاصة مع عدم تحقيق القوات الإيطالية كسباً في الحرب مما أدى إلى تولي الألمان القيادة والإمدادات بشكل كبير في العمليات العسكرية في المتوسط، فأصبحت إيطاليا الشريك الضعيف في الحرب، إلا أن هتلر عارض هذه الفكرة[3]. وما لبثت العمليات العسكرية في الشرق الأقصى أن تبدلت نتائجها إلى صالح الحلفاء.

وقد بلغ الخلاف بين المفتي والكيلاني أشده منذ يونيو ١٩٤٢م مما أثر على علاقتهما بالمحور[4]. فحاولت الحكومتان الألمانية والإيطالية المصالحة وإبعاد الخلاف بعيداً عن الإضرار بمصالحهما فأبعدت غروبا الذي حُمل نشاطه السلبي مع علاقات ألمانيا وإيطاليا بالمفتي عن الشؤون العربية[5].

وسعت الحكومتان الألمانية والإيطالية إلى استغلال وفاء الكيلاني والمفتي للقضايا العربية ومطالبهما في الاستقلال والوحدة إلى استخدامهما للدعاية ضد بريطانيا مع دخول العمليات العسكرية في مصر مرحلة حاسمة، لرغبتهما في احتلال مصر بعد أن فشلت ألمانيا في تحقيق أي انتصار على المحور السوفيتي، وأصبحت منطقة المتوسط هي الفيصل في تحقيق النصر في الحرب. ومع تصاعد التنافس بين الكيلاني والمفتي لتحقيق مكاسب سياسية من

= Esteri, Ciano, Tokio, 7 Maggio 1942, N: 520.

(١) D.D.I.Nona Series Volume VIII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All' Ambasciatore A Tokio, Indelli, Roma, 4 Maggio, 1942, N: 509.

(٢) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ٢٩٤.

(٣) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٤٦٤.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Capo Di Gabinetto, Lanza D'Ajeta, All Ambasciatore A Berlino, Alfieri Roma, 25 Agosto, 1942, N: 70.

(٥) D.D.I. Nona Series Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All' Ambasciatore A Berlino, Alfieri, Roma, 5 Gennaio 1943, N: 463.

دولتي المحور، لم يكتف الألمان والطليان بما يمكن أن يقدموه على صعيد الدعاية في شمال إفريقيا فقط وإنما على الصعيد الحربي فقد سعت دولتا المحور بحذر إلى إنشاء فرقة عربية مدربة للقتال مع جيوش المحور منذ يونيو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ واختلفت الحكومتان الألمانية والإيطالية حول عدد هذه الفرقة وقيادتها وشعاراتها ومسماها والمكان الذي يمكن أن تشارك فيه في أثناء الحرب(١).

وعبثاً حاول الكيلاني والمفتي تحويل هذه الفرقة إلى جيش عربي مقاتل دون جدوى في أثناء مفاوضتهم مع الحكومتين الألمانية والإيطالية(٢). وذلك لخشية ألمانيا وإيطاليا من النتائج السياسية والعسكرية السلبية التي يمكن أن تترتب على ذلك. فظهر التنافس الألماني والإيطالي جلياً فيمن يتولى هذا الجيش، وبقيت كافة المطالب المتعلقة به حبراً على ورق. إلى جانب أن معظم المتطوعين العرب كانوا يعارضون الأطماع الاستعمارية الإيطالية في البلاد العربية(٣). رغم أنه جرت محاولات لمشاركة هذه المفرزة في العمليات الحربية في تونس أواخر عام ١٩٤٢م وبداية ١٩٤٣م/ ١٣٦١-١٣٦٢هـ(٤).

وفي ٢٤ فبراير ١٩٤٣م أذاعت الحكومة العراقية بيانين دعت فيهما العراقيين الموجودين في بلاد المحور أن يعودوا إلى بلادهم خلال شهرين من تاريخ البيان، والامتناع عن التعامل مع دول المحور الثلاث: ألمانيا وإيطاليا واليابان، إلا أن هذين البيانين لم يجدا صدًى لدى اللاجئين العراقيين في دول المحور(٥).

وبعد تراجع قوات المحور خلال عام ١٩٤٣م لم تعد القضية العربية لها

---

(١) ٢٨٨- صفات من حياة د. محمد حسن سلمان، ص ص١٦٠، ١٧٣، ١٧٥.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All'Ambasciatore A Berlino, Alfieri, Roma, 18 Maggio, 1942, N: 549.

(٣) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٤٠٤ .

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Console Generale A Tunisi, Silimbani, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Tunisi, 9 Decembre 1942, N: 389.

(٥) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ١١٨.

الأولوية عند الحكومتين الألمانية والإيطالية[١]، ومع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية، واستسلام ألمانيا. غادرها الكيلاني والمفتي إلى سويسرا، فدخلها المفتي وحاول الإقامة في برن إلا أن السلطات رفضت، فحاول العبور إلى الحدود الفرنسية، وألقي القبض عليه، إلا أنه هرب في مايو ١٩٤٦م/ ١٣٦٦هـ عند احتمال محاكمته كمجرم حرب إلى القاهرة في ضيافة الملك فاروق[٢]. أما الكيلاني فقد رفضت السلطات السويدية دخوله إلى أراضيها فذهب إلى بلجيكا ففرنسا في يوليو ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ وهرب من مرسيليا إلى بيروت، ومنها إلى دمشق[٣]. فالرياض[٤] سراً حيث منحه الملك عبد العزيز آل سعود حق اللجوء السياسي[٥]. وباستسلام إيطاليا وألمانيا انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء، ففقد أنصار المحور المساندة التي ترجوها ضد الاستعمار البريطاني في البلاد العربية. ومهد ذلك لتغييرات سياسية كبرى في السياسة العالمية والعربية.

وعلى الرغم من خسارة الكيلاني ومؤيديه الحرب مع بريطانيا في مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، واستمرار نضاله مع المفتي مع الحكومتين الألمانية والإيطالية إلى خسارتهما في الحرب، إلا أن حركة مايو ١٩٤١م عبرت عن درجة كراهية الشعب والجيش العراقي للبريطانيين وعملائهم في العراق، واعتبرها كثيرون رمزاً للتحدي العراقي لبريطانيا حيث وقف الشعب العراقي خلف حكومة الكيلاني. وقد وصف كورنواليس حركة مايو في خطابه إلى أيدن

---

(١) استسلمت إيطاليا للحلفاء دون قيد ولا شرط في ٨ أكتوبر ١٩٤٣م.

(٢) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ص ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٠.

(٣) فاضل حسين، وآخرون: تاريخ العراق المعاصر، ص١٤٤.

(٤) بقي فيها إلى ١٩٥٤م حيث غادرها إلى مصر، وعند قيام ثورة يوليه ١٩٥٨م في العراق غادر الكيلاني إلى بغداد، إلا أنه سجن ٣ سنوات بتهمة القيام بانقلاب ضد عبد الكريم قاسم، أفرج عنه في يوليه ١٩٦١ م، فغادرها إلى بيروت ثم القاهرة ثم عاد إلى العراق، وأخيراً بيروت حتى توفي في ٢٨ أغسطس ١٩٦٥م ودفن في بغداد.

(٥) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ٢٥٨.

عشية رحيله من بغداد بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٤٥م بعد انتهاء أربع سنوات قضاها في العراق بقوله: «إن الشعب والجيش العراقي كان يكرههم ويكره وجودهم وسياساتهم ليس في العراق فحسب بل في فلسطين والأقطار العربية الأخرى.»[١].

وقامت وزارة الخارجية العراقية بإصدار «كتاب أبيض» عن التطورات التي أدت إلى الاعتداء البريطاني على العراق في الحركة التحررية التي قامت في مارس ١٩٤١م كُلف به الدكتور مجيد خدوري ووضح كل من العقيدين صلاح الدين الصباغ ومحمد فهمي سعيد ووزير الاقتصاد محمد يونس السبعاوي، ومفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني بعض الملاحظات حول الكتاب، وتضمن: التزامات العراق وبريطانيا، والأسباب المباشرة للاعتداء البريطاني، ونصوص لما جاء في المخابرات الرسمية بين وزارة الخارجية العراقية والسفارات البريطانية حول تطور الأحداث وقيام القوات البريطانية بشن حرب على العراق، وأخيراً نتائج تدخل الإنجليز في شؤون العراق الداخلية، وخلص الكتاب إلى توضيح موقف العراق من البريطانيين وعلاقتهم بالألمان والإيطاليين، وبأن البريطانيين هم البادئون بالاعتداء[٢].

وقد أغرق بعض الكتاب والمؤرخين الغربيين في محاولات الدس والتشويه، فوصفوا المعارضة العسكرية والحركة الكيلانية بأنها كانت مؤامرة دبرها النازيون الألمان والفاشيون الإيطاليون ضد الديمقراطية، وأطلق على هذه الحركة مسمى الثورة وانقلاب وانتفاضة.

إلا أنها كانت نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها بريطانيا مع العراق، فقامت هذه الحركة لتحرر العراق من السيطرة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال. وتمازجت هذه المطالب مع المطالب العربية لاستقلال ووحدة البلاد العربية سواء في بغداد أو في برلين أو روما. ولم يكن تعاونهم

---

(١) Foreign Office Annual Reports from Arabia, Volume 3, {E-2431/195/93} Sir k Cornwallis to Mr. Eden No.134, Bagdad 30th March, 1945.

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ٦، ص ص٣١٩، ٣٥٠.

مع المحور إلا لتحقيق هذه الأهداف، ويقول الدكتور أنيس الصائغ في هذا الصدد: «من الخطأ ومن الظلم: أن نرمي بالخيانة كل من تعاون مع الإنجليز والألمان أو مع غيرهم، من رجالات الحركة الوطنية في الخمسين سنة الأولى من هذا القرن. فإن بعضهم قد اعتقدوا، ولعله كان مخلصاً في اعتقاده، بأن لا أمل أن ينالوا حقوقهم إلا في التعاون مع دولة من دول أوروبا الكبرى.»[1]. فكانت الحركة رغم أخطائها نضالاً ضد الاستعمار امتد أثرها إلى مرحلة لاحقة من تاريخ العراق الحديث.

بلاد الشام

سورية ولبنان:

أوقفت فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية الدستور وحلت البرلمان في سورية ولبنان، وباشرت فيها الأحكام العرفية[2]. وفي يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ استسلمت فرنسا للقوات الألمانية، وهاجمت إيطاليا التي أعلنت الحرب الحدود الفرنسية المتاخمة لأراضيها، وكان ذلك إيذاناً بتهديد المستعمرات الفرنسية. ولم تشمل معاهدة الهدنة بين حكومة إيطاليا وحكومة «فيشي» الفرنسية الموالية للألمان عقب سقوط فرنسا منطقة سورية ولبنان[3]، وإنما بقيت سيطرتها في يد حكومة فيشي[4]. وأعلنت القوات الفرنسية في سورية ولبنان ولاءها لحكومة المارشال بيتان Petain في فيشي Vichy[5].

وقد واصل شارل ديغول Charles de Gaulle نضاله بعد سقوط فرنسا ضد النازية والفاشية على رأس حكومة في المنفى وهي «حكومة فرنسا الحرة» وقرر

---

(١) فاضل حسين: دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م، ص ص٢٧٨، ٢٨١.

(٢) فيليب خوري: سورية والانتداب الفرنسي، ص٦٤٧.

(٣) انظر ص ٢٥٣.

(٤) جرانت وتمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٤٦٠.

(٥) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص١٦.

النضال ضد حكومة فيشي وانتقل إلى لندن ووجه نداء إلى الفرنسيين في ١٨ يونيو ١٩٤٠م ، داعياً الفرنسيين إلى نبذ الهدنة واستمرار القتال بجانب بريطانيا[١]. وسعى إلى المحافظة على ما سماها إمبراطورية فرنسا، فسعى حسب ظروف الحرب إلى المحافظة على المحميات والمستعمرات الفرنسية[٢].

وكان لسوريا ولبنان أهمية كبرى من الوجهة الحربية الاستراتيجية لبريطانيا. إذ كانت دولتا المحور تهددان مصر من جهة حدودها الغربية وكانت بريطانيا تستمد البترول عبر الأنابيب من آبار الموصل وكركوك في العراق إلى ميناء طرابلس بلبنان وحيفا بفلسطين، فأعلنت في يوليو ١٩٤٠م بأنها «لن تسمح بأن يستخدم أعداؤها (الألمان والإيطاليون) المشرق وسيلة للهجوم على قواعدها الاستراتيجية في قناة السويس وخليج فارس»[٣]. وأعلنت أنها «ستتخذ الإجراءات العسكرية إذا ما هددت مصالحها في المنطقة التي تعتبر نفسها مسؤولة عن الدفاع عنها». وقامت بفرض حصار بحري على ساحل بلاد المشرق على البحر المتوسط. وأقفلت الحدود بين سوريا ولبنان من جهة والأقطار العربية المحيطة بها الخاضعة للنفوذ البريطاني (العراق - فلسطين - الأردن)[٤]. فيما كانت جيوش الإيطاليين ثم الألمان تواصل زحفها في البلقان واليونان ثم كريت، في الوقت الذي اتصلت فيه بحكومة فيشي في سورية ولبنان ليبسروا لها استخدام طرق مواصلاتها وقواعدها الجوية لبسط سيطرتها على الشرق الأوسط[٥].

وقد أثر الحصار البحري البريطاني على ساحل البحر المتوسط الشرقي على الحالة الاقتصادية في سورية ولبنان، وبدأت الحكومة البريطانية تفكر في

---

(١) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جا، ص ص٨١، ١١٣، ٤٠٩.

(٢) بول بالطا - كلودين ريللو: سياسة فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور، نخلة فريفر، (بيروت: دار القدس، (د. ت))، ص٢٧.

(٣) Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 199.

(٤) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٩٥.

(٥) محمد رفعت: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، ص ١٦٨.

غزو سورية لوقف نمو نفوذ المحور في بلاد الشام والعراق بمساعدة حكومة فرنسا الحرة، واستبعدت الاستعانة بتركيا حتى لا تثير شكوك ومخاوف العرب(١). وأخذت تنتظر الظروف المناسبة لانشغالها بالحرب في مصر وأوروبا.

ومما زاد الأوضاع توتراً مجيء لجان الهدنة التابعة للمحور إلى سورية في سبتمبر ١٩٤٠م، وكان هدفها هو التحقق من الإفراج عن رعايا الألمان والطليان الذين اعتقلوا عند قيام الحرب، وكذلك رفع إجراءات الحراسة التي اتخذت ضدهم، وكان على تلك اللجان أن تتحقق من أن حكومة فيشي لا تتخذ من المستعمرات قاعدة لزيادة قواتهما العسكرية فوق ما تسمح به الهدنة. فوصلت سورية بعثة عسكرية إيطالية ومفتش ألماني، نظرت إليها بريطانيا كأعداء لها في المنقطة. هدفهم تحريض الأهالي ضدها ليس في سورية ولبنان فقط بل في فلسطين والعراق أيضاً(٢).

وشكك المفوض البريطاني في فلسطين في الدور الذي يمكن أن يحققه الإيطاليون عبر لجنة الهدنة في سورية، وحذر من الدور الذي يمكن أن تتبناه إيطاليا في سورية في الوقت الحاضر(٣).

وبينما كانت ألمانيا الطرف الرئيسي في لجنة الهدنة في فرنسا، تركت برلين التمثيل في لجنة الهدنة في سورية ولبنان لإيطاليا تأكيداً أن لا مصالح لها في الأقطار العربية، واكتفت بالإشراف على اللجنة(٤).

وقد وصلت لجنة إيطالية إلى بيروت في نهاية أغسطس ١٩٤٠م

---

(١) F.O. 406/78, [E 2200/2170/89] No. 312 Viscount Halifax to Sir Knatchdull-Hugession (Angora), Forgien Office, June, 29, 1940.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٩٦.

(٣) F.O. 371/24563, E. 2719, from Mr. Downie, Colonail Office, to Mr. Crosthwaite, 2nd October, 1940.

(٤) علي عبد المنعم شعيب: الصراع الإيطالي ـ الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١م، ص١٤٠.

واتخذتها مقرًّا للإشراف على تنفيذ اتفاقية الهدنة ولمراقبة حياد جيش الشرق الفرنسي، وعملت هذه اللجنة بالاتصال بالسوريين اللبنانيين على أمل أن تحل مستقبلاً محل الفرنسيين[1]. إلا أنها لم تحقق نجاحاً كبيراً بسبب كره السوريين واللبنانيين لسياستها الاستعمارية في ليبيا، مما حدا بألمانيا إلى إرسال مندوبين للإشراف على عمل اللجنة، وحققوا نجاحاً في اتصالاتهم بالقوى الوطنية لعدم إعلانهم عن مطامعهم في البلاد العربية. مما أثار السيد غاردنر **Mr. Gardener** القنصل العام البريطاني في دمشق والسيد هافارد **Mr. Havard** القنصل العام البريطاني في بيروت اللذين كانا يراقبان تحركات الإيطاليين والألمان بقلق شديد[2].

وقد سعت الكتلة الوطنية السورية واللبنانية إلى الحصول على الاستقلال من حكومة جنرال دنتي **G. Dentz** الذي عينته حكومة فيشي بعد سقوط فرنسا مفوضاً سامياً وقائداً عاماً في نوفمبر ١٩٤٠م[3]. وبرز شكري القوتلي آنذاك لقيادة حركة الاستقلال الوطني في سورية[4]. ورياض الصلح في بيروت ووحدا جهودهما ضد الاستعمار الفرنسي، كما عمل جميل مردم بك ولطفي الحفار وسعد الله الجابري[5] في العراق لمساندة الحركة الوطنية السورية واللبنانية، حيث شاركوا العراقيين والفلسطينيين الاتصال بالمحور لتحقيق استقلال وتحرير البلاد العربية الخاضعة للنفوذ البريطاني والفرنسي[6]. حيث كان استقلال سورية ولبنان على رأس المطالب العربية التي قدمها عثمان حداد في رحلته الأولى والثانية لبرلين وروما، ومطالب المفتي والكيلاني في مباحثاتهما

(١) زهير الشلق: من أوراق الانتداب، جا، ص٢١٦.
(٢) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٢٢.
(٣) فيليب خوري: سوريا والانتداب الفرنسي، ص ٦٣٥.
(٤) زهير الشلق: من أوراق الانتداب، ص ٢١٩.
(٥) ذهبوا إلى العراق بعد أن اتهموا من الفرنسيين بالتواطؤ في مقتل عبد الرحمن الشهبندر.
(٦) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٣١.

مع حكومتي ألمانيا وإيطاليا[1] في بغداد وبرلين وروما.

وقد اتخذ الجنرال دنتز إجراءات إدارية في سورية، أدت إلى مجابهة القوى الوطنية في سورية ولبنان أوائل عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، فقامت المظاهرات والإضرابات وعمَّت المدن السورية واللبنانية واستمر ذلك أواخر فبراير إلى أبريل مصحوباً بالعنف والقمع الفرنسي حتى وافق المندوب السامي الفرنسي القيام ببعض الإصلاحات السياسية والإدارية[2].

وصرح الجنرال دنتز للسوريين: بأن «استقلال سورية يبقى الغاية التي يتطلع إليها السوريون وأن فرنسا ما تأخرت عن المضيّ في تحقيق هذه الغاية.»[3]. فعمل شكري القوتلي على إعادة الهدوء إلى المدن السورية، وتسلم خالد العظم السلطة في ١٥ أبريل ١٩٤١م[4].

وعندما انسحبت فرنسا من عصبة الأمم في شهر أبريل، مما ينال من شرعية الانتداب الفرنسي على سورية الذي أقرته العصبة، فقدم الوطنيون مذكرة في مايو طالبوا فيها بالعودة إلى الوضع الدستوري، وقدم القوتلي من سوريا وفارس الخوري من لبنان مذكرة للمفوض السامي تناولا فيها هذا الانسحاب وأن فرنسا بذلك قد حلت نفسها من جميع الالتزامات ولم يعد هناك أي مبرر لبقائها في سورية، ولم يعد لها أي شرعية تتيح لها الاستمرار في منع السوريين من ممارسة حقوقهم في السيادة[5]. إلا أن حكومة فيشي اعتبرت أن هذا الانسحاب لا يُلزمها بمغادرة مستعمراتها.

أدى تغير الموقف السياسي في سوريا إلى صالح دول المحور منذ سقوط

---

(١) انظر ص ص ٢٥٠، ٢٥٩ ، ٢٩٢.

(٢) فيليب خوري: سوريا والانتداب الفرنسي، ص ص٦٥٣، ٦٥٤.

(٣) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٤٠.

(٤) مذكرات خالد العظم: ط ٣، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ٢٠٠٣م) جا، ص٢١٠ .

(٥) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٤٢.

فرنسا، إلى ازدياد نشاط الألمان في سورية في إطار خطط ألمانيا السياسية إزاء البلدان العربية، وتهديدهم للنفوذ البريطاني في شرق البحر المتوسط، وكشفت المعلومات الأولية عن كره الشعوب العربية للإيطاليين وإلى تزايد نشاط البريطانيين والديجولين في سورية ولبنان، فأرسل فون ربنتروب أوتوفون هنتج Otto Von Henting وزيراً مفوضاً في دمشق لتحقيق عدة أهداف أهمها: تزويد الحكومة الألمانية بالمعلومات السياسية والعسكرية في سورية والبلاد المجاورة لها لتشكيل سياسة ألمانية إزاء البلاد العربية، وإحاطة حكومة ألمانيا بإمكانيات العلاقات الاقتصادية ووضع المؤسسات الثقافية الألمانية في سورية، وموقف البريطانيين السياسي والعسكري في المنطقة ومدى تهديدهم لسورية ولبنان والعراق، وإمكانيات سورية الدفاعية ضد أي غزو محتمل، وقد جاء تقرير هنتج مؤكداً على ما تشكله سورية ولبنان من أهمية للسياسة الألمانية ضد بريطانيا، وأكد على عجز اللجنة الإيطالية للإشراف على الهدنة في سورية ولبنان، ومدى أهمية إشراف الألمان على اللجنة الإيطالية لعدم ترحيب العرب بهم نتيجة لسياستهم الاستعمارية في ليبيا، وأن المنطقة تشجع للقيام بالدعاية للمحور منتهزة عدم رضا العرب في سورية ولبنان عن سياسة حكومة فيشي وفرنسا الحرة ورغبتهم في الاستقلال(١).

وقد عارضت السلطات الفرنسية في سورية وجود هنتج، لأن سياسة فيشي هي المحافظة على الإمبراطورية ضد الأطماع الألمانية والبريطانية معاً، لذلك طلبت إبعاد هنتج عن البلاد، فاستجابت ألمانيا لهذا الطلب بعد شهرين من تعيينه(٢). بعد أن تمكن من تحقيق معظم أهدافه.

وقد شهد أوائل ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ تزايد نشاط الألمان السياسي والدعائي في البلاد العربية، وتقرر توسيع نطاق الدعاية الألمانية فيها من خلال إذاعتي برلين وروما، والصحافة العربية في سورية، واشتركت مع الإيطاليين تحت

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ٩٦.

ستار الإشراف على الهدنة في سورية ولبنان على التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا مع حكومة فيشي واتصلت بالزعماء الوطنيين السوريين دون أن تثير تركيا التي كان لها مطامع في شمال الأراضي السورية والعراقية[(١)(٢)]، وذلك حتى تحافظ على حيادها في الحرب.

وقد أظهر السوريون تأييدهم لحكومة رشيد عالي الكيلاني في العراق، فتحدث الجنرال دنتز عنه في تقريره إلى حكومته في فيشي فقال: «إن أحداث العراق أثارت في سورية ولبنان هياجاً شديداً، وإن القضية العراقية تبدو وكأنها قضية كل العرب، وأن الكفاح الذي يقوم به العراق يعتبر تمهيداً لتحرر كل العرب»[(٣)].

ورأى الحلفاء بأن سورية شكلت منذ أواخر ١٩٤٠م /١٣٥٩هـ أهمية كبرى في خطط المحور تجاه البلقان - اليونان وكريت - والعراق، فإذا ما هوجمت تركيا أو دخلت الحرب بشكل ما، فستصبح سورية ذات أهمية حيوية كرابطة وصل بين الأتراك والبريطانيين في فلسطين ومصر وسيصبح من الضروري على الحلفاء السيطرة عليها[(٤)].

وكان لسورية دور كبير في مد العراق بالمساعدات العسكرية من دول المحور في حربهم ضد البريطانيين[(٥)]، إثر محادثات بين ألمانيا وإيطاليا وحكومة فيشي والجنرال دانتز، عرفت ببروتوكولات باريس لوضع محاور التعاون الفرنسي- الألماني في إفريقيا وسورية ولبنان، ولم ينفذ من هذه البروتوكولات سوى ما هو متصل بسورية ولبنان فقط[(٦)].

---

(١) في منطقة حلب والجزيرة في سورية، ومنطقة الموصل في العراق.

(٢) لو كاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص ١٦٩، ١٧٦، ١٧٩ .

(٣) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك ص١٤٣.

(٤) جفري ورنر: العراق وسورية، ص ١٤٩.

(٥) لمزيد من التفصيل انظر ص ٣٣٧.

(٦) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٢١٦.

فنقلت الأسلحة من سورية إلى العراق بالقطار عن طريق دمشق وحلب إلى الموصل عبر الأراضي التركية واتخذ الألمان من حلب مقرًّا لهم في سورية، ووضعت قاعدة جوية خاصة في حلب تحت تصرف السلاح الجوي الألماني وُسمح لهم باستعمال الموانئ والطرق والسكك الحديدية في سورية لعمليات النقل إلى العراق[١] .

ولمحاولة تخفيف ضغط مساعدة الطيران الألماني للقوات العراقية في أثناء الحرب. قامت الطائرات البريطانية في ١٥ مايو ١٩٤١م بضرب القواعد الجوية السورية في حلب وتدمر ورياق، إلا أنها لم يكن لها تأثير مُرضٍ للبريطانيين لمحدودية الإمدادات الألمانية للعراق[٢]. وإن كانت هذه الغارات الجوية قد خلفت بعض الأضرار المادية والبشرية[٣].

وعند فشل حركة الكيلاني، انسحبت الطائرات الألمانية مع غروبا وأفراد البعثة العسكرية الألمانية إلى حلب، ثم إلى أثينا في ٢ يونيو ١٩٤١م، تحسباً لهجوم بريطاني على سورية ولبنان، وسعى المفوض الألماني رودلف ران لنقل جميع الرعايا الألمان إلى حلب تمهيداً لمغادرتهم الأراضي السورية في ٩ يونيو فيما غادر معظم الإيطاليين الذين شاركوا في عمليات العراق مطار حلب في ١١ يونيو ١٩٤١م. وفي تلك الأثناء كانت الحشود العسكرية البريطانية على الحدود السورية واللبنانية الجنوبية تستعد للهجوم[٤].

وفي إطار نشاط حكومة ديغول للحفاظ على المستعمرات في إفريقيا وسورية ولبنان واستعادتها من حكومة فيشي، عين الجنرال كاترو **G. Catroux**

(١) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ص٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨.

(٢) جفري ورنر: العراق وسورية، ص٢٣٨، زهير الشلق، من أوراق الانتداب، ص ص٢٢٤، ٢٣٠.

(٣) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص١٥٨.

(٤) علي محافظة: مرجع سابق، ص ص٣٨٣، ٤٦٢.

مندوباً لفرنسا الحرة في القاهرة، وسعوا إلى جانب البريطانيين للاستيلاء على سورية ولبنان منذ مارس ١٩٤١م، وكتب ديغول في مذكراته في أبريل ١٩٤١م «سنذهب إلى سورية عاجلاً أم آجلاً، طالما تتوفر لنا الفرصة ...، وتسمح لنا الأحداث بذلك.»[١].

ووضعت خطة للحملة البريطانية- الفرنسية لتحقيق ذلك في ٢٥ أبريل، إلا أن كثرة أعباء القيادة البريطانية في الشرق الأوسط وتعدد جبهاتها جعلت الجنرال ويفل G. Wavell يرفض فتح جبهة أخرى للحرب في سورية ولبنان[٢] إلا أن تشرشل لم يرحب بتحذيرات ويفل في موضوع سورية، التي جاءت مشابهة لتحذيراته السابقة حول العراق، ولذلك أعطى تشرشل أوامره لمنع الألمان من الحصول على موطئ قدم لهم في سورية، أو أن تستخدم نقطة انطلاق لهيمنة جوية في العراق وإيران[٣].

أيده في ذلك بعض إدارات الأركان العامة للإمبراطورية في لندن، حيث اعتقدوا أن موقف بريطانيا سيصبح حرجاً جدًّا لو تمكن المحور بموافقة فيشي أو بدونها، تثبيت أقدامه في سورية، عازلاً بذلك تركيا ومهدداً دفاعات قناة السويس من الخلف، بينما خشي ويفل وبعض ممثلي الحكومة البريطانية في البلاد العربية من نتائج أي هزة في سورية، واعتقدوا بأن غزو ألمانيا أو إيطاليا لسورية إنما هو أقل خطراً من تحرك السكان المحليين ضد الفرنسيين والبريطانيين وستؤدي إلى فوضى قد تعم الأقطار المجاورة[٤].

وتعمدت بعض الجهات في لندن وفي دوائر فرنسا الحرة المبالغة في أنباء التسلل الألماني في بلاد الشام والعراق، وفي المساعدات التي قدمتها حكومة فيشي لحركة الكيلاني حتى تقنع السلطات العسكرية البريطانية

---

(١) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، جا، ص ص١٨١، ٤٢٧.

(٢) كانت القوات البريطانية تقاتل في شمال إفريقيا على الحدود بين مصر وليبيا، وفي شرق إفريقيا وفي العراق، وفي اليونان.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص ص٥١١، ٥١٣.

(٤) ميشيل كرستيان دافيه: المسالة السورية المزدوجة، ص ٣٦.

بالحملة، إلا أن تطور أحداث المنطقة أدى إلى تنسيق الجهود البريطانية والفرنسية المشتركة وإلى توجيه حملة في أوائل يونيو إلى سورية ولبنان[١]. وأصبحت سورية محاطة بالقوات البريطانية من الجنوب والشرق[٢]. مما يرسخ الهيمنة البريطانية على المنطقة.

وعلى الرغم من أن الفرنسيين لم يكونوا يحبذون إشراك البريطانيين في الاستيلاء على سورية ولبنان، إلا أنهم لم يملكوا إلا أن يقبلوا بهذه المشاركة في ظل عدم مقدرتهم الحربية لتنفيذ ذلك، وليضمنوا عدم نية بريطانيا إخراج فرنسا من المنطقة، فيما سعت بريطانيا إلى تبديد شكوك ديغول فيما يتعلق بالطموحات البريطانية في سورية ولبنان، وخوفاً من فشل الفرنسيين إذا ما قاموا بهذا الهجوم وحدهم[٣]. في إطار سياستها لحماية نفوذها السياسي والعسكري من تهديد المحور.

وتقرر بدء الاجتياح الأنجلو- فرنسي لغزو سورية ولبنان في ٨ يونيو ١٩٤١م، بعد أسبوع من القضاء على حركة الكيلاني، وسعت الحكومتان البريطانية والفرنسية قبيل ذلك بأسبوعين إلى كسب العرب في سورية ولبنان إلى جانبهما، فأصدر كاترو بياناً باسم فرنسا الحرة وزعيمها ديغول، وفيها وعد بإنهاء الانتداب وضمان الحرية والسيادة لأهالي سورية ولبنان، الذين يحق لهم إقامة دولة منفصلة أو دولة متحدة، وأشار إلى عقد معاهدة تكفل الاستقلال والسيادة وتوضح العلاقات المتبادلة بين حكومة فرنسا الحرة وسورية ولبنان[٤]. وأوضح أن هدف هذه القوات هو «مطاردة قوات هتلر في سورية ومنع المشرق من أن يصبح قاعدة لعمليات هجوم العدو ضد البريطانيين أو ضدنا»[٥].

---

(١) بسبب انسحاب القوات البريطانية من كريت، وتمكن القوات من إنهاء حركة الكيلاني.

(٢) صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٠١.

(٣) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٥٢.

(٤) Kamal Salibi, The Modern History of Lebanon, P. 185.

(٥) جفري ورنر: العراق وسورية، ص٢٤٨.

وفوضت الحكومة البريطانية سيرمايلز لامبسون Sir. M.Lampson سفير بريطانيا في القاهرة، في اتخاذ القرار في الأمور السياسية المتصلة بسورية، فأعلن لامبسون ضمان الحكومة البريطانية للاستقلال الذي أصدره كاترو نيابة عن ديغول[١].

وصرح وزير خارجية بريطانيا أنتوني إيدن في ٢٩ مايو في خطابه بمقر عمدة لندن بدعمه لآمال السوريين بالاستقلال جاء فيه: «تأكيد على العطف الكبير الذي تكنه حكومته لتطلعات السوريين إلى الاستقلال.» ووجه خطابه لكل العرب بوعد الحكومة البريطانية «بتقديم كافة المساعدات لتحقيق أماني العرب في تحقيق وحدتهم[٢].»[٣]. هدفت هذه التصريحات إلى تطمين أهل سورية ولبنان إلى نيات الحكومتين البريطانية وفرنسا الحرة تجاههم، حتى تضمن عدم وجود أي مقاومة داخلية للاحتلال المشترك وتبقى الحرب بينهم وبين قوات حكومة فيشي بقيادة الجنرال دنتز بعيداً عن تدخل المحور[٤].

وفي مقابل ذلك طلب رادولف ران رئيس البعثة الألمانية في سورية من حكومته إصدار بيان مؤيد لاستقلال العرب وإلغاء الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، وبعد مشاورات بين وزراء الخارجية والألمانية وحكومة فيشي، رفضت حكومة فيشي ذلك، فتراجعت ألمانيا عن مطالبها[٥].

بدأ العمل منذ أواخر مايو للتحضيرات العسكرية لغزو سورية من الجانب البريطاني وحكومة فرنسا الحرة، حيث شهدت هذه الفترة سوء الموقف العسكري للحلفاء في جزيرة كريت التي اعتبرها البريطانيون

---

(١) مذكرات اللورد كيللرن: ص ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) اعتبر خطاب إيدن أول بيان رسمي بريطاني تجاه الأماني العربي، عقبه تصريحه الثاني في ٢٤ فبراير ١٩٤٣م.

(٣) Cab. 95. I, Mr. Eden Speech at The Mansion House on Thursday. May 29th, 1941.

(٤) فيليب خوري: سورية والانتداب الفرنسي، ص٦٥٦.

(٥) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٧٤.

والفرنسيون مفتاح الشرق الأوسط لتسقط بيد الألمان، واشتداد المواجهة العسكرية في شمال إفريقيا على الحدود المصرية - الليبية، فيما تقترب القوات البريطانية في إعادة سيطرتها على العراق[1].

فيما خشي الأتراك التورط في حرب مع فرنسا وألمانيا بمشاركتهم البريطانيين احتلال سورية ولبنان وأعلنوا عدم رغبتهم في اجتياح سورية من جهة الشمال تجاه حلب - رغم أطماعها السياسية فيها - فيما أعدوا جيوشهم تحسباً على الحدود التركية السورية[2].

وقد وضع ويفل خطة لغزو سورية وأعطاها الاسم الرمزي (إكسبورتر) Exporter لتكون تحت قيادة الجنرال مايتلند ويلسن General Maitland Wilson القائد العام للقوات البريطانية في اليونان على أن تبدأ العمليات العسكرية خلال الأسبوع الأول من شهر يونيو ، وقد وافقت لجنة الدفاع عن الإمبراطورية البريطانية على مقترحات ويفل بعد دراستها في ٢٧ مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[3].

ترتكز الخطة على محورين للقوات العسكرية المشتركة لغزو سورية، المحور الأول: لقوات فرنسا الحرة (قوات فرنسية وجنود سنغاليين ومن المستعمرات الفرنسية) وقوات هندية وبريطانية تتحرك من الحدود الفلسطينية الأردنية باتجاه دمشق، أما المحور الثاني: من الفرقة الأسترالية مدعومة بالأسطول البحري تتقدم من الساحل تجاه بيروت[4]. وكان على البريطانيين والفرنسيين تجاوز الخلافات بينهما ومنع التداخلات العسكرية والسياسية لتنفيذ هذه العملية لإنهاء التهديد الألماني - الإيطالي ولإعادة الاستقرار في المنطقة وحماية المصالح البريطانية فيه ولتحقق فرنسا الحرة سيطرتها على ما تعتبره

---

(١) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص١٤٤.

(٢) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص١٥٣.

(٣) جفري ورنر: العراق وسورية، ص٢٤٢.

(٤) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص١٤٦.

مستعمرتها في سورية ولبنان من حكومة فيشي الموالية للألمان.

وقد سعى الجنرال دنتز Dentz إلى تعزيز القوات الفرنسية في سورية ولبنان وطلب من حكومته في فرنسا دعم الدفاعات الجوية في الشرق منذ يناير ١٩٤١م ، وقام بعمل تحصينات على الساحل وعلى امتداد الحدود السورية - اللبنانية، وعزز تسلح القوات الفرنسية قدر الإمكان خاصة بعد رفع قيود التخزين عن الأسلحة الموضوعة تحت إشراف لجنة الهدنة الإيطالية، وحصل على موافقة القيادة الألمانية على تعويض قوات الشرق بديل عن الأسلحة المرسلة إلى العراق من دبابات وبطاريات مضادة للطائرات ومدافع للدبابات[١]. وقد وصفت هذه التعزيزات بالمتواضعة أمام ما يمكن أن تواجهه من قوات الحلفاء.

وعلى الصعيد السياسي ساءت العلاقات بين بريطانيا وحكومة فيشي وأغلق قناصل بريطانيا مكاتبهم في كل من بيروت ودمشق، وفي ٢٤مايو طُرد موظفو القنصلية الفرنسية في فلسطين، وفي ٢٨ مايو أغلقت الحدود الفلسطينية - السورية، وتوقف الخط الحديدي بين الأردن وفلسطين الذي يمر عبر الأراضي السورية، فيما توالت الحشود العسكرية للقوات البريطانية والفرنسية في ٢٨ مايو على الحدود الفلسطينية السورية[٢].

وأدى سقوط بغداد بيد القوات البريطانية وسيطرة الألمان على كريت في ٣١ مايو ١٩٤١م، وانسحاب البعثة الألمانية والإيطالية إلى سورية بوجود قوات ألمانية على الأراضي السورية واتخاذ ذلك حجة لتبرير غزو سورية إلى حرص الحكومة الألمانية والفرنسية إلى طلب الإجلاء الفوري لجميع الألمان والإيطاليين من حلب في سورية لتجنب إعطاء البريطانيين الحجة لمهاجمة سورية[٣].

---

(١) نفس المرجع، ص ص١٥٥، ١٥٧.

(٢) نفس المرجع، ص ص١٦٩، ١٧٩.

(٣) أكرم زعيتر: من أجل أمتي، جـ٢، ص٤٠.

فحرص الفرنسيون على إبلاغ قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في بيروت بجلاء الألمان عن سورية، وأعلمته رغبتها بإعلام السلطات البريطانية في القدس والقاهرة بذلك. في محاولة لتفادي الهجوم البريطاني الفرنسي[1].

وفي ٨ يونيو عبرت قوات الحلفاء الحدود السورية واللبنانية على ثلاثة محاور هي: محور الساحل، ومحور مرجعيون، ومحور درعا[2].

ونشرت الحكومة البريطانية بياناً تبرر فيه تدخلها في سورية جاء فيه:

«رغم الإنذار الذي وجهته حكومة صاحب الجلالة يوم الأول من يونيو عام ١٩٤٠م، والذي أعلنت فيه بأنها لن تسمح بأن تكون سورية ولبنان عرضة للاحتلال قبل قوات أجنبية أو أن تستخدما كقاعدة للعدوان، فإن حكومة فيشي مثابرة على سياسة التعاون مع قوى المحور قد وضعت القواعد الجوية السورية تحت تصرف ألمانية. ولا يمكن أن ينتظر أحد من حكومة صاحب الجلالة أن تتحمل مثل هذه التصرفات التي تتناقض بوقاحة مع التصريحات الأخيرة للمارشال بيتان التي قال فيها أن الشرف يمنع فرنسة من القيام بأي عمل معاد لحليفتها السابقة. لهذه الأسباب دخلت قوات فرنسا الحرة تساندها القوات البريطانية إلى سورية صباح هذا اليوم.»[3]

وجاء رد المارشال بيتان والأميرال دارلان عن طريق سفير الولايات المتحدة الأمريكية لإيصاله إلى الحكومة البريطانية نظراً لانقطاع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانية:

«تود وزارة الخارجية الفرنسية لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى حقيقة عدم وجود أي تعاون فرنسي ألماني في سورية، أما العتاد الجوي والعناصر الألمانية التي جاءت إلى سورية خلال أحداث العراق فقد سحبت

---

(١) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص١٨٢.

(٢) حسن البعيني: دروز سورية ولبنان، ص ٣١٤.

(٣) ميشيل كرستيان دافيه: مرجع سابق، ص١٩٤.

بكاملها عدا طائرتين أو ثلاث معطلة وحوالي عشرة رجال.

وأن الحكومة الفرنسية مصممة على الدفاع عن مناطقها وممتلكاتها بكافة الوسائل والإمكانيات المتوفرة لديها، إذا ما تعرضت لأي هجوم...»[١].

وفيما اعتمدت حكومة فيشي للدفاع عن سورية على القوات الموجودة فيها وحاولت إرسال بعض التعزيزات إليها عن طريق البحر المتوسط، رأى الألمان بأن القوات الفرنسية في سورية قادرة على مقاومة احتلال قوات فرنسا الحرة والقوات البريطانية للأراضي السورية واللبنانية[٢].

وقد رغب الألمان بمساعدة قوات الجنرال دنتز خلال القتال، على أن نوع المساعدة التي اقتُرحت من قبل الجنرال دي جورجي **G. De Giorgis** رئيس لجنة الهدنة الإيطالية في سورية هو الدعم الجوي، واقترح على حكومته مهاجمة القوة الجوية الإيطالية للقوات البريطانية في فلسطين[٣]. إلا أن الجنرال دنتز اشترط عدم استخدام الأراضي السورية، حتى لا تثير القوات الفرنسية - البريطانية وتعطي انطباعاً عن تعاون عسكري بين الألمان والطليان وقوات فيشي في سورية، ويؤدي إلى ردود فعل عسكرية عنيفة ضد القوات الفرنسية في سورية ولبنان[٤].

وتوضح المحادثات التي دارت بين الجنرال دنتز وحكومة فيشي الفرنسية ولجنة الهدنة والحكومة الألمانية والإيطالية، تردد الجنرال دنتز في منح القوة الجوية الألمانية في كريت حق استخدام القواعد الجوية السورية للدفاع عن سورية ولبنان[٥]. فكان التدخل الجوي الألماني في رأي دنتز ضرورياً عند

---

(١) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص١٩٦.

(٢) نفس المرجع، ص ص٢٠٣، ٢٠٥.

(٣) جفري ورنر: العراق وسورية، ص٢٥١.

(٤) ميشيل كرستيان دافيه: مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٥) D.D.I . Nona Serie, Volume VII, IL Delegato A Damasco Della Commissione Italiana DI A Rmistizio Con La Francia, Castelleni, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Beirut, 19 Giugno, 1943, N: 274.

الحاجة إلى دعم وتدخل خارجي بسبب ضعف الموقف الدفاعي الفرنسي في سورية لافتقاره للعتاد والدعم أمام الهجمات البريطانية والفرنسية، وأصبحت مهمة جيش سورية هي المقاومة والصمود أمام هذه الهجمات، وقد قامت طائرات الشتوكا الألمانية من كريت وهاجمت السفن البريطانية تجاه الساحل السوري، وهاجمت في غارة جوية أخرى القاعدة البحرية البريطانية في حيفا في فلسطين، في حين اتصل الجنرال دنتز برادولف ران Von Rohn رئيس البعثة الألمانية الموجودة في سورية محاولاً شن هجوم دعائي معاكس على الدعاية البريطانية، بين عرب المنطقة بتفوقها على القوات الفرنسية، في حين توالت الاتصالات بين ألمانيا وفرنسا وإيطاليا لإرسال إمدادات عسكرية إلى جبهة القتال في سورية ولبنان. فيما تهاوت الدفاعات الفرنسية ولم تصلها التعزيزات لانتقال القوات الإيطالية - الألمانية في معاركها في ليبيا مع القوات البريطانية وتحضير الهجوم الألماني على روسيا[(١)].

وكان لفشل القوات البريطانية في عمليتها العسكرية في ليبيا (باتل آكس Battleaxe) أمام المحور، أن كثفت من هجماتها على الجبهة السورية وتدخلت القوات البريطانية من جهة العراق لمساندة القوات البريطانية - الفرنسية ونجحت في دخول دمشق في ٢١ يونيو ١٩٤١ م/ ١٣٦٠هـ[(٢)].

وجاءت محاولة المحور الأخيرة من جاك بونوا - ميشان[(٣)] لإيصال تعزيزات عسكرية إلى القوات الفرنسية في سورية عبر تركيا، فوصلها في ٢٤ يونيو في مهمة خاصة لإقناع الحكومة التركية لمرور مواد حربية عبر أراضيها، إلا أنه فشل في الحصول على الموافقة في ٢يوليو في ظل عدم رغبة الحكومة الفرنسية التنازل لتركيا عن منطقة الجزيرة وحلب كما تطلب تركيا[(٤)]. ووصف

---

(١) ميشيل كرستيان دافيه: المسالة السورية المزدوجة، ص ص٢١٦، ٢١٨، ٢١٩.

(٢) Playfair, the Mediterranean and Middle East Vol. II, P .215.

(٣) عين جاك بونوا ميشان في ٩ يونيو ١٩٤١م وزير دولة لشؤون العلاقات الفرنسية الألمانية.

(٤) جفري ورنر: العراق وسورية، ص ص٢٦١، ٢٦٢.

بونواميشان في زيارته لحلب سوء الأوضاع التي يحارب فيها جيش الشرق قوات الحلفاء، في حين كان الألمان يكثفون جهودهم العسكرية تجاه الجبهة الروسية، فقلّ اهتمامهم بإيصال الإمدادات إلى سورية[١]. فيما فشلت حكومة فيشي في إرسال تعزيزات حربية لإمداد قواتها في الشرق.

وفي الجبهة الداخلية حرص الألمان قبل غزو القوات البريطانية الفرنسية لسورية ولبنان على كسب ودّ حكومة فيشي، وعدم تشجيع الوطنيين السوريين على خلق أي متاعب لإدارة فيشي لتتفرغ للدفاع عن سورية ولبنان، لذلك طلب المفتي أمين الحسيني من الزعيم الوطني السوري شكري القوتلي في أواخر مايو ١٩٤١م أن يمتنع ورفاقه عن أي نشاط سياسي معادٍ لإدارة فيشي «حتى لا يتاح للجهود البريطانية والديغولية في سورية أن تحقق أهدافها»[٢].

وتقديم المساعدة للألمان والإيطاليين لتزويد الفلسطينيين بالأسلحة للإعداد لثورة في فلسطين ضد البريطانيين[٣]. فيما أكد شكري القوتلي في لقائه بممثل دمشق للجنة الهدنة الإيطالية كاستليني على أهمية إدلاء دول المحور من جديد بتصريح لصالح استقلالية الدول العربية في مقابل مساعدة العرب للمحور ضد بريطانيا وفرنسا الحرة[٤].

تلقى السوريون واللبنانيون وعود الفرنسيين لهم بالاستقلال، وضمان بريطانيا هذا الوعد قبل دخول جيوش الحلفاء سورية بترقب وانتظار ما بين الأمل بصدق هذه الوعود لنيل الاستقلال وما بين رافض لكل الإغراءات السياسية والمادية لقبول احتلال آخر لبلادهم وإنما دعوا إلى الدفاع عن بلادهم

---

(١) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص٢٤٧.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا من الوحدة العربية، ص٣٨١.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٤٥.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Delegato A Damasco Della Commissione Italiana Armistizio Con La Francia, Castelleni, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Damasco, 27 Maggio, 1941, N: 167.

ومقاتلة فرنسا وبريطانيا معاً من أجل الحرية والوحدة والاستقلال[1].

وقد حاول البريطانيون والفرنسيون الاتصال بالوطنيين السوريين للحصول على دعمهم ضد حكومة فيشي والمحور قبل وبعد اجتياح قواتهم لسورية ولبنان أمثال شكري القوتلي ومردم بك، إلا أن الكتلة الوطنية تمسكت بالاستقلال والسيادة في أراضيها مما يتعارض مع رغبة الجنرال ديغول والجنرال كاترو في إعادة سيطرة فرنسا الحرة على مستعمراتها، وإعادة الوضع السياسي لعهده السابق إثر نجاحهم في إعادة احتلال سورية ولبنان[2].

فلم يشارك السوريون واللبنانيون في العمليات الحربية التي دارت على أرضهم بين الحلفاء وقوات الشرق الفيشية إلا من كانوا ضباطاً أو جنوداً في الجيوش المقاتلة[3]، فبينما بقي بعض الضباط السوريين واللبنانيين على ولائهم لقادتهم في القوات الفرنسية، شهدت فترة الحرب فرار الكثير من الجنود السوريين واللبنانيين بكامل أسلحتهم وعتادهم من وحداتهم بتخطيط وتنظيم الضباط اللبنانيين والسوريين تعبيراً عن رفضهم الاشتراك في هذه الحرب التي تتواجه فيها جيوش دول أجنبية على أرض وطنهم[4].

وتعرضت الأراضي السورية واللبنانية بمدنها وقراها لعنف القتال باعتبارها ساحة الحرب، فيما فاوض موفد من الاستخبارات البريطانية سلطان باشا الأطرش على حياد جبل العرب وعدم تصدي الدروز لقوات الحلفاء مقابل عدم دخول هذه القوات إلى سورية منه[5].

وقد شاركت قوات الجيش الأردني (قوة البادية) القوات البريطانية حملتها على سورية بهدف إنقاذها من مطامع المحور، ولمقاتلة القوات

---

(١) محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص٥٣٨.
(٢) سلمى مردم بك: أوراق جميل مردم بك، ص ص ١٥٨، ١٦١، ١٦٩.
(٣) حسن البعيني: دروز سورية ولبنان، ص٣١٥.
(٤) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص٢٣٣.
(٥) حسن البعيني: دروز سورية ولبنان، ص٣١٤.

الفرنسية الفيشية لتحرير الأراضي السورية واللبنانية، ولمناصرة حلفائهم البريطانيين الذين توالت تصريحاتهم لضمان استقلال سورية ولبنان، واستطاعت هذه القوات المرافقة للقوات البريطانية من تحقيق عدة انتصارات على الجيش الفرنسي في تدمر ودير الزور وحوران[١]. حتى تمكن الحلفاء من إعادة احتلال سورية.

وفي إطار سياسة ألمانيا لتمكين جيش الشرق من مقاومة غزو الحلفاء لسورية ولبنان، اعتمد الألمان على المقاومة العربية[٢] لصد هذا الهجوم دون أن يعني ذلك إثارة حكومة فيشي تجاههم، واستعانوا بفوزي القاوقجي - العائد آنذاك من العراق بعد مناصرته والوطنيين العرب للحركة العراقية لعام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ ضد بريطانيا - بموافقة السلطات الفرنسية لإنشاء وحدات مقاتلة عربية بقيادته، وتحول بمساعدة الألمان بالسلاح والمال إلى مناصرة الفيشيين بعد إعلانهم إلغاء حكم الإعدام الصادر بحقه بعد أن كان مناوئاً للنفوذ الفرنسي والبريطاني في سورية ولبنان وفلسطين والعراق، قاد القاوقجي المتطوعين السوريين والعرب في مقاومة القوات البريطانية في شمال وشرق سورية المتجهة من الأردن والعراق باتجاه تدمر[٣]. وقد طالب فوزي الألمان عن طريق ران بالاعتماد عليه في استئناف ما انقطع من مفاوضات مع المحور في بغداد لعقد معاهدة معهم تؤمن للعرب حقوقهم وتضمن استقلالهم، في الوقت الذي كان فيه الألمان يركزون على مجهوده في مقاومة القوات البريطانية[٤]، إلا أنه ما لبث أن أصيب بجراح خطيرة في ٢٤ يونيو نقل على أثرها إلى حلب ومنها إلى أثينا ثم إلى ألمانيا للعلاج[٥].

---

(١) Playfair , The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 216.
محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص ص٥٤٣ ، ٥٤٥.

(٢) أطلق عليها هيرزويز حرب عصابات، بينما وصفها أكرم زعيتر بالمقاومة غير المنتظمة.

(٣) لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٤) أكرم زعيتر: من أجل أمتي، جـ٢، ص٥٧.

(٥) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص٢٤٥.

ولرغبة الألمان في استمرار دعم المقاومة ضد الحلفاء، اتصلوا بعارف عبد الرازق، الذي عمل على مقاومة المرحلة الأخيرة من الغزو على سورية، بعد إصابة القاوقجي، واضطر أمام تقدم القوات البريطانية باتجاه حلب إلى دخول الحدود التركية مع عدد من المتطوعين العرب[١]، كما غادرها بعض الوطنيين السوريين براً وجواً باتجاه تركيا ومنها إلى أثينا وبرلين وروما[٢].

وكان شكري القوتلي زعيم الكتلة الوطنية ممن غادر سورية قبل سيطرة البريطانيين والفرنسيين الأحرار عليها[٣]. وقد اعتبره البريطانيون والفرنسيون من مناصري المحور لاتصالاته بدبلوماسيي المحور في سورية والعراق والعلاقة الوطيدة التي تربطه بالمفتي. وفي سبتمبر ١٩٤٢م/١٣٦١هـ عاد القوتلي إلى سورية لتزعم الكتلة الوطنية بعد أن أبعد عن نفسه بمساعدة الملك عبد العزيز آل سعود كونه أداة لدول المحور في سورية كما يتهمه البريطانيون والفرنسيون إلى كونه وطنياً وقائداً سورياً، فدعمه البريطانيون لدى الجنرال كاترو لتهدئة الأوضاع السياسية في سورية واستكمال الجهود الوطنية للحصول على الاستقلال[٤]. فجاء تعاون المقاومة العربية في سورية ولبنان مع المحور في إطار نضالهم في سبيل الحرية والاستقلال فيما رغب الألمان في الاستفادة منهم لمساعدة حكومة فيشي لمحاربة الحلفاء دون إعطاء أي التزام سياسي تجاههم، فكان الوطنيون السوريون واللبنانيون مطمعاً لكل من المحور والحلفاء كلاً حسب مصالحه دون النظر إلى حقيقة حقوقهم ومطالبهم.

وعسكرياً وأمام فشل قوات الشرق بقيادة الجنرال دنتز أمام هجمات قوات الحلفاء على سورية ولبنان، تلقى الجنرال في ٧ يوليو تفويضاً ببدء الاتصالات مع السلطات البريطانية المحلية بهدف «إيقاف القتال» وتم ذلك عن طريق قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في بيروت، الذي نقلها إلى القيادة

---

(١) لوكازهيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٤٦.

(٢) أكرم زعيتر: من أجل أمتي، جـ٢، ص٦٩.

(٣) جفري ورنر: العراق وسورية، ص٢٦٥.

(٤) فيليب خوري: سورية والانتداب الفرنسي، ص ص٦٦٠، ٦٦١.

البريطانية، وقد حرصت الحكومتان الألمانية والفرنسية على إبلاغ دنتز تجنب منح أية تنازلات يمكن أن تؤدي بالاعتراف بالديغوليين (فرنسا الحرة) كعنصر عسكري وسياسي، لذلك تمت المفاوضات عن طريق بريطانيا، وتم الاتفاق في ١٢ يوليو على وقف إطلاق النار، وبدأت المباحثات في عكا[١][٢].

وفي ١١ يوليو غادر أعضاء البعثة الألمانية والإيطالية سورية إلى تركيا بالقطار، إثر إعلان نهاية الحرب في سورية، وحاول الجنرال دي جورجي رئيس لجنة الهدنة الإيطالية الحصول على موافقة الجنرال دنتز على تدمير مصفاة طرابلس، وخطوط أنابيب النفط والخطوط الحديدية - أي كافة الأهداف العسكرية التي قد تساعد البريطانيين في متابعة القتال - إلا أن الجنرال دنتز رفض ذلك رفضاً قاطعاً مبرراً بأن ذلك سوف يوقف وصول النفط فقط في مدينة طرابلس ولن يؤدي إلى نتائج حاسمة، واعتبر بأن الحرب انتهت وأنه يفاوض لوقف القتال[٣].

وبذلك تهاوت أطماع الإيطاليين بالحلول مكان فرنسا في سورية ولبنان، وانهارت محاولة المحور اتخاذ سورية ولبنان موطناً لمهاجمة قوات الحلفاء في الشرق الأوسط[٤].

ورأى تشرشل أن نجاح الحملة البريطانية - الفرنسية على سورية ستؤدي إلى تحسين أوضاع بريطانيا الاستراتيجية في الشرق الأوسط أمام تهديدات المحور لقناة السويس وخليج البصرة والهند، وإتاحة الفرصة لمجابهة قوات المحور في المتوسط وشمال إفريقيا[٥].

---

(١) ترأس الجنرال ويلسون وفد الحلفاء والجنرال كاترو مثل فرنسا الحرة، والجنرال دو فرديهاك Verdihac من جانب القوات الفرنسية.

(٢) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص ص٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٨.

(٣) نفس المرجع ، ص٢٧٠.

(٤) Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 222.

(٥) ونستون تشرشل: المذكرات ، جا، ص٥١٤.

فيما سعى الوطنيون السوريون مع نهاية العمليات العسكرية للحلفاء في سورية ولبنان إلى تأكيد حقهما في الاستقلال، والاستجابة لوعود الحلفاء بمنحهم الاستقلال، أعلن مجموعة من الضباط اللبنانيين العاملين في القوات الفرنسية بياناً بالانسحاب من القتال في ٢٦ يوليو ١٩٤١م في سبيل تحقيق الاستقلال تحت حكم حكومة وطنية مستقلة[١].

وبعد نجاح المباحثات بين البريطانيين والجنرال دنتز دخل الجنرال ويلسن يرافقه الجنرال كاترو إلى بيروت لتسلم مقر المندوب السامي، بينما تمركزت القوات البريطانية في أنحاء سورية، وغادر دنتز وقواته سورية ولبنان في ٤ سبتمبر[٢].

وقد رفض الجنرال ديغول انفراد بريطانيا باتفاق عكا التي تمنحهم السيطرة على سورية ولبنان دون فرنسا الحرة، وتوصل الطرفان إلى اتفاق القاهرة مع أوليفر ليلتون Lytteton الوزير البريطاني في القاهرة لتفسير اتفاق عكا في أغسطس ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ بالتعاون بين السلطات العسكرية البريطانية والفرنسية في الشرق[٣].

ونتج عن ذلك حكم مزدوج بريطاني وفرنسي لسورية ولبنان، ذا هيمنة عسكرية بريطانية، وفي إطار التنافس البريطاني مع حكومة فرنسا الحرة وتضارب المصالح بينهما وإن اتفقا على إبقاء هيمنة سلطة الاستعمار في سورية ولبنان، وعمد البريطانيون إلى دعم استقلال سورية ولبنان أمام نفوذ فرنسا الحرة، وأعلن تشرشل في مجلس العموم البريطاني في ٩ سبتمبر ١٩٤١م، بأفضلية فرنسا في الشرق لباقي الدول الأوروبية وحثها على منح سورية ولبنان استقلالهما[٤].

---

(١) محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص٥٤١.

(٢) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص ص٢٩١، ٣٢٤.

(٣) الجنرال ديغول: مذكرات ديغول، النفير، جـ١، ص ص٢٥٨، ٢٦٥.

(٤) ميشيل كرستيان دافيه: مرجع سابق، ص ص ٢٩١، ٣٤٥.

وفي محاولة من حكومة ديغول المحافظة على وعودها والتخلص من ما اعتبرته تدخلات بريطانية في سورية ولبنان الهدف منها كما رأته فرنسا إنهاء الوجود الفرنسي، والوقوف أمام مطالب الكتلة الوطنية التي تزعمها شكري القوتلي بالمظاهرات والاضطرابات أعلنت حكومة فرنسا الحرة وحليفتها بريطانيا العظمى استقلالاً منقوصاً في ٢٧ سبتمبر ١٩٤١م وتعيين الشيخ محمد تاج الدين الحسيني رئيساً للجمهورية السورية[١]. وفي ٢٦ نوفمبر أعلن استقلال لبنان وتعيين السيد الفرد نقاش رئيساً للحكومة اللبنانية[٢]. فيما ظل الجنرال كاترو يمارس سيادة فرنسا كمفوض عام في (المشرق) سورية ولبنان ، واتجه البريطانيون والفرنسيون باختلاف توجهاتهما السياسية لمواجهة قوات المحور في شمال إفريقيا بمساعدة القوات الأمريكية[٣].

وباحتلال القوات البريطانية والفرنسية سورية ولبنان وبداية الحكم المزدوج لهما فيها، فقد المحور فرصة استخدام سورية ضد البريطانيين، نتيجة لانشغالهم في حملة رومل في شمال إفريقيا والجهة ضد روسيا، واعتقدوا بأنهم إذا ما نجحوا في روسيا فسوف يهاجمون البريطانيين في العراق وسورية وصولاً إلى قناة السويس، فيما واصلوا اتصالاتهم ودعاياتهم السياسية في برلين وروما مع الوطنيين العرب وفي مقدمتهم المفتي والكيلاني لمساندة استقلال البلاد العربية التي تسعى للتخلص من الاستعمار البريطاني والفرنسي[٤].

وشارك الوطنيون السوريون إخوانهم العراقيين والفلسطينيين اتصالهم بالمحور للحصول على تصريح علني أو معاهدة باستقلال البلاد العربية ووحدتها بوجود مصلحة مشتركة وعداء مشترك ضد البريطانيين والفرنسيين

---

(١) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جا، ص٣١٣، حسن الحكيم: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص٣٧٦.

(٢) ملحم قربان: تاريخ لبنان السياسي الحديث، جا، ص٢١٦.

(٣) ميشيل كرستيان دافيه: المسألة السورية المزدوجة، ص٣٣٣ .

(٤) لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٢٥٤، ٢٩٩ .

الأحرار، إلا أن تردد الألمان بإعطاء العرب تصريحاً علنياً أو معاهدة تضمن دعم المحور لاستقلالهم نتيجة لحرصهم على مصالح حلفائهم الإيطاليين في الدول العربية، وتجنبهم إغضاب حكومة فيشي التي ضمنوا مصالحها في سورية ولبنان بموجب اتفاقية بعد دخولها فرنسا، جعلهم يتشككون في حقيقة موقف الألمان من مطالبهم في إطار سياستها داخل المحور[١].

وساهم الأمير عادل أرسلان في المساعي العربية مع المحور قبل احتلال الحلفاء لسورية وبعده، إلا أنه كثيراً ما انتقد موقف الألمان تجاه القضايا العربية، ومنها انتقاده لممثل ألمانيا في سورية رودلف ران، واتهمه بالتأثر بآراء السلطة الفرنسية المعادية للحركة الوطنية قبل الاحتلال[٢].

وبعد الاحتلال كان من الوطنيين[٣] الذين غادروا إلى اسطنبول واجتمعوا بالمفتي والكيلاني لاستكمال الاتصالات بالألمان والإيطاليين لعقد معاهدة تحالف، وقد امتنع عن الذهاب معهما إلى برلين وروما للتفاوض بسبب عدم ثقته بأن المعاهدة جاهزة، كما قيل، ولا تحتاج إلا إلى مذاكرة مختصرة وتوقيع وظل يأمل مع ممن بقوا من وطنيين في تركيا بنجاح المفتي والكيلاني في تحقيق مطالب العرب في إطار سعيهم في الاستفادة من تناقض مصالح الدول الكبرى لتحرير واستقلال ووحدة البلاد العربية[٤].

وكانت سورية ولبنان ضمن البلاد العربية والتي طالب باستقلالها ووحدتها المفتي والكيلاني خلال محادثاتهما مع هتلر وموسوليني في روما وبرلين، في جميع المشروعات التي قدمت لإصدار تصريح أو معاهدة بين دول المحور والعرب لعام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، وقد ساند فوزي القاوقجي هذه

---

(١) حسن البعيني: دور دروز سورية، ص٣٠٩.

(٢) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٢٤٧.

(٣) غادر إليها العديد من الوطنيين العرب كأكرم زعيتر وعادل العظمة ومحمد عزة دروزه وحسن سلامة.. وغيرهم.

(٤) مذكرات الأمير عادل أرسلان: جـ١، ص ص٣٣٧، ٣٨٠.

المطالب في أثناء تواجده في برلين[1][2]. فيما استمرت الكتلة الوطنية في سورية ولبنان في مطالبهما للحكومة الفرنسية بالاستقلال التام[3]. حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي ٢٦ فبراير ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ أعلنت سورية الحرب على المحور[4].

إمارة شرق الأردن:

ساند الأمير عبد الله بن الحسين والحكومة الأردنية بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، وكان واثقاً من انتصار بريطانيا في هذه الحرب، وراوده الأمل في أن تمنح بريطانيا بلاده الاستقلال بعد انتهاء الحرب، وأرسل برقية إلى الملك جورج السادس في نفس يوم إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ:

جاء فيها: «صاحب الجلالة الملك جورج السادس - لندن.

بعين الروح الذي اشترك بها والدي مع جلالة الملك جورج الخامس في الحرب العمومية السابقة، هكذا أيضاً اليوم أنا وشعبي نقف بثبات بجانبكم، وبالاستفادة من هذه الفرصة أعلن تأييدي وإسنادي لقضيتكم العادلة، وأتقدم لجلالتكم بولائي وشعوري في هذه الساعة الفاصلة.»

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٣٩م، أرسل الملك جورج السادس رده:

صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين - عمان.

---

(١) بقي القاوقجي في ألمانيا حتى ١٩٤٤ عندما وقع أسيراً بيد القوات الروسية، ثم أطلق سراحه والتجأ إلى فرنسا ثم مصر عام ١٩٤٧م، وفي ١٩٤٨م قاد جيش الإنقاذ في الحرب العربية الإسرائيلية.

(٢) مذكرات الأمير عادل أرسلان: جـ١، ص ص٣٤٦، أكرم زعيتر: من أجل أمتي، جـ٢، ص ص١٠٦، ١٤٣، ١٥١، ٢١٢، ٢٥٩.

(٣) وليد المعلم: سورية، ص٢٩.

(٤) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص٢٢٥.

«لقد تلقيت بتقدير عميق رسالة سموكم التي أعربتم فيها عن الولاء والمعاضدة في هذا الوقت العصيب. وإنني أدرك تماماً بأن تقاليد الصداقة للشعب البريطاني والوفاء للمثل العليا التي تناضل دونها الإمبراطورية البريطانية، إنما هي تقاليد بيت سموكم، وإنني أؤكد لسموكم والشعب الأردني أن بريطانيا ستلبث أبداً أمينة لهذه المثل العليا».

وقد عرض الأمير عبد الله على الحكومة البريطانية وضع جميع موارد بلاده تحت تصرف مجهودها الحربي، إلا أنها أكدت «بأن الحرب ستكون قاصرة على أوروبا ولن تمتد معاركها إلى الشرق، وأنه لا حاجة إلى مساعدة شرق الأردن»[١].

واتخذت الحكومة الأردنية، إبان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م عدة تدابير أمنية مشددة، فأعلنت العمل بقانون الدفاع عن شرق الأردن اعتباراً من ٢٩ أغسطس ١٩٣٩م، وأصدرت سبعة أنظمة دفاع عن شرق الأردن، ظلت البلاد تحكم بموجبها طول فترة الحرب، كما اشتدت الرقابة على الحريات العامة والمطبوعات، وذلك إيفاء لالتزامات الإمارة نحو الدولة المنتدبة، ولتأمين سلامة الدفاع عن أراضيها، وأعلن في ١٦ سبتمبر ١٩٣٩م الحرب على ألمانيا[٢].

ومنذ سقوط فرنسا في يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ بدأ الخطر يتهدد الأردن، حيث إن النفوذ الفرنسي في سورية ولبنان انتقل ولاؤه لحكومة فيشي الموالية للألمان وأصبح بالتالي معادياً للنفوذ البريطاني في فلسطين وشرق الأردن والعراق، فطلب الأمير عبد الله من المندوب السامي البريطاني السيد هارولد ماك مايكل Mac Michael أن يكون للأردن دور فعلي مشارك لبريطانيا في الحرب ولصد خطر المحور عن شرق الأردن، إلا أن المعتمد السامي أبلغه

(١) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ص٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص٨٩.

بعدم حاجة بريطانيا لهذه المساعدة في الوقت الحالي[١].

وعندما اجتمع أنتوني إيدن وزير خارجية بريطانيا وبرفقته الجنرال ويفل بالأمير عبد الله بن الحسين في عمان، وبحثا الموقف العام في الشرق الأوسط، وفي هذا اللقاء كرر الأمير عبد الله عرضه بوضع جميع إمكانيات شرق الأردن تحت تصرف بريطانيا في معركتها الكبرى، وتحدد في هذا الاجتماع مطالب بريطانيا من الإمارة لحماية النفوذ البريطاني في الأردن وفلسطين، وكذلك أهمية موقع الأردن في حماية شمال البحر الأحمر وقناة السويس. ودورها في درء خطر القوات الفرنسية على الحدود الأردنية السورية التي تمتد حوالي ٢٥٠ ميلاً. وطالب الجنرال ويفل الاهتمام بالجيش ومضاعفة قوة الجيش الأردني، ووعد بأن يمدها الجيش البريطاني بالسلاح والعتاد. وعرض الأمير عبد الله أن تشترك قوات البادية في معارك الصحراء، غير أن القيادة العليا البريطانية طلبت إرسال سرية عسكرية لحراسة أحد المطارات الكبرى في فلسطين، وكانت هذه السرية تمثل طليعة المجهود الحربي الأردني في الحرب العالمية الثانية[٢].

ونتيجة للتهديدات التي تعرضت لها الإمارة في أواخر ١٩٤٠م على الحدود الأردنية - السورية، وتوتر الأوضاع في العراق، اهتمت بريطانيا بزيادة التحصينات الدفاعية في الأردن خاصة مع حدودها الشمالية، وتوسع الجيش الأردني وازدادت قوات قوة البادية، وأصدرت الحكومة الأردنية قانوناً في ١٦ ديسمبر ١٩٤٠م نص على جواز استخدام الجيش العربي لمقاصد عسكرية داخل الأردن وخارجه، وكان ذلك توطئة لاستخدام الجيش العربي خارج حدود شرق الأردن[٣].

فكان الجيش الأردني هو الجيش العربي الوحيد الذي ساهم في

---

(١) F.O. 406.78, E2503/2503/65, Sir H. Macmichael to Lord LLoyed, Jerusalem, July 14, 1940, No: 287 & Lord LLoyed to Amir Abdullah, August 23, 1940.

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص٣٧٤.

(٣) نفس المرجع، ص ص٣٧٥، ٣٧٧.

المجهود الحربي للحلفاء وخاض المعارك التي دارت في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك اهتمت القيادة البريطانية بإيفاد مجموعة من الضباط الإنجليز إلى الأردن وأصبحوا مع الفريق غلوب يشكلون قوة الاستعمار العسكري البريطاني في الأردن: لاش، وتولى قيادة البادية بدلاً من غلوب الذي تسلم قيادة الجيش. بل، وهو من الضباط الذين عملوا في فلسطين وتسلم الكتيبة الأولى الآلية. تيرفن، التحق بالجيش العربي عام ١٩٤٢م قادماً من شرطة فلسطين. برودهيرست، تسلم كافة الشؤون الإدارية في الجيش الأردني، بالإضافة إلى عدد من الضباط، فأصبحت الخدمة في الجيش الأردني امتداداً للخدمة في الجيش البريطاني، وتولى الضباط الإنجليز معظم المراكز القيادية[١].

وتتلخص مساهمة القوات الأردنية في الحرب العالمية الثانية في أربعة اتجاهات:

١- **حماية المعسكرات والمخازن البريطانية وطرق المواصلات في فلسطين**: حيث طلب المندوب السامي البريطاني من الأمير عبد الله في ديسمبر ١٩٤٠م إرسال جنود أردنيين لحراسة الأبنية والمنشآت العسكرية البريطانية في فلسطين، فأرسلت القوة العسكرية اللازمة لتنفيذ هذه المهمة وبقيت هناك إلى نهاية الحرب[٢].

٢- **الاشتراك مع القوات البريطانية للقضاء على حركة الكيلاني في مايو ١٩٤١م**: أصبحت الأردن ملجأ الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق وبعض أفراد حكومته مع بدء الحرب التي قامت بها القوات البريطانية للقضاء على حركة الكيلاني في العراق، وشاركت القوات الأردنية إلى جانب القوات البريطانية المُرسلة من فلسطين في هذه الحرب. بناءً على اقتراح الفريق غلوب بالاستعانة بقوات البادية الأردنية، بعد أن طلبت منه القوات البريطانية في

---

(١) محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص٥٤٢.

(٢) علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر ، ص٩٧.

فلسطين مرافقة قواتها لكونه ضابطاً سياسيًّا له خبرة سابقة في العراق، وليستطيع الاتصال بالعشائر الموالية للوصي على عرش العراق[١].

وتحركت قوة البادية إلى محطة الرويشد على الحدود الأردنية- العراقية واستطاعت السيطرة على الرطبة والحبانية، كذلك اشتركوا في القتال الدائر حول بغداد، إلى جانب حراستهم للسكة الحديدية بين الموصل وبغداد، وفي ١ يونيو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ استأذن الفيلق العربي للعودة إلى الأردن[٢]. بعد أن تمكن من مساعدة القوات البريطانية في تحقيق هدفها. وتلقى الأمير عبد الله ابن الحسين رسالة شكر وتقدير من قائد الجيش البريطاني والمندوب السامي مكمايكل والجنرال ولسون القائد العام للقوات البريطانية في ١ يونيو ١٩٤١م على مشاركة قوة البادية في العراق ونجاحها في مهمتها[٣].

والجدير ذكره بأن قوة الحدود الأردنية وبعض أفراد قوة البادية رفضوا الاشتراك في الحملة البريطانية على العراق بل وهددوا بإطلاق النار على ضباطهم الإنجليز إن لم يسمحوا لهم بالعودة[٤]. لأنهم لا يريدون إطلاق النار على العراقيين ودخول العراق محتلين فيما العديد من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والأردنيين يتطوعون للحرب مع حكومة الكيلاني ضد بريطانيا[٥].

وأعلن بعض ضباطها بأن «العقود التي وقعها أفراد قوة الحدود الأردنية عند دخولهم في صفوفها لم تنص على أن يشاركوا في عمليات عسكرية خارج حدود الأردن.» ويُذكر بأن بعض شيوخ العشائر الأردنية طلبوا من أبناء عشائرهم عدم المشاركة في الحرب إلى جانب البريطانيين ضد العراقيين[٦].

(١) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن القرن العشرين، ص٣٧٧.
(٢) مذكرات غلوب باشا: حياتي في الشرق العربي، ص ص٢٣١، ٢٣٤.
(٣) منيب الماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص٣٧٨.
(٤) إسماعيل ياغي: حركةرشيد عالي الكيلاني، ص٢٤٧.
(٥) سلمان التكريتي: الوصي عبد الإله بن علي، ص٥١.
(٦) محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص٥٣٦.

بينما اتهمهم البريطانيون بأنهم يؤيدون المحور ضدهم.

٣- المشاركة مع القوات البريطانية في الحملة البريطانية الفرنسية على سورية: استعان البريطانيون بالقوات الأردنية في حملتهم على سورية في ٨ يونيو ١٩٤١م أيضاً، وذلك لإخراج الألمان والإيطاليين من الأراضي السورية وخوفاً من تعرض سورية ولبنان والأردن وفلسطين للاحتلال من قبل قوات المحور بعد نجاحهم في احتلال اليونان[١].

فشاركت القوات الأردنية في الهجوم على سورية ولبنان وذلك بطابع الإنقاذ والتحرير الذي اتسمت به كلمة الأمير عبد الله لقواته في مدينة المفرق، وهم متجهون إلى سورية، وتحركت القوات الأردنية من الرويشد على الحدود الأردنية- العراقية للانضمام إلى القوات البريطانية الزاحفة من العراق، واستطاعت قوة البادية الأردنية[٢] من تحقيق عدة انتصارات على قوات فيشي الفرنسية في تدمر والسبع بيار والسخنة ودير الزور، وكذلك شاركوا في معارك حوران. وقد تم استقبالهم بالترحيب من قبل السوريين، وأرسل الجنرال ولسون خطاب تقدير للدور الذي قامت به القوات الأردنية إلى الأمير عبد الله، وبعد تمكن الحلفاء من إعادة احتلال سورية ولبنان صدرت لهم الأوامر من لندن بالانسحاب من سورية إلى الأردن[٣]. بعد أن زال احتمال هجوم قوات المحور على الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

٤- حماية خطوط المواصلات البريطانية في الشرق الأوسط: سعى الأمير عبد الله إلى إشراك الجيش الأردني في العمليات الحربية في صحراء ليبيا في أثناء زحف رومل إلى العلمين. وتحرك الجيش العربي إلى سيناء

---

(١) Glubb, Britainan and The Arabs, P. 251.

(٢) إلى جانب متطوعين من رجال القبائل الأردنية من قبيلة الحويطات وقبيلة بني صخر.

(٣) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ص٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١.

Mary C. Wilson ,King Abduallah, Britan and The Making of Jordan, (Cambridge: Cambridge University Press,1987), P. 134.

للاشتراك في الحرب وتحركت فصيلتان إحداهما انضمت إلى الجيش البريطاني لمواجهة قوات رومل والثانية انضمت إلى القوات البريطانية العاملة في الصحراء الغربية وراء خطوط الألمان[١]. وكانت مهمتها وضع المواد التموينية للقوات البريطانية خلف خطوط القوات الألمانية، حيث تقطع هذه القوات المسافة من القدس إلى مصر فالسودان ثم غرباً إلى شمال تشاد حيث توجد قوة بريطانية في واحة الكفرة[٢].

وطلب غلوب مشاركة الفيلق العربي القتال في إيطاليا بعد انتهاء العمليات الحربية في شمال إفريقيا إلا أن الحكومة البريطانية رأت بأن دوره أهم في حماية خطوط المواصلات البريطانية في الشرق الأوسط[٣].

وطلبت الحكومة البريطانية من الحكومة الأردنية إرسال كتيبة من القوات الأردنية لإخضاع بعض القبائل الثائرة، في أثناء العمليات العسكرية البريطانية في إيران، وتمكن جزء من هذه القوات الدخول إلى إيران بعد أن رفضت الحكومة الإيرانية دخولها إلى أراضيها[٤]. فكان ذلك مساهمة منه لمساندة القوات البريطانية هناك.

وقد ضاعفت مساهمة الجيش العربي في الحملات العسكرية في العراق وسورية من خبرته الحربية، وساعدت على نموه، فأصبح قوة عسكرية مؤهلة شُهد لها من جهة بريطانيا[٥].

قدمت القوات العسكرية في الأردن خدمات مساندة للحكومة البريطانية في حماية خطوط مواصلاتها في الشرق الأوسط، حيث وضحت الأهمية الاستراتيجية للأردن لبريطانيا أثناء الحرب، حيث تملك قوات عسكرية تزيد

---

(١) مذكرات غلوب باشا: حياتي في المشرق العربي، ص٢٣٩.
(٢) محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال العربي السوري، حاشية ٥٢، ص٥٥٨ .
(٣) مذكرات غلوب باشا: مرجع سابق، ص٢٣٩.
(٤) J.b. Glubb, Britian and The Arabs, P. 260.
(٥) مذكرات غلوب باشا: مرجع سابق، ص٢٤٠.

عن حاجتها وحاجة الأمن فيها، وهذا ما مكن بريطانيا من استخدام تلك القوات خارج حدود الأردن سواء عن طريق مشاركتها في ميادين القتال[١]. أو استخدامها لحماية خطوط المواصلات الهامة الممتدة من العراق إلى الأردن إلى فلسطين، فأصبحت القوات العربية مسؤولة عن سلامة خط المواصلات من حيفا إلى بغداد المستخدم لنقل المعدات العسكرية[٢]، وأيضاً حراسة خط أنابيب البترول الممتد من كركوك إلى حيفا ويمر في شرق الأردن[٣]، وحراسة ميناء حيفا ومستودعات السلاح والذخيرة، والمطارات، ومعسكرات التموين، وبذلك تحمي خطوط المواصلات البريطانية التي تربط مصالحها السياسية والعسكرية في أوروبا فالساحل الشرقي للمتوسط ففلسطين والأردن وسوريا والعراق بإيران وروسيا[٤].

ولتحقق إمارة شرق الأردن مهمتها لحماية خطوط المواصلات الهامة لظروف الحرب، وقعت الأردن ثلاثة اتفاقيات مع بريطانيا في ١٩ يوليو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، **الأول**: إضافي لمعاهدة ١٩٢٨م/ ١٣٤٧هـ يسمح للأردن بإنشاء قوات عسكرية وبذلك رفعت بريطانيا القيود التي نصت عليها معاهدة ١٩٢٨م بهذا الشأن، **الثاني**: يتعلق بتعدين الزيت، منح بريطانيا السيطرة على جميع العمليات المتعلقة بالنفط - تحت بند يتبع الأردن نصيحة بريطانيا- داخل شرق الأردن، والثالث: منحت فيه بريطانيا حكومة الأردن صيانة طريق حيفا - بغداد الذي أنشأته الحكومة البريطانية لتسهيل المواصلات بين جيوشها في الشرق[٥].

وكانت منطقة شرق الأردن من المناطق التي طالب القوميون العرب

---

(١) كامل محمود خلة: التطور السياسي لشرق الأردن، ص٢١٣.

(٢) Lenczowski, The Middle East in World Affairs, P. 304.

(٣) كامل محمود خله: مرجع سابق، ص٢١٥.

(٤) مذكرات غلوب باشا: حياتي في المشرق العربي، ص٢٣٨.

(٥) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص٣٨١.

منحها الاستقلال والحرية خلال اتصالاتهم بالحكومتين الألمانية والإيطالية فترة الحرب العالمية الثانية، ورفض عدد من الأردنيين المعارضين التحالف مع البريطانيين في أثناء الحرب وقيام القوات العربية الأردنية بمساندة القوات البريطانية في محاربة العراق وإعادة احتلال سورية ولبنان وتقديم الحماية والأمن للمواصلات البريطانية إلى القوميين العرب، واتصلوا بالمحور أملاً في التخلص من السيطرة البريطانية على الأردن منتقدين سياسة حكومة الأردن المناصرة لبريطانيا سياسياً وعسكريًّا[1].

وفي أثناء الحرب لم يعانِ شرق الأردن كغيره من أقطار الشرق الأوسط من آثار الحرب الاقتصادية ، فالحرب أثرت على قلة بعض الأصناف الغذائية كالسكر والكاز، وارتفعت أسعارها، إلا أن بريطانيا ساهمت بإنفاق أموال طائلة لإنشاء التحصينات على الحدود الأردنية - السورية، واستخدمت الأيدي العاملة الأردنية، فازدهرت التجارة وتدفق رأس المال. وعندما انتهت الحرب في أوروبا واستسلم الألمان تلقى الأمير عبد الله من قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط باجيت رسالة شكر وامتنان للخدمات التي قدمتها شرق الأردن والجيش العربي للحكومة البريطانية طوال فترة الحرب، وذلك في ٨ مايو ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[2].

قامت الحكومة الأردنية في إطار ما قدمته إمارة شرق الأردن من خدمات وإمكانيات وضعتها تحت تصرف حليفتهم بريطانيا ضد المحور بمساعدة القوات العربية في العراق وسورية ومعركة العلمين إلى جانب خدمات الأمن والحراسة[3]، بتقديم مذكرة إلى المعتمد البريطاني مكمايكل في ٦ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ تضمنت المطالب بمنح شرق الأردن استقلاله التام، تبعها خطاب شخصي من الأمير عبد الله تأكيداً منه على ما جاء في

---

(١) علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر، ص٨٩.

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ص٣٩٩، ٤٠١.

(٣) سيتون وليمز: بريطانيا والدول العربية ، ص١٧٨.

مذكرة حكومته، إلا أن المعتمد السامي ماطل في إجابته للمطلب الأردني[١].

فواصلت الحكومة الأردنية مساعيها لتحقيق الاستقلال فبعث بمذكرة مباشرة في ٤ نوفمبر ١٩٤٣م/١٣٦٣هـ إلى الحكومة البريطانية طالبوا فيها باستقلال شرق الأردن استقلالاً تاماً أسوة بما حصلت عليه سورية ولبنان، إلا أن الحكومة البريطانية لم تجب على هذه المذكرة، فتبعتها مذكرة جديدة من الحكومة الأردنية عبرت فيها عن ألمها من عدم رد الحكومة البريطانية على مذكرتيها السابقتين[٢]، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى الرد على المذكرة في ١٦ يونيو ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ تضمنت وعداً باستقلال البلاد وإبرام معاهدة تحالف معها، واعتذر المعتمد البريطاني عن تأخر الرد بسبب الانهماك في شؤون الحرب[٣].

وفي الوقت الذي انضمت فيه الأردن إلى جامعة الدول العربية، تقدمت بمذكرة في ٢٧ يونيو ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ للحكومة البريطانية أشارت فيها إلى انتهاء الحرب، وأن الوقت قد حان لكي تبرّ بريطانيا بوعدها وتمنح الأردن استقلالها، ولم تحصل الأردن على استقلالها الكامل إلا في مارس ١٩٤٦م/ ١٣٦٦هـ[٤]، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ووقوفه الكامل مع بريطانيا ضد دول المحور.

فلسطين:

في الوقت الذي نشبت فيه الحرب العالمية الثانية، شهدت فلسطين تغييرات سياسية وعسكرية وإنسانية كثيرة تصاعدت منذ ثورة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ

---

(١) Cab. 95. I, H. Macmichael, Jerasalem, 27th January , 1942. No. 264.

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ص٣٨٩، ٣٩٢.

(٣) الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين: ص١٨٥.

(٤) منيب الماضي وسليمان موسى: مرجع سابق، ص ص٣٩٤، ٤٠٣.

عانى خلالها الشعب الفلسطيني بطش وظلم الانتداب العسكري والاستيطان اليهودي، ومنذ ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ توقفت الثورة الفلسطينية نتيجة لعدم وجود قيادة عسكرية واحدة، وقيادة سياسية واعية ومباشرة، والإرهاق من القتال، وقسوة القيادة العسكرية والمخابرات البريطانية، والضغط البريطاني المتواصل، بالإضافة إلى معاناة المجاهدين الفلسطينيين العجز في الأسلحة والذخائر، واعتقال وإعدام الكثير من قياديي الحركة الوطنية، فخرج العديد من القيادات الفلسطينية لمواصلة الكفاح خارج فلسطين ومنهم المفتي محمد أمين الحسيني(١).

وتحولت فلسطين منذ عام ١٩٣٩م إلى قاعدة عسكرية بريطانية، لمواجهة الظروف العسكرية للحرب العالمية الثانية وآثارها على المنطقة، وبدأت دعوة البريطانيين للعرب الوقوف إلى جانب الحلفاء في الحرب، ورفض الفلسطينيون التطوع في الجيش البريطاني، وإن رأى فريق من الفلسطينيين أن تطوع العرب في الجيش البريطاني هو الخطوة الأولى لإنشاء جيش قوي يدافع عن فلسطين في المستقبل(٢).

ومنذ عام ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ اهتمت بريطانيا بتقوية قواتها في فلسطين، في إطار سياستها الاستراتيجية لحماية مواصلاتها في البحر المتوسط والشرق الأوسط من خطر هجوم المحور(٣). وفرضت رقابة صارمة على الصحف العربية الفلسطينية لمنع نشر أي تعاطف مع دولتي المحور ضد بريطانيا(٤).

كانت سياسة بريطانيا الاستعمارية في فلسطين ومساندتها إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والسماح للهجرة وبناء المستوطنات أهم مرتكزات الدعاية التي اهتم بها المحور لاستقطاب العرب والحركة الوطنية الفلسطينية

---

(١) كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني، ص٤٧٩.

(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص٣٧٠.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، جا، ص٥١١.

(٤) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٢٧٧.

إليه، حيث أعلنت دولتا المحور ألمانيا وإيطاليا أنها تحارب الاستعمار في البلاد العربية وتؤيد أماني العرب في الاستقلال والوحدة، ونشطت هذه الدعاية في مؤازرة ثورة ١٩٣٦م في فلسطين، ووُصفت العلاقات بين المحور والحركة العربية بأنها لم تكن عقدية بقدر ما كانت عاطفية[١].

وارتبطت هذه الدعاية بالمفتي محمد أمين الحسيني الذي اعتقد بأن التعاون مع دولتي المحور وتحديداً ألمانيا، سيؤدي إلى ضمان تحقيق المصالح العربية والفلسطينية[٢]، أمام احتمال انتصارها في الحرب. وأرسل عثمان كمال حداد سكرتيره الخاص لمفاوضة دولتي المحور ألمانيا وإيطاليا عام ١٩٤٠م، ولمعرفة سياسة دولتي المحور نحو البلاد العربية[٣]، وطلب المفتي مساندتهم للفلسطينيين وإمدادهم بالأسلحة والذخيرة لإشعال الثورة في فلسطين ضد بريطانيا، ورحبت الحكومة الإيطالية بزيارة حداد في أكتوبر ١٩٤٠م، وبدأت تدرس إمكانيات احتمال إرسال أسلحة إلى فلسطين عن طريق الغواصات وغيرها[٤]. إلى جانب إمكانية تقديم مساعدات مالية له[٥]. لتنظيم ثورة وللقيام بعمليات مسلحة ضد معسكرات الجيش البريطاني ومرافقه الحيوية في فلسطين[٦].

وعندما تغير الموقف السياسي في نهاية ١٩٤٠م وازداد الاهتمام الألماني - الإيطالي بالشرق الأوسط جاءت زيارة حداد الثانية إلى برلين فبراير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ بعرض المطالب العربية للاستقلال والوحدة وإمكانية القيام

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، ص ص١٨٢، ١٨٤.

(٢) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص ٢٧٤.

(٣) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ص٧٤.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Generale Addetto AL Comando Supremo, Armeilini, AL Ministro Deli Esteri, Ciano, Roma, 16 Novembre 1940, N: 115.

(٥) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Ministro A Bagdad, Gabbrilli, AL Ministro Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 26 Gennaio, 1941, N: 496.

(٦) عبد الرحمن عبد الغني: مرجع سابق، ص٢٧٥.

بعرقلة خطوط المواصلات البريطانية في العراق وسورية وفلسطين[١]، فيما ازدادت الأوضاع السياسية والعسكرية سوءاً بين الحكومة العراقية والبريطانية، ومشاركة المفتي حكومة الكيلاني مطالبها باستقلال البلاد العربية وتأكيد وحدتها في مراسلاتها مع الحكومة الإيطالية، حيث كان المفتي مقيماً في بغداد آنذاك ومشاركاً في أحداثه السياسية.

وترصدت بريطانيا محاولات المحور خاصة الإيطالية تأسيس عصابات - كما جاء في التقرير - لخلق متاعب والقيام بالتخريب ضد مصالح البريطانيين في فلسطين والعراق[٢]. بينما تابعت سفارتها في بغداد اتصالات المفتي مع المحور للتحرك ضد المصالح البريطانية في فلسطين والعراق[٣].

وقد شمِل التعاون الفلسطيني مع المحور القيام بأعمال النسف والتخريب للمرافق الحيوية والعسكرية البريطانية وخطوط المواصلات ونقل البترول في حيفا- بغداد- الموصل، بينما شهدت الاتصالات الإيطالية بالمفتي في أواخر مايو ١٩٤١م تحضيرات للقيام بانتفاضة عامة في فلسطين ضد البريطانيين[٤]، إلا أن تقدير المفتي لأهمية حرب العراق ضد بريطانيا جعلته يقرر عدم إرسال أسلحة وذخيرة إلى فلسطين، وألا يألو جهداً لإمداد العراق بكل مساعدة ، وطلب من المحور إرسال قوات جوية إلى العراق بدلاً من فلسطين لحرج الموقف العسكري فيها[٥]. فيما أكد على القبائل العربية في فلسطين محاربة

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, IL Direttore General Degli Affari D' Europa E Del Mediterraneo, Buti, AL Ministro A Bagdad, Gabbrilli, Roma, 10 Febbraio 1941, N:561.

(٢) F.O. 406/78, E- 2604/2 I07/65, No: 348, Mr Gardener to Viscount Halifax, Damascus, September 5, 1940, No: 38.

(٣) F.O. 406/78, E- 2604/2 I07/65, No: 350, Sir B. Newton to Viscount Halifax, Bagdad, September 9, 1940, No. 454.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro Degli Esteri,Ciano AL Ministor A Bagdad, Gabbrilli, Roma, 23 Maggio 1941, N: 158.

(٥) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Bagdad, Gabbrilli,AL Ministro Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 24 Maggio 1941, N: 163.

القوات البريطانية هناك[١].

إلا أن نشاط المقاومة الفلسطينية آنذاك اقتصر على أعمال فردية استهدفت تخريب المنشآت البريطانية في فلسطين، بينما شاركت القوات البريطانية في فلسطين الحرب ضد العراق، ولم تشهد فلسطين قيام ثورة في مايو ١٩٤١م كما كان متوقعاً[٢].

فالأوضاع في فلسطين لم تكن مهيأة لنشوب ثورة من جديد وذلك لظروف فلسطين التي خرجت من ثورة استمرت من ١٩٣٦-١٩٣٩م/ ١٣٥٥-١٣٥٨هـ منهوكة القوى، تعاني من نتائج الثورة الاقتصادية والاجتماعية، كذلك من آثار الحرب العالمية الثانية على شعب فلسطين، بالإضافة إلى الفراغ السياسي الذي تركه خروج معظم قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية من فلسطين في أثناء الحرب العالمية الثانية والذي عملت بريطانيا على استمراره طوال فترة الحرب، وكسب المحور تعاطف الرأي العام العربي الفلسطيني إلا أن ظروفه لم تساعده للقيام بالثورة[٣]، وجاء فشل حركة الكيلاني في العراق ونجاح بريطانيا في احتلال سورية ولبنان ليُنهي التوقعات في مساعدة المحور العرب في مطالبه بالاستقلال والوحدة، وإن ظل الأمل بعودته بعد انتصاره على روسيا، وعلى البريطانيين في مصر والمتوسط.

وعندما غادر المفتي العراق إلى إيران، تعقبته السلطات البريطانية وأعلن المارشال ويفل القائد العام للقوات البريطانية بعد دخوله طهران عن جائزة لمن «يدل أو يقبض» على المفتي محمد أمين الحسيني «حيًّا أو ميتاً»، فخرج إلى تركيا، وتكلفت الحكومة الإيطالية بإيصاله إلى إيطاليا، وهناك قام باستئناف المباحثات مع دولتي المحور لتحقيق المطالب العربية لاستقلال البلاد العربية وفلسطين[٤].

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VII, IL Ministro A Bagdad, Gabbrilli, AL Ministor Degli Esteri, Ciano, Bagdad, 28 Maggio 1941, N: 169.

(٢) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص٣٨١.

(٣) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٢٧٦.

(٤) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني: ص ص٨٨، ٩٤.

وفيما وقف الفلسطينيون موقفاً سلبيًّا حياديًّا تجاه بريطانيا ولم يقبلوا المحاربة إلى جانبها في الحرب لعدم إيجادهم ما يبرر لأن يدينوا لها بالولاء[١]، التقت المصالح البريطانية والمصالح الصهيونية في فلسطين فكان قسم كبير من السياسيين البريطانيين وفي مقدمتهم تشرشل يؤمنون بقدرة الصهاينة على الاضطلاع بدور دفاعي عن فلسطين يخفف العبء عن القوات البريطانية، أما الصهاينة فقد وجدوا بأن الفرصة سانحة لتجنيد اليهود في فلسطين في وحدات عسكرية ليساعدها ذلك على تكوين نواة لجيش يهودي يمكن أن يقف في وجه المقاومة العربية عندما يبدأون تحقيق حلمهم في تكوين دولة يهودية[٢].

فساند وجود ونستون تشرشل على رأس الحكومة البريطانية مطالب الصهيونية في فلسطين في أثناء الحرب العالمية الثانية، وحين عرض حاييم وايزمن Weizmann مساعدة اليهود للقوات البريطانية في الدفاع عن فلسطين في حربها ضد المحور، أيد تشرشل ذلك[٣]. وبدأ تجنيد مجموعة المتطوعين اليهود لأداء خدمات عامة في الجيش البريطاني بعد الاتفاق مع وايزمن[٤]. وتم الاتفاق بين قيادة الشرق الأوسط البريطانية وبين الهاغاناة على التعاون في العمليات السرية تحسباً لوقوع غزو ألماني - إيطالي على فلسطين[٥].

فاستعانت السلطات البريطانية في فلسطين باليهود في ورش الجيش البريطاني ومطاراته وثكناته، وفي الوظائف الرئيسية والفنية وحراسة العنابر والمستودعات، ودربت الألوف من اليهود وسلحتهم، وأشركتهم في العمليات

---

(١) جورج كيرك: موجز تاريخ الشرق الأوسط، ص٣١٧.

(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص٣٧١.

(٣) مذكرات وايزمان: ترجمة محمد الشهابي، ط٢، (د.ن)، ص١٦٤.

(٤) F.O. 371/24569, E-2466 G, War Cabinet, Recruitment of Jewish Units for General Service in British Army, 8th October, 1940.

(٥) محمود منسي: مرجع سابق، ص٣٧٢.

الحربية[١]، إلا أنهم تحولوا مع العصابات الصهيونية إلى القيام بنشاطات إرهابية في أثناء الحرب ضد البريطانيين وعرب فلسطين[٢].

وفي أول لقاء بين موسوليني والمفتي بعد وصوله روما، في قصر فينيسيا، رحب موسوليني بالمفتي في إيطاليا، وفي اللقاء بسط المفتي مطالب العرب الرئيسية وهي الاستقلال الكامل والسيادة التامة في جميع أقطارهم وإنقاذ الفلسطينيين من المؤامرة الاستعمارية اليهودية، وإلغاء الوطن القومي اليهودي فيها، وقال المفتي لموسوليني «إن مقاومتنا للوطن القومي اليهودي لم تكن بحافز من التعصب الديني بل كانت دفاعاً عن كياننا، وذوداً عن بلادنا، وإن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الأقطار العربية هي علاقات وثيقة بين مواطنين متحدين متعاونين» وأجاب موسوليني قائلاً «إني أعلم هذا وأعلم الكثير من أحوالكم ولاسيما دينكم... إن مطالبكم جديرة بالاحترام والتحقيق وإن إيطاليا مستعدة أن تعترف بذلك وتساعد على تحقيق استقلال الأقطار العربية، أما الوطن القومي اليهودي فلكم كل الحق في مقاومته ونحن معكم في ذلك، فاليهود في إيطاليا لا يزيد عددهم على ستة وأربعين ألفاً من ستة وأربعين مليون إيطالي، أي واحد في الألف من مجموع الأمة الإيطالية التي منحتهم كل الحقوق وساوتهم بأفرادها، ولكنهم رغم ذلك ليسوا موالين لها، فكل واحد منهم جاسوس عليها وداعية ضدنا، وموالٍ لأعدائنا، فهم طابور خامس في بلادنا، ولذلك فإن موقفنا منهم سيكون مثل موقفهم منا...إننا نعتبركم أصدقاء لدول المحور في هذه الحرب التي سيكون لنتيجتها أثر كبير على مستقبلنا ومستقبلكم أيضاً، ولذلك فإننا نرغب في أن يقوم التعاون بيننا وبينكم على أساس الإخلاص والثقة، ومن أجل هذا التعاون أرحب بكم»[٣]. فكان هذا الحديث بداية للمباحثات السياسية للمفتي مع دول المحور لتحقيق

---

(١) صالح مسعود بويصير: جهاد الشعب الفلسطيني خلال نصف قرن، (القاهرة: دار بويصير، ١٩٦٩م)، ص٢٩٠.

(٢) محمود منسي: الشرق العربي المعاصر، ص٣٧٤.

(٣) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني: ص ص٩٦، ٩٥.

المطالب العربية والفلسطينية.

وسعى المفتي في مباحثاته السياسية في برلين وروما مع هتلر وموسوليني لعرض المطالب العربية وخططه السياسية والعسكرية والتنظيمية التي تتلخص في الحصول على:

١- بيان من دولتي المحور تتعهد فيه الدولتان بموجبه بالاعتراف باستقلال البلاد العربية.

٢- إقامة فرقة عربية من العرب الراغبين في الانضمام إليها من أسرى الحرب العرب.

٣- فتح مكاتب رسمية لتوجيه النشاط السياسي، وشارك الحسيني في حملات المحور الدعائية والإعلامية، إلا أن المحور هدف من اتصالاته بالكيلاني والمفتي وغيرهما من القوميين العرب استخدامهم أداة في قيادة وتوجيه الدعاية والإعلام لسياسة دولتي المحور والموجهة إلى العالم العربي قبل كل شيء، وحينما تكثفت جهود المفتي والكيلاني نحو دولتي المحور لتحقيق أهدافهم العربية لم تستطع الحكومة الإيطالية التخلص من نياتها الاستعمارية التقليدية الذي يسيطر على خطواتهم السياسية والحربية ووقفت أمام أي تصريح يتناول «إقامة اتحاد عربي كامل أو تام» من عبارة استقلال البلاد والدول العربية[١].

فيما واصل الألمان تقييد أي وعد بنجاح حملتهم في روسيا وشمال إفريقيا ووصولهم إلى البلاد العربية، وفي ٢٨ أبريل ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ نجحت مباحثات المفتي والكيلاني في إصدار دولتي المحور رسميًّا وسريًّا باستقلال البلاد العربية وإلغاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين[٢].

وعندما ظهر الخلاف بين المفتي والكيلاني، اتُّهم المفتي من جانب

---

(١) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص ص٣٢٢، ٣٢٧.

(٢) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني: ص ص١١٥، ٤٨٨.

D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, Scambio Di Lettere Tra IL Conte Ciano, IL Gran Mufti Di Palestina E Rashid Ali'EL Gailani, Roma, 28 Aprile, 1942, N: 488.

أنصار الكيلاني لدى السلطات الألمانية بالولاء لإيطاليا، التقى المفتي في ٢٧ يونيو ١٩٤٢م بالهر اتيل الوزير المفوض في وزارة الخارجية الألمانية للرد على هذه التهمة وأوضح بأنه «عربي لا ينظر إلا إلى مصالح العرب، وأنه من المضحك أن يزعم أحد بأنه موال لإيطاليا.» وقال أيضاً: «إن أوساط القوميين العرب لا تنظر إلى إيطاليا بالثقة التي تنظر بها إلى ألمانيا .. ومن المخجل أن يتهم باللعب بالورقة الإيطالية لأن هذه اللعبة غبية جداً»، واتهم المفتي الهر غروبا بتلفيق هذه الشائعات[١].

ويظهر ذلك التنافس الألماني- الإيطالي على التقرب من القوميين العرب، ومحاولة إثارة الخلاف بينهما في ظل عدم رغبتهما في تلبية مطالبهم التي يستمرون في طلبهما والإلحاح عليها طوال هذه الفترة.

وفي سبتمبر ١٩٤٢م قدم المفتي مذكرة إلى موسوليني عبر فيها عن رغبته السفر إلى شمال إفريقيا (مصر- تونس) لتعميق العمل السياسي هناك، وأبدى رغبة في الحصول على اعتراف إيطاليا ناطقاً بلسان الحركة القومية العربية، وأن يتم ذلك قبل سفره[٢]، وجاء رد الحكومة الإيطالية على لسان وزير خارجيتها تشانو بالاعتراف به رئيساً لحزب الأمة العربية وممثلاً لنضال الأقطار العربية في الشرق الأدنى، وطلبت وزارة الخارجية الألمانية والإيطالية أمام نفي الكيلاني وغروبا ذلك، سؤال اللاجئين العرب في تركيا حول أقوال المفتي، وجاء الرد مؤكداً بأن المفتي ناطق بلسان الحركة القومية العربية وهو ما يؤكد أقوال المفتي. وفيما واصل الحسيني مباحثاته مع المحور وساهم في نصرة مسلمي البلقان، والهند، ونصرة المغرب العربي[٣]، إلا أن تغير مجرى الحرب إلى مصلحة الحلفاء في مطلع عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ أفقد كلًّا من

---

(١) علي محافظة: العلاقات الألمانية - الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥م، ص٢٦٤.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Direttore General DegLi Affari D'Europa E Ded Mediterraneo, Vitetti, AL Ministro Degli Esteri, Ciano, Roma, 11 Settembre 1942, N, 118.

(٣) علي محافظة: مرجع سابق، ص٢٦٦، ٢٨٥.

الحسيني والكيلاني كل أهمية على الصعيد العملي في المشرق العربي لدى المحور[1].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد الحسيني لمواصلة الكفاح ومقاومة السياسة البريطانية والوجود الصهيوني الذي أصبح أقوى مما كان عليه في بداية الحرب في فلسطين[2]، فيما تحولت الصهيونية إثر انتصار الحلفاء في العلمين وانتهاء تهديد المحور للمنطقة إلى الحصول على مساندة الولايات المتحدة الأمريكية بدلاً من بريطانيا لإقامة دولة يهودية في فلسطين[3]. لزيادة ثقل الولايات المتحدة الأمريكية السياسي والاقتصادي العالمي.

---

(١) عبد الرحمن عبد الغني: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٣٧١.

(٢) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني: ص٢٦٨.

(٣) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٣٢.

الفصل الرابع

أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس البريطاني - الإيطالي في شرق وشمال إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية

١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

المبحث الأول: التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شرق إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية (الحبشة - الصومال - إريتريا).

المبحث الثاني: التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال إفريقيا، ومصير المستعمرات الإيطالية (مصر - السودان - ليبيا - تونس).

المبحث الأول

التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا
في شرق إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية
(الحبشة - الصومال - إريتريا)

كان لمنطقة شرق إفريقيا والإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، أهمية كبرى في الحرب العالمية الثانية، فشكلت التهديد المباشر للنفوذ البريطاني في شمال وشرق إفريقيا بصفة خاصة، بالإضافة إلى نفوذها في الشرق الأوسط بصفة عامة، فوضعت بريطانيا خطة استراتيجية في شرق إفريقيا تهدف إلى عزل الحاميات الإيطالية بقطع مواصلاتها البحرية، ثم إلى اتخاذ سياسة دفاعية تجاهها حتى يتم القضاء على القوات الإيطالية في شمال إفريقيا مع تأمين المواصلات البحرية عبر البحر الأحمر. ولتسير بريطانيا القوات البرية اللازمة للهجوم على هذه المستعمرات وجهت بريطانيا جهوداً مكثفة لإثارة وتحريض الوطنيين فيها للقيام بثورات مسلحة ضد القوات الإيطالية، ووضعت مسؤولية السيطرة على البحر الأحمر حتى ميناء السويس تحت مسؤولية الأسطول البريطاني في المحيط الهندي، لمواجهة الأسطول الإيطالي في البحر الأحمر على سواحل شرق إفريقيا. وقد بنت بريطانيا خطتها على أساس التفوق الإيطالي في جميع الميادين لذلك عمدت إلى انتظار الضربة الإيطالية المتوقعة سواء في شمال أو شرق إفريقيا، وحرصت على الاحتفاظ بخطوط المواصلات البحرية مفتوحة وآمنة، معتبرة بأن مصر هي مفتاح الموقف السياسي والعسكري في المنطقة، فوضعت مجهودها الرئيسي للدفاع عنها، وفي المرتبة التالية وضعت منطقة شرق إفريقيا، ما يمثل نفوذ بريطانيا في الصومال والسودان وكينيا،

وتقرر أن تكون السودان خطًّا أوليًّا لحماية نفوذها في شرق إفريقيا[1].

لقد مهدت إيطاليا لدخولها الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا، باتخاذ عدة إجراءات في إمبراطوريتها في شرق إفريقيا المجاورة لمناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني، وقامت بتهيئة الرأي العام الإيطالي بالدعاية لدخول الحرب بتناول الطموحات الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وسياسة بريطانيا وباقي دول الحلفاء ضد هذه الطموحات منذ إنزالهم العقوبات الاقتصادية بهم في أثناء حرب الحبشة عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦م/ ١٣٥٤-١٣٥٥هـ، وأن سيطرة الإمبراطورية البريطانية على جبل طارق والسويس يجعل إيطاليا سجينة في بحر تعتبره هي بحيرة إيطالية، كما وانه يقطع أوصال الإمبراطورية الإيطالية ويخنقها، وبثوا دعايتهم ضد الاضطهاد الذي يعاني منه الإيطاليون في تونس ومالطا وكورسيكا، وبأن الفرصة قد أصبحت سانحة لتحقيق حلمهم بإمبراطورية تعيد مجدهم القديم لأن فرصة الحرب إلى جانب ألمانيا تحقق لهم طموحاتهم[2].

وتركزت دعايتهم في إفريقيا الشرقية الإيطالية على محاولة كسب الأحباش إلى صفهم، وأبرزوا مطامع بريطانيا وفرنسا في الحبشة، وأن عطفهما على الثوار الأحباش إنما لرغبتهما في اقتسام الحبشة بينهما وليس بقصد إعطاء الحرية لهم، ومجدت الحكومة الإيطالية في شرق إفريقيا انتصارات ألمانيا في حرب أوروبا عام ١٩٣٩م/ ١٣٥٨هـ، ونشرت أخبار هذه الانتصارات في جميع المراكز في إفريقيا الشرقية الإيطالية. وفي محاولتها كسب الأحباش واستئصال شأفة الكراهية نحوهم، عمدت الإدارة الإيطالية إلى إغراء الثوار الأحباش مادياً ومعنويًّا في حال التسليم إلى الحكومة الإيطالية، وحاولوا الدخول في

---

(١) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص ص٦٤، ٦٥.

(٢) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير قنصل عام المملكة المصرية بمدينة أديس أبابا، عن الحالة السياسية والحربية في إفريقيا الشرقية الإيطالية قبيل إعلان الحرب، وعن تطوراتها حتى منتصف شهر سبتمبر الماضي، ٨ أكتوبر ١٩٤٠م.

مفاوضات لكسبهم إلى جانبها، كما شهدت المنطقة تحركات للقوات البرية الإيطالية من ايطاليا إلى الحبشة تمهيداً لدخول الحرب[1].

وقد اتخذت السلطات الإيطالية في شرق إفريقيا قبيل إعلان الحرب عدة إجراءات حربية، وجندت كل من يستطيع حمل السلاح حتى بلغ عدد المجندين الإيطاليين مالا يقل عن ١٢٠ ألف مقاتل تقريباً، وعدد الجنود الإفريقيين ومعظمهم من الإريتريين لعدم ثقة الإيطاليين بالأحباش ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف جندي تقريباً، وشهدت المنطقة تعبئة للقوات البرية ومعداتها والطائرات المقاتلة تمهيداً للعمليات الحربية في شرق إفريقيا، وما إن أعلنت ايطاليا دخول الحرب حتى شددت السلطات الإيطالية الحراسة على قنصليات بريطانيا وفرنسا وبلجيكا، حتى غادروا إلى جيبوتي، كما غادرها أعضاء القنصلية المصرية في أديس أبابا إلى القاهرة في سبتمبر ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ[2]. بعد مهاجمة القوات الإيطالية كسلا والقلابات جنوب السودان كما هاجموا حدود مصر في الصحراء الغربية على الحدود المصرية - الليبية.

وعندما دخلت إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠م، كانت قواتها الموزعة بين ليبيا وإمبراطوريتها في شرق إفريقيا في مواجهة قوات بريطانيا وفرنسا التي لم تكن مستعدة آنذاك لخوض الحرب. وكان الأسطول البحري والجوي الإيطالي الموجود في البحر الأحمر ومركزه إريتريا، يهددان أية محاولة يمكن أن يفكر فيها الحلفاء لاستعمال طريق رأس الرجاء الصالح (الكاب). فكان أمام الحلفاء طريق واحد وهو الوصول إلى مناطق الشرق الأوسط عن طريق البصرة - بغداد - حيفا، ثم الوصول إلى شرق إفريقيا عن

---

(١) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

(٢) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير قنصل عام المملكة المصرية بمدينة أديس أبابا، سبق ذكره، ٨ أكتوبر ١٩٤٠م.

طريق وادي النيل أو عن طريق ممباسا[١] .

ونتيجة لتهديد المحور للبحر المتوسط أمام الحلفاء بعد تغيير ميزان القوى البحري في البحر المتوسط بهزيمة فرنسا ودخول إيطاليا الحرب في ١٩٤٠م، تعرضت سفن الحلفاء للقصف، وبث الألغام، كما أغلقت الغواصات والطائرات الألمانية والإيطالية البحر المتوسط أمام سفن الحلفاء مما حد من أهمية البحر الأحمر وقلل من قيمة قناة السويس الاستراتيجية، فأصبحت القواعد الإيطالية في شرق إفريقيا مهيمنة على أمن البحر الأحمر من الناحية البحرية والجوية[٢].

وعلى صعيد العلاقات بين دول المحور طالب موسوليني وتشانو هتلر وروبنتروب في ميونخ في ١٩يونيو ١٩٤٠م بالصومال الفرنسي وتوسيع حدود تونس على حساب الجزائر، وأن يكون لهم في مصر والسودان نفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها البريطانيين. وقد قبل الألمان المطالب دون الالتزام بها، وأضاف تشانو في ٧يوليو الاستيلاء على الصومال البريطاني وإفريقيا الاستوائية حتى بحيرة تشاد، وقد وافقت الحكومة الألمانية على ادعاءات إيطاليا في منطقة البحر الأحمر دون نقاش، ودون أن تقحم نفسها في مناقشة أطماع إيطاليا في البحر المتوسط أو تلتزم بأي وعود محددة تجاهها[٣].

وعندما وقعت إيطاليا الهدنة مع حكومة فيشي بعد هزيمة فرنسا في يونيو ١٩٤٠م، ومن بنودها قُضي بتحويل مناطق محددة في تونس والجزائر والصومال الفرنسي إلى مناطق غير عسكرية، وأن يكون لإيطاليا حقوق كاملة على ميناء جيبوتي في شرق إفريقيا[٤]. وتشكلت عدة لجان إشراف تابعة للهدنة

---

(١) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: مشكلة قناة السويس، ص٧٠.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٢١، ١٢٢.

(٤) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة =

في تونس والجزائر ومراكش والصومال الفرنسي تتكون من إيطاليين، ولكن التطورات الحربية جعلت مهمة نفوذ لجان الإشراف الإيطالية لا تأخذ وقتها في الرقابة أو تحديد مناطق النفوذ السياسية أو الاقتصادية[١].

وقد قام نائب الملك دوق أوستا Aosta بتنفيذ خطة دفاعية ضمن خطة الحرب الإيطالية لسلامة الإمبراطورية، والاستعداد للهجوم في أي وقت، ورغم عدم رضا الدوق أوستا عن الحالة اللوجستية الإيطالية في شرق إفريقيا، وذلك لقلة الطائرات ومضادات الطائرات والأسلحة والذخائر التي ستحقق متى توافرت للقوات الإيطالية التفوق العسكري أمام القوات البريطانية، إلى جانب اضطراب الحالة الداخلية في إثيوبيا وإريتريا، في الوقت الذي لم يكن فيه راضياً عن الحال في جيبوتي. فكان من رأيه بأن الصومال الفرنسي يشكل تهديداً إستراتيجياً على إثيوبيا، ولم تزل شكوكه حول النوايا الفرنسية رغم الهدنة الفرنسية - الإيطالية، وظل يخشى من اتخاذها جسراً موجهاً إلى احتلال بريطاني تجاه الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، وكانت الأوامر التي أرسلت إليه تقضي بالهجوم للسيطرة على الصومال البريطاني وجنوب السودان وشمال كينيا، دون التوغل بعدها ووضع دراسة عمليات وخطط هجومية ضد زيلع وبربرا[٢].

وفيما بدأت المواجهات العسكرية في ليبيا بشمال إفريقيا، هاجمت القوات الإيطالية الصومال البريطاني في شرق إفريقيا[٣]، وبادرت القوات الإيطالية بشنّ هجمات على الجبهة السودانية واحتلت كسلا والقلابات، وتقدموا إلى مويال في كينيا في شهر يوليو ١٩٤٠م. فيما كانت المعارك التمهيدية دائرة في البحر المتوسط وعلى حدود مصر الغربية، ولم تتقدم

= (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص١٢٣.

(٢) Playfar , The Mediterranean and Middle East, Vol, I, P. P. 165, 168 .

(٣) انظر الخريطة رقم (٧) ص ٦٣٠ .

القوات الإيطالية إلى الخرطوم حتى يتزامن مع الهجوم المتوقع ضد مصر من برقة، وذلك انتهاز منها لما رأته ضعفاً للقوات البريطانية في الصومال البريطاني ومستعمرات بريطانيا في شرق إفريقيا[1].

وشنت القوات الإيطالية هجوماً على الصومال البريطاني في ٥ أغسطس ١٩٤٠م، فاضطرت الحامية البريطانية إلى الانسحاب إلى عدن في ١١ أغسطس ١٩٤٠م، متوقعة هجمات جوية إيطالية على عدن وعلى سفن الشحن البريطانية من القواعد العسكرية في إريتريا. إلا أن الموقف الدفاعي الذي اتخذته بريطانيا تجاه الهجمات الإيطالية في شرق إفريقيا لضعف قواتها في كينيا والسودان ما لبث أن تغير مع نهاية عام ١٩٤٠م واتبع الجنرال ويفل سياسة هجومية إزاء ضغط وزارة الحرب البريطانية[2]. بعد نجاح القوات البريطانية في صد الهجمات الأولى للإيطاليين على الصحراء الغربية.

وقد اهتمت الحكومة البريطانية بإيصال الإمدادات العسكرية إلى جبهة ليبيا من جنوب وغرب إفريقيا، والى جبهة السودان من الهند والصحراء الغربية، وعُقد في ديسمبر عام ١٩٤٠م مؤتمر في القاهرة بقيادة الجنرال ويفل لاتخاذ قرار عسكري لمواجهة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا، حضره القائد البريطاني في السودان الجنرال بلات Lieutenant - General Platt والجنرال كننجهام Lieutenant - General A.G. Cunningham القائد البريطاني في كينيا، وتقرر أن يكون القتال على جبهتي السودان وكينيا ردًّا على الهجمات الإيطالية على المستعمرات البريطانية في شرق إفريقيا. فيقوم الجنرال كننجهام بالهجوم على الصومال الإيطالي بقواته من كينيا، وبالتالي يحقق لبريطانيا الاستيلاء على المواقع الهامة الواقعة على المحيط الهندي. ويتمّ تأمين خطوط المواصلات

---

(١) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٧)، تقرير المخابرات عن الحالة في إفريقيا الشرقية الإيطالية لشهر نوفمبر ١٩٣٩م.

(٢) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص٦٨،

Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, I, P. P. 172, 179.

البريطانية المتجهة شمالاً إلى البحر الأحمر، أما الجنرال بلات فيقود قواته ضد الإيطاليين من السودان باتجاه إريتريا[١].

وقد ارتفعت احتمالات إيطاليا وتوقعاتها بحدوث هجوم بريطاني على أثيوبيا من جهة الصومال، بمراقبتها لتوالي التصريحات البريطانية والاستعدادات في السودان رداً على هجماتها على الصومال البريطاني وشمال كينيا وجنوب السودان[٢].

وقامت الحكومة البريطانية بالاستعانة بالإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي المنفي في بريطانيا منذ عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، وأدلى المستر إيدن وزير الخارجية البريطانية بتصريح في ٤ فبراير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ أعلن فيه ترحيب بريطانيا بعودة الدولة الإثيوبية المستقلة والاعتراف بحقوق الإمبراطور هيلاسلاسي في العرش، مؤكداً عدم وجود أي أطماع بريطانية إقليمية في الحبشة، وأن العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية سوف تتم بالتفاهم مع الإمبراطور، وينتهي عملها عندما يسمح الموقف بذلك[٣].

وسهلت له بريطانيا الاتصالات بزعماء الأحباش لقيادة ثورة ضد الإيطاليين في الحبشة، فوصل الإمبراطور إلى القاهرة ومنها إلى السودان في يناير ١٩٤١م، ليعبر الأراضي السودانية إلى الحبشة لمحاربة الإيطاليين[٤].

وقد اتصل البريطانيون بالوطنيين الأحباش وزعماء القبائل وراء الخطوط الإيطالية، ومونتهم بالأسلحة والذخائر، ووزعوا نداء للنجاشي - الإمبراطور هيلاسلاسي- بدعوة الأحباش إلى الاتحاد ضد الإيطاليين، وقام الثوار الأحباش ببعض العمليات الحربية وحققوا انتصارات حاسمة ضد الإيطاليين

---

(١) The Middle East in The War, P. 46. George Kirk,

(٢) D.D.I, Nona Serie, Volume VI, L, Ambasciatore AD Ankara, De Peppo, AL Minstro Degli Esteri, Ciano, N: 292, Ankara , 14 Dicembre, 1940.

(٣) الأهرام: العدد ٢٠٢٦٣، ٦- فبراير - ١٩٤١م، ص١.

(٤) Angelo Del Boca, IL Negus, Vita E Morte Dell Ultimo Re Del Re, (Gius; Laterza&Figli, 1995), P. P. 188.

خاصة بعد اتصالهم بقوات الإمبراطور هيلاسلاسي الحبشية أو التي كانت تحت قيادة ضباط بريطانيين، وتقدموا نحو أديس أبابا[١].

وكانت عدن هي قاعدة التحركات العسكرية البريطانية في شرق إفريقيا ضد الإيطاليين في عامي ١٩٤١-١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ تحت قيادة الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط[٢].

وقد ناقشت اللجنة الرسمية للمسائل المتعلقة بالشرق الأوسط في مكتب الحرب في ٨ فبراير ١٩٤١م مسألة الصومال البريطاني، والوضع العسكري في البحر الأحمر والصومال، وسبل تنسيق نشاطات الأسطول البحري في البحر الأحمر والقوات الجوية، مع العمليات الحربية للقوات البريطانية للهجوم على الحبشة من الصومال البريطاني أو الفرنسي أو السودان، وخطط القيام بأعمال تخريبية في الصومال أمام القوات الإيطالية[٣].

فقاد الجنرال بلات قواته من السودان ضد القوات الإيطالية في كسلا والقلابات في يناير ١٩٤١م معتمداً على الفرقتين ٤- ٥ الهندية، بالإضافة إلى عدد من أسراب الطائرات، وتوغلت القوات البريطانية إلى شمال الحبشة فإرتريا، وتوقفت العمليات إلى منتصف مارس حتى تستكمل القوات البريطانية استعداداتها، وفي ١٥ مارس ١٩٤١م كثفت هجماتها على كرن حتى سقطت في ٢٧ مارس[٤]. وواصلت تقدمها نحو أسمرة واحتلتها في أول أبريل[٥][٦]، كما

---

(١) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث ١٧، وزارة الحربية، رقم المحفظة (١٨)، تقرير المخابرات الحربية عن الحرب في ميادين إفريقيا الشرقية، رقم (٤١)، ٢٧ مارس ١٩٤١م.

(٢) وليد محمد جرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، ص٢٢١.

(٣) Cab. 95,I, M. E. (0) (41) I, War Cabinet, Official Committee for Questions Concerning The Middle East, British Somaliland, Secret, 8th February, 1941, P. 252.

(٤) George Kirk, The Middle East in The War, P. 48.

(٥) انظر الخريطة رقم (٨) ، ص ٦٣١.

(٦) الأهرام: العدد ٢٠٣١٨، ٢- أبريل - ١٩٤١م، ص١.

احتلت مصوع في ٨ أبريل، فانسحبت القوات الإيطالية إلى امبا الاجي في الحبشة[١]. وقد وقع عدد كبير من الجنود والضباط الإيطاليين أسرى بيد البريطانيين في معارك كرن وأسمرة ومصوع. وقد تعاونت القوات الجوية والبرية البريطانية في القتال ضد الإيطاليين، وساعدت طائرات سلاح جنوب إفريقيا في الحرب، واستهدفت الطائرات الإيطالية، وأغرقت الطائرات البريطانية مدمرة إيطالية كانت خارجة من ميناء مصوع، كما أسرت باخرة ألمانية تجارية كانت تحاول الهروب من الميناء[٢]. وكان لتسليم مصوع أثره في إخراج البحر الأحمر من مناطق الحرب، وتم بذلك الاستيلاء على إرتريا[٣].

وقد أدت السياسة الفاشية والعنصرية للإيطاليين مع الوطنيين والجنود الإرتريين، الذين ساهموا معهم في العمليات الحربية ضد البريطانيين إلى وقوع بعض التحركات[٤] ضدهم في العمليات الحربية، مما ساعد في ضعف الإيطاليين العسكري، وتتابع سقوط المدن الإرترية في أيدي البريطانيين [٥].

وتمكنت القوات البريطانية القادمة من عدن من الاستيلاء في ١١يونيو ١٩٤١م على ميناء عصب[٦] بعد أكثر من شهرين من سقوط أسمرة، وتولت

---

(١) الأهرام: العدد ٢٠٣٢٦، ١٠- أبريل - ١٩٤١م، ص٨.

(٢) Cab. 95, I, M. E. (0) (41) I, War Cabinet, Official Committee for Questions Concerning The Middle East, British Somaliland, Secret, 8th February, 1941 P. 252.

(٣) George Kirk, The Middle East in The War, P. 48.

(٤) قام أحد الأحرار الإرتريين بقتل قائد القوات الإيطالية في معركة (طنقلحاس) بالقرب من أسمره، بسبب قراره اللاإنساني ضد الجنود الإرتريين، بتفضيله شرب الماء لبغال الطليان على الجنود الإرتريين الذين يحاربون من اجل أغراض ايطاليا الاستعمارية، فادى ذلك إلى انهيار المقاومة الإيطالية ودخول الحلفاء كرن وأسمرة بعد انسحاب عدد من الجنود الإرتريين من العمليات الحربية.

(٥) عثمان سبي: جغرافية إرتريا، ص٢٠٥.

(٦) نتيجة لسقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، هرب بعض الضباط الإيطاليين من إريتريا والحبشة، وبعض المدمرات الإيطالية إلى جده، ولجؤوا إلى حكومة المملكة =

إدارته من قبل الإدارة العسكرية البريطانية بصورة منفصلة عن أسمرة حتى منتصف يونيو ١٩٤٢م/ ١٣٦٢هـ، عندما أصبح جزءاً من الإدارة الإرترية تحت الحكم العسكري البريطاني حتى يتقرر مصيرها مع باقي المستعمرات الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية(١).

وتقدم الجنرال كننجهام من جهة كينيا عبر ميناء لامو في فبراير عام ١٩٤١م، متجهاً إلى الصومال عبر ميناء قسمايو(٢) واستولى عليه وتقدمت قواته إلى مقديشو عاصمة الصومال الإيطالي فسقطت في ٢٥فبراير ١٩٤١م(٣). ومن جهة أخرى تقدمت دوريات استطلاع من عدن إلى بربرة للوقوف على قوة دفاعات الميناء في أوائل مارس ١٩٤١م، ونجحت كتيبتان بحريتان بريطانيتان قادمة من عدن في الاستيلاء على ميناء بربرة، بالتعاون بين القوات البريطانية البرية والبحرية والجوية ووحدات الأسطول البريطاني وسلاح الطيران الملكي(٤). وساعد ذلك الجنرال كننجهام في توفير الإمدادات لقواته التي تقدمت إلى هرر واستولى عليها في ٢٥ مارس ١٩٤١م(٥).

كما استردت القوات البريطانية كل من مدينتي بربرة وهرجيسة عاصمة الصومال البريطاني في ١٧ مارس ١٩٤١م من القوات الإيطالية، بالاشتراك مع الوطنيين الصوماليين الذين دافعوا عن أراضيهم، وخضعت هذه المناطق للحكم العسكري البريطاني(٦). وبذلك تم للبريطانيين الاستيلاء على الصومال

= العربية السعودية، كما لجأ بعضهم إلى المملكة المتوكلية اليمنية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. -انظر ص ص٢٦١، ٢٧٩، في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(١) جميل مصعب محمود: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨، ص٧١.

(٢) انظر الخريطة رقم (٩) ص ٦٣٢.

(٣) Angelo Del Boca , CLI Italiani in Africa Oriental, P. 420.

(٤) الأهرام: العدد ٢٠٣٠٣، ١٨- مارس - ١٩٤١م، ص١.

(٥) Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol II, P. 304

(٦) أحمد برخت ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، ص ص٢٥١، ٤٣٣.

الإيطالي واستعادة الصومال البريطاني.

وقد غادرت فرقة المشاة والقوات غير النظامية الإيطالية الصومال البريطاني، حاملين معهم بعض الأسلحة والذخيرة المخزونة والتي حرصت الإدارة العسكرية البريطانية على جمعها والاستيلاء عليها خوفاً من أن تكون أداة أمام الإيطاليين لاستخدامها ضد القوات البريطانية، كما حرصت على حل الشرطة الإيطالية في مقديشو، واستبدالها بقوات شرطة قدمت من تنجانيقا.

وآعتقل الإيطاليون كأسرى حرب، واستعانت القوات البريطانية ببعض الشرطة الصوماليين بعد تدريبهم كشكل من أشكال الإدارات الوطنية وفقاً للممارسات الاستعمارية المطبقة في المنطقة. كما استبقت الإدارة البريطانية السكرتير العام الايطالي في إريتريا والصومال، واستفادت من رئيس بلدية مقديشو وبعض المسؤولين الإيطاليين للعمل تحت الإدارة البريطانية حتى مايو ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، عندما امتدت العمليات البحرية اليابانية إلى الجانب الإفريقي من المحيط الهندي، خوفاً من قيام الإداريين الإيطاليين بأي نشاطات عدائية ضد الحلفاء، وقد تم إرسال ثلث المستوطنين الإيطاليين الموجودين في الصومال الايطالي إلى إيطاليا في عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، بينما انتظر الباقون النظر في أمرهم إلى نهاية الحرب[١].

وبدخول القوات البريطانية الصومال الإيطالي والبريطاني، وإخضاعه للإدارة العسكرية البريطانية، سيطرت بريطانيا على ما يقارب ٩٠٪ من مجموع الأراضي الصومالية، ونفذت فيها سياستها الاستعمارية، إلا أن الشعب الصومالي الذي عرف مساوئ الاستعمار الإيطالي والبريطاني سعى لنيل حريته واستقلاله، وقامت حركة التحرر والإصلاح في الصومال التي نادى بها الشباب الصومالي. واستجابت بريطانيا لرغبتهم بقصد استمالتهم لتدعيم نفوذها، حيث لم تستطيع مجابهة حرب جديدة في المنطقة بعد تضعضع قواتها وإفلاس خزائنها، ومحاولة منها لمنع تدخل القوى الأخرى الطامعة في شؤون

(١) George Kirk, The Middle East in The War, P.P. 392, 393.

الصومال لتنفرد هي بها، ونتج عن ذلك افتتاح نادي للشباب الصومالي في مقديشو في ١٥ مايو ١٩٤٢م، استخدم كمركز توعية وتثقيف ونبذ القبلية والطائفية، وكان ذلك مقدمة لتحوله إلى حزب سياسي باسم «حزب وحدة الشباب الصومالي» في عام ١٩٤٧م/ ١٣٦٧هـ بعد الحرب العالمية الثانية، من أهم أهدافه تحقيق وحدة الصومال والحرية والاستقلال(١).

وقد عانت منطقة شرق إفريقيا في عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ كغيرها من المناطق المجاورة نقصاً في الغذاء بسبب ظروف الحرب، واعتمد الصومال على نفسه لتوفير الغذاء للقوات البريطانية والإيطالية والمستوطنين الإيطاليين، بالإضافة إلى الصوماليين الذين وقع عليهم عبء توفير الغذاء للأجانب الذين يسيطرون على أرضهم قبل أن يقوموا بذلك لإخوانهم أصحاب الأرض، وفي عام ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ عادت العلاقات التجارية بين الصومال البريطاني وعدن، حيث أصبح هذان البلدان يمولان مركز إمدادات الشرق الأوسط بالمنتجات الزراعية إلى نهاية الحرب(٢).

وبوقوع منطقة الصومال تحت الإدارة البريطانية، برز فشل السياسة الإيطالية الاستعمارية في الصومال وشرق إفريقيا، حيث فشل الأسلوب الإداري المباشر للحكم المركزي الذي اتبعته إيطاليا في الصومال، وكان الصومال الإيطالي مستعمرة تمثل جزءاً والمستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا، بينما كان الصومالان البريطاني والفرنسي محميتين، وبذلك اختلف الوضع القانوني في وضع الصومال الإيطالي عن الصومال البريطاني والفرنسي، ومن الناحية الاقتصادية كانت مستعمرة الصومال قد سببت خسارة كبرى للإيطاليين حيث كلفتهم أموالاً طائلة دون أن يحققوا مردوداً اقتصادياً كما أملوا، مقارنة بمستعمراتهم في اريتريا، بالإضافة إلى القسوة الشديدة التي قامت بها الإدارة الإيطالية في معاملة الصوماليين، رغم ما قام به الوطنيون في

---

(١) أحمد برخت ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، ص ص٢٦١، ٤٣٣، ٤٣٤.

(٢) George Kirk , The Middle East in The War, P. P. 394, 395.

اريتريا والصومال الإيطالي من تقديم مساعدتهم البشرية والمادية للحفاظ على إمبراطوريتهم في شرق إفريقيا أمام قوات الحلفاء في أثناء الحرب[١].

فنجد بأن الإدارة البريطانية سعت بعد استعادة نفوذها في الصومال البريطاني ونجحت في طرد الإيطاليين من كل مناطق شمال شرق إفريقيا إلى الحفاظ على الأمن والقانون وكسب ولاء شيوخ بعض القبائل وجعلهم في مهام الوكلاء للإدارة الاستعمارية، وقامت بالاستيلاء على الصومال البريطاني والإيطالي، ونقلت الإدارة البريطانية في شمال الصومال العاصمة من بربرة إلى هرجيسا في عام ١٩٤٢م/ ١٣٦٢هـ، ويرجع السبب في ذلك جزئياً إلى التدمير الجزئي الذي تعرضت له بربرا من جراء الحرب، وما وفره استيلاؤهم على الصومال الجنوبي الإيطالي، من مداخل بحرية متعددة (كسمايو ومقديشو) مما قلل من أهمية بربرا، كذلك الأهمية الاستراتيجية لهرجيسا، حيث تعطي للإدارة البريطانية سهولة التحكم في المنطقة الداخلية للصومال في الهود والأوجادين ومناطق خط السكة الحديدية بين جيبوتي وأديس أبابا[٢].

ويلاحظ على السياسة البريطانية للصومال البريطاني، أن بريطانيا ظلت تنظر إلى الصومال باعتباره منفذاً قريباً من تواجدها في عدن، وانحصرت أهميته في النواحي الاستراتيجية والتجارية والحربية، بينما لم تولِ بريطانيا اهتماماً للأحوال الداخلية، وتركزت أجهزة إداراتها في الساحل والمناطق الاستراتيجية التي تكفل لها السيطرة والنفوذ، دون الاهتمام الكافي بالنهوض بالمنطقة زراعيًّا أو صحيًّا أو عمرانيًّا[٣]. وسُجل اهتماماً محدوداً في مجال التعليم[٤]. مما أثر على تخلف الصومال في أثناء الحكم البريطاني.

وبسيطرة بريطانيا بعد سقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا على

---

(١) محيى الدين مصلحي: الصومال، ص١٠١.

(٢) Lewis, A Modern History of Somalia, P. 117.

(٣) محيى الدين مصلحي: مرجع سابق، ص٥٨ .

(٤) محمد عبد المنعم يونس: الصومال، ص١١١.

إريتريا والصومال، سعت إلى تشكيل ما عُرف بالصومال الكبير، الذي أصبح حقيقة جغرافية لفترة زمنية قصيرة(١)، ويضم الصومال البريطاني والإيطالي وشمال كينيا، وهو ما شرعت لترويجه منذ عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، واستطاعت عملياً حكم كل مناطق الصومال الكبير، باستثناء الصومال الفرنسي(٢).

وقد ساهمت الدعاية الواسعة من جانب الحلفاء بوجه عام والبريطانيون بوجه خاص، التي تحدثت عن أهداف الحرب ضد المحور لتخليص العالم من الدكتاتورية النازية والفاشية، والدفاع عن الديمقراطية، وخلق عالم أفضل ترفرف عليه العدالة ويشيع فيه الأمن، وتركزت الدعاية البريطانية على قيام الصومال الكبير الذي يتكون من الصومال البريطاني والإيطالي والإثيوبي، وهو ما يتفق مع أهداف الشعب الصومالي، في توقع الصوماليين أن تكون الحرية والوحدة جزاء المساعدات التي قدموها والتضحيات البشرية والمادية التي بذلوها، خاصة مع عودة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه(٣).

وفيما تطورت الحركة الوطنية في الصومال في ظل الإدارة البريطانية، وطالب حزب وحدة الشباب الصومالي(٤) بوحدة الحركة الوطنية في سبيل الوحدة واستقلال الصومال بعد الحرب العالمية الثانية، وجدت هذه الحركة تشجيعاً من قبل الإدارة البريطانية بهدف الوقوف أمام محاولات إيطاليا العودة إلى الصومال الإيطالي بحجة وجود ما يبلغ ٥٠٠٠ إيطالي يعيشون في الصومال شكلوا بقايا الجالية الإيطالية فيها، وطالبوا بإنهاء الانتداب البريطاني واستبداله بوصاية إيطالية(٥). فكان تشجيع الإدارة البريطانية للحركة الوطنية

---

(١) استعادت بعد الحرب العالمية الثانية آثيوبيا الاوجادين، وفرنسا جيبوتي، وإيطاليا الصومال الجنوبي، وبريطانيا مناطق شمال كينيا وشمال الصومال.

(٢) حسن مكي: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ص٩٣.

(٣) راشد البراوي: الصومال الكبير، ص ص٦٠، ٦١.

(٤) بدأ كهيئة اجتماعية وثقافية ثم تطور إلى حزب سياسي.

(٥) محمد فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م)، ص٦١.

ولقيام أحزاب سياسية حماية لنفوذها وأطماعها في المنطقة، ولتترك لهم مواجهة عودة الأطماع الإيطالية إلى الصومال مع نهاية الحرب.

أما في **الصومال الفرنسي (جيبوتي)**: فقد اشتركت قوات فرنسا الحرة في العمليات الحربية للسيطرة على الإمبراطورية الإيطالية الشرقية في أبريل ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، بعد أن استولت القوات الإيطالية في شرق إفريقيا على الصومال الفرنسي والبريطاني في عام ١٩٤٠م، فاستولت قوات من الفرقة الأجنبية التابعة لفرنسا الحرة على كرن ومصوع القاعدة الإيطالية على البحر الأحمر واستسلم قائد البحرية الإيطالية فيها، وتم أسر الآلاف من الإيطاليين فيها[١].

وقد استعادت القوات البريطانية القادمة من عدن على الصومال البريطاني والفرنسي، إلا أن بريطانيا لم تُسلم إدارة الصومال الفرنسي إلى حكومة فرنسا الحرة، وكان من أهم أهداف الجنرال ديغول المحافظة على الإمبراطورية الفرنسية والعمل على استعادتها، لذلك اجتهد للمحافظة على أملاك فرنسا في الصومال الفرنسي ومدغشقر[٢].

وقام البريطانيون بحصار الصومال الفرنسي خاصة بعد قيام السلطة البريطانية في عدن بإرسال قوة تمكنت من هزيمة الحامية الإيطالية في عصب، ورغم محاولات حاكم فيشي في جيبوتي من تقديم عروضه بالسماح للبريطانيين لاستخدام ميناء جيبوتي وسكة حديد جيبوتي- أديس أبابا دون الاعتراف بنفوذ الفرنسيين الأحرار في الصومال الفرنسي، إلا أن الحصار البريطاني استمر إلى عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، رغم محاولات الفرنسيين الأحرار التفاهم مع البريطانيين لفرض سيطرتهم على الصومال الفرنسي[٣].

وقد صرح الأميرال بلاتون وزير المستعمرات الفرنسية في حكومة فيشي

---

(١) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جـ ١، ص ص ٢٢٨، ٢٣١.

(٢) نفس المرجع، ص٣١٨.

(٣) Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, II, P. P. 322, 323.

مما يعانيه الصومال الفرنسي بسبب الحصار البحري البريطاني من قلة الأغذية وانتشار الأمراض بين الأهالي في مستعمرة جيبوتي وسائر مناطق الصومال الفرنسي[1].

وفي **مدغشقر**، التي استولى عليها البريطانيون في مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ عندما هدد وصول اليابانيون إلى المحيط الهندي مدغشقر، وخشوا من استخدامهم لقواعد مدغشقر لشل ملاحة الحلفاء في المحيط الهندي وجنوب إفريقيا، وساهم استيلاء البريطانيين على مدغشقر دون تسليمها إلى حكومة ديغول إلى ازدياد سوء العلاقات بين البريطانيين والفرنسيين، وهو ما ظهر في سورية والصومال الفرنسي ومدغشقر وأملاك فرنسا في إفريقيا الاستوائية وغرب وشمال إفريقيا[2].

وبعد الاتفاق بين أنتوني إيدن والجنرال ديغول في نوفمبر حول تسليم إدارة مدغشقر إلى فرنسا الحرة، وفي ديسمبر حول الصومال الفرنسي، دخلت القوات الفرنسية الصومال الفرنسي - جيبوتي - في ٢٦ ديسمبر ١٩٤٢م وعادت بذلك جميع الأراضي الفرنسية في المحيط الهندي إلى فرنسا الحرة، في الوقت الذي ستساهم فيه قوات فرنسا الحرة إلى جانب قوات الحلفاء لاسترجاع أملاكها في شمال إفريقيا (تونس -الجزائر - المغرب)[3].

كانت فرنسا تحرص على الاهتمام بالوضع الاستراتيجي للصومال الفرنسي كمنطقة وسط بين النفوذ الإيطالي في الصومال الجنوبي والنفوذ البريطاني في الشمال، بالإضافة إلى قربه من الوجود البريطاني في عدن وجنوب الجزيرة العربية، وبعد سقوط الإمبراطورية الإيطالية، سعى الفرنسيون إلى الوقوف أمام النفوذ البريطاني الذي أصبح يحتل مركزاً واسعاً في الصومال وإريتريا، وتابعت بقلق علاقاته الوطيدة بأثيوبيا[4]. والتغيرات السياسية

---

(١) الأهرام: العدد ٢٠٥٣٩، ١٢ -نوفمبر -١٩٤١م، ص ١.

(٢) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، جا، ص٣٢٢.

(٣) الجنرال ديغول: مرجع سابق، الوحدة، ج٢، ص ص٩٣، ٥٣٢، ٥٥١.

(٤) محمد مصلحي: الصومال، ص٧٩.

الجديدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا.

وعلى صعيد الحرب في **إريتريا والحبشة**، كان لانهيار القوة الجوية الإيطالية أثره في سقوط المدن والمواقع الهامة، بالإضافة إلى كثرة القتلى والأسرى الإيطاليين في الحبشة والصومال الإيطالي وإريتريا بين القوات البريطانية أثراً كبيراً في خفض الروح المعنوية القتالية للإيطاليين، فأثر ذلك على أدائهم القتالي، وتقدمت القوات البريطانية بقيادة كننجهام إلى أديس أبابا عاصمة الحبشة واستولى عليها في ٦ ابريل ١٩٤١م، وهاجمت القوات البريطانية أمباالاجي من الخلف، فانهارت مقاومة الإيطاليين، وأدى هطول الأمطار إلى إعاقة تقدم القوات البريطانية إلى أواخر نوفمبر للقضاء على القوات الإيطالية وأسرها. وقد طلب تشرشل في ٩ أبريل من لجنة الدفاع تقرير سياستها تجاه الإمبراطور، مؤيداً عودة هيلاسلاسي رسمياً إلى عاصمة بلاده فوراً، وفي ٥ مايو ١٩٤١م عاد هيلاسلاسي إلى عاصمة ملكه في ذكرى دخول الإيطاليين إليها منذ خمس سنوات[١].

وعمدت القوات البريطانية إلى تضيق الخناق على جيوب المقاومة الإيطالية فاستسلمت، كما استسلم الدوق أوستا نائب الملك الإيطالي وأركان حربه في ١٨مايو في أمبا الأجي[٢]. وفي ٥ يوليو ١٩٤١م استسلم الجنرال جاتزيرا القائد الأعلى للقوات الإيطالية في الحبشة مع جميع قواته، وبذلك سيطرت بريطانيا على الحبشة[٣]. وكان آخر من ألقى سلاحه من القوات الإيطالية في الحبشة الحامية الإيطالية في مدينة جوندار Gondar، وبذلك انتهت الحرب في الحبشة[٤].

---

(١) Georg kirk, The Middle East in The War, P. 51.

(٢) الأهرام: العدد ٢٠٣٦٤، ١٩- مايو -١٩٤١م، ص١.

(٣) الأهرام: العدد ٢٠٤١١، ٥ يوليو - ١٩٤١م، ص٢.

(٤) الأهرام: العدد ٢٠٥٦١، ٤ ديسمبر - ١٩٤١، ص١.

وانتهت الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، ووقع عدد كبير من القوات الإيطالية إما قتلى أو أسرى لدى قوات الحلفاء. وبعد أن دفع الشعب الإريتري والصومالي والحبشي ثمناً باهظاً مقابل هذه الحرب وقتل عدد كبير من الإفريقيين الوطنيين وهم يحاربون إلى جانب الإيطاليين أو البريطانيين دون أن يحصلوا على حريتهم مقابل هذه التضحيات التي خربت ودمرت جزءاً كبيراً من أراضيهم في أثناء الحرب فدفعوا بمستعمر وجاءهم مستعمر آخر. وتحرر بانتهاء الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا خليج عدن والبحر الأحمر من تهديدات المحور العسكرية والسياسية وأصبح الطريق إلى البحر المتوسط عبر قناة السويس آمناً لتستكمل قوات الحلفاء الحرب ضد المحور.

وما لبثت أن أعلنت الحبشة الحرب بجانب الحلفاء على إيطاليا وألمانيا[١]. وقد رفضت حكومتا المحور ذلك، حيث أعلن تشانو رفض بلاده تصريح أثيوبيا بإعلان الحرب على إيطاليا وألمانيا[٢]. وهو ما أعلنته الحكومة الألمانية[٣]. في مقاومة من حكومتي المحور بنتائج العمليات العسكرية في شرق إفريقيا حيث لم تُحسم الحرب الدائرة في شمال إفريقيا بعد. وحرصت الحكومة الإيطالية على إعادة أغلبية المواطنين الإيطاليين من شرق إفريقيا إلى وطنهم بعد انهيار الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا، ووقوعها بيد البريطانيين حتى لا يؤخذوا أسرى[٤].

وقد قضت القبائل الحبشية على مقاومة ما تبقى من القوات الإيطالية نهائياً، بمساعدة القوات البريطانية، فسقطت الإمبراطورية الحبشية الإيطالية

(١) راشد البراوي: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، ص٧٢.

(٢) D.D.I, Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, AGli Ambasciatori A Berlino, Alfieri, E A Tokio, Indelli, N: 509, Roma, 18 Gennaio, 1943.

(٣) D.D.I, Nona Serie, Volume IX, IL Ambasciatore A Berlino, Alfieri, AL Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 511, Berlino, 18 Gennaio, 1943.

(٤) D.D.I, Nona Serie, Volume VIII, L Ambasciatore Presso La Santa Seda, Attolico, AL minister Degli Esteri Ciano, N:78, Roma, 29 Dicembre, 1941.

في شرق إفريقيا(١). وقامت الحبشة بعد انتهاء الاحتلال الإيطالي لأراضيها وعودة إمبراطورها إلى سدة الحكم بتنفيذ التزاماتها كحليفة لبريطانيا في الحرب ضد الإيطاليين واشتركت ببعض قواتها إلى جانب الحلفاء في الحرب في شمال إفريقيا(٢).

وهكذا فشلت خطط المحور في شرق إفريقيا وعجزت إيطاليا عن الدفاع عن إمبراطوريتها في شرق إفريقيا لتقع في قبضة البريطانيين، ويُرجع بعض الإيطاليين سبب فشلهم في شرق إفريقيا، بأنها كانت خطأً للاستراتيجية الإيطالية، حيث اعتقدوا بأن حربهم في شرق إفريقيا والبحر الأحمر ليست بأهمية الحرب في المتوسط وشمال إفريقيا، وأنها حربٌ يمكن الفوز بها سريعاً، بالإضافة إلى المشكلات الكثيرة التي تعرضت لها القوات الإيطالية في شرق إفريقيا سواء من جهة قوات الطيران الملكية الإيطالية أو القوات البرية، التي لم يكن بينهما تنسيق حربي يؤدي إلى تحقيق النصر، مما أحدث خللاً في النتائج العسكرية المرجوه وتسبب في الهزيمة(٣).

ويعتبر انهيار الإمبراطورية الإيطالية في إفريقيا هي خاتمة أعمال الجنرال ويفل في الشرق الأوسط، وقد عرض الجنرال في حديثه للمراسلين الحربيين المعتمدين في الشرق الأوسط الموقف العسكري في شرق إفريقيا، وأشاد بما حققه القائدان كننجهام وبلاك في الحبشة وإريتريا والصومال أمام ٢٠٠ ألف جندي إيطالي لمدة ٦ أشهر(٤).

وبدخول القوات البريطانية أديس أبابا، وبسط احتلالها العسكري على الصومال الإيطالي وإريتريا، وعودة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه في

---

(١) Georg kirk, The Middle East in The War, P. 52.

(٢) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص٦٩.

(٣) Sebastiano Licheri, L? Arma Aerea Italiana, 10 Giugno, 1940 - 8 Maggio, 1945, (Milano : Gruppo Ugo Mursia Editore, 1976), P. 126.

(٤) الأهرام: العدد ٢٠٤١١، ٥- يوليو -١٩٤١م، ص٥.

٥مايو ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، بدأت سلسلة من المفاوضات بين البريطانيين والإمبراطور لتنظيم العلاقات بين الحبشة وبريطانيا نتج عنها عقد الطرفين اتفاقية في ٣١يناير ١٩٤٢م، لمدة عامين[١].

تعهد الإمبراطور فيها بالسماح للقائد العام للقوات البريطانية في إفريقيا الشرقية باتخاذ ما يلزم من إجراءات عسكرية ضد العدو المشترك - إيطاليا - وأن تبقى منطقة أوجادين Ogaden[٢] تحت الإدارة البريطانية في الصومال خلال فترة المعاهدة وان يستولي القائد البريطاني على السكة الحديدية التي تربط أديس أبابا بحدود الصومال الفرنسي، وأن تحتل القوات البريطانية شريطاً من الأرض قريباً من حدود الصومال الفرنسي بعرض مقداره ٢٥ ميل يربط بين إريتريا والصومال، وفي مقابل ذلك تعهدت بريطانيا بتقديم بعثة عسكرية للحبشة للمساعدة في إعادة تكوين وتدريب الجيش الحبشي، وتسليحه بما يمكن جمعه من سلاح من مخلفات القوات الإيطالية، إلى جانب تقديم الحكومة البريطانية مستشارين وموظفين للإدارة الأثيوبية والبوليس والقضاء بشرط ألا يقوم الإمبراطور بتعيين المزيد من المستشارين الأجانب إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، وان يكون لبريطانيا الإشراف على أسرى الحرب الإيطاليين، وتعهدت بريطانيا بتقديم معونة مالية سنوية تتناقص بالتدريج حسب سريان المعاهدة، وطبقت بريطانيا القانون الدولي في الأملاك الخاصة بالإيطاليين في الحبشة، ووعدت بريطانيا ببذل الجهد من أجل عودة الأملاك العامة التي استولت عليها إيطاليا إلى الحبشة[٣].

وبعد انتهاء مشاركة القوات الإفريقية القادمة من كينيا وأوغندا وجنوب إفريقيا للقوات البريطانية في الحرب ضد الإيطاليين خلال معارك إفريقيا

---

(١) Robert L. Hess, Ethiopia, P. 73.

(٢) أعلنت الحبشة في ١٨٩١م ضمها منطقة أوجادين إلى نفوذها إلا أنها لم تتدخل في حكمها إلى عام ١٩٤٢م، ولا يسكنها إلا الصوماليون، وصارت منذ عام ١٩٣٦م جزءاً من الصومال الإيطالي. - عبد المنعم يونس: الصومال، ص٩١.

(٣) Georg Kirk, The Middle East in The War, 52.

الشرقية خلال عامي ١٩٤٠-١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ، سواء في العمليات الحربية أو من خلال القيام بالأعمال العسكرية الميدانية من رصف طرق وإنشاء مطارات وغيرها، ونجحوا في إنهاء إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية، قامت هذه القوات بالمشاركة في العمليات الحربية للحلفاء في سيلان ومدغشقر وبورما وغيرها أملاً أن ينتهي النظام الاستعماري في إفريقيا بانتهاء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الخطط الاستعمارية البريطانية لم تكن تهتم إلا بما يحقق المصالح الخاصة بها دون الاهتمام بمكافأة هذه القوات التي وقفت إلى جانبها وآزرتها خلال الحرب(١).

وبسبب الأطماع الاستعمارية التقليدية البريطانية أمام رغبة الأثيوبيين في الحفاظ على استقلال أثيوبيا، ما لبثت العلاقات بين الإمبراطور هيلاسلاسي والحكومة البريطانية أن توترت، مما أدى إلى إرسال الإمبراطور في ٢٥ مايو ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ رسالة إلى بريطانيا يبلغها برغبته بإلغاء المعاهدة بعد ثلاثة شهور حسب نص المعاهدة، ووقع الطرفان معاهدة جديدة في ١٩ديسمبر ١٩٤٤م تنازلت فيها بريطانيا عن امتيازات كثيرة تضمنتها معاهدة ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، وفقد الوزير المفوض البريطاني امتيازاته للتقدم عن باقي الممثلين السياسيين في الحبشة، ولم يعد الإمبراطور مقيداً للرجوع إلى بريطانيا لاستخدام الخبراء عند حاجة الحبشة إلى ذلك، وكان على القوات البريطانية حسب المعاهدة الجديدة الانسحاب من الخط الحديدي بين جيبوتي وأديس أبابا خلال ٣ شهور، بعد ضمان حسن تشغيله دون الحاجة إلى المساعدة البريطانية، غير أن بريطانيا احتفظت بكامل سلطة الإدارة العسكرية على المناطق التي تقع بين السكة الحديدية وجيجيجيا Jigjiga ومنطقة الاوجادين، دون أن يمس ذلك اعتراف بريطانيا بسيادة الحبشة عليها، حيث سيرفع العلم الحبشي إلى جانب العلم البريطاني دوماً على المباني الحكومية فيها، بالإضافة

(١) السيد رجب حراز: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م)، ص ص١٩٣، ١٩٤.

إلى قيام بريطانيا بإعطاء أثيوبيا مساعدات مالية[1]. وبذلك استطاعت بريطانيا إنهاء النفوذ الإيطالي في الحبشة، وساعدت الإمبراطور هيلاسلاسي في استعادة حكمه، واعترفت بذلك، وحرصت في علاقتها معه على حماية مصالحها في شرق إفريقيا على حساب القوى الوطنية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في إطار سياستها الاستعمارية.

أما **إريتريا**، التي استولت عليها القوات البريطانية فقد احتلتها بريطانيا حتى عام ١٩٥٢م/١٣٧٢هـ، وأحيلت إدارتها إلى حكم الإدارة العسكرية البريطانية، وقد هدف البريطانيون خلال فترة حكمهم لإريتريا إلى تقسيمها بين أثيوبيا والسودان كأفضل الحلول لديهم، بضم المحافظات الشمالية الغربية الثلاث أغرادات Agordat وكرن Keren ونقفه Nakfa، إلى السودان، وضم الهضبة الإرترية والساحل بما فيها العاصمة أسمرة وميناءا مصوع وعصب إلى أثيوبيا، وجاء ذلك حسب ما صرح به الحاكم المدني في السودان دوغلاس بتأييد من الحاكم الإداري العسكري البريطاني في إرتريا البريجادير جنرال لونجرج[2].

وذلك في إطار السياسة الاستعمارية البريطانية «فرق تسد» ولتجزئة الشعب الإرتري بتقسيمات دينية وسياسية، في ظل دعمها لتحقيق الإمبراطور الأثيوبي عدة أهداف أهمها: تقوية النظام الإمبراطوري المركزي، والوصول إلى البحر الأحمر لتأمين الموانئ لأثيوبيا، وأخيراً لتوسيع رقعة الحبشة بضم كل من إريتريا والصومال إليها، فسعى الإمبراطور في عام ١٩٤٢م إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال اضطراب الوضع الداخلي في إريتريا حتى لا تتوحد جهود الشعب الإريتري لنيل الاستقلال بعد تخلصه من النفوذ الاستعماري الإيطالي[3].

---

(١) Georg Kirk, The Middle East in The War, P. P. 375, 376.

(٢) عثمان سبي: تاريخ إريتريا، ص ص١٨٣، ١٨٤.

(٣) جميل مصعب محمود: القضية الإريترية من تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، ص ص٧٣، ٧٤.

وشكلت إريتريا في نهاية عام ١٩٤١وبداية ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ، أهمية للحلفاء خاصة البريطانيين والأمريكيين وذلك بسبب حرج الموقف العسكري في مصر وشمال إفريقيا والبحر المتوسط، مما اضطر القيادة البريطانية في الشرق الأوسط إلى التفكير في نقل بعض القواعد الحربية الأساسية من مصر إلى أماكن أخرى أكثر أماناً، فوقع الاختيار على إريتريا لما تتميز به من كونها خارج مدى تأثير السلاح الجوي الألماني، ولا تبعد في الوقت ذاته عن قناة السويس أكثر من ثلاثة أيام (تقريباً) بحراً، عدا عن حداثة مينائها في مصوع، والذي اهتمت به الحكومة الإيطالية، بالإضافة إلى توفر شبكة مواصلات داخلية جيدة، بالإضافة إلى ملاءمة مناخها المعتدل فوق الهضبة لقيام العاملين الأوروبيين والأمريكيين بالعمل في المؤسسات والقواعد الحربية، فقام الأمريكيون بإنشاء مصنع لتجميع الطائرات الحربية وإصلاحها بالقرب من أسمرة، وإنشاء قاعدة بحرية في مصوع لإصلاح السفن، مستفيدة من جميع المنشآت الإيطالية في مصوع وأسمرة. وقامت شركة الخطوط الجوية البريطانية بتشييد مصنع إصلاح وصيانة للطائرات، وقامت شركة النفط البريطانية بإدارة خزانات لتخزين النفط الإيطالي والتجهيزات التابعة لها. وبذلك قامت كل من بريطانيا وأمريكا باستغلال واستخدام كافة المنشآت العائدة للإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا وطورتها لخدمة مصالحها حسب متطلبات الحرب ، على حساب الوضع الداخلي في إريتريا، مستعينة ببعض أسرى الحرب الإيطاليين في الأعمال العسكرية سواء كان ذلك في المؤسسات أو في المجهود العسكري أو الأعمال الإدارية، وقل الاعتماد العسكري الأمريكي على إريتريا بمجرد تحسن الوضع العسكري في المتوسط عام ١٩٤٣م و١٩٤٤م/ ١٣٦٢-١٣٦٤هـ، وتم سحب الإداريين الأمريكيين، بينما استمرت الإدارة العسكرية البريطانية للمنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[١].

---

(١) Georg Kirk, The Middle East in The War, P. P. 386, 389

وقد ترك ذلك تأثيراً على الوضع الداخلي في إريتريا، إذ إن المشاريع الاقتصادية والعسكرية والصناعية لسد حاجة الحلفاء في الحرب ساعدت على تأمين فرص عمل للكثيرين من الاريتريين وفتحت المجال أمام تطور الصناعات الصغيرة (كصناعة الصابون والكبريت) وأدى توقف هذا النشاط في عام ٤٤-١٩٤٥م/ ١٣٦٤-١٣٦٥هـ إلى بروز مشاكل اقتصادية تزامنت مع ظهور الاضطرابات الداخلية في إريتريا[١].

كما استعانت بريطانيا في إدارتها لإريتريا إلى أوروبيين إضافيين من شرق إفريقيا والشرق الأوسط إلى جانب الاستعانة بالإداريين الإيطاليين، وكان الحكام البريطانيين في إريتريا والصومال البريطاني والإيطالي من العسكريين البريطانيين[٢] يتبعون القائد العسكري الأعلى في الشرق الأوسط لاعتبار أن المنطقة مسرح للعمليات العسكرية. ودام ذلك فترة الحرب إلى عام ١٩٤٩م عندما انتقلت مسؤولية المستعمرات الإيطالية المحتلة إلى وزارة الخارجية البريطانية[٣].

وقد عمدت الإدارة البريطانية إلى الحصول على أكبر وأكثر الفوائد من جراء وجودها في الأراضي الاريترية كغيرها من الأراضي الصومالية، فكما شجعت النفوذ الإيطالي سابقاً على احتلال إريتريا، قامت في فترة إدارتها لها بتنفيذ سياسة استعمارية تحقق فيها مصالحها، بالإضافة إلى ممارسة كافة الأساليب السياسية والإدارية والاقتصادية لتعميق التناقضات الثانوية بين الاريتريين خاصة في مجال التعليم[٤]. وتفتت وحدة الشعب بإثارة الانقسام بين

---

(١) عثمان سبي: جغرافية إريتريا، ص١٥٣.

(٢) عُرف الحاكم البريطاني لإريتريا عام ١٩٤١م بنائب الضابط السياسي الأعلى وإلى ١٩٤٣م سمي بالحاكم العسكري، ثم عُرف بالضابط السياسي الأعلى، ثم باسم الضابط الأعلى للشؤون المدنية.

(٣) ج. ل.ن. تريفاسكيس: إريتريا مستعمرة من مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٧م)، ص ص٤٤، ٥٠.

(٤) إريتريا: بركان القرن الإفريقي، ص ص٤٠، ٤١.

الأكثرية المسلمة والأقلية المسيحية[1]. في سبيل تنفيذ سياستها لتقسيم إريتريا ومنح الحبشة جزءاً كبيراً من الأراضي الإريترية بما يخدم مصالحها وسياساتها، ومهد ذلك لقيام حركة وطنية اريترية للحفاظ على وحدة الأراضي الاريترية والعمل على استقلال البلاد[2].

جاء نجاح القوات البريطانية في القضاء على الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا في أصعب الأوضاع السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فكان على بريطانيا مجابهة حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وغزو سورية لإحباط ما رأته من تدخل لقوات المحور في العراق وسورية ولبنان الذي يهدد مستعمراتها في شمال الجزيرة العربية ومصر، في الوقت الذي اجتاح فيه الألمان والإيطاليون اليونان وكريت ونجحوا في نقل الحرب إلى البحر المتوسط فهددت شمال إفريقيا، وبدأت المرحلة الأولى للهجوم الإيطالي - الألماني على مصر من جهة ليبيا، فكانت القوات البريطانية التي تدخلت بقيادة الجنرال بلات بمساعدة القوة العسكرية السودانية، والجنرال كننجهام بمساعدة القوة العسكرية الكينية وقوات شرق وجنوب إفريقيا هي التي وقع عليها عبء إيقاف الهجمات الإيطالية على جنوب السودان التي رافقت الحملة الإيطالية على الصحراء الغربية المصرية وهددت النفوذ البريطاني في مصر وقناة السويس[3].

وقد أدى سقوط الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا إلى عدة تغييرات وتطورات في إريتريا، تمثلت في دخول القوات البريطانية كممثلة لقوات الحلفاء المنتصرة إلى إريتريا، وتبعه عدة متغيرات إدارية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تحت الاحتلال البريطاني، بالإضافة إلى اشتداد الصراع الدولي حول إريتريا في ظل سياستها الدولية لتناول مستقبل المستعمرات الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية، وبرزت قوة الولايات المتحدة وبدأ

---

(١) عثمان سبي: تاريخ إريتريا، ص٧٣.

(٢) محمود شاكر: إريتريا والحبشة، ص٥٢.

(٣) تريفا سكيس: إريتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، ص ٤٤.

العمل لاستخدام كل الوسائل القانونية (الأمم المتحدة) وغير القانونية (القوة المسلحة - التآمر) في سبيل السيطرة على الموقع الاستراتيجي الذي تمثله إريتريا على البحر الأحمر بغض النظر عن رغبة أهل البلاد وطموحاتهم في الاستقلال ووحدة أراضيهم، أضف إلى ذلك بروز المطامع الأثيوبية وتدخلها في مستقبل إريتريا مستخدمة علاقاتها مع الدول الغربية أداة لتنفيذ مطامعها، إلى جانب تطور الحركة الوطنية الإريترية بعد الحرب العالمية الثانية التي تهدف إلى الاستقلال، والتي حاولت بريطانيا وأثيوبيا التدخل لإيقافها حتى لا تقف أمام خططها الاستعمارية للحصول على حق تقرير مصير إريتريا ومستقبله أمام الهيئات الدولية دون الاهتمام بحقوق الاريتريين لتقرير مصيرهم بأنفسهم[١].

وقد تضاربت آراء الدول الكبرى حول مصير إريتريا بعد نهاية الحرب، ففيما رأت بريطانيا والحبشة التقسيم، اقترحت فرنسا وصاية دولية على إريتريا على أن تعطى الحبشة منفذاً على البحر الأحمر عن طريق ميناء عصب، بينما اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية فكرة الوصاية الجماعية فتمنح السلطة التنفيذية إلى محايد يتولى الإدارة يكون مسؤولاً أمام مجلس الوصاية، على أن تعاونه لجنة استشارية تضم ممثلين لها من الدول الأربع الكبرى وإيطاليا واثنين من المقيمين، على أن تُعطى الحبشة منفذاً على البحر عن طريق عصب، وبعد عشر سنوات يحصل الإقليم على الاستقلال، على أن الولايات المتحدة الأمريكية وافقت على وصاية عادية على إريتريا، وتراجعت عن مقترح الوصاية الجماعية، ووافق على ذلك الفرنسيون والسوفيت، مقترحين إرسال لجان استقصاء في ظل نهاية الحرب العالمية الثانية[٢].

قام الحلفاء (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا) بعد هزيمة إيطاليا واستسلامها دون قيد أو شرط، التحضير لمشروع معاهدة الصلح،

---

(١) إرتريا: بركان القرن الإفريقي، ص ٤٥.

(٢) السيد رجب حراز: الأمم المتحدة وقضية إريتريا، ص١٤، جميل مصعب محمود: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، ص٥٤.

وبدأت الأمم المتحدة النظر في أمر المستعمرات الإيطالية السابقة، وعقد مؤتمر في بوتسدام عام ١٩٤٥م/١٣٦٥هـ، تقرر فيه إنشاء مجلس وزراء الخارجية Council of foreign Ministers تمثل فيه كل من بريطانيا وأمريكا وروسيا والصين وفرنسا، يكلف بتحضير مشروع معاهدات الصلح مع إيطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا لعرضها على الأمم المتحدة، وقد اجتمع المجلس في سبتمبر لوضع المشروع الأول لمعاهدة الصلح مع إيطاليا، وانتهت اجتماعات المجلس بتوقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا في باريس في فبراير ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ نصت على:

١- تنازل إيطاليا عن كل حق أو سند في الممتلكات الإيطالية الإقليمية في إفريقيا، وهي ليبيا وإريتريا والصومال الإيطالي.

٢- إلى أن يتم تقرير مصيرها نهائياً تستمر هذه الممتلكات تحت الإدارة الحالية (البريطانية).

٣- تقوم حكومات الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بالاشتراك فيما بينها بتقرير مصير هذه الممتلكات تقريراً نهائياً في خلال سنة من تنفيذ المعاهدة الحالية بالطريقة المبينة في التصريح المشترك الصادر عن تلك الحكومات في ١٠فبراير ١٩٤٧م برقم ١١، ونصه:

أ- اتفقت حكومات الاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على أن تبت نهائياً بالاشتراك فيما بينها في مصير الممتلكات الإقليمية الإيطالية في إفريقيا والتي تنازلت إيطاليا عن أي حق أو سند فيها طبقاً للمادة (٢٣) من معاهدة الصلح مع إيطاليا والمؤرخة في ١٠فبراير ١٩٤٧م وذلك في خلال سنة من تنفيذها.

ب- تقوم الدول الأربع بتقرير مصير الأقاليم المنوه عنها تقريراً نهائياً وبتعديل حدودها التعديل المناسب على ضوء رغبات الأهالي، وبما يحقق رفاهيتهم ويصون مصلحة السلام والأمن، مع مراعاة وجهات نظر الدول الأخرى التي يعنيها الأمر.

ج- إذا لم تتمكن الدول الأربع من الاتفاق في خلال سنة من تنفيذ معاهدة الصلح مع إيطاليا على تقرير مصير أي إقليم من هذه الأقاليم، رُفع الأمر إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتصدر توجيهاً (بشأنه). وتتعهد الدول الأربع بأن تقبل التوجيه وأن تتخذ الإجراءات المناسبة لتنفيذها.

ح- يقوم نواب وزراء الخارجية بموالاة النظر في مسألة تقرير مصير المستعمرات الإيطالية السابقة بقصد التوصل إلى توصيات خاصة بالموضوع تعرض على مجلس وزراء الخارجية.

كذلك يرسل نواب وزراء الخارجية إلى أي مستعمرة من المستعمرات السابقة لجاناً تقوم ببحث حالتها والتيقن من آراء السكان المحليين ولتزويد وزراء الخارجية بالمعلومات الأزمة في الموضوع[١].

وعلى الرغم من تصدر الدول الأربع لحق التصرف النهائي في المستعمرات الإيطالية الإفريقية، إلا أن بريطانيا حصلت على «توكيل شرعي» من دول الحلفاء باحتلال إريتريا فدخل الشعب الإريتري بذلك مرحلة جديدة، مواجهاً احتلالاً جديداً يزيد من معاناته وتضحياته، فيما أصرت الحكومة الإيطالية التي تولت الحكم بعد سقوط موسوليني على حقها في عدم التخلي عن مستعمراتها القديمة في شرق إفريقيا، وكان على الإريتريين والصوماليين[٢] التوجه إلى هيئة الأمم المتحدة ليحصلوا على حقهم في تقرير المصير والحصول على الاستقلال.

---

(١) السيد رجب حراز: الأمم المتحدة وقضية إريتريا، ص ص٣، ٦.

(٢) اهتمت مصر بتأمين اشتراكها في أية تسوية في إريتريا. نظراً لتضارب السياسات الأوروبية والأمريكية المقترحة حول مستقبل إريتريا، وأوضحت حقوق مصر التاريخية في مصوع منذ الحكم العثماني لمصر، وعارضت محاولات استيلاء إثيوبيا على إريتريا في سبتمبر عام ١٩٤٦م.

المبحث الثاني

التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية

(مصر - السودان - ليبيا - تونس)

بدخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في ١٠ يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ ضد الحلفاء، انتقلت الحرب إلى إفريقيا والبحر المتوسط، وكانت بريطانيا التي يسيطر أسطولها على البحر المتوسط باعتباره اقصر الطرق إلى إمبراطوريتها في الهند واستراليا ونيوزلندا تفرض سيطرتها على مدخلي البحر المتوسط في مضيق جبل طارق والسويس، كذلك تملك قواعد عسكرية استراتيجية فيه، كجزيرتي مالطة وقبرص، بالإضافة إلى قواتها في الساحل الشرقي للمتوسط في فلسطين، مع مصر حيث منحتها معاهدة التحالف البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ حق الاحتفاظ بقوات برية وجوية في مصر، وألزمت مصر بتقديم كافة التسهيلات العسكرية لبريطانيا إلى جانب حق استخدام الموانئ والطرق والسكك الحديدية المصرية عند نشوب الحرب[١].

بينما فقدت فرنسا حليفة بريطانيا بعد هزيمتها في الحرب نفوذها في ساحل المتوسط في منطقة جنوب فرنسا المطل على المتوسط ومستعمراتها في تونس والجزائر ومراكش على ساحل المتوسط في شمال إفريقيا الساحلي، وفي سورية ولبنان في شرقي المتوسط. وأصبحت كافة الممتلكات الفرنسية

---

(١) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ط٣، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م)، ص ص١٢، ١٥.

تحت سيطرة حكومة فيشي المحايدة، فهاجم الأسطول البريطاني السفن الحربية الفرنسية الراسية في ميناءي أوران والمرسى الكبير في ٣ يوليو ١٩٤٠م حتى لا يقع تحت نفوذ المحور[١].

وبانهيار المقاومة الفرنسية أصبح البريطانيون يواجهون الإيطاليين بمفردهم في المتوسط، في السواحل الإيطالية وسواحل ليبيا في شمال إفريقيا، مما اضطرهم إلى إيقاف تنقلات الأسطول التجاري في المتوسط واللجوء إلى طريق رأس الرجاء الصالح، لا سيما بعد أن أصبحت قناة السويس طريقاً غير مأمون بسبب الغارات الجوية التي بدأها الإيطاليون من قواعدهم في جزر الدوديكانيز منذ أواخر أغسطس ١٩٤٠م[٢]. في حين أخذت القوات الإيطالية في ليبيا وشرق إفريقيا تهددان النفوذ البريطاني في مصر والسودان والصومال البريطاني، حيث تخلصت القوات الإيطالية الموجودة في ليبيا من الخطر الفرنسي في تونس والذي كان يهدد مؤخرة قواتها، وحشدت قواتها في شرق ليبيا لغزو مصر والزحف منها نحو السويس. لتتحقق بذلك مطامعها في جعل البحر المتوسط بحيرة إيطالية بينما تسيطر قواتها على البحر الأحمر[٣].

وقد تضمنت الخطط الألمانية - الإيطالية في بداية عام ١٩٤٠م، اتفاق الطرفان على أهمية البحر المتوسط وقناة السويس في الحرب، وذلك إثر المقابلة التي جرت بين هتلر وموسوليني في ممر بيرنر Brenner pass في ١٨ مارس ١٩٤٠م، حين اتضح احتمال دخول إيطاليا الحرب إلى جانب حليفتها ألمانيا[٤]، حيث تضمنت تعليمات هتلر في ٤ أبريل ١٩٤٠م بأن على إيطاليا في حالة دخولها الحرب، أن تشغل القوات البريطانية والفرنسية في المتوسط، وأن تقطع المواصلات هناك بين الشرق والغرب، وأن تضع حدًّا للتفوق

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠ - ١٩٤٣م، ط٦، (بغداد: دار النبراس، (د، ت))، ص ١٨.

(٢) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص ١٢٥.

(٣) شكري نديم: مرجع سابق، ص١٨.

(٤) Denis Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, P. 206

البحري البريطاني شرقي المتوسط وان تغلق قناة السويس بوجه خاص. وأن تقوم قواعد إيطاليا في شرق إفريقيا بعمليات حربية ضد الحلفاء في البحر الأحمر والمحيط الهندي[١].

وفي لقاء موسوليني وهتلر في ميونخ في ١٩يونيو ١٩٤٠م بمشاركة تشانو وروبنتروب، طالب الإيطاليون توسيع حدود تونس على حساب الجزائر، وأن يكون لهم في مصر والسودان نفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها البريطانيون، وأن يكون لهم ميناء في مراكش على المحيط الأطلنطي، وان يكون لإسبانيا نفوذاً على جبل طارق[٢]. وقد قبل الألمان هذه المطالب دون أن يلتزموا بها وتحفظوا على مطالب إيطاليا في مراكش والجزائر. وتجنب هتلر الالتزام بأي وعود محددة تجاه إيطاليا، وإن أعلن موافقته على مطالبها في البحر الأحمر والمتوسط[٣]. حيث كانت الخطط الألمانية تتركز على مهاجمة بريطانيا مباشرة وإرغامها على الاستسلام، ثم مهاجمة الاتحاد السوفيتي، وبرز اتجاه داخل ألمانيا يدعم فكرة الهجوم غير المباشر على بريطانيا بدلاً من الهجوم المباشر وذلك بإغلاق البحر المتوسط عند قناة السويس وجبل طارق. وترك هتلر خطط مهاجمة مصر وقناة السويس لإيطاليا باعتبارها جبهة حربية غير مهمة للخطط الألمانية المرتكزة في بداية الحرب على أوروبا، وهو ما أكده هتلر في أثناء اجتماعه في برجهوف مع موسوليني في ٣١ يوليو ١٩٤٠م[٤].

كان الفاشست الإيطاليون يرون ضرورة أن يرجع إلى روما واجبها التاريخي كمركز تنظيمي وحماية لكل شعوب البحر المتوسط (الأوسط والشرقي)، وأن التدخل الإيطالي في المتوسط (بحرنا) ليس بالمعنى السلبي

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ١٠١.

(٢) Galeazzo Ciano Diario 1937 - 1943, P. 443.

(٣) Denis Mack Smith, Mussolini's Roman Empire, P. 222.

(٤) لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ص١٢٠، ١٢٢.

للدفاع عن الضغط العدواني في المنطقة، ولكن بالمعنى الإيجابي لخطة بنائية وتعاون دولي لتنتشر على سواحل البحر المتوسط الأفكار والسياسة التي تطبق في روما والبندقية، وأن مركز إيطاليا التي هي مركز البحر المتوسط، وأكبر كتله جغرافية منتجة ومنظمة فيه يجعلها الدولة الأكثر قدرة على القيام بهذه المسؤوليات، وسبق لها أن قامت به فترة حكم الإمبراطورية الرومانية، لنشر السلام والنظام والتعاون بين شعوب دول البحر المتوسط. فكان التحالف مع ألمانيا ودخول الحرب العالمية الثانية - في نظرهم - هو السبيل لتحقيق الرؤية الفاشية للبحر المتوسط في ظل النفوذ الإيطالي، ومواجهة النفوذ البريطاني والفرنسي المنافس لها في المتوسط[1] وهو ما سعت إيطاليا الفاشية لتحقيقه في أثناء الحرب دونما اهتمام لرغبة دول شعوب المنطقة.

فتناولت الحرب في المتوسط منطقة شمال إفريقيا في مصر وليبيا وتونس التي شهدت صراعاً سياسياً عسكرياً واقتصادياً في الفترة الممتدة من ١٩٤٠ - ١٩٤٣م بين دول المحور والحلفاء، دفعت المنطقة من أجله ثمناً باهظاً وأصبحت مرتكزاً للصراع العسكري وتأرجح ميزان القوى حتى القضاء على قوات المحور نهائياً في شمال إفريقيا.

مصر:

اتخذ علي ماهر باشا إجراءات إدارية وأصدر التشريعات اللازمة لتأمين سلامة مصر، وذلك استجابة لطلب السلطات البريطانية في ٢٤ أغسطس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ تنفيذاً لالتزامات مصر في المادة السابعة من معاهدة التحالف البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، فأصدرت مراسيم بالتدابير الاستثنائية لتأمين البلاد وإحصاء المؤن اللازمة لرجال الجيش والسكان، ولحماية الأسرار العسكرية، وإنشاء نظام لتفتيش السفن بميناء الإسكندرية بهدف حمايته، ومرسوم إصدار قانون الخدمة العسكرية ودُعي

---

(١) Virginio Gayda, Italia Einghilterra L'Invitabile Conflitto (Roma: EdiZioni De "IL Giornale D'Italia" S. A. 1941-XX), P. 480.

ضباط الاحتياط للعمل في الجيش[1].

وعلى أثر هجوم ألمانيا على بولندا في أول سبتمبر ١٩٣٩م، طلبت الحكومة البريطانية من علي ماهر إعلان الأحكام العرفية، وعُين علي ماهر حاكماً عسكريًّا، وأعلنت الرقابة على الصحف والمكاتبات والرسائل وأجهزة الإعلام من سينما وإذاعة، طبقاً لنظام الأحكام العرفية، وأقر البرلمان هذه المراسيم[2]. كذلك اتخذت الحكومة المصرية عدة إجراءات وتدابير في الموانئ المصرية ووضعت تحت رقابة السلطات البحرية البريطانية[3].

وفي ٣ سبتمبر ١٩٣٩م أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا، فأعلن علي ماهر قطع علاقات مصر السياسية مع ألمانيا في نفس اليوم، وأصدر قراراً بوصفه حاكماً عسكريًّا بمنع التعامل التجاري مع رعايا ألمانيا في مصر[4]. وأمر باعتقال بعض الرعايا الألمان تمهيداً لإبعادهم إلى بلادهم، ووضع الممتلكات الألمانية تحت الحراسة[5].

ورغم أن سياسة علي ماهر كانت تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية: إلا أن الإجراءات والتدابير التي اتخذتها العلاقات السياسية مع ألمانيا دون إعلان الحرب عليها أثارت دهشة المراقبين السياسية، حيث إن إنجلترا لم تعلن الأحكام العرفية في بلادها، وفي مستعمراتها، كذلك قام البرلمان بإقرار

---

(١) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٨م، جـ٢، ص١٠.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: مصر بين ثورة ١٩١٩م وثورة يوليو ١٩٥٢م، ص٤٣.

(٣) George Kirk, The Middle East in The War, P. 34.

(٤) ٤- وثائق وزارة الخارجية المصرية، رقم المحفظة ١١٨٥، ملف رقم ٥٥ / ٩ / ٧، الحروب الأوروبية ١٩٣٩م، الإجراءات الدبلوماسية التي اتخذتها الحكومة المصرية بعد وقوع الحرب، جـ٤ و٥.

(٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية، رقم المحفظة ١١٠٧، محفوظات ١٩٣٩ - ١٩٤٣، الخدمات التي أدتها وزارة الخارجية المصرية إلى بريطانيا العظمى وإلى حلفائها أثناء الحرب، فبراير ١٩٤٤م.

الأحكام العرفية على أن يقف تنفيذها في حدود ضرورات الحرب لا يتخطاها، وأثار ذلك جدلاً إذ رأى الكثيرون أن لا حاجة إلى إعلان مصر الحرب على ألمانيا لأن ميادين القتال بعيدة عن مصر، خاصة وانه لم يكن ثمة في معاهدة ١٩٣٦م ما يقتضي مصر إعلان الحرب[١].

كانت مصر بمقتضى معاهدة ١٩٣٦م في حلف مع بريطانيا، وعند قطعها العلاقات مع ألمانيا، وُضعت موارد مصر تحت تصرف بريطانيا دون أن تكون رسمياً في حالة حرب مع ألمانيا[٢]. ورغم مطالبة السير مايلز لامبسون الحكومة المصرية إعلان الحرب إلى جانبها[٣]. ليكون لذلك أثره المعنوي في البلاد العربية وبلدان الشرق الأوسط، إلا أن الحكومة المصرية لم تَر إعلان الحرب على ألمانيا آنذاك، وكان ذلك رأي الحكومة البريطانية في بريطانيا[٤].

وقد أيد الملك فاروق حياد مصر في الحرب، وسياسة علي ماهر باشا بتجنيب مصر ويلات الحرب. بينما اكتفى لامبسون بوعد علي ماهر بأن مصر لن تعلن الحرب إلا إذا هاجمتها إيطاليا، مع اتخاذه كافة الإجراءات التي طلبها لامبسون من الحكومة المصرية لتعزيز عمل القوات البريطانية في مصر دون إعلان الحرب الذي يتطلب موافقة البرلمان[٥]. فكان ذلك تأييداً من الحكومة المصرية لدخول الحرب الدفاعية بدلاً من الحرب الهجومية. فيما إذا تخلت إيطاليا عن حيادها واشتركت في الحرب إلى جانب الألمان وقامت بالاعتداء على الأراضي المصرية.

وبناءً على ذلك أخذت الحكومة المصرية بالاستعداد للحرب الدفاعية، وذلك بالعمل على تسليح الجيش المصري، حيث ارتكزت السياسة البريطانية

---

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج٢، ص١٤٧.
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦م، ص٣٣.
(٣) مذكرات اللورد كيللرن: ص١٣٨.
(٤) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، ج٢، ص٢١.
(٥) F.O. 407/ 223, from Lampson to Halifax, Sep, 10, 1939. Tel, No. 575.

منذ سبتمبر ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ وازداد في يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ بإمداد الجيش المصري[١] بكل ما تستطيع من سلاح ومهمات وتدريب حتى يكون عضداً قوياً يساعدها في الحرب، ويحمل عنها بعض الأعباء العسكرية[٢]. وقامت بريطانية بمساعدة المجهود الحربي المصري وتنظيمه وتسليحه واشترك في مناورات حربية وأعمال الدفاع البحري والجوي والبري مع الجيش البريطاني[٣]. حيث أدركت الحكومة البريطانية أن تقوية الجيش المصري هو لصالحها بالدرجة الأولى.

وبذلك سخرت الحكومة المصرية إمكانيات جهدها الحربي للدفاع عن مصر، وقامت وزارة الدفاع بوضع تدابير دفاعية عن الصحراء الغربية والساحل الشمالي وتدريبات لوقاية المناطق العسكرية من الغارات الجوية في مرسى مطروح، والقيام بمناورات بسفاجا بمحافظة البحر الأحمر، وإنشاء استحكامات دفاعية في القاهرة والإسكندرية، والتدابير اللازمة لحماية السكة الحديدية في الصحراء الغربية في أثناء الحرب، واتخاذ تدابير السلامة والأمن الخاصة بالإنذارات من الغارات الجوية[٤]. التي قد تتعرض لها المدن المصرية أثناء الحرب، وتحولت المطارات المدنية إلى مطارات عسكرية[٥].

أصدرت الحكومة المصرية في ٣ سبتمبر ١٩٣٩م الأمر العسكري رقم (٤) الذي يقضي بإنشاء نظام لتفتيش البواخر بميناء بورسعيد والسويس، وذلك

---

(١) استفاد الضباط المصريون والإخوان المسلمين ومصر الفتاة من توفر الأسلحة لمحاولة تحقيق أهدافهم في التسلح انتهازاً لفرصة دخول قوات رومل الإسكندرية والقاهرة للقيام بعمليات ضد بريطانيا.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، ج٢، ص٣٤.

(٣) جبر علي جبر: القوة الجوية بين السياسة المصرية والإسرائيلية ١٩٢٢- ١٩٥٢م، (القاهر: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣م) ج١، ص١٤٠.

(٤) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، حديث رقم ٦، محفظة رقم (٢١)، ملف أ، ب، التدابير الدفاعية اللازمة عن القطر المصري ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١م.

(٥) مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٠.

لضمان سلامة القناة من قيام أعداء بريطانيا بمحاولة سدها أو إلقاء المتفجرات بداخلها، فتقرر أن يجري التفتيش على كل باخرة قبل دخولها أحد هذين الميناءين والتأكد من أنها لا تحمل مواد حربية أو غيرها من المنقولات التي يستفيد منها العدو - الألمان -، وكان لهذه الإجراءات بالإضافة إلى تقديم التسهيلات السريعة للسفن البريطانية عند مرورها بالقناة أثره الذي لا يُنكر في تيسير حركة نقل القوات البريطانية من بلاد الكومنولث البريطاني إلى ميادين القتال في أوروبا، وقد أوضح سير اندرو كننجهام قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط في فبراير ١٩٤٠م ذلك فقال: «إن سفن الحلفاء تستطيع عبور البحار، وإن هذا ليس بميسور بالنسبة للسفن الألمانية التي احتمت بالموانئ المحايدة، والتي سيطر الحلفاء على عدد كبير منها عند بداية الحرب»، وأكد معاونة مصر في ذلك وقال: «إن سفننا تمر عبر قناة السويس دون تأخير»[(١)].

وقامت الحكومة المصرية باتخاذ التدابير اللازمة لصيانة القناة وضمان بقائها مفتوحة للملاحة، وقام الجيش المصري بعبء الدفاع عنها، وتولى جنوده مهمة حراسة شواطئ القناة [(٢)]. واعتُبر ذلك تنفيذاً لاتفاقية التحالف البريطانية-المصرية لعام ١٩٣٦م.

وقد اشترك عزيز المصري[(٣)] رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري مع السلطات العسكرية البريطانية في وضع الخطط للدفاع عن مصر، وكان أول من ابرز أهمية موقع العلمين للقيادة البريطانية للدفاع عن مصر، فيما رأت

---

(١) محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص١٣٥.

(٢) جمال أبو السعود: قناة السويس، ص١٦٥.

(٣) عزيز المصري: عسكري وسياسي مصري، وهو الفريق عزيز باشا علي المصري؛ ولد عام ١٨٧٩م وتعلم بالقاهرة واستكمل دراسته العسكرية باسطنبول وألمانيا، وفي عام ١٩٣٦م عين مديراً لكلية البوليس، وفي عام ١٩٣٨م مفتشاً عامًا للجيش، وفي السنة التالية رئيساً لهيئة أركان الحرب، وفي عام ١٩٥٣م عين سفير لجمهورية مصر في موسكو، توفي عام ١٩٦٥م- القاموس السياسي، ص٨٠٠.

القيادة البريطانية اتخاذ مرسى مطروح مرتكزاً أساساً للدفاع البريطاني[1]. ولرغبة القائد العام للجيوش البريطانية في مصر آنذاك الجنرال ويلسون[2] إخضاع الجيش المصري في حالة اشتراك مصر في الحرب للقيادة البريطانية، طلبت هذه القيادة من علي ماهر إخراج عزيز المصري من الجيش، واتهمته بالاتصال بالإيطاليين في ليبيا وميله للألمان بإشادته بعظمة الجيش الألماني، ولما كان يشكله من خطر أمام البريطانيين لكفاءته الحربية، وعلاقته بالضباط المصريين، واعتراضاته على بعض طلبات البعثة العسكرية البريطانية. فاستخدمت جميع وسائل الضغط حتى أُقيل من منصبه في ٥ فبراير ١٩٤٠م[3].

وأمام استغلال بريطانيا لظروف الحرب لتحقيق مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية على حساب مصر، وتنفيذ الحكومة المصرية معاهدة التحالف في ظل الأحكام العرفية، وتدفق القوات البريطانية والأسترالية والنيوزيلندية والهندية على مصر، فرضت بريطانيا سيطرتها الاقتصادية على مصر، فوقفت بين مصر وبيع فائض محصولاتها من القطن إلى الدول المحايدة في الحرب، مما هدد المحصول الرئيسي فيها، وتعدته إلى بعض المحاصيل الأخرى كالأرز والعدس والذرة، فتسببت في خفض أسعار القطن

---

(١) محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب صفحات من الحرب العالمية الثانية، كتاب الشهر، سلسلة التاريخ الحديث، (القاهرة: (د.ن)، (د.ت))، ص٢٥.

(٢) الجنرال ويلسون: عسكري بريطاني من قادة الحرب العالمية الثانية، وهو الفيلد مارشال لورد هنري ميتلاند ويلسون، منح لقب فريق ((ليفتننانت جنرال)) ١٩٣٩ وفي العام نفسه عين قائداً عامًّا للقوات البريطانية المرابطة في مصر، قاد القوات البريطانية في اليونان ١٩٤١، وفي العام نفسه عين قائداً عاماً في فلسطين وشرق الأردن وقاد الحملة التي عملت على ضم سوريا إلى جانب الحلفاء عين قائداً لجيش إيران والعراق الذي تكون في أغسطس ١٩٤٢، فقائداً عاماً في الشرق الأوسط ١٩٤٣، ثم قائداً أعلى لقوات الحلفاء في جبهة البحر الأبيض ١٩٤٤، منح لقب بارون (لورد) ١٩٤٦، توفي ١٩٦٤م.- القاموس السياسي، ص١٤٠٩.

(٣) George kirk, The Middle East in The War, P. 36.

المصري أمام ازدياد أسعاره في الخارج، مما أدى إلى قيام حزب الوفد بتقديم مذكرة للسفير البريطاني كيللرن في أول أبريل ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ لتبليغها إلى الحكومة البريطانية طالب فيها بما يلي:

١- أن تعد الحكومة البريطانية بسحب القوات الأجنبية من الأراضي المصرية بعد انتهاء الحرب.

٢- أن يكون لمصر الحق في الاشتراك في مباحثات الصلح.

٣- الدخول في مفاوضات مع مصر للاعتراف بحقوق مصر كاملة في السودان لمصلحة أبناء وادي النيل جميعاً.

٤- المطالبة بإلغاء الأحكام العرفية.

٥- رفع الحظر المفروض على تصدير القطن المصري.

وقد أحدثت هذه المذكرة أثراً كبيراً في مصر، لأنها كانت أول صيحة بالخروج على معاهدة عام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ من إحدى الهيئات التي وقعتها، وترجع أهمية المذكرة أنها جاءت في وقت كانت فيه بريطانيا تدرك خطورة الموقف العام في مصر بالنسبة إليها، فيما هاجمها علي ماهر باشا واتهمها بأنها تشكل خرقاً لدستور البلاد، أما لدى الجانب البريطاني فقد قوبلت بالرفض، وجاء رد الحكومة البريطانية ساخطاً من اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني على لسان سفيرها «بأن مصير مصر واستقلالها مرتبط باستقلال بريطانيا العظمى نفسها التي تواجه ظروف الحرب»، وقد رد الوفد بمذكرة ثانية أيد فيها ما جاء في مذكرته الأولى معارضاً كل الإجراءات الخاصة بالحرب، رافضاً اشتراك مصر اشتراكاً مباشراً فيها[1]. فظهر الوفد بمظهر المدافع عن أماني مصر القومية.

ولم يكن السفير مايلز لامبسون راضياً عن اتخاذ علي ماهر سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب، وكان يرى وجوب اتخاذ مصر قرار إعلان الحرب إلى جانب بريطانيا، في ظل التأكيدات بانضمام إيطاليا قريباً إلى ألمانيا في

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص٨٣ ، ٨٥.

الحرب، وكانت ثقته ضعيفة في إمكانيات بريطانيا للدفاع عن مصر في ظل دلائل -في رأيه كانت- تشير إلى أن حكومة علي ماهر باشا والملك فاروق كانا يحاولان الحصول على ضمانات من إيطاليا على حساب النفوذ البريطاني[1].

كان الملك فاروق حريصاً على عدم التسرع في إعلان الحرب على إيطاليا، على الرغم من الضغوطات البريطانية على مصر منذ أواخر عام ١٩٣٩م وبداية عام ١٩٤٠م/١٣٥٨-١٣٥٩هـ، خاصةً وأنها لم تعلن دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، التي اتخذت خطواتها الحربية في مهاجمة بولندا في سبتمبر ١٩٣٩م. وحرص الملك فاروق على اتباع سياسة متزنة في علاقاته مع إيطاليا في ظل الظروف الحرجة لبداية الحرب ومعرفته السياسية بالتحالف الفولاذي بين ألمانيا وإيطاليا، لذلك أرسل رسالة شكر إلى الملك فكتور عمانويل في سبتمبر ١٩٣٩م للجهود التي بذلتها إيطاليا في سبيل تعهد السلام، ومحاولتها التقريب بين ألمانيا ودول أوروبا لمنع قيام الحرب[2].

وفي لقاء بين علي ماهر باشا ولامبسون في أواخر مايو ١٩٤٠م، أبلغه ماهر بمضمون حديث دار بينه وبين الكونت ماتزوليني الوزير الإيطالي المفوض في مصر، حيث سأل الوزير علي ماهر عن نية مصر مهاجمة إيطاليا؟ وإنه أجابه، بأن مصر ليس لديها نية لذلك وأنها تتحاشى الحرب مع إيطاليا، إلا أنها ستدافع عن أراضيها ضد أي هجوم يقع عليها. وتساءل لامبسون حول موقف مصر إذا ما أعلنت بريطانيا الحرب على إيطاليا فذكر: «بأنه إذا حدث أي محاولة هجومية على الأراضي المصرية فإنه سيلجأ إلى البرلمان»، وكان ذلك في رأي لامبسون إصراراً منه -أي علي ماهر- على اتخاذ وسيلة الدفاع لا الهجوم، وتمسكه بموافقة البرلمان، فما كان من لامبسون إلا أن أكد بأن مصر

---

(١) مذكرات اللورد كيللرن، ص١٥٠.

(٢) D.D.I, Nona Serie, Volume I, AL Ministro AL Cairo, S. Mazzolini, AL Ministro degli Esteri, Ciano, N: 33, Alessandria, 5 Settembre, 1939.

ليست بعيدة عن إعلان الحرب في ظل التواجد الإيطالي في ليبيا والحبشة[١].

وكان هذا اللقاء بداية مرحلة من الضغط الذي واجهته الحكومة المصرية والملك فاروق من قبل السفير البريطاني حول مسألة الحياد المصري، رغم حرص وزارة الخارجية البريطانية على دخول مصر الحرب إلى جانبها وتأكيدها بان الحكومة المصرية تعلم بمدى الأطماع الإيطالية في البحر المتوسط وشمال إفريقيا، وأنها ستأخذ قرار دخول الحرب قريبا، وطُلب من لامبسون عدم الضغط على علي ماهر والملك فاروق للحصول على تعهدات لدخول الحرب[٢].

وقد سعت إيطاليا لمعرفة موقف مصر من الحرب، عن طريق وزير مصر المفوض في روما مراد سيد أحمد باشا في ٣٠ مايو ١٩٤٠م، الذي عبر تحت مسؤولية عزم الحكومة المصرية إعلان الحياد في الحرب، في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تستعد لدخول الحرب[٣].

وكان الملك فاروق يتحرك في اتجاهات مختلفة، ففي الوقت الذي يريد الابتعاد عن العداء البريطاني، عمل على تجنب الظهور بمظهر الخضوع لها سواء أمام الشعب حتى لا يفقد تأييده ولتبدو صورته وطنية مشرقة أمامه، أو أمام أعين دول المحور التي قد تحل مكانها[٤].

وفيما أصبح دخول إيطاليا الحرب متوقعاً، كان ازدياد عدد الإيطاليين في القصر أمراً مقلقاً للامبسون، وأشار على الملك فاروق ضرورة التخلص منهم، فأشار بأنه لا يستطيع إصدار فرمان في هذا الأمر، وذكر بأنه سيتخذ إجراءات شديدة لمن تسول له نفسه معارضة الاتجاه البريطاني[٥].

---

(١) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 382, May 25, 1940.

(٢) F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 401, June 5, 1940.

(٣) Galezzo Ciano Diario 1937-1943, P. 436.

(٤) John Marlowe, Anglo-Egyptain Realation, P. 315.

(٥) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 429, June 2, 1940.

وما إن أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في ١٠ يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ ضد إنجلترا وفرنسا، حتى أرسل هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني إلى سفيره لامبسون مؤكداً على وجوب إعلان مصر الحرب على إيطاليا، وأن جميع الاقتراحات من الحكومة المصرية بخصوص حياد مصر مضللة، حيث إن الحكومة البريطانية ستتخذ من مصر قاعدة للعمليات الحربية ضد إيطاليا وأن القوات البريطانية هي الحماية والدفاع الوحيد لمصر[١].

وفي ١١ يونيو ١٩٤٠م، كرر لامبسون طلبه بإعلان مصر الحرب بينما تمسك علي ماهر بسياسته الدفاعية[٢]. مما جعل لامبسون يقترح في رسالته إلى هاليفاكس وجوب تغيير الحكومة، وتأليف حكومة جديدة تقف إلى جانب بريطانيا في الحرب[٣]. فظهر جليًّا بان أزمة الثقة بين لامبسون والحكومة المصرية قد بلغت ذروتها، خاصة بعد دخول الإيطاليين موقعاً مصرياً على الحدود عند سيدي عمر جنوب السلوم على الحدود المصرية-الليبية، وتوقع هجوماً إيطاليا على السلوم[٤]. واعتقد لامبسون بأن علي ماهر سينهي سياسته في الحرب الدفاعية إلى الحرب الهجومية إزاء تطور الأوضاع.

كان موسوليني قد أعلن في خطابه الذي ألقاه من شرفة قصر البندقية وأوضح فيه الأسباب التي دعته إلى إعلان الحرب على الحلفاء، قد تناول الموقف الإيطالي من مصر فقال: «إني أعلن على رؤوس الأشهاد أن إيطاليا لا تنوي جر الشعوب الأخرى التي تجاورها بحراً وبراً إلى النزاع، ولتسمع سويسرا ويوغسلافيا وتركيا ومصر واليونان ولتعِ هذه الكلمات. ولكن على هذه البلدان، وعليها، وحدها يتوقف احترام هذا العهد».

وفي لقاء الكونت ماتزوليني وزير إيطاليا المفوض للصحفيين بعد لقائه

---

(١) F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 435, June 10, 1940.

(٢) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 488, June 11, 1940.

(٣) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 491, June 11, 1940.

(٤) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Ttel, No. 498, June 12, 1940.

برئيس الحكومة المصرية قال: «إنني تقدمت إلى رئيس الوزراء بمذكرة من حكومتي متضمنة ما يختص بمصر في خطبة السنيور موسوليني مع شرح هذه الفقرات التي تُلخص في أن إيطاليا لا تريد محاربة مصر وجيرانها، وأجاب على تساؤل هل سيبقى في مصر أم سيغادرها إلى بلاده، قال: إنه يؤمل أن يبقى في هذه البلاد. وسئل عن موقف إيطاليا في حالة هجوم أساطيل الحلفاء الراسية في ميناء الإسكندرية على شواطئ ليبيا، وهل تعتدي إيطاليا في هذه الحالة على مصر فقال: إن ميدان الهجوم والدفاع سيكون فسيحاً». فيما أعلنت مصر إزاء تطور الأوضاع حالة الطوارئ في الإسكندرية وقامت قوات البوليس بتشديد الحراسة على دار المفوضية الإيطالية ومراكز القيادة البريطانية في القاهرة تحسباً لأيِّ طارئ[١].

ولما كانت الجالية الإيطالية أكبر الجاليات الأجنبية في مصر فقد حرصت الحكومة المصرية على معالجة أمرهم فور إعلان إيطاليا دخول الحرب، خوفاً من أن يكونوا خطراً فاشيًّا على مصر[٢]. فقامت الحكومة المصرية باعتقال من رأتهم أخطر فئات الجالية الإيطالية، ونقلوا إلى معسكرات بريطانية بالصحراء، وصادرت الحكومة أموالهم وأملاكهم وعينت حارساً عاماً عليهم، وهي نفس الإجراءات التي اتخذتها مع الجالية الألمانية[٣]. وأصدرت الحكومة أمراً عسكريًّا برقم (٧٥) يحتم على جميع رعايا إيطاليا والأشخاص الذين لا جنسية لهم وكانوا سابقاً من الرعايا الإيطاليين والبالغين من العمر ١٨ عاماً فأكثر أن يتقدموا إلى أقسام البوليس في القاهرة والإسكندرية والمحافظات والمديريات الأخرى ومعهم مستندات إثبات شخصية في المدة من ٢٠ يونيو١٩٤٠م إلى ٢٦يونيو ١٩٤٠م[٤]. وعكس

(١) الأهرام: العدد ٢٠٠٢٧، ١١- يونيو - ١٩٤٠م، ص٧.

(٢) عاصم أحمد الدسوقي: مصر في الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م)، ص٢٦٠.

(٣) محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص١٧.

(٤) الأهرام: العدد ٢٠٠٣٦، ٢٠- يونيو -١٩٤٠م.

ذلك حرص الحكومة المصرية على الأمن الداخلي في المدن المصرية.

وقام علي ماهر باشا بإعلان سياسة حكومته إزاء دخول إيطاليا الحرب في ١٢ يونيو ١٩٤٠م أمام مجلس الشيوخ والنواب، فأقرها المجلسان لتجنيب البلاد ويلات الحرب مع الوفاء بتعهداتها وتقديم أكبر معونة لبريطانيا في حدود معاهدة التحالف، وأن يكون موقف مصر دفاعياً، وأقر قطع العلاقات السياسية مع إيطاليا، واعتقال معظم رعاياها(١).

وقد حدد المجلس الحالات التي تقتضي دخول مصر الحرب في حالة اعتداء إيطاليا عليها بإحدى الطرق التالية: وهي انتهاك الأراضي المصرية أو أغارت الطائرات الإيطالية على المدن المصرية، أو ضربت أي أهداف عسكرية مصرية، وكانت وزارة الدفاع المصرية قد أمرت بسحب القوات المصرية من أطراف الحدود وحتى لا تتعرض للاشتباك مع الإيطاليين قبل دخول إيطاليا الحرب. وقد وصف علي ماهر بعض الغارات والمناوشات الإيطالية البسيطة على الصحراء الغربية بأنها حوادث حدود لا تعتبر من الحالات التي تلزم مصر بالحرب حسب ما قرره مجلس النواب(٢).

وتسلمت الحكومة الإيطالية مذكرة من رئيس الحكومة المصرية علي ماهر بموقف مصر الدفاعي عن أراضيها والأحوال الثلاث التي حددها مجلس النواب والشيوخ لإعلان مصر الحرب على إيطاليا(٣).

وقد تحركت الحكومة البريطانية لحماية قناة السويس إثر إعلان إيطاليا دخول الحرب، وقامت البواخر البريطانية والفرنسية بحراسة قنال السويس، ومنعت جميع البواخر الإيطالية من المرور، وقامت بمصادرة جميع الشحنات المرسلة من الشرق الأقصى إلى إيطاليا، أو من إيطاليا إلى مستعمراتها في شرق إفريقيا، وكان هذا القرار بإقفال قناة السويس أمام السفن الإيطالية إجراءً

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٩.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ١٩.

(٣) الأهرام: العدد ٢٠٠٢٩، ١٣- يونيو -١٩٤٠م، ص٦.

اتخذته الحكومتان البريطانية والفرنسية في ظروف الحرب، دون أن تتخذه شركة القنال التي تعتبر قناة دولية، فأصبحت القناة مفتوحة للبواخر الإيطالية (رسميًّا) ومقفلة (فعليًّا)(١).

وفي ١٩ يونيو ١٩٤٠م وجهت الحكومة البريطانية بواسطة سفارتها في مصر إلى الملك فاروق تبليغاً بمثابة إنذار بأن لا سبيل إلى التعاون بينهما وبين وزارة علي ماهر، وكان ذلك إثر سوء العلاقة بين السفارة والحكومة المصرية خاصة بعد قرارها في مجلس النواب، ونسبت السفارة إلى الحكومة(٢) والقصر ميولاً نحو إيطاليا والمحور(٣). وهو ما يفسر عدم إعلان الحكومة الحرب علي إيطاليا.

وعُرفت هذه المرحلة بأزمة يونيو، كان الخلاف فيها بين السفير البريطاني لامبسون وعلي ماهر يرتكز حول مسألة دخول مصر الحرب، ومفهوم كل منهما للحرب الدفاعية والحرب الهجومية، إلى جانب بعض الأسباب التي أدت إلى عدم ثقة السفارة بنوايا علي ماهر كان أهمها: إحالة أمين عثمان باشا وهو الشخصية المصرية الموالية لبريطانيا إلى المعاش، وهو ما اعتبرته السفارة استهدافاً لها. أيضاً أن وزارة علي ماهر كانت تضم بعض الأشخاص الذين لم تكن بريطانيا ترغب في ترؤسهم لأي عمل حكومي منهم عزيز علي المصري وصالح حرب وعبد الرحمن عزام، حيث اعتبرتهم السفارة من مؤيدي الألمان الذين كانوا يبدون علانية عن إعجابهم بانتصارات الألمان في أوروبا، في الوقت الذي كانت فيه الأراضي البريطانية تحت التهديد

---

(١) الأهرام: العدد ٢٠٠٢٨، ١٢- يونيو -١٩٤٠م، ص٦.

(٢) علي ماهر: هو ابن ماهر باشا وكيل وزارة الحربية سابقاً، استصدر اللورد كرومر أمراً بإبعاده من منصبه لأنه مستشار سيئ المشورة، مسبب للمتاعب، اتهم لامبسون علي ماهر بالمسؤولية في تهريب معلومات عسكرية إلى المعسكر الإيطالي في الصحراء الغربية، فقيل إنه ترسم لذلك ماهر خطي والده وشجع الملك في اتباع سياسة التودد لدولتي المحور.

(٣) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، ج٣، ص٨٩.

العسكري الألماني، بالإضافة إلى الزيارة التي قام بها علي ماهر إلى السودان في فبراير ١٩٤٠م، وكانت أول زيارة لمسؤول سياسي مصري كبير للسودان بعد معاهدة ١٩٣٦م. ولم يوافق علي ماهر على طلب السفارة البريطانية بأن تكون الزيارة بدون صفة رسمية، ولا بالتصريحات الصحفية المصرية التي اعتبرت الزيارة تأكيداً للوحدة الوطنية بين مصر والسودان، كذلك رفضت الحكومة المصرية طلب السلطات البريطانية تعيين حكام عسكريين بريطانيين لمناطق الصحراء الغربية وقناة السويس والإسكندرية، حيث إن الاتفاق بين الحكومة والجنرال ويلسون على أن يكون حكام هذه المناطق مصريين(١). رأت الحكومة المصرية بأن ذلك يُعد هدراً للسيادة المصرية.

وأمام الإنذار الذي وجه لامبسون إلى الملك فاروق بوجوب تغيير الوزارة، سلم السفير المصري في لندن، حسن نشأت باشا، رسالة من الملك فاروق إلى ملك إنجلترا، وفيها أكد فاروق مساندة مصر لقضية الديمقراطية، وشكا من تدخل لامبسون السفير البريطاني في شؤون مصر الداخلية، وذلك بطلبه تغيير الحكومة وتشدده في اتخاذ إجراءات قد تؤدي إلى إثارة تعقيدات يؤسف لها في مصر. وفي ٢٠ يونيو جاء رد ملك إنجلترا بمساندة مطلب السفير البريطاني في مصر وذكر بأن «مصالح الشعب المصري من الأفضل أن تخدم عن طريق إيجاد حكومة في مصر تكون لها صفة تمثيلية بقدر الإمكان، حكومة تتخذ موقفاً حازماً في وجه الخطر الإيطالي»(٢).

فاجتمع الملك وزعماء الأحزاب السياسية في قصر عابدين في ٢٢ يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ لمناقشة الإنذار البريطاني، وبناءً عليه قدم علي ماهر استقالة وزارته في ٢٣ يونيو١٩٤٠م، وفي ٢٧يونيو عهد الملك إلى حسن صبري(٣)

---

(١) Georg Kirk, The Middle East in The War, P.P. 34, 36.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ص ٨٤، ٨٨.

(٣) حسن صبري باشا: سياسي مصري من رؤساء الوزارات، تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٤٠م ولم يلبث سوى بضعة أشهر، توفي في العام نفسه وهو يلقي خطاب العرش أمام البرلمان.- القاموس السياسي، ص٤٦٤.

بتأليف الوزارة [١]. وكان ذلك الاختيار مفاجئاً للسفير البريطاني[٢]. الذي كان يفضل أن يتولى النحاس أو محمد محمود باشا الوزارة[٣].

وقد أرسل هاليفاكس إلى لامبسون بأن يبلغ الملك فاروق بخطورة ما سماه علاقة علي ماهر بالإيطاليين، وأن ذلك بالإضافة إلى أن وجود المفوضية الإيطالية في القاهرة يتنافى مع المادة الخامسة من المعاهدة التي تنص على «أن يتعهد كل من الطرفين بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية»[٤]. كما أعطى تعليماته بمنع الملك من مغادرة مصر حتى لا يتجه إلى إيطاليا، ويبدأ من هناك المطالبة بالعرش، وأكد على ضرورة عدم السماح له بالسفر[٥].

وقد هدد لامبسون بعزل الملك فاروق وإعلان الأحكام العسكرية البريطانية في مصر، كحلّ للأزمة إلا أن الترتيبات العسكرية البريطانية لذلك كانت غير كافية لظروف الحرب. لذلك قبل تعيين حسن صبري الذي اشتهر بميله نحو بريطانيا[٦].

وساعد على إنهاء الأزمة مغادرة الكونت ماتزوليني Mazzolini وموظفي المفوضية والقنصليات بالقطار إلى حيفا، بعد تنظيم عودة السفير المصري في أوروبا وأعضاء السفارة، وتم تكليف سفارة سويسرا بالإشراف على المصالح الإيطالية في مصر[٧].

---

(١) فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، جـ١، ص ص٣٨٥، ٣٨٩.

(٢) محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص٢١١.

(٣) مذكرات اللورد كيللرن، ص ١٥٣.

(٤) F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, tel, No: 493, June 22, 1940.

(٥) مذكرات اللورد كيللرن، ص ص١٥٦، ١٥٧.

(٦) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، مصر، جـ٢، ص ص٩٠، ٩٧.

(٧) الأهرام: العدد ٢٠٠٤٠، بتاريخ ٢٤- يونيو-١٩٤٠م، ص١.

أما وزير مصر المفوض لدى روما السيد مراد سيد أحمد، فقد رفض أن يعود إلى مصر، ومضى يتنقل بين إيطاليا وسويسرا وألمانيا، وتركه الألمان والإيطاليون حرًّا بينما اعتقلوا مئات من الرعايا المصريين، ولفت ذلك أقلام المخابرات البريطانية وسألت لماذا لا تتخذ السلطات المصرية إجراءً ما ضد مراد سيد أحمد ولو بوصفه موظفاً كبيراً في المعاش، وأشاروا بعلاقته الخاصة مع علي ماهر الذي اختاره وزيراً في وزارته ثم وزيراً مفوضاً لمصر. ويُرجع – محمد التابعي– رفض السيد مراد العودة إلى كرهه للنفوذ البريطاني في مصر وإخلاصاً منه لقضية مصر واستقلالها وليس حباً في المحور[١].

وبذلك انتهت أزمة يونيو دون أن ينتهي سببها الرئيسي وهو الجدل حول سياسة الوزارة المصرية في الاختيار بين الحياد والحرب الدفاعية. وفي ٣ يوليو ١٩٤٠م أوضح حسن صبري سياسة حكومته في بيان ألقاه في مجلس النواب، أكد فيه حرصه على استقلال مصر وسلامتها، والوفاء بتعهدات مصر لحليفتها بريطانيا وتنفيذ معاهدة ١٩٣٦م، وأكد استمرار سياسة علي ماهر التي أقرها البرلمان في ١٢ يونيو ١٩٤٠م[٢].

فقد رأت الحكومة بأن مصر لا يجب أن تُعلن الحرب لمجرد اجتياز الإيطاليين الحدود عند السلوم[٣]، وأنها ستحارب الإيطاليين إذا ما تقدموا إلى مرسى مطروح[٤] أول ميناء مصري محصن على البحر المتوسط، وأول مركز للقوات المصرية المسلحة في صحراء مصر الغربية، وتمسك حسن صبري

---

(١) محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ص٢١٥، ٢١٦.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، ج٣، ص٩٣.

(٣) السلوم: ميناء مصرية تطل على البحر الأبيض بالقرب من الحدود المصرية الليبية، وتبعد عن الإسكندرية بمسافة قدرها ٥٠٦ك م وعن مرسى مطروح بمسافة ٢١٥ك م. – القاموس السياسي، ص٦٣٣.

(٤) مرسى مطروح: ميناء مصرية صغيرة وعاصمة محافظة مطروح التي تشمل الصحراء الغربية المصرية. كانت مرسى مطروح مسرحاً لأحداث حرب شمال إفريقيا.– القاموس السياسي، ص١١٦٦.

بسياسته حتى عندما بلغ الإيطاليون سيدي براني في منتصف المسافة بين السلوم ومرسى مطروح في ١٣ سبتمبر ١٩٤٠م بقيادة المارشال جرازياني. وفيما رأى السعديون وجوب إعلان مصر الحرب دفاعاً عن أراضيها بعد أن تقدم الطليان فيها، وأوضح حسن صبري بألا تعلن مصر الحرب حتى لو أن الإيطاليين بلغوا القاهرة[١]، حيث في رأيه بأن إيطاليا تحارب إنجلترا ولم تعلن الحرب على مصر. موضحاً بأن وجهة نظره متفقة مع وجهة النظر البريطانية على أن بقاء مصر دولة غير محاربة أجدى على إنجلترا من إعلانها الحرب على إيطاليا أو المحور. وذلك يجعل مصر تقف موقف الدولة غير المحاربة إلى النهاية حتى لو تعرضت الأراضي المصرية لغارات الألمان والإيطاليين، وذلك لأن كلتا الدولتين أعلنتا احترامهما لاستقلال مصر، وأنهم إذا اضطروا إلى دخول الأراضي المصرية، فإنه سيكون بقصد تعقب العدو فيها، بينما أصرّ السعديون الذين يشاركون في الوزارة على إعلان الحرب دفاعاً عن الأراضي المصرية، وأن سياسة صبري تجعل مصر في حماية بريطانيا، وهو ما يتنافى واستقلال مصر. واتفق الطرفان على ألا تثار هذه المسألة قبل أن تبلغ القوات الإيطالية مرسى مطروح[٢]. وكان من نتائج هذا الخلاف أن خرج الوزراء السعديون من الوزارة في ١١ سبتمبر ١٩٤٠م[٣].

وعندما صدرت الأوامر للفرقتين المصريتين بالانسحاب من مرسى مطروح في سبتمبر ١٩٤٠م وأن يتركا أسلحتهما للقوات البريطانية التي قررت أن تنفرد بالدفاع عن المنطقة كلها، غضب الضباط لمسألة ترك الأسلحة، فنفذوا الأمر الخاص بالانسحاب وتمسكوا بالعودة بكامل أسلحتهم، وقد أثار ذلك غضب الجيش المصري ضد البريطانيين، ولم يتقبلوا اتفاق الحكومة المصرية والبريطانية على انسحاب الجيش المصري لأسباب سياسية. مما حال

---

(١) أكد صبري هذه السياسة في ٢١ أغسطس، وأكدها حسين سري في ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠م.

(٢) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص١٦٤، ١٦٧.

(٣) فؤاد كرم: النظارات والوزارات المصرية، جـ١، ص٣٩٢.

دون قيامهم بالدفاع عن بلدهم وأدى إلى قيامهم بالاتصال بالوطنيين كالإخوان المسلمين[1].

وكان الجيش البريطاني في مصر آنذاك يتكون من الفرقة السابعة المدرعة والفرقة الرابعة الهندية، ومجموعة لواء نيوزلندي، ولواء بريطاني و١٤ كتيبة مشاة بريطانية، بينما كان لإيطاليا الجيش الخامس في طرابلس وهو مكون من ٨ فرق، والجيش العاشر في برقة أمام مصر وهو مكون من ٤ فرق إيطالية وفرقتين ليبيتين. وكانت خطة الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط ترتكز على تحويل مرسى مطروح إلى قاعدة رئيسية للدفاع، وذلك لعدم إمكان حشد قوة كافية على حدود مصر الغربية عند السلوم، وحشد قوة من ثلاثة أفواج من المشاة وفوج من الدبابات وثلاثة بطاريات وسريتين من السيارات المدرعة على حدود مصر الغربية عند السلوم بغرض الاشتباك مع العدو في قتال انسحابي[2].

وقد اقتنع البريطانيون بسياسة حسن صبري في بقاء مصر دولة غير محاربة لسببين: **أولاً**: إن عدم إعلانها الحرب على المحور يجنبها غارات الألمان والإيطاليين الجوية، حرصاً منهم على استبقاء اعتقادها بصحة ما صرحوا به من احترامهم استقلالها.

ثانياً: إن أهم ما يعني العسكريين البريطانيين في مصر آنذاك هو أن تظل قاعدة حربية هامة، خاصة مع التأكيدات المصرية بتنفيذ اتفاقية ١٩٣٦م حيث ستؤدي القوات المصرية في الصحراء الغربية وعلى قناة السويس واجبها بالاتفاق مع القيادة البريطانية وأركان حرب الجيش المصري[3]. وقد أعلن

---

(١) أنوار السادات: أسرار الثورة المصرية، (القاهرة: دار الهلال، (د.ت))، ص ص٣٧، ٤٠.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، ج٢، ص١٠١.

(٣) احمد عبدالرحمن مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦م، ص٤٤.

اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني في خطاب ألقاه أمام مجلس اللوردات في ١١ يوليو ١٩٤٠م أن العلاقات بين البلدين «مُرضية تماماً»[(١)].

وكان لدخول إيطاليا الحرب وسقوط فرنسا أثره في مجرى الحرب، مما أثر على قلب ميزان القوى البحرية في البحر المتوسط، وتحرج الموقف بالنسبة لمضيق جبل طارق وقناة السويس، فما أن استولى الألمان على مركز شركة القناة الرئيسي في باريس، قطعت إدارة القناة بمصر كل صلة بمركزها بباريس ووضعت سائر فروعها في مختلف البلاد تحت تصرف الحلفاء، ووافقت الشركة على وضع الملاحة بالقناة تحت إشراف السلطة العسكرية البريطانية، واتخذت التسهيلات التي تكفل نفاذ التدابير الدفاعية التي رسمتها مصر وبريطانيا. وأُرغم موظفوها على التطوع كجنود في جيوش الحلفاء حتى يتيسر لبريطانيا السيطرة عليهم بصورة كاملة، وأقامت بريطانيا على شواطئ البحيرات المرة أي داخل القناة روافع وأرصفة وموانئ لتفريغ مهمات ومعدات وأسلحة قواتها، ورتبت بموانئ القناة رقابة على السفن المحايدة وأعفت منها سفنها وسفن حلفائها[(٢)].

وأعلنت شركة القناة في باريس في ١٦ سبتمبر ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ تعليق الحصص والفوائد في الشركة حتى إعلان آخر وذلك لأول مرة منذ ١٨٧٤م/ ١٢٩١هـ[(٣)]. وقد كان لتسلم السلطة العسكرية البريطانية إدارة شركة القناة مخالفاً للقانون، حيث كان من المفترض أن ترجع للأصل وهو حكومة مصر بما لها من سيادة عليها، وفقاً لمعاهدة ١٨٨٨م باعتبارها قطعة من أراضيها، وتُسلم لها الإدارة وتتلقى الشركة منها التوجيه والإرشاد، ولكن الشركة سلمت كيانها للإمبريالية البريطانية مخالفاً بذلك معاهدة ١٨٨٨م، وبنود معاهدة ١٩٣٦م التي تصرح لها بأن ترابط بقواتها بجوار القناة للدفاع عنها واتخاذ كل التدابير الحربية في وقت الحرب لتحقيق هذا الغرض. إلا أن ظروف الحرب

---

(١) مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٣.

(٢) جمال سليمان أبو السعود: قناة السويس، ص ١٦٥.

(٣) Famie, East and West of Suez, P. 621.

جعلت بريطانيا تخالف كل عقبة سياسية أو عسكرية أو قانونية لحماية مصالحها، فيما رأت أن مطامع دول المحور في القناة تجيز لها الدفاع عنها بكل وسيلة دون الالتفات للوائح التي تؤكد حرية مرور سفن جميع الدول على وجه المساواة في أوقات السلم والحرب[١].

وفي ٢ يوليو ١٩٤٠م قدم هتلر لموسوليني مساعدة جوية لكي يقصف القنال[٢]. إلا أن موسوليني فضل التصرف منفرداً، وأخبر هتلر في ١١ يوليو بخطته لإعادة تنظيم قواته في الشرق الأوسط لكي ترث إيطاليا موقع بريطانيا، وتلغي شركة قناة السويس، وتخلق نظاماً خاصاً لمنطقة القناة[٣].

وتعرضت القناة منذ أواخر شهر أغسطس ١٩٤٠م لغارات جوية قام بها الإيطاليون وقواعدهم الجوية في الدوديكانيز التي تبعد أكثر من ٣٥٠ ميلاً عن بورسعيد، وقامت أربع طائرات إيطالية بضرب القناة بالقنابل عبر بورسعيد، وقد علق الألمان أهمية كبرى للسيطرة على مصر وقناة السويس، ففي اجتماع هتلر وموسوليني في ٢٨ أكتوبر في فلورنسا أوضح هتلر أهمية السيطرة على منافذ البحر الأبيض المتوسط وهي جبل طارق وقناة السويس، فوُضعت الخطط العسكرية لتحقيق ذلك[٤].

وقد كان الوضع السياسي والعسكري في جبهات القتال في أوروبا سيئاً، ذلك أن بريطانيا تعرضت للغارات الألمانية، وكانت القوات البريطانية تقاتل القوات الإيطالية في شرق إفريقيا، بينما كانت إيطاليا تقوم بغزو لليونان في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م، وكان على بريطانيا نقل جزء من مجهودها الجوي إلى اليونان في بداية نوفمبر ١٩٤٠م[٥].

---

(١) مصطفى الحفناوي: قناة السويس، جـ٢، ص ص٤١٨، ٣٠٠.

(٢) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 449.

(٣) Farnie, East and West of Suez, P. 449.

(٤) محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص ص١٤٠، ١٤٢.

(٥) مذكرات اللورد كيللرن، ص ص١٦٥، ١٧٢.

وإزاء ذلك كان في رأي اللورد هاليفاكس أن دخول مصر الحرب في أواخر ١٩٤٠م، سوف يجعلها تتحمل مسؤولية أكبر في الدفاع عن نفسها، وبالتالي تتفرغ القوات البريطانية للعمل في ميادين أخرى عند الضرورة[١]. وبعد تشاور لامبسون والجنرال ويفل القائد العام لقوات الشرق الأوسط في القاهرة اشتركت وجهات نظرهما مع الخارجية البريطانية بأن ذلك الوقت ربما يكون أسوأ الأوقات للضغط على الحكومة المصرية لإعلان الحرب لأنه قد يجر مصر إلى هجوم جوي إيطالي[٢].

وعلى الصعيد الحربي شهدت الصحراء الغربية بمصر نشاطاً عسكريًّا للقوات البريطانية والإيطالية خلال الفترة من يونيو إلى أغسطس ١٩٤٠م بالقيام بعمليات الاستطلاع لميدان المعركة. وتمهيداً لبدء العمليات البرية والجوية والبحرية المتوقعة[٣]. وقام الجنرال ويفل بتكليف الميجور رالف باجنولد Ralph Bagnold من قوة سلاح الإشارة الملكي في بريطانيا للقيام بهجمات استطلاع في الصحراء الغربية، فأنشأ باجنولد ((مجموعة الصحراء بعيدة المدى)) لتنفيذ المهمة والقيام بتأمين مستودعات المؤن والبترول خلف خطوط الإيطاليين على الحدود الليبية-المصرية، والحصول على معلومات عسكرية حول الاستعدادات الإيطالية في ليبيا للبدء بالعمليات الحربية، وساعدت هذه القوة القوات البريطانية على مهاجمة الإيطاليين في الفترة التمهيدية للعمليات العسكرية[٤].

وقامت البحرية البريطانية بضرب المناطق العسكرية الساحلية داخل برقة

---

(١) F.O. 407/ 224, from Halifax to Lampson, Tel, No. 504, Dec 12, 1940.

(٢) F.O. 407/ 224, from Lampson to Halifax, Tel, No. 1726, Dec 13, 1940.

(٣) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢١.

(٤) آرثر سونيسون: حرب العصابات في الصحراء، ترجمة: كمال عصمت الشريف، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م)، ص ص١١، ١٤، ١٩، ٢٠.

فضربت كابوتزو وميناء البردية والقاعدة الجوية في بومبه، وقلم السلاح الجوي البريطاني بغارات استكشافية استراتيجية بعيدة المدى داخل الأراضي الليبية، وأغارت الطائرات البريطانية بقاذفات القنابل ضد خطوط المواصلات الإيطالية والقواعد والمطارات في برقة وطرابلس، فيما كان السلاح الجوي الإيطالي يقوم بضرب السلوم ومرسى مطروح والإسكندرية وميناء حيفا[1].

استمر الإيطاليون في حشد قواتهم في شرق برقة تمهيداً للزحف على مصر حتى بلغت قواتهم في شرق إفريقيا في يونيو ١٩٤٠م ٢١٥,٠٠٠ جندياً تقريباً موزعة على حوالي (١٥) فرقة منتشرة في طرابلس وبرقة وعلى الحدود، بينما بلغت القوات البريطانية ٥٠,٠٠٠ من فرق بريطانية وهندية ونيوزلندية وغيرها، وقامت القوات البريطانية بتعزيز دفاعات مرسى مطروح وشكلت خطاً دفاعياً قوياً فيها لتهديد العدو إذا ما تقدم نحو الدلتا، وكانت قيادة القوات الإيطالية بقيادة المارشال غرازياني[2]، بينما كانت قيادة القوات البريطانية تحت قيادة قائد قوة الصحراء الغربية الجنرال أوكونور، تحت قيادة قائد القوات البريطانية في مصر الجنرال ويلسون، والقائد العام للشرق الأوسط الجنرال ويفل[3].

وقد أصدر موسوليني في ٢٢ أغسطس ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ تعليماته العسكرية إلى قواده لتركيز كل القوى العسكرية الإيطالية في ليبيا للقيام بمهاجمة مصر ومنازلة القوات البريطانية فيها، وأمر بالاستعداد للتحرك نحو الصحراء الغربية[4]. وحرص أن يكون هجوم قواته على مصر متزامناً مع

---

(١) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢١.

(٢) تولى المارشال رود ولفو جرازياني منصب القائد العام للقوات الإيطالية خلفاً للمارشال ايتالو بالبو الذي لقي مصرعه اثر إسقاط حامية طبرق طائرته ظنًّا منها أنها طائرة بريطانية في ٢٩ يونيو ١٩٤٠م.

(٣) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص٢٤، ٢٥ .

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume V, IL Capo Del Governo, Moussolini, N: 467, Roma 22 Ogosto, 1940.

الهجوم الألماني على بريطانيا[1].

ويرجع قرار موسوليني لعملية غزو مصر إلى ما اتخذه من قرارات في اجتماعه بقواده في قصر الرئاسة بفينسيا في ٢٩ مايو ١٩٤٠م قبل دخوله الحرب، بأن يكون غزو إيطاليا لمصر عن طريق إعداد حملة عسكرية إيطالية تنطلق من قواعدها في ليبيا، هدفها الإسكندرية ثم الاستيلاء على القاهرة عن طريق مرسى مطروح[2].

وفي ١٠ سبتمبر ١٩٤٠ تقدم الجيش العاشر الإيطالي بقيادة غرازياني بأوامر من موسوليني -رغم عدم استكمال كافة الاستعدادات العسكرية اللازمة لهذا الهجوم- نحو الحدود المصرية، فوصلت السلوم في ١٣ سبتمبر، بينما تقدمت قوة أخرى إلى مضيق الحلفاية، ومنها واصلت التقدم إلى سيدي براني في ١٧ سبتمبر. وقامت القوات البريطانية بالانسحاب أمام القوات الإيطالية إلى أن وصلت إلى سيدي براني، مدمرة الطرق وإفساد مياه الآبار، وبث الألغام المضادة للدبابات لإعاقة تقدم القوات الإيطالية، وما أن وصلت القوات الإيطالية منطقة سيدي براني حتى حولتها إلى قاعدة أمامية إدارية، ومهدت الطريق من السلوم إلى سيدي براني، وأقامت خط أنابيب للمياه، وكدست المؤن، ولم تتقدم القوات الإيطالية بعد إنشائها خطاً دفاعياً بلغ ٥٠ ميلاً[3].

مما أعطى المبادأة للقوات البريطانية، فأصدر الجنرال ويفل أوامره في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٠م إلى الجنرال ويلسون في مصر والجنرال أوكونور بالتقدم لمهاجمة الإيطاليين في سيدي براني وطردهم من الصحراء الغربية، وكان

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume V,IL Capo del Governo, Moussolini, Al cancelliere Del Reich, Hitler, N: 264, Roma 17 Luglio, 1940.

(٢) D.I. Nona Serie, Volume IV, Riunione Presso IL Capo Del Governo Moussolini, Del Capo Distato Maggiore Generale, Badoglio, E DI Capi Distato Maggiore, Dell' Esercito, Graziani, Della Marina, Gavagnari, Dell' Aeronautica, Pricolo, N: 642, Pulazzo Venezia, 29 Maggio, 1940.

(٣) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ٢٤.

إجمالي القوات البريطانية الموجودة هناك ٣١ ألف جندي و٢٧٥ دبابة تقريباً، أما القوات الإيطالية فكانت ٨١ ألف جندي و١٢٠ دبابة تقريباً. وبذلك تفوقت القوات البريطانية على القوات الإيطالية في العنصر المدرع أساس العمليات الصحراوية. وبدأت معركة سيدي براني[١] ليلة ٧-٨ ديسمبر ١٩٤٠م، وتمكنت القوات البريطانية من إنزال الهزيمة بالقوات الإيطالية بعد مقاومة وسقطت سيدي براني في أيدي البريطانيين في ١٠ ديسمبر[٢]. وتعقبت فلول الإيطاليين نحو البردية، وبذلك أخليت كافة الأراضي المصرية من الإيطاليين في ١٦ ديسمبر، وبلغت خسائر البريطانيين ١٣٣ قتيلاً و٣٨٧ جريحاً و٨ مفقودين، بينما كان عدد الأسرى الإيطاليين ٣٨ ألف أسير[٣]. وقتل الجنرال ماليتي Malitti قائد سلاح المدرعات الإيطالية[٤].

ولم تكتف القوات البريطانية بذلك بل دخلت الأراضي الليبية في الفترة ما بين ١٧ ديسمبر ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ و٧ فبراير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ أتمت فيها احتلال برقة، فاحتلت البردية يوم ٥ يناير، وطبرق[٥] في ٢١ يناير وطاردت القوات الإيطالية إلى العقيلة، وتضمن ذلك قطع خط انسحاب القوات الإيطالية جنوب بنغازي، وتم أسر جميع القوات الإيطالية فيها في ٧ فبراير، وسلم الجنرال برجنزولي قائد القوات الإيطالية المنسحبة بعد هزيمة قواته للبريطانيين، وبذلك تم القضاء على الجيش الإيطالي، وأسر ٣٠ ألف جندي

---

(١) انظر الخريطة رقم (١٠)، ص ٥٣٩.

(٢) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص٣١، ٣٤.

(٣) Playfir, The Mediterranean and Midde East,Vol, I, P. 273.

(٤) عمر محرم أحمد عبد الرحمن: جرازياني ودورة في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الإفريقي، ص٣٤٠.

(٥) طبرق: ميناء ليبية صغيرة بإقليم برقة تطل على خليج مسمى باسمها يعتبره البعض الخليج الوحيد في ليبيا الذي يصلح لإيواء السفن الكبرى، وتعتبر طبرق موقعاً إستراتيجياً هامة بعد التحصينات التي أقامها كل من الإيطاليين والبريطانيين خلال الحرب. - القاموس السياسي، ص٧٥٧.

إيطالي وعدد كبير من المدرعات والدبابات[1].

وفي هذه الحرب تم تنسيق الخطط البريطانية للهجوم على الجيش العاشر الإيطالي بين القوات البرية والبحرية والجوية البريطانية، وقد كبدت الهجمات الجوية البريطانية الملكية الطائرات الإيطالية خسائر جسيمة أفقدتها دورها في ساحة المعركة، فكان مستوى أداء الإيطاليين مقابل القوة الجوية الملكية ضعيفاً، وكشفت المعركة عن سوء أداء القوة الجوية الإيطالية رغم محاولتها الصمود، واثر ذلك على سيطرة القوات الجوية الملكية البريطانية على الجو مما سهل لها كشف أرض المعركة واستطاعت تحقيق النصر مما أبرز أثر التفوق الجوي في العمليات الحربية[2].

إلى جانب ما أبرزته المعركة من تفوق القوات البريطانية في القدرة في معركة الصحراء، فرغم التفوق العددي للقوات الإيطالية، إلا أن التفوق النوعي كان للبريطانيين سواء من الدبابات أو الطائرات. وقد سيطرت البحرية البريطانية على الجبهة البحرية للمعركة وسهلت لقواتها البرية قضايا التموين والحماية، واشتركت في المعركة بمدافعها وهددت خط المواصلات الإيطالي، ولم تحاول سفن الأسطول الإيطالي الخروج لمنازلته رغم التفوق العددي لها، وكان لسيطرة بريطانيا على الخط الحديدي على الساحل حتى مرسى مطروح أثراً كبيراً في إمداد القوات البريطانية بالعتاد الحربي، وكان لانهيار الروح المعنوية للإيطاليين بعد فشلهم في السلوم وسيدي براني وارتفاعها لدى البريطانيين تأثيرها في الحرب. فعلى الرغم من تقدم قوات غرازياني في الأراضي المصرية إلا انه ترك المبادأة للبريطانيين وكانت مواقفه العسكرية سلبية تجاه خوض المعارك، وجاءت قراراته وإدارته للمعركة بالفشل، مما اضعف قواته أمام البريطانيين كقوات تفتقر إلى الروح

---

(١) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر المتوسط، ص ص٤٠، ٤٦، ٥٢، ٥٧.

(٢) مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ - ٢٠٠٠م، (لندن: مركز ابن رشد للبحوث، ٢٠٠٣م)، ص ص٣٢، ٣٣.

الهجومية[1]. فعلى الرغم من كثرة عددها أمام البريطانيين إلا أن الجنود الإيطاليين فشلوا في الدفاع عما كسبوه، وكانت تجهيزاتهم العسكرية رديئة لا تتناسب مع ظروف الحرب الحديثة[2].

وعلى الرغم من مباشرة الإيطاليين هجماتهم ضد البريطانيين في شمال إفريقيا بالصحراء الغربية، إلا أن كثيراً من الآراء ذكرت بأن أفضل طريقة للاستيلاء على مصر هو الهجوم من خلال العراق وفلسطين، وشككت بأن هجوم جرازياني في الجبهة الإيطالية على الأراضي المصرية لن ينجح إلا بوضع خطط لاستدراج البريطانيين إلى الخطوط الداخلية وحصارهم وتدميرهم، والعمل على شن هجمات على القناة من شرق مصر[3].

وكان لهزيمة المارشال جرازياني وإبادة قواته على يد القوات البريطانية وقع الصاعقة على موسوليني وكبار جنرالات الجيش والقيادات العسكرية الإيطالية، وحطمت معنويات الشعب الإيطالي بدرجة كبيرة، وسببت انهياراً معنوياً كبيراً للإيطاليين في طرابلس حيث قضى الجيش العاشر الإيطالي قتلاً أو أسراً بيد القوات البريطانية التي توغلت في الأراضي الليبية[4]. فعزل موسوليني جرازياني عن قيادة القوات العسكرية الإيطالية في ليبيا وعين الجنرال جاريبولدي Gariboldi في ١٢ فبراير ١٩٤١م[5].

تميزت العمليات العسكرية التي امتدت منذ سبتمبر ١٩٤٠م إلى فبراير

---

(١) ليدل هارت: مذكرات رومل، ترجمة: فتحي عبد الله النمر، (القاهرة: الأنجلو المصرية، (د.ت))، جـ٢، ص ص١، ٣، ١١، ١٣.

(٢) سينغفريد ويستفال: «الحرب تنتشر» القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر،١٩٨٣م)، ص٣٧.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume VI, L'Amba Sciatore Ad Ankara, DE Peppo, Al Ministro Degli Esteri, Caino, N: 282, Ankro, 12 Dicembre, 1940.

(٤) عمر محرم أحمد عبد الرحمن: جرازياني ودوره في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الإفريقي، ص٣٤٤.

(٥) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٤٩.

١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ بأنها المواجهة المباشرة للقوات البريطانية والإيطالية في شمالي إفريقيا، والتي حسمت الصراع العسكري البريطاني-الإيطالي للعمليات الحربية شمالي إفريقيا في نهاية ١٩٤٠م وبداية ١٩٤١م، وأوضحت ضعف البناء العسكري الإيطالي البري والجوي أمام القوات البريطانية آنذاك، فكان ذلك الانهيار الأول للقوات الإيطالية تلاه انهيار قواتهم في اليونان، مما جعل الألمان يتدخلون في اليونان وشمال إفريقيا، بعد الفشل العسكري الإيطالي في تحقيق مهامه، فأصبحت قوات المحور (الألمانية - الإيطالية) هي من وقع عليها عبء استكمال العمليات العسكرية في شمالي إفريقيا.

وعلى الصعيد الداخلي في مصر كان الموقف السياسي إلى أواخر عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ ينقسم إلى ثلاث مواقف: السعديين، وكانوا يؤيدون دخول مصر الحرب، والوفد وكان موقفه قبول دخول مصر الحرب في الظروف المناسبة بشرط وعد بريطانيا بالاستجابة للمطالب التي تضمنتها مذكرة الوفد للسفارة البريطانية بالقاهرة في أول أبريل ١٩٤٠م، والحكومة المصرية التي تمسكت بعدم دخول الحرب[١].

واستمرت هذه السياسة في وزارة حسين سري التي شكلت بعد وفاة حسن صبري في أثناء إلقائه خطاب العرش في البرلمان[٢]. والى جانب ذلك كان هناك موقف القصر، حيث كان الملك فاروق يميل إلى المحور ، واستمر لامبسون أمام انتصارات المحور المتعاقبة إلى الضغط على القصر للتخلص من الحاشية الإيطالية، وحدد لامبسون ثلاثة عشر إيطالياً بينهم بوللي[٣]، وأصر على تطهير القصر منهم، وكان لأحمد حسنين دور في الاتصالات التي تمت بين القصر والسفارة، إلا أن الملك تمسك بحاشيته ورفض الإذعان لتهديدات لامبسون[٤]، واستمر ذلك عام ١٩٤٠م.

---

(١) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية، جـ٢، ص١٢٥.

(٢) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية،جـ٢، ص١٧٣.

(٣) منحة الملك فاروق الجنسية المصرية آنذاك.

(٤) لطيفة سالم: فاروق سقوط الملكية في مصر، ص ٢٩٥.

وفي أبريل ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ حدثت أهم الاتصالات التي تمت بين الملك فاروق وبعض المسؤولين الألمان، أجراها يوسف ذو الفقار[١] السفير المصري في طهران مع إيتل Ettel وزير ألمانيا المفوض في طهران، باسم الملك فاروق، حيث أرسل بواسطته الملك فاروق رسالة إلى هتلر يصف فيها الحالة في مصر والضغط البريطاني عليه، وعبر عن أمله في أن يرى الجيوش الألمانية منتصرة لتخلص المصريين من الظلم والطغيان البريطاني، وأوضح ذو الفقار لاتيل ردًّا على تساؤله عن موقف مصر من إيطاليا، إن المصريين أيقنوا أن الألمان الذين يحارب جنودهم في شمالي إفريقيا قد أتوا كمحررين لا كطغاة جدد مثل الإيطاليين. وتلقى اتيل رد روبنتروب باسم هتلر على يوسف ذو الفقار، بأن المحور يهدف لإنهاء الوجود البريطاني وإقامة نظام جديد يقوم على مبدأ المصالح المشروعة لكل الشعوب، وأكد على عدم وجود أطماع ألمانية إقليمية في البلدان العربية، وان موسوليني وهتلر يرغبان في أن يتحقق استقلال مصر وكل العالم العربي[٢]. وقد واكب هذه الاتصالات مع اتصالات المحور بالعراق ومفتي فلسطين.

واستمرت الاتصالات في أكتوبر ١٩٤١م بين الألمان والملك فاروق، حيث قدم سمير ذو الفقار[٣] نفسه إلى فون بابن، سفير ألمانيا في تركيا، باعتباره مبعوثاً من الملك فاروق وحزب الوفد والأحرار الدستوريين والحزب الوطني إلى ألمانيا، وطالب بالاستقلال التام لمصر، وبتأكيد بألا تقع مصر ضمن منطقة النفوذ الإيطالي، كما طالب بإيقاف قذف القاهرة بالقنابل، وقدم للألمان بعض المعلومات عن مواقع القوات البريطانية في مصر، على أن الألمان لم يكونوا على استعداد لقطع وعود سواء بما يخص استقلال مصر التام أو عدم قذف القاهرة بالقنابل[٤]. ولم يقلل ذلك من أهمية هذه الاتصالات التي

---

(١) والد الملكة وسفير مصر في إيران.

(٢) لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) أخو يوسف ذو الفقار، وعم الملكة زوجة الملك فاروق.

(٤) لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣٠٧.

أوضحت ميل الملك فاروق إلى المحور، وأنه أراد انتهاز فرصة وجود قوات المحور على حدوده الغربية مع أنباء انتصارات المحور لمصلحة بلاده للتخلص من الوجود البريطاني.

وأمام التطورات العسكرية وخطط المحور في شمال إفريقيا عام ١٩٤١م وتولي الألمان إدارة العمليات الحربية في شمال إفريقيا، لجأت إدارة المخابرات الألمانية السرية في إطار خططها لإقامة مركز تجسس في القاهرة والاستفادة من الوطنيين المصريين في حربهم ضد البريطانيين. فاتصل الألمان بعزيز المصري في مارس ١٩٤١م للحصول على معاونته وخبرته في شؤون الشرق الأوسط، لما عُرف عن وطنيته وعداوته للاحتلال البريطاني لمصر، ورغبته في إخراج البريطانيين من مصر، وكان البريطانيون يتوجسون من سفره خارج مصر فسحبوا منه جواز سفره[١].

وانتهز الألمان فرصة إقالته[٢] من الجيش لمقاومته طلبات البعثة العسكرية البريطانية، وما عُرف عن إعجابه بالعسكرية الألمانية، رغم وعيه بطبيعة الصراع الدولي في الحرب ومطامع إيطاليا في شمال إفريقيا، لذلك نرى بأن الألمان هم الذين اتصلوا به وليس الطليان، فأرسل إليه الألمان برسالة أعربوا فيها عن احترامهم الكامل لوطنيته ورغبتهم في التعاون معه، فاقترح في بداية الأمر أن يخرج من مصر داخل غواصة ألمانية عن طريق بحيرة البرلس في شمال الدلتا إلى بيروت، إلا أن ضحالة مياه البحيرة وإمكانية اكتشافها ومراقبة الأسطول البريطاني للشواطئ المصرية، أدى إلى رفض الاقتراح[٣].

وتقرر بأن يسافر عن طريق مطار الخطاطبة بطائرة ألمانية، إلا أن قرب المطار من القوات البريطانية أدى أيضاً إلى العدول عنها، فتقرر سفر المصري

(١) أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ٩٨.

(٢) انظر ص ٣٧٤.

(٣) محمد فيصل عبد المنعم: إلى الأمام ياروميل، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٦م)، ص ص٥٦، ٥٧.

عن طريق طائرة تنقله عن طريق الواحات قريباً من القاهرة عند الغروب إلا أن المحاولة أخفقت بسبب عطل السيارة في أثناء توجهه إلى الواحات، وباءت المحاولة الأخيرة للذهاب إلى خطوط الألمان بالفشل بسبب عطل طائرة سلاح الطيران الملكي المصري التي كانت ستقله إلى موعده فسقطت، وكان يرافقه الضابط طيار حسين ذو الفقار صبري والطيار أول عبد المنعم عبد الرؤوف وذلك في ليلة ١٥ - ١٦ مايو ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ[١]. وتم إلقاء القبض عليهم بعد هروبهم[٢] [٣]. وسجنوا حتى أفرج عنهم النحاس باشا في ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ[٤]. وكان ذلك محاولة للاستفادة من ألمانيا لإخراج البريطانيين من مصر بناءً على سمعة انتصارات ألمانيا في الحرب وتوجهها في عام ١٩٤١م بالدعاية والعمل العسكري ضد بريطانيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وقد شهدت مصر مقاومة داخلية في أثناء الحرب ضد البريطانيين، ومنهم الإخوان المسلمون بقيادة حسن البنا[٥] الذي نشط لمقاومة النفوذ البريطاني وفكرة دخول مصر الحرب إلى جانب بريطانيا فاتهمتهم السلطات البريطانية بأنهم يعملون لحساب إيطاليا[٦]. ورغبت في الحد من نشاطهم، حيث رأت بريطانيا في كل معارضيها من تنظيمات داخلية وشعبية مهددين

---

(١) أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ص١٠٠، ١٠٢، ١٠٤.

(٢) محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص٣٥.

(٣) استمر ميل عزيز المصري للمحور، وتجلى ذلك في مساعدة الجاسوسين الألمانيين عام ١٩٤٢م.

(٤) محمد عبد الرحمن حسين: كفاح شعب، (القاهرة: دار التحرير، ١٩٦٧م)، ص١٣٨.

(٥) حسن البنا: مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشدها العام، ولد ببلدة المحمودية عام ١٩٠٦ وتخرج في مدرسة دار العلوم عام ١٩٢٧ واشتغل بالتدريس، واتجه إلى الدعوة الإسلامية الدينية بإلقاء الخطب والأحاديث وفي العام التالي أنشأ جماعة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية وفي ١٩٣٣ انتقل إلى القاهرة واتخذت الجماعة طابعاً سياسياً.

(٦) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج٢، ص١٨٧.

لنفوذها ومعادين لها فأصبحت تتهمهم بالتعامل مع المحور ضدها، وأنهم مسؤولون عن تيار الدعاية للمحور والكراهية لبريطانيا خاصة في عام ١٩٤١م[١]. مما أدى إلى اعتقاله مع مجموعة من الإخوان في ١٩ أكتوبر ١٩٤٠م. إلا أن الضغط البرلماني وتدخل الملك فاروق ساعد في الإفراج عن حسن البنا[٢].

وقد أعلن حزب مصر الفتاة وقوفه إلى جانب الملك فاروق، وأعلن أحمد حسين في ١٨ مارس ١٩٤٠م تغيير اسم الحزب إلى «الحزب الوطني الإسلامي»، وبعد شهرين أسقط الاسم الجديد، وأعلن تأييده لسياسة تجنيب مصر ويلات الحرب إثر أزمة يونيو ١٩٤٠م مع بريطانيا، ورأى البريطانيون بأن مصر الفتاة تلقي تشجيعاً من القصر الذي يتفق معها في ميولها المحورية ضد بريطانيا وطالبوا باعتقال أعضاء الحزب[٣].

وقام الحزب كما قام الإخوان المسلمون بالتسلح لتنظيم مقاومة داخلية في القاهرة والأقاليم، يقوم فيها الحزب بالعمل ضد البريطانيين مستغلين هجمات المحور على القوات البريطانية في مصر، واتصل أحمد حسين بالشيخ البنا للتنسيق بين الحزب وحركة الإخوان، إلا أنها لم تتطور إلى العمل العسكري المشترك، وكان لوقوف مصطفى الوكيل إلى جانب حركة الكيلاني في أثناء وجوده في بغداد ومشاركته كمتطوع في الجيش العراقي، وانتهى به المطاف مع قادة الحركة في برلين[٤]. سبباً في اعتقال أحمد حسين ومحمد صبيح سكرتير عام الحزب وغيرهم من أبرز رجال الحزب ولم يُفرج عنهم إلا في حكومة الوفد عام ١٩٤٢م[٥]. بعد زوال خطر المحور عن مصر.

وعلى الصعيد السياسي لدولتي المحور ألمانيا وإيطاليا في ظل حربهما

---

(١) George Kirk, The Middle East in The War, P.200.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص١٢٩.

(٣) لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكيه في مصر، ص ص٦٦٥، ٦٦٦.

(٤) محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص ص٢٠، ٢٣، ٣٦ .

(٥) عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، جـ٢، ص٢٢٦.

على بريطانيا في شمال إفريقيا والبحر المتوسط، بعث هتلر برسالة إلى موسوليني في ٢١ نوفمبر ١٩٤٠م اعتبر فيها بأن العمليات الحربية في المتوسط ومحاربة الاتحاد السوفيتي مرحلتين متتاليتين من الحرب[١].

وقد ظهر تباين كبير بين الحليفتين ألمانيا وإيطاليا في عام ١٩٤٠م حول تنسيق إدارة الحرب بينهما، فرفض هتلر اقتراح موسوليني اشتراك القوات الإيطالية في الهجوم على بريطانيا، فيما رفض موسوليني مساعدة ألمانيا لإيطاليا في الهجوم الجوي على قناة السويس، كذلك رفض اقتراح ألمانيا إرسال فيلق مدرع إلى ليبيا، وعارضت إيطاليا أي مشاركة أو وجود للقوات الألمانية في شمال إفريقيا، في أثناء تحرك القوات الإيطالية لمهاجمة القوات البريطانية في مصر عبر الصحراء الغربية[٢].

وفيما تخلى هتلر عن فكرة غزو بريطانيا أواخر أكتوبر ١٩٤٠م، وضع الألمان خططاً لمهاجمة المواقع البريطانية في المتوسط، ومهاجمة شرق المتوسط في الإسكندرية والسويس وليبيا وكريت وبلغاريا بالاشتراك مع إيطاليا، وفي ظل عدم ترحيب إيطاليا بالتدخل الألماني آنذاك، اتجهت أنظار الألمان نحو غربي المتوسط ووضع جبل طارق كهدف رئيسي لتدمير القواعد البريطانية وقطع المواصلات البريطانية في المتوسط، وبدأت مباحثات بين الألمان وفرانكو وحكومة فيشي الفرنسية لتنفيذ عملية مشتركة لتحقيق ذلك، إلا أن فرانكو[٣] رفض قيام ألمانيا بمهاجمة جبل طارق، فيما قام الإيطاليون بمهاجمة اليونان في ٢٨اكتوبر ١٩٤٠م، إلا أنهم تعرضوا لخسائر فادحة في

---

(١) Galeazzo Ciano Diario 1937-1943, P. 480.

(٢) لوكاز هيرزوير: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص١٢٢، ١٢٣.

(٣) أعلن فرانكو حياد بلاده، في الحرب لكنه آزر قوات المحور في الحرب بطرق مختلفة، حيث اتخذ المحور من سواحل إسبانيا في مخابئ للغواصات الألمانية ومحطات للتزود الطائرات والسفن الألمانية بالوقود، وسمح للقوات الألمانية بالمرور داخل إسبانيا للوصول إلى شمالي إفريقيا. - محمد رفعت: تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، ص١٦٢.

اليونان وفي ديسمبر ١٩٤٠م في الصحراء الغربية مما أرغمهم على طلب المساعدة العسكرية من ألمانيا[١].

وأرسل هتلر إلى موسوليني مؤكداً على حصول إيطاليا المساعدة العسكرية من ألمانيا في ١ يناير ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وفي لقاء هتلر وموسوليني في الفترة من ١٩ -٢٠ يناير ١٩٤١م في سالز بورج، وافق هتلر على إرسال قوات ألمانية لمساندة القوات الإيطالية في شمالي إفريقيا واليونان للتصدي للقوات البريطانية[٢]. خشية من أن يؤدي انهيار إيطاليا العسكري إلى تمكين البريطانيين من استخدام قواتهم في ميادين أخرى للقتال.

وقد تضمنت الخطط السياسية والاستراتيجية للقيادة العليا للقوات الألمانية لعام ١٩٤١م متابعة عملية برباروسا ضد روسيا وتوجيه القوات الألمانية ضد مراكش وشمال إفريقيا بما فيها مصر والأناضول وأفغانستان، وأصدرت التعليمات رقم (٣٢) لعام ٤١-١٩٤٢م، تضمنت مواصلة الحرب ضد إنجلترا في البحر المتوسط من ناحية الغرب، ومتابعة حصار الأسطول الألماني والقوات الجوية الألمانية للأسطول والقوات البريطانية في بريطانيا، للقيام بإنزال ألماني في بريطانيا حين تكون بريطانيا على وشك الانهيار. وضعت التعليمات ٣٢ توقعاً بالهجوم من ليبيا عبر مصر، ومن بلغاريا عبر تركيا، وربما من القوقاز عبر إيران، ولتنفيذ ذلك هدفوا إلى: الاستيلاء على طبرق وتوفير قاعدة للقيام بهجوم على قناة السويس، وحشد قوة كبيرة في بلغاريا لإجبار تركيا على الاستسلام ولتنظيم هجوم على قناة السويس عبر تركيا وسورية وفلسطين. واهتمت ألمانيا بإرسال غواصات وكاسحات ألغام وزوارق طوربيد إلى المتوسط، وعين كسلرنج General Kesslring قائداً عاماً للجبهة الجنوبية، ووصل إلى روما في ٢٨ نوفمبر ١٩٤١م، وطبقاً للتعليمات رقم (٣٨) في ١٢ ديسمبر ١٩٤١م أعلنت مهمته إحراز التفوق البحري الجوي في

---

(١) لوكاز هيزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص١٢٦.

(٢) Galeazzo Ciano Dirio 1937-1943, P.P. 495, 500.

المنطقة الممتدة بين جنوبي إيطاليا وشمالي إفريقيا لتأمين مواصلات المحور، بالتعاون مع القوات الإيطالية في شمالي إفريقيا، وأن يقطع مواصلات بريطانيا في المتوسط، وشل القاعدة البريطانية في مالطة[١]. وبذلك اصبح للألمان النفوذ الأكبر في المتوسط أمام الإيطاليين، وأصبحت المنطقة من أشد جبهات القتال ضراوة سواء ما يختص في العمليات الحربية في المتوسط أو في شمال إفريقيا لكلا الطرفين لتحقيق النصر.

وعلى الصعيد العسكري، كان الموقف الحربي منذ أواخر أكتوبر ١٩٤٠م إلى مايو ١٩٤١م/١٣٥٩-١٣٦٠هـ من أحرج المراحل العسكرية في أثناء الحرب لبريطانيا في العالم العربي، إذ كانت القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال ويفل تحارب ثلاث جبهات وهي: الجبهة الليبية والجبهة اليونانية وجبهة إفريقيا الشرقية (إريتريا والحبشة والصومال) وجبهة الليفانت (العراق وسوريا)، وهدد الخطر قبرص ومالطة[٢].

ونتيجة للإخفاق الإيطالي في تحقيق نتائج في معاركه الحربية في اليونان وشمالي إفريقيا قرر هتلر شد أزر حلفائه الإيطاليين في الجبهتين اليونانية وشمال إفريقيا، وكان الألمان قد شكلوا ما أسموه بفيلق إفريقيا الألماني[٣] الذي جُهز ودُرب ليقوم بعمليات عسكرية في شمالي إفريقيا، وعُين الجنرال اروين رومل General Erwin Rommel لقيادته[٤].

وتعهدت الحكومة الإيطالية للقيادة العليا الألمانية أن تقوم بالدفاع عن طرابلس في منطقة خليج سيرت بغرض تأمين الأراضي التي ستلزم لاستخدام السلاح الجوي الألماني في إفريقيا. مما يخرج عن الخطة الإيطالية الأصلية،

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨.

(٢) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٤٨.

(٣) اتخذ الفيلق الإفريقي الألماني شعار الواحات «شجرة النخيل» شعراً له.

(٤) سليمان محمود سليمان: رومل والفيلق الإفريقي في حرب الصحراء، (طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٨م)، ص٢٩.

والتي اكتفت بالمحافظة على الخط الدفاعي عن طرابلس. وقام رومل بالتنسيق مع القيادة العليا في روما لتنفيذ القوات الإيطالية نقل الدفاع إلى خليج سرت، وقد رافق الجنرال رواتا رئيس أركان الجيش الإيطالي رومل إلى ليبيا في ١٢ فبراير ١٩٤١م[١].

وقد وصلت قوات رومل في أواخر فبراير إلى طرابلس، وقام بتنظيم إدارة القوات، وحث الإيطاليين على السيطرة على منطقة سيرت، وفيما كان الغرض الأول لرومل هو مساعدة الإيطاليين في الدفاع عن طرابلس أمام الهجمات البريطانية بقيادة الجنرال نيم، إلا أنه رأى بأن أفضل سُبل الدفاع هو الهجوم، فقام بالهجوم في ٣١ مارس ١٩٤١م على برقة[٢] بمساعدة القوات الإيطالية، رغم معارضة الجنرال غاريبولدي القائد الإيطالي في شمالي إفريقيا لأن هذه العمليات كانت تتعارض تماماً مع التعليمات الصادرة من روما، غير أن التعليمات وصلت من القيادة العليا الألمانية تعطي لرومل الحرية الكاملة في اتخاذ القرارات الحربية، فاستولى بذلك رومل على السلطة في شمال إفريقيا لقوات المحور[٣].

وقد تمكنت قوات المحور في هجومها المضاد من إرغام القوات البريطانية على الانسحاب إلى طبرق[٤]. وكان للقوات الجوية الملكية دور كبير في تخفيف الضغط عن القوات البرية عند تقهقر القوات البريطانية[٥]. كما تمكنت دورية ألمانية من أسر الجنرال أوكونر في ٥ أبريل ١٩٤١م. وقد استطاع البريطانيون الاحتفاظ بطبرق، على الرغم من نجاح قوات المحور في السيطرة على كافة المناطق الليبية إلى الحدود المصرية في شهر أبريل وبداية شهر مايو ١٩٤١م[٦].

---

(١) ليدل هارت: مذكرات رومل، ج٢، ص ص١٥، ١٦.

(٢) هجوم رومل الأول، مارس - إبريل ١٩٤١م، انظر الخريطة رقم (١١)، ص٦٣٤.

(٣) ليدل هارت: مذكرات رومل، ج٢، ص ص٢١، ٣٤، ٣٥.

(٤) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص٥٢.

(٥) مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ - ٢٠٠٠م، ص٣٥.

(٦) محمد حافظ إسماعيل وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض =

وفي أوائل مايو اتخذ تشرشل أحد قراراته الحربية الخطيرة بالهجوم على قوات المحور، فأمر بإرسال ٣٠٠ دبابة لتعزيز قوات الجنرال ويفل عن طريق البحر الأبيض المتوسط المحفوف بالمخاطر لإنقاذ الموقف في الصحراء الغربية[١][٢]. فقام ويفل في ١٥ مايو بعملية عسكرية باتجاه السلوم وكابوتزو، قبل وصول الدبابات من إنجلترا، ورغم النجاح المبدئي الذي حققه ويفل، إلا انه اضطر إلى سحب قواته في ليلة ١٥-١٦ إلى ممر الحلفاية، وفي ٢٦ مايو اضطروا تحت ضغط القوات المحورية إلى إخلائه، مع تفوق الدبابات الألمانية سرعة وتسليحاً على المدرعات البريطانية[٣].

وفي ١٥ يونيو ١٩٤١م قام ويفل بتنظيم قواته وركز موارده وجهده للدفاع عن ميدان العمليات بمصر، ومهاجمة قوات المحور في عملية أُطلق عليها الاسم الرمزي (باتل آكس Battle Axe)[٤] بعد تمكن قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط من إنهاء اعظم مراحل الحرب حرجاً في اليونان وكريت والعراق وسورية، وامتدت العمليات من الفترة من ١٥ - ١٧ يونيو، إلا أن القوات البريطانية لم تحقق مرادها وانسحبت إلى داخل الحدود المصرية، وتركت بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة خط الحدود[٥].

وتركزت قدرات القوات الجوية الملكية في تدمير قوات المحور خلف ساحة المعركة، لتدمير خطوط الاتصال والقواعد الجوية، وعلى الرغم من خسارة القوات الجوية الملكية نصف عددها من المقاتلات إلا أنها أدت دورها

= المتوسط، ص٧٢.

(١) فيما عُرف بعملية «النمر».

(٢) ٥ - ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص١٢٩.

(٣) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٥٥.

(٤) باتل أكس: فاس (بلطة) القتال.

(٥) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢.

في حماية الانسحاب البريطاني أمام قوات رومل[١]. ويرجع سبب تكبد البريطانيين للخسائر الفادحة لسوء تقدير القيادة البريطانية لكفاءة رومل وقواته، ولعدم دقة معلوماتها الاستخباراتية عن قوات المحور[٢].

وقد أدى إخفاق الجنرال ويفل في تدمير قوات رومل والحصول على نصر حاسم في شمال إفريقيا لصالح الحلفاء إلى استبدال ونستون تشرشل له بالجنرال اوكنلك[٣] General Auchinleck لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط في يوليو ١٩٤١م[٤].

وقد جاء أوكنلك إلى المنطقة بعد تأمين سلفه لكافة الجبهات في الشرق الأوسط لصالح بريطانيا عدا الجبهة الليبية، وتم تأمين حكومات متعاونة مع الحلفاء في الشرق الأوسط حيث تزايدت معونة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لبريطانيا، وأعاد البريطانيون تنظيمهم في الشرق الأوسط، فأحدثوا منصب وزير دولة للشرق الأوسط في القاهرة، لتخليص القائد العام من أعباء المشاكل السياسية، وأُعيد تنظيم القوات البريطانية في الشرق الأوسط بجيشين، الجيش التاسع في سوريا ولبنان والجيش الثامن في مصر[٥]، في الوقت الذي استمرت فيه البحرية البريطانية في السيطرة على البحر المتوسط

---

(١) مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط١٩٤٠ - ٢٠٠٠م، ص٣٩.

(٢) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٨٢.

(٣) الجنرال أوكنلك هو: سير كلود، قائد بريطاني، خدم بالهند، وضع نظم الدفاع عن إنجلترا عقب هزيمة الحلفاء المنكرة أمام الجيش الألماني (صيف ١٩٤٠)، خلف الجنرال

ويفل في قيادة الجيش البريطاني بالشرق الأدنى، عين قائداً عاماً للجيش البريطاني بالهند (يونيه ١٩٤٣). منح رتبة فيلد مارشال ١٩٤٦.- الموسوعة الميسرة، ص٢٦٩.

(٤) ونستون تشرشل: المذكرات، ج٣، ص١٩٥.

(٥) سميت القوات البريطانية في مصر بقوة الصحراء الغربية وجيش النيل، وتقرر في أكتوبر ١٩٤١م تسميته بالجيش الثامن.

وتهديد مواصلات المحور البحرية بين إيطاليا وشمال إفريقيا من قواعدها المعتادة ومن مالطة بوجه خاص، وبدأت القوة الجوية الملكية البريطانية في انتزاع السيادة من القوة الجوية الألمانية، فكان أمام أوكنلك التفرغ للجبهة الليبية[(١)].

قد عُين الجنرال كننجهام قائداً على الجيش الثامن بعد عودته منتصراً من شرق إفريقيا، وعزز هذا الجيش بعدة فرق من الهند وجنوب إفريقيا ونيوزلندا وعزز السلاح الجوي البريطاني بطائرات بريطانية وأمريكية من الطائرات المقاتلة والقاذفات[(٢)].

أما قوات المحور تحت القيادة الفعلية لرومل والقيادة الاسمية للجنرال الإيطالي باستكو، فقامت بعدة تحصينات دفاعية مع خط الحدود الليبية- المصرية، ولم تستجب ألمانيا لمطالب رومل الحربية بشكل كافٍ وذلك أن القيادة العامة الألمانية آنذاك تعتبر الميدان الإفريقي ساحة ثانوية بالنسبة للجبهة الروسية، وخسرت كثيراً من الإمدادات المرسلة إلى ليبيا نتيجة لسيطرة البريطانيين على البحر المتوسط[(٣)].

وجرت محاولات للقيادة العامة الألمانية لدراسة الأوضاع الحربية في المتوسط بشكل عام وليبيا بشكل خاص مع بروز مشكلات الإمدادات العسكرية[(٤)]. وتزويد القوات في ليبيا بالوقود[(٥)]. وتم مناقشة ذلك في اجتماع

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص٦٨، ٦٩.

(٢) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٨٤.

(٣) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo DI Stato Maggiore Generale, Cavallero, Con IL Capo DI Stato Maggiore Della Wehrmacht, Keitel, N: 504, Quartier Generale Del Führer, 25 Ogasto, 1941.

(٥) D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo DI stato Maggiore Generale, Cavallero, Con IL I sCapo Dtato Maggiore Della Wehrmacht, Keitel, N: 507, Quartier Generale Del Führer, 25 Ogasto, 1941.

موسوليني بهتلر في ٢٦ أغسطس ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ[١]. وجرت محاولة من القيادة الألمانية والإيطالية لإقناع حكومة فيشي الفرنسية لاستخدام القواعد التونسية لتزويد القوات الإيطالية والألمانية في ليبيا بالمعدات والمؤن في الفترة من أغسطس[٢]، إلى ديسمبر ١٩٤١م[٣]، وحرص موسوليني على إنهاء مشكلة تأمين المؤن والمعدات للقوات في إفريقيا في لقائه مع المارشال كورينغ في قصر فينسيا بروما في ٢٨ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ[٤]. واستمرت المحاولات الإيطالية إلى شهر أبريل ١٩٤٢م[٥].

وقام رومل بالسفر إلى روما في أوائل نوفمبر، واستمرت زيارته إلى ١٨ نوفمبر للمطالبة بتعزيز قواته من قيادة القوات الألمانية والإيطالية للقيام بمهاجمة القوات البريطانية[٦].

وفيما استكملت قوات بريطانيا والمحور تجهيزاتهما وتعزيزاتهما الحربية في الفترة من يوليو إلى نوفمبر ١٩٤٢م، قامت القوات البريطانية ببدء الهجوم في ١٨ نوفمبر ١٩٤١م واستمر إلى ١٧ يناير ١٩٤٢م فيما عرف بمعركة «الكروسيدر Grousader»[٧]، وتضمنت ثلاث مراحل، الأولى: بتقدم القوات

---

(١) D.D.I Nona Serie, Volume VII, Colloquio Del Capo Del Cpo Del Coverno, Mussolini, Con IL Can Celliere Del Reich, Hitler, N: 511, Quartier Generale Del Führer, 26 Ogasto, 1941.

(٢) D.D.I Nona Serie, Volume VII, IL Presidente Della Sotto Commissione Affari Generale Della Commissione Italiana Di Armistizio Con La Francia, LiBerati, Al Capo Dell'U FiCio Armistizio-PaCe, Pietromarchi, N: 821,Torino, 5 Decmbre, 1941.

(٣) D.D.I Nona Serie, Volume VII, IL Capo Dell'UffiCio Armistizio-PaCe, Pietromarchi, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 449, Roma, 20 Ogasto, 1941.

(٤) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloquio Del Capo Dele Gonverno Mussolini, Con IL MaresCiallo Dell Reich, Goering, N: 211, Plazzo Venezia, 28 Gennaio. 1942.

(٥) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Plenipotenziario Politico Aparigi, Buti Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 428, Parigi 4 Aprile, 1942

(٦) ليدل هارت: مذكرات رومل، جـ٢، ص١١٩.

(٧) الكروسيدر، الاسم الرمزي الذي استخدمه الجنرال أوكنلك لحركاته الحربية في نوفمبر ١٩٤١م.

البريطانية إلى جنوب طبرق والاشتباك بفيلق إفريقيا في عدة معارك شمال قبر صالح وفي منطقة سيدي رزق في الفترة من ١٨-٢٢ نوفمبر، والثانية: تضمنت قيام القوات المدرعة الألمانية بالإغارة على الحدود المصرية في الفترة من ٢٣- ٢٦ نوفمبر، وفي هذه المرحلة أصدر الجنرال أوكنلك أوامره بعزل الجنرال كننجهام وتعيين نائبه الجنرال ريتشي General N. M . Ritchie لقيادة الجيش الثامن البريطاني. والثالثة: تضمنت استئناف الهجوم البريطاني ورفع حصار طبرق وبدء انسحاب قوات المحور حتى العقيلة في الفترة من ٢٧ نوفمبر إلى ٩ ديسمبر(١).

وقد أمر رومل قواته بالانسحاب بسبب خسائره في الدبابات وإنهاك قوات فيلق إفريقيا في القتال، وكثرة مشكلاته الإدارية، ومهاجمة البريطانيين لخطوط مواصلاته، في الوقت الذي لم يتوقع وصول أي إمدادات لجيشه من ألمانيا بسبب انشغالها في روسيا، بالإضافة إلى قطع الأسطول البريطاني مواصلاته البحرية للمحور بين صقلية وطرابلس(٢).

وقد عُقد مؤتمر في ١٦ ديسمبر ١٩٤١م في مقر رومل بالغزالة حضره الجنرال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي والجنرال باستيكو General Bastico القائد العام لقوات المحور في شمال إفريقيا والقائد الألماني الفيلد مارشال كسلرنغ، وعارض كسلرنغ خطط رومل بالانسحاب وحاول إثناءه عن ذلك وحثه على الصمود أمام الهجمات البريطانية، ورغم تحذير الجنرال باستيكو بأن الانسحاب سيؤدي إلى سخط موسوليني إلا أن رومل أصر على ضرورة الانسحاب، فانسحبت قوات المحور(٣).

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص٧٣، ٧٤.

(٢) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٠٠.

(٣) دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ترجمة: سليم التكريتي، ط٢ (بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ص١٥٦.

وأدى ذلك إلى احتلال القوات البريطانية الغزالة، خط الدفاع الأساسي لرومل، وانسحبت قوات المحور إلى العقيلة في ٧ يناير ١٩٤٢م، حيث تحصنت قواتها فيها، وتعتبر العقيلة من أقوى الخطوط الدفاعية في شمالي إفريقيا، وقامت القوات البريطانية بتطهير جيوب المقاومة المحورية في خط الحدود الليبية-المصرية في البردية والسلوم والحلفاية في الفترة من ٣١ ديسمبر إلى ١٨ يناير والذي يعتبر نهاية لمرحلة حربية قوية دامت لمدة شهرين كاملين[١]. بلغت فيها خسائر بريطانيا حوالي ١٨ ألف شخص و٢٧٨ دبابة، وخسائر المحور حوالي ٣٠ ألف شخص منهم ١٤ ألف أسير إيطالي و٣٠٠ دبابة[٢].

وقد أدى فتور الموقف الحربي في روسيا نتيجة لحلول الشتاء، أن حولت القيادة العامة الألمانية عدداً كبيراً من طائراتها إلى منطقة المتوسط، وبذا أمنت السيادة الجوية التي ساعدت على مرور كثير من الإمدادات البحرية لرومل بسلام، بالإضافة إلى مساعدة الغواصات لقوات المحور في شن الهجمات على مواقع القوات البريطانية في الجبهة الليبية ومالطة. وأثنى هتلر على سياسة رومل الحربية وأيد استراتيجية انسحابه أمام القوات البريطانية، مما آزر موقفه القيادي للمحور في شمال إفريقيا، فقرر رومل القيام بهجوم مضاد منتهزاً فرصة إعادة القوات البريطانية تنظيم قواتها الحربية وقاد قواته في ٢١ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ ضد الجيش الثامن البريطاني[٣].

وقد فاجأت هجمات رومل القوات البريطانية التي كانت تعاني ضغطاً عسكريًّا قويًّا من المحور في شمال إفريقيا واليابانيين في الشرق الأقصى، بالإضافة إلى معاونتها الحربية لروسيا أمام الهجمات الألمانية، وقد حاول تشرشل في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٧ يناير ١٩٤٢م الدفاع

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٨٧.

(٢) ليدل هارت: مذكرات رومل، ج١، ص ١٥٣، ونستون تشرشل: المذكرات، ج٢، ص٢٠٤.

(٣) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ٨٨.

عن أداء القوات البريطانية في معركة الصحراء أمام قوات رومل، موضحاً الضغوطات الحربية التي تعاني منها القوات البريطانية في أماكن متفرقة من العالم[1].

كان رومل قد اتخذ قرار هجومه المضاد بعيداً عن القيادة العامة الإيطالية، مما أزعج الجنرال باستيكو، وأبلغ القيادة العامة الإيطالية، فواجه الجنرال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي رومل في مقره بأوامر مكتوبة من موسوليني بإيقاف الهجوم والتراجع، إلا أن رومل أصرّ على هجومه، وأوضح بأنه لن يتلقى أوامر إيقاف الهجوم إلا من هتلر، مما أدى إلى إصدار كافاليرو أوامره لقواته الإيطالية بالتوقف في العقيلة واجدابية فاخرجها من إمرة رومل وقتياً، فيما استمر رومل في هجماته المباغتة في شهر فبراير التي استمرت لمدة ١٥ يوماً استعاد فيها بنغازي وغربي برقة، ونجح في حرمان البريطانيين من قاعدتهم الأمامية في بنغازي للزحف على طرابلس، فأظهرت هذه المرحلة صلابة شخصية رومل القيادية الذي استطاع قيادة جيش المحور في استراتيجية الانسحاب والهجوم في العمليات الحربية لصالح المحور، وساهم في رفع معنويات وسمعة المحور العسكرية[2].

وجاءت هذه الهزائم للقوات البريطانية، في الوقت الذي كانت فيه قواتهم تتلقى أعنف الهجمات من اليابان في الشرق الأقصى. وبوصول الطرفين إلى خط الغزالة توقفت العمليات العسكرية لمدة أربعة أشهر[3]. استعد فيها الطرفين لخوض المعارك المقبلة.

وعلى الصعيد الداخلي في مصر، اتخذت الوزارة الائتلافية برئاسة حسين سري سياسة متعاونة مع بريطانيا، وأخضعت سفارات الدول المحايدة

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، ج٢، ص٢٣٨.

(٢) ليدل هارت: مذكرات رومل، ج٢، ص ص١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦.

(٣) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١١٢.

والدول تحت النفوذ الألماني كحكومتي فيشي ورومانيا للرقابة، ومنعت استخدام الشفرة بالنسبة لسفارة اليابان منذ أبريل ١٩٤١م[١].

وكان عام ١٩٤١م فترة عسكرية حرجة لبريطانيا انتقلت فيها الحرب العسكرية والدعائية إلى المتوسط والشرق الأوسط، مهدداً النفوذ البريطاني، وفي مصر واجهت وزارة حسين سري صعوبات اقتصادية وسياسية، حيث واجهت أزمة تموينية حادة بسبب الحصار الذي فُرض على البحرين المتوسط والأحمر، مع نقص النقل البحري لظروف الحرب، وما قامت به بريطانيا بربط مصر بعجلة الاقتصاد الأوروبي وانشيء مركز تموين الشرق الأوسط[٢] Middle East Supply Center عام ١٩٤١م في القاهرة، ووافقت مصر على تأليف لجنة مصرية-بريطانية احتكرت فيها بريطانيا شراء القطن والحبوب[٣]. واستولت بريطانيا على مخزون مصر من الأخشاب والحديد بأبخس الأثمان.

ورغم المجهودات المصرية التي بُذلت لتوفير الحبوب، واجهت مصر نقصاً خلال سنوات الحرب حيث قامت بريطانيا بتوجيه اقتصاد مصر لخدمة قواتها ومصالحها، فاضطرت مصر لتقديم حاجاتها الاقتصادية إلى بريطانيا التي تقوم بتنسيقها لاستيرادها حسب الأولويات على الضرورة القصوى مع الولايات المتحدة الأمريكية بحسب إمكانيات النقل البحري لظروف الحرب[٤].

---

(١) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٢.

(٢) أقامه الإنجليز عام ١٩٤١م، تولى تنظيم الإمدادات الاقتصادية والعسكرية أثناء الحرب بين الشرق الأوسط والشرق الأقصى، والربط بين البحر المتوسط والشرق الأوسط، مد نشاطه إلى سوريا ولبنان، ومحمية عدن والعراق وإيران والسعودية وإمارات الخليج والصومال الفرنسي وبرقة وطرابلس بعد هزيمة رومل ١٩٤٣م، واعتبر مؤسسة متشعبة انضم إليها الأمريكيين، واتصلت بمجلس اقتصاد الحرب في كل من لندن وواشنطن، انتهت سيطرة مركز التموين على حركة الواردات المصرية ابتداء من يناير ١٩٤٥م.

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية-البريطانية، ص٤٥.

(٤) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٤، أ.د هليموت مايشر: دراسة =

ولم تكن الخدمات الاقتصادية التي أدتها الحكومة المصرية خاصة بالقوات البريطانية، بل تعدتها إلى حلفائها خاصة الحكومة الأمريكية، حيث سهلت مصر مرور الشحنات الاقتصادية التي وردت إلى مصر بمقتضى قانون الإعارة والتأجير في طريقها إلى بلاد الشرق الأوسط مع إعفائها من الرسوم الجمركية في ١٨ يوليو ١٩٤٢م(١). كما أصدرت حكومة حسن صبري عام ١٩٤٠م بمد امتياز البنك الأهلي - البريطاني النشأة والتكوين آنذاك - لمدة أربعين عاماً، مما خول البنك إصدار أوراق النقد المصرية، وبذلك تكون اقتصاديات البلاد خاصة له، فسيطرت بريطانيا على الشؤون المالية، وأدى إصدار البنك أوراق النقد إلى تضخم نقدي، أدى إلى نتائج وخيمة على الاقتصاد المصري(٢).

وكان لأزمات التموين التي تعرضت لها مصر في سنوات ١٩٤١ - ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ أثر كبير على ازدياد السخط من الشعب المصري على الإنجليز، حيث ارتفعت أسعار الخبز(٣)، واختفت المواد الضرورية من الأسواق كالزيت والسكر والبترول(٤). وتناول نواب وشيوخ المعارضة في البرلمان والصحف المصرية استغلال بريطانيا محصول القمح والقطن والمواد الغذائية(٥).

= لمركز تموين الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الرووف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، ص١٦١.

(١) وزارة الخارجية المصرية، القاهرة، محفظة ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ / ٩/ ١٢٥، الخدمات لتي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها، مذكرة من رئيس قسم الشؤون الاقتصادية من الإدارة السياسية والاقتصادية، ٣ فبراير ١٩٤٤م القاهرة.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: ٤ - مصر بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢م، ص ص٤، ٥٣.

(٣) عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، ج٢، ص١٦٨.

(٤) مارسيل كولومب: تطور مصر، ص١٢٧.

(٥) عبدالعظيم رمضان: مرجع سابق، ج٢، ص ص١٧٠، ١٧٢.

واكب ذلك تطور في ظروف مصر العسكرية، حيث تقدم الألمان عبر الصحراء الغربية توغلوا داخل الحدود المصرية، فيما تعرضت المدن المصرية لغارات جوية من طائرات المحور بسبب وقوع المعسكرات البريطانية بالقرب من المدن، وعدم مراعاة السلطات البريطانية في توزيع قواتها صيانة لأرواح المدنيين مع تحقيق الأهداف العسكرية. حيث بدأت هذه الغارات مع توغل قوات رومل في الأراضي المصرية في ٣١ مارس ١٩٤١م ثم أصبحت منتظمة على المواقع العسكرية داخل المدن المصرية، وكانت الإسكندرية أكثر المدن استهدافاً لها، يليها القاهرة، أسفرت عن مقتل عدد كبير من المواطنين المصرين[(١)].

وقد شهد شهر مارس ومايو ويونيو أعنف الغارات الجوية، وأنشأت الحكومة مخابئ عديدة في المدن وعواصم المديريات والمراكز، وأرسلت الحكومة المصرية احتجاجات على حكومتي ألمانيا وإيطاليا عن طريق الحكوميتين الإيرانية والأمريكية[(٢)]. فقدمت وزارة الخارجية المصرية عن طريق المفوضية الملكية المصرية في واشنطن احتجاج الحكومة المصرية إلى الحكومة الإيطالية على إلقاء القنابل على القاهرة وبعض المدن الأخرى عن طريق السفارة الأمريكية بروما في ٢٦ سبتمبر ١٩٤١م[(٣)] فيما شجبت الدول العربية ذلك.

في الوقت الذي كانت فيه إذاعتا المحور تعلنان بأن هدف الغارات هو المعسكرات البريطانية وليس المواطنين، وفيما انتقد مجلس الشيوخ المصري تغلغل القوات العسكرية البريطانية داخل المدن المصرية، وحاولوا مفاوضة السلطات العسكرية البريطانية لإخلاء الأحياء من المعسكرات وجعل القاهرة

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص١٠٣.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية، جـ٢، ص١٦٦.

(٣) وزارة الخارجية، القاهرة، ١٩٣٩ - ١٩٤٣، محفظة رقم ١١٤٣، ملف رقم ٥٥ / ٩/ ٥٣، الحروب الأوروبية ١٩٣٩م، خطاب عاجل من الوزير المفوض بالمفوضية الملكية المصرية بمدينة واشنطن، ملف رقم ١٠/١/٣ أكتوبر ١٩٤١م.

والإسكندرية مدينتين مفتوحتين، وإجلاء الأسطول البريطاني من الإسكندرية، إلا أن الحكومة البريطانية أعلنت في منتصف شهر سبتمبر ١٩٤١م رفضها نقل قواتها أو المخازن العسكرية من القاهرة، فبقيت المدن المصرية تعاني من أهوال الغارات الجوية[١]. فتعرضت بسبب ذلك حكومة حسين سري للنقد الشديد بسبب عجزها عن إيواء اللاجئين من الإسكندرية وغيرها[٢].

فمنذ بداية عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ وضُعت الخطط الألمانية للسيطرة على قناة السويس شرقاً فيما تقوم قوات المحور بالتوغل في الصحراء الغربية المصرية، فبدأت الطائرات الألمانية تشترك مع القوات الجوية الإيطالية في ضرب منطقة القناة وإلقاء الألغام عليها، ففي ليلة ٣٠-٣١ يناير ١٩٤١م، ألقيت الألغام بالباراشوت حيث انفجر أحدها في سفينة حربية بريطانية عند الشلوفة، وبعد ذلك بعشرة أيام انفجر لغم آخر في منطقة القناة في سفينة يونانية، واستمرت القوات الجوية الألمانية في ضرب منطقة القناة من الجو، وكان أقصى نشاط لهذه القوات في شهر أغسطس ١٩٤١م، فلم تنج القناة من الضرب طوال ليالي هذا الشهر فيما عدا ليلة واحدة وهي ليلة الحادي عشر منه، فيما قام الجيش المصري بحراسة شواطئ القناة وجمع الألغام التي تسقط دون تفجير وإعدامها واستخدمت الكشافات على طول منطقة القناة، وذلك لمراقبة الطائرات المعادية وضربها بالمدافع المضادة للطائرات[٣].

وكان هدف غارات المحور تدمير القناة، أو تعطيل استفادة الحلفاء منها، مما سبب تعطيل الملاحة فيها في أثناء الحرب، وكانت البضائع والمهمات تنقل في بعض الفترات عن طريق السكة الحديدية بين السويس وبورسعيد، وقامت الأساطيل الإيطالية في شرق إفريقيا بترصد عسكري في جنوب البحر الأحمر كما ترصدته في البحر المتوسط قبل استيلاء الحلفاء على إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، مما أثر على الملاحة البحرية سواء لفريقي

---

(١) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية، جـ٢، ص٦٧.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٣٤.

(٣) محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، ص١٤٠.

المتحاربين أو المحايدين، فأصبح الطريق إلى قناة السويس مقصوراً على النقل الحربي وتحولت الملاحة إلى طريق رأس الرجاء الصالح[1]. الذي أصبح باباً خلفياً للبحر الأبيض المتوسط وأصبحت الرحلة البحرية من بريطانيا عبر الرجاء الصالح إلى الهند أو البحر الأحمر أو القناة تستغرق وقتاً مضاعفاً[2].

وبتركز الحرب في شرق البحر المتوسط في مايو ١٩٤٠م شددت بريطانيا تدابيرها على القناة في إطار تدابيرها الدفاعية عن قبرص وفلسطين والحرب الدائرة في العراق، بالإضافة إلى الحرب في الصحراء الغربية[3].

وفي ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ أغلقت منطقة القناة تماماً أمام حركة السفن، نتيجة للغارات[4]. وصار لا يسمح بالدخول إليها إلا بتصريح من القوات العسكرية البريطانية لضمان سلامة القناة، وعندما أعلنت اليابان دخول الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في ديسمبر ١٩٤١م، بادرت مصر إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها، واعتقلت القنصل الياباني في بور سعيد بعد أن ضبط في أثناء تصويره لبعض المواقع بعد غارة جوية تعرضت لها المدينة[5].

وعلى الصعيد الداخلي، نشبت أزمة سياسية حادة بين حسين سري باشا والملك فاروق بسبب وقف سري علاقات مصر السياسية بحكومة فيشي الخاضعة للألمان -وليس قطعها- في ٢٢ يناير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ. بناء على طلب البريطانيين دون موافقة الملك فاروق، وبناء على ذلك أصدر الملك فاروق أمراً إلى وزير خارجيته صليب سامي باشا بلزوم داره[6]. واعتبر ذلك تجاوزاً من الوزارة لحقها الدستوري ومساساً بحقوقه كملك، مما أدى إلى

---

(١) عبد الله رشوان: المركز الدولي لقناة السويس، ص٢٩٩.

(٢) Farnie, East and West of Sues, P. 625.

(٣) الأهرام: العدد، ٢٠٣٥٠، بتاريخ ٥ / مايو / ١٩٤١، ص ٥.

(٤) Farnie, East and West of Sues, P. 627.

(٥) Georeg Kirk, The Middle East in The War, P.200.

(٦) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج٢، ص١٨٨.

تدخل لامبسون للضغط على الملك فاروق لتجاوز الأزمة وبقاء وزير الخارجية المصري، فيما رأى الملك وجوب تغيير الوزارة[١]. وقد تنازل الملك فاروق عن ذلك مقابل إرجاء لامبسون مسألة خروج عبد الوهاب طلعت والإيطاليين من القصر[٢].

وليوضح الملك فاروق موقفه أمام الألمان من إيقاف العلاقات بين مصر وحكومة فيشي، التقى سري عمر بك الوزير المصري المفوض في أثينا بالوزير المفوض البلغاري وسلمه رسالة ليسلمها للألمان، أكدت على العلاقة الجيدة التي تربط الملك فاروق بالألمان، وانه على علم بمساعي الخديوي السابق عباس حلمي[٣] لدى المحور للعمل ضده على أمل أن يسترجع العرش لابنه في حال انتصار المحور، وكان لهذا التدخل اثر في قرار ألمانيا وإيطاليا التمسك باتصالاتهم السياسية بالملك فاروق وعدم تعين أي مرشح جديد لعرش مصر[٤]. حيث كانت مصر آنذاك تتعرض لأحداث سياسية هامة.

وقد رصدت المخابرات البريطانية نشاط هذه الاتصالات السرية بين القصر والمحور، بين القاهرة وبرلين وتركيا وشككت في خطة لإحداث انقلاب في مصر عندما يشدد رومل هجومه على مصر[٥].

وفي ظل تأزم الموقف العسكري وبدء الهجوم الألماني الثاني في الصحراء الغربية، وتزايد الغضب الشعبي على بريطانيا التي اتهمها الشعب بأنها وراء الأزمة الاقتصادية التي عاشتها مصر، وتدخل بريطانيا في شؤون مصر الداخلية، رأى هؤلاء بأن الهجوم الألماني سيخلصهم من النفوذ

---

(١) لطيفة سالم: فاروق سقوط الملكية في مصر، ص٣١١.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص١٩٢.

(٣) تنازل عباس حلمي عن العرش، فنظر إليه المحور كأهم شخصية مصرية في أوروبا، أقام اتصالات مع وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الألمانية، وطالب بالعرش لابنه، في حال انتصر المحور وسيطر على مصر.

(٤) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣٠٩.

(٥) محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص٢٢٢.

الاستعماري لبريطانيا في مصر والعراق وفلسطين، فقامت المظاهرات في القاهرة في أول فبراير ١٩٤٢م، تهتف بسقوط إنجلترا وتنادي: (تقدم يارومل)[١]. مما أدى إلى ما عُرف بأزمة فبراير عام ١٩٤٢م، وقدمت وزارة سري باشا استقالتها في ٢ فبراير[٢].

وقد بدا لبريطانيا ضرورة إجراء تغيير وزاري في مصر لصالح الانتصار في الحرب، حيث إنه يجب أن يتوفر تعاون كامل بينها وبين السلطات المصرية لإمكانية إتمام إنجاح الحرب في منطقة الشرق الأوسط[٣]. ونوقشت الأوضاع الأخيرة في مصر في اجتماع عُقد في السفارة البريطانية، حضره لامبسون والقائد العام لقوات الشرق الأوسط الجنرال أوكنلك، والجنرال ستون القائد العام للقوات البريطانية في مصر ١٩٤٢م - ١٩٤٤م/ ١٣٦١-١٣٦٤هـ، واتفقوا على أن الأزمة القائمة تم تدبيرها بواسطة عناصر معادية للإنجليز للاستفادة من المتاعب التي تواجههم في الشرق الأوسط وليبيا، ووضعوا مطالب تقرر أن يقدمها لامبسون للملك فاروق في ظهر ٢ فبراير ١٩٤٢م تتلخص في:

١- تأليف حكومة ودية تدين بالولاء للمعاهدة وتطبيق المادة الخامسة منها.

٢- أن تكون هذه الحكومة قوية وقادرة على قيادة البلاد واكتساب تأييدها الشعبي.

٣- ضرورة استدعاء النحاس باشا باعتباره زعيم حزب الأغلبية والتشاور معه بهدف قيامه بتشكيل الحكومة.

٤- أن يتم ذلك قبل ظهر الغد.

٥- أن يعتبر جلالته الملك فاروق مسؤولاً شخصيًّا عن قيام أية اضطرابات قد تحدث في خلال تلك الفترة.

---

(١) أحمد عبدالرحمن مصطفى: العلاقات المصرية البريطانية، ص٤٦.

(٢) يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية ١٩٧٨ - ١٩٥٣م، ص٤٤١.

(٣) John Marlow, Angle-Egyptioan Relatios 1800-1950, P.318.

وفي اللقاء، وافق الملك فاروق على النقاط الأربع السالفة الذكر، وأبلغ لامبسون بأنه قد قرر بالفعل طلب النحاس لتأليف وزارة قومية[1]. وكان ذلك بمثابة إنذاراً بريطانيًّا للملك فاروق.

وفي ٣ فبراير اجتمع الملك فاروق في قصر عابدين بالنحّاس وأمره بتأليف وزارة قومية، إلا أنه رفض ذلك وأصر على تأليف وزارة وفدية[2].

وإزاء تطور الموقف عقد لامبسون مجلس الحرب في الشرق الأوسط M.E.W.C في ٤ فبراير، وتم الاتفاق على أنه إذا لم يرد من القصر قبل الساعة السادسة مساءً ردّ مرضٍ، فإنه سيطلب مقابلة الملك فاروق في الساعة الثامنة مساءً، ويرافقه القائد العام للقوات البريطانية في مصر الجنرال ستون، ويطلب إلى الملك التنازل عن العرش، في الوقت الذي تكون فيه القوات البريطانية قد اتخذت ترتيباتها العسكرية لتيسير ذلك، وتم إعداد صيغة مكتوبة للتنازل عن العرش ليوقعها الملك في حالة الرفض[3].

وقد سلم لامسبون أحمد محمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي إنذاراً بريطانيًّا نصه: «إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة مساءً أن النحاس باشا قد دُعي لتأليف وزارة فإن الملك فاروق يجب أن يتحمل تبعة ما يحدث. «وعلى أثر تسلم الملك فاروق الإنذار، دعا رؤساء الأحزاب، ورؤساء الوزارة السابقين، وأعضاء هيئة المفاوضة في معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ، ورئيسي مجلس النواب والشيوخ إلى اجتماع عقد في قصر عابدين، وعند مناقشة الإنذار، اتفق الحاضرون على رفض الإنذار البريطاني، لأن قبول النحاس بالوزارة كان قبولاً في نظرهم للإنذار، وقد رفض النحاس الإنذار وتمسك بأنه يوافق على تأليف الوزارة إذا كلفه الملك بذلك، ورأى المجتمعون بأن الإنذار يتنافى مع استقلال مصر وسيادتها، ووضعوا بذلك قراراً مكتوباً حمله أحمد

---

(١) مذكرات كيللرن، ص ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص١٠٧.

(٣) مذكرات كيللرن، ص ص٢٤٨، ٢٥٠.

محمد حسنين باشا إلى السفارة البريطانية، الذي رد عليه: «سأوافيكم برأي في الساعة التاسعة»[1].

وفي التاسعة مساءً حاصرت الدبابات البريطانية المسلحة بالمدافع قصر عابدين، ثم حضر السفير البريطاني لامبسون بصحبة الجنرال ستون، واجتمعا بالملك فاروق بحضور أحمد حسنين باشا وسلمه خطاب التنازل عن العرش للتوقيع عليه، فما كان من الملك إلا أن وافق على تأليف النحاس الوزارة[2]، وصدرت الأوامر للقوات البريطانية بالانسحاب والعودة إلى قواعدها[3].

وفي مساء ذلك اليوم كلف الملك فاروق النحاس رسمياً بتأليف وزارة وفدية، وفي ٥ فبراير صدر مرسوم ملكي بذلك، وبذلك انتهت أزمة فبراير بتولي الوفد الوزارة، وقد قام النحاس بإبلاغ السفير البريطاني بتوليه الوزارة: «بناء على أوامر الملك فاروق بما له من الحقوق الدستورية، وإن الأساس الذي قبل عليه هذه المهمة هو أنه لا المعاهدة البريطانية المصرية، ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة يسمحان للحليفة بالتدخل في شؤون مصر الداخلية وبخاصة في تأليف الوزارة أو تغييرها». وقد رد عليه السفير بأنه يؤيد وجهة النظر التي عبر عنها، وأكد أن «سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون بإخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة في تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية، من غير أي تدخل منها، في شؤون مصر الداخلية ولا في تأليف الحكومات وتغييرها»[4].

وقد آزرت الحكومة البريطانية ما قام به مجلس الحرب والسفير البريطاني خلال أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢م[5].

---

(١) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص١٩٩، ٢٠٣.

(٢) مذكرات كيللرن، ص٢٦٠.

(٣) محمد حسين هيكل: مرجع سابق، جـ٢، ص٢٠٥.

(٤) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٠٩، ١١٢.

(٥) مذكرات كيللرن، ص٢٦٦.

وبهذا ضمنت بريطانيا في تولي حكومة الوفد الحكم، أن كل أعضائها يعتمدون على انتصار الحلفاء ويناصرون قضيتهم ويتعاونون بكل إخلاص مع الإنجليز في كل ما يتعلق بالمجهود الحربي، وهو الإخلاص الذي وضع أكثر من مرة موضع الاختبار خلال الحرب والمدة التي قضاها الوفد في الحكم[١].

وقد كان لحادث ٤ فبراير عدة آثار، فقد ظهر الملك فاروق بمظهر المتحدي للمطالب الإنجليزية، وحصل على مساندة الرأي العام المصري والضباط المصريين، حيث جرح هذا الحادث كبرياء وكرامة الرأي العام المصري والضباط الذين كان الملك فاروق بالنسبة إليهم القائد الأعلى للجيش المصري ورمزاً للوطن، واعتبروا اقتحام الدبابات البريطانية لقصر عابدين إهانة مريرة لمصر جيشاً وشعباً، واعتداءً على سيادتها[٢]. وتوجهت فرقة من الجيش إلى ميدان عابدين في ١١ فبراير ١٩٤٢م/١٣٦١هـ لتعلن تأييدها وولاءها للملك فاروق[٣].

وقد بدا الملك فاروق في ظل ظروف تقدم القوات الألمانية في مصر بأنه ضحية اعتداء بريطاني، فتجنب الظهور بمظهر المتعاون مع الإنجليز ضد دولتي المحور اللتين لا يستبعد انتصارهما على القوات البريطانية ووصولهم إلى القاهرة في ظل انتصاراتهم الحربية -في الصحراء الغربية-. كما استغل الملك فاروق هذه الحادثة للإساءة لسمعة الوفد التي قامت أساساً على مقاومة الإنجليز ومعارضتهم، بأنهم اعتلوا الحكم على أسنة الرماح البريطانية[٤].

أكدت هذه الأزمة على إصرار لامبسون على خلع الملك فاروق عن العرش وإجباره على التنازل، وانتهازه الأزمة لتنفيذ ذلك إذا ما كان وجوده عائقاً أمام تنفيذ المصالح البريطانية، مع أنه منح الملك فاروق الفرصة للبقاء

(١) John Marlowe, Anglo-Egyption Relations 1800-1950, P.318.

(٢) أنور السادات: أسرار الثورة المصرية، ص ص٦٢، ٦٥.

(٣) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص٢١١.

(٤) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص٢١١.

على عرشه لإنهاء أزمة فبراير ١٩٤٢م، وذلك لظروف الحرب ونجاح الملك في تجنب إيصال الأزمة إلى فقد العرش[١].

ويرى عبد الرحمن الرافعي: بأن الخطر على عرش مصر كان جدياً، حيث إن البريطانيين كانوا قد أجبروا الشاه رضا بهلوي إمبراطور إيران في سبتمبر ١٩٤١م على التنازل عن العرش وذلك لحماية مصالحهم بعد حركة رشيد عالي في العراق، ورأى بأن الخطر كان محدقاً بالعرش المصري، في فبراير ١٩٤٢م، حيث لم يتورع البريطانيون عن التدخل في شؤون البلاد الداخلية والعبث باستقلالها في سبيل تحقيق أغراضهم، وأن موقف الملك فاروق لحل الأزمة حفظ للبلاد كرامتها[٢].

وقد ساد التوتر الحذر العلاقات بين الملك فاروق ولامبسون الذي استمر في مطالبة الملك التخلص من الإيطاليين في القصر، وعلى الرغم من تخلص القصر من خمسة منهم، إلا أن لامبسون تمسك بطلبه في الفترة من ١٩٤٢م - ١٩٤٣م/ ١٣٦١-١٣٦٣هـ[٣].

وفي ظل الانتصارات الحربية الألمانية في شمال إفريقيا في عام ١٩٤٢م كان الإيطاليون يتحسسون أثر فقدانهم للإمبراطورية في شرق إفريقيا، للاحتفاظ بمصر عند دخولها على اعتبارها منطقة نفوذ إيطالية، وأثار شكوكهم وعكس عدم الثقة بالألمان خشيتهم من أن يكون لهتلر خطط سياسية بخصوص مصر في ظل الدور الإيطالي في الحرب الذي أصبح ثانويًّا، وما رأوه من مسلك رومل للانفراد بالقيادة العسكرية في شمالي إفريقيا أمام القادة والضباط والجنود الإيطاليين، ورغم تأكيدات هتلر بوجوب كون مصر وقناة السويس من نصيب إيطاليا، وأصبحت روما مركزاً للدعاية الموجهة إلى مصر والبلدان العربية بوجه عام[٤].

---

(١) مذكرات كيللرن، ص ص ٢٤٩، ٢٦٧.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١١٢، ١١٤.

(٣) لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص٣٣٨.

(٤) لوكازهيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣١٤.

إلا أن اتصالات هتلر المتكررة بالملك فاروق قد أثارت الإيطاليين لمعرفتهم بان الألمان كانوا موضع ترحيب في مصر اكثر منهم. مما جعلهم يركزون في شهري يونيو ويوليو ١٩٤٢م على اعتبار أن مصر منطقة مصالح إيطالية، وناقش الطرفان الألماني والإيطالي الخطوات الإدارية والسياسية التي يجب اتخاذها في حال احتلال مصر من قبل إيطاليا(١). وأكد موسوليني في تعليماته لقواته الحربية في شمالي إفريقيا للوصول إلى ما وراء خط القنطاره للوصول إلى السويس(٢).

وفي ٢ يوليو قدم الإيطاليون تصريح من الألمان، نُشر في اليوم التالي دون أية تعديلات، وهو يعبر عن وجهة النظر الإيطالية لمستقبل مصر: «في الوقت الذي تتقدم فيه قوات دولتي المحور مسلحة عبر مصر تؤكدان من جديد تصميمهما على احترام وتأكيد استقلال مصر وسيادتها. إن قوات المحور المسلحة تدخل مصر لا لاعتبارها بلداً معادياً، بل لطرد الإنجليز من الأراضي المصرية ومواصلة العمليات الحربية ضد إنجلترا وتحرير الشرق الأدنى من الحكم البريطاني».

وتستلهم سياسية دولتي المحور مبدأ: ((مصر للمصريين))، وان مستقبل مصر، بعد أن تحررت من القيود التي تربطها ببريطانيا العظمى، وهو المستقبل الذي قاست البلاد من أجله آثار الحرب المضنية، يستلهم احتلالها مكانها بين البلدان المستقلة ذات السيادة. ولم يحتوِ التقرير على صيغة «الاستقلال التام والسيادة الكاملة» وهي الصيغة التي سعى إليها القوميون العرب أمثال المفتي والكيلاني في مطالبهم من تصريحات المحور، ولم يشر التصريح إلى المطلب الرئيس للملك فاروق والوطنيين المصريين في وحدة مصر والسودان. فكان

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume VIII, IL Dirttore Generale Degli Esteri, Ciano, N: 656, Roma, 25 Giugno, 1942. -

(٢) D.D.I. Nona Serie, VolumeVIII, IL Capo DI Stato Maggiore Generale, Cavallero, Al Comandante Superiore Delle Forze Armate in Africa Sttentrionale, Bastico, N: 604, Roma, 27 Giugno, 1942.

التصريح يؤكد على شعارات الإيطاليين التي وُضعت في المنشورات الإيطالية الملقاة على مصر وهي ((مصر للمصريين))[(١)].

وفيما قاد روميل العمليات الحربية التي كان الهدف منها احتلال مصر، رأى الإيطاليون بأن على روميل أن يخضع للقيادة الإيطالية في شمالي إفريقيا والتي ترأسها المارشال باستيكو Rastico، إلا أن القيادة الإيطالية تولت الإشراف على الإدارة المالية للقوات[(٢)]. بينما تولى الألمان القيادة العسكرية مما أثار قلق إيطاليا التي أرادت تأكيد نفوذها في مصر وشمالي إفريقيا والحصول على وعود ألمانية في التعامل السياسي مع مصر في حال احتلالها، فقدم تشانو مذكرة إلى السفير الإيطالي في برلين الفيري Alferi، توضح حياد مصر في الحرب، رغم قطعها العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، ووضعت المذكرة مقترحات اقتصادية[(٣)] يجب تنفيذها في حالة الاحتلال لمصلحة الشعب المصري، وأن تتولى السلطات التنفيذية الإيطالية والألمانية رعاية مصالح اقتصاد الشعب المصري[(٤)].

وقد أبلغ الفيري تشانو رد الحكومة الألمانية على المقترحات الواردة في المذكرة الإيطالية، مؤكداً حرص الحكومة الألمانية على المصالح الاقتصادية للشعب المصري، وطلب إرجاء البتّ في ذلك إلى مرحلة لاحقة عند تحقيق الأهداف العسكرية ويتم احتلال مصر[(٥)]. وقد أكد تشانو على ضرورة الوصول

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣١٦.

(٢) نفس المرجع، ص٣٢٠.

(٣) أصدرت إيطاليا الفاشية عملات إيطالية يتم تداولها في مصر بعد احتلالها، أثناء الحرب العالمية الثانية، بدلاً من العملات التي يصدرها البنك الأهلي المصري وتحمل صورة الملك فاروق، وأدى فشل المحور في احتلال مصر إلى جعلها عملة غير متداولة.

(٤) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All'Ambasciatore A Berlino, Alfieri, N: 676, Roma, 4 Luglio, 1942.

(٥) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Aberlino, Alfieri Minitro Degli Esteri, Ciano, Berlino, N: 688, 13 Luglio, 1942.

إلى اتفاق مع ألمانيا بشأن احتلال مصر في أقرب وقت[١].

وقد اقترح الإيطاليون في حال احتلال مصر تولي رومل رئاسة قوات المحور، وان كان عليه أن يبقى تابعاً للقيادة الإيطالية في شمال إفريقيا، وأبدى الإيطاليون مقترحاتهم بخصوص الممثلين السياسيين لدول المحور في مصر[٢]. وقد عكس ذلك رغبة الإيطاليين في الحصول على ضمانات من ألمانيا على تحقيق مطامعهم السياسية والاقتصادية في مصر فيما حرص الألمان على تأجيل ذلك.

واستؤنفت المباحثات في سبتمبر بناء على طلب مقدم من الفيري السفير الإيطالي في برلين في ١٦ سبتمبر ١٩٤٢م، حول مقترحات موسوليني السابقة، واصدر الألمان تصريحاً جاء فيه: «تمشياً مع المبدأ الخاص بأن لإيطاليا الحق في الأولوية السياسية في مصر، تترك حكومة الرايخ للحكومة الإيطالية أمر تسوية العلاقات الاقتصادية في مصر». وعبرت إيطاليا عن رضاها عن التصريح خاصة بعد أن لمست تردد المندوبين الألمان في أثناء المفاوضات، وعلى الرغم من أن هذه التصريح جاء بناء على إلحاح إيطاليا للاتفاق على تسوية الأوضاع السياسية والاقتصادية بما يتفق ومصالحها، إلا أن الألمان عمدوا إلى إيضاح صعوبة التوصل إلى حل حاسم بالنسبة للمسائل السياسية والاقتصادية قبل إن تحسم العمليات الحربية في العلمين لصالح المحور[٣].

وعلى الصعيد الداخلي في مصر، كان أمام حكومة النحاس مهمة صعبة حيث كانت الأزمة الاقتصادية في مصر قد بلغت ذروتها، وواجه بعض المصاعب الداخلية في ظل استمرار الأحكام العرفية، بينما كانت قوات

---

(١) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Ministro Esteri, Ciano, All'Amba Sciatore A Berlino, Alfieri Minitro Degli Esteri, Ciano, Berlino, N: 690, Roma, 14 Luglio, 1942.

(٢) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, IL Capo DI GabinettoLanza D AAJeta, All' Ambasciatore, Aberlino A ALfieri, N: 687, Roma, 12 Luglio, 1942.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٢٥، ٣٢٦.

المحور تتقدم في الأراضي المصرية، فبدأ النحاس عهده بسلسلة من الإفراجات السياسية كان من أهمها الإفراج عن عزيز علي المصري، وزميليه الضابطين الطيارين[1] في ٥ مارس ١٩٤٢م، والذي قُبض عليهم اثر إخفاق محاولة عزيز المصري الانضمام إلى الألمان في الصحراء الغربية، كذلك أُفرج عن جميع أعضاء حزب مصر الفتاة كمحمد صبيح سكرتير عام الحزب وأحمد حسين، وقام في ٨ أبريل باعتقال علي ماهر فيما وُصف «لاعتبارات تتعلق بسلامة الدولة وأمنها»[2].

وفي أثناء تقهقر القوات البريطانية أمام قوات المحور إلى العلمين، تمت بعض الاتصالات بين جماعة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين والتي ترجع إلى ما بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م، فعرض أنور السادات على حسن البنا خطة عسكرية موضوعة للنيل من القوات البريطانية في أثناء انسحابهم، وتم في هذه المرحلة تحضير السلاح لتنفيذ هذا المخطط، إلا أن ذلك لم يؤدِّ إلى تنفيذ مخطط الضباط المصريين تجاه البريطانيين[3].

ومع تقدم قوات المحور وانتصاراتها على قوات الحلفاء في الصحراء الغربية، نشطت الاتصالات بين الملك فاروق والألمان، وتقدم الألمان باقتراح لمساعدة الملك فاروق لمغادرة مصر إلى مقر قيادة رومل أو إلى جزيرة كريت، وقام الألمان في ٢ يوليو ١٩٤٢م بالاتصال به عن طريق المفتي ود. مصطفى الوكيل، حيث تقابل الوكيل (نائب رئيس حزب مصر الفتاة) وإتيل الوزير الألماني السابق لدى طهران القنصل المصري في تركيا، الذي نقل الرسالة للملك فاروق، إلا أن رد فاروق جاء سلبياً، إذ شكر هتلر، ولكن لم يوافق على مغادرة مصر، في الوقت الذي نُسب إليه مساعدة الطيارين المصريين اللذين نزلا خلف الخطوط الألمانية، وأنه أرسل مع الطيار أحمد

(١) الطياران المرافقان لعزيز المصري هما حسين ذو الفقار صبري وعبد المنعم عبد الرؤوف.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية المصرية. جـ٢، ص ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ص٦٦، ٦٧، ٩١.

سعودي خطط وخرائط لروملِ[1].

وقد وصلت معلومات استخبارية سرية إلى لامبسون تفيد باتصالات بين المحور والملك فاروق في يوليو ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، وتؤكد استلام الملك فاروق خطاباً من ملك إيطاليا، تطمئنه بوقوف إيطاليا إلى جانبه، وبأن دول المحور ستبقيه على العرش، وألمح بإعطائه منصب الخلافة، في الوقت الذي ترصد فيه لامبسون نشاط الإيطاليين في القصر[2].

وقد شهدت هذه المرحلة محاولة من ضباط الجيش المصري للاتصال بالألمان عن طريق معسكرهم في العلمين، فجرت محاولتان قام بها طياران مصريان، قام بالمحاولة الأولى: الملازم أول طيار أحمد سعودي حسين أبو علي بمساعدة الطيارين المصريين في ٦ يوليو ١٩٤٢م، وغادر بطائرة حربية تابعة لسلاح الجو المصري من مطار ألماظة بمصر الجديدة، محملاً بالخرائط والمعلومات العسكرية التي توضح مواقع القوات البريطانية في مصر، أملاً في أن يتوصل مع روميل إلى التعاون مع الوطنيين الأحرار ضد بريطانيا، إلا أن هذه المحاولة أخفقت، إذ أُسقطت طائرته فوق مرسى مطروح إذ ظنته المدفعية الألمانية طائرة قتال بريطانية. ويُذكر بأنه كان للملك فاروق دور مستتر في جمع المعلومات الحربية التي حملها سعودي إلى روميل، ولم يعرف الألمان بمحاولة سعودي إلا بعد نجاح محمد رضوان في مهمته، وفشلت محاولات الألمان في الحصول على المعلومات العسكرية التي حملها معه وذلك لاحتراق ومقتل الطيار سعودي فور إسقاط طائرته[3].

أما المحاولة الثانية، فقام بها الصول محمد رضوان، أحد المتدربين في مدرسة الطيران العالي بألماظة، عن طريق واحة سيوة في ٧ يوليو ١٩٤٢م،

---

(١) لوكازهيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣١٧.

(٢) لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص٣٣٧.

(٣) وجيه عبد الصادق عتيق: الجيش المصري والألمان في أثناء الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٩٣م)، ص ص٧٠، ٨٥، ١٠٠.

للقيام بنفس المهمة، ورغم مطاردة الطيران البريطاني له، وتعرضه للقصف الألماني، إلا أنه استطاع الهبوط في منطقة فوكة القريبة من مرسى مطروح خلف الخطوط الألمانية، مفاجئاً القوات الألمانية، ونُقل بناء على أوامر هيئة أركان فيلق ألمانيا الإفريقي إلى مدينة طبرق في ليبيا، ثم نُقل إلى برلين في ٢٠ يوليو، بناء على أوامر هيئة الأركان العامة للجيش الألماني، واستخدم رضوان في مجال الدعاية النازية كشخصية مصرية هامة ضد البريطانيين[١].

وقد حرصت وزارة الخارجية الألمانية على سرية المعلومات الخاصة بلجوء سعودي ومحمد رضوان إليها حتى عن حليفتها إيطاليا، وبررت ذلك بأن أي تسرب للمعلومات من شأنه إلحاق الضرر بالجهات التي تقف وراء سعودي ورضوان في مصر، وعكس ذلك عدم ثقة الألمان في قدرة حلفائهم الإيطاليين الحفاظ على سرية الاتصالات بين الألمان وبعض الشخصيات المصرية، ورغم كافة الإجراءات الأمنية لم تستطع الخارجية الألمانية منع تسريب وجود رضوان في برلين منذ ٢٢ يونيو ١٩٤٢م، واستخدم الإيطاليون القنوات الدبلوماسية للتعبير عن غضبهم لتجاهل الألمان إبلاغهم بأمر الطيار المصري. واعتبر الإيطاليون أن الحكومة الألمانية أخذت تنفرد بشكل واضح بالشؤون العربية في تعاملها مع المفتي والكيلاني، والمصرية منها بصفة خاصة. وفي ٣١ يوليو ١٩٤٢م توجه رضوان إلى شمال إفريقيا بناء على طلب رومل على أمل تقديمه بعض الخدمات إلى جيش رومل في أثناء تقدمه في الأراضي المصرية، إلا أن الهزائم ما لبثت أن توالت على قوات المحور في أكتوبر ١٩٤٢م وانسحب رضوان مع بقايا الجيش الألماني من تونس إلى أوروبا في عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، وظل في برلين حتى تمكن الحلفاء من القبض عليه مع نهاية الحرب[٢]. وحُكم عليه أمام أعلى مجلس عسكري بالسجن لمدة ١٥ عاماً[٣].

---

(١) لوكاز هيرزويز، : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ٣١٨.

(٢) وجيه عبد الصادق عتيق: الجيش المصري والألمان، ص ص١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦.

(٣) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ١٤٨.

وبفقد الطيران المصري الطيارتين اللتين غادرتا إلى المعسكر الألماني، اتخذت إجراءات صارمة على كافة طائرات القوات الجوية المصرية والتحقيق لمعرفة ظروف الحادثتين، واتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك[١].

وقد حرص الألمان على العمل داخل الأراضي المصرية بإرسال الجواسيس إلى القاهرة، مواكبةً لعملياتها الحربية في الصحراء، فأرسل روميل جاسوسين ألمانيين إلى القاهرة في ٢٢ مايو ١٩٤٢م، هما أبلر الذي قام بدور شاب مصري ثريّ وسمى نفسه حسين جعفر، وساند سندست وقام بدور شاب أمريكي[٢].

وكانت مهمتهما التي أطلق عليها الألمان عملية «كوندور»، تتلخص في الاتصال بحركة المقاومة السرية ضد الإنجليز في مصر، وبالفريق عزيز المصري، ومعهما جهاز لاسلكي للاتصال بالقوات الألمانية، تمهيداً لدخول القوات الألمانية القاهرة، وللحصول على معلومات عسكرية حول القوات البريطانية[٣].

واستقرَّا في عوامة على النيل، وتمكَّنا من الحصول على معلومات هامة عن أوضاع القوات البريطانية في مصر، وقد اتصل أبلر بالطيار حسن عزت وعزيز المصري، وقام اليوزباشي أنور السادات بمحاولة إصلاح جهازهم اللاسلكي الذي أصابه العطل[٤]. وتمكن البريطانيون في ٢٧ - ٢٨ مايو بمهاجمة وحدات الفيلق الألماني المدرع خلف خط الغزالة وأسروا أفراد مخابرات روميل وعرفوا بالجواسيس (عيون روميل) في القاهرة والشفرة الألمانية للاتصال، وتمكنوا من الوصول إلى الجاسوسين وراقبوهما[٥] وقبض

---

(١) مذكرات كيللرن، ص٢٧٥.

(٢) محمد فيصل عبد المنعم: إلى الأمام يا روميل، ص ص١٢١، ١٢٧.

(٣) محمد صبيح: من العلمين إلى سجن الأجانب، ص ٥١.

(٤) أنور السادات: من أسرار الثورة المصرية، ص ٧٥.

(٥) تم التعرف عليهما من خلال فتاتين يهوديتين أبلغا الوكالة اليهودية بوجودهما، والتي تعاونت مع المخابرات البريطانية فقبض عليهما وعلى حكمت فهمي.

عليهما في سبتمبر ١٩٤٢م، كما قُبض على أنور السادات[١]. ففشلت بذلك خطة رومل والمخابرات الألمانية في نقل المعركة إلى داخل مصر.

وعلى الصعيد الحربي على الجبهة الليبية، اهتم الطرفان باستئناف العمليات العسكرية التي توقفت، وهي ما عُرفت بمرحلة التمهيد لمعركة العلمين الحاسمة في الصراع العسكري الدائر على الجبهة الليبية، فقد اهتم المحور بمواصلة العمليات الحربية لإحراز النصر على بريطانيا واحتلال مصر، وتكثفت الغارات على مالطة للتأثير على خطوط المواصلات للجبهة عبر المتوسط، فاجتمع هتلر وموسوليني في بيريتشغادين في أواخر أبريل ١٩٤٢م، وناقش الطرفان موقف المحور باتجاه الجبهة الروسية وفرنسا والعمليات الحربية في المتوسط وليبيا ومالطة[٢].

وقام قائد القوات الإيطالية الجنرال كافاليرو وقائد القوات الألمانية كاتيل بمناقشة الأوضاع العسكرية في أوروبا والمتوسط[٣]. وتقرر القيام بالعمليات الحربية في ليبيا في أواخر مايو وأن يعقبه غزو مالطة في منتصف يونيو ثم القيام بالهجوم النهائي نحو القاهرة والسويس، إلا أن هتلر قرر في أوائل يوليو بعد انتصارات رومل الساحقة على القوات البريطانية تأجيل غزو مالطة لعدم ثقته بأداء الأسطول الإيطالي، وبعد هذا التأجيل قرر صرف النظر عن العملية الحربية في مالطة نهائياً[٤]. وقد أعطى هذا القرار البريطانيين الفرصة للسيطرة على المتوسط عن طريق قاعدتهم في مالطة، وأنبأ بانهيار قوات المحور في إفريقيا الشمالية.

---

(١) محمد فيصل عبدالمنعم: إلى الأمام يا رومل، ص ص١٣٠، ١٣٢.

(٢) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloqllio Del Capo Del Governo, Mussolini, Con Il CanCelliere Del Reich, Hitler, N: 495, Berchtesagaden, 30 Aprile, 1942.

(٣) D.D.I Nona Serie, Volume VIII, Colloqllio Del Capo Di Stato Maggiore Generale, Cavallera, Con ILCapo Di Stato Maggiore Della wehrmacht, Keitel, N: 493, Castello Di Klessheim, 29 Aprile, 1942.

(٤) ليدل هارت: القادة الألمان يتكلمون، ترجمة: الهيثم الأيوبي، أكرم ديري، (بيروت: دار القلم، (د.ت))، ص١٨٤.

وقد أخذت القيادة البريطانية العامة بالشرق الأوسط تعدّ خططها للهجوم بناء على إلحاح تشرشل، ووضع الجنرال ريتشي قائد الجيش الثامن خططه الدفاعية على خط الدفاع الممتد من الغزالة إلى بير حكيم(١). وشاركت قوات فرنسا الحرة بلواء فيها(٢). وحينما رأت الحكومة البريطانية وجوب إنقاذ مالطة من هجمات المحور صدرت الأوامر للجنرال أوكنلك بألّا يتأخر هجومه عن منتصف يونيو، إلا أن روميل بدأ هجومه في أواخر مايو(٣).

بدأ زحف القوات المحورية في أواخر مايو ١٩٤٢م/١٣٦١هـ باتجاه الغزالة، وتمَّت على ثلاث مراحل: **الأولى**، وهي مرحلة تطويق منطقة خط الغزالة من ٢٦- ٣١ مايو ١٩٤٢م بقيام القوات الإيطالية والألمانية بمهاجمة بير حكيم جنوب خط الغزالة، إلا أن قوات روميل أخفقت في تحقيق مهمتها الأساسية في الاستيلاء على خط الغزالة الدفاعي، وإن نجحت في فتح ثغرات فيه، وقامت البحرية البريطانية بإحباط الإنزال البحري الألماني، وأخفق روميل في ضرب القوة المدرعة البريطانية(٤). وفي **المرحلة الثانية**، وهي مرحلة استئناف الهجوم وسقوط بير حكيم من ١ - ١١ يونيو ١٩٤٢م، واستطاعت قوات المحور سحق المقاومة الفرنسية في بير حكيم بعد معركة عنيفة، و**المرحلة الثالثة**، تضمنت انهيار خط الغزالة وتدمير القوة المدرعة البريطانية من ١١ - ١٤ يونيو، حيث حقق روميل انتصاراً ساحقاً على القوات البريطانية(٥). فقرر الجنرال ريتشي الانسحاب على أثرها إلى الحدود المصرية،

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ١٠٨.

(٢) الجنرال ديغول: مذكرات الحرب، النفير، ١٩٤٥ - ١٩٤٢ م، جـ١، ص٣٩٢.

(٣) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص١٠٩.

(٤) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٨ يونيو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٨٩، العمليات الحربية في ليبيا.

(٥) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٢٣ يونيو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩١، =

ولولا سيطرة القوة الجوية البريطانية على ساحة المعركة جوًّا لتكبدت القوات البريطانية خسائر فادحة في أثناء الانسحاب في الوقت الذي بدأ فيه روميل الاستعداد لمهاجمة طبرق[١]. وقد سميت معركة الغزالة «معركة الجحيم» لأنها دمرت القوة المدرعة البريطانية، وصنفت من أكبر وأعظم معارك الصحراء في تاريخ الحروب[٢].

قررت القيادة البريطانية بعد تدمير معظم قواتها في معركة الغزالة، إرسال المزيد من القوات إلى الجبهة الليبية من سوريا والشرق الأقصى لتعزيز الجيش الثامن، وصدرت أوامر تشرشل إلى الجنرال أوكنلك بوجوب الدفاع عن طبرق، وبعد معارك عنيفة استطاعت قوات روميل الاستيلاء على طبرق في ٢١ يونيو، إثر استسلام الجنرال كلوبر وأسر ٢٥ ألف جندي بكامل معداتهم من عتاد ومؤن ووقود[٣]. ويعتبر سقوط طبرق من أخطر النكسات التي أصيبت بها القوات البريطانية في الجبهة الليبية، حيث إنها صمدت في عام ١٩٤١م، واستسلمت في ١٩٤٢م بعد حصار يومين، بعد قرار سياسي من تشرشل بالصمود والدفاع فتضاربت العوامل السياسية والعسكرية نتج عنه فقد البريطانيين لطبرق. وجاء خبر سقوطها بيد الألمان إلى تشرشل في أثناء لقائه بالرئيس روزفلت في الولايات المتحدة الأمريكية، مما دفع روزفلت إلى تقديم دعمه العسكري بإرسال دبابات شيرمان لدعم القوات البريطانية في حربها ضد المحور[٤]. وتبعها عدة مساعدات عسكرية أمريكية للقوات البريطانية.

وعلى أثر سقوط طبرق، قررت قيادة الشرق الأوسط البريطانية إخلاء

= العمليات الحربية في ليبيا.

(١) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٣٠.

(٢) شوقي محمد بدران: معركة العلمين وقادتها، (القاهرة: الأنجلو المصرية، (د.ت))، ص ١٠٥.

(٣) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص١١٩.

(٤) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص ص٣٤١، ٣٤٧.

الحدود المصرية والانسحاب إلى دفاعاتها في مرسى مطروح، وفي ٢٥ يونيو عُزل الجنرال ريتشي وتولى أوكنلك القيادة المباشرة للجيش الثامن، ورأى بأن قواته لا تستطيع الوقوف أمام هجمات رومل التي استؤنفت يوم ٢٣/ يونيو ضد قواته فأمر بالانسحاب إلى العلمين تحت غطاء جوي وبري، وفي ٢٩ يونيو استولى رومل على مرسى مطروح وطارد القوات البريطانية إلى العلمين وبدأ من هناك يُعد العدة للهجوم على العلمين بعد أن وافق هتلر وموسوليني على قراره بملاحقة القوات البريطانية في داخل مصر وتأجيل غزو مالطة إلى سبتمبر ١٩٤٢م[١]، واعتبر ذلك تمهيداً لمعركة العلمين.

وفي ظل احتدام العمليات العسكرية في الصحراء الغربية وانتصار قوات المحور، طلب تشرشل أن تُرسل أمريكا ثلاثمائة دبابة من أحسن الدبابات الشيرمان، في قافلة إلى السويس[٢]. وقد بلغت الغارات الجوية للمحور على القناة في المدة من يناير ١٩٤١م إلى يوليو ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ أربعاً وستين غارة تقريباً، وأصيبت القناة بالألغام التي بثتها الغواصات الألمانية سبع عشرة مرة، كما أصيبت عشرين مرة بألغام الطائرات، وبلغت إصابات بور سعيد وبور توفيق ثلاث عشرة إصابة، والإسماعيلية ثمان إصابات وتسع عشرة إصابة في السويس وبور توفيق. وفي أثناء الغارات أصيبت سبع عشرة سفينة من سفن الحلفاء وست قطع حربية من وحدات الإميرالية البريطانية، وخمس قطع مملوكة لشركة قناة السويس، وأصيبت الأجهزة المملوكة للشركة، وقد أدى ذلك إلى تدهور حركة المرور في القناة إلى حد كبير، وساءت الحالة بين عامَيْ ٤١ - ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ حتى كادت أن تتوقف كليًّا[٣].

وقد وضع البريطانيون خططاً تجاه مصر فيما لو أخفقوا في العلمين،

---

(١) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص ص١٣٥، ١٣٧.

(٢) محمد عبدالرحمن برج: قناة السويس، ص١٤٥.

(٣) مصطفى الحفناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، جـ٢، ص ص٤١٦، ٤١٧.

وأجبروا على الانسحاب، وعزموا على الدفاع عن مصر شبراً شبراً، فيما ساد الاعتقاد بأن قوات روميل ستقوم بدخول الإسكندرية. فطلبت السلطات البريطانية العسكرية بإلحاح من الحكومة المصرية القيام في حال الانسحاب بإغراق غرب الدلتا أو مديرية البحيرة وما إلى جنوبها، لكي تتحول هذه الأراضي إلى بحر من الطين تغوص فيه دبابات وعربات ومدرعات ومصفحات الجيش الألماني، ولتعرقل زحف روميل على دلتا النيل، كذلك وضع البريطانيون خططهم لتدمير خزان أسوان والقناطر الخيرية لإغراق الدلتا، لمنع الألمان من التقدم نحو القاهرة، كذلك إحراق مستودعات البنزين قبل انسحابهم من القاهرة حتى لا تقع في أيدي الألمان.[١]

وإذا ما هددت القاهرة، يقومون بتحويل مقر القيادة العامة من القاهرة إلى السودان أو إلى غزة، كذلك أمروا بتراجع أسطول البحر المتوسط البريطاني من الإسكندرية إلى حيفا وبورسعيد وبيروت، وفي ١ يوليو تحولت القيادة الجوية في مصر من القاهرة إلى الإسماعيلية[٢].

وفيما تواردت الأنباء عن عزم الإنجليز إحراق آبار البترول في سيناء، وإغراق الدلتا ونسف الجسور إذا اضطرهم الألمان الانسحاب منها، وفشلوا في الدفاع عن الإسكندرية والقاهرة، رأى هيكل وأحمد ماهر وإسماعيل صدقي وحسين سري أن مثل هذه الأعمال سوف تصيب الاقتصاد المصري بكارثة لا يسهل تعويضها، ولتجنب ذلك يجب التفاهم بين الحكومة المصرية والقوات المصرية على ألا يُخرب البريطانيون مصر أو يغرقوها في أثناء انسحابهم أمام العدو، وقد أجاب النحاس حول ذلك: بأنه مدرك لما يصيب مصر إذا انسحب الإنجليز منها ودخلها الألمان، وأنه اتخذ عدداً من الإجراءات لتجنيب مصر خطر دخول القوات الألمانية إليها، حيث كان النحاس قد أصدر أوامره إلى محافظ الإسكندرية «ليلتقي جيوش الألمان باسم المصريين لقاءً حسناً»[٣].

---

(١) محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ص٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٢.

(٢) Franie, East aud West of Suez, P. 628.

(٣) محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، جـ٢، ص ص٢٢١، ٢٢٣.

وأن يُسلم المارشال رومل خطاباً عند دخوله الإسكندرية، وفيه أن مصر دولة غير محاربة، وأن جميع الإجراءات العسكرية التي اتخذتها السلطات العسكرية البريطانية في مصر قد تمت كرهاً أو على غير رغبة من الحكومة المصرية، وأن مصر حكومة وشعباً تحب السلام وتتمسك به، وأن حكومة مصر قد اتخذت جميع الإجراءات لحفظ الأمن والحيلولة دون وقوع اضطرابات[١].

في الوقت الذي رفض فيه الإنجليز طلب النحاس باشا إعلان القاهرة مدينة مفتوحة، أبلغ لامبسون الملك فاروق بأن الحكومة البريطانية ترى وجوب انتقاله وأعضاء حكومته إلى الخرطوم إذا ما اضطرت القوات البريطانية الانسحاب من الإسكندرية إلى القاهرة أمام القوات الألمانية[٢].

إلا أن الملك فاروق رفض ذلك لأنه لم يكن يريد أن يكون خائناً لوطنه تاركاً إياها بيد القوات الألمانية، فيما تقوم القوات البريطانية بإغراق وتدمير المدن المصرية أمام قوات رومل، وفسرت السلطات البريطانية هذا الرد بميل الملك فاروق للمحور ضد بريطانيا، واتهمته بأنه يقوم بالاتصال بالألمان منتظراً دخولهم مصر[٣]. فإذا دخل الألمان مصر أصبح فاروق ورقةً رابحة بأيديهم.

وقد وصف تشرشل في أثناء زيارته لمصر في ١٩ أغسطس ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ سلسلة الإجراءات التي اتفق مع الجنرال ألكسندر للدفاع عن القاهرة والخطوط المائية التي تجرى شمالاً إلى البحر المتوسط بالمتطرفة، حيث أقيمت استحكامات للبنادق ومراكز للمدافع الرشاشة، وبثّ الألغام في الجسور والكباري، وأطلقت مياه السدود لتغمر كل الأراضي على الجبهة الشمالية، وأعطى لكل الموظفين البريطانيين في القاهرة البنادق، وأمروا

---

(١) محمد التابعي: من أسرار الساسة والسياسة، ص ٢٧٨.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٨٨.

(٣) لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص ص٣٣٣، ٣٣٧.

باتخاذ مواقعهم على طول خط النهر المحصن عند اللزوم، وعُهد إلى الفرقة الجبلية الحادية والخمسون للدفاع عن جبهة النيل الجديدة بسبب عدم تهيئها لحرب الصحراء، وأوكل مهمة الدفاع عن القاهرة للجنرال ميتلاند ويلسون الذي كان قد عُين للقيادة في العراق وإيران، وطلب أن يبلغه الجنرال اليكسندر بأن القاهرة أصبحت في خطر(١). وكان الجنرال أوكنلك قد أعد العدة للدفاع عن الدلتا والإسكندرية وقناة السويس(٢). وكشف ذلك عن اعتزام البريطانيين تدمير مرافق البلاد وإغراقها عند انسحابها فضلاً عن تسليمها لقوات المحور.

وعلى الصعيد الحربي خاضت القوات البريطانية معركتها الحاسمة للدفاع عن مصر على الجبهة الليبية بعد مطاردتها لقوات المحور إلى العلمين، وكان ذلك بداية لتحول الموقف العسكري لصالح الحلفاء، ساعدهم في ذلك موقع العلمين(٣) كموقع دفاعي طبيعي يمكن أن يخدم المعركة لصالح الحلفاء(٤). وبدأت العمليات الحربية في ١-٨ يوليو ١٩٤٢م، حيث وجه رومل هجماته نحو المنطقة، بمشاركة القوات الإيطالية(٥). وقام أوكنلك بعدة هجمات بهدف تدمير المشاة الإيطاليين بصورة خاصة ليزيد من حرج موقف رومل، والتي رغم هجماتها ودفاعاتها في العمليات الحربية لم تستطع الصمود

---

(١) ونستون تشرشل: المذكرات، جـ٢، ص ص٣١٣، ٣١٤.

(٢) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، جـ٢، ص ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) العلمين: موقع صحراوي يقوم إلى الغرب من الإسكندرية وعلى مسافة ٦٠م منها، ارتبط اسمه بالمعركة الفاصلة أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا، وهي المعركة التي امتدت جبهتها من ساحل البحر عند العلمين إلى منخفض القطارة في الجنوب، وتمثل خطًا يبلغ طوله نحو ٣٥م، واعتبر خط العلمين هو نهاية التقدم الذي بلغته قوات المحور في أول يوليه ١٩٤٢. القاموس السياسي، ص٨١٣.

(٤) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص١٤٣.

(٥) شاركت إيطاليا بالفرقتين المدرعتين آريتي وليتوريو، والفرقة الآلية تريستا، وفيلق المشاة العاشر والحادي والعشرون، إلي جانب قوات المدفعية والسابرانا.

أمام القوات البريطانية[1]. وتكثفت العمليات البريطانية ضد القوات الإيطالية من يوم ١٠ -١٥ يوليو حيث تدمرت معظم التشكيلات الإيطالية[2]. واجتمع الجنرال رومل والجنرال كافليرو والمارشال كيسلرنغ في مقر رومل في ١٧ يوليو، وناقشوا الهجمات العنيفة للقوات البريطانية على القوات الإيطالية إلى جانب مناقشة ضعف إمدادات قوات المحور في أثناء العمليات. وفي ٢١ - ٣٠ يوليو قام أوكنلك بهجوم عنيف على محور العلمين، كبدت الفريقين خسائر فادحة[3].

وعلى الرغم من جهود الجنرال أوكنلك في الجبهة الليبية واستطاعته إيقاف زحف قوات المحور في العلمين، واستنزاف قوات رومل الألمانية - الإيطالية، وجهوده في رفع معنويات ودفاعات البريطانيين، إلا أن تشرشل اتخذ قراره في زيارته إلى القاهرة في ٣ أغسطس ١٩٤٢م بإحداث تبدلات من قيادة الشرق الأوسط بالنظر إلى حالة الجيش الثامن، وقرر استبداله بالجنرال هارولد ألكسندر[4] لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط. وإسناد قيادة الجيش الثامن إلى الجنرال غوت Lieutenant-General Gott أبرز قواد

---

(١) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ١٩ يوليو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩٤، العمليات الحربية في ليبيا.

(٢) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٢٨ يوليو ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ٩٥، العمليات الحربية في ليبيا.

(٣) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص١٥٠.

(٤) الكسندر: قائد وسياسي بريطاني، فيكونت فليد مارشال هارولد الكسندر، ولد عام ١٨٩١ واتصلت سيرته بأحداث الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٢ عين قائداً عامًّا في بورما (ضد اليابانيين) وفي السنة التالية عين نائبا للقائد العام للحلفاء (ايزنهاور)في شمال إفريقيا، وبعد استسلام قوات المحور اشترك في غزو الحلفاء لإيطاليا، وفي عام ١٩٤٤ منح رتبة المرشالية، عين وزيراً للحربية ١٩٥٢-١٩٥٤. - القاموس السياسي، ص ص١٠٨، ١٠٩.

الصحراء الغربية، إلا انه قتل في غارة جوية في ٨ أغسطس، وتقرر إسناد قيادته إلى الجنرال برنارد مونتجمري[١] General Bernard Law Montigomery أحد قادة الجيش البريطاني الأكفاء البارزين، والذي تسلم القيادة في ١٣ أغسطس ١٩٤٢م، وأُصدرت لهم الأوامر بتدمير قوات العدو (المحور) الموجودة في شمالي إفريقيا[٢].

وقد اتخذ الجنرال مونتجمري إجراءات عسكرية دفاعية وهجومية في العلمين ونقل مقر الجيش الثامن قرب مقر قوة الصحراء الجوية، واتخذ ما يلزم من إجراءات لرفع معنويات القوات البريطانية، وأعاد الثقة في نفوس جنودها وتدريبهم، ونظم قواته وإمدادته في الدلتا والعلمين[٣].

وفي الوقت الذي قام فيه رومل بمحاولة حل أهم مشكلات قوات المحور المتمثلة في قلة الوقود، وعقد لذلك مؤتمر في ٢٧ أغسطس حضره المارشال كيسلرنغ والجنرال كافاليرو، وحصل على وعود منهم بإمداد القوات بالوقود جوًّا[٤]، لذلك قرر الهجوم على القوات البريطانية ليلة ٣٠ - ٣١

---

(١) الجنرال مونتجمري: عسكري بريطاني من مشاهير الحرب العالمية الثانية، وهو الفيكونت مارشال برنارد لو مونتجمري، ولد عام ١٨٨٧ والتحق بالجيش عام ١٩٠٨، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية كان يقود الوحدة الثالثة من القوات البريطانية في فرنسا بين ١٩٣٩-١٩٤٠، عين في أغسطس ١٩٤٢ خلفاً للجنرال ريتشي قائد للجيش الثامن في شمال إفريقيا، ثم اشترك في غزو صقلية والنزول على ساحل إيطاليا، عين قائداً لقوات الاحتلال البريطانية في ألمانيا، ومنح رتبة فيلدمارشال (مشير) في ١٩٤٤ ولقب فيكونت (لورد اوف علمين) في ١٩٤٦، وفي ١٩٥١ عين قائداً أعلى لقوات حلف شمال الأطلنطي حتى١٩٥٧.- القاموس السياسي، ص ص١٢٧١، ١٢٧٢.

(٢) Ivon Matarle, History of World War II 1939-1945, (London: Tiger Books International, 1994), P.P. 95,96.

(٣) مذكرات المارشال مونتجمري، ترجمة: البعلبكي (بيروت: دار القلم، (د.ت))، ص ص٨٣، ١٠٥، ١٠٨.

(٤) دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص١٧٩.

أغسطس، إلا أن القوات الإفريقية (الفيلقين الألماني والإيطالي) انكشفت أمام البريطانيين، مُنزلة بقوات المحور خسائر فادحة في ١ -٢ سبتمبر في معركة علم حلفا[١][٢].

وقد شاركت القوات الجوية البريطانية في الهجوم المكثف على قوات المحور في ٢-٥ سبتمبر[٣]، مما أدى إلى انسحاب قوات رومل في ٦ سبتمبر متكبدة خسائر فادحة أمام خسائر البريطانيين ، وبنجاح البريطانيين في معركة علم حلفا، انتزعوا المبادأة في الحرب بصورة نهائية، وبرزت براعة الجنرال مونتجمري في قيادة القوات البريطانية، وان وُصفت خطته بأنها كانت خطة دفاعية بحتة، ورفعت معنويات القوات البريطانية وأبرزت فشل رومل في تحقيق التقدم العسكري الذي برز في المرحلة الأولى للعمليات الحربية في عام ١٩٤٢م، وبرزت مشاكله في الوقود والإمدادات التي عجزت قيادة المحور في تأمينها له عن طريق الجو والبحر، إلى جانب أن رومل قد أصيب بوعكة صحية قوية في أثناء المعركة، رغم أن هجومه وانسحابه من العلمين في أثناء المعركة لم يقلل من قوة شخصيته القيادية، وانصرف إلى توفير الإمدادات الحربية والوقود لقواته التي اعتمدت خلال مرحلة حرجة من الحرب على ما استولت عليه من القوات البريطانية، ورغم تقاريره الصريحة حول حرج الوضع العسكري في شمال إفريقيا، لم تستطع القيادة الألمانية المنشغلة بالموقف الحربي في روسيا من إمداده بما يلزم، في الوقت الذي عجزت فيه البحرية الإيطالية في إيصال الإمدادات إلى إفريقيا، أمام هجمات القوة البحرية والجوية البريطانية[٤].

وفي خلال الفترة ما بين معركتي علم حلفا والعلمين، غادر رومل شمال

---

(١) انظر خريطة رقم (١٢)، ص٦٣٥.

(٢) وزارة الدفاع الوطني. محافظ المشير: إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، كوبري القبة، ٦ سبتمبر ١٩٤٢م، سري، ملخص المخابرات الحربية رقم ١٠١، العمليات الحربية في ليبيا.

(٣) مجيد العلوي: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠ - ٢٠٠٠م، ص ٤٢.

(٤) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص١٥٣، ١٦٨.

إفريقيا في ٢٣ سبتمبر ١٩٤٢م إلى برلين للعلاج، وسلم قيادة الجيش للجنرال فون شتوما General Stumma، ولم يعد إلا بعد بدء الهجوم البريطاني على العلمين في ٢٥ أكتوبر ١٩٤٢م(١).

أما مونتجمري فقد قام في هذه الفترة بتنظيم جنوده وتدريبهم على معركة العلمين، وسعى إلى إمداد مدرعاته وتموريناته بما يلزم لخوض المعركة، وقام بتنسيق خططه الحربية البرية مع القوات البحرية لشل مواصلات المحور وتحطيم القوة الجوية حتى تكون السيطرة الجوية للبريطانيين، وقام بعملية إخفاء لقواته، واتخذ تدابير التمويه والخداع استعداداً للهجوم، كما استخدم حقول الألغام للدفاع عن مواقعه وحاول فتح ثغرات في حقوق الألغام التي أقامتها قوات المحور، وناقش مع الاستخبارات العسكرية خططاً للفصل بين الألمان والإيطاليين في قوات المحور، والاستفادة من عدم رباطة جأش القوات الإيطالية في أثناء القتال، والتي ظهرت مع بدء العمليات العسكرية في شمال إفريقيا منذ عام ١٩٤٠م، وأثر ذلك في سحق الجبهة الإيطالية في قوات المحور التي ستؤثر على نتيجة المعركة(٢).

بدأت عمليات معركة العلمين في ٢٣ أكتوبر باختراق القوات البريطانية بقيادة مونتجمري الدفاعات الألمانية، وتوغلت في خط القتال البري وطريق الساحل، بدأ هذا الاندفاع في المرحلة الأولى للمعركة ٢٣-٢٤ أكتوبر ١٩٤٢م(٣)، ووصلت ذروتها في الفترة ٢٤-٣٠ أكتوبر حين استلم رومل قيادة الجبهة الليبية بعد عودته من أوروبا ومجابهة قوات الحلفاء في المرحلة الأخيرة للعمليات من ٣١ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٤٢م(٤). وفي هذه المرحلة ازدادت

---

(١) Ivon Mataule, History or World War II 1939-1945, P. 97.

(٢) مذكرات مونتجمري، ص ص١١٨، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧.

(٣) انظر الخريطة رقم (١٣) و(١٤)، ص ص ٦٣٦، ٦٣٧.

(٤) Alessandro Massignani, Jack Greene: Romel in Africa Settentrionale, Settembre 1940-Novembre 1942, (Milano: Gruppo Ugo Mursia Editore, 1996), P. P. 177, 181.

أزمة العتاد والوقود تحرجاً أمام قوات المحور، وقامت القوات الجوية البريطانية بغارات عنيفة على الأرتال المحورية وتكبدت خسائر فادحة[1]. وأمام أزمة العتاد والوقود والخسائر المحورية، رأى رومل ضرورة الانسحاب، غير أنه استلم رسالة عبر الراديو من روما في ١ نوفمبر أرسلها له المارشال فاليرو بأن الدوتشي يعبر له عن ثقته بأنه سيحقق نصراً قويًّا على البريطانيين في العلمين[2].

كما جاءته أوامر هتلر ببرقية مشفرة عبر الراديو في ٣ نوفمبر بضرورة الثبات وأن لا طريق أمام قوات المحور سوى النصر أو الموت، فأوقف رومل عملية الانسحاب رغم علمه بأن الصمود بالعلمين معناه ضياع القوات المحورية وشمال إفريقيا معاً، ولم تتنبه القيادة العليا بألمانيا بدقة الموقف في العلمين وأمرت بالانسحاب، إلا بعد أن فقدت القوات المحورية الكثير من دباباتها ومدافعها وجنودها[3].

وبدأ انسحاب قوات رومل إلى الأراضي الليبية، بعد أن تكبدت خسائر كبيرة في العلمين[4] قدرت بـ ٣٦ ألف شخص ما بين أسير وقتيل و٥٠٠ دبابة و٤٠٠ مدفع، أما خسائر البريطانيين فقُدرت بـ ١٣,٥٠٠ شخص ما بين قتيل ومفقود و٤٣٢ دبابة تقريباً[5].

وأصدر مونتجمري أوامره بمطاردة قوات المحور في ٥ نوفمبر ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ رغم غزارة الأمطار وصعوبة التقدم في الصحراء التي تحولت إلى مستنقع وقام بتطهير ساحة المعركة، وبدأ الإنزال الأنجلو-أمريكي في

---

(١) Galeazzo Ciano Dirio 1937-1943, P.P. 647, 663.

(٢) الجنرال فرتيز بايرلي: العلمين، «القرارات المهلكة»، ترجمة: رشيد صالح، ص١٠٩.

(٣) دزموند يونغ: الفيلد مارشال رومل ومذكراته السرية، ص ص١٨٩، ١٩٢.

(٤) تضم مقابر الحلفاء في العلمين، مقابر البريطانيين والأستراليين والنيوزلنديين، والهنود والباكستانيين والألمان والإيطاليين الذين قضوا في الحرب.

(٥) Ivon Matanle, History of World War II 1939-1945, P. 98.

شمال وغربي إفريقيا (تونس) فزادت التزامات القوات المحورية لصد الإنزال الحليف الجديد في شمال غرب إفريقيا. وبتعقب القوات البريطانية لفلول قوات المحور في ممر الحلفاية وطبرق، تم لها تطهير الأراضي المصرية في ١١ نوفمبر من قوات المحور تماماً، واستمرت هذه القوات في المطاردة إلى خط العقيلة[١] في ليبيا[٢].

وبذلك نجح الجنرال مونتجمري في العلمين في تدمير قوة المحور في الأراضي المصرية، وبقي عليه أن يتعقبها لتحقيق الهدف العام في تدميرها في شمال إفريقيا، وأصبحت مصر في أمان طوال المدة الباقية من الحرب في شمالي إفريقيا، وعلى الرغم من هزيمة قوات رومل والخسائر الفادحة التي تكبدها، إلا أنه تمكن من سحب قواته الآلية، ولم تُنه المعركة على أهميتها الخطر على مصر أو إنهاء المعركة في شمال إفريقيا، وٱعتبرت المعركة انتصاراً لخطة مونتغمري واستفادته من التعاون بين القوى البرية والبحرية والجوية في المعركة، وساعدت المدفعية البريطانية التي ٱعتبرت من أهم العوامل المؤثرة في معركة العلمين، وكان لظهور دبابات شيرمان الأمريكية دور في كسب المعركة في علم حلفا والعلمين، بالإضافة إلى المساندة الجوية التي قدمتها الطائرات الأمريكية للقوات الجوية البريطانية في القصف طيلة معركة العلمين، وكان للمعركة أثرها في رفع المعنويات البريطانية كثيراً وبنهاية المعركة ارتفعت مكانة الجنرال مونتجمري كبطل معركة العلمين الحاسمة[٣].

ومنح مرتبة جنرال للخدمات البارزة التي قدمها في ميدان القتال، وحمل وشاح الحمام من رتبة فارس قلده إياه ملك بريطانيا في أثناء زيارته لقوات إفريقيا الشمالية في طرابلس في ١٣ يونيو ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ[٤]. واستعاد الحلفاء زمام الموقف الحربي في شمال إفريقيا، وتعتبر معركة العلمين أعظم

---

(١) انظر الخريطة رقم (١٥)، ص ٦٣٨.

(٢) مذكرات مونتجمري، ص ص١٥٤، ١٥٥.

(٣) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣.

(٤) مذكرات مونتجمري، ص٢٠٢.

نصر حققه الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، قال تشرشل عنها: «قبل العلمين لم نعرف النصر وبعد العلمين لم نعرف الهزيمة»[1].

وقد أثارت هزيمة قوات المحور في العلمين الكثير من التساؤلات حول التنسيق المشترك لهذه القوات بين القيادتين الألمانية والإيطالية، فلم تكن المساعدات الحربية التي قدمتها القوات الإيطالية للألمان خلال معارك شمالي إفريقيا بصفة عامة والعلمين بصفة خاصة ذات قيمة كبيرة، فعلى الرغم من تفوق القوات الإيطالية على القوات الألمانية في العدد، إلا أنها شكلت عبئاً على القوات الألمانية في كثير من المعارك فكانت القوات الألمانية متميزة بأدائها العسكري حيث إنها قد تدربت في ألمانيا على حرب الصحراء والمواجهة والتفاني في القتال، أما الجندي الإيطالي فكانت تنقصه روح الشجاعة والفداء، وكانت تنقصه الكفاءة في التدريب والقتال، ولم يكن الجيش الإيطالي مدرباً، أو مُعدًّا ليقاتل جيشاً أوروبيّاً مُسلحاً بأحدث الأسلحة، وتنقصه الكثير من المعدات مثل الدبابات والمدافع، وأرجع رومل محدودية كفاءة القوات الإيطالية وتنظيمها إلى طبيعة النظام العسكري في إيطاليا. إلى جانب افتقار مستوى القيادات الإيطالية إلى الخبرة الحقيقية في إدارة العمليات مما تسبب في عدم تفهمهم لخطط رومل وأبعادها الحربية، وانعكس ذلك على أدائهم الحربي في أثناء القتال. ولا يعني ذلك الإنقاص من جهدهم الحربي الذي ظهر في بعض المعارك الحربية[2].

وقد اتهم الجنرال رومل والجنرال كيسلرنغ السلطات العليا الإيطالية في روما، وبعض كبار ضباط البحرية الإيطالية بالخيانة والتواطؤ مع البريطانيين وباقي الحلفاء، بتسريب أخبار تنقلات سفن التموين المحورية لاسيما ما كان ينقل منها الإمدادات والمعدات الألمانية لإغراقها قبل وصولها، مما تسبب في هزيمة القوات نتيجة لتفاقم أزمة التموين والوقود في معارك العلمين وشمالي

(١) شوقي محمد بدران: معركة العلمين وقادتها، ص٢٩١.

(٢) نفس المرجع، ص ص٢١٤، ٢١٦.

إفريقيا[1].

وقد أتهم الأميرال الإيطالي موجيري بتزويد الحلفاء بالمعلومات عن اتصالات قيادة رومل بالقيادات العليا في برلين وروما، وأكد بأن التسريب في المعلومات جاء عن طريق روما في الفترة من ١٩٤١ - ١٩٤٢م/ ١٣٦٠-١٣٦١هـ وأن ذلك استمر حتى هزيمة قوات المحور في شمالي إفريقيا عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ. وقد كُشف عن هذه الاتصالات التي تمت بين المخابرات البريطانية وبعض كبار البحرية الإيطالية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث دبر الأميرال موجيري الذي اتهمه رومل وكيسلرنغ قبلاً بالتواطؤ والخيانة، نزول العملاء الأمريكيين إلى الشاطئ الإيطالي وسهل اتصالهم بالضباط الكبار في القيادة الإيطالية البحرية، مما جعله يستحق وساماً أمريكيا منحته له الحكومة الأمريكية تقديراً لخدماته للحلفاء[2]. وقد استمرت اتهامات الألمان للإيطاليين بتسريب المعلومات والخيانة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويُرجع الإيطاليون سبب الهزيمة في العلمين إلى أسباب استراتيجية بسبب دخول قوات المحور إلى الأراضي المصرية دون أن يكون لديهم ضمان لتمويناتهم، خاصة تموينات الوقود قبل مرحلة حرب العلمين، حيث تسببت غارات الحلفاء على سفن الوقود في صعوبة أوضاع القوات في شمال إفريقيا[3]. وإلى جانب أزمة تموين الوقود، كان أداء الطيران الملكي الإيطالي في شمال إفريقيا بالغ السوء، ولم يستطع تعويض خسائره في المعدات وقطع الغيار والمحركات والصيانة أمام الهجمات الجوية من جانب الطائرات البريطانية والحليفة وبسبب قدم طائراته وقلة مستوى أدائه أمام أداء الطائرات

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٥٨.

(٢) بول كارل: ثعالب الصحراء (بيروت: دار القلم، ١٩٨٠م)، ص١٠٢، ١٠٣، ٣٧٠، ٣٧١.

(٣) Giorgio Giorgerini, La Guerra Itatiana Sul Mare, La Marina Tra Vittoria E Scoufitta 1940-1943, (Milano: Arnoldo Mordadori Editore, 2001), P.352.

البريطانية والأمريكية، ودافع الإيطاليون عن أدائهم في مجال الطيران الحربي لمساندة قوات المحور البرية أو وحدات الاستطلاع والاستكشاف بأنهم بذلوا ما في وسعهم في وضع صعب وأنهم استمروا في مهمتهم بضمير هادئ وبطولي لتحقيق أفضل النتائج أمام عدو قوي في وضع يستحيل فيه إنجاز ذلك بسبب نقص المعدات والوقود[١].

وعلى الصعيد الداخلي، وعلى أثر انتصار القوات البريطانية مونتجمري على المحور في العلمين، وهزيمة المحور، تغير موقف الملك فاروق المتصلب إزاء مطالب لامبسون بشأن إخراج عبد الوهاب طلعت والإيطاليين من القصر، إلى اتباع موقفٍ لينٍ، فوافق على مطالب لامبسون، وان طلب الاحتفاظ بأربعة منهم[٢]، وأحيل عدد منهم إلى المعاش، بينما تم فصل الباقين وذلك في بداية ديسمبر ١٩٤٢م، أما عبد الوهاب فقد أحيل على المعاش بعد رفض النحاس تعيينه سفيراً في أنقرة أو بغداد كما طلب الملك، وبذلك حظيت بريطانيا بتحقيق الكثير من مطالبها التي جهدت طوال سنوات للعمل على تحقيقها. وشهدت الفترة الباقية للحرب والممتدة من ١٩٤٣ - ١٩٤٥م/ ١٣٦٣-١٣٦٥هـ، سياسة تقارب إلى حد كبير بين الملك فاروق والحكومة البريطانية، فقام الملك بتهنئة القوات البريطانية على انتصاراتها المتلاحقة في شمالي إفريقيا، وعمل على التباحث مع الحكومة البريطانية لحل المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها مصر بسبب الحرب، وسعى مع حكومته للحصول على استقلال مصر من الحكومة البريطانية، ولم يَشُبْ هذه المرحلة إلا الخلافات التي تطورت بين الملك والنحاس باشا وأدت إلى إقالة النحاس في أكتوبر ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ[٣].

وبعد زوال خطر الحرب عن مصر، عاد الهدوء إلى الأراضي المصرية

---

(١) Sebastiano Licheni, L'Arma Aerea Italiana 10 Giugno, 1940- 8 Maggio, 1945, P.P. 137, 139.

(٢) هم حلاق ومدرب الكلاب وبوللي.

(٣) لطيفة سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر، ص ص٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٦.

وبدأت في مايو عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ حركة السفن تنتظم في القناة[١]. كما سعت الحكومة المصرية بالاهتمام بمستقبل مصر في أعقاب الحرب حيث كان النحاس ومنذ توليه الحكم متخذاً موقفاً ثابتاً إلى جانب قضية الحلفاء، الذي رأى أنها تدافع فيه عن كيان الديموقراطية والحرية، وفي ١٩ نوفمبر ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ قرأ النحاس أمام مجلس النواب خطاباً من السفير لامبسون، ذكر فيه أن الحكومة البريطانية «ستبذل خير معاونتها ليتحقق لمصر أن تمثل على قدم المساواة في جميع مفاوضات الصلح التي تمس مصالحها مباشرةً»[٢].

كما سعى النحاس في مؤتمر القاهرة الذي عقد في نوفمبر ١٩٤٣م وحضره روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني والمارشال شيانج كاي شيك زعيم جمهورية الصين الوطنية، وعدد من كبار القواد ورجال الحرب والسياسة[٣]. قدمت الحكومة المصرية مذكرة موقعة من رؤساء أحزاب المعارضة والمستقلين، ذكروا فيها مطالب مصر في أعقاب الحرب، وذلك في ٢٩ نوفمبر تضمنت المطالبة بالاستقلال التام وجلاء جميع القوات الأجنبية عن مصر بعد نهاية الحرب، واسترداد مصر كامل سلطاتها وحدها على قناة السويس والاعتراف قانوناً بالروابط العديدة بين مصر والسودان، وأن تتبوأ مصر مقعدها في مؤتمر السلام كدولة مستقلة متمتعة بكامل سيادتها، كما نوهت المذكرة بمجهود مصر ومساهمتها في الحرب.[٤]

كما أعلنت الحكومة في نوفمبر ١٩٤٣م انضمامها إلى مبادئ ميثاق الأطلنطي الذي أعلنها الرئيس روزفلت والمستر تشرشل في ١٤ أغسطس ١٩٤١م فرحبت الحكومة البريطانية بهذا الأمر، واعترفت بالمساعدة التي قدمتها مصر عن طيب خاطر في الكفاح الحاضر على أساس معاهدة التحالف

---

(١) Farnie: East and West of Suez, P. 635.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: العلاقات المصرية-البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، ص٤٩.

(٣) كان غرض المؤتمر هو تنسيق الأعمال العسكرية ضد اليابان وتعجيل النصر في الباسفيك وتحرير اليابان من كل قواتها ومستعمراتها.

(٤) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٤٢، ١٤٣.

المصرية - البريطانية، وأكدت بأن الحكومة المصرية والشعب المصري لن يكونا أقل استعداداً للمساهمة في مهمة إعادة بناء العالم بعد فوز الأمم المتحالفة، كما رحبت أمريكا بانضمام مصر إلى ميثاق الأطلنطي[١].

وما إن بدأت المرحلة الأخيرة من الحرب ضد ألمانيا في عام ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ، ونجحت حكومة الوفد في تنفيذ المطالب البريطانية لإنهاء تهديد المحور لشمال إفريقيا وكسب الحرب، بدأت حكومة الوفد في المطالبة بالاستقلال حيث أعلن النحاس في ٢٦ أغسطس ١٩٤٤م في الذكرى الثامنة لعقد معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ أن مصر تهدف إلى الحصول على الاستقلال التام نتيجة ما قدمته من معونة صادقة للحلفاء[٢]. فأصبح وجودها في الحكم يمثل خطراً على المصالح البريطانية.

وكانت الفترة التي تولى فيها النحاس باشا الحكومة المصرية من فبراير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ وحتى إقالته في ٨ أكتوبر ١٩٤٤م/ ١٣٦٤ هـ، بعد أيام من توقيع الدول العربية بروتوكول الإسكندرية، من الفترات الحاسمة في تاريخ مصر والحرب العالمية الثانية، وبانتهاء الخطر الفاشي والنازي في شمال إفريقيا. وقام أحمد ماهر باشا الذي تولى الوزارة بعد إقالة النحاس بإعلان مصر الحرب على ألمانيا واليابان في ٢٤ فبراير ١٩٤٥م / ١٣٦٥هـ[٣] تمهيداً لاشتراكها في مؤتمر سان فرانسيسكو وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة[٤].

وقد سعى الملك فاروق قبل إعلان مصر الحرب إلى لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر الطراد الأمريكي في البحيرات المرة عام ١٩٤٥م، يرافقه أحمد حسنين باشا، وتم في اللقاء تبادل للرأي بين الطرفين

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية: جـ٣، ص ١٦٨.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ٤٥.

(٣) أقر مجلس النواب والشيوخ قيام الحرب الدفاعية بين مصر وألمانيا واليابان في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٥م في وزارة النقراشي بعد مقتل أحمد ماهر.

(٤) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص ص١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٦٠.

حول العلاقة المصرية الأمريكية، ثم قابل المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، في محاولة للدول الاستعمارية لتحديد نطاق تكتلها وتجميع قواها تربصاً لظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية[1].

وقد كرر تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الاعتراف بالمساعدة المصرية لبريطانيا في الحرب في مجلس العموم البريطاني في ٢٧ فبراير ١٩٤٥م، وبين كيف أن بريطانيا لم تستخدم الضغوط على مصر لإعلان الحرب، بل كانت تنصح بعدم الاشتراك فيها، وذلك إثر إعلان مصر الحرب[2]. وهكذا جنت بريطانيا حياد مصر، والخدمات التي قدمتها لحليفتها، وكان على مصر في ظل هذه الظروف الدولية التمسك بمطالبها للاستقلال والجلاء ووحدة وادي النيل أمام المطامع البريطانية لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات البريطانية المصرية في ظل المتغيرات الدولية للعالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد قدمت مصر إلى الحلفاء منذ قيام الحرب العالمية الثانية الكثير من المساعدات القيمة كان من أبرزها: من الناحية الاقتصادية، قامت مصر بتموين جيوش الحلفاء بكل ما تحتاجه من المواد الغذائية والصناعية، وأخضعت مصر إنتاجها الزراعي والصناعي لمقتضيات هذا التموين، وقدمت مساعداتها بتصدير المواد الغذائية إلى اليونان في أثناء حربها مع الإيطاليين والألمان، مما سبب أزمة اقتصادية هائلة داخل مصر[3].

وقد منحت الحكومة المصرية القوات البريطانية في مصر بعض الحصانات والامتيازات نظراً لظروف الحرب، حيث صدر قانون في ٢٩ مايو ١٩٤٢م برقم ٢٤، لسنة ١٩٤١م، عن الإعفاءات الممنوحة للقوات البريطانية

---

(١) نفس المرجع، جـ٣، ص ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص٤٤.

(٣) وزارة الخارجية، القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ١٢٥/٩/٥٥، مذكرة من رئيس قسم الشئون الاقتصادية من الإدارة السياسية والاقتصادية، في ٣ فبراير ١٩٤٤، عن الخدمات التي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها.

ورجال البعثة العسكرية البريطانية في المسائل المالية ولها سند من الاتفاق لعام ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ مع مصر[١]. ولم تكن تلك الإعفاءات شاملة، بل حُددت حسب الحاجات الحربية والتسهيلات العسكرية لمقتضيات الحرب[٢].

كذلك قدمت وزارة الصحة المصرية للقوات الحليفة خدمات جليلة في المستشفيات لعلاج أفراد القوات البريطانية والمحاربة وأسرى الحرب[٣]. وأُخضعت كافة مرافقها للأشراف الصحي والطبي لخدمة القوات البريطانية والحليفة في أثناء الحرب، وقد تلقت وزارة الصحة المصرية خطاباً من السلطات الحليفة تُعبر عن شكرها وتقديرها للخدمات التي أسديت إليها نتيجة للتعاون الوثيق بينهما[٤].

وقد بذلت التسهيلات والخدمات لمنع نشر أي شيء يُنقص من قيمة الصداقة المصرية البريطانية في الصحف، والوقوف أمام الدعاية الألمانية والإيطالية ضد سياسة بريطانيا في مصر، خاصة في فترة الهجوم الألماني في الصحراء الغربية، وللتعبير عن الصداقة المصرية البريطانية، في مصلحة الديمقراطية وبث الثقة في انتصار الحلفاء[٥].

---

(١) وزارة الخارجية، القاهرة، محفظة رقم ١١٣٤، ملف رقم ٦٨ / ٢٣/ ٩ / مسائل حربية، الحصانات والامتيازات الممنوحة للقوات البريطانية في مصر ١٩٥٣.

(٢) وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٣٤، ملف رقم ٩٨ /٢٣/٩ / ج١، الحصانات والمميزات الممنوحة للقوات البريطانية في مصر في مايو ١٩٣٩م، ٢٢/ ١٢/ ١٩٤٣.

(٣) وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ١٢٥/٩/٥٥، الخدمات التي أدتها الحكومة المصرية للقوات البريطانية والمتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها.

(٤) وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /١٢٥/٩، بيان وكيل وزارة الصحة للشؤون الطبية إلى سعادة وكيل وزارة الخارجية المصرية بالخدمات التي أدتها مصالح وأقسام الوزارة للقوات الحليفة بقصد كسب الحرب، القاهرة، ١٣/ ١٢/ ١٩٤٣م.

(٥) وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /١٢٥/٩، خطاب =

كذلك ما قامت به الحكومة ضد رعايا ألمانيا وإيطاليا في مصر، في اعتقال بعضهم للمحافظة على الأمن العام وتأكيداً لسلامة جيوش الدول المتحالفة والمتحدة، ووضع أموالهم تحت الحراسة، وقامت بإغلاق بعض المنشآت التي يُخشى من أن تصبح مركزاً للدعاية المعادية ومنها المدارس الدينية الإيطالية، ومنع تسرب الأخبار المضرة بالمجهود الحربي من المفوضيات والقنصليات بالرقابة على المراسلات، كذلك تسهيل الحكومة المصرية لمهمة البوليس الحربي البريطاني في داخل المدن المصرية، كذلك ما قدمت الحكومة لحليفتها حين اشتد الخطر في معركة العلمين حيث قامت القوات المصرية المسلحة بحراسة المنشآت الحيوية، والقيام بوقف نشاطها الإنتاجي في مختلف الأنشطة الصناعية، كما سمحت الحكومة المصرية باستخدام القوات البريطانية البرية والجوية الأراضي المصرية في منطقة القنال والإسكندرية حسب حاجتها الحربية واستخدام الموانئ المصرية والسكك الحديدية والطرق وغيرها من المرافق ووسائل النقل، مما سهل تحويل الموقف إلى مصلحة الحلفاء وجعله هجومياً بعد أن كان دفاعيًّا. وقد سجلت وزارة الخارجية المصرية خطابات شكر من سياسيين وعسكريين بريطانيين على خدمات مصر لهم في أثناء الحرب(١).

وقد شارك الجيش المصري في الدفاع عن مصر في أثناء الحرب، فاكتفت الحكومة المصرية -بناء على نصيحة الحكومة البريطانية- بالقيام بالدفاع عن قناة السويس وحراسة السكك الحديدية والكباري والدفاع عن منطقة الدلتا ورد أي غارات محتملة عليها والدفاع عن منطقة سيوة وكافة

= وزارة الخارجية، قسم الصحافة، الخدمات التي أداها قسم الصحافة بوزارة الخارجية للقوات البريطانية المتحالفة في سبيل كسب الحرب وتيسير مهمتها، ٢٢/ ٢/ ١٩٤٤م.

(١) وزارة الخارجية القاهرة، محفظة رقم ١١٠٧، ملف رقم ٥٥ /٩/ ١٢٥، الخدمات التي أدتها وزارة الخارجية إلى بريطانيا العظمى والى الدول المتحدة أثناء الحرب الحاضرة، ١٩٤٠-١٩٤٣م.

المدن المصرية، ويلاحظ بأن القيادة العسكرية البريطانية رفضت اختلاط الجيش المصري بالقوات البريطانية والحليفة في منطقة الصحراء الغربية، وعملت على إبعاد الجيش المصري عن الصراع السياسي داخل مصر خلال المراحل التي وصلت فيها العلاقات البريطانية-المصرية إلى حد الأزمة خاصة في يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ وفبراير خشيةً مما قد يشكله هذا الجيش من خطر على مصالح بريطانيا(١).

وعلى الرغم من أنها قد أمدت الجيش المصري بالسلاح في بداية الحرب، إلا أنها ما لبثت أن اعتمدت سياستها بعد الحرب على استرداد هذه الأسلحة خوفاً من أن تُستخدم ضدها في ظل نمو الشعور الوطني داخل مصر في طلب الاستقلال والجلاء من الحكومة البريطانية.

السودان:

أعلنت حكومة السودان البريطانية تحت قيادة الحاكم العام السير ستيوارت سايمز حالة الطوارئ في أغسطس ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ متخذة من ألمانيا موقفاً يشبه إلى حد ما موقف مصر، وأعلن الحاكم العام أن السودان في حالة حرب مع إيطاليا دون الرجوع للشريك الثاني في حكم السودان طبقاً لاتفاقيتي الحكم الثاني ١٨٩٩م/ ١٣١٧هـ وهو مصر، وبرر موقفه بعدم استشارة الحكومة المصرية في هذا القرار بأنه حق طبيعي من حقوق الدفاع عن البلاد يتولاه بمقتضى سلطته المخولة له نظراً لظروف الحرب ومتطلباتها، حيث أثار مخاوف البريطانيين تقدم القوات الإيطالية نحو منطقة جنوب السودان(٢).

وقد قام علي ماهر باشا رئيس الوزراء المصري بزيارة للسودان في فبراير

---

(١) هدى جمال عبد الناصر: الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦ - ١٩٥٦م، (القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧م)، ص٩١.

(٢) محمد عبد الحميد أحمد الحناوي: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥ - ١٩٥٤م، ص٣١.

١٩٤٠م/١٣٥٩هـ، بناء على دعوة السير ستيوارت سايمز الحاكم العام للسودان، وكانت الدعوة مقدمة للملك فاروق، إلا أن البريطانيين قصروها على رئيس الوزراء[١].

وصحب رئيس الوزراء في هذه الزيارة وزير الدفاع والأشغال، وقاموا بزيارة الخرطوم وأم درمان وبورسودان وعدد من المدن والقرى والمؤسسات المصرية في السودان في مجال الري والتعليم والجيش، وغيرها، وكان لهذه الزيارة أهميتها في زيادة أواصر الوحدة بين شمال الوادي وجنوبه، وعلى علاقات الإخاء والمودة التي تربط الشعبين المصري والسوداني[٢].

حيث هدف البريطانيون من هذه الزيارة بدعوة رسمية من الحاكم البريطاني في السودان، والتي اُعتبرت أول زيارة لمسؤول رفيع منذ توقيع معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، الحصول على تعاون مصر الكامل خلال الحرب ضد ألمانيا ودول المحور. وقد حاولت الحكومة البريطانية التقليل من أهمية الزيارة من الوجهة السياسية والوطنية، وذلك لما أحاطتها الصحافة المصرية من تغطية وطنية، وكانت سبباً لتعرض علي ماهر ومرافقيه للسخط البريطاني[٣].

فقد أثارت خطب علي ماهر البريطانيين، كذلك عندما خاطب محمد صالح حرب وزير الدفاع المصري المصريين المقيمين في بور سودان ودعاهم «إلى حماية مياه النيل لآخر قطرة من دمائهم»[٤]. وعكس السخط البريطاني الزيارة وما لحقها من تأثر للرأي العام المصري والسوداني، رغبة الحكومة البريطانية تجنيب مصر إدارة السودان أو المشاركة في أكثر مما تطلبه منها بريطانيا.

---

(١) يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦م - ١٩٥١، جـ٢، ص ١٦٨.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٢.

(٣) Fabunmi, The Sudan in Anglo - Egyptians 1800-1956, P.233.

(٤) أحمد عبد الرحمن مصطفى: العلاقات المصرية-البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦م، ص٣٩.

وحُجب عن مصر في نهاية ١٩٤٠م القيام بواجباتها الدفاعية عن السودان، إذا ما وقع عليه من اعتداء بسبب الحرب، وأصبح أمر الدفاع عنها برأي البريطانيين موكول حسب المعاهدة ١٩٣٦م إلى الحاكم العام البريطاني في السودان[١]. وقد تناولت مذكرة الوفد المقدمة في أبريل ١٩٤٠م السودان، من حيث الاعتراف بحقوق مصر الكاملة في السودان لمصلحة أبناء وادي النيل[٢]. في إطار تناولها المطالب المصرية من الحكومة البريطانية في عام ١٩٤٠م.

وقد شارك السودان في الحرب العالمية الثانية إلى جانب بريطانيا سياسياً وعسكريًّا واقتصادياً، فعن طريق حاكمه البريطاني السير ستيوارت سايمز والجنرال هدلستون الذي عُين في منتصف أكتوبر ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ واستمرّ في منصبه إلى ١٩٤٧م/١٣٦٧هـ[٣]. وضعت مُقدرات البلاد تحت تصرف الحكومة البريطانية بما تقتضيه ظروف الحرب، في إطار فصل السودان سياسياً عن مصر[٤].

واتخذت القوات البريطانية من السودان مرتكزاً لها في أثناء العمليات الحربية ضد الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا واستطاعت بمشاركة القوات السودانية (قوة دفاع السودان) من هزيمة القوات الإيطالية وإنهاء الإمبراطورية الإيطالية في يناير ١٩٤١م، وكانت السودان هي المكان الذي دخل عن طريقه الإمبراطور هيلا سلاسي الحبشة لاستعادة حكمه[٥] واستخدمت القوات البريطانية الطرق والسكك الحديدية لخدمة أغراضها

---

(١) يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦-١٩٥١م، جـ٢، ص١٧٠.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٣.

(٣) زاهر رياض: السودان المعاصر ١٨٢١ - ١٩٥٣م، ص٢٥٧.

(٤) عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٣، ص٨٣.

(٥) لمزيد من التفصيل حول دور السودان في الحرب في شرق إفريقيا انظر ص ص ٤١٣، ٤١٥.

الحربية، كما شارك السودان اقتصادياً في دعم الحكومة البريطانية وتزويد قواتها بالتموين بمنتجاتها الزراعية من الذرة والقمح والقطن، واستولت الحكومة البريطانية في السودان على الحاصلات السودانية واللحوم بأبخس الأثمان، مما أثر على الحركة الاقتصادية الزراعية والتجارية بينها وبين مصر، وعانى الشعب السوداني من فقدان الكثير من السلع الغذائية إبان فترة الحرب[(١)].

وقد اعترف الحاكم العام البريطاني في السودان في تقرير رفعه إلى الحكومة البريطانية، بمساندة السودان لقضية الحلفاء في أثناء الحرب سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر، موضحاً أهمية مركز السودان بالنسبة لمواصلات الشرق الأوسط وخطوط تموين جيوش الحلفاء عبر البحر الأحمر وإفريقيا حتى شمال الوادي في مصر، ومدى أهمية استمرارية ودوام خط المواصلات من جنوب إفريقيا حتى شمالها، وأضاف بأن الخزانة السودانية ورغم قلة مواردها استمرت تدفع تكاليف القوة البريطانية المدافعة عن السودان لمدة عام كامل لضعف الموارد المالية البريطانية خلال سني الحرب، كما وضعت محاصيلها الزراعية تحت تصرف مركز تموين الشرق الأوسط بالقاهرة لمساعدة مجهود الحلفاء الحربي بأسعار معتدلة، وفرت على الحكومة مئات الألوف من الجنيهات، كما قدمت السودان ثلاث هبات مالية كبيرة للحلفاء للمساهمة في أعباء الحرب[(٢)]. ويدل التقرير على استنزاف الحاكم العام البريطاني في السودان لموارد السودان في خدمة الدولة البريطانية وحلفائها.

وقد اتخذت بريطانيا من السودان منطقة وراء الخطوط لأجل تموين قواتها تخضع اقتصادياً لتعليمات هيئة تسمى ((الاتحاد الاقتصادي للملكة المتحدة))، الغرض من تأليفها «تنسيق تموين بريطانيا والقوات المتحالفة

---

(١) يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦ - ١٩٥١ م، جـ٢، ص ص١٤٧، ١٥٠، ١٥٣.

(٢) محمد عبد الحميد أحمد الحناوي: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥-١٩٥٤م، ص ٣٩.

والبلاد التي تدخل في دائرتها بمنتجات البلاد الصديقة بأسعار مناسبة». وعلى الرغم من زيادة مساحات الأراضي الزراعية نتيجة لذلك في السودان، إلا أن محاصيلها انتفعت بها بريطانيا والدول الحليفة[1].

تأثرت الحركة الوطنية في السودان كغيرها من الدول بما انتشرت من مبادئ الديمقراطية التي رافقت ظروف الحرب العالمية الثانية، وما تضمنه إعلان ميثاق الأطلنطي عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وما جاء فيه من وعود للشعوب بحق تقرير المصير بعد نهاية الحرب، والذي كان الهدف الأساسي منه مساهمة كافة الشعوب التي كانت تحت الاستعمار. فتقدم مؤتمر الخريجين بمذكرة عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ للسكرتير الإداري البريطاني في السودان تضمنت ١٢ مطلباً تتعلق بمستقبل السودان السياسي والأوضاع الدستورية والاجتماعية، فطالب - لأول مرة- بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره، وان يُترك للشعبين المصري والسوداني حقهما في تكييف علاقتهما الطبيعية باتفاق خاص بينهما، إلى جانب حفظ حقوق السودان الإدارية التشريعية للسودانيين[2]. وقد لفتت هذه المذكرة الحكومة البريطانية في السودان إلى مدى خطورة ما يشكله مؤتمر الخريجين وأن الشعب السوداني لن يستمر في قبول إدارة الحاكم البريطاني للسودان[3].

وقد رفض الحاكم العام المذكرة، وذكر بأن المؤتمر بتقديمه هذه المذكرة فقد ثقة الحكومة، وأن الحاكم ومستشاريه هم الأدرى بمصالح السودان، وطلب أن يحصر المؤتمر نفسه في شؤون السودان الداخلية، وأن يقلع عن أية دعوى صريحة أو ضمنية في تمثيل البلاد بشكل عام. وحذر السكرتير الإداري للسودان أعضاء المؤتمر من موظفي الحكومة من التدخل

---

(١) زاهر رياض: السودان المعاصر ١٨٢١ - ١٩٥٣، ص٢٦٠.

(٢) شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص ص٣١٧، ٣١٨.

(٣) زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان ١٩٤٣ - ١٩٨٥ م، (القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٦م)، ص٥٩.

في الشؤون السياسية وهددهم بالفصل إذا ما قاموا بذلك[١].

وفيما حاولت الإدارة البريطانية في السودان معالجة المطالب السودانية، وإرضاء العناصر المتعاونة معها من السودانيين، لقطع الطريق أمام قيام وحدة وطنية قد تهدد مصالحها في السودان، قررت إنشاء مجلس استشاري لشمال السودان يكون لها دون غيرها حق التعبير عن السودانيين، وأعلنت بأن الغرض من إنشائه: القيام بالأعمال الإدارية والفنية نيابة عن السودانيين، مع تدريبهم على القيام بهذه المهام، وأن يقتصر دورهم على المشورة[٢].

ولم يقبل به معظم السودانيين، ولم يدخله سوى قلة من المثقفين من الموظفين بالإضافة إلى رجال الأنصار الاستقلاليين من (حزب الأمة)، وكان للحاكم العام في هذا المجلس سلطة مطلقة تشبه السلطات التي كانت له في مجلس الحاكم العام، وله الحق في إلغاء تعيين أي عضو وله حق قفل باب المناقشة، والبحث في أية مسألة أمام المجلس في أي وقت، وكان هو الذي يأمر بعقد جلسات المجلس في أي وقت يحدده. وقاطعه مؤتمر الخريجين ولم يعترفوا به، فيما لم يوافق النحاس باشا -معبراً عن موقف الحكومة المصرية- على قيام المؤسسات التي ترمي إلى فصل السودان عن مصر، وفصل جنوب السودان عن شماله، وقد تركزت جلسات المجلس حول موضوعات الحرب وتمويل الجيوش، وتناول المجلس قضايا الحرب وكأنه بمثابة واحدة من المؤسسات البريطانية التي تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح الشعب السوداني، وتركز النقاش في دورتيه الثانية والثالثة حول هزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء، وتوفير الأمن العام، واستمرار دعم الحلفاء والمساهمة في المجهود الحربي للحلفاء[٣].

---

(١) يواقيم رزق مرقص: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦ - ١٩٥١ م، جـ٢، ص١٧٣.

(٢) شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص٣١٩.

(٣) زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان ١٩٤٣- ١٩٨٥م، ص ص٦٠، ٦٣.

وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى قام أعضاء مؤتمر الخريجين بمواصلة نضالهم من أجل الاستقلال، وأرسلوا بمذكرة إلى رئيس الحكومة المصرية موضحين ما بذله السودان من جهود وتضحيات في أثناء الحرب، وموضحاً مطالب السودانيين في قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر، وأرسلت الحكومة المصرية مذكرة إلى مؤتمر وزراء الخارجية الدول الأربع الكبرى المنتصرة في الحرب الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والمنعقد في لندن للمطالبة بإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ لتحقيق جلاء الجنود البريطانيين عن مصر ووحدة وادي النيل[١].

وكان على الوطنيين السودانيين بمختلف أحزابهم[٢] النضال في السودان لمواجهة سياسة الحاكم العام البريطاني، والى جانب المصريين للحصول على استقلاله والدخول في المفاوضات إلى جانبهم مع بريطانيا لتحقيق ذلك.

ليبيا:

عمدت إيطاليا في أثناء استعمار ليبيا إلى محو شخصية البلاد واعتبرتها إقليماً رابعاً (الشاطئ الرابع) مكملاً للأراضي الإيطالية عبر المتوسط، وحولت ليبيا إلى مستعمرة استيطانية لألوف المهاجرين الإيطاليين[٣].

وبلغ ذلك ذروته في عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، إلا أن الحرب وقفت حائلاً دون إقامة أية مستوطنات إضافية، وعُطلت مشاريع التنمية الزراعية الإيطالية في ليبيا، حيث أصبحت المستوطنات الإيطالية خاصة في برقة هدفاً حربياً للحلفاء طوال فترة الحرب مما أدى إلى تدميرها بالكامل، بينما ظلت

---

(١) شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، ص٣٢١.

(٢) الأحزاب الاتحادية: تنادي بوحدة وادي النيل، والأحزاب الاستقلالية: تنادي باستقلال السودان وشعارهم «السودان للسودانيين». - نفس المرجع، ص ٣٢٢.

(٣) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ١٦٢.

المستعمرات في طرابلس الغرب مقراً للجالية الإيطالية[1].

وقامت الحكومة الإيطالية في أواخر عام ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ بإرسال قوات وعتاد إلى ليبيا، وقامت بأعمال الدفاع عن طبرق والبردية وغيرها من المناطق الاستراتيجية وقامت بأعمال رصف للموانى لرسو السفن الحربية، كما قامت ببعض التنظيمات الإدارية لتهيئة ليبيا لخوض العمليات الحربية، وتحسين موارد المياه في طرابلس وبرقة والمنطقة الصحراوية والجنوبية وفي الكفرة، وأقامت عدة عمليات تدريبية في طرابلس للجنود الجدد الذين وصلوا إلى ليبيا، ورُصد نشاط في شهر ديسمبر ١٩٣٩م على الحدود الغربية من ليبيا في منطقة طرابلس على الحدود التونسية لنقل المؤن والذخيرة والبترول وتنقلات الجنود بين المراكز الحربية المختلفة، كما نشطت الدعاية الإيطالية لاستقطاب الليبيين إلى جانبهم لتحسين صورة الحكم الإيطالي وحسن نياتهم مع العرب والمسلمين[2]. فنشطت دعايتهم في عام ١٩٤٠م ضد البريطانيين في مصر، وأبرزوا معاناة مصر تحت الحكم البريطاني، وأنهم يتوسلون الحكومة الإيطالية -باعتبارها حامية الإسلام- لتخليصهم من البريطانيين[3]. تمهيداً لبدء عملياتها الحربية عبر الأراضي المصرية.

وقد بلغت القوات الإيطالية في ليبيا عند إعلان إيطاليا الحرب رسمياً على بريطانيا حوالي عشرة فرق[4] قوامها ٩٠ ألف رجل و١٥٠٠ مدفع، ٨٠٠ دبابة و١٠ آلاف سيارة و١٥ ألف بندقية ومدفع رشاش (تقريباً) بينما شكل

---

(١) كلوديوسيجري: الشاطئ الرابع، ترجمة: عبد القادر المحيشي، ص٢٢٥.

(٢) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث رقم (١٨)، القاهرة، رقم المحفظة ١٧، رقم المجموعة ١- ٤/ سج، تقارير المخابرات الحربية الشهرية، لشهري نوفمبر وديسمبر ١٩٣٩م.

(٣) وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير: حديث رقم (١٨)، القاهرة، رقم المحفظة ١٢، مذكرة سرية لمعالي وزير الدفاع الوطني من أميرلاي مدير عام مصلحة الحدود في ١٣/ ٤/ ١٩٤٠م، رقم م س / ١١٤ / ١ / ٧ .

(٤) اختُلف حول تحديد القوة العسكرية الإيطالية في ليبيا عدةً وعتاداً.

مجموعة قوة السلاح الجوي الإيطالي في ليبيا عند بدء الحرب قرابة ٢٥٠ طائرة ،بالإضافة إلى نحو ٨٠ طائرة أخرى قادمة من جزر الدودكانيز، ونظم المارشال بالبو الجيش الخامس في منطقة طرابلس والجيش العاشر في برقة ، وقام المارشال جرازياني بقيادة القوات الإيطالية لتحقيق أطماع موسوليني في الدفاع عن الحدود الشرقية والتحرك للاستيلاء على مصر لاستعادة مجد الإمبراطورية الرومانية[١].

وعلى الرغم من التفوق العسكري للقوات الإيطالية في ليبيا عند إعلان الحرب عن القوات العسكرية البريطانية في مصر إلا أنها لم تكن مستعدة للدخول في الحرب مباشرة، فقد تضمن تقرير للجنرال دي بونو في فبراير ١٩٤٠م بأن هناك نقصاً خطيراً في المواد والمعدات بعد حضوره استعراضاً للجنود في ليبيا. وذكر أن الأسلحة المضادة للدبابات والمدافع كانت محدودة، وبأن الجنود يعانون نقصاً في معداتهم، إلا أن موسوليني اعتمد على «نصر سريع وهين» على الحلفاء تعويضاً عن عدم استعداد إيطاليا العسكري في إيطاليا ومستعمراتها في شمال وشرق إفريقيا، وسرعان ما شملت الحرب الأوروبية في ١٩٤٠م منطقة شمال إفريقيا وتحولت إلى ساحات قتال رئيسية بين الحلفاء والمحور إلى عام ١٩٤٣م[٢].

وقد اتصلت بريطانيا بالمجاهدين الليبيين في داخل ليبيا وخارجها[٣] ودعمتهم لمقاومة الإيطاليين في أثناء الحرب، وفي مقدمتهم محمد إدريس السنوسي المقيم في مصر[٤]. والذي كان له دور في قيادة الحركة الوطنية الليبية في الخارج والاتصال بالحلفاء ضد الإيطاليين خاصة بعد فشل اتصالات الليبيين الموجودين في الجزائر وتونس بالفرنسيين لتنظيم حملة لمهاجمة

---

(١) عمر محرم عبد الرحمن: جرازياني، ص ص٣٢٢، ٣٢٥.

(٢) كلوديوسيجري: الشاطىء الرابع، ص ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) بشير السعداوي في دمشق والذي ترأس جمعية الدفاع الطرابلسية البرقاوي عن منطقة طرابلس، ومحمد إدريس السنوسي .

(٤) جلال يحيى: المغرب الكبير، ج٤، ص٢٨٣.

إيطاليا في الغرب بعد استسلام فرنسا للمحور في يونيو ١٩٤٠م[١].

فدفعت ظروف الحرب بريطانيا إلى الاستعانة بمحمد السنوسي الذي لم يكن له أي نشاط سياسي في أثناء إقامته في مصر خاصة بعد معاهدة ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا[٢]. فتجدد نشاط السنوسي بتشجيع من السفارة البريطانية في القاهرة، قبل إعلان إيطاليا دخول الحرب، وعقد السنوسي في أكتوبر ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ مؤتمراً بالإسكندرية حضره ممثلون عن جبهة الدفاع الطرابلسية وزعماء القبائل البرقاوية من أنصار السنوسي وذلك من أجل العمل العسكري والسياسي لتحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي[٣].

وتجدد ذلك إثر دخول إيطاليا الحرب وعقد مؤتمر ثانٍ[٤] في ٨أغسطس ١٩٤٠م في القاهرة التي انتقل إليها الإدريسي ليكون قريبا من مقر القيادة البريطانية العامة للشرق الأوسط[٥]. وفي هذا المؤتمر شكل السنوسي الجمعية الوطنية الليبية[٦]، وقد ألقى الجنرال ويلسون كلمة في الاجتماع أوضح فيها: أن اشتراك القوات الليبية إلى جانب القوات البريطانية في طرد الإيطاليين من ليبيا هو تحرير لليبيا واسترداد لحريتها واستقلالها وفي ذلك يقول: «إن اشتراككم مع قوات صاحب الجلالة في سحق العدو المشترك هو تحرير

---

(١) محمد سعيد القشاط: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى ١٨٥٤ - ١٩٨٦، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الملتقى للنشر ١٩٩٨م)، ص١٥٤.

(٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ج١٤، ص٣٣.

(٣) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٦٣.

(٤) انسحب من المؤتمر بعض زعماء الحركة الوطنية الليبيين مثل أحمد السويحلي وطاهر المريضي، وذكر بأن السبب إصرارهم بوعد صريح من بريطانيا يقضي باستغلال ليبيا قبل مشاركتهم في الحرب، قيل لأنهم كانوا لا يريدون التسليم بزعامة السنوسي دون إجراء استفتاء شعبي، دون أن يعني ذلك معارضة منهم لوحدة ليبيا بأقاليمها الرئيسية طرابلس وبرقة.

(٥) جلال يحيى: المغرب الكبير، ج٤، ص٢٨٤.

(٦) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد العرب، ج١٤، ص٣٤.

لوطنكم واسترداد لأملاككم وحريتكم واستقلالكم». ثم أضاف «أنه على استعداد لتزويد الجيش الليبي بكل ما يلزمه من أسلحة وعتاد.»[(١)].

وجاءت قرارات المؤتمر إرساءً لدعم تحالف السنوسي على القطرين الليبيين وتعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس وبرقة، وتكوين مجلس شورى للأمير، والتعاون الوثيق مع بريطانيا لخوض الليبيين الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتعيين هيئة للتجنيد بمساعدة البريطانيين، وتفويض الأمير السنوسي بمراجعة بريطانيا لعقد الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي تضمن لليبيا حريتها واستقلالها[(٢)].

واتخذت الاستعدادات لتكوين الجيش السنوسي وتدريبه، بموافقة الحكومة المصرية لتأسيس معسكرات تدريبية في إمبابه والهرم، إلى جوار المعسكرات البريطانية في الشرق الأوسط، وأشرف البريطانيون على تدريب هذه القوات، وأصبحت تحت قيادة القائد العام للقوات البريطانية في مصر[(٣)].

وقد اشتركت هذه القوات إلى جانب القوات البريطانية في معارك الصحراء الغربية منذ عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ ضد القوات الإيطالية، وانضمت إليها بعض الجماعات الليبية من داخل ليبيا في عام ١٩٤١م/ ١٣٦١هـ. وساعدت هذه القوات أيضاً في العمليات الاستكشافية داخل الأراضي الليبية سواء تحت قيادة بريطانية أو فرنسية داخل قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط في معارك البردية وطبرق والجغبوب وعين الغزالة[(٤)].

وقد قدم السكان المدنيون الليبيون المساعدة لقوات الحلفاء في أثناء الحرب، وساعدوا في جمع المعلومات وتقديم المؤن واستشهد آلاف الليبيين

---

(١) عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، (القاهرة: دار نهضة الشرق بجامعة القاهرة، ١٩٩٧م)، ص٥٤.

(٢) صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٥١.

(٣) جلال يحيى: المغرب الكبير، ج٤، ص٢٨٦.

(٤) عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص٥٥، ٥٨.

خلال الحرب سواء في ساحة المعارك أو في الغارات أو في معاقبة الحكومة الإيطالية في ليبيا لهم بالإعدام بسبب مساعدتهم لقوات الحلفاء في أثناء الحرب[1].

وقد اعترفت بريطانيا بمدى فاعلية معاونة الجيش السنوسي لقوات الحلفاء في العمليات العسكرية في شمال إفريقيا، وجاء ذلك في تصريح وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن في مجلس العموم البريطاني، في ٨يناير١٩٤٢م وأشار إلى تعاون القوات السنوسية مع القوات البريطانية، وأن بريطانيا تتعهد بعدم عودة الحكم الإيطالي إلى برقة مرة أخرى، فقال: «وإننا نرحب بتعاون القوات الليبية مع قوات صاحب الجلالة البريطانية في مهمة سحق العدو المشترك، وقد وطدت حكومة صاحب الجلالة البريطانية عزمها على أنه متى تنتهي الحرب لا تسمح بوقوع السنوسيين في برقة تحت السيادة الإيطالية مرة أخرى بأي حال من الأحوال»[2].

وبناءً على هذا التصريح أرسل السيد محمد إدريس السنوسي مذكرة إلى وزير الدولة البريطانية في ٢٣فبراير ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، طالباً من بريطانيا: إعلان استقلال ليبيا التام في شؤونها الداخلية والاعتراف بحاكم مسلم رئيساً لدولتها، وأن تعقد ليبيا معاهدة يتفق الطرفان على شروطها، وأن تضمن بريطانيا سلامة ليبيا ضد أي هجوم، وأخيراً، أن تعين لجنة بريطانية-ليبية لوضع الأسس التي ستقوم عليها الدولة. وعلى الرغم من جهود السنوسي في الحصول على وعد بريطاني مكتوب باستقلال ليبيا، إلا أن البريطانيين لم يستجيبوا لذلك[3].

ويلاحظ أنه على الرغم من اعتراف الحكومة البريطانية بزعامة السنوسي

---

(١) بروشن: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ترجمة: عماد حاتم، ص٢٣٢.

(٢) Hurewitz, The Middle East and North Africa in World Politics, Vol, 2, P. 586.

(٣) John Wright, Libya, (London : Ernest Benlimited, X(N.D)), P.P. 189, 190.

غير أن التصريح لم يشمل منطقة طرابلس مع برقة، وفُسر ذلك بسبب سيطرة القوات البريطانية آنذاك على إقليم برقة بينما لم تصل قواتها إلى طرابلس، وقد وجه الزعماء الطرابلسيون اللوم إلى السنوسي على ذلك[١].

ومع قيادة ألمانيا الحرب في شمال إفريقيا إلى جانب إيطاليا ووصول رومل إلى ليبيا وفقدان الجيش السنوسي مراكزه في إقليم برقة، اتجهت قوات السنوسي لمساعدة قوات الحلفاء في سبيل طرد الإيطاليين من ليبيا دون التوقف عند ضرورة الحصول على اعتراف بريطاني باستقلال الأراضي الليبية، وحاربوا إلى جانب الجيش الثامن تحت قيادة الجنرال مونتجمري في حربه ضد قوات المحور في الأراضي الليبية حتى دخلت قوات الحلفاء والسنوسية طرابلس في ٢٣ يناير ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ[٢].

فبعد تمكن الجنرال مونتجمري من هزيمة قوات المحور في العلمين تعقب هذه القوات بمشاركة قوات السنوسي إلى الحدود الليبية-المصرية، ومن ثم في الأراضي الليبية، فاستمر زحف الجيش الثامن من الشرق إلى خط العقيلة[٣] وقد أبلغ رومل القيادة العامة للقوات الألمانية حقيقة الموقف الحربي لقواته، وأوضح ضرورة عدم الدخول في أي معركة مع البريطانيين وإخلاء طرابلس والتراجع إلى تونس للانضمام إلى القوات المحورية الموجودة فيها، ليكسب بذلك وقتاً أطول لإمداد قواته بالعتاد والوقود، فتقْصر بذلك خطوط مواصلاته وتطول خطوط مواصلات الجيش الثامن مما يسمح له بالقيام بهجوم مضاد سريع، وأبلغ القيادة بأن معركة إفريقيا قد دخلت دورها النهائي، وأنه يجب وضع الخطط على أساس إخلاء إفريقيا إذا ما أخفقت القيادة في إمداده بالمعدات اللازمة لاستمراره العسكري، إلا أن آراءه لم تلق صدى لدى القيادة فعقد رومل اجتماعاً مع المارشال كيسلرنغ والمارشال

---

(١) عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص٥٨.

(٢) John Wright, Libya, P.P. 185, 186.

(٣) انظر سير عمليات الحرب في شمال إفريقيا بعد هزيمة المحور في العلمين وانسحابه ص ص ٥١١، ٥١٢. الخريطة رقم (١٥)، ص ٦٣٨.

كافاليرو بمقره في ٢٤نوفمبر ١٩٤٢م وتناقش الجميع حول رداءة الموقف الإداري والتمويني لقوات المحور. وأوضح كيسلرنغ بأن القيادة العامة تشدد على وجوب الصمود في العقيلة إلى النهاية، وقام روميل بزيارة إلى برلين في ٢٨نوفمبر ١٩٤٢م، واجتمع بهتلر لمناقشته حاجة القوات إلى عدد كبير من الدبابات والمدافع والوقود للاستمرار الحربي، ولاحظ روميل تبدل موقف هتلر تجاهه نتيجة لإخفاقه في العلمين، وأصر هتلر على وجوب الصمود في العقيلة، ووعد بالتشاور مع القيادة الإيطالية لتحسين تموين القوات بما تحتاجه[١]. وقام روميل بالتشاور مع القيادة الإيطالية في روما لإرسال الدعم والإمدادات إلى قواته قبل عودته في ٣ديسمبر إلى إفريقيا[٢].

وفيما قام روميل بأمر قواته في ٥ ديسمبر بالانسحاب ووضع الخطط لتنفيذ رغبة القيادة العليا للمحور بالصمود في العقيلة[٣]، كان الجنرال مونتجمري يسعى إلى خوض معركة فاصلة تنتهي بتدمير قوات المحور خاصة بعد سيطرته على بنغازي في ٢٠ نوفمبر وهيأ قواته للدخول إلى المعركة، ووضع الخطط اللازمة بالتشاور مع قيادة قوات الشرق الأوسط في مصر لغزو صقلية لقطع الإمدادات بين قوات المحور في شمال إفريقيا وإيطاليا[٤].

وبدأت معركة العقيلة بضغط الهجمات البرية والجوية والبحرية على قوات المحور، ونجحت البحرية البريطانية في حرمان قوات روميل من الوقود، حيث أغرقت تسعاً من عشر ناقلات للنفط في طريقها إلى طرابلس، مما أدى إلى انسحاب قوات روميل إلى موضع البويرات ليلة ١٧-١٨نوفمبر بعد معركة قوية أمام القوات البريطانية، وألح روميل على القيادة العامة في السماح له باتخاذ كافة الإجراءات المناسبة للانسحاب نحو تونس، فخولته

(١) دزموند يونغ: الفيلد مارشال روميل ومذكراته السرية، ص ص١٩٤، ١٩٥.

(٢) سليمان محمود سليمان: روميل الفيلق الإفريقي (حرب الصحراء)، ص٣٠٠.

(٣) Correlli Barnett, I Generali Del Deaterto, (Milano: RCS Libri, 2001), P. 419.

(٤) مذكرات مونتجمري: ص ص١٥٩، ١٦٠.

القيادة العامة حرية القرار[1]. وقرر الجنرال مونتجمري ضرورة مهاجمة البويرات تمهيداً لاحتلال طرابلس وبدأ هجومه في ١٥يناير ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ[2].

وفي ظل عدم وجود قيادة محورية موحدة في إفريقيا، جهل رومل تطور حركات الحلفاء في تونس عن قيادته لقواته في طرابلس، وكان عتاده ووقوده في تناقص، وكان الصمود والقتال لقواته أمراً محرجاً ومستحيلاً، فأمر بالانسحاب وإعاقة قوات الحلفاء بالألغام، وتخريب الأراضي لإعاقة تقدمهم نحو طرابلس. وكانت خطط رومل للانسحاب إلى تونس مثار غضب القيادة العامة الإيطالية التي كانت بالنسبة إليهم انهياراً لما تبقى من إمبراطوريتهم ومستعمراتهم في شمال إفريقيا، وأصدرت القيادة أوامرها إلى رومل بالصمود على خط خمص-طرحونة للدفاع عن طرابلس، إلا أن استهداف قوات مونتجمري للخط أثر على قرار رومل بإخلاء الخط مما سبب في تعرضه للتأنيب الشديد من القيادة العامة الإيطالية، ودخلت قوات الحلفاء طرابلس في ٢٣يناير ١٩٤٣م[3]. كان الإيطاليون يعتبرون إقليم طرابلس لؤلؤة إمبراطوريتهم الاستعمارية، فلم يغفر الإيطاليون وفي مقدمتهم موسوليني لرومل ضياعها منهم[4].

وقد غادرت ميناء طرابلس السفن الإيطالية إلى مالطا حتى لا تقع بأيدي البريطانيين وغادرت آخر السفن الإيطالية بعد دخول البريطانيين المدينة في صباح يوم ٢٣ يناير ١٩٤٣م، وقام ملاحوها بإغراقها في مدخل الميناء لمنع السفن البريطانية من دخول الميناء كعملية انتحارية بحرية تمت في آخر حملة

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢١٨.

(٢) مذكرات المارشال إيرل ألكسندر١٩٤٠ - ١٩٤٥، تعريب : صالح الشرع ، (د. ن)، ص٦٨.

(٣) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ص٢٢٠، ٢٢١.

(٤) بول كارل: ثعالب الصحراء، ص ٤٩٥.

للسفن الإيطالية ضد البريطانيين في ليبيا(١).

وقد استسلم السنيور سان ماركو محافظ طرابلس ونائب حاكم ليبيا لمونتجمري قائد الجيش الثامن(٢). الذي أقام حكومة عسكرية في طرابلس(٣) بعد احتلالها، وأحكم سيطرته على الجالية الإيطالية فيها وعين البريغادير جنرال لاش M. Slush رئيساً سياسياً معاوناً لولاية طرابلس بالتعاون مع السلطات البريطانية، وعمل على كسب ولاء أهالي طرابلس فقام بتحسين الظروف المعيشية لهم، وفتح ميناء طرابلس لاستقبال السفن البريطانية لإمداد الجيش بما يلزم لاستئناف القتال(٤).

وأعلن مونتجمري عدم نية قواته القيام بأي أعمال انتقامية ضد الإيطاليين في طرابلس، فيما أعلن ريتشارد كاسي Richard Casey وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط، فقال: «إن القادة الفاشست الرئيسيين في إقليم طرابلس سوف يُعتقلون، وأن التنظيمات الاجتماعية والنوادي والمدارس الفاشستية ستتوقف عن العمل»(٥).

وعلى صعيد الحرب، انسحبت القوات المحورية إلى الحدود التونسية في ٤نوفمبر ١٩٤٣م، واتخذت من خط ماريت(٦) داخل الحدود التونسية خطاً

---

(١) Giorgio Giorgerini, La Guerra italiana Sul Mare, La Marina Tra vittoria E Sconfitta 1940 - 1943, P. 535.

(٢) محمد صفوت: معركة العلمين، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ص٩١.

(٣) الحجة التي استمدت بريطانيا شرعية إدارتها لإقليم طرابلس وبرقة هي معاهدة لاهاي Haque Covention لعام ١٩٠٧م، والتي تنظم ما يحتله العدو من أرض ومنحت المعاهدة السلطة البريطانية في طرابلس صلاحيات تشريعية وإدارية كاملة في انتظار التسوية النهائية عن طريق معاهدة الصلح مع إيطاليا. -محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر (الأردن: مؤسسة حمادة للنشر، ٢٠٠١م). ص٥٥.

(٤) مذكرات مونتجمري، ص١٦٩.

(٥) Johan Wright, Libya, P. 188.

(٦) انظر الخريطة رقم (١٦)، ص٦٣٩.

دفاعياً لها تمهيداً للدفاع عن تونس بالتحالف مع القوات الألمانية التي نزلت تونس في ١١نوفمبر ١٩٤٢م بقيادة الجنرال فون أرنيم Von Amim[١].

وبناء على إصرار الإيطاليين بوجوب تنحية روميل عن قيادة قوات المحور في شمالي إفريقيا، تقرر تسليم قيادة قواته إلى الجنرال جيوفاني ميتشي الإيطالي في خط ماريت، الذي تلقى أمراً بتعينه لقيادة جيوش المحور في تونس. وانهالت التهم على روميل بعدم استماتته في الدفاع عن طرابلس التي بفقدانها ضُرب نفوذ إيطاليا في ليبيا، وكان رده على المارشال كافاليرو رئيس أركان الجيش الإيطالي في ٢٠يناير ١٩٤٣م عندما أبلغه بأمر موسوليني بالصمود في خط خمص-طرحونة بأن على موسوليني أن يقرر: «إما الاحتفاظ بطرابلس لبضعة أيام أخرى، وتضحيته بجميع القوات المحورية أو قبول ضياع طرابلس مبكراً في سبيل الاحتفاظ بالقوات لمعركة تونس المقبلة». وكان للدعاية البريطانية أثر كبير على سوء علاقة روميل بالقيادة الإيطالية حيث استهدفت الدعاية البريطانية إظهار روميل بمظهر من يُضحي بالقوات الإيطالية دوماً أمام القوات الألمانية، وأن ذلك السبب الرئيسي في كثرة الأسرى الإيطاليين، حيث تركهم في أرض المعركة من مشاة وجنود بدون تجهيزات، مما أثر في وقوعهم أسرى لدى الحلفاء، وأبرزت نجاح هذه الدعاية تأثيرها كسلاح في الحرب[٢].

ولم يؤد تغيير القيادة وعزل روميل المنهك صحياً ونفسياً وعودته إلى برلين إلى تغيير نتيجة الحرب في شمال إفريقيا لصالح الإمبراطورية الإيطالية أو موقف قوات المحور، فكانت نهاية لما تبقى من الإمبراطورية الإيطالية في شمال إفريقيا بسبب رئيسي هو قوة إمدادات الحلفاء خاصة بعد الإنزال الأمريكي في الجزائر ومراكش، والضعف الذي تسببت فيه البحرية البريطانية والإيطالية لإمدادات قوات المحور في شمال إفريقيا.

---

(١) دز موند يونغ: الفيلد مارشال روميل ومذكراته السرية، ص ص١٩٩، ٢٠٠.

(٢) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص ص٢٢٨، ٢٣٩.

وبخروج القوات الإيطالية والألمانية من ليبيا، أُخضعت ليبيا للحكم العسكري البريطاني وقسمت إدارياً إلى ثلاث مناطق برقة وطرابلس وفزان، أصبحت برقة وطرابلس تحت الإدارة البريطانية. وفزان تحت الإدارة الفرنسية، تحت سيطرة القوات الفرنسية القادمة من تشاد في إطار حملة الحلفاء على شمالي إفريقيا وطبق فيها القانون العسكري الفرنسي بموافقة الحكومة البريطانية على أن يكون خط العرض ٢٨ْ شمالاً هو الحد الفاصل بين الإدارتين، بما عكس الأطماع البريطانية والفرنسية في ليبيا بعد أن تخلصت من الاستعمار الإيطالي، وأُنشئت قاعدة عسكرية أمريكية في طرابلس، وأخرى بريطانية في برقة، وثالثة فرنسية في فزان(١).

وقد طلب السيد محمد إدريس السنوسي من المستر أوليفر لتلتون وزير الدولة البريطاني في القاهرة أن تُعامل ليبيا كما عوملت أثيوبيا، أي أن تُمنح الاستقلال التام، وقام السنوسي بزيارة برقة في يوليو عام ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ، وأدلى بتصريحات هنأ فيها البلاد بتخلصها من الاستعمار، وشرح مساعدة بريطانيا لجهاد الليبيين للتخلص من الاستعمار الإيطالي، وطلب من الليبيين الانتظار إلى نهاية الحرب للحصول على الاستقلال وعاد إلى مصر(٢).

وقد استمرت الإدارة البريطانية لإقليمي برقة وطرابلس إلى عام ١٩٤٩م/ ١٣٦٩هـ، وتبعت وزارة الحرب البريطانية حتى تحولت في ١٩٤٩م إلى اختصاص وزارة الخارجية(٣). وحُكمت هذه الإدارة عسكريًّا، واتخذت إدارتها عدة إجراءات إدارية وسياسية واقتصادية ومالية(٤). مكنتها من إحكام سيطرتها على ما كان سابقاً مستعمرة إيطالية.

وقد استعانت الإدارة البريطانية بالجالية الإيطالية خاصة في طرابلس في

(١) George Kirk, The Middle East in The War, P.P. 400, 402.

(٢) جلال يحيى: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٨٧.

(٣) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٦٧.

(٤) محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص ص٦٠، ١٤٣.

كثير من الأعمال المدنية، ولجأ إليها إيطاليو برقة، وكان موقف الجالية الإيطالية من مستقبل ليبيا متفاوتاً فمنهم من نادى بالاحتفاظ بليبيا كمستعمرة إيطالية ومنهم من وافق على مبدأ استقلال ليبيا ولكن إذا كان لا بد من وجود وصاية مؤقتة فإن إيطاليا أولى من غيرها لممارسة تلك الوصاية[١].

ولحقت بليبيا جراء الحرب خسائر فادحة من جراء الغارات والقصف البحري والجوي الذي تعرضت له المدن الليبية، حيث تعرضت الكثير من الأراضي الزراعية والمدن والقرى إلى التدمير الجزئي أو الكلي، وتوفي عدد كبير من أفراد الشعب الليبي من جراء الحرب التي دارت على أراضيه من دول الحلفاء والمحور، الذين استخدموا كافة أسلحتهم لتحقيق النصر، وكان لحقول الألغام التي استخدمها الطرفان أكبر الأثر في تعرض أبناء الشعب الليبي إلى أهوال لم تنته بنهاية الحرب بل استمرت لفترة طويلة[٢].

وكان للحرب آثار مأساوية في ليبيا على الليبيين والإيطاليين، فقد دمرت الحملات الثلاث المتتالية على إقليم برقة خلال ٤١- ١٩٤٢م/ ١٣٦٠- ١٣٦١هـ الاستيطان الإيطالي بالكامل، وفقد الإيطاليون الكثير من منازلهم وممتلكاتهم مما أثر على إجلائهم إلى طرابلس في عام ١٩٤٢م ورأى الإيطاليون بأن القوات الألمانية بقيادة روmel قد تسببت في كثير من الخسائر في ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية بسبب استراتيجيتهم الحربية في تدمير وإغراق الأراضي خلال انسحابهم إلى تونس أمام القوات البريطانية القادمة من الشرق عبر الأراضي الليبية، مما تسبب في خسارتهم ونزوح عدد كبير منهم إلى إيطاليا خلال الإدارة البريطانية لإقليمي برقة وطرابلس[٣].

---

(١) صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص ص٦٧، ٦٨.

(٢) الكتاب الأبيض: نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨١م)، ص ص٨٩، ١١٣.

(٣) كلوديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص ص٢٤٣، ٢٣٦، ٢٤٢.

ولما كان مصير ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمستقبل بقية المستعمرات الإيطالية في إفريقيا لأن إيطاليا كانت من الناحية القانونية لا تزال تتمتع بالسيادة على جميع مستعمراتها السابقة، لذلك كان من المقرر أن لا يبت في مستقبل ليبيا إلا بعد تنازل إيطاليا عن سيادتها عن تلك المستعمرات، وبعد سقوط موسوليني عام ١٩٤٣م/١٣٦٣هـ، حاولت الحكومة الإيطالية الجديدة جهدها الاحتفاظ بجزء من إمبراطوريتها، فأعلنت تنازلها عن كل ما ضمنه من البلاد منذ تولي موسوليني السلطة[١]، وكان ذلك يعني أن تظل ليبيا بما فيها إقليم طرابلس الذي احتلته إيطاليا في عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ في أيدي الإيطاليين، فيما لو أن الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية وافقوا على هذا الرأي، وكان إيدن قد وعد السيد السنوسي في ١٩٤٢م بعدم إعادة إقليم برقة إلى السيطرة الإيطالية، ولم يشمل هذا الوعد جميع الأراضي الليبية[٢]، فأثار ذلك مخاوف الليبيين حول مستقبل بلادهم.

كما لم تتضمن الهدنة العسكرية الإيطالية في ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ، أي شيء حول مصير المستعمرات الإيطالية، وتحاشى البريطانيون مناقشة المشكلة الليبية وغيرها من المستعمرات الإيطالية مع باقي الدول الكبرى في مؤتمر دمبرتون اكس Dumberton Oaks عام ١٩٤٤م[٣]، وأعلن تشرشل في مجلس العموم البريطاني في ٢١ سبتمبر ١٩٤٣م: «بأن إيطاليا فقدت بدون رجعة إمبراطوريتها في إفريقيا ومن المتعذر إعادتها». واستمر هذا الاتجاه إلى عام ١٩٤٤م[٤]. وفي تصريح إيدن في مجلس العموم البريطاني في ٤ أكتوبر ١٩٤٤م تضمن بأن: «بريطانيا العظمى ستعترض على عودة إيطاليا إلى جميع مستعمراتها». وعندما طلب رئيس وزراء إيطاليا بونومي Bonomi إيضاحاً حول التصريح، ردت الخارجية البريطانية بأن تصريح إيدن قد أُسيء

---

(١) يتضمن ذلك أملاك إيطاليا في ليبيا والصومال وإرتريا.

(٢) محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديثة والمعاصر، ص ٨٨.

(٣) Medlicott, British Foreign Policy Since Versailles 1919-1963, P.P. 258, 262.

(٤) محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديثة والمعاصر، ص٨٩.

فهمه من جانب إيطاليا[١]. حيث قُصد به «أن عدم إعادة المستعمرات إلى إيطاليا نوع من المناورات السياسية يمكن التراجع فيه.»[٢]. مما أثار مخاوف الليبيين إزاء توجهات السياسة البريطانية تجاه استقلال ليبيا، ومساعي إيطاليا لاسترداد بعض مستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية.

واستمرت بريطانيا في تحاشي مشكلة المستعمرات الإيطالية ومن ضمنها مستقبل ليبيا في فبراير ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ خلال مؤتمر يالطا Yalta. وفي مؤتمر بوتسدام Potsdam الذي عُقد بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بدا الخلاف واضحاً بين هذه الدول عند مناقشة وضع ليبيا في أثناء تناول مستقبل المستعمرات الإيطالية السابقة في إفريقيا، وتم الاتفاق في المؤتمر على عدم السماح لإيطاليا بالعودة إلى مستعمراتها السابقة، وعلى إنشاء مجلس لوزراء خارجية الدول الأربع الكبرى بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا، وعقد مؤتمر لوزراء الخارجية في لندن في ديسمبر ١٩٤٥م، بدت فيه أطماع هذه الدول في ليبيا، حيث اقترح السوفيت إدارتهم لإقليم طرابلس حتى منحه الاستقلال، بينما اقترح الأمريكان قيام وصايا جماعية للدول الأربع في ليبيا برعاية الأمم المتحدة، فيما أيدت فرنسا وصاية إيطالية على ليبيا بدلاً من الوصاية الجماعية، أما بريطانيا فقد أعلن وزير خارجيتها مستر بيفن Bevin أنه يجب على إيطاليا التنازل عن كل مستعمراتها في إفريقيا[٣].

وقد تمسك دي جاسبيري[٤] De Gasperi رئيس وزراء إيطاليا في نوفمبر

(١) كلوديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٣.

(٢) صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٦٧.

(٣) محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص ص٨٩، ٩٠، ٩٣.

(٤) دي جاسبيري، الشيدا: (١٨٨١-١٩٥٤): سياسي إيطالي عضو البرلمان الإيطالي عن الكاثوليك (١٩٢١-١٩٢٤). سجن ١٦ شهراً لمناهضته للفاشية. نظم الحزب الديمقراطي المسيحي. رأس الوزارة الإيطالية (١٩٤٥-١٩٥٣). تزعم فكرة التعاون =

عام ١٩٤٥م، بحق إيطاليا في مستعمراتها التي تعود إلى ما قبل الحكم الفاشي في إيطاليا وذلك في إريتريا والصومال وليبيا[١]. وجهت الحكومة الإيطالية منذ يناير ١٩٤٥م، بعرض ومناقشة تاريخ إيطاليا الاستعماري، وتطور المستعمرات الإيطالية في ليبيا وشرق إفريقيا، والدور البريطاني المنافس لها في مستعمراتها، وأوضحت استعداد إيطاليا بالموافقة لتحويل بعض المناطق في مستعمراتها للتمتع بشكل خاص من الحكم الذاتي تحت وصايتها، وأوضحت وجهة نظرها حول مستقبل المستعمرات الإيطالية في إريتريا والصومال وطرابلس وبرقة[٢].

ولوحظ في أثناء مفاوضات الدول الكبرى الأربع حول مصير المستعمرات الإيطالية تعاطف أمريكا مع الموقف الإيطالي بشأن المشكلات الحدودية الإيطالية في أوروبا، ومشاكل مستعمراتها[٣]. وتقاربت وجهات نظر الحكومتين الإيطالية والأمريكية في أثناء المؤتمرات والمشاورات التي تناولت مستقبل المستعمرات الإيطالية[٤]. حيث أوضحت الحكومة الأمريكية في أثناء مباحثاتها مع الحكومة البريطانية وجهة نظرها حول مستقبل المستعمرات الإيطالية في إريتريا والحبشة والصومال، والحدود المصرية-الليبية[٥]. وأوضحت رغبتها بعدم التقيد بتوجيهات بريطانيا فيما يتعلق

= مع الولايات المتحدة الأمريكية. - الموسوعة الميسرة، ص٨٢٥.

(١) كلو ديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٤.

(٢) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, IL Colonie Italiane, 13 Gennaio, 1945.

(٣) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Segreto, Telegremma De Washington, R. Ministri Degli Affari Esreri, Washington, 14 Giugno, 1945.

(٤) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta n. 105, fasc 3, Lettera De Gasperi, R. Ministro Byrnes, 22 Ogosto, 1945.

(٥) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Ministri Degli Affari Esreri, Zoppi, R. Governatore Di Colonis & Ministro Africa Italiana, Cerulli, Roma, 6 Giugno, 1945.

بالمستعمرات الإيطالية بشكل قد يضر بالمصالح الإيطالية[1].

فيما كثفت الحكومة الإيطالية توضيح الحقوق والمشاريع الإيطالية في ليبيا وشرق إفريقيا، والتي بذلت فيها إيطاليا الكثير من المصروفات المالية على مدى فترة استعمارها لهذه المستعمرات، وأوضحت خسائر الشركات الإيطالية في بناء الموانئ والطرق والمشروعات في إفريقيا الشرقية وليبيا، والتي تسببت العمليات الحربية في هذه المناطق إلى مزيد من الخسائر التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية في إيطاليا بسبب حرمانها من إيرادات مستعمراتها[2].

ولمساندة الدول العربية لحق ليبيا في الاستقلال، تقدمت الجامعة العربية بمذكرة إلى مؤتمر وزراء الخارجية تؤكد فيها حق ليبيا بالاستقلال ومعارضة الدول العربية للتجزئة والتقسيم، وحق الليبيين في الوحدة والاستقلال، وسعت الجامعة لدى الدول الأوروبية والأمم المتحدة المناصرة حقوق الليبيين[3].

وتوصل مؤتمر الصلح الذي افتُتح بباريس في ٢٩ يوليو ١٩٤٦م/ ١٣٦٦هـ، إلى وضع الصيغة النهائية لمعاهدة الصلح مع إيطاليا[4]، وجاء في المادة (٢٣) من المعاهدة إعلان إيطاليا عن تنازلها من كل حق أو سند لها في الأقاليم الإيطالية في إفريقيا، على أن تظل تلك الممتلكات في ظل إدارتها الحالية إلى أن يتم البتّ في مصيرها، ويتم التصرف بهذه الممتلكات تصرفاً نهائياً بناء على قرار مشترك تصدره حكومات الدول الأربع في مدى سنة تبدأ

---

(١) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 3, Ministri degli Affari Esreri, Zoppi, R. Ambasciata A Londra, & Telegramma La Washington, 14-17 settembre, 1945.

(٢) A.S.M.A.E. Roma, Affari Politci, Italia, Busta N: 105, Fasc 2, Milano, Italstrade S.A., R. Ministero Degli Affari Esteri, 5 Ottobre, 1945.

(٣) سامي الحكيم: استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط٢ (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م)، ص ص١٩، ٢٣.

(٤) لمزيد من التفصيل حول مصير المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا انظر ص ص ٤٣٣، ٤٣٦.

من وضع المعاهدة الحالية موضع التنفيذ[1]. وعلى الرغم من تخلي الحكومة الإيطالية في المعاهدة عن مطالبها في المستعمرات إلا أنها كانت تقوم بحملة قوية من أجل الحصول على الحماية على ليبيا[2].

وتم تشكيل لجنة التحقيق الرباعية في لندن، ووصلت اللجنة إلى ليبيا في ٦ مارس ١٩٤٨م/١٣٦٨هـ، ووضعت تقريراً مفصلاً عن تحرياتها ودراستها لكافة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ليبيا، ولم تتوصل اللجنة إلى قرار موحد تجاه الوضع السياسي في ليبيا، وأحيلت المسألة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة[3]، بعد أن توصلت إلى معارضة كل الليبيين لعودة الحكم الإيطالي إلى ليبيا[4].

وقد نشطت الحكومة الإيطالية عند عرض قضية ليبيا لدى الأمم المتحدة في المطالبة بحقها في المستعمرات الإيطالية في إفريقيا، وصرح السنيور دي جاسبيري في مجلس النواب الإيطالي بقوله: «لقد أبلغت إيطاليا الدول الكبرى أنها تقدّر كل التقدير المسائل الاستراتيجية التي تشغل بالهم في الظروف الحالية، ولكن إيطاليا تعتقد أن هذه المسائل الاستراتيجية لا تتعارض مطلقاً مع رغبة الإيطاليين في العودة إلى إفريقيا»[5].

وتمكن وزير خارجية إيطاليا سفورزا[6] من الوصول إلى اتفاق مع نظيره

---

(١) أحمد زارم: مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار ١٩٤٣- ١٩٦٨م، (طرابلس: الدار العربية للكتاب (د. ت))، جـ٣، ص ص٣٧، ٣٨.

(٢) كلو ديو سيجري: الشاطئ الرابع، ص٢٤٥.

(٣) John Wright, Libya, P.P. 198, 199.

(٤) إدريس صالح الحرير: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩٣٩- ١٩٧٠م، الندوة العلمية في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، (ليبيا: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٤م)، ص١٣٨.

(٥) أمال السبكي: استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣- ١٩٥٣م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص٣٧.

(٦) كونت كارلو سفورتسا (١٨٧٢-١٩٥٢): وزير خارجية إيطاليا (١٩٢٠-٢١ =

البريطاني بيفن حول المستعمرات الإيطالية بعد إخفاق الجمعية العامة للأمم المتحدة التوصل إلى قرار، وتضمن الاتفاق على: تقاسم كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا الوصاية على المناطق الليبية الثلاثة، طرابلس، وبرقة، وفزان، على أن يكون لليبيا بالاتفاق مع الأمم المتحدة الحق بالمطالبة بالاستقلال، وذلك في خلال ١٠ أعوام تبدأ مع مطلع عام ١٩٥١م/ ١٣٧١هـ، وأن يكون الصومال تحت الوصاية الإيطالية، وأن تُقسم إرتريا بين الحبشة والسودان مع إقامة نظام خاص لمدينتي أسمرة ومصوع حيث نسبة السكان الإيطاليين فيها مرتفعة. وعُرف هذا الاتفاق باسمي وزيري الخارجية (بيفن- سفورزا)، إلا أنه فشل في الحصول على التصويت المناسب عند عرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة في ابريل عام ١٩٤٨م[١].

وقد عكست الأحداث منذ نهاية الحرب تنافساً مستتراً حيناً ومعلنا حيناً بين الدول الأوروبية المنتصرة في الحرب حول ما اعتبرته مناطق استعمارية سابقة، تحاول أن تحل كل منها مكانها لتحقيق مصالحها كمُحصلة لتوزيع الغنائم حسب تطور النظام العالمي الجديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان على الوطنيين الليبيين العمل المشترك مع الجامعة العربية لتأييد استقلال ليبيا والوقوف أمام الأطماع الأجنبية فيها[٢].

وقد تمكن السيد محمد إدريس السنوسي من العودة إلى برقة في نهاية عام ١٩٤٧م/ ١٣٦٧هـ[٣]، وحصل على استقلال برقة من الإدارة البريطانية استقلالاً ذاتياً في ١٦ سبتمبر ١٩٤٩م/ ١٣٦٩هـ برئاسته تحت الحماية

= و١٩٤٧-٥١). تزعم معارضة الأحرار ضد موسوليني في مجلس الشيوخ حتى ١٩٢٧م، عاد إلى إيطاليا بعد سقوط موسوليني (١٩٤٣)، ولعب دوراً رئيساً في إسقاط الملكية، - الموسوعة الميسرة، ص٩٨٤.

(١) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص٤٩٣.

(٢) عبد الرحيم أبو طالب: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، ص ص٧٤، ١١٤، ٢٣٤.

(٣) صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ص٦٣.

البريطانية، واستمرت المناضلة حتى الحصول على استقلال ليبيا في ديسمبر عام ١٩٥١م/ ١٣٧١هـ وقيام المملكة الليبية، وقد ارتبطت ليبيا بمعاهدة مع بريطانيا حصلت بريطانيا فيها على امتيازات سياسية وعسكرية واقتصادية في ليبيا(١). وأصبحت برقة قاعدة عسكرية بريطانية تخدم مصالحها الاستراتيجية للهيمنة وحماية مصالحها في المتوسط ومصر، وكان على ليبيا الدخول في اتفاقيات مع الحكومة الإيطالية فيما يخص حقوق الأقلية الإيطالية وحقوق الملكية الإيطالية في ليبيا(٢). لإنهاء أوضاع بقايا الاستعمار الإيطالي فيها.

تونس:

شكلت تونس جغرافيًّا موقعاً استراتيجيًّا خطيراً على الموقف العسكري في المتوسط وشمال إفريقيا أواخر عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، قررت حكومتا بريطانيا وأمريكا القيام بعملية إنزال في شمال إفريقيا (المشعل **Torch**) في ٧-٨ نوفمبر ١٩٤٢م. وكان الهدف الأساسي لتشرشل من وراء الإنزال هو التخفيف من العبء العسكري الملقى على عاتق الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجمري، وخشي الأمريكيون أن يؤدي الإنزال إلى تعرض خطوط المواصلات للخطر إذا ما تم إغلاق مضيق جبل طارق من جانب الإسبانيين أو قيام الألمان باحتلال إسبانيا كردّ انتقامي على الإنزال، وتقرر الإنزال الأمريكي في الدار البيضاء بينما يتم الإنزال البريطاني في وهران بالجزائر وعين الجنرال دوايت أيزنهاور **Dwight D. Eisenhewer**(٣) قائداً عاماً لغزو شمال إفريقيا،

---

(١) محمد رجائي الريان: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص١٩١.

(٢) كلو ديو سبجري: الشاطئ الرابع، ص٢٣٤.

(٣) الجنرال أيزنهاور: عسكري وسياسي أمريكي، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة، ولد ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ بولاية تكساس، عين قائداً عامًّا لقوات الحلفاء في شمال إفريقيا فدفع جيوش المحور أمامه إلى تونس، ثم قاد معركة صقلية، وانتقل إلى نورماندي حيث قاد حملة تحرير فرنسا، عين قائداً لقوات الاحتلال الأمريكية في ألمانيا عام ١٩٤٥، انتخب رئيساً للولايات المتحدة عن الحزب الجمهوري خلفاً =

وشمل الإنزال سبع فرق للحلفاء ست فرق أمريكية وواحدة بريطانية[1].

ونظراً لتطورات الحرب، أمر هتلر قواته باحتلال جميع الأراضي الفرنسية التي تسيطر عليها حكومة فيشي، فور إطلاعه نبأ إنزال الحلفاء العسكري في الجزائر ومراكش، في ٧ - ٨ نوفمبر ١٩٤٢م، واعتبر الهدنة التي عُقدت في يونيو عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ بين ألمانيا، وحكومة فيشي لاغية، حيث كان هتلر يخشى وقوع إنزال في جنوب فرنسا تقوم به قوات تنطلق من شمال إفريقيا بعد احتلال جيوش الحلفاء الجزائر ومراكش في الإنزال[2].

وقامت القيادة العامة الألمانية في ٩ نوفمبر عام ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ، بإنزال لقواتها في تونس، ووصلت القوات الإيطالية في ١٣ نوفمبر، وقد نزلت القوات البرية والبحرية والجوية في الأراضي التونسية في بنزرت وفرضوا سيطرتهم على المطار، ودخلوا العاصمة تونس دون قتال، واستولوا على الموانئ الشرقية من تونس، وشكلت الجيش المدرع الخامس بقيادة الجنرال فون ارنيم إلى جانب فرقتين إيطاليتين[3].

وجاء هذا القرار نتيجة للضعف الذي ظهر على قواتهم في ليبيا وانسحابهم المتوقع إلى الأراضي التونسية، فخططوا لهجوم معاكس من جهة الغرب لتدعيم قوات رومل في حربهم ضد الحلفاء في ليبيا، وردًّا على نزول الحلفاء. وقد دام احتلال الألمان العسكري لتونس ما بين نوفمبر ١٩٤٢م إلى مايو ١٩٤٣م وأصبحت فيها القوات الألمانية هي صاحبة السلطة الفعلية[4].

= لترومان في ٢٠ يناير ١٩٥٣ ثم ١٩٥٦. - القاموس السياسي، ص١٦٥.

(١) ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ص ص٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) ليدل هارت: القادة الألمان يتكلمون، ص٢٥٦.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Generale A Tunisi, Silmbani, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 303, Tunisi, 13 November, 1942.

(٤) صلاح العقاد: العرب في الحرب العالمية الثانية، ص١٥١.

وقد سمحت حكومة فيشي بهبوط الطائرات الحربية الألمانية في تونس وإنزال قوات المحور في أراضيها، وأوفدت الحكومة الألمانية في تونس الوزير المفوض رودلف ران Rahn، إلى تونس للتعاون مع قوات فيشي، والحيلولة دون انضمامها إلى قوات الحلفاء، وكان همه الأول الحفاظ على الأوضاع القائمة في تونس، وتوجيه نشاطه السياسي نحو تحريك المقاومة الوطنية ضد قوات الحلفاء في الجزائر ومراكش[١].

وقد حرصت الحكومة الإيطالية فور وصول قواتها إلى تونس في اتصالاتها مع نظيرتها الألمانية على أن توجه تعليماتها إلى القيادة الألمانية في تونس لضمان المصالح الإيطالية فيها[٢]، وحاول الألمان ترضية إيطاليا وطمأنتها حول سياستها في تونس، واعترفت ضمنياً بحق إيطاليا الكامل فيما يتعلق بالقرارات السياسية في تونس[٣]، إلا أن ذلك لم يمنع من توتر الإيطاليين من الوجود الألماني السياسي والعسكري في تونس.

وطلب الإيطاليون عقد مؤتمر مشترك في قصر شيجي بروما لبحث المسألة التونسية في ٢ يناير ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ ترأس فتيتي الجانب الإيطالي وفون بزمارك ودور تنباخ نيابة عن الألمان، بالإضافة إلى ممثلٍ لران، وجرت مناقشات مستفيضة جداً لمسألة علاقة المحور بالحكم الفرنسي عن تونس، وتحفظ الجانب الإيطالي حول ضرورة بقاء القطاعين المدني والسياسي في تونس تحت النفوذ الألماني-الإيطالي، وإعطاء الفرنسيين بعض الإشراف على فروع الإدارة التونسية، ووافق الألمان على إعطاء الإيطاليين الكثير من الامتيازات داخل الأراضي التونسية، رغم عدم رضى الإيطاليين عن مدى حريتهم في كثير من المسائل الداخلية، والتي أدت إلى قيامهم بالتدخل لدى

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٥٣، ٣٥٧.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, All' Ambascia tore ABerlino, AL Fieri, N: 315, Roma, 17 November, 1942.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Ministro Degli Esteri, Ciano, Al Console. Generale A Tunisi, Silimbani, N: 405, Roma, 14 Dicember, 1942.

الدبلوماسية الألمانية لحلها، حرصاً منهم على أن تكون لها الأولوية في الشؤون التونسية[١]. وقد نظرت إيطاليا إلى ما أسمته انحياز التونسيين إلى ألمانيا، بأنه نوع من التنافس الإيطالي-الألماني على تونس[٢].

وقد سعى المفتي الحاج الحسيني في اتصالاته المستمرة بدول المحور حول مستقبل البلاد العربية، إلى تناول الوضع في تونس بعد احتلالها من قبل قوات المحور، وأرسل رسالة إلى الباي محمد المنصف بعد موافقة دول المحور، في أثناء وجودة في روما، تضمنت تعبيره عن عطف المحور على العرب وعن تفهمهم لأماني الأمة التونسية، ووعد بحذر الاعتراف بوضع الباي وحكومته من الناحيتين القانونية والسياسية، وقام مبعوثه الخاص الذي وصل تونس في ظل الأيام الأولى للاحتلال بتسليمها له[٣].

وقد شهدت تونس في فترة الاحتلال الألماني عدة من محاولات للتقرب أو محاولة التقرب التي قام بها كل من الألمان والإيطاليين من ناحية والبريطانيين والأمريكيين وقادة فرنسا الحرة من ناحية أخرى، فيما وقف الباي محمد المنصف موقفاً حيادياً بين الأطراف المتنازعة، رغم صعوبة ذلك لوجود قوات المحور على الأراضي التونسية، فقد كان يرغب في إيقاف النفوذ الفرنسي عن تونس خاصة وأن فرنسا كانت تحت سيطرة الألمان[٤].

فعرض الألمان عليه عروضاً سخية اشتملت على إنهاء الحماية الفرنسية عن إقليمه وضم مقاطعة قسطنطينة إلى بلاده، إلا أنه رفض، لعدم ثقته بمستقبل ألمانيا في ظل ظروف الحرب[٥].

---

(١) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٧٠، ٣٧١.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Console Generale A Tunisi, Silimbani, Al CaPoDi GabinItto, Lanza D' Ajeta, N: 485, Tunisi, 12 gennaio, 1943.

(٣) D.D.I Nona Serie, Volume IX, IL Direttore Generale Ddegli Affari D' Europa E Del Mediterravlo, Vitetti, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, N: 310, Roma, 15 november, 1942.

(٤) جلال يحيى: المغرب الكبير، ج٤، ص٢٥٣.

(٥) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٥١.

وتمكن من الحصول من الألمان على إلغاء مرسوم عام ١٨٩٢م/ ١٣١٠هـ والذي يقضي بإمكانية حصول الاستعمار الفرنسي على أراضي الأوقاف التونسية، وبتطبيق المساواة بين أجواء العاملين الفرنسيين والتونسيين، واحترام الحريات العامة[١]. وتمكن من الحصول على موافقة المقيم لإطلاق سراح السجناء السياسيين، وفي يناير عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ قرر تكوين وزارة من اختياره دون استشارة للمقيم العام الفرنسي الأميرال استيفا[٢].

ويلاحظ بأن غالبية التونسيين تحفظوا ضد وجود الألمان على أراضيهم، وحاولوا الارتباط معهم بحذر حسب ما تقتضيه ظروف الاحتلال، بينما رفضوا ما رأوه حقيقة خطر الهيمنة الإيطالية على تونس، حيث كانوا على بينة بمطامع إيطاليا القديمة في تونس، وظلوا كذلك حتى مغادرة قوات المحور تونس وانتهاء الاحتلال الألماني-الإيطالي[٣].

وفي ظل مساعي المفتي لدى دول المحور حول مستقبل البلاد العربية من ضمنها تونس، قدم المفتي مذكرة في ١٨ نوفمبر ١٩٤٢م إلى القيادة العليا في روما وبرلين، تناولت العديد من المقترحات العسكرية والسياسية لاستخدام عرب شمالي إفريقيا لصالح المحور، كان من أهمها: اتخاذ تونس مركزاً للدفاع عن أقطار المغرب العربي، واقترح إصدار وعد باستقلال المغرب العربي ويتضمن تونس، إلا أن هذه المقترحات قوبلت بالحذر من جانب ألمانيا ورفضتها إيطاليا، لأنها تتعارض مع أطماعها السياسية التي تعتبر أن تونس جزءٌ من مجالها الحيوي[٤]، وأبدت اعتراضها الكامل على أي تصريح

---

(١) جلال يحيى: المغرب الكبير، جـ٤، ص٢٥٢.

(٢) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص١٥٢.

(٣) محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، تعريب: محمد الشاوش، محمد عجينة، (تونس: سراس للنشر، ١٩٨٠م)، ص١٢٨.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Generale A Tunisi, Silmbani, Alcapodi Gabinetto, Lanza D'Ajeta, N: 485, Tunisi, 12 Gennaio 1943.

باستقلال تونس[1]، كما عارضت رغبة المفتي السفر إلى تونس خوفاً من أن يضر نشاطه بالمصالح والخطط الإيطالية في المغرب العربي[2].

ورغم تحفظات إيطاليا حول إرسال قوات المحور قوة عسكرية عربية إلى تونس خوفاً على مصالحها[3]. نُقلت قوات من المفرزة العربية الحرة إلى تونس في يناير عام ١٩٤٣م بناء على إلحاح المفتي لمشاركة المحور الحرب، وتولى قيادتها الكونيل فون هيبل Von Hippel، وقد حاولت هذه القوات تكوين جيش من المتطوعين العرب، غير أن نجاحها كان محدوداً لأسباب عديدة، كان من أهمها: موقف الحركة الوطنية التونسية من دولتي المحور، نتيجة لإحجام دولتي المحور عن تقديم أي وعد باستقلال المغرب العربي، كما قتل رئيس أركان هذه القوات في فبراير عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ في أثناء هجوم جوي بريطاني، وأخذت أهمية هذه القوة تتضاءل تدريجياً حتى قررت القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية سحبها من الشمال الإفريقي ونقلها إلى اليونان[4].

وفي محاولة للحلفاء للوقوف أمام نفوذ دول المحور التي احتلت تونس، أرسل الرئيس الأمريكي روزفلت إلى الباي محمد المنصف خطاباً، بشأن التعاون مع الحلفاء ومستقبل تونس، إلا أنه رد عليه طالباً ضرورة احترام حياد تونس، لكن المقيم العام الفرنسي منع وصول الخطاب إلى الرئيس الأمريكي، وفسر الحلفاء عدم رده بالرفض واتهم بالتعاون مع دول المحور دون الحلفاء[5]، ولم يُنظر إليه على أنه كان مقيد السلطة حيث كانت قوات

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Direttore Generale Degli Affari D'Europ E Del Mediterrane, Vitetti, Al Ministro Feg Li Esteri Ciano, N: 310, Roma, 15 November, 1942.

(٢) لوكاز هيرزويز، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص٣٧٩.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume IX, IL Consle Geuerale A Tunisi, Silmbani, Alcapodi Gabinetto, Lanza D'Ajeta, N: 389, Tunisi, 9 Dicember, 1942.

(٤) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩م- ١٩٤٥م، ص٤١٧.

(٥) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ١٥١.

المحور ومقيمها العام يسيطرون فعلياً على تونس.

وقد رأى الألمان ضرورة التقارب مع الوطنيين الفرنسيين لدعم وجودهم في تونس لعدم تمكن قواتهم في ليبيا وجنوب تونس من إحراز نصر وتقدم حاسمين في المعارك ضد الحلفاء، فقدموا التعويضات للتونسيين الذين فقدوا ممتلكاتهم نتيجة للغارات الجوية التي شنها الحلفاء على تونس، وأمروا المقيم العام بتسليم الوطنيين بعض الوظائف الهامة[١].

وسعى طرفا المحور للإفراج عن بورقيبة[٢] وزملائه المعتقلين في فرنسا، واعتقاداً منهم بأن ذلك سيرضي عرب تونس ويدفعهم للتعاون مع المحور، وسمحوا له بالسفر إلى روما، وحاول السنيور موسوليني في لقائه مع الحبيب بورقيبة الذي وصل روما في ٨ يناير عام ١٩٤٣م الحصول على تصريح منه يحثّ فيه الشعب التونسي على التعاون مع المحور في نظير إطلاقه، لكن بورقيبة اشترط مقدماً إعلان استقلال تونس ودعوة مؤتمر دولي للاعتراف به، وهو ما لم تقبله إيطاليا[٣]، فاكتفت منه بتوجيه بيان عبر الإذاعة الإيطالية موجهاً للشعب التونسي، في ٦ أبريل ١٩٤٣م ذكر فيه مواطنيه بمساوئ الاستعمار الفرنسي، ولكنه نبه فيه الشعب إلى «الأطماع الأجنبية الأخرى»[٤].

وكان على إيطاليا طمأنة بورقيبة على تأكيد رغبتها في تحقيق استقلال

---

(١) نفس المرجع، ص١٥٢.

(٢) بورقيبة: سياسي، تونسي، وهو بورقيبة ولد عام ١٩٠٣ ودرس القانون في فرنسا وعاد إلى تونس واشتغل بالمحاماة ثم انضم في عام ١٩٢١ إلى حزب الدستور التونسي ولم يلبث أن اختلف مع زعمائه فأنشأ حزب الدستور الجديد عام ١٩٣٤، الذي طالب بإلغاء الحماية، فاعتقل حتى أفرجت عنه حكومة الاحتلال الألماني عام ١٩٤٤، وفي ٢٥ يوليه ١٩٥٧ أعلن المجلس الوطني إلغاء الملكية وتولية بورقيبة رئيسا للدولة. - القاموس السياسي، ص٢٣٠.

(٣) لوكاز هيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ص ص٣٨٠، ٣٨١.

(٤) Romain Rainero, Lariven di Cazione Fascita Sull A Tunisia, (Milano: Marzorati Edi Tore, 1980) P.P. 533, 536.

تونس، غير أن الأولويات العسكرية يجب أن تتغلب على الأمور السياسية لظروف الحرب آنذاك[1]. فيما سعت الحكومة الإيطالية إلى تطمين الباي محمد المنصف باهتمام إيطاليا بالتطلعات التونسية وتعاطفها معها[2] . دون أن تعد باستقلال، وسمحت إيطاليا لبورقيبة وزملائه[3] بالعودة إلى تونس.

وكانت عودة بورقيبة إلى تونس مع نهاية وجود قوات المحور في الأراضي التونسية، وسيطرت القوات الفرنسية والأمريكية والبريطانية على معظم أراضي تونس الجنوبية والغربية والشرقية، وحاول بورقيبة الاتصال سرًّا بالأمريكيين، ورفض العودة إلى أوروبا برفقة قوات المحور المنسحبة إلى إيطاليا[4].

وعلى الصعيد الحربي، واجهت قوات المحور في شمال إفريقيا، المنسحبة إثر هزائمها المتلاحقة من قوات الحلفاء إلى جنوب شرق تونس الزحف الأنكلو-أمريكي من الغرب، قاد الزحف الجنرال الأمريكي أيزنهاور وارتكز الإنزال على ثلاث نقاط: هي الدار البيضاء في مراكش، والقوة المركزية في وارن، والقوة الشرقية في الجزائر[5].

---

(١) D.D.I Nona Serie, Volume X, IL Direttore Generale Degli Affari D' Europe E Del Mediterraneo, Vitetti ,Al Capo Del Governo Eministro Degli Esteri, Mussolini, N: 15, Roma, 12 Feb, 1943.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Sottosegretario Agli Esteri, Bastianini Al Rappresentante Del Ministero in Tunisitero in Tunisai, Bamoberri, N: 47, Roma, 22 Feb, 1943.

(٣) وعاد بعض زعماء الحزب الدستوري إلى تونس وهم علي البلهوان ومنجي سليم وسليمان بن سليمان ومحمود بورقيبة وبشير بن يوسف ومحمد مزيغ في ٢٦ فبراير ١٩٤٣م، وعاد الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف في ٩ أبريل عام ١٩٤٣م، -علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩م- ١٩٤٥م، ص٤١٩

(٤) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ج١٤، ص١٥٥.

(٥) مذكرات المارشال إيرل ألكسندر، ص٤٠.

وقد تعاون الفرنسيون بقيادة دارلان[1] مع الأمريكيين بعد نجاحهم في استمالتهم في ١١ نوفمبر ١٩٤٢م/ ١٣٦١هـ وعملت قوات الحلفاء على الزحف إلى غرب تونس، وفي ١٥ نوفمبر حدث أول اصطدام مع الألمان في الأراضي التونسية، كان الحلفاء قد قرروا في مؤتمر الدار البيضاء[2] الذي عُقد في ١٤ - ٢٤ يناير ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ الاستمرار في مقاتلة المحور (ألمانيا وإيطاليا) إلى أن تُسلم دون قيد أو شرط، ووضعوا الخطط الحربية لإنهاء الوجود المحوري في شمال إفريقيا وصقلية، ومن ثم التوجه إلى إيطاليا في أوروبا، وتم التنسيق بين الجيوش الأمريكية والبريطانية والفرنسية مدعمة بالقوات البحرية والجوية لتحقيق الهدف الأساسي وهو تحقيق النصر في شمال إفريقيا ودحر قوات المحور[3].

قام رومل بالهجوم في ١٤ فبراير ١٩٤٣م على القوات الأمريكية في منطقة سيدي أبو زيد، ونجح في ضرب الاحتياطات الحليفة، ودارت بين الطرفين معركة قصرين، عجزت على أثرها قوات رومل في الصمود أمام الهجمات البريطانية والأمريكية، فانسحبت قواته أمام الخسائر الكبيرة لقواته وقوات الجنرال فون ارنيم إلى مدينين[4].

وقد طلب الجنرال ألكسندر فور استلامه القيادة «القائد الأعلى لقوات الحلفاء في شمال إفريقيا» في تونس في ٢٠ فبراير ١٩٤٣م من الجنرال مونتجمري التقدم لضغط على خط ماريت وتهديده لإرغام قوات المحور على الانسحاب. وتقابلت القوتان في منطقة مدينين في ٦ مارس، انسحبت القوات

---

(١) قبض على الجنرال دارلان، بخدعة من قبل الأمريكيين، فتوقفت المقاومة الفرنسية في الجزائر، وأصبح دارلان القائد الأعلى للقوات الفرنسية المتحالفة مع الأمريكيين في شمال إفريقيا، إلا أنه قتل نهاية شهر ديسمبر عام ١٩٤٢م.

(٢) حضره رئيس الولايات المتحدة روزفلت وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، ج٢، ص ص٣٨٦، ٣٩٤، ٤١٠.

(٤) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢٣٧.

الألمانية على أثرها غرباً تمهيداً لمعركة خط ماريت[(١)(٢)].

وفي ٩ مارس ١٩٤٣م غادر روممل إلى برلين للعلاج بعد أن ساءت حالته الصحية بأمر من هتلر، وتسلم الجنرال فون أرنيم قيادة قوات المحور[(٣)] وقد تعاونت قوات الحلفاء البرية والبحرية والجوية لتحطيم قوات المحور، وبدأت القوات في ليلة ١٦ -١٧ مارس تحطيم دفاعات المحور أمام خط ماريت[(٤)]، واستغلت قوات الحلفاء التفوق الجوي لدعم الهجمات البرية، فأخلى المحوريون خط ماريت ليلة ٢٧- ٢٨ مارس، وانسحبوا إلى خط وادي العكاريت[(٥)(٦)].

وقد أحدث القتال العنيف بين قوات الحلفاء والمحور انحلالاً في الوحدات الإيطالية بقيادة الجنرال ميسي بسبب القصف الجوي المستمر وعانت انهياراً معنوياً تاماً، مما دفع الجنرال مونتجمري بمتابعة هجماته في ٦ أبريل، انسحبت على أثرها قوات المحور، ويعود السبب الرئيسي لعدم نجاح الدفاع المحوري على هذا الخط المنيع إلى انهيار مقاومة الإيطاليين حيث استسلم حوالي ٧ آلاف للقوات البريطانية، فيما انسحبت باقي قوات المحور، وسيطر الحلفاء على صفاقس وتقدمت قوات الحلفاء إلى خط انفيدافيل واستولوا عليها، وانسحبت قوات المحور إلى الزاوية الشمالية الشرقية من تونس بين مدينتي تونس وبنزرت، واتجهوا إلى شبه جزيرة رأس بون[(٧)].

---

(١) أنشأت الحكومة الفرنسية في تونس خط ماريت في عام ١٩٣٦م بغرض دفاعي نظراً لأطماع إيطاليا المطالبة بمد نفوذها في تونس، ولصد أي اعتداء إيطالي محتمل قد يأتي من طرابلس الغرب.

(٢) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ص٢٢٤.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Conseleliere Del Reich Hitler, Al capo Del Governo, Mussolini, N: 116, Quartier Generale Del Führer 14 Marzo, 1943.

(٤) انظر الخريطة رقم (١٦)، ص ٦٣٩.

(٥) انظر الخريطة رقم (١٧)، ص ٦٤٠.

(٦) محمد حافظ إسماعيل، وآخرون: مرجع سابق، ص ص٢٣٣، ٢٣٩.

(٧) شكري، محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢٥٣.

وقد تمكنت البحرية البريطانية من السيطرة على البحر المتوسط مما أدى إلى توقف التموين الحربي للمحور، وإلى اعتماد المحوريين على النقل الجوي بصورة رئيسية في الفترة ما بين ديسمبر ١٩٤٢م ومارس ١٩٤٣م/ ١٣٦١-١٣٦٣هـ إلى تونس، إلا أن نشاط القوات الجوية للحلفاء أثر على تأزم موقف تموينات المحور، وحاولت القوات العليا للمحور حل مشكلة تموين القوات في تونس[١]. إلا أنها لم تنجح إذ هاجمت المقاتلات البريطانية والأمريكية طائرات النقل المحورية وأسقطت منها الكثير، مما أدى إلى تضاؤل المجهود الحربي للمحور وانتقلت معظم التشكيلات الجوية إلى صقلية وإيطاليا للعمل مع قواعدها الجوية، فيما ساء الموقف البري في أرض المعركة بتونس، حيث تمكنت قوات الحلفاء من تكبد قوات المحور الكثير من الهزائم والخسائر في المدرعات وانهارت معنويات الجنود الإيطاليين مما أثر على استسلامهم أمام قوات الحلفاء[٢].

ولانهيار الموقف العسكري سعت ألمانيا إلى إخراج بعثات المحور الدبلوماسية من تونس[٣]. فيما تمسك الإيطاليون بإبقاء ممثليها في تونس حتى اللحظة الأخيرة، وأبلغت الباي محمد المنصف استعدادها لاستقباله في روما في ظل ظروف الهزيمة[٤].

وبدأ الهجوم النهائي[٥] لقوات الحلفاء في ٦ مايو ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ بهجوم مدفعي وإسناد جوي، أدى إلى دخولهم مدينة تونس في ٧ مايو، وسادت الفوضى في قوات المحور، وبدأت في الاستسلام، وفي يوم ١٢ مايو

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Conseleliere Del Governo, Mussolini, Al Concelliere Del Reich, Hitler N: 276, Roma, 30 Aprile, 1943.

(٢) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢٥٩.

(٣) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Caricato D'Affari Aberlino, Baldoni Al Capo Del Governo E Ministro Degi Esteri, Mussolini, N: 286, Berlino, 4 Maggio, 1943.

(٤) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Sottosegretario Agli Esteri bastianini, All Incaricato D'Affari Aberlino, Baldoni, N: 292 Roma, 5 Maggio, 1943.

(٥) انظر الخريطة رقم (١٨) ص ٦٤١.

استسلم الجنرال الألماني فون أرنيم[١]، وانتهت مقاومة المحور باستسلام الفيلد مارشال ميسي القائد الأعلى الإيطالي الذي خلف روميل في منصب القيادة العليا للجيش الثامن المحوري في ١٣ مايو[٢].

وبلغ عدد الأسرى ٢٥٢،٤٠٠ أسيراً بينما بلغت خسائر الحلفاء في معركة تونس ٥٥ ألف شخص، واستولى الحلفاء على ما تبقى من عتاد قوات المحور، وقد أخفقت البحرية الإيطالية في تنظيم وحماية عملية الإخلاء البحري من تونس، مما زاد في خسائر المحور[٣]. أما تونس فتركت لتواجه مصيرها أمام قوات الحلفاء المنتصرة، فانتهزت الإدارة الفرنسية الفرصة وقررت القضاء على الوطنيين التونسيين بدعوى تعاونهم مع سلطات المحور، فاتهمت السلطات الفرنسية الباي محمد المنصف وعدد من زعماء الحركة الوطنية ومنهم بورقيبة بالتعامل مع دول المحور، وأصدرت أمراً عسكريًّا في ١٣ مايو ١٩٤٣م بخلع الباي محمد المنصف ونفيه[٤]. وبخروج قوات المحور من تونس وشمال إفريقيا كان على الوطنيين التونسيين الذين خضعوا مرة أخرى للحكم الفرنسي العمل على استقلال بلادهم عن الحماية الفرنسية في الأمم المتحدة والجامعة العربية بعد الحرب العالمية الثانية.[٥]

وقد شهدت فترة التدخل الألماني في تونس أواخر ١٩٤٢م إلى مايو ١٩٤٣م/ ١٣٦١-١٣٦٢هـ اتصالاً بين المحور والحركة الوطنية في مراكش، لحث الحكومة الألمانية لإصدار بيان بشأن استقلال مراكش يماثل البيان الذي صدر عن دولتي المحور بشأن استقلال البلاد العربية في المشرق، إلا أن الحكومة الألمانية رفضت الاستجابة، وامتنعت عن إصدار أي تصريح يتضمن

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢٦١.

(٢) مذكرات مونتجمري، ص٢٠١.

(٣) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص٢٦١.

(٤) نفس المرجع، ص٢٦١.

(٥) علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (المغرب: دار الطباعة المغربية، (د. ت))، ص٧٤.

الاعتراف باستقلال مراكش وحريتها، لأن ذلك يتعارض مع مصالح فرنسا وإسبانيا اللتين كانتا محور اهتمام ألمانيا، بهدف كسبهما في الحرب إلى جانبها، وإن تركزت حملتها الدعائية ضد إنزال الحلفاء في الجزائر ومراكش، ووجهت ندائها لعرب مراكش بعدم الثقة في الأمريكيين، إلا أن هذه الدعاية لم تكن لتحقق أهدافها دون استجابة دول المحور لمطالب المغرب العربي في دعمهم للحصول على الاستقلال(١).

فقد تأثرت منطقة المغرب العربي بالحرب، حيث احتل الإسبان منطقة طنجة الدولية في يونيو ١٩٤٠م، واستمر ذلك إلى نهاية الحرب(٢). أما في الجزائر والمغرب اللتين كانتا خاضعتين للحماية الفرنسية فقد اعتقدوا بأن الألمان الذين هزموا فرنسا سيساعدونهم في الحصول على حريتهم واستقلالهم، ولم يحصل الجزائريون إلا على وعد من ألمانيا ببحث الأمر بعد نهاية الحرب، واستمر نفوذ لجان الهدنة الألمانية والإيطالية في الجزائر حتى سيطر الحلفاء على الجزائر بعد الإنزال في نوفمبر ١٩٤٢م(٣). وسعى زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، لدى فرنسا الحرة والأمريكيين والبريطانيين لنيل استقلالهم وحرية بلادهم في إطار إعلان روزفلت عن خوض الحرب لإقرار الديموقراطية وميثاق الأطلسي، وهو ما شاركهم فيه السلطان محمد الخامس في المغرب الذي اتصل بالرئيس روزفلت في أثناء عقد مؤتمر الدار البيضاء(٤)، وكان ذلك بداية لتوطيد علاقة الولايات المتحدة بالمغرب.

وقد حمل الشعب الألماني إيطاليا مسؤولية تأزم الحالة الحربية في شمال إفريقيا إلى ما وصلت إليه في أبريل ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، واتهمت إيطاليا

---

(١) علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا الوحدة العربية ١٩١٩م - ١٩٤٥م، ص ص٤٢١، ٤٢٣.

(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، ص ٤٢٧.

(٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، جـ١٤، ص٢٣٠.

(٤) صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، ص ص١٤٦، ١٤٩.

بأنها تسرعت في إعلان الحرب على فرنسا وعدم استطاعتها الاستفادة من الفرص في مصر واحتلال قناة السويس مباشرة منذ عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، وعدم تسلحها بشكل مناسب خلال العشرين سنة السابقة[١]. ونتيجة للانتقادات التي تعرضت لها إيطاليا من قبل الصحافة لبعض القادة السياسيين والعسكريين حول أدائها الحربي والسياسي في منطقة البحر المتوسط وشمال إفريقيا، رفعت القيادة العليا مذكرة أولية إلى وزارة الخارجية حول عدم تفهم ألمانيا لأهمية الحرب في المتوسط وشمال إفريقيا، واتهمتها بعدم الاستجابة لطلبات إيطاليا المستمرة في الحصول على الأسلحة والعتاد، ومساهمة ذلك في الهزائم التي تعرضت لها قواتها في الحرب، وعرضت قائمة لكل الطلبات بالتاريخ والموضوع لتثبت دفاعاتها حول تلك الاتهامات[٢]، في ظل ظروفها الحرجة التي مهدت لسقوط الفاشية في إيطاليا.

وبذلك انتهت حرب إفريقيا الشمالية التي استمرت مدة ثلاث سنوات تقريباً، بدأت بدخول إيطاليا الحرب في١٠ يونيو ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، وانتهت بهزيمة قوات المحور واستسلام قادتها في ١٢ مايو ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، وهي كارثة لقوات المحور لا تقل من كارثة هزيمة القوات الألمانية في ستالينغراد أمام القوات الروسية في ٢ فبراير ١٩٤٣م أي قبل ثلاثة أشهر فقط من هزيمتهم في شمال إفريقيا، وكان ذلك نصراً باهراً للحلفاء الذين تخلصوا من قوات المحور في شمالي إفريقيا، وقضوا على الإمبراطورية الإيطالية في شرق وشمال إفريقيا، وأصبحت لهم السيطرة على المتوسط، واستعدوا لغزو صقلية بعد انتهاء معركة تونس.

وبمشاركة القوات الفرنسية في معارك شمال إفريقيا وتونس، ارتفعت معنويات الفرنسيين وقوي مركز فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول وتهيأ الفرنسيون لخوض معركة تحرير فرنسا، وارتفعت معنويات الحلفاء نتيجة

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Direttore Dell'Agenzia Stefani, Suster, Al Sottosegretario Agli Esteri, Bastianin, N: 262, Roma, 26 Aprile, 1943.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Comando Supremo Al Ministro Deg li Esteri, N:517, 16 Luglio 1943.

نصرهم على قوات المحور، فانتقلت المبادأة إليهم بصورة نهائية إلى نهاية الحرب[1]. وأصبحت شبه الجزيرة الإيطالية هي الخط الأمامي لدى الحلفاء بعد أن فقد الإيطاليون إمبراطوريتهم، وبدأت مكانة زعيمي المحور هتلر وموسوليني بالهبوط نتيجة لهزيمتهم في ستالينغراد وشمال إفريقيا في فترة ثلاثة أشهر[2]، وانتقلت المعركة إلى أوروبا بعد أن حاول رومل تأجيل انتقال العمليات الحربية إلى أوروبا وإطالة أمد الحرب في إفريقيا.

أصبح هدف الحلفاء بعد تطهير منطقة شمالي إفريقيا من قوات المحور، متابعة العمليات في البحر الأبيض المتوسط بهدف القضاء على إيطاليا كدولة محاربة، وإقامة قواعد جوية في منطقة روما، وإلى شمالها وتجميد أكبر عدد من الفرق الألمانية في شمال إيطاليا تمهيداً لاحتلال ألمانيا[3].

وقد تعرضت إيطاليا خلال الحرب للقصف الجوي وفي خلال ٩ -١٠ يوليو بدأ هجوم الحلفاء والإنزال في صقلية، وانتهت بانسحاب الفيلق الإيطالي نحو شبه الجزيرة الإيطالية في ١٧ آب ١٩٤٣م. ولم يتحمل موسوليني نتائج سياسته الحربية واشتداد السخط السياسي والشعبي عليه[4]، فاضطر أمام خطورة الحوادث العسكرية في ٣٠ يوليو إلى دعوة المجلس الفاشي الأعلى، والذي كان أعضاؤه أصدقاؤه المخلصين وبعد نقاش طويل، أجبر هذا المجلس موسوليني إلى التخلي عن السلطة، وبذلك انتهى عهد موسوليني بعد أن دام ٢١ عاما[5].

وتم اعتقاله بموجب أوامر ملك إيطاليا، وشكل بادليو Badoglio حكومة

---

(١) شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية، ص٢٦٢.

(٢) فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص٦٨٤.

(٣) الجنرال اميل دانتي: فن الحرب، ترجمة: أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، (بيروت: دار القلم، (د. ت))، ص٢١٨.

(٤) سينغفريد ويستفال: بين الحوادث، «القرارات المهلكة»، ص١٧٠.

(٥) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٥٤٣.

جديدة، همها الأول إنقاذ إيطاليا من الحرب بأقل خسارة ممكنة[1]، وأدرك هتلر أن حكومة بادليو تسعى للإسراع في طلب الصلح، فأرسل في ٢٦ يوليو فيلق ألماني بقيادة رومل مهمته منع ضياع إيطاليا، وأصبح في إيطاليا قائدان ألمانيان، رومل في الشمال وكيسلرنغ في الجنوب، واحتل الألمان روما وهرب الملك وبادليو، وعلى الرغم من وعود وزير البحرية الإيطالي على الإخلاص للحكومة الفاشية بقيادة موسوليني، إلا أنه استسلم للحلفاء وأبحر الأسطول الإيطالي إلى مالطة، وتدخلت القوات الأمريكية جنوب إيطاليا (في خليج ساليرنو)، وقامت القوات الألمانية بالدفاع عن إيطاليا في الفترة من ١٩٤٣م إلى بداية ١٩٤٤م/ ١٣٦٢-١٣٦٤هـ[2]، ودخلت القوات الأمريكية روما في ٦ يونيو بينما توغلت قوات الحلفاء لاستعادة فرنسا والزحف نحو ألمانيا شرقاً وغرباً وجنوباً لإتمام هزيمة هتلر واحتلال ألمانيا لإنهاء الحرب العالمية الثانية[3].

تم تسليم إيطاليا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣م في خيمة أقيمت في مزرعة زيتون قرب (كازيبال) في صقلية، حضره الجنرال وولتر بيدل سميث رئيس الأركان في قيادة الحلفاء بالنيابة عن الجنرال ألكسندر والجنرال أيزونهاور والجنرال كاستللانو عضو القيادة العليا الإيطالية بالنيابة عن المارشال بادليو رئيس الحكومة الإيطالية بعد سقوط حكومة موسوليني في ٢٥ يوليو ١٩٤٣م ووقعوا الشروط العسكرية لتسليم إيطاليا[4]، كان من أهم شروطها: استسلام إيطاليا بدون قيد أو شرط، وتوقف قواتهم البرية عن القتال، وتسليمهم الأسطول البحري والجوي للحلفاء، وضمانهم استخدام الحلفاء لجميع الموانئ والمطارات الإيطالية[5].

وفي ٨ سبتمبر أعلن المارشال بادليو للشعب الإيطالي تسليم إيطاليا

---

(١) Denis Mack Smith, Mussolinin'S Roma Empire, P.252.

(٢) سنغفريد ويستفال: بين الحوادث، القرارات المهلكة»، ص ص١٧٢، ١٧٤.

(٣) مذكرات المارشال إيرل ألكسندر، ص١٢٥.

(٤) نفس المرجع، ص١٠٩.

(٥) فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص٦٩٨.

وأنهم أصبحوا مرتبطين بمعاهدة ليقاتلوا بجانب الحلفاء[١]، وفي نفس الوقت أرسل رئيس الحكومة بادليو إلى هتلر برقية أوضح فيها استحالة استمرار إيطاليا في الحرب[٢]، وبدأت عملية الحرب في إيطاليا بدخول القوات الأمريكية جنوب إيطاليا، وبدأت حملة إيطاليا، التي انتهت باستسلام القوات الألمانية في إيطاليا في ٢ مايو ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[٣].

وقد سعت بريطانيا من خلال استسلام إيطاليا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ إلى ضرورة تحويل إيطاليا من عدو للحلفاء إلى حليف لها، ورأى تشرشل ضرورة حماية إيطاليا من قيام الألمان باحتلالها، واهتم بأن يحل نظام ديمقراطي بدلاً من النظام الفاشستي في حكم إيطاليا، مما جعل بريطانيا تؤيد الملكية الإيطالية في الفترة الباقية من الحرب[٤].

وقد رأى هتلر بأن إيطاليا مهمة جدًّا بالنسبة لموقف ألمانيا العام، وقرر الثبات في إيطاليا، ودعم موسوليني حتى بعد سقوط حكومته، حتى لا يتمكن الحلفاء من دخول ألمانيا جنوباً، واستخدام شمال إيطاليا قاعدة لهجومهم[٥]، فأعد خطة لخطف موسوليني من سجنه بواسطة جنود المظلات بعملية طيران ناجحة في ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٣م، ووضعه الألمان على رأس حكومة جمهورية[٦]، لم تحظَ بالتأييد السياسي والشعبي الإيطالي، وظلت حكومته بيد الألمان، حتى دخول قوات الحلفاء روما في ٤ يونيو ١٩٤٤م/ ١٣٦٤هـ،

---

(١) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Comandante in Capo Delle Forze Alleate, Eisenhower, Al Capo Del Governo Badoglio, N: 770, Algeri, 8 Settember, 1943.

(٢) D.D.I. Nona Serie, Volume X, IL Capo Del Governo Badoglio, Al Caucelliere Del Reich, Hitler, N: 773, Roma, 8 Settember, 1943.

(٣) مذكرات المارشال إيرل ألكسندر، ص ص١٤٧، ١٥٣.

(٤) ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ص ص٤٣٢، ٤٣٤.

(٥) كونثر بلومنتريت: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني فون رو شتد، ص٢٠٧.

(٦) Ivone Kirkpatrick, Massolinl, Unabioghrafia (Milano: Casa Editrice Corbaccio, 1992) P. P. 530, 540.

وكانت روما أول عاصمة أوروبية تتحرر من قبضة هتلر، وتنازل الملك فكتور عمانويل لابنه أمبرتو Umberto عن العرش، وسقطت حكومة بادليو، وتولى انيانو بونومي luanoe Bonomi رئاسة الوزارة الإيطالية، وكان ذلك انهيار للحكم الفاشي في إيطاليا، وإن لم يكن نهاية لأطماع الإيطاليين في مستعمراتهم وما شكلت سابقاً إمبراطوريتها، أو نهاية لحلم الإيطاليين بمجد روما القديم[١].

وقد ترأست بريطانيا الحكومة العسكرية للحلفاء في الأراضي المحتلة الإيطالية، وكانت بمثابة السلطة الحقيقية في إيطاليا، وفي ١٣ أكتوبر ١٩٤٣م أعلنت إيطاليا الحرب على ألمانيا، واعترفت كل من حكومات الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الإيطالية كدولة مشتركة في الحرب ضد ألمانيا[٢].

وقبض على موسوليني وأعدم بالرصاص مع خليلته كلاريتا بيتاشي Carla Petacci في ميلانو ٢٨ أبريل ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ[٣]، فيما انتحر هتلر في ٣٠ أبريل ١٩٤٥م بعد سقوط برلين بيد الحلفاء[٤]. وبسقوط الأنظمة الدكتاتورية في برلين وروما، كان على الحلفاء المنتصرين تتبع آثار الحرب العالمية الثانية في ظل العالم الجديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شكل التنافس السياسي والعسكري والاقتصادي جزءاً من توجهاتها، لضمان عدم عودة الأنظمة النازية والفاشية بكل مبادئها ومطامعها لتهدد السلام الأوروبي والعالمي.

---

(١) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٠-١٩٧٠م، ص٤٣٩.

(٢) ترخانوفسكي: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ص٣٤٧.

(٣) جان افرانكو: موسوليني في أيامه الأخيرة، ترجمة: محمد منصور المريمي، (مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠م)، ص١٩٣.

(٤) فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص٧١٠.

الخاتمة والنتائج

لقد مر التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا الفاشية في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا عبر ثلاث مراحل زمنية **المرحلة الأولى**: بدأت حينما اشتد التنافس البريطاني الإيطالي حين قرر موسوليني تحقيق الإمبراطورية الإيطالية الاستعمارية وقام بغزو أثيوبيا في ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ولم تستطع السياسة البريطانية والضغوط الدولية الحيلولة دون تحقيق مطامع إيطاليا في شرق إفريقيا، وانعكس ذلك على تطور النفوذ الإيطالي في اليمن لمساندة الإمام يحيى في صراعه ضد النفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، وشكلت الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا تهديداً مباشراً للمصالح الإيطالية في البحر الأحمر والجزيرة العربية ومنطقة القرن الإفريقي، ونشطت العلاقات الإيطالية مع بعض الدول العربية لمنافسة النفوذ البريطاني من خلال تقديم العروض العسكرية للمملكة العربية السعودية والعراق لتغطية احتياجاتها الحربية، كما نشطت الدبلوماسية الإيطالية في العراق وسورية ولبنان وفلسطين ومصر لاستقطاب الوطنيين القوميين، الذين رأوا في الدعاية المضادة للنفوذ البريطاني في هذه المناطق وسيلة للحصول على ضمانات عبر قوى المحور باستقلال البلاد العربية.

ثم **المرحلة الثانية**: والتي اتبعت فيها بريطانيا سياسة التهدئة والمهادنة لإيطاليا لإخراج إيطاليا من محور برلين - روما، الذي يهدد السلام في

أوروبا، وحاولت التفاهم مع إيطاليا حول مصالحهما في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط، بما فيه العالم العربي وشرق إفريقيا، وتوصل الطرفان إلى عقد اتفاقية إبريل ١٩٣٨م، إلا أن هذا الاتفاق لم ينجح في إيقاف المحور والتحالف الإيطالي - الألماني، رغم التنازلات البريطانية لصالح إيطاليا، والذي أثار القوى العربية، في المملكة العربية السعودية واليمن والعراق ومصر وفلسطين وسورية ولبنان، التي اعترضت لما تمثله الاتفاقية من مس لاستقلالها ووحدة أراضيها، وأظهرت بريطانيا بدور المُستعمر الذي يملك الحق في منح أي دولة جزءاً من أراضي أو امتيازات هي في الحقيقة لا تملكها ولا تملك حق التصرف بها.

وجاءت فترة الحرب العالمية الثانية ليصل الصراع مرحلته الثالثة إذ إن دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا، عجل بالحل العسكري ليُنهي الصراع والتنافس بين الدولتين إلى مرحلته الأخيرة، حيث حرصت بريطانيا على اتخاذ كافة السبل والإجراءات في البلاد العربية وشرق إفريقيا للوقوف أمام نفوذ المحور وحماية إمبراطوريتها. كذلك لم تستطع الوقوف أمام التدخل الألماني في الحرب الدائرة بين بريطانيا وإيطاليا في شمال إفريقيا لنجدة حليفتها التي لم تستطع تأدية مهمتها ضد القوات البريطانية في الجبهة الليبية. واستطاعت هزيمة القوات الإيطالية وإنهاء الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا عام ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وتمكنت من هزيمة قوات المحور في العلمين ومطاردة قوات المحور في ليبيا وتونس حتى تمت هزيمتها في عام ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ، واتخذت بريطانيا السبل السياسية والعسكرية والدبلوماسية لضمان استسلام إيطاليا دون قيد أو شرط، ومن ثم إنهاء عهد الفاشية في إيطاليا، لتشارك بدور فاعل ورئيسي في تصفية المستعمرات الإيطالية والوقوف أمام الأطماع الدولية في ليبيا وشرق إفريقيا ضد مصالحها من خلال هيئة الأمم المتحدة.

وكان لهذا التنافس الاستعماري نتائج عديدة على منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا كان من أهمها: أن الزحف الاستعماري الأوروبي على منطقتي

العالم العربي وشرق إفريقيا الذي بدأ منذ القرن التاسع عشر، وبلغ في فترة ما بين الحربين العالميتين مبلغاً مهيمناً على العالم العربي إما بمسمى الانتداب أو الاحتلال أو التحالف.

وكان لنتيجة استراتيجية الاستعمار الأوروبي الذي قامت على أساس استمرار التجزئة السياسية التي انتهى إليها العالم العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفترة ما بين الحربين العالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية، باختلاف الأدوات والأساليب بغطاء من الشرعية الدولية التي ارتكزت على عصبة الأمم، التي أخفقت في أداء دورها في حماية السلام العالمي أمام مطامع الدول الأوروبية داخل وخارج أوروبا، بالوقوف أمام الاحتلال الإيطالي للحبشة عام ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ أو الوقوف أمام التوسعات الألمانية داخل أوروبا، مما أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وانهيار السلام العالمي.

ونتج عن سنوات السيطرة الاستعمارية بما واكبها من استغلال لموارد منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا، وثرواته الطبيعية والبشرية، وبما ابتدعته من أشكال وأساليب متجددة لضمان استمرار هذه السيطرة إلى مجموعة من النتائج والآثار السلبية والتي ما يزال العالم العربي يعاني من تبعاتها حتى الآن. فتأثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي، وهو النتيجة الأساسية التي ترتبت على النهب الاستعماري المستمر لموارد ثروة العالم العربي، حيث أصبح العالم العربي مجرد مورد للموارد الأولية الزراعية للدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وإيطاليا بشكل خاص، والذي أسهم بدوره في انخفاض وسوء الأحوال الاجتماعية والصحية والثقافية.

وأمام خطر الوجود الاستعماري لبريطانيا وإيطاليا وفرنسا في العالم العربي، وسياسته التي تعتمد على التجزئة، والحرص على تخلفه ومحاربة الوحدة العربية التي قد تهدد الوجود الاستعماري لبريطانيا وإيطاليا خاصة، فواجهت الشعوب العربية الوجود الاستعماري في أوطانها (العراق - فلسطين- مصر - جنوب الجزيرة العربية - ليبيا - إريتريا - الحبشة - الصومال) بمقاومة

ضارية وعنيفة ومارست ضده كل أساليب النضال في أسوأ الظروف وبأقل الإمكانيات، فكانت المظاهرات، والاعتصامات والاضطرابات، والمقاومة المسلحة هي الأساليب النضالية التي اعتمد عليها عرب العراق ومصر وفلسطين، حيث تباينت هذه الأساليب مع سياسة المستعمر البريطاني والإيطالي تجاه منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا.

وقد أثر صعود قوة ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في ميزان العلاقات والقوى الدولية ردود فعل متباينة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى بين بريطانيا وفرنسا ظهرت من خلال سياساتها تجاه هذه القوى التي وصفت بالديكتاتورية.

وقد أُعجب البريطانيون من قدرة موسوليني في انتشال بلده من صعوباتها السياسية والاقتصادية ليصل إلى نظام فاشستي دكتاتوري يعتمد على مستعمراته في شرق وشمال إفريقيا لاكتساب قوة سياسية واقتصادية نافست نفوذ ومصالح البريطانيين، وكان أمر الاصطدام السياسي والعسكري يتزايد بما يطمح إليه موسوليني في بسط سيطرة إيطاليا على البحر المتوسط (بحرنا) ومنافسة النفوذ البريطاني في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، فكانت سياسة بريطانيا تجاه إيطاليا تخضع لاعتبارات واقعية بحتة: إما رغبةً في استبعاد المجابهة العسكرية بينهما، وإما لأنهم وجدوا فيه حليفاً مفيداً لتطويق ألمانيا النازية، وللتأثير على هتلر والحد من غلوائه، غير أن الموقف البريطاني من موسوليني أخذ يتغير بدءاً من هجومه الشامل على الحبشة عام ١٩٣٥م، فلجأت الحكومة البريطانية آنذاك إلى عصبة الأمم لكي تستصدر منها عقوبات اقتصادية ضد إيطاليا، إلا أنها لم تطبق بدقة، ولم تستمر طويلاً.

وقد أثار انتقال موسوليني من بناء الدولة الفاشية في الداخل، وبسط سيطرته على المستعمرات الإيطالية في شمال وشرق إفريقيا إلى طموحه ومشاريعه المتوسطية لإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية، ردود فعل قوية ضده في بريطانيا التي تخوفت من تحصين إيطاليا البحر الأبيض المتوسط ضد بريطانيا، ورأت في ذلك خطراً يهدد الإمبراطورية البريطانية، وأدى نمو قوة هتلر ونهوضه بألمانيا النازية، إلى تغيير سياسة بريطانيا تجاه إيطاليا، فقد كانت

ألمانيا قوة أوروبية تشكل خطراً مباشراً على بريطانيا وفرنسا، وعلى توازن القوى في غرب وشرق ووسط أوروبا، وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تنظر إلى ألمانيا النازية كقوة أوروبية تستطيع الحد من انتشار الشيوعية والتوسعية السوفيتية، إلا أن مشاريع هتلر التوسعية في أوروبا وتحالفه الفولاذي مع موسوليني أزعج البريطانيين فعمدوا على استرضائه والتعاون معه، وتبنى نيفيل تشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية سياسة الاحتواء والتهدئة بين عامي ٣٧-١٩٤٠م/١٣٥٦-١٣٥٩هـ، وذلك أملاً بإدماج ألمانيا الهتلرية، في النظام الدولي عن طريق الدبلوماسية والإقناع، وسعوا إلى التفاهم من خلال موسوليني في محاولة لتخفيف تحالفهما وما يشكله ذلك من خطر على السلام والتوازن في أوروبا، وسعوا إلى استرضاء موسوليني وتقديم التنازلات السياسية، إلا أن إيطاليا الفاشية بزعامة موسوليني رأت في التحالف مع النازية في المحور الفولاذي ما يحقق أهدافها ومطامعها في أوروبا والمتوسط، ويرفع مركزها السياسي لأداء دور قوي وفاعل في السياسة الدولية.

وظهرت في هذه الفترة هيمنة الظاهرة الاستعمارية على العالم وانتشار للأيدلوجيات الليبرالية والاشتراكية والفاشية لتحقيق السيطرة والهيمنة، فشهدت نزاعاً سياسياً وعسكريًّا بين هذه الدول التي انقسمت في أثناء الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين ضم الأول الحلفاء يترأسهم بريطانيا وفرنسا ثم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وضم الثاني المحور بمعسكريه النازي الألماني والفاشي الإيطالي وانضمت إليهم اليابان.

قامت بريطانيا وفرنسا في فترة ما بين الحربين العالميتين بالتعاون والتنسيق فيما بينهما على صعيد تحقيق نفوذهما في البلاد العربية وشمال وشرق إفريقيا، لتحقيق هدف أساسي هو: الحفاظ على الوضع الراهن وإنقاذ النظام الإقليمي الإنجلو- فرنسي الذي كان مستهدفاً من ألمانيا وإيطاليا بسبب مطالب القوى العربية بتغير الوضع لصالح تحقيق الاستقلال وإيجاد نوع من أنواع الوحدة بين دول المنطقة، وقد تدخلت بريطانيا وفرنسا لاتخاذ الإجراءات الاحتياطية لمجابهة احتمال تحريك القوى الوطنية العربية للاستفادة من الوضع

الدولي الجديد، مع تزايد الدعاية الإعلامية للمحور ضدها، وللوقوف أمام انتقادات إيطاليا للسياسة البريطانية خاصة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، خوفاً من أن ينضم العرب إلى إيطاليا، ويتهدد طريق مواصلاتها مع الهند والشرق الأقصى، فدخلت في مواجهة ضد التحدي الألماني - الإيطالي في الحوض الشرقي للمتوسط فعمدت إلى تقوية الوضع الداخلي في العالم العربي للوقوف أمام التحديات الخارجية من المحور والتحديات الداخلية أمام نزعة الدول والوطنيين والقوميين العرب إلى الاستقلال، وذلك عن طريق الحلف العربي، فوضعت مبادرات لوضع حد للنزاعات الحدودية، وعقد معاهدات تحالف بين الدول العربية على أساس روابط الأخوة والمساندة في حال تعرض الدولة الحليفة للاعتداء، وبرزت في هذه الفترة مشاريع الوحدة العربية، التي أرادت بريطانيا أن لا يتعارض قيامها مع مصالحها الاستعمارية، وعارضت أي مشروع للاتحاد العربي ما لم يخضع لنفوذها في إطار حرصها على ضمان مصالح اليهود في فلسطين في إطار الوحدة العربية، وكان ذلك مثار تنافس دولي لكسب تأييد العرب إبان الحرب العالمية الثانية، حيث أثار المحور مسألة استقلال البلاد العربية من خلال مباحثات عربية - إيطالية - ألمانية تزعمها المفتي الحاج محمد أمين الحسيني من فلسطين ورشيد عالي الكيلاني من العراق، من خلال علاقتهما بدول المحور.

وقد شغلت الدعاية الإعلامية جزءاً كبيراً من التهديد المحوري ضد النفوذ البريطاني في العالم العربي وشرق إفريقيا، بما تبثه إذاعتا روما - برلين من برامج باللغة العربية ضد نفوذها ومصالحها، ولم تنجح اتفاقية ١٦ إبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ في إيقاف هذا الصراع إلا لفترة محدودة قبل دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية.

وقد توسعت الحرب العالمية الثانية إثر دخول الإيطاليين الحرب بعد هزيمة فرنسا، وانتقلت الحرب بين الإيطاليين والبريطانيين إلى شرق إفريقيا، ثم توسعت وامتدت مع هجوم اليابانيين على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر، فشملت الحرب مختلف أنحاء العالم بشكل لم يسبق لحرب في التاريخ

أن اتصفت بهذه الشمولية مطلقاً وأصبح العالم العربي إحدى الجبهات الحساسة التي لعبت دوراً حاسماً في تقرير مصير الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء، نظراً لموقعه الجغرافي الهام على خطوط المواصلات العامة وبخاصة قناة السويس، وعملت قوات المحور جهدها للسيطرة على الوطن العربي لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية، وبذل الحلفاء جهدهم لئلا يقع بيد المحور، فاغتنمت بريطانيا الفرصة لتوسع إمبراطوريتها الشرق الأوسطية فشملت العالم العربي، الذي يذخر بالموارد الاقتصادية والمواد الأولية، وبخاصة البترول الذي كانت الجيوش تسير عليه بعد أن أصبح عصب الحرب.

وازدادت أهمية المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الثانية، بعد دخول اليابان الحرب، والهزائم الكبرى التي لحقت بالحلفاء في بداية الحرب، خاصة بعد هزيمة فرنسا فأصبحت بريطانيا تحارب المحور وحيدة في أوروبا والمتوسط، وأصبحت المنطقة تتصل اتصالاً مباشراً بجبهات القتال، فعدا اتصالها بالجبهة الليبية، وجبهة القوقاز، والبحر الأبيض المتوسط، فقد اتصلت بجبهة الشرق الأقصى، بعد وصول اليابانيين إلى سنغافورة، وهددت مناطق الخليج العربي وعدن والقرن الإفريقي.

وأصبحت المنطقة هي الطريق الرئيسي لتموين الاتحاد السوفيتي الذي هاجمه الألمان - فيما سُمي بعملية برباروسا-، عن طريق إيران التي سميت جسر النصر، وكانت تشكل منطقة مواصلات بحرية وبرية وسلكية ولاسلكية، بين مختلف القواعد البريطانية، فتحملت القيادة البريطانية في الشرق الأوسط المسؤولة عن الدفاع عنها بكل ما في وسعها لإبعاد كل خطر عنها، مهما كان نوعه، وبخاصة على كل حركة تحريرية تهدد طرق المواصلات، ومنابع الموارد الاقتصادية، وبخاصة البترول، وكان للمساعدات التي قدمتها الدول العربية وشرق إفريقيا سياسياً واقتصادياً أثر في استمرار بريطانيا في مواصلة الحرب.

وقد عولت ألمانيا كثيراً على قدرة إيطاليا في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وقطع سبل اتصال إنجلترا بمستعمراتها عن طريق قناة السويس،

وكذلك على تحرك القوات الإيطالية في شرق إفريقيا واحتلالها للأراضي المجاورة التي يسيطر عليها الحلفاء، لأن نجاح إيطاليا في ذلك يعني أن ألمانيا ستتمكن من إعادة السيطرة على مستعمراتها الافريقية التي خسرتها خلال الحرب العالمية الأولى.

فكان التهديد المباشر القوي لمنطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا يأتي من وجود القوات الإيطالية الضخمة الموجودة في ليبيا والقرن الإفريقي إريتريا والحبشة، وذلك بعد دخول إيطاليا الحرب، وقد استطاعت الطائرات الإيطالية ضرب آبار البترول في الخليج العربي. وضربت محمية عدن البريطانية جنوب البحر الأحمر، وكان الوضع البريطاني سيئاً جداً بعد هزيمة الفرنسيين في فرنسا وخروج قواعدها البحرية في شمال إفريقيا من الصراع الحربي في المتوسط، فلم يتبق للإنجليز من قواعد سوى مالطا وجبل طارق وقناة السويس وقبرص، وكلها كانت في متناول الطيران الإيطالي من إيطاليا نفسها، ومن ليبيا، بالإضافة إلى البحرية الإيطالية في المتوسط والبحر الأحمر، والتي كانت أحدث وأكثر عدداً من البحرية البريطانية في المتوسط، وتفوقت القوات الإيطالية عدداً على القوات البريطانية.

وشهد البحران المتوسط والأحمر الكثير من المعارك البحرية بهدف قطع الإمدادات عن الحرب البرية وتهديد المواصلات بينهما، وتهديد الأساطيل لكلا الطرفين التي تحمل المؤن والعتاد والذخيرة إلى القوات الإيطالية في ليبيا، وإريتريا والحبشة والصومال، أو إلى القوات البريطانية في مصر وفلسطين.

وكان لتدخل الألمان لإنقاذ الإيطاليين في اليونان وشمال إفريقيا أثره على مواصلة الحرب، واستعادت قوات المحور بقيادة ألمانيا خسائر القوات الإيطالية وانسحاباتها في اليونان، وعلى الجبهة الليبية أمام القوات البريطانية. ومنذ ذلك الوقت أصبح الإيطاليون عبئاً على القيادة الألمانية، وفشلت البحرية الإيطالية في حماية طريق المواصلات بين إيطاليا وليبيا لإمداد قوات المحور بالمؤن والعتاد والذخيرة والوقود، حيث قام البريطانيون وحلفاؤهم بالدفاع عن

قواعدهم في مصر وقناة السويس وقبرص، واستطاعوا بمساعدة الأمريكيين من إيقاف التهديد المحوري، خاصة بعد الإنزال الأنجلو- أمريكي في شمال إفريقيا أواخر عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ، وتعززت قوة بريطانيا البحرية إثر المساعدة التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية مقابل السماح لها بإقامة قواعد جوية لها في ممتلكاتها في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وكان ذلك تمهيداً لكثير من الامتيازات التي منحتها بريطانيا لأمريكا.

ويبدو واضحاً من خلال الدراسة ما قام به الإيطاليون والألمان من مجهود دعائي لاستغلال الشعور الوطني العربي المعادي للاستعمارين الفرنسي والبريطاني ليطرحا نفسيهما كمحررين للشعوب العربية، وذلك باتخاذ أشكالٍ متعددة من الدعاية، واعتمد موسوليني في دعايته في الشرق العربي على قناصل متمرنين ضالعين في معرفة أحوال البلاد التي يتولون وظائفهم فيها، وكثيراً ما تحولت القنصليات في الثلاثينيات للنظام الفاشي في سوريا ولبنان للتحريض، تحت ستار المساعدات الثقافية والإنسانية في المدارس والمستشفيات والإرساليات التنصيرية والدعاية السياسية والقومية في فلسطين وبغداد، ونجحت الدعاية الإيطالية إلى حد ما بمساندة الدعاية الألمانية عبر إذاعة برلين في كسب التأييد العربي من خلال الانتقادات التي وجهتها للسياسات الاستعمارية التي تمارسها كل من بريطانيا وفرنسا في العالم العربي.

وقد ظهر في معظم الأقطار العربية موجات متصاعدة من الصراع تميزت بإجماع القوى الوطنية بغض النظر عن انتمائها الطبقي وتكوينها الفكري على مكافحة الاحتلال الأجنبي من منطلقات ومواقف ومصالح مختلفة، وظهور وتنامي الشعور القومي مقترناً بوعي قومي خالص.

وتبين من خلال الدراسة تطلع بعض العرب إلى مساعدة الألمان للتخلص من نير الاستعمارين البريطاني والفرنسي على أراضيها وبرز ذلك في العراق وسورية وفلسطين ومصر ومراكش وتونس، ولم يكن ذلك حبًّا بالألمان ولا بهتلر، ولكن اعتقد العرب أن بإمكانهم أن يقدموا لهم المساعدة للتخلص من الاستعمار، فمن خلال احتكاك الألمان بالعرب عن طريق المساعدات

الألمانية لتركيا في الحرب العالمية الأولى، اعتقدوا بأن ألمانيا لم تكن لها مطامع استعمارية في البلاد العربية، بخلاف إيطاليا التي كانت مخططاتها الاستعمارية معروفة من خلال مستعمراتها في ليبيا وإمبراطوريتها في شرق إفريقيا، وكان الاستعمار الإيطالي في ليبيا وشرق إفريقيا قد أثار العرب حيث رأوا فيه استمراراً لنهج الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية، لأن المستعمر مهما كان نوعه وجنسيته همه الوحيد الاستيلاء على الثروات الموجودة في البلاد التي يحتلها.

وكان العالم العربي يقع في أشد مناطق الاستعمار سوءاً، وكان الإيطاليون يعتبرون مستعمراتهم مجال انتشار واستيطان بشري، بسبب ازدياد عدد السكان في بلادهم، وكذلك مجال عمل للقوى العاملة الإيطالية، لتخفيف البطالة لديهم، وكانوا يعتبرون كل الأراضي الموجودة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط عائدة لهم وسموه «بحرنا».

ويتضح من خلال الدراسة أن ألمانيا لم تحاول الاعتراض على مطالب حليفتها إيطاليا في الفترة من ١٩٤٠-١٩٤٣م/ ١٣٥٩-١٣٦٣هـ تجنباً لغضبها رغم معرفتها بأن تلك المطالب أكثر مما يجب، وبأن الاستجابة لها سوف تخلق إشكالات عديدة مع حكومة فيشي والشعب العربي الذي كانت ألمانيا تحاول استقطابه في ذات الوقت الذي سيحرم ألمانيا نفسها من الحصول على مناطق نفوذ في هذه المنطقة الهامة.

لذلك لم تستطع دول المحور إعطاء وعود صريحة للعرب، مقابل الحصول على تعاونهم معها، واقتصرت على إبداء العطف والتأييد للعرب مع عدم وعدهم بالحصول على الحرية والاستقلال لبلادهم وإجابة مطالبهم الوطنية والقومية، وحينما قدم بعض الوطنيين العرب وأبرزهم الحاج المفتي والكيلاني مذكرات خلال الحرب إلى دولتي المحور تتضمن مطالبهما باعتراف الدولتين اعترافاً صريحاً يتضمن عدم وجود أية مطامع استعمارية لهما في المنطقة، وخاصة في المشرق العربي ومصر والسودان، امتنعت الدولتان عن إصدار مثل هذا التصريح واكتفتا بكلمات عامة غير محددة، شملت جميع

المكاتبات والمباحثات العربية- الإيطالية - الألمانية - خلال الحرب، وكانت دولتا المحور تنتظران انتصارهما في الحرب ليحسم جميع المطالب وتصبح المنطقة تحت نفوذهما.

وساد الاعتقاد خلال فترة الحرب ٤٠-١٩٤٢م/ ١٣٥٩-١٣٦١هـ بأنه لو استطاعت قوات المحور السيطرة على مصر وسورية والعراق وتمكنت من الاتصال مع القوات الألمانية المتقدمة من القوقاز والوصول إلى إيران لتغير مجرى الحرب، وبالتالي مجرى التاريخ، فهي من جهة تمنع وصول الإمدادات الحليفة للاتحاد السوفيتي عبر إيران، ومن جهة تضع القوات الألمانية على بترول الاتحاد السوفيتي وكذلك بترول الشرق الأوسط والخليج العربي.

وقد أصبحت المنطقة تحت سيطرة البريطانيين بعد نجاحهم في القضاء على حركة التحرير العراقية واحتلال سورية ولبنان في ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، وإبعاد قوات فيشي الفرنسية عن المشرق العربي، وبذلك شكلت العمق الاستراتيجي للجبهات الحربية، من مختلف النواحي الاقتصادية والعسكرية، حيث تجمعت في العراق وسورية ومصر وشرق إفريقيا جيوش من مختلف الجنسيات من بولونيا وفرنسا وبلجيكا واليونان ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وأستراليا وجنوب إفريقيا والهند ونيوزلندة .

كان لإعلان الحلفاء عن رغبتهم في محاربة الديكتاتورية المتمثلة في المحور الذي يضم ألمانيا وإيطاليا واليابان ونشر الديمقراطية، ستاراً لمخطط العالم الجديد الذي سينشأ بعد الحرب. وكان لميثاق الأطلنطي الذي وضعه الحلفاء في ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ، أثره في تطلع الشعوب نحو المبادئ الديمقراطية التي جاءت في الميثاق والتي تنص على إنهاء الاستبداد النازي والفاشي وتجريدهم من السلاح، والتعاون الكامل بين جميع الدول من أجل الرفاه الاجتماعي والاقتصادي، وضم ثماني أهداف للسلام، وحرية تقرير المصير، وتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في العالم، وكان ذلك شعاراً للحلفاء في أثناء الحرب، لاستقطاب شعوب العالم، وجاءت التطورات السياسية لما بعد الحرب لتظهر قوى ومفاهيم جديدة للاستعمار.

وقد تبين من خلال الدراسة، تباين مواقف الدول العربية في علاقاتها بالبريطانيين من جهة والإيطاليين من جهة أخرى خاصة عندما أعلنت إيطاليا دخول الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا، فتشابه موقف مصر والعراق حيث أنهما تتمتعان بالاستقلال في إدارة شؤونهما الداخلية، ولكنهما مقيدتان بمعاهدات تحالف وصداقة مع بريطانيا، فمصر مقيدة بمعاهدة ١٩٣٦م/ ١٣٥٥هـ، والعراق بمعاهدة ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ، فحسب هاتين المعاهدتين تلتزم هاتان الدولتان بتقديم جميع التسهيلات للجيوش البريطانية في أثناء الحرب بصفة خاصة، فلم يكن أمامهما مجال للاختيار من الناحية الرسمية على الأقل أن تتخذا موقف الحياد في الحرب، وجاء الخلاف بين الجهات الرسمية فيهما حول مدى التعاون بينهما وبين بريطانيا في إطار تلك المعاهدات.

بينما تمسكت الجهات الرسمية في العراق بمساعدة بريطانيا والوقوف إلى جانبها في الحرب، كان للوطنيين العراقيين رأي آخر مما أدى إلى ظهور حركة رشيد عالي الكيلاني كقوة وطنية مناهضة للنفوذ البريطاني في العراق، واتصل بالمحور لتحقيق استقلال العراق والبلاد العربية، وأدى ذلك إلى قيام المجابهة العسكرية التي انتهت بإعادة البريطانيين نفوذهم على العراق وخروج الكيلاني وبعض الوطنيين العراقيين والعرب كان أبرزهم الحاج المفتي محمد أمين الحسيني من العراق والتجؤوا إلى دول المحور، وبدأت بين برلين وروما مباحثاتهما في سبيل تحقيق الاستقلال للبلاد العربية، إلا أن هزيمة المحور كانت إيذاناً بفشلهم في تحقيق ما أرادوه وكشفت الوثائق الإيطالية عن علاقتهم المتميزة بالمحور، إلا أن المصالح الاستعمارية الإيطالية كانت محور الاهتمام الأول لإيطاليا الفاشية.

أما مصر فقد حرصت بريطانيا على إبقاء النفوذ البريطاني في أعلى مستوياته السياسية والعسكرية والاقتصادية نظراً لما تشكله مصر بموقعها الاستراتيجي كمحور رئيسي في الحرب بوجود قناة السويس، وقربها من مركز الحرب خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب، ولقربها من المستعمرات الإيطالية في ليبيا وشرق إفريقيا.

وعلى الرغم من سياسة الحياد وما سُمي بسياسة تجنيب مصر ويلات الحرب، بذل الملك فاروق ورئيس وزرائه علي ماهر ومن ثم حسن صبري وحسين سري والنحاس باشا جهدهم في اتخاذ الإجراءات المدنية والعسكرية للحفاظ على الأمن الداخلي ومواجهة الخطر الإيطالي غرباً على الحدود المصرية - الليبية، وتنفيذ ما تمليه عليها معاهدة ١٩٣٦م دون إعلان الحرب على إيطاليا، وظهر الصراع بين القصر والحكومات المصرية وبين السفير البريطاني لامبسون « كيللرن» الذي تسببت مواقفه في بروز أزمتي يونيو ١٩٤٠م وفبراير ١٩٤١م/ ١٣٥٩-١٣٦٠هـ، والتي تركت أثراً كبيراً في العلاقات المصرية - البريطانية، وأثارت المصريين ضد السياسة البريطانية في مصر. وتسبب تدخل لامبسون لتحقيق مصالح بلاده في مصر إلى اصطدامه بالملك فاروق على المستوى الشخصي والعملي وطاردته اتهامات لامبسون بعلاقاته المحورية، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وأسهمت مصر بموقفها السياسي إلى جانب حليفتها بريطانيا بالعديد من الخدمات التي أظهرتها الدراسة، أوضحت الوثائق المصرية لوزارة الخارجية ووزارة الدفاع الوطني على حرص الحكومات المصرية باتخاذ واجبها الوطني لحماية مصر من الهجوم الإيطالي على حدودها الغربية وتقديم كافة الخدمات والمساعدات لحليفتها بريطانيا، وأصبحت الأراضي المصرية هدفاً عسكريًّا لتلقي ضربات المحور العسكرية سواء على مدى الغارات الجوية أو الهجمات البرية حتى دارت على جبهتها الغربية أقوى المعارك لإيقاف خطر المحور عن مصر، وتتابعت القوات الحليفة لبريطانيا ومن أهمها القوات الأمريكية للتصدي للدفاع عن مصر ضد خطر زحف قوات رومل حتى كانت معركة العلمين المعركة الفاصلة واستطاع القائد مونتجمري إحراز النصر وانسحبت قوات المحور نحو الأراضي الليبية وبدأت المعارك تدور رحاها على الأراضي الليبية ثم التونسية ونجحت قوات الحلفاء إنزال الهزيمة على قوات المحور وإخراجها من شمال إفريقيا في مايو ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ.

وعلى الرغم من وجود تيارات شعبية لا تتصل بموقف الجهات الرسمية

التي تميل إلى جانب المحور في مصر والعراق وغيرها من الدول العربية بتأثير الدعاية المضادة لبريطانيا وفرنسا ولرغبة هذه الشعوب في التخلص من الاستعمار ونيل الاستقلال إلا أنها لم تكن تؤيد الأنظمة الدكتاتورية إلا لاعتبار أن انتصار المحور هو فرصة لإنهاء الاستعمار البريطاني والفرنسي عن البلاد العربية، وكان إعجاب بعض الشخصيات مثل الكيلاني والمفتي وعزيز المصري واضحاً بالنظام النازي كقوة عسكرية وسياسية دون أن يشمل هذا الإعجاب الفكر النازي والفاشي المتطرف.

أما موقف فلسطين والأردن الخاضعين للانتداب البريطاني فقد ساندت الأردن حليفتها وأمدتها بالمساعدات وشاركت القوات الأردنية إلى جانب القوات البريطانية في الحملة العسكرية ضد حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وساندت الحملة البريطانية ضد قوات فيشي في سورية ولبنان في ١٩٤١م/ ١٣٦٠هـ ونجحت في إيقاف نفوذ المحور في العراق وسورية ولبنان. ولقد كانت فلسطين مركز القوات البريطانية للدفاع عن نفوذها في الشرق الأوسط، وأظهرت هذه المرحلة الحرجة من تاريخ فلسطين مدى تأييد بريطانيا لتهيئة فلسطين لتكوين دولة يهودية على أرضها، ونشطت الوكالة اليهودية للوقوف إلى جانب بريطانيا وكانت ظروف الحرب فرصة لها للتسلح وتقوية نفوذها داخل فلسطين.

ونظراً لتمتع المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية بالاستقلال التام، فإن علاقتهما ببريطانيا كانت تعتمد على الصداقة، فكانت العلاقات البريطانية السعودية قوية وحرص الملك عبد العزيز على اتخاذ سياسة داخلية وخارجية تضمن استقلال بلاده، وفي فترة الحرب العالمية الثانية كان الحياد هو الموقف الذي اعتمدته الحكومة السعودية، ورفض الملك عبد العزيز أي مس باستقلال بلاده وكان موقفه صريحاً من اتفاقية إبريل ١٩٣٨م/ ١٣٥٧هـ بين بريطانيا وإيطاليا بتقسيم مناطق النفوذ في الشرق الأوسط.

أما اليمن فشكلت علاقاتها المتميزة مع إيطاليا تهديداً للمصالح البريطانية في الجزيرة العربية والخليج العربي، والبحر الأحمر منذ تشكيل

الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا وحتى قيام الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من موقف الحياد الذي أعلنه الإمام يحيى بن حميد الدين إلا أن الصراع العسكري في القرن الإفريقي كان إيذاناً بهزيمة إيطاليا وخروجها من حلبة الصراع الدولي السياسي والعسكري وانتهاء إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، وانتهى بذلك الدور الإيطالي الذي كان الإمام يحيى يعتمد عليه في نزاعه مع بريطانيا لتحقيق نوع من التوازن في المنطقة للوقوف أمام ما رآه من تهديد بريطانيا لمنطقة جنوب الجزيرة العربية.

وشكلت عدن ومحميات الجنوب الخط الدفاعي الاستراتيجي والعسكري لبريطانيا للوقوف أمام النفوذ الإيطالي في البحر الأحمر والقرن الإفريقي، الذي شكل نفوذه في المنطقة تهديداً للمصالح البريطانية في الخليج العربي والهند وإفريقيا، وقد ساندت هذه المحميات الموقف البريطاني سياسياً وعسكريًّا للوقوف أمام التهديد الإيطالي حتى هزيمة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا.

ويظهر من خلال الدراسة عدم وجود إستراتيجية لموقف عربي موحد تجاه أطماع ونفوذ دولتي المحور وبريطانيا، رغم اتفاق الأهداف السياسية لدى الوطنيين العرب في السعودية والعراق وفلسطين وسورية ومصر واليمن، في المطالبة باستقلال البلاد العربية ووحدتها. ولم تنسق هذه الأطراف مطالبها وأمانيها تحت مظلة استراتيجية واحدة، قد تشكل ضغطاً على بريطانيا ودولتي المحور في فترة الدراسة وخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية، مما أفقدهم عنصر الضغط السياسي والعسكري الذي كان من الممكن أن يحقق نتائج قوية بتنسيق المواقف العربية تجاه مطامع ومخططات دولتا المحور والنفوذ البريطاني في العالم العربي.

وكان من أهم النتائج الرئيسية للحرب العالمية الثانية، سقوط النظام الاستعماري، حيث أضعفت الحرب القوى الاستعمارية في الوقت الذي أعطت فيه الفرصة للشعوب المستعمرة لتثبت قوتها وعدم قبولها للوصاية والابتزاز السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الكبرى، فكانت هزيمة

فرنسا في بداية الحرب المؤشر الرئيسي لاضمحلال الإمبراطورية الفرنسية العتيقة، أما بريطانيا فقد أنهى الحرب سلطانها ونفوذها القديم، وجعلها بلداً تابعاً لأمريكا، التي حلت محلها في كل مكان. يضاف إلى ذلك أن بريطانيا فقدت الكثير من قوتها العسكرية والبحرية، وكان أسطولها هو ما تعتمد عليه ليبقى تموينها مع مستعمراتها متواصلاً، وخرجت من الحرب منهكة القوى لتدخل في أزمات اقتصادية خطيرة لإعادة البناء الاقتصادي.

فعلى الرغم من أنها استعادت مع نهاية الحرب العالمية الثانية ما خسرته من ممتلكات في آسيا بعد طرد اليابانيين منها، وزاد على ذلك استيلاؤها على إمبراطورية إيطاليا في شرق إفريقيا، وفرض إدارتها العسكرية عليها وعلى ليبيا، إلا أنها وبعد الحرب لم يعد بإمكانها أن تحتفظ بهذه الإمبراطورية الضخمة، التي بدأت تهب عليها رياح الحرية والاستقلال إلا بتنظيمات جسيمة، وبدأت الأهداف السياسية العامة للسياسة البريطانية الدفاعية بعد الحرب تستهدف الحفاظ على أمن المملكة المتحدة وتمكنها من الوفاء بالتزاماتها في حماية الممتلكات والشعوب الخاصة بها وراء البحار، والتي ارتبطت معها بمعاهدات، والدفاع عن المناطق الاستراتيجية في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وشهدت هذه المرحلة تضاؤلاً في تأثير بريطاني في تسيير دفة السياسة العالمية كما كان الحال قبل الحرب.

إلا أن العقلية الاستعمارية لدى بعض السياسيين البريطانيين كانت تعتقد بدور بريطانيا في العالم العربي، ومقدرتها على المحافظة على النظام الإمبراطوري القديم في وجه التطلعات السياسية المتزايدة لشعوب المستعمرات ومطالبهم للاستقلال.

وتعتبر هزيمة المحور وانتصار الحلفاء النتيجة الرئيسية للحرب العالمية الثانية، وفقدت كلتا الدولتين نظامهما السياسي الدكتاتوري، وخرجت إيطاليا وهي تعاني من المشكلات التي تركتها لها الحكومة الفاشية، ونهاية لإمبراطوريتها الاستعمارية في إفريقيا، والاضطرابات السياسية والاقتصادية،

وانتهاء الملكية في إيطاليا وإقامة نظام جمهوري ارتبط بعلاقات جيدة مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيما تصدعت قوة أوروبا الغربية بما فيها الدولتان الاستعماريتان العتيدتان بريطانيا وفرنسا.

وفيما سعت الشعوب العربية لبدء مرحلتها الاستقلالية، مع نهاية الحرب، وبدأت أول مظاهر الوحدة بين الدول العربية الست (السعودية واليمن والعراق والأردن وسورية ولبنان) في تشكيل الجامعة العربية لإيجاد علاقات وثيقة بين هذه الدول الذي كرس الاستعمار التجزئة فيها، وللوقوف في وجه المؤامرات التي تحاك لخلق دولة يهودية في فلسطين.

فيما نجحت الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وإيطاليا في خلق بؤر توتر دائم في منطقة القرن الإفريقي تستنفد طاقات شعوبها وتستثير عداءها، في إريتريا والحبشة والصومال، مما خلف توتراً كبيراً في المنطقة لسنوات طويلة. وإن حصلت الحبشة في مرحلة مبكرة من الحرب على استقلالها إثر تحريرها من السيطرة الإيطالية وعودة نظام الإمبراطور هيلاسلاسي إليها، فكانت هذه بداية حركة الاستقلال الوطنية في المنطقة.

الملاحق

أولاً: الوثائق

١ - نص معاهدة التحالف البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م: نقلاً عن عبد العزيز الشناوي، جلال يحيى: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر.

٢ - أوامر هتلر رقم ٣٠، بشأن الشرق الأوسط ٢٣ مايو ١٩٤١م - العراق- نقلاً عن: (Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol, II)

٣ - الاتفاقية الإيطالية - البريطانية، ١٦ إبريل ١٩٣٨م.

- الملحق الثالث: الخاص بالشرق الأوسط.
- الملحق الرابع: الخاص بالدعاية.
- الملحق الخامس: الخاص ببحيرة تانا.
- الملحق السادس والسابع: الخاص بشرق إفريقيا.
- الملحق الثامن: قناة السويس.

نقلاً عن: A.S.M.A.E. Affari Polilitici, Egitto, Busta, n: 27, 1938 Accordo Italo-Britannico reotivo ad aleunezore del Medio Oriente.

- الاتفاق الثلاثي بين مصر وإيطاليا وبريطانيا في ١٦ إبريل ١٩٣٨م. (باللغة الإيطالية والإنجليزية).

نقلاً عن: A.S.MA.E. Affari Politici, Egitto . Busta, n: 27, 1938.

٥ - الرسائل المتبادلة بين الكيلاني وتشانو حول تعاون العراق مع إيطاليا وألمانيا، ٣١ مارس ١٩٤٢م.

٦ - نص التصريح الألماني - الإيطالي بشأن استقلال البلاد العربية، الرسالتين الموجهتين من روبنتروب وتشانو في ٢٨ إبريل ١٩٤٢م.

نقلاً عن: D.D.I . nona Sehie, Volume: 8 , No 414, 488 .

الملحق الأول

نص معاهدة تحالف بين مصر والمملكة المتحدة
في ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦م

بين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة.

لندن في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦م.

إن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر،

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا وإيرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند،

بما أنهما يرغبان في توطيد الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم،

وبما أن هذه الأغراض تتحقق على الوجه الأكمل بعقد معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعّال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيهما وتنظيم علاقاتهما المتبادلة في المستقبل،

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابا عنهما المفوضين الآتية أسماؤهم:

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر،

قد أناب عن مصر:

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء.

حضرة صاحب السعادة الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب.

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً.

حضرة صاحب الدولة إسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً.

حضرة صاحب الدولة عبدالفتاح يحيى باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً.
حضرة صاحب المعالي واصف بطرس غالي باشا وزير الخارجية.
حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا وزير المالية.
حضرة صاحب المعالي محمود فهمي النقراشي باشا وزير المواصلات.
حضرة صاحب المعالي أحمد حمدي سيف النصر باشا وزير الزراعة.
حضرة صاحب السعادة علي الشمسي باشا وزير سابق.
حضرة صاحب المعالي محمد حلمي عيسى باشا وزير سابق.
حضرة صاحب السعادة حافظ عفيفي باشا وزير سابق.

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند (الذي سيشار إليه في نصوص هذه المعاهدة بعبارة صاحب الجلالة الملك والإمبراطور).

وقد أناب عن بريطانيا العظمى وشمال إيرلندا:

سعادة الرايت أونورابل أنتوني إيدن حامل وسام الصليب الحربي، وعضو مجلس العموم ووزير جلالته للخارجية سعادة الرايت أونورابل جيمس رامزي ماكدونالد عضو مجلس العموم، ورئيس المجلس الخاص.

سعادة الرايت أونورابل أنتوني إيدن حامل وسام الصليب الحربي، وعضو مجلس العموم ووزير جلالته للخارجية سعادة الرايت أونورابل جيمس رامزي ماكدونالد عضو مجلس العموم، ورئيس المجلس الخاص.

سعادة الرايت أونورابل السير جَون سيمون حامل وسام كوكب الهند من طبقة جراند كوماندر ووسام فيكتوريا من طبقة نايت كوماندر ووسام الإمبراطورية البريطانية - مستشار ملكي وعضو مجلس العموم ووزير جلالته للداخلية.

سعادة الرايت أونورابل فيكونت هاليفاكس حامل وسام ربطة الساق، ووسام كوكب الهند من طبقة جراند كوماندر، ووسام إمبراطورية الهند من طبقة جراند كوماندر - وحامل أختام جلالة الملك.

سعادة السير مايلز ويدربيرن لامبسون حامل وسام القديسين ميخائيل وجورج من طبقة نايت كوماندر، ووسام الحمام من طبقة رفيق ووسام فكتوريا من طبقة عضو - المندوب السامي لجلالته في مصر والسودان.

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفية الشكل قد اتفقوا على ما يأتي:

المادة الأولى: انتهى احتلال مصر عسكريًّا بواسطة قوات صاحب الجلالة الملك والإمبراطور.

المادة الثانية: يقوم من الآن فصاعداً بتمثيل صاحب الجلالة والإمبراطور لدى بلاط جلالة ملك مصر وبتمثيل صاحب الجلالة ملك مصر لدى بلاط سان جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية.

المادة الثالثة: تنوي مصر أن تطلب الانضمام إلى عضوية عصبة الأمم. وبما أن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المحدة تعترف بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة فإنها ستؤيد أي طلب تقدمه الحكومة المصرية لدخول عصبة الأمم بالشروط المنصوص عليها في المادة الأولى من عهد العصبة.

المادة الرابعة: تعقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين الغرض منها توطيد الصداقة والتفاهم الودّي وحسن العلاقات بينهما.

المادة الخامسة: يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية.

المادة السادسة: إذا أفضى خلاف بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى إلى حالة تنطوي على خطر قطع العلاقات مع تلك الدول تبادل الطرفان المتعاقدان الرأي لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقاً لأحكام عهد عصبة الأمم أو لأي تعهدات دولية أخرى تكون منطبقة على تلك الحالة.

المادة السابعة: إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب بالرغم من أحكام المادة السادسة المتقدّم ذكرها فإن الطرف الآخر يقوم في الحال بإنجاده بصفته

حليفاً، وذلك مع مراعاة أحكام المادة العاشرة الآتي ذكرها.

وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر، في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، في أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور، داخل حدود الأراضي المصرية هي التي لها أن تتخذ جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية بما في ذلك إعلان الأحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعّالة.

المادة الثامنة: بما أن قنال السويس الذي هو جزء لا يتجزأ من مصر، هو في نفس الوقت طريق عالمي للمواصلات، كما هو أيضاً طريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للأمبراطورية البريطانية، فإلى أن يحين الوقت الذي يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن يضع في الأراضي المصرية بجوار القنال بالمنطقة المحددة في ملحق هذه المادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال ويشمل ملحق هذه المادة تفاصيل الترتيبات الخاصة بتنفيذها ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال بأيّ حال من الأحوال.

كما أنه لا يخلّ بأي وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية.

ومن المتفق عليه أنه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة في المادة السادسة عشرة على مسألة ما إذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضروريًّا لأن الجيش المصري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة، فإن هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذة وقت توقيع هذه المعاهدة أو على أي شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للإجراءات التي قد يتفق عليها الطرفان المعاقدان.

ملحق المادة الثامنة:

١- من غير إخلال بأحكام المادة السابعة يجب ألا يزيد عدد قوات

صاحب الجلالة الملك والإمبراطور التي توجد بقرب القنال على عشرة آلاف من القوات البرية وأربعمائة طيار من القوات الجوية ومعهم العدد الضروري من المستخدمين الملحقين بهم للإدارة والأعمال الفنية. ولا يشمل هذا العدد الموظفين المدنيين كالكتبة والصناع والعمال.

٢- توزع القوات البريطانية التي توجد بقرب القنال كما يأتي:

(أ) فيما يتعلق بالقوات البرية، في المعسكر ومنطقة جنيفة على الجانب الجنوبي الغربي للبحيرة المرة الكبرى.

(ب) وفيما يتعلق بالقوات الجوية، على مسافة خمسة أميال من سكة حديد بورسعيد - السويس من القنطرة شمالاً إلى ملتقى سكة حديد السويس - القاهرة، والسويس - الإسماعيلية جنوباً مع امتداد على خطة سكة حديد الإسماعيلية - القاهرة بحيث يشمل محطة القوات الملكية للطيران بأبي صوير وما يتبعها من الأراضي المعدة لنزول الطائرات والميادين الصالحة التي قد يقتضي الأمر إنشاءها شرقي القنال لإطلاق النار وإلقاء القنابل من الطائرات.

٣- يعد في الأماكن المحددة آنفاً للقوات البريطانية البرية والجوية التي حدد عددها في الفقرة الأولى سالفة الذكر بما في ذلك أربعة آلاف من الموظفين المدنيين (مع خصم ألفين من رجال القوات البرية وسبعمائة من رجال القوات الجوية وأربعمائة وخمسين موظفاً مدنيًّا وهم الذين توجد لهم الآن معدات السكن) ما تحتاج إليه من الأراضي والثكنات الثابتة والمستلزمات الفنية بما فيها توفير الماء الذي قد تستلزم الطوارئ. وتكون الأراضي والمساكن وموارد المياه مطابقة للنظم الحديثة. وفضلاً عن ذلك تقدم للجنود وسائل الراحة المعقولة مع مراعاة طبيعة هذه الجهات وذلك بغرس الأشجار وإنشاء الحدائق وميادين الألعاب إلخ. ويعد موقع لإقامة مخيم للنقاهة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

٤- تقدم الحكومة المصرية الأراضي، وتنشئ المساكن وموارد المياه ووسائل الراحة ومخيم النقاهة المشار إليها في الفقرة السابقة باعتبارها ضرورية علاوة على ما هو موجود منها الآن في تلك الجهات وذلك على نفقتها

الخاصة، على أن تساهم حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بدفع ما يأتي:

(أ) المبلغ الذي أنفقته الحكومة المصرية فعلاً قبل سنة ١٩١٤م في إقامة ثكنات جديدة أنشئت لتحل محل ثكنات قصر النيل في القاهرة.

(ب) تكاليف ربع الثكنات والمستلزمات الفنية للقوات البرية.

على أن يدفع أول هذين المبلغين في الوقت المحدّد بالفقرة الثامنة الآتي ذكرها لانسحاب القوات البريطانية من القاهرة. ويدفع المبلغ الآخر في الوقت المعيّن لانسحاب القوات البريطانية من الاسكندرية طبقاً للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها. وللحكومة المصرية أن تتقاضى إيجاراً مناسباً نظير استعمال المساكن المعدة لإقامة المستخدمين المدنيين ويتفق على قيمة الإيجار بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة المصرية.

٥- بمجرد نفاذ هذه المعاهدة تعين كل من الحكومتين فوراً شخصين أو أكثر تتألف منهم لجنة يعهد إليها بجميع المسائل المرتبطة بتنفيذ هذه الأعمال من وقت البدء فيها إلى حين تمامها وتقبل مشروعات التصميمات ورسومها التخطيطية (الكروكية) والمواصفات التي يقدمها ممثلو حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بشرط أن تكون معقولة وأن لا تتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة. ويجب أن يقر ممثلو كل من الحكومتين في هذه اللجنة التصميمات والمواصفات الخاصة بكل عمل تقوم به الحكومة المصرية قبل البدء فيه. ويكون لكل عضو في هذه اللجنة. وكذلك لقواد القوات البريطانية أو ممثليهم حق فحص الأعمال في جميع أدوار إنشائها، كما يجوز لممثلي المملكة المتحدة من أعضاء اللجنة تقديم مقترحات بشأن طريقة تنفيذ العمل، ولهم أيضاً حق اقتراح تعديل التصميمات والمواصفات أو تغييرها في أي وقت أثناء سير العمل. وتنفيذ المقترحات والمشروعات التي يقدمها ممثلو المملكة المتحدة في اللجنة بشرط أن تكون معقولة وأن لا يتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة. وفيما يتعلق بالآلات وغيرها من المهمات، حيث يكون لوحدة الطراز

أهميتها، قد اتفق على أن تكون المهمات التي تشترى وتركب من الطراز المقرر والمستعمل عادة في الجيش البريطاني.

ومن المفهوم طبعاً أنه يجوز لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة أن تقوم على نفقتها الخاصة، بعد استعمال القوات البريطانية لهذه الثكنات والمساكن، بإدخال التحسينات والتغيرات وإنشاء مبان جديدة في المنطقة المحددة في الفقرة الثانية السالفة ذكرها.

٦- تحقيقاً لبرنامج الحكومة المصرية في تحسين الطرق ومواصلات السكك الحديدية في القطر المصري ولإبلاغ وسائل المواصلات فيها مستوى حاجات الفنون الحربية الحديثة ستتولى الحكومة المصرية إنشاء الطرق والكباري والسكك الحديدية المبينة بعد وصيانتها:

(أ) الطرق:

(١) بين الإسماعيلية والإسكندرية عن طريق التل الكبير والزقازيق وزفتى وطنطا وكفر الزيات ودمنهور.

(٢) بين الإسماعيلية والقاهرة عن طريق التل الكبير ومنه يستمر على ترعة المياه الحلوة إلى هليوبوليس.

(٣) بين بورسعيد والإسماعيلية فالسويس.

(٤) مواصلة بين الطرف الجنوبي للبحيرة الكبرى والطريق الممتد من القاهرة إلى السويس على مسافة خمسة عشر ميلاً تقريباً غربي السويس.

ولإبلاغ هذه الطرق المستوى العام للطرق الجيدة الصالحة لحركة المرور العامة سيكون عرضها عشرين قدماً ويكون لها تحويلات حول القرى إلخ. وتنشأ من مواد من شأنها أن تجعلها صالحة دائمة للانتفاع بها في الأغراض الحربية. وأن تنشأ بحسب ترتيب أهميتها سالفة الذكر. وأن تطابق المواصفات الفنية المبينة بعد وهي المواصفات المعتادة للطرق الجيدة الصالحة لحركة المرور العام. وتكون الكباري والطرق صالحة لتحمل صفين كاملين من سيارات النقل الميكانيكي الثقيلة ذات الأربع عجلات، أو ذات

الست عجلات أو من الدبابات المتوسطة الحجم. ففيما يتعلق بالسيارات ذات العجلات الأربع يكون البعد بين الدنجل الأمامي لأية سيارة، وبين الدنجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدماً ويكون الثقل على كل دنجل خلفي أربعة عشر طناً وعلى كل دنجل أمامي ستة أطنان وتكون المسافة بين الدنجلين ثماني عشر قدماً، وفيما يتعلق بالسيارات ذات العجلات الست، تكون المسافة بين الدنجل الأمامي لكل سيارة منها وبين الدنجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدماً والمسافة بين الدنجل الخلفي والدنجل الأوسط أربع أقدام، وبين الدنجل الأوسط والدنجل الأمامي ثلاثة عشر قدماً ويكون الثقل على كل من الدنجلين الخلفي والأوسط ٨,١ أطنان وعلى كل دنجل أمامي أربعة أطنان أما الدبابات فتقدر باعتبار أن وزنها ١٩,٢٥ طنًّا وطولها الكلي خمس وعشرون قدماً والبعد بين مقدم إحداها ومؤخر السابقة لها رأساً ثلاث أقدام ويكون ثقل الـ ١٩,٢٥ طنًّا محملاً على شريطين يرتكزان على مسطح قدره ثلاثة عشر قدماً من الطريق الكوبري.

(ب) السكك الحديدية:

(١) تزداد تسهيلات السكك الحديدية في منطقة القنال وتحسن لسد حاجة القوات بعد زيادتها في تلك المنطقة ولتسهيل سرعة نقل الرجال والمدافع والعجلات والمهمات بالقطارات وفقاً لما تقتضيه حاجة الجيوش الحديثة.

ويرخص بموجب هذا لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تنشئ على نفقتها الخاصة ما قد تقتضيه حاجات القوات البريطانية في المستقبل من الإضافات والتعديلات على السكك الحديدية. فإذا مست هذه الإضافات أو التعديلات الخطوط الحديدية المستعملة للنقل العام وجب الحصول على إذن بذلك من الحكومة المصرية.

(٢) يجعل الخط بين الزقازيق وطنطا مزدوجاً.

(٣) يحسن الخط بين الإسكندرية ومرسى مطروح ويجعل دائماً.

٧- فضلاً عن الطرق المبينة في الفقرة السادسة (أ) السالف ذكرها،

وللأغراض ذاتها ستنشئ الحكومة المصرية الطرق المبينة بعد وتقوم بصيانتها.

(١) الطريق من القاهرة بمحاذاة النيل جنوباً إلى قنا وقوص.

(٢) من قوص إلى القصير.

(٣) من قنا إلى الغردقة.

وستنشأ هذه الطرق والكباري التي تقام عليها وفق المستوى المبين في الفقرة السادسة السالف ذكرها.

وقد لا يتيسر إنشاء الطرق المشار إليها في هذه الفقرة والطرق المبينة في الفقرة السادسة في وقت واحد، ولكنها ستنشأ في أقرب وقت مستطاع.

٨- وحينما تتم الأماكن المشار إليها في الفقرة الرابعة على ما يرضى الطرفين المتعاقدين (ولا تدخل في ذلك المساكن الخاصة بالقوات التي ستبقى مؤقتاً بالإسكندرية طبقاً للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها (عدد السكك الحديدية المبينة في الشطرين ٢ و٣ من الجزء (ب) من تلك الفقرة) تنسحب القوات البريطانية الموجودة في أنحاء القطر المصري، غير الجهات الواقعة في منطقة القنال والمبينة في الفقرة الثانية السالف ذكرها، مع استثناء القوات الباقية مؤقتاً بالإسكندرية، وتخلى الأراضي والثكنات ومنازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية والأبنية التي تشغلها القوات وتسلم إلى الحكومة المصرية إلّا ما قد يكون منها ملكاً للأفراد.

٩- أي خلاف في الرأي بين الحكومتين في تنفيذ الفقرات (٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨) السالف ذكرها يعرض للفصل فيه على لجنة تحكيم مؤلفة من ثلاث أعضاء تعين كل من الحكومتين عضواً منهم ويعين الثالث بالاتفاق بين الحكومتين، ويكون قرار اللجنة نهائيًّا.

١٠- تحقيقاً لحسن تدريب الجنود البريطانية قد اتفق على إعداد المناطق المحددة بعد لتدريبها. ويجري التدريب في المنطقتين (أ) و(ب) طول السنة، وتكون المنطقة (ج) للمناورات السنوية خلال شهري فبراير ومارس:

(أ) غربي القنال من القنطرة شمالاً إلى خط سكة حديد السويس -

القاهرة جنوباً (بما في ذلك الخط المذكور) وإلى خط طول ٣٠ ٣١ شرقاً بحيث تستبعد كل الأراضي المنزرعة.

(ب) شرقي القنال، حسب الحاجة.

(ج) امتداد المنطقة (أ) جنوباً إلى خط العرض الشمالي ٢، ٩٢ ومن ثم الجنوب الشرقي إلى ملتقى خط العرض الشمالي ٣٠ ٢٩ بخط الطول الشرقي ٤٤ ٣١ ومن هذه المنطقة شرقاً على امتداد خط العرض الشمالي ٣٠ ٢٩ ومساحات المناطق المشار إليها فيما سبق مبينة على الخريطة الملحقة بالمعاهدة. (مقياس رسم ١ : ٥٠٠,٠٠٠).

١١- تمنع الحكومة المصرية الطيران فوق الأراضي الواقعة على جانبي قنال السويس وعلى مسافة عشرين كيلومتراً منه إلّا ما كان بقصد العبور من الشرق إلى الغرب وبالعكس في ممر-عرضه عشرة كيلومترات عند القنطرة ما لم تتفق الحكومتان على غير ذلك، على أن هذا المنع لا يسري على قوات الطرفين المتعاقدين ولا على هيئات الطيران المصرية الصميمة ولا على هيئات الطيران التي تتبع تبعية حقيقية أي جزء من أجزاء مجموعة الأمم التي تتكوّن منها الدول البريطانية وتعمل تحت سلطة الحكومة المصرية.

١٢- تقدم الحكومة المصرية عند الضرورة وسائل المواصلات المعقولة للوصول من وإلى الجهات التي توجد فيها القوات البريطانية. كما أنها تقدم ببورسعيد والسويس التسهيلات الضرورية لتفريغ المهمات الحربية والمؤن اللازمة للقوات البريطانية وخزنها. ومن التسهيلات إبقاء ثلة صغيرة بريطانية في هاتين الميناءين لتسلم وحراسة هذه المهمات والمؤن عند مرورها.

١٣- نظراً لأن سرعة الطيران الحديث وسعة مداه تقتضيان استخدام مساحات واسعة لحسن تدريب القوات الجوية فإن الحكومة المصرية تأذن للقوات الجوية البريطانية في الطيران حيثما ترى ضرورة لذلك من أجل التدريب ويكون لقوات الطيران المصرية مثل هذه المعاملة في الأراضي البريطانية.

١٤- نظراً لأن سلامة الطيران تتوقف على إعداد كثير من الأماكن لنزول

الطائرات فإن الحكومة المصرية ستهيىء وتيسر على الدوام المنازل والمراسي الصالحة لنزول الطائرات البرية والبحرية في الأراضي والمياه المصرية. وستحقق الحكومة المصرية أي طلب يقدم من القوات البريطانية لإعداد المنازل والمراسي الإضافية التي تدل التجربة على ضرورتها لجعل العدد كافياً لحاجات الحليفين.

١٥- تأذن الحكومة المصرية للقوات الجوية البريطانية في استخدام منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وفي إرسال مقادير من الوقود والمهمات إلى البعض منها لخزنها في سقائف تقام عليها لهذا الغرض وفي القيام في أحوال الاستعجال بأي عمل قد تقتضيه سلامة الطائرات.

١٦- تمنح الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة لمرور مستخدمي القوات البريطانية والطائرات والمهمات من وإلى منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وتمنح مثل هذه التسهيلات لموظفي القوات المصرية وطائراتها ومهماتها في القواعد الجوية للقوات البريطانية.

١٧- تكون للسلطات الحربية البريطانية حرية استئذان الحكومة المصرية في إرسال جماعات من الضباط يرتدون الملابس الملكية إلى الصحراء الغربية لدراسة الأرض ورسم الخطط الحربية. ولا يرفض هذا الإذن دون مبرر معقول.

١٨- يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور في إبقاء وحدات من قواته في الإسكندرية، أو على مقربة منها، لمدة لا تتجاوز ثماني سنوات من تاريخ نفاذ هذه المعاهدة وهي المدة التقريبية التي اعتبرها الطرفان المتعاقدان ضرورية لما يأتي:

(أ) لإتمام بناء الثكنات في منطقة القنال نهائيًا.

(ب) لتحسين الطرق الآتية:

١- الطريق بين القاهرة والسويس.

٢- بين القاهرة والإسكندرية عن طريق الجيزة والصحراء.

٣- بين الإسكندرية ومرسى مطروح.

وذلك للوصول بها إلى المستوى المبين في جزء (أ) من الفقرة السادسة.

(ج) تحسين السكك الحديدية بين الإسماعيلية والإسكندرية وبين الإسكندرية ومرسى مطروح كما أشير إلى ذلك في الشطرين ٢ و٣ من الجزء (ب) من الفقرة السادسة.

وتتم الحكومة المصرية العمل المبين في الشطرات (أ) و(ب) و(ج) السالفة الذكر قبل انقضاء مدة الثماني سنوات المذكورة آنفاً وستتولى الحكومة المصرية طبعاً صيانة الطرق ووسائل المواصلات المذكورة فيما تقدم.

١٩- تظل القوات البريطانية الموجودة في القاهرة أو بجوارها إلى وقت إنسحابها طبقاً لنص الفقرة الثامنة السالف ذكرها كما تظل القوات البريطانية الموجودة في الإسكندرية أو بجوارها إلى نهاية الوقت المحدد في الفقرة الثامنة عشرة السالف ذكرها متمتعة بالتسهيلات التي لها الآن.

المادة التاسعة: يحدّد باتفاق خاص يبرم بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة ما تتمتع به، من إعفاء وميزات في المسائل القضائية والمالية، قوات صاحب الجلالة الملك والإمبراطور التي تكون موجودة في مصر طبقاً لأحكام هذه المعاهدة.

المادة العاشرة: ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس، أو ما يقصد به أن يمس بأي حال من الأحوال، الحقوق والالتزامات المترتبة أو التي قد تترتب لأحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد عصبة الأمم أو ميثاق منع الحرب الموقع عليه بباريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨م.

المادة الحادية عشرة:

١- مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقي ١٩ يناير و١٠ يوليه سنة ١٨٩٩م قد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن إدارة

السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين ويواصل الحاكم العام، بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين، مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين. والطرفان المتعاقدان متفقان على أن الغاية الأولى لإدارتهما في السودان يجب أن تكون رفاهية السودانيين.

وليس في نصوص هذه المادة أي مساس بمسألة السيادة على السودان.

٢- وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين في السودان وترقيتهم مخولة للحاكم العام الذي يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين في الوظائف الجديدة التي لا يتوفر لها سودانيون أكفاء.

٣- يكون جنود بريطانيون وجنود مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان فضلاً عن الجنود السودانيين.

٤- تكون هجرة المصريين إلى السودان خالية من كل قيد إلّا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام.

٥- لا يكون هناك تمييز في السودان بين الرعايا البريطانيين وبين الرعايا المصريين في شؤون التجارة والمهاجرة أو في الملكية.

٦- اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام الواردة في ملحق هذه المادة فيما يتعلق بالطريقة التي تصبح بها الاتفاقات الدولية سارية في السودان.

ملحق المادة الحادية عشرة:

ما لم، وإلى أن يتفق الطرفان المتعاقدان على غير ما يأتي، تطبيق للفقرة الأولى من هذه المادة، يتعين أن يكون المبدأ العام الذي يراعيانه في المستقبل بالنسبة للاتفاقيات الدولية، هو أنه لا تطبق على السودان إلّا بعمل مشترك تقوم به حكومة المملكة المتحدة وحكومة مصر وأن مثل هذا العمل المشترك يكون لازماً كذلك إذا أريد إنهاء اشتراك السودان في اتفاق دولي منطبق عليه.

والاتفاقات التي يراد سريانها في السودان تكون على العموم اتفاقات ذات صفة فنية أو إنسانية. ومثل هذه الاتفاقات تكاد تشمل على الدوام حكماً

خاصاً بالانضمام إليها فيما بعد، وفي مثل هذه الأحوال تتبع هذه الطريقة لجعل الاتفاق سارياً في السودان ويجري الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها عن مصر وعن المملكة المتحدة، كل فيما يخصه، شخصان مفوضان في ذلك تفويضاً صحيحاً. وتكون طريقة إيداع وثيقة الانضمام في كل حالة موضع اتفاق بين الحكومتين.

وفي حالة ما إذا أريد أن يطبق على السودان اتفاق لا يحتوي على نص خاص بالانضمام تكون طريقة تحقيق ذلك موضع تشاور واتفاق بين الحكومتين.

وإذا كان السودان بالفعل طرفاً في اتفاق، وأريد إنهاء اشتراكه فيه، فتشترك المملكة المتحدة ومصر في إصدار الإعلان اللازم لهذا الإنهاء.

ومن المتفق عليه أن اشتراك السودان في اتفاق ما، أو إنهاء ذلك الاشتراك، لا يكونان إلّا بعمل مشترك يجري خصيصاً بالنسبة للسودان، ولا يترتبان على مجرد كون المملكة المتحدة ومصر طرفان في الاتفاق، ولا على نقضهما لهذا الاتفاق.

وفي المؤتمرات الدولية التي تجرى فيها المفاوضات في مثل هذه الاتفاقات يكون المندوبان المصري والبريطاني بطبيعة الحال على اتصال دائم بالنسبة لأي إجراء قد يتفقان على أنه مرغوب فيه لصالح السودان.

المادة الثانية عشرة: يعترف صاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن المسؤولية عن أرواح الأجانب وأموالهم في مصر هي من خصائص الحكومة المصرية دون سواها وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد.

المادة الثالثة عشرة: يعترف صاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن نظام الامتيازات القائم بمصر الآن لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة. ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر في إلغاء هذا النظام دون إبطاء.

وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الشأن في ملحق هذه المادة.

ملحق للمادة الثالثة عشرة:

١- إن الأغراض التي ترمي إليها التدابير الواردة في هذا الملحق هي:

(أ) الوصول على وجه السرعة إلى إلغاء الامتيازات في مصر وما يتبع ذلك حتماً من إلغاء القيود الحالية التي تقيد السيادة المصرية في مسألة سريان التشريع المصري (بما في ذلك التشريع المالي) على الأجانب.

(ب) إقامة نظام انتقال لمدة معقولة تحدّد ولا تطول بغير مبرر. وفي حدود تلك المدة تبقى المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاصات المخولة الآن للمحاكم القنصلية فضلاً عن اختصاصها الحالي.

وفي نهاية فترة الانتقال هذه تكون الحكومة المصرية حرة في الاستغناء عن المحاكم المختلطة.

٢- تتصل الحكومة المصرية كخطوة أولى في أقرب وقت مستطاع بالدول ذات الامتيازات بقصد (أ) إلغاء كل قيد يقيد التشريع المصري على الأجانب و(ب) إقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة كما هو وارد في الشطرة (ب) من الفقرة الأولى سالفة الذكر.

٣- إن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بصفتها دولة من ذوات الامتيازات وبصفتها حليفة لمصر، لا تعارض بتاتاً في التدابير المشار إليها في الفقرة السابقة وستتعاون تعاوناً فعليًّا مع الحكومة المصرية في تحقيق هذه التدابير باستعمال كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات في مصر.

٤- من المتفق عليه أنه في حالة ما إذا وجد أنه من المستحيل تحقيق التدابير المشار إليها في الفقرة الثانية فإن الحكومة المصرية تحتفظ بحقوقها كاملة غير منقوصة إزاء نظام الامتيازات بما فيه المحاكم المختلطة.

٥- من المتفق عليه أن الشطرة (أ) من الفقرة الثانية لا تعني فقط أن موافقة الدول ذوات الامتيازات لن تكون ضرورية لسريان التشريع المصري على رعاياها، ولكنها تعني أيضاً انتهاء الاختصاص التشريعي الحالي الذي تباشره المحاكم المختلطة في سطلتها القضائية أن تقضي في صلاحية سريان

قانون أو مرسوم مصري طبقه البرلمان المصري أو الحكومة المصرية على الأجانب.

٦- يصرح صاحب الجلالة ملك مصر بمقتضى هذا أن أي تشريع مصري يطبق على الأجانب لن يتنافى مع المبادئ المعمول بها على وجه العموم في التشريع الحديث. وأنه فيما يتعلق بالتشريع المالي على الخصوص فإن هذا التشريع لن يتضمن تمييزاً مجحفاً بالأجانب بما في ذلك الشركات الأجنبية.

٧- لما كان من المعمول به في أكثر البلاد أن يطبق على الأجانب قانون جنسيتهم في مسائل الأحوال الشخصية، فسينظر بعين الاعتبار إلى أنه من المرغوب فيه أن يستثنى من نقل الاختصاص - على الأقل في البداية - مسائل الأحوال الشخصية الخاصة برعايا الدول الممتازة التي ترغب في أن تستمر محاكمها القنصلية في مباشرة هذا الاختصاص.

٨- ستقضي نظام الانتقال الذي يوضع للمحاكم المختلطة ونقل الاختصاص الحالي للمحاكم القنصلية إليها (الأمر الذي سيكون بطبيعة الحال خاضعاً لأحكام الاتفاق الخاص المشار إليه في المادة التاسعة) إعادة النظر في القوانين الحالية الخاصة بتكون المحاكم المختلطة واختصاصها بما في ذلك إعداد وإصدار قانون جديد لتحقيق الجنايات.

ومن المفهوم أن إعادة النظر هذه، ستتضمن فيما تتضمنه المسائل الآتية:

(١) تعريف كلمة (أجنبي) بصدد الاختصاص المقبل للمحاكم المختلطة.

(٢) زيادة عدد موظفي المحاكم والنيابات المختلطة بما يقتضيه التوسيع المقترح لاختصاصها.

(٣) الإجراءات المتعلقة بمسائل العفو أو تخفيف عقوبة الأحكام الصادرة على الأجانب والإجراءات المتعلقة بتنفيذ عقوبة الإعدام الصادرة عليهم.

المادة الرابعة عشرة: تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات أو الوثائق القائمة التي يكون استمرار بقائها منافياً لأحكام هذه المعاهدة. ويجب أن يعد، باتفاق الطرفين المتعاقدين، إذا طلب أحدهما ذلك، بيان بالاتفاقات والوثائق الملغاة، وذلك في مدى ستة أشهرمن نفاذ هذه المعاهدة.

المادة الخامسة عشرة: اتفق الطرفان المتعاقدان على أن أي خلاف ينشأ بينهما بصدد تطبيق أحكام المعاهدة الحالية أو تفسيرها، ولا يتسنى لهما تسويته بالمفاوضات بينما مباشرة، يعالج بمقتضى أحكام عهد عصبة الأمم.

المادة السادسة عشرة: يدخل الطرفان المتعاقدان في مفاوضات، بناء على طلب أيٍّ منهما في أي وقت بعد انقضاء مدة عشرين سنة على تنفيذ هذه المعاهدة، وذلك بقصد إعادة النظر بالاتفاق بينهما في نصوص المعاهدة بما يلائم الظروف السائدة حينذاك فإذا لم يستطع الطرفان المتعاقدان الاتفاق على نصوص المعاهدة التي أعيد نظرها، يحال الخلاف إلى مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة أو إلى أي شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للإجراءات التي يتفق عليها الطرفان المتعاقدان.

ومن المتفق عليه أن أي تغيير في المعاهدة عند إعادة نظرها يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقاً للمبادئ التي تنطوي عليها المواد (٤ و٥ و٦ و٧).

ومع ذلك، ففي أي وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على تنفيذ المعاهدة يمكن الدخول في مفاوضات برضا الطرفين المتعاقدين بقصد إعادة النظر فيها كما سبق بيانه.

المادة السابعة عشرة: يصدَّق على المعاهدة الحالية. ويتبادل التصديق عليها في القاهرة في أقرب وقت ممكن. ويبدأ تنفيذها من تاريخ تبادل التصديق عليها وعندئذ تسجَّل لدى السكرتير العام لعصبة الأمم.

وإقراراً بما تقدم وقع المفوِّضون السابق ذكرهم هذه المعاهدة ووضعوا أختامهم عليها.

وتحررت في لندن من صورتين في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٣٦م.

(توقيعات)

محضر متفق عليه

يرغب وفد المملكة المتحدة والوفد المصري، أن يسجلا عند توقيع المعاهدة في محضر ما اتفقا عليه من تفسير لبعض نصوص معاهدة التحالف وفيما يلي هذه التفسيرات:

١- من المفهوم طبعاً أن التسهيلات المنصوص عليها في المادة السابعة التي تقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور تشمل إرسال قوات أو إمدادات بريطانية في الحالات المعينة بتلك المادة.

٢- من المفهوم أنه كنتيجة لأحكام المادة السادسة تتبادل الحكومتان المشورة في حالة خطر قطع العلاقات.

وعليه ففي حالة قيام ضرورة دولية مفاجئة يخشى خطرها يعمل بمبدأ التشاور المتبادل نفسه.

٣- تشمل (طرق المواصلات) المشار إليها في الجملة الثانية من المادة السابعة المواصلات الإخبارية (الأسلاك البحرية والتلغرافات والتليفونات واللاسلكي).

٤- تشمل الإجراءات الحربية والإدارية والتشريعية الوارد ذكرها في الجملة الثالثة من المادة السابعة الإجراءات التي بموجبها تراعي الحكومة المصرية في استعمال حقها بالنسبة لمواصلات الراديو الكهربائية مستلزمات محطات التلغراف اللاسلكي التابعة للقوات البريطانية في مصر، وتواصل العمل مع السلطات البريطانية لمنع أي تدخل بين موجات التلغراف اللاسلكي البريطانية وبين موجات المحطات المصرية كما تشمل الإجراءات التي تكفل الرقابة الفعالة على جميع وسائل المواصلات المشار إليها في تلك المادة.

٥- يراد بكلمتي (منطقة جنيفة) الواردتين في الفقرة الثانية (١) من ملحق المادة الثامنة امتداد شاطئ البحيرة المرة الكبرى من نقطة تبعد ثلاثة كيلومترارت شمال محطة جنيفة إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلومترارت جنوب شرقي محطة فايد بعرض ثلاثة كيلومترات من شاطئ البحيرة.

٦- من المتفق عليه بالنسبة إلى الشطرة (ب) من الفقرة الثانية من ملحق المادة الثامنة أن تحدد بالضبط وفي أقرب وقت مستطاع الأماكن التي ستحل بها القوات الجوية بالمنطقة المشار إليها هناك.

وينقل كذلك إلى هذه المنطقة مستودعات قوات الطيران الملكية الموجودة الآن بأبي قير على ألا يتأخر ذلك عن تاريخ انسحاب القوات البريطانية من القاهرة طبقاً للفقرة الثامنة.

٧- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة من ملحق المادة الثامنة:

(أ) أن تشمل أبنية الثكنات البريطانية أماكن للمتزوجين من الضباط ولنسبة معينة من الرتب الأخرى.

(ب) أنه وإن كان لا يمكن الآن تحديد موقع مخيم النقاهة تحديداً نهائيًّا إلّا أن العريش قد تصلح لهذه الغرض.

(ج) أن الحكومة المصرية جرياً على الخطة التي سلكتها فعلاً لمصلحة سكان تلك المناطق ستتخذ جميع التدابير الصحية الممكنة لمكافحة الملاريا في الجهات المجاورة للمناطق التي توجد بها القوات البريطانية.

٨- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من ملحق المادة الثامنة أنه فيما يتعلق بالطريق رقم (٣) إذا لم تستطع الحكومة المصرية الاتفاق مع شركة قنال السويس على استخدام القوات البريطانية والمصرية لهذا الطريق وإصلاح الأجزاء التي لم تصل بعد إلى مستوى الأجزاء الأخرى إلى أن تفي بالشروط المبينة في الفقرة السادسة، فإن الحكومة المصرية ستنشئ طريقاً جديداً يصل بين هذه الأماكن.

٩- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثانية عشرة من ملحق المادة الثامنة

أن يقتصر عدد أفراد الثلة المشار إليها على الحد الأدنى بالضبط لاستلام هذه المهمات وحراستها.

١٠- من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة عشرة من ملحق المادة الثامنة أن الطيران سيكون لأغراض التدريب على أن يكون في الغالب فوق المناطق الصحراوية ولا يكون فوق المناطق المسكونة إلّا حين تقتضي الضرورة ذلك.

١١- من المتفق عليه طبعاً فيما يتعلق بالفقرة الثانية من المذكرة المصرية الخاصة بالمسائل العسكرية، أن كلمتي (التدريب الصحيح) الواردتين في الفقرة تشملان التدريب في الكليات والمعاهد الحربية البريطانية.

١٢- لا تنطبق الفقرة الثانية من المذكرة الخاصة بالمسائل العسكرية إلّا على الأشخاص الذين يكونون بالفعل في ذلك الوقت من أفراد القوات المصرية المسلحة.

١٣- يراد بكلمة (المعدات) الواردة بالفقرة الثالثة من المذكرة المصرية الخاصة.

«Victory by the Axis Powers will liberate the lands of the Middle East from the British yoke and give them the right of self-determination (handwritten note: except Syria). Let those who love liberty join the anti-British front.»

There will be no propaganda against the French position in Syria.

(7) Co-operation with any Italian personnel in Iraq will take place on the basis of this directive. Attempts will be made to bring them under the command of the Chief of the German Military Mission.

(Signed) ADOLF HITLER

(b) where possible to establish military liaison with anti-British forces, outside Iraq as well,

(c) to obtain experience and information concerning this area for the German Armed Forces.

The assembling of the staff to carry out these tasks will be the responsibility of chef o KW.

The chain of command will be as follows:

(a) All armed forces personnel detailed for Iraq and the Liaison H.Q. Syria will be subordinate to the Chief of hte Military Mission.

(b) The Chief of the Military Mission will be subordinate to Chef OKW, except that orders and directives for the Luftwaffe units will be the sole concern of C-in-C. Luftwaffe. The Chief of the Military Mission will deal exclusively with the military authorities in Iraq. Negotiations with the Iraq Government in matters concerning the Military Mission will be conducted by the Foreign Office representative in Iraq will reach a preliminary understanding on all military dispositions which may react on foreign policy.

(d) For the time being members of the Military Mission will be considered as volunteers (on the lines of the Condor Legion). They will wear tropical uniforms with Iraqi insignia. German aircraft will also carry these insignia.

(4) Luftwaffe: The Luftwaffe will be employed in limited numbers. In addition to purely operational duties, its task will be to strengthen the self-confidence and will to reaiat of the armed forces and people of Iraq.

The type and scope of their employment will be decided by C-in-C. Luftwaffe.

(5) Deliveries of Arms: chef OKW will issue the necessary orders regarding deliveries from my and Syria (on the basis of the negotiations concluded with the French).

(6) Propaganda in the Middle East will be directed by the Foreign office in co-operation with OKW Operations Branch, Propaganda Section. It will be based on the following fundamental idea:

الملحق الثاني:

(Translation)

Führer H.Q.23rd May, 1941.

Führer and Supreme Commander of the Armed Forces OKW/WF St/ Abt L(IOp) Nr.44772/41g L Chefs.

Directive 30 - The Middle East

The Arab Liberation Movement is our naturally against Great Britain in the Middle East. In this connexion particular importance must be attached to the rising in Iraq. It is strengthening the anti-British forces in the Middle East beyond strengthening the anti-British forces in the Middle East beyond the frontiers of Iraq, disrupting communications and containing British troops and shipping space at the expense of other theatres.

I have therefore decided to hasten developments in the Middle East by supporting Iraq.

Whether the British can finally be dislodged from their position between the Mediterranean and the Persian Gulf, in conjunction with an offensive against the Suez Canal, and how this can be achieved will be decided only after Barbarosa.

(2) Summarising my detailed decisions, I order as follows for the support of Iraq:

(a) the despatch of a military mission,

(b) assistance by the Luftwaffe.

(c) deliveries of anas

(3) The military mission (Code name: "Sonderstab F') will be under the command of General of the Air Force felme Its duties will be as follows:

(a) to advise and support the armed forces of Iraq,

ALLEGATO 7

Dichiarazione relativa al libero Esercizio della Religione e al Trattamento degli Enti reliogiosi Britannici in Africa Orientale Italiana

Senza pregiudizio di qualsiasi impegno derivante da Trattati che possa essere applicable, il Governo italiano dichiara che intende assicurare ai cittadini, sudditi e protetti britannici nell'Africa Orientale Italiana il libero eaercizio di tutti i cuiti compatibili con l'ordine pubblico e il buon costume; e in tale spi-rito esaminera favorevoimente ogni domanda che dovesse pervenirgli da parte britannica intesa ad assicurare assistenza di carattere religioso ai cittadini, sud-diti e protetti britannici nell'Africa Orientale Italiana; e che, per quanto conceme altro attivita di Enti religiosi britannici nell'Arrica Orientale Italiana nel campo umanitario ed assistenziale. le domande che pervenissero al Govemo Italiano verranno esaminate tenendo presenti le direttive generali del Governo Italiano in materia e le norme della legislazione in vigore nell'Africa Orientale Italiana.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara egualmente fede.

ALLEGATO 8

Dichiarazione relativa al Canale di Suez

IL GOVERNO ITALIANO e il GOVERNO DEL REGNO UNITO riaffermano con la presente il loro proposito di sempre rispettare e uniformarsi alle disposizioni della Convenzione firmata a Costantinopoli il 29 ottobre 1888, che garantisce in tutti i tempi e per tutte le Potenze il libero uso del Canale di Suez.

FATTA a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara ugualmente fede.

con le buonc n'lazioni che il presente Accordo mira a stabilire e mantenere fra i due Govemi ed i popoli dei loro rispetfcivi paesi.

FATTO a Roma, in duplice esemplare. il 16 aprile 1938, in linga italiana c ingle, se, ciascuna delle (luali fara egualmento fede).

ALLEGATO 5.

Dichiarazione relativa al Lago Tana

Il Groverno Italiano conforma al Governo del Regno unito l'assicurazion da esso data al Governo del Regno Unito il 3 aprile 1936, e ripetuta dal Ministro Italiano degli Affari Eaten all'Ambasciatore di sua Maesta Britannica a Roma il 31 dicembre 1936, nel senso che il Governo Italiano era pienamente consape-vole delle suo obbligazioni verso il Governo del Eegno unito nella questione del Lago Tana e non aveva la benche minima intenzione di ignorarle o ripudiarle.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciascuna delle quali fara egualmente fede.

ALLEGATO 6

Dichiarazione relativa agli Obblighi Militari degli Indigeni dell'Africa Orientale Italiana

IL Governo Italiano conferma lassicurazione data nella sua nota del 29 giu-gno 1936 alia Societa delle Nazioni che l'Italia da parte sua era disposta ad accet-tare il principio che gli indigeni dell'Africa Orientale Italiana non dovrebbero essere costretti ad altri obblighi nulitari all'infuori delta polizia locale e della difesa territoriale.

FATTO a Roma, in duplice essemplare, il 16 aprile 1938, in lingua italiana e inglese, ciaseucna delle quail fara egualmente fede.

Art. 7.: IL Governo del Regno Unito dichiara che entro i limiti del Protectorate di Alden come definite nill'Aden Protectorate Order, 1937, i cittadini e sudditi italiani (comprese lo societa italiane) avranno liberta di recarsi, con le loro navi e merci, in tune le localita e porti, e avranno liberta di entrare, viaggiare e risirdore ed il diritto di essercitarvi ogni genere di affari, professioni, occupazioni o Industrie, in qunato si conforormino ed os'servino le condizioni e i regolamenti che sono o saranno applicabili nel Protettorato ai cittadini e sudditi e alle navi diquaLsiasi Paese che non sia un territorio sotto la sovranita, stisserainet, protettorato o mandate di SuaMaesta il Re di Gran Brotgna, Irlanda e dei domini Britannici al di la dei man, Imperatore delle Indie.

Art. 8.:

1) Sc in qualsiasi momentoio una delle duo Parti notificnsso all'altra cho essa considera che un combiamento ha avuto luogo nolle circostanze esistenti al momento in vigore del presente Accordo, tale da rendore necessaria una moditicazione delle disposiziom dell'Accordo stesso» le due Parti entranno in trattative allo scopo di rivedere o emendare qualaiasi disposizione dell'Accordo.

2) In qualunque moinento dopo spirato il periodo di dieci anni d'all'entrata in vigore di questo Accordo ciascuna delle Parti potra notiflcare all'atra la sua intenzione di porre fine all'Accordo. Tale notifica avra effetto tre mesi dopo la data alia quale stafa fatta.

FATTO a Roma, in duplice esemplare, il 16 aprile 1938, in lingua ita-liana e inglese, ciascuna delle quali fara ngualmente fede.

ALLEGATO 4

Dichiarazione relativa alia Propaganda

I due Govern! colgono con soddisfazione l'opportumta che tentsce loro la presents occasione presente occasione diregistrare il loro accordo nel senso che qualsiasi tentative da parte di uno di Mssi di impicgare 1 metodi di pubblicita o propaganda a sua dispoyizione allo scopo di arrecar danno agli interessi dell'altro sarebbe incompatibile

(2) le due Parti riconoscono ancbe che e nel loro comune interesse ehe nessun-altra Potenza inrervenga n tali conflitti.

Art. 6.: Per guanto riguarda la zona dell'Arabia situata ad est ed a sud degli at-tunii confini dell'Anihia Saudian e dello Yemen o di qualsiasi future confine.

Che potra essere stabilito d-accordo fra il Governo del regno Unito, da una parte, i govemi dell. "Arabia saudiana o dello Yemen, dall'altra:

(1) n Governo del Regno unito dicdiara che net territori dei capi arabi sotto la sua protezione entro tale zona:

a) nessuna azione sara intrapresa dal Governo del regno unito, che possa essere di natura da pregiudicare in qualsiasi modo l'indipendenza o in-tegribt'a dell'Arabia Saudiana o dello Yemen (che entrambe le Parti si sono im-pegnate a rispettare nell'art. 1 di cui sopra), in qualsiasi territorio che attual-mente appart iene a guesti stati o in ogni altro territorio che potra easere rico-nosciuto dal Governo del Eegno unito come appartenente all'uno o all'altro di guesti Stai come risultato di gualsiasi accordo che potra in seguito essere concluso fra il Govomo del Regno Unito e il Governo dell'uno o l'altro di essi;

h) i/ Governo del regno unito non intraprendera, ne fara in modo che sia intrapreso, alcun apprestamento od opera militare all'infuori degli appresta-menti od opere militari di puro carattere difensivo per la difesa dei detti ter-ritori o delle comunicazioni fra le differenti parti dell'Impero britannico. Inol-tre, il Governo dni regno Unite non arruolera gli abitanti di alcuno di questi territori, ne' fara in modo ehe essi siano arruolati, in alcuna forza militare all'in-fnori delle forze destinate e atte esclusivamente al mantenimento dell'ordine e alia difesa locale;

c) mentro il Governo del regno Unito si riserva la liberta di prendere in quosti territori quelle disposizioni che potranno essere necessarie per il niantenimento dell'ordme e per lo sviluppo del paese, esso iatende di mantenere l'autonomia dei capi arabi sotto la sua protezione.

(2) n Governo italiano dichiara che non cerchera di acquistare alcuna influenza politica in questa zona.

privilegiata su qualsiasi parte delta costa del Mar Rosso ehe attualmente apartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o in quasisiasi delle anzidette isole.

Art. 4.:

(1) per quanto si riferisee a quelle isole del Mar Roso sulle quali la Tur-chia ha rinunciato ai suoi diritti con Part.16 del Trattato di Pace firmato a Losanna il 24: luglio 1923, e che non sono comprese nel territorio dell'Arabia. Saudiana o dello YEMEN, sessuna delle due Parti:

a) stabilira la propria sovranita, o

b) erigera fbrtihcazioni o difese su nessuna di dette isole o nei riguardi di ease.

(2) E convenuto che nessuna delle due Parti fara obiezioni:

a) alla presenza di funzionari britannici a Camaran allo scopo di assi-curae il servizio sanitario del pellegringgio alia Mecca in conformita delle dispousizioni dell Accordo concluso a Parigi il 19 guigno 1926 fra il Govermo di Gran-Bretagna e dell'Irlanda del Nord e il Governo dell'India da una parte ed il Governo dei Paesi Bassi dall'altra parte; e anche inteso che il Governo italiano potra nominare un uffciale sanitario italiano che vi risiedera nelle strsse condizioni dell'ufficiale sanitario olandese secondo il detto Accordo;

b) alia presenza di funzionari italiani nella Grande Hanish, nella Piccola Hanisli e nel Gebel Zucur allo scopo di proteggere i pescatori che frequentano queste isole;

c) alia presenza ad Abu Ail, Cebtre Peak e Gebel Tair delle persone che sono necessarie per il mantenimento dei fari in queste isole.

Art. 5.:

(1) Le due Parti Gonvengono che e nel loro comune interesse che vi sia pace fra l'Ara ia Saudiana e lo Yemen ed entro i territori di questi Stati. Tut-tavia, pur eseritANDO IN OGNI TEMPO i loro buoni uffici per la causa della pace, ESSE non interverranno in alcun conflitto che, malgrado i boro buoni uffici. avesse a verifiearsi fra qurstii stati o entro i loro territori.

الملحق الثالث:

ALLEGATO 3

Accordo Italo-Britannico relative ad alcune Zone del Medio Oriente

IL GOVERNO ETALIANO e il GOVEBNO DEL EEGNO DNITO DI GBAN" BBETAGN'A 'E DELL'LRIANDA DEL NOED, essendo desiderosi di assicurare che non vi sara conflitto fra le loro rispet-tive politiche in riguardo alle zone del Medio Oriente a cui si riferisce-il presente accordo, essendo ani desiderosi che lo stesso amichevole spirito che ha presieduto alia firma dell'odiemo Protocollo, e dei documenti a questo annessi, abbia anche ad ispirare le loro relazioni in riguardo a tali zone, hanno convenuto quanto segue:

Art. 1.: Nessuna delle due Parti concludera alcun accordo o intraprendera alcuna azione che possa in qualsiasi modo compromettere Findipendenza o integrita dell'Arabia Saudiana o dello Yemen.

Art. 2.: Nessuna delle due Parti otterra o cerchera di ottenere una posizione privi-legiata di carattere politico in qualsiasi territorio che attualmente appartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o in qualsiasi territorio che ciascuno di questi Stati potra in sequito acquistare.

Art. 3.: Le due Parti riconoscono che, in aggiunta agli obblighi che a ciaacuna di esse incombono in virtu degli articoli 1 e 2 di cui sopra, e nel loro comune m-teresse che nossuna altra Potenza acquisti o cerchi di acquistare sovranita o qualsiasi posiziono privilegiata di carattere politico in qualsiasi territorio che attualmente appartiene all'Arabia Saudiana o allo Yemen o che ciascuno di.

Questi Stati potra in seguito acquistare, compresa isola del Mar Rosso appartenente all uno o di questi Stati, o in qualsiasi altra isola nel Mar Rosso an eui la Turehia ha rimmciato ai, suoi diritti con l'art.16 del Trattaio di pace firmato a Losanna il 24 luglio 1923. In particolare esse conyiderano com un interesse essenziale di ciascuna di esse cue nessuna altra Potenza aequisti sovranita o qualsiasi posizione

DONE at Rome, in triplicate, the 16th April, 1938, in the English and Italian languages, both of which shall have equal force.

Accordo di Bnon Vicinato tra il Governo Italiano, il Governo del Regno Unito e il Governo Egiziano.

IL GOVERNO ITALIANO da una parte, e dall'altra il GOVERNO DEL EEG-NO TTNITO DI GRAX BEETAGISTA E DELL'ELANDA DEL NOED per il Kenya e la Somalia Britannica, ed il GOVERNO DEL REGNO UNITO e il GOVERNO EGIZIANO per il Sudan; desiderosi di assicurare relazioni amichevoli nell'Africa-Orientale;

si impegnano, oltre ehe a procedere a tempo debito alia discussione delle question! particolareggiate connesse eon le frontiere tra l'Africa Orientale Italiana ed il Sudan, il Kenya e la Somalia Britannica, come stabilito nel Protocollo firmato in data odierna dal Governo Italiano e dal Governo del Regno Unito, a cooperare in ogni tempo al mantenimento di relazioni di buon vicinato tra i detti territori e di cercare con ogni mezzo in loro potere di impedire che vengono effettuete incursioni od altri atti illegali di violenza ttraverso le frontiere di agnuno dei suddetti territori;

convengono che, tenuto conto che, in virtu del Decreto italiano del 12 aprile 1936, la schiavitu fu proibita in Etiopia, co si come essa era gia stata abolita negli altri territori sopra menzionati, nelle relazioni di buon vicinato di cui al paragrafo precedente debba rientrare la cooperaziono necessaria ad impedire l'evasione delle leggi antischia-viste dei rispettivi territori;

convengono che i cittadini, sudditi e protetti dell'altra Partc non sar;anno arruolati nelle truppe, bande o formazioni a tipo miltnre di colore dei terrilori anzidetti, compresi in particolare i cittadini, suddito o protetti che siano disertori delle trupe, bandc o formazioni dei territori de U'altra Parte o rifiigiati pro-ronienti da detti territori.

IN FEDE DT CHK, i sottoscritti, debitamente autorizzati dai loro rispetlivi Gov erni, hanno firmato il presente Accordo.

FATTO in Roma, in triplice esemplare, il 16 aprile 1938 in lingua italiana e inglese ciascuna delle quali fara ugualmente fede.

الملحق الرابع:

Bon voisinage Agreement

between the Government of the United Kingdom, the Egyptian Government and the Italian Government

The GOVERNMENT OF THE "UNITED KINGDOM OF GREAT BRITAIN AND NORTERN IRELAND in respect of Kenya and British Somaliland, and, in respect of the Sudan, the GOVERNMENT OF THE UNITED KINGDOM and the EGYPTIAN GOVERNMENT, on the one hand, and the ITALIAN GOVERNMENT on the other hand; desiring to provide for friendly relations in East Africa; undertake, in addition to proceeding in due course to the discussion of detailed questions connected with the frontiers between Italian East Africa and hte Sudan, Kenya and British Somaliland as provided in the Protocol signed to-day by the Government of the United Kingdom and hte Italian Government. at all times to co-operate for the preservation of good neighbourly relations between the said territories and to endeavour by every means in their power to prevent raids or other unlawful acts of violence being carried out across the frontiers of any of the abovementioned territories;

agree that in view of the fact that, by virtue of the Italian Decree of the 12th April, 1936, slavery was prohibited in Ethiopia, as it had already been abolished in the other abovementioned territories, the good neighbourly relations referred to above shall include co-operation to prevent the evasion of the anti-slavery laws of the respective territories;

agree that nationals of the other Party shall not be enrolled in the native troops, bands of formations of a military nature maintained in the above-mentioned territories, including in particular any such nationals who are deserters from the troops, bands or formations maintained in, or refugees from, the territories of the other Party.

IN WITNESS WHEREOF, the undersigned, duly authorised thereto by their respective Governments, have signed the present Agreement.

liberazlone dell'Iraq dall'occupazlone britannica.

Ho l'onore di prendere atto che l'lraq considera e considerera decaduti e nulli, in seguito all'aggressione britannica, tutti gli accordi, privilegl e concession! di qualunque genere stipulati o accordati precedentemente o che fossero stipulati dall'attuale illegale Governo. fra l'lraq, owera Enti o Societa lrachene da una parte. e la Grand Bretagna e tutti gli altri Stati in guerra con l'Italia e con la Germania, owero Enti o Societa pertinenti a detti StaU, daU'aîra.

L'ltalia e particolarmente lieta delle Intenzioni Vostre e del Vostro popolo di stabilire- e mantenere eon essa e con la Germania un particolare regime di. stetta e permanente collaborazione e a questa collaborazlone essa isplrera la propria politica. Prendo atto che l'lraq si rivolgera all'ltalla e alia Germania.

per tutto quello che 11 Paese avra bisogno per la sua ricostruzione e per 11 suo sviluppo nonch6 per l'organizzazione e l'armamento dell'esercito lracheno e posso asslcurar VI fin d'ora che l'Italla e pronta, per quanto possiblle, a venire In ognl modo lncontro al relatlvl desideri dell'Iraq.

I partlcolarl di questa collaborazione, basata suglI interessi reciproci, sa-ranno nssati per mezzo di special! intense.

L'lraq pu6 contare sull'appogglo dell'Italia nelle question! economiche e finanzlarle che potranno essere sollevate al momento della pace.

E inteso che il testo e il contenuto dl questa lettera conserveranno carat-tere di segretezza assoluta flno a diverso accordo In proposlto.

Vi prego di accogllere, Signo Primo Ministro, gll atti della mia plu alta considerazione.

Roma, 31 marzo 1942

(f. to) CIANO

Paese avra bisogno per la sua rico-struzione e 11 suo svlluppo, nonche per - la riorganizzazlone e l'armamento dell'eserclto Iracheno.

I particolari dl questa collaborazione, basata suggl interessi reclporci, sa-ranno nssati per mezzo di special! Intese.

L'Iraq conta anche sull'appoggio dell'Italia e della Germania nelle question! economiehe e finanziarie che potranno essere sollevate al momento della pace.

E inteso che il fcesto ed 11 contenuto di questa lettera cpnserveranno ca-rattere dl segretezza assoluta fino a diverse accordo in proposito.

Vi prego di accogliere, Signor Ministro, gli atti della mia piu alta consi-derazione.

Roma, 31 marzo 1942

(f.to) RASHID ALI EL GAILANI

ECCELLENZA

IL PRIMO MINISTRO RASCHID ALI EL GAILANI

Signer Primo Ministro,

ho l'onore dl rispondere alia lettera che. In data odiema. Vol ml avete invlata a conferma delle conversazioni che ho avute con Vol.

Il Govemo Italiano ha molto apprezzato 11 fermo atteggiamento Vostro, del Vostro Govemo e del popolo Iracheno nella lotta che, per difendere la propria indlpendenza. l'Iraq ha dovuto sostenere contro l'aggressione britan-nica, come ha molto apprezzato la fiducia che Voie il popolo iracheno avete riposto nelle Potenze dell'Asse e negli obiettivi che esse sl prenggono di rag-giungere.

L'Italia, in pieno accordo con la Germania» considera che fra quest! obiettivi vl e la plena indipendenza e la completa sovranlta dell'Iraq ed a. questo scopo essa e pronta a collaborare con Vol e con 11 popolo iracheno per la libe-razione del Vostro paese dal dominio ritannico, nonch6 a rifomire, al momento opportune, l'esercito e 11 popolo iracheni di armi e dl quanto e neces-sario per la completa

الملحق الخامس:

414. SCAMBRIO DI- LETTERE
TRA IL CONTE CIANO E RASCHID ALI EL GAILANI
ECCELENZA CONTE GALEAZZO CIANO DI CORTELLAZZO MINISTRO DEGLI AFFARI ESTERI

ROMA

Signor Ministero,

nelle conversazioni che-no avute con Voi, Vi ho manifestato la fiducia che il popolo iracheno ha riposto nelle Potenze dell'Asse e negl! oblettivi che esse sl preflggono, la sua ferma volonta di liberare 11 proprio Paese dal dominio britanico e di ssicurarne l'indipendenza, 11 suo desiderio di stabilire con l'Italla e con la Germania un regime di stretta e permanente collaborazlone.

In relazione a questi Intendimenti e alle assicurazioni che Vol ml avete date, ho l'onore dl diciarar Vi che 11 popolo iracheno si impegna a contribuire con tuttle le proprie forze e tutte le sue possibility material! e moral! alia guerra che l'Italia e l suol alleati conducono contro il comune nemico e fino alia completa vittoria.

Ho l'onore inoltre dl dichiarar Vi che l'Iraq considera che. in seguito all'ag-gressione britannica, sono decaduti e null! tutti gli accordl. privllegl e concession! di qualunque genere, stipulati o accordati precedentemente o che fossero stipulati dall'attuale Illegale Governo, fra l'Iraq, ovvero Enti o Soeieta trachene da una parte, e la Gran Bretagna e tutti gli altrl Stati in guerra con l'Italla e con la Germania. ovvero Enti o Soeieta pertinent! a defti Stati, dall'altra.

E intenzione mia e del popolo Iracheno di stabilire e mantenere con l'ItallA e la Germania un particolare regime di stretta e permanente collaborazlone alia quale l'Iraq isplrera la propria politica. flducloso che l'Italla e la Germania vorranno prestargll 11 proprlo aluto. L'Iraq pertanto sl rivolgera airitalla e alia Germania per tutto quello dl cui 11

conviene che tale dichiarazione puo essere fatta dal Giappone che e alla frontiere dell'India e l'Asse vi da l'adeslone, mentre per i paesi arabi «sino a quando non si sia al sud del Caucaso» tale dichiarazione sarebbe prematura e puramente platonica e se-condo Ribbentrop «potrebbe essere sfuttata dalla propaganda estremista inglese».

Romania - Ungheria. Entrambe esagerano. Entrambe hanno occupato ter-ritori cosi vast!, che i «vostri seimila Kmq. di rivendicazioni territorial! nei confront! della Francia sono una ben modesta cosa». Durante la guerra devono marciare con noi e tutto dev'essere messo in opera per evitare che si azzuf-fino. Quindi lodo di Vienna. A guerra finita, se lo vorranno e sopratutto se lo potranno, la loro irreconciliabile antitesi sara decisa dalle arml. Diminu-zione delle simpatie per Antonescu. Scarse sempre per Horthy. Nessuna con-siderazione per Faltro Antonescu Capo del Governo romeno.

Turchia. Secondo 11 Fuhrer si avvicina gradatamente all'Asse. Il suo atteg-giamento definitive dipendera dall'esito della campagna russa. I turchi hanno terrore e odio per 1 russi. La classe politica turca e comperata dagli inglesi, ma presso i militari l'Asse incontra molte simpatie. Due generall turchi hanno visitato il fronte *russo ospiti del Comando germanico. Il processo per l'at-tentato a von Papen, ha provocato una seria tensione russo-turca che non ha mancato di-preoccupare la Gran Bretagna. A-mia domanda circa eventual! rivendicazioni territoriali della Turchia, 11 Fuhrer mi ha detto che non c'e alcuna proposta ufficiale, ma dirinsieme delle cose risulta che i turchi desiderano una rettinca di confine nella zona di Adrianopoli per portare su territorio turco un braccio della ferrovia. «Se la Turchia - ho detto - si decidesse un giorno a far caua comune con noi e data l'enorme importanza strategica della cosa, l'Italia potrebbe - quale pegno di amicizia presente e futura - cedere alia Turchi l'Isolotto di Castelrosso che si trova nelle acque territoriali turche e che non e per alia Turchia l'Isolotto di Castelrosso che si trova nelle acque territoriali turche e che non e per l'Italia di dominante Importanza». Il Fuhrer accenna alia possibilita che la Siria e in genere l'atteggiamento inglese pro-ebrei possa cosltuire elemento di frizione fra Gran Bretagna e Turchia.

Bulgaria. Niente.

Hiappone. Il Fuhrer e d'accordo che ai fini del Tripartite e bene che 11 Giappone non si impegni con la Russia, ma continui a combattere contro Gran Bretagna e America. Circa una dichiarazione - richiesta da Tokio - per l'indipendenza dell'India e del paesi arabi, si

ECCELLENZA

RASCHID ALI EL GAILANI

PRIMO MINISTRO D'IRAQ

Signor Primo Ministro,

in risposta alia lettera da Voi inviatami aggi insieme all'Eminenza Amin el Husseini, Gran Mufti di Palestina, e a conferma delle conversazioni avute con Voi, ho l'onore di comunicar Vi quanto segue:

Il Governo italiano apprezza pienamente la fiducia riposta dal Popola Arabo nelle Potenze dell'Asse e nei loro obiettivi e 11 suo intendimento di prendere parte alia lotta'contro i comuni nemici fino alia vittoria finale. Esso ha plena comprensione per le aspirazioni nazionali, da Voi esposte, dei Paesi Arab! del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione inglese. Ho per-tanto l'onore di assicurar Vi, in pieno accordo col Govemo l'oppressione inglese. Ho per-tanto l'onore di assicurar Vi, in pieno accordo col Governo germanico, che l'in-dipendenza e liberta del Paesi Arab! che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica 6 anche obiettivo del Governo italiano.

L'Italia e percio pronta ad accordare ai Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica ogni possibile aiuto nella loro lotta di liberazione. a riconoscere la loro sovranita e indipendenza; a consentire alia loro unione qualora questa sia desiderata dagli interessati, come pure all'abolizione del Focolare Nazionale Ebraico in Palestina.

Resta Intenso che 11 testo e il contenuto di questa lettera rimarranno asso-lutamente segreti, fino a che non sia disposta altrimenti di comune accordo-

Vogllate gradire, Signer Primo Ministro, gll atti della mia alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942.

(f.to) CIANO

Svizzera e Svezia. Ostilita dichlarata specie contro la Svizzera.

EMINENZA

AMIN EL HUSSEINI GRAN MUFTI DI PALESTINA

Eminenza,

in risposta alia lettera da Vol Invlatami aggi Insieme all'Eccellenza 11 Pre-sidente del Consigllo Rashid All el Gailani e a conferma delle conversazioni avute con Voi. ho l'onore di communicar Vi quanto segue:

Il Governo Italiano apprezza pienamente la fIducia riposta dal Popolo Arabo nelle Potenze dell'Asse e nei lore oNettivi e il suo intendimento di pren-dere parte alia lotta contro I comuni nemici fIno alia vittoria finale. Esso ha plena comprensione per le aspirazioni nazionali, da Vol esposte, del Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione inglese. Ho per-tanto l'onore di assicurar VI, in plena accordo col Governo germanico, che l'indipen-denza e liberta dei Paesi Arabi che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica e anche obiettivo del Governo italiano.

L'Italla e percio pronta ad accordare ai Paesi Arabi del Vicino Oriente che attualmente soffrono sotto l'oppressione britannica agni possibile aiuto nella loro lotta di liberazione; a riconoscere la lore sovranita ed indipendenza; a consentire alia lore unione, qualora questa sia desiderata dagli interessati, comme pure all'abolizione del Focolare Nazionale Egraico in Palestina.

Resta inteso che il testo e il contenuto di questa lettera rimarranno asso-lutamente segreti, fino'a che non sia disposto altrimenti di comune accordo.

Vogliate gradire, Eminenza, gli atti della mia alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942

(f.to) CIANO

الملحق السادس:

488. SCAMBIO DI LETTERE TRA IL CONTE CIANO, IL GRAN MUFTI DI PALESTINA E RASHID ALL'EL GAILANI ECCELLENZA CONTE GALEAZZO CIANO DI CORTELLAZZO MINISTRO DEGLI AFFARI ESTERI

ROMA

Signor Ministro,

nelle conversazioni avute con Voi, noi Vi abbiamo espresso la fiducia ri-posta dal Popolo Arabo nelle Potenze dell'Asse e nel loro altl abiettivl e Vl abbiamo esposto le aspirazloni nazlonali del Paesi Arabi del Vicino Oriente, che attualmente soffrono sotto Foppressione inglese. Abbiamo dichiarato Inoltre che 11 Popolo Arabo e pronto a prendere parte alia lotta contro 1 comuni nemlcl fino alia vittoria finale.

Cl rivolgiamo quindl al Governo italiano per pregarlo di volersi dichia-rare pronto a concedere ai Paesi Arabi che attualmente soffrono sotto l'op-pressione britannica ognl possible aluto nella loro lotta di liberazione; a rico-noscere la sovranita e l'Indipendenza del Paesi Arabi del Vicino Oreinte che attualmente soffrono sotto Foppressione Inglese; a consentire alia loro unione, qualora questa sia desiderata dagli Interessati, nonche all'abolizione del Foco-lare Nazionale Ebraico in Palestina.

Resta inteso che 11 testo ed il contenuto di questa lettera rimarranno assolutamente segretl. fino a che non sia disposto altrimenti di comune accordo.

Vogllate gradire, Signor Ministro, gll atti della nostra alta considerazione.

Roma, 28 aprile 1942.

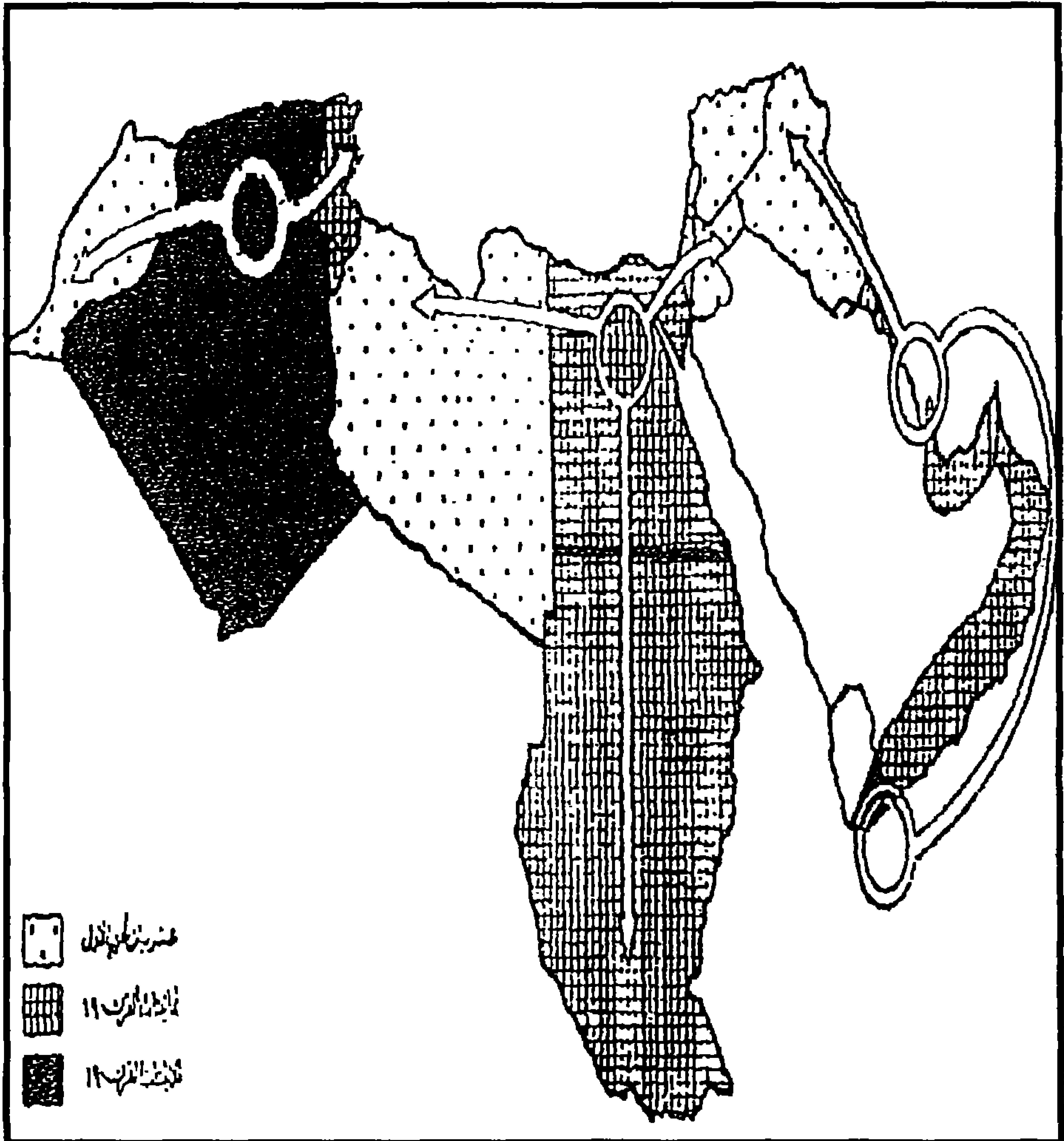
(f. to) AMIN EL HUSSEINI

RASCHID EL GAILANI

ثانياً: الخرائط

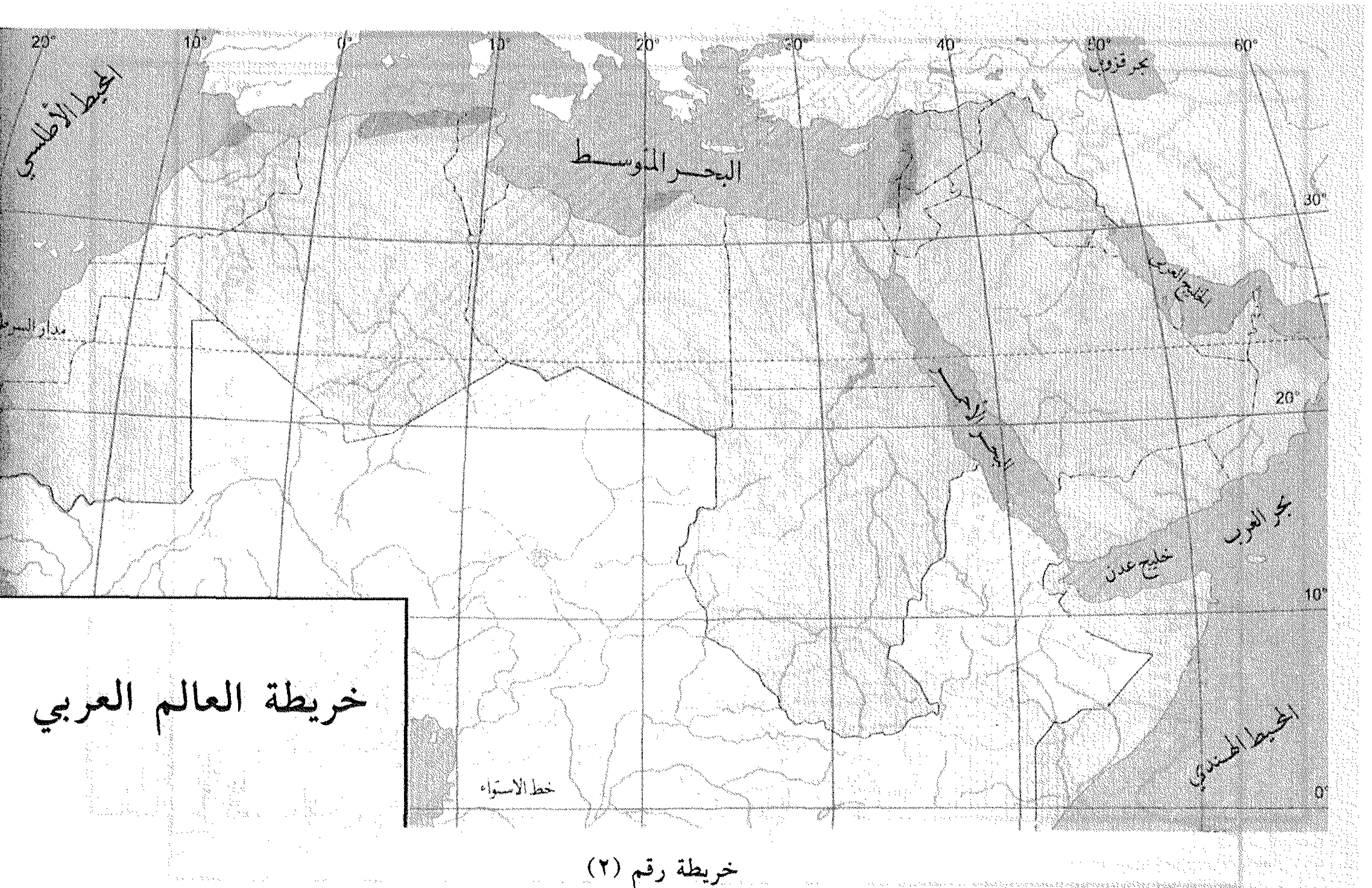
- خريطة رقم (١): موجات الاستعمار في الوطن العربي
نقلاً عن: جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير.
- خريطة رقم (٢): خريطة العالم العربي
نقلاً عن: أطلس العالم الجديد والوطن العربي.
- خريطة رقم (٣): إيطاليا في شرق إفريقيا
نقلاً عن: شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها.
- خريطة رقم (٤): النفوذ الإيطالي والبريطاني والفرنسي في شرق إفريقيا
نقلاً عن: Angelo Del Boca, Cli Italian in Africa Orientall.
- خريطة رقم (٥): الإمبراطورية الرومانية
نقلاً عن: جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير.
- خريطة رقم (٦): شرق إفريقيا الإيطالية
نقلاً عن: Touring Club Staliano
- خريطة رقم (٧): الحملة العسكرية في شرق إفريقيا ٤٠ - ١٩٤١م
نقلاً عن: George Kirk, The Middle East in The War
- خريطة رقم (٨): الحرب في شرق إفريقيا، إبريل ١٩٤١م
- خريطة رقم (٩): الحرب في إقليم الجوبا ، فبراير ١٩٤١م
نقلاً عن: Playfair, The Mediterranean and Middle East, Vol,II
- خريطة رقم (١٠): معركة سيدي براني ٦-٨ ديسمبر ١٩٤٠م
- خريطة رقم (١١): هجوم روميل الأول ٣١ مارس - ١٢ إبريل ١٩٤١م
نقلاً عن: شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م.
- خريطة رقم (١٢): معركة علم حلفا ٣١ أغسطس ١٩٤٢م
- خريطة رقم (١٣): معركة العلمين - البداية -
- خريطة رقم (١٤): معركة العلمين

- خريطة رقم (١٥): المطاردة نحو العقيلة
نقلاً عن: مذكرات مونتجمري.
- خريطة رقم (١٦): معركة ماريت ٢٠-٢٨ مارس ١٩٤٣ م
- خريطة رقم (١٧): معركة وادي العكاريت ، ٦ إبريل ١٩٤٣م
نقلاً عن: شكري محمود نديم: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م.
- خريطة رقم (١٨): نهاية الحرب في شمال إفريقيا ١٩٤٣م
نقلاً عن: مذكرات مونتجمري.



خريطة رقم (١)

موجات الاستعمار في الوطن العربي، لاحظ نقط الارتكاز كبؤرات للتوسع والتشعع

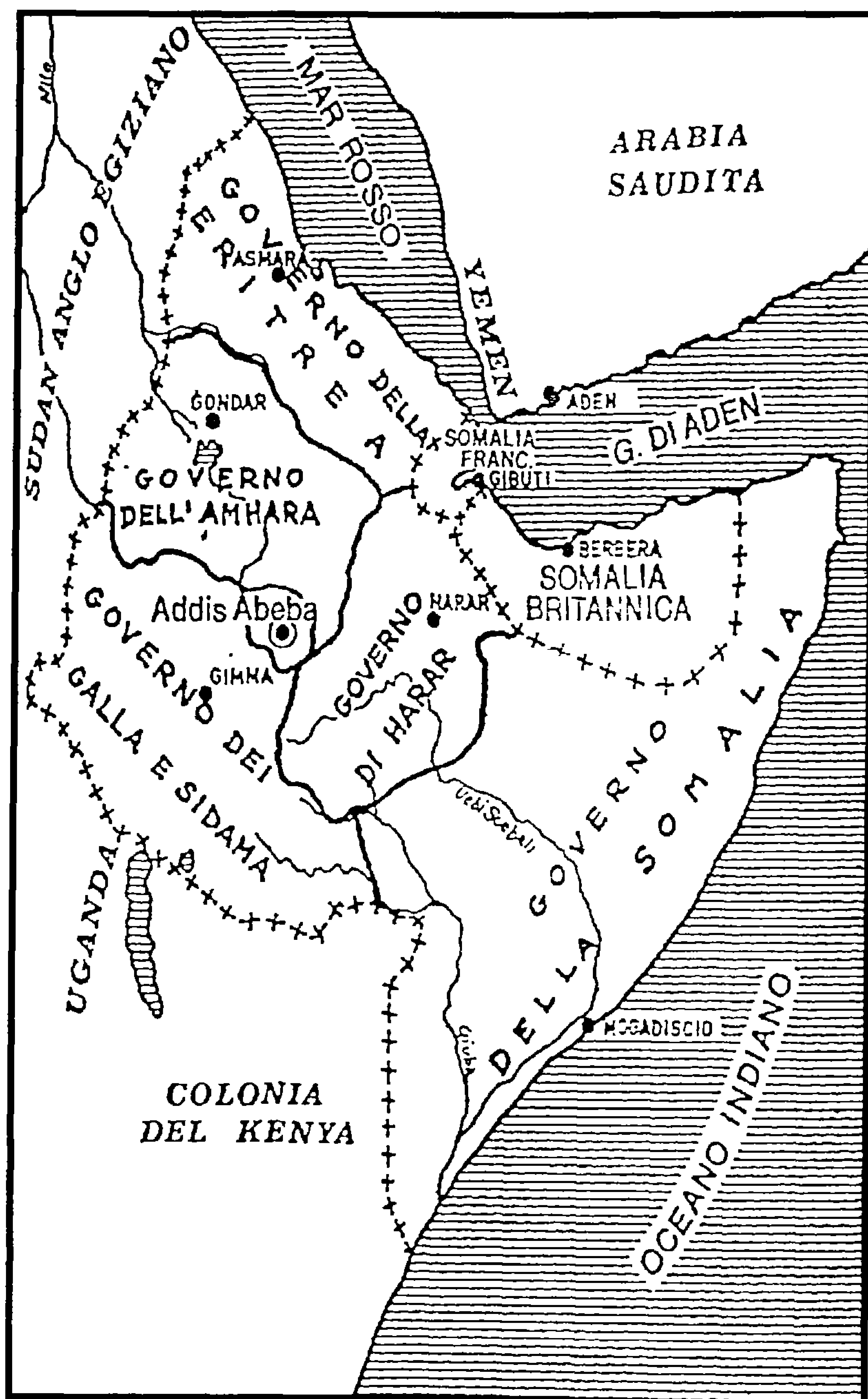


خريطة العالم العربي
المحيط الأطلسي
البحر المتوسط
بحر قزوين
الخليج العربي
البحر الأحمر
خليج عدن
بحر العرب
المحيط الهندي
خط الاستواء
20°
10°
0°
10°
20°
30°
40°
50°
60°
30°
20°
10°
0°

خريطة رقم (٢)

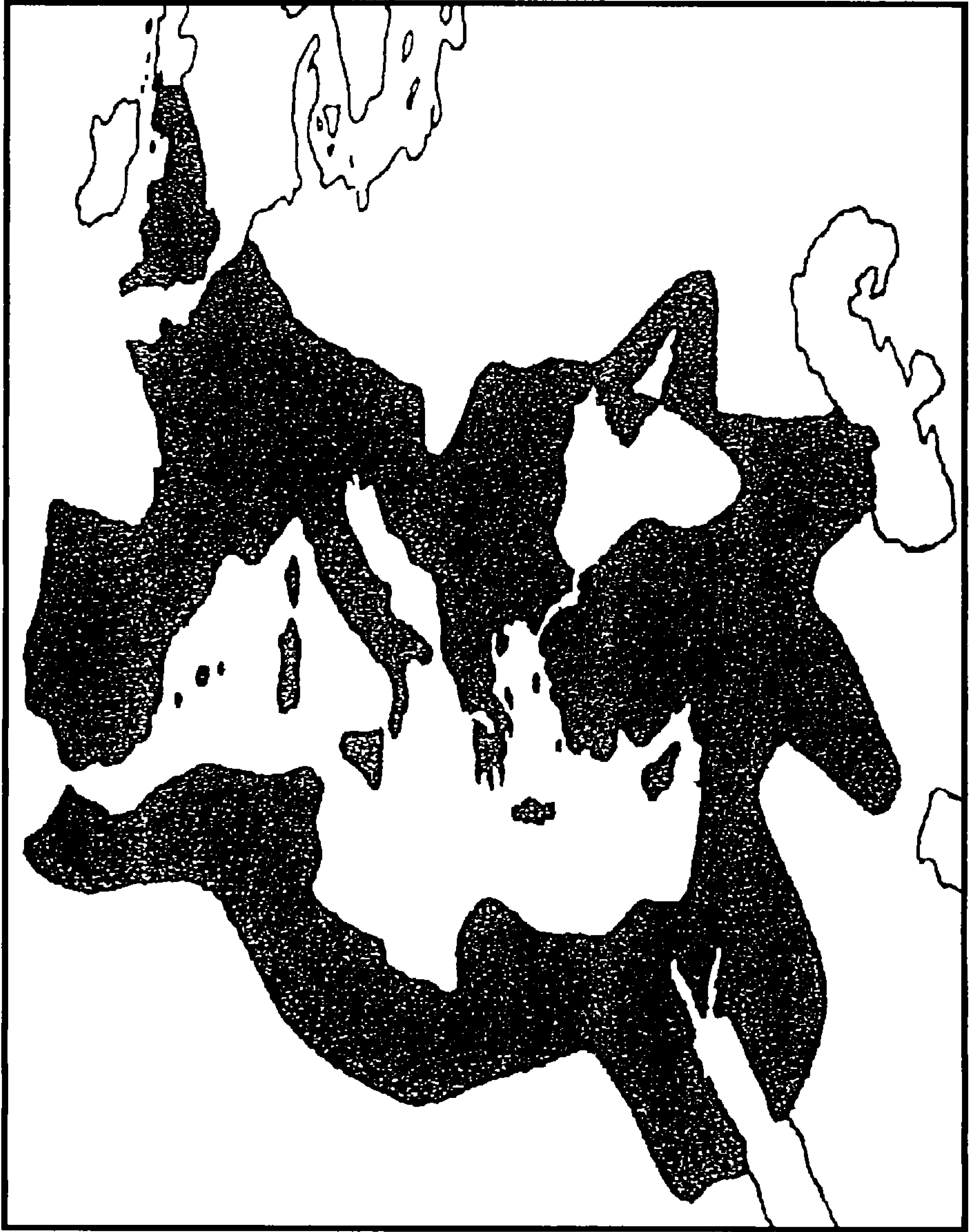
إيطاليا في شرق أفريقيا

خريطة رقم (٣)



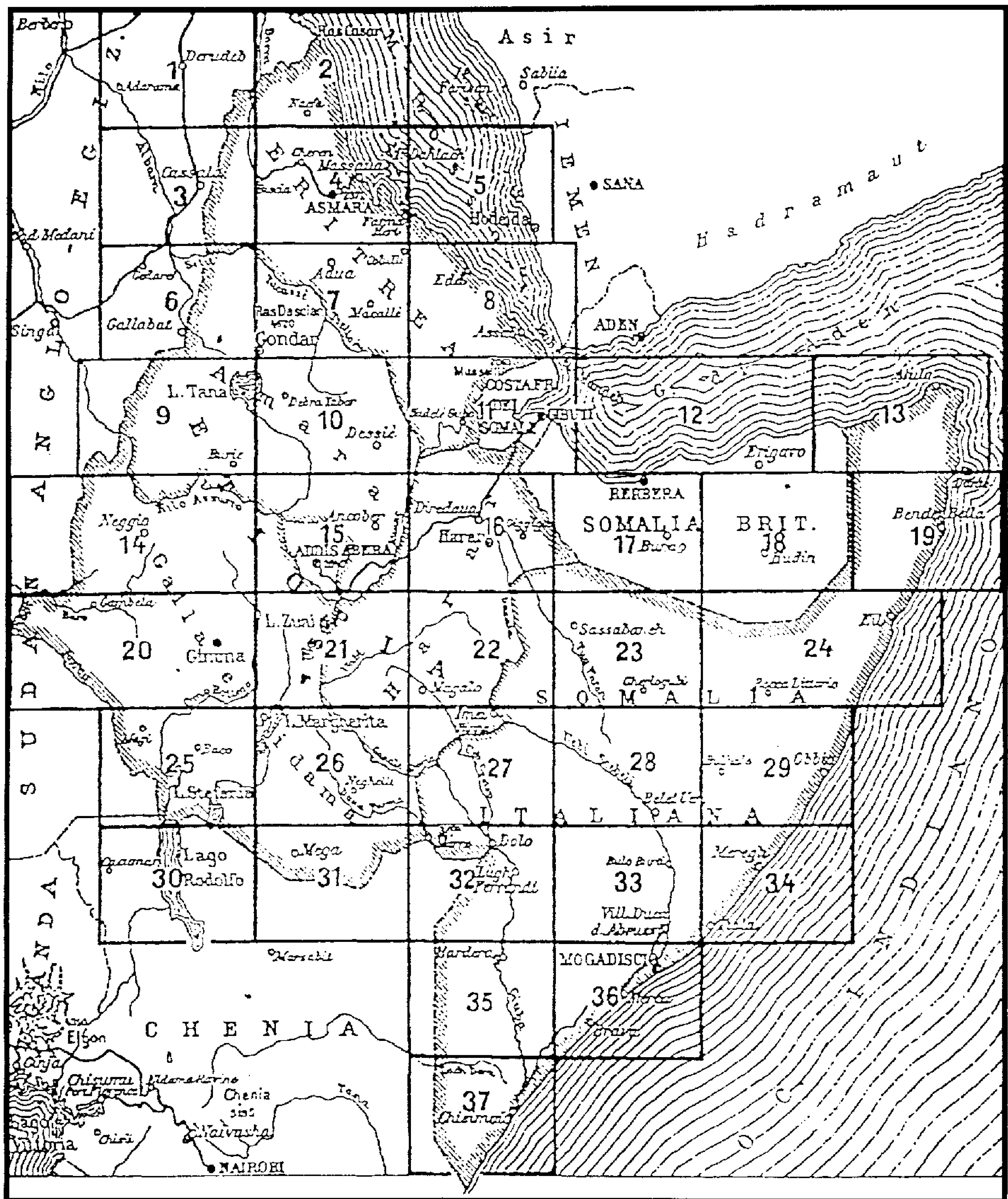
خريطة رقم (٤)

النفوذ الإيطالي والبريطاني والفرنسي في شرق إفريقيا



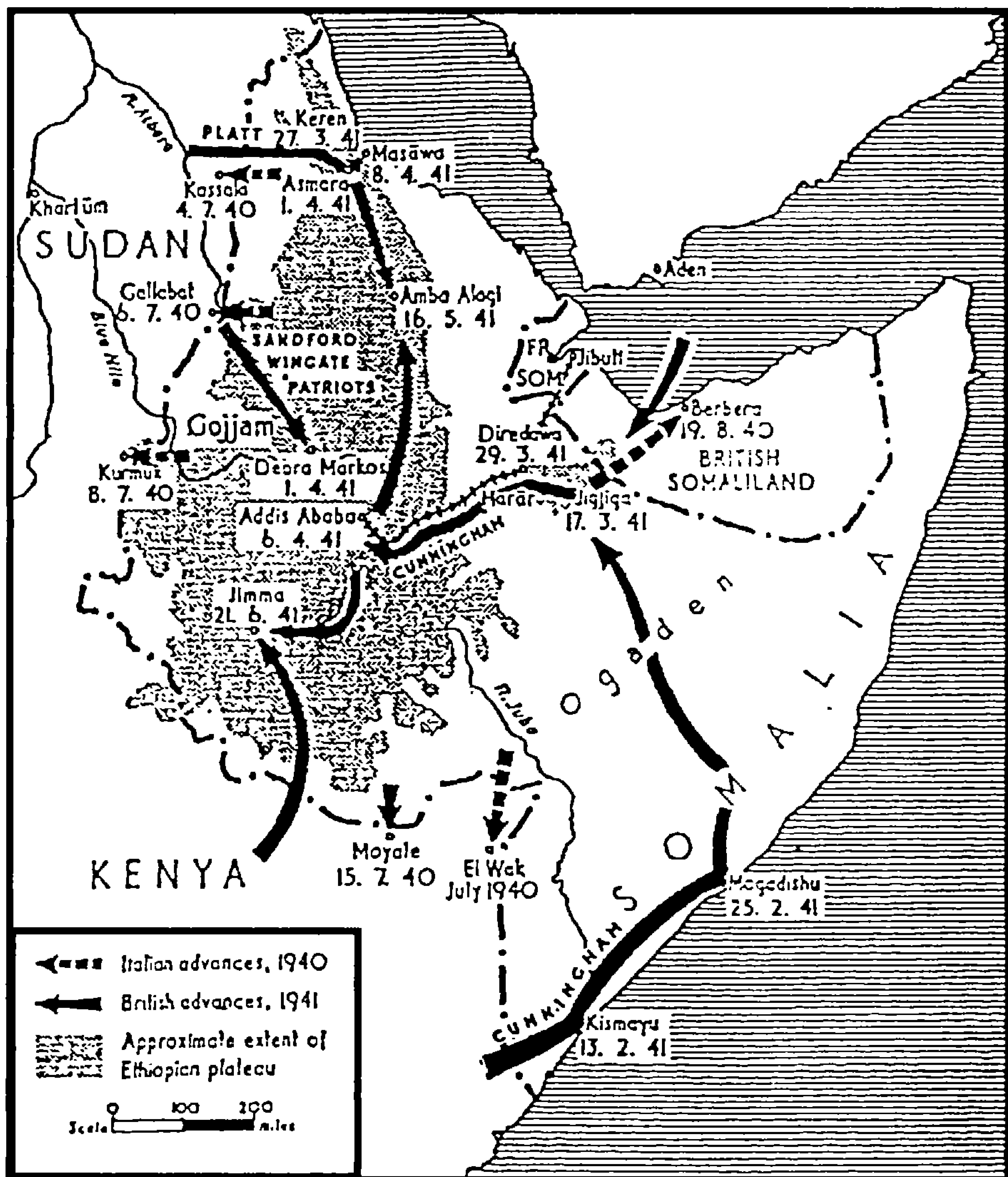
خريطة رقم (٥)

الإمبراطورية الرومانية



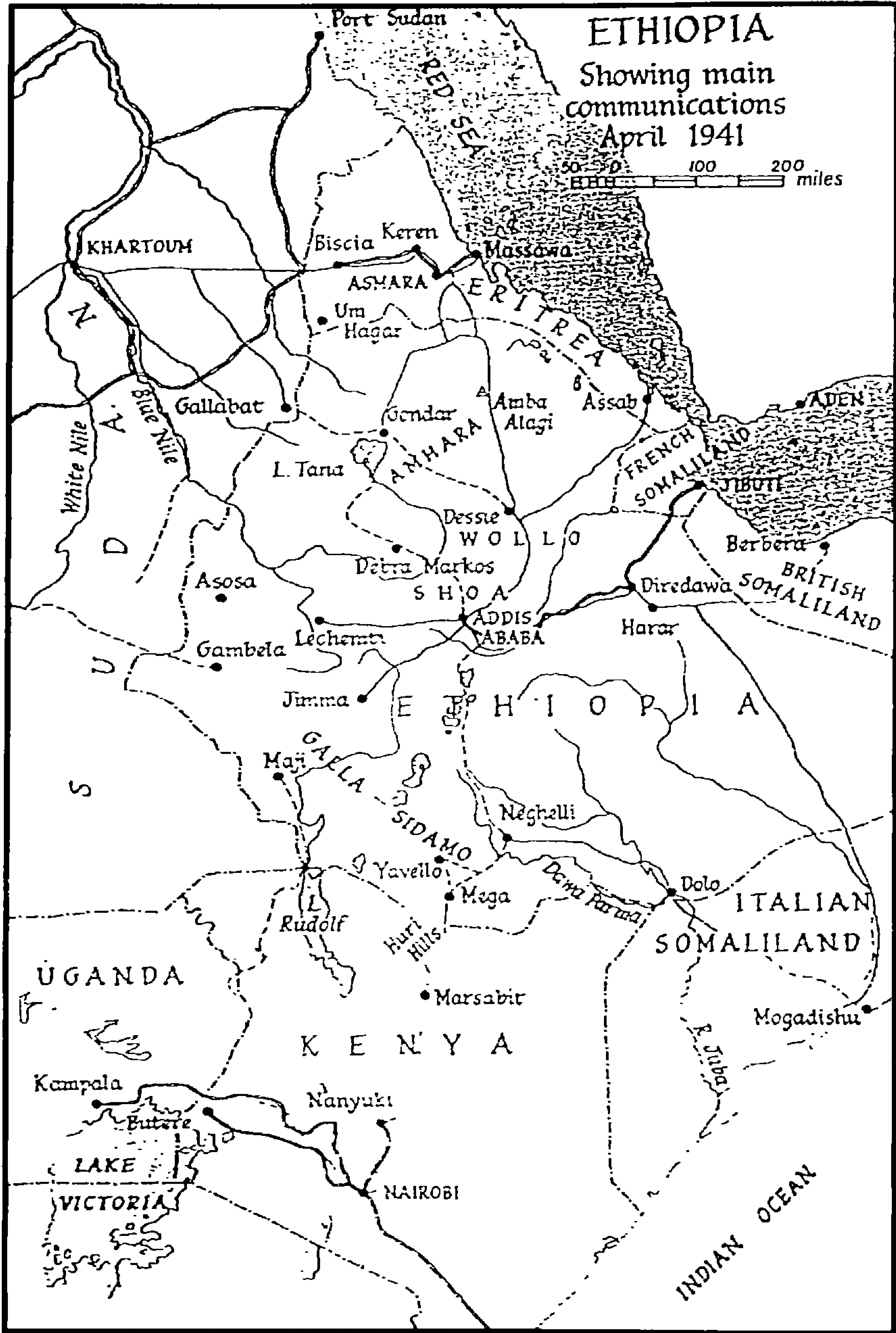
خريطة رقم (٦)

إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية



خريطة رقم (٧)

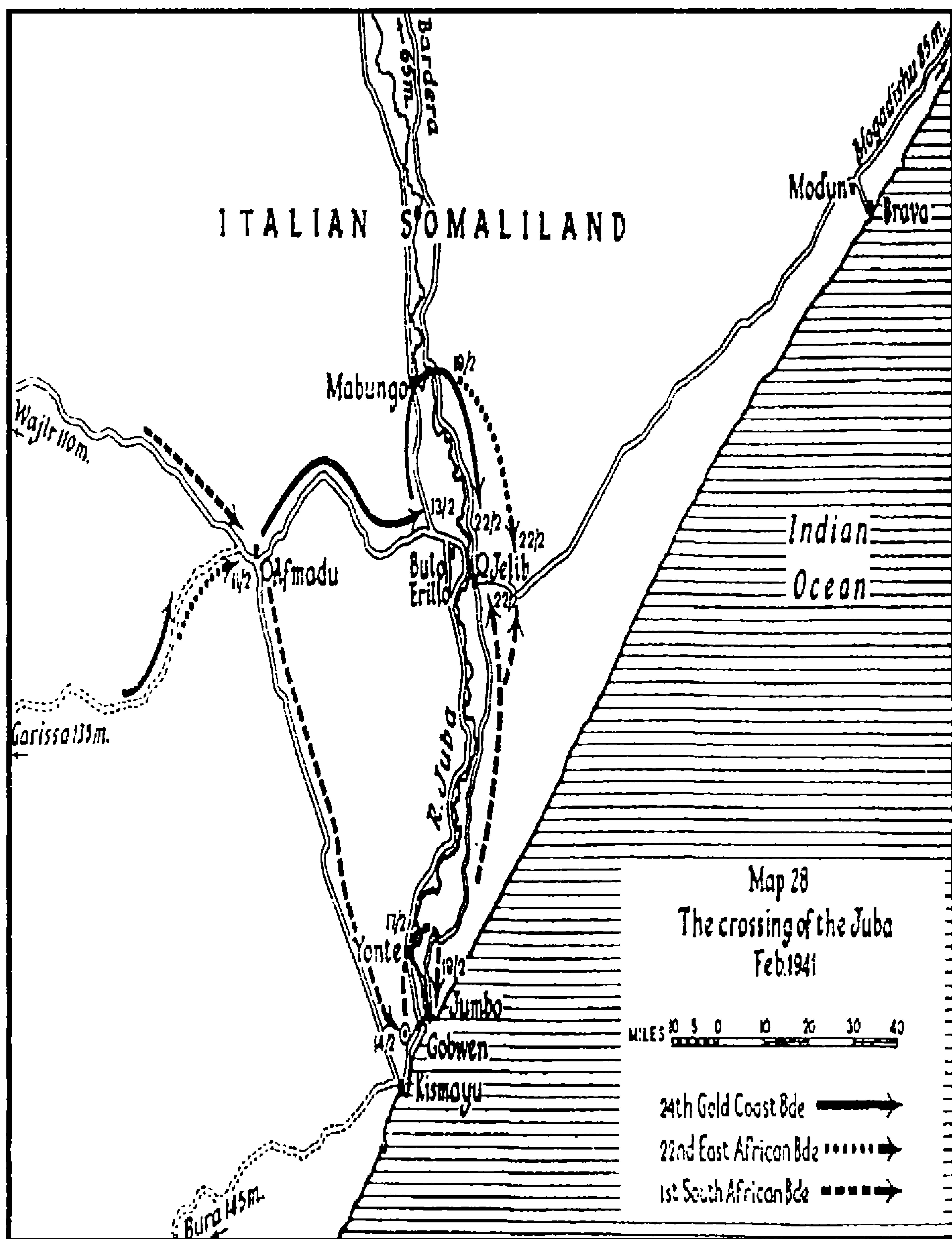
The East African Campaign, 1940-1941



خريطة رقم (٨)

الحرب في شرق أفريقيا

أبريل ١٩٤١م



ITALIAN SOMALILAND
Bardera
65m.
Mogadishu 85m.
Modun
Brava
Mabungo
Wajir 110m.
Afmadu
Bulo Erillo
Jelib
Indian Ocean
Garissa 135m.
R. Juba
Yonte
Jumbo
Gobwen
Kismayu
Bura 145m.
Map 28
The crossing of the Juba
Feb.1941
MILES 10 5 0 10 20 30 40
24th Gold Coast Bde
22nd East African Bde
1st South African Bde

خريطة رقم (٩)

خريطة رقم (١٠)

معركة سيدي براني

٦-٨ ديسمبر ١٩٤٠م

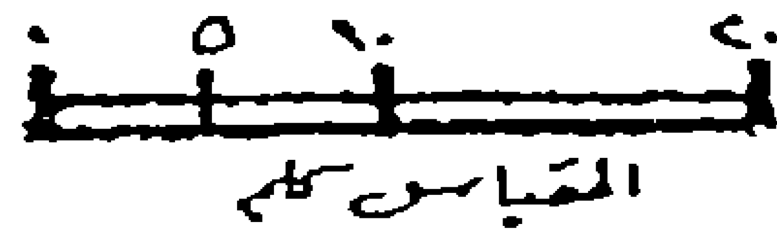
خريطة رقم (١١)

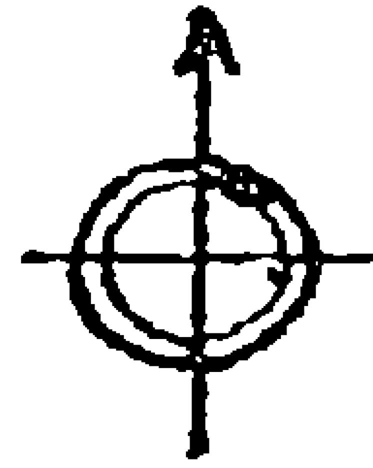
هجوم روميل الأول

٣١ مارس - ١٢ أبريل ١٩٤١م

معركة علم حلفا

بدأت في ٣١ آب ١٩٤٢







الجيش الثامن	▧
قوات العدو	▧
حقول ألغام	٥٥٥٥

خريطة رقم (١٢)

معركة علم حلفا - ٣١ أغسطس ١٩٤٢م

معركة العَلمين

- البداية -

خريطة رقم (١٣)

معركة العلمين

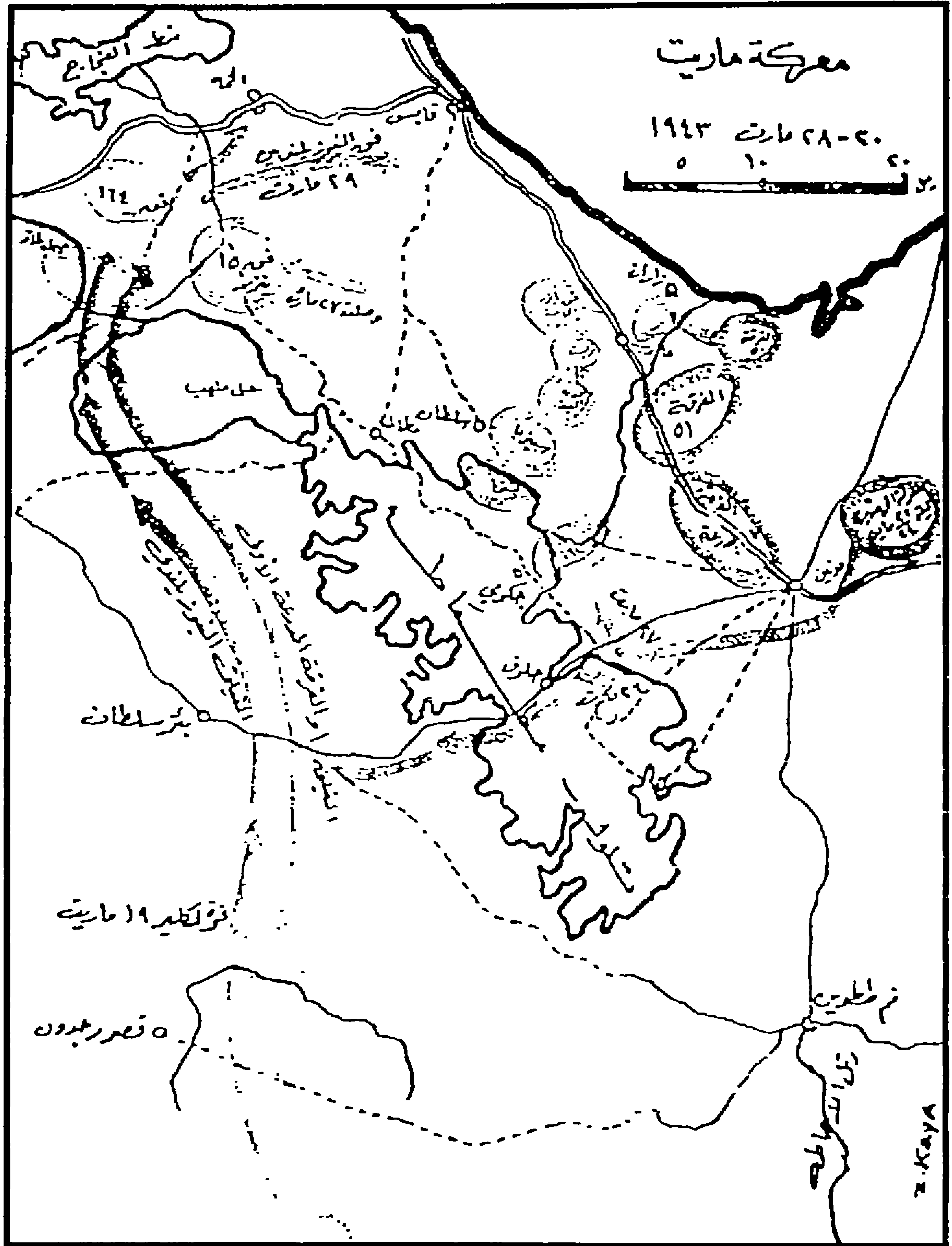
- البداية -

خريطة رقم (١٤)

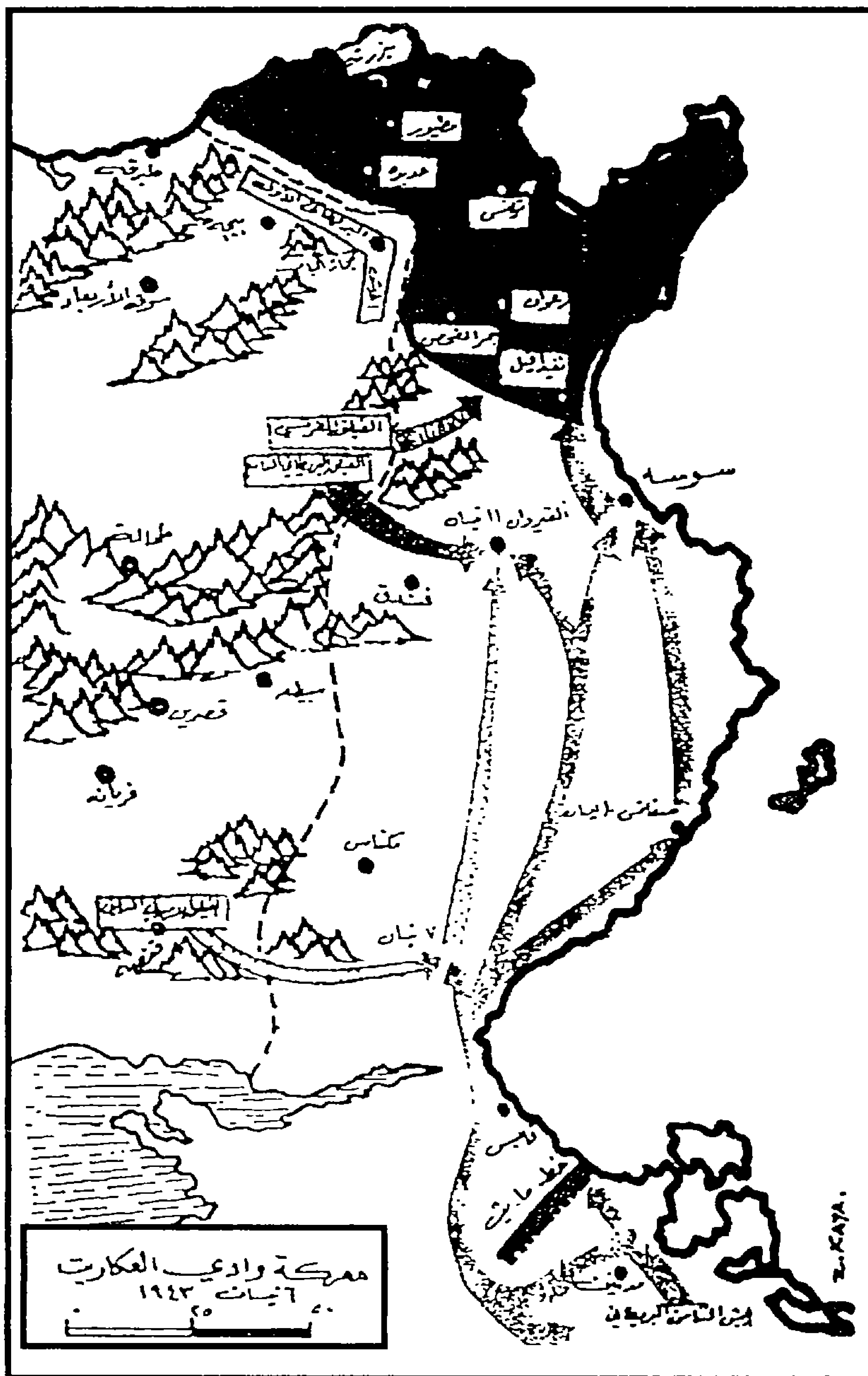
معركة العلمين

خريطة رقم (١٥)

المطاردة نحو العقيلة



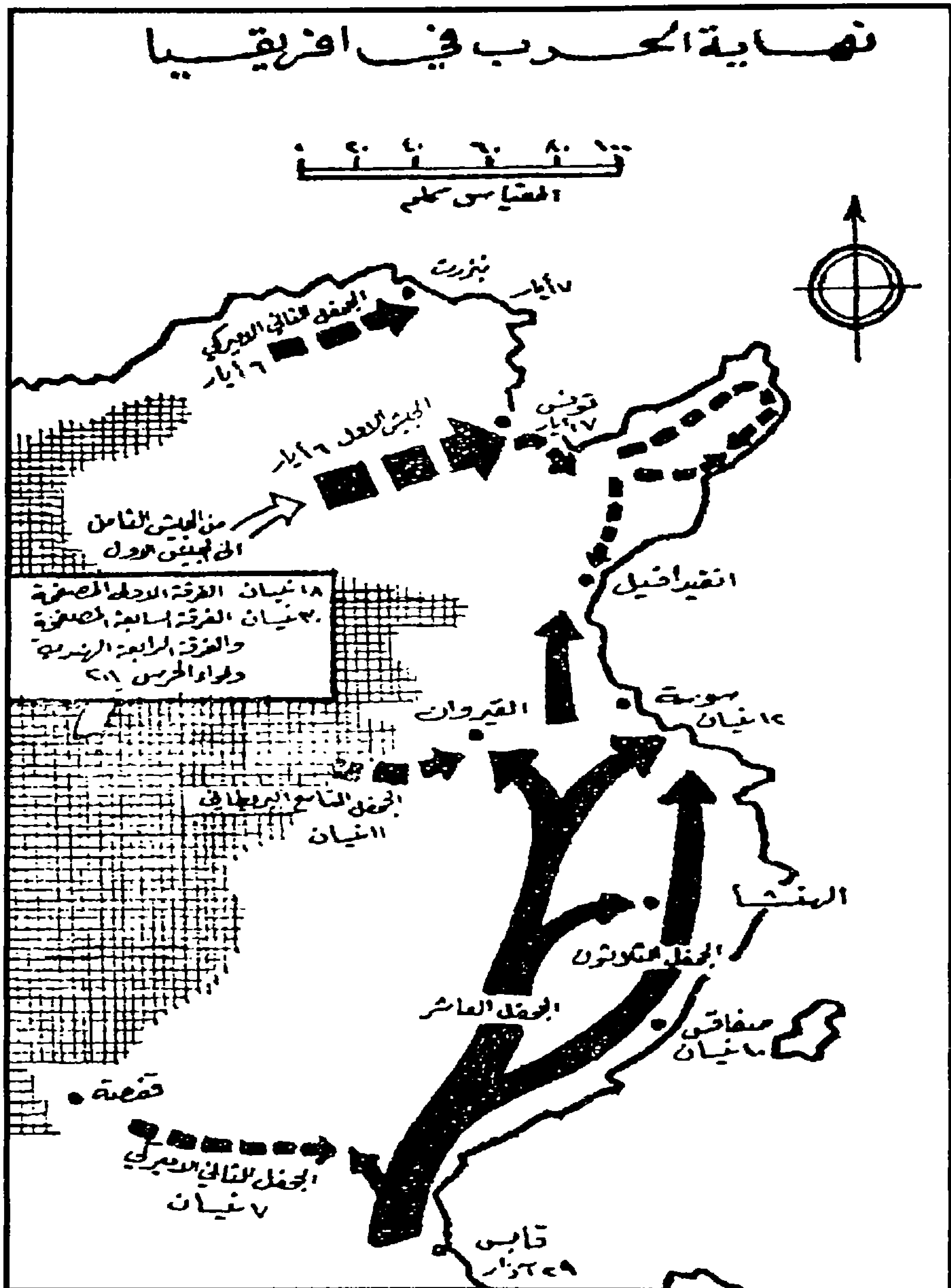
خريطة رقم (١٦)
معركة ماريت
٢٠-٢٨ مارس ١٩٤٣م



خريطة رقم (١٧)

معركة وادي العكاريت

٦ أبريل ١٩٤٣م



خريطة رقم (١٨)

نهاية الحرب في شمال أفريقيا ١٩٤٣م

الأشهر الميلادية

Gennaio	Jan	كانون الثاني	يناير
Febbraio	Feb	شباط	فبراير
Marzo	Mar	آذار	مارس
Aprile	Apr	نيسان	إبريل
Maggio	May	آيار	مايو
Giugno	Jun	حزيران	يونيو
Lugno	Jul	تموز	يوليو
Agosto	Aug	آب	أغسطس
Settembere	Sep	أيلول	ستمبر
Ottobre	Oct	تشرين الأول	أكتوبر
Novembre	Nov	تشرين الثاني	نوفمبر
Dicembre	Dec	كانون الأول	ديسمبر

الأرقام العربية والإنجليزية واللاتينية

I	1	١
II	2	٢
III	3	٣
IV	4	٤
V	5	٥
VI	6	٦
VII	7	٧
VIII	8	٨
IX	9	٩
X	10	١٠

الوثائق

وثائق غير منشورة

أولاً: سجلات وزارة الخارجية البريطانية، المحفوظة بدار المحفوظات العامة بلندن

Great Britain, Public Record Office

F.O	Cab	W.O.
* 371/19978	* 95,1	* 33/1507
371/20017	21,411	
371/20018	21,421	
371/20059	21,464	
371/20781	22,421	
371/20842	23,564	
371/20843		
371/20905		
371/21906		

(*) موجودة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز - جدة - (ميكروفيلم)، ودارة الملك عبد العزيز - الرياض -.

	F.O	Cab	W.O
	371/21908		
	371/21949		
	371/23270		
	371/23272		
	371/24559		
	371/24569		
407/220	371/24590		
407/221	** 406/78		
407/222	406/79		
407/223	407/218		
407/224	407/219		

ثانياً: أرشيف وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية، روما.

A.S.M.A.E = Archivo Storico del Minstro Degli Affari Esteri, Roma.

Affari Politici:

Italia, Busta, n : 50, Fasc: 2.
: 73 ,====:4.
: 81 ,====:2.
: 84 ,====:4.
: 103 ,====:2.
: 105 ,=====:2,3.

Egitto, Busta, n: 16, Fasc: 1,5,7.
: 20.
: 27.

Etiopia, Busta, n: 166.

Yemen, Busta, n :16, Fasc: 2.
:18 ,====:6,14,15.

(**) موجودة بمركز دراسات الشرق الأوسط - بجامعة عين شمس - القاهرة.

ثالثاً: دار الوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

* وثائق وزارة الخارجية المصرية: محفوظات ١٩٣٩-١٩٤٣م.

:======= ١٩٤٤-١٩٤٥م.

: الحروب الأوروبية: ١٩٣٩-١٩٤٥م.

محفظة رقم: ١١٠٧- ١١٣٤-١١٤٣-١١٨٥.

* وزارة الدفاع الوطني، محافظ المشير، ١٩٣٩-١٩٤٥م.

- حديث، رقم: ٦، محفظة رقم: ٢١.

- =======: ١٧، محفظة رقم: ١٧- ١٨.

- =======: ١٨، محفظة رقم: ١٢-١٧.

*- إدارة المخابرات الحربية: تقارير (١٩٤١-١٩٤٢).

رقم: ٤١، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٠١.

وثائق منشورة

أولاً: العربية

١ - الملك عبد العزيز آل سعود، سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٩٩٩م).
وثاتق: بريطانية، أمريكية، فرنسية. (٢٠ جزء).

٢ - المملكة العربية السعودية - وزارة الخارجية، مكة المكرمة، محموعة المعاهدات من ١٩٢٢-١٩٥١م (١٣٤١-١٣٧٠هـ) الطبعة الرابعة، (جدة: مطابع النبوي) جزأين.

٣ - النظارات والوزارات المصرية، الجزء الأول: منذ إنشاء أول هيئة نظارة في ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣م. جمع وترتيب: فؤاد كريم، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)

٤ - جمهورية مصر العربية، مجلس رئاسة الوزراء، السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير عام ١٩٥٣م. (القاهرة: الطبعة الأميرية، ١٩٥٣م).

ثانياً: وثائق إنجليزية

1 - Al - Rashid, Ibrahim: Saudi Arabia Enters the Modern World, Secret, U.S. Documents on the Emergence of the Kingdom of Saudi Arabia as a world power, 1936-1949, U.S.A: Documentary publications, Salisbury, 1980, Vol, IV, Port - Vol, V, Part 1I

2 - Foreign office Annual Reports from Arabia 1930-1960. London: Archive Editions, animphint of Archivo International Group, 1993, 3 Vol, I.

3 - Hardly, G.M. Gathorne: A short History of international Affairs 1920-1939, Fourth Edition, London: Oxford University Press, (N.D).

4 - Hurewitz, J.C: Diplomacy in the near and Middle East, a Documentary Recorder 1535 - 1966, Archive Editions, England: Gerrards cross, 1987, Vol, I.

5 - ==========: The Middle East and North Africa in World politics, Second Edition, London: Yale university Press, 1979, Vol, 2 .

6- - Laffan, A.G.D: Survey of International Affairs 1939, London: Oxford University press, 1951.

7 - Medlicot, W.N. & others, Documents on British foreign policy 1919-1939, Second Series, London: Her Majesty's stationery office, (N.D).

8 - Wiener, Joel. h .ed: Great Britain Foreign Policy and the Span of Empire 1689-1971, A documentary History, London: Chelsea house publisher. 1972, Vol, II, IV.

ثالثاً: وثائق إيطالية

وزارة الخارجية الإيطالية:

M.A.E = Ministero Degli Affari Esteri, Roma .

D.D.I = Idocumenti Diplomatici Italiani

* Ottava Serie: 1935 - 1939. Volume; I, II, IV, V, VII, VIII, IX.

* Nona Serie: 1939 - 1945. Volume; I, IV, V, VI, VII, VIII, IX, X. (Roma, Istituto Poligrafico E Zecca Dellostato, Libreria Dello Stato).

الرسائل العلمية غير المنشورة

١ - علي عمر جابر: النزاع الإيطالي - الأثيوبي ١٨٩٦- ١٩٣٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة (تونس: جامعة تونس الأولى، ١٩٩٣م).

٢ - عمر محرم أحمد عبدالرحمن: جرازياني ودوره في مد نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الإفريقي، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م).

الدوريات العربية:

- جريدة الأهرام ، جمهورية مصر العربية.
الأعوام (٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ - ١٩٤١م)

- جريدة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.
الأعوام (١٩٤٠، ١٩٤٣م)

الدوريات الأجنبية:

- IL Giornale D'oriente, 1938, XVI .

الموسوعات

- القاموس السياسي: أحمد عطية الله، ط٤، القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

- موسوعة أطلس العالم الجديد و الوطن العربي، حلب: دار القلم العربي، د.ت.
- الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٨م.
- موسوعة السياسة، أسسها: عبد الوهاب الكيالي، و آخرون، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٠م.

الأبحاث العربية:

١ - أبو لقمة، الهادئ: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١-١٩٣٩م، ندوة الاستعمار الاستيطاني في ليبيا ١٩١١-١٩٧٠م، تحرير: د. إدريس صالح الحرير، (طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات التاريخية- ٣-، ١٩٨٤م).

٢ - رزق، يونان لبيب: إدارة سياسة مصر الخارجية ١٩٣٦-١٩٤٢م، مجلة السياسة الدولية، السنة الثالثة عشرة، العدد ٢٤٧، يناير، ١٩٧٧م.

٣ - شعيب، علي عبد المنعم: أشكال العلاقة بين دول المحور والمشرق العربي، (أوروبا والشرق الأدنى ١٩٢٠-١٩٧٣م)، مجموعة من الباحثين، بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٢م، جزأين.

٤ - العباسي، نظام عزت: علاقة الملك عبد العزيز بألمانيا، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٥م.

٥ - العراسي، شفيقة: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها ١٩٣٧م - ١٩٤٥م، مجلة اليمن، تصدر عن مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد ١٢، نوفمبر٢٠٠٠م.

٦ - عودة، عبد الملك: الرأي العام المصري والحرب الأثيوبية - الإيطالية، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، السنة السادسة، العدد ١٩ يناير ١٩٧٠م.

الأبحاث الأجنبية:

1 - Meicher, Helmut, Saudi Arabia's Relations With Germany under King Abdul Aziz, The International Conference on the History of King Abd AL-Aziz, Riyadh: Imam Muhammad IBn Saud, Islamic University, November, 1985.

2 - Vincenzo; Prof. Strike,, The Relation between Italy and Saudi Arabia Up to the second world war, the International Conference on the History of King Abd AL-Aziz, Riyadh: Imam Muhammad Ibn Saud, Islamic university, November, 1985.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

١ - أباظة، فاروق: دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

٢ - ==========: العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ - ١٩٣٩م، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

٣ - أبو السعود، جمال سليمان: قناة السويس، ماضيها.حاضرها.مستقبلها، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٦م.

٤ - أبو طالب، عبد الرحيم عبد الهادي: الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، القاهرة: دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م.

٥ - أبو نتي، سلفاتور: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة: طه فوزي، بيروت: منشورات دار الآداب، (د. ت).

٦ - أحمد، حسن مكي محمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، «قرن إفريقيا» ١٨٨٧-١٩٨٦م، الخرطوم: دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة، ١٩٩٠م .

٧ - أدمز، جون كلارك و باريلي، بالو: جمهورية إيطاليا، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٦٤م.

٨ - أديث، واتي و أيف، بيزوز: العراق، دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ١٩١٥ - ١٩٧٥م، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م، جزأين.

٩ - أرسلان، (الأمير) عادل: المذكرات، تحقيق: د. يوسف إيبش، بيروت: الدار التقدمية للنشر، ١٩٨٣م، ٣ أجزاء.

١٠ - إريتريا، بركان القرن الإفريقي، جبهة التحرير الإريترية، دائرة الإعلام، دمشق: مركز الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإريترية، ١٩٨٢م.

١١ - إسماعيل، محمد حافظ، وآخرون: الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، ط٣، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.

١٢ - الأعظمي، وليد محمد سعيد: انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١م دراسة موثقة في المضامين السياسية والقومية والاستراتيجية لثورة مارس ١٩٤١م، بغداد: الدار العربية، ١٩٨٧م.

١٣ - افرانكو، جان: موسوليني في أيامه الأخيرة، ترجمة: محمد منصور المريمي، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٠م.

١٤ - الإفريقي، محمد طارق: مذكراتي في الحرب الإيطالية- الحبشية ١٩٣٥-١٩٣٦م، دمشق: مطبعة جريدة الإنشاء، ١٩٣٧م.

١٥ - أنيس، محمد: الدولة العثمانية والمشرق العربي، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

١٦ - بابن، فون: المذكرات، ترجمة: فاروق الحريري، بغداد: دار الآفاق العربية، ١٩٨٥م، جزأين.

١٧ - بالطا، بول و ريللو، كلودين: سياسية فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور، نخلة فريفر، بيروت: دار القدس، (د.ت).

١٨ - بايرلين، (الجنرال) فرتيز: العلمين، القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٣م.

١٩ - بتسغالو، ماتيو: دبلوماسية إيطاليا والعربية السعودية ١٩٣٢م - ١٩٤٢م، ترجمة: محمد عشماوي عثمان، المكتب الثقافي السعودي في إيطاليا، روما، دار المنشورات العلمية الإيطالية، (د.ت) لم ينشر بعد.

٢٠ - البحيري، زكي: الحركة الديمقراطية في السودان، ١٩٤٣-١٩٨٥م، القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٦م.

٢١ - بدران، شوقي محمد: معركة العلمين وقادتها، القاهرة: الإنجلو المصرية، (د. ت).

٢٢ - البراك، فاضل: دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م، «دراسة تحليلية نقدية مقارنة»، ط٢، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧م.

٢٣ - البراوي، راشد: الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م.

٢٤ - ==========: الصومال الكبير «حقيقة وهدف»، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٦١م.

٢٥ - برج، محمد عبدالرحمن: قناة السويس، أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية من ١٩١٤- ١٩٥٦م، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

٢٦ - بروشين، ف. إ: تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م. ترجمة: عماد حاتم، طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة -١١-، ١٩٩٨م.

٢٧ - البزاز، عبدالرحمن: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٤، لندن: دار البرق، ١٩٩٧م.

٢٨ - البشري، طارق: الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢م، ط٢، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م.

٢٩ - البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٧٠م، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٦م.

٣٠ - البعيني، حسن: دور دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣م، بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٣م.

٣١ - البكري، صلاح: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، مصر: مطبعة المدينة، ١٩٦٠م.

٣٢ - بلو منتريت، كونثر: أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد ألماني المشير فون رونشتد، ترجمة: اللواء ركن محمود شيت خطاب، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت).

٣٣ - بوعلي، خالد عبدالله: عبد الله فؤاد ومشوار الإصرار والتحدي، دبي: المطبعة الشرقية، ١٩٩٩م.

٣٤ - بونيه، أ. : الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط، ترجمة: د. راشد البراوي، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٠م.

٣٥ - بويصير ، صالح مسعود : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (القاهرة : دار بويصير للنشر والأبحاث ، ١٩٦٩م) .

٣٦ - التابعي، محمد: من أسرار الساسة والسياسة، مصر ما قبل الثورة، القاهرة: دار القلم، ١٩٥٩م.

٣٧ - ترخانوفسكي، ف: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد الحميد الجمال، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٦م.

٣٨ - تريفا سكيس، ج. ل. ن: إريتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١م - ١٩٥٢م، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٧م.

٣٩ - تشرشل، ونستون: المذكرات، ترجمة: خيري حماد، بيروت: مطابع لبنان للنشر، ١٩٦١م، جزأين.

٤٠ - التكريتي، سلمان: الوصي عبد الإله بن علي، يبحث عن عرش ١٩٣٩-١٩٥٣م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م.

٤١ - تولياتي، بالميرو: محاضرات في الفاشية، ترجمة: أنطوان صيداوي، ط٢، بيروت: دار الفارابي، ١٩٨١م.

٤٢ - تيلور، أ. ج. ب: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، مراجعة: د. محمد أنيس، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤٣ - ثورة العراق التحريرية سنة ١٩٤١ م، برقيات صحيفة نيويورك تايمس الأمريكية New York Times, Vol.XC، ترجمة وتقديم وتعليق: أ.د. عبد الجبار الياسري ، أ.د. نوري العاني ، بغداد: بيت الحكمة ، ١٩٩٨م.

٤٤ - جبر، علي جبر: القوة الجوية بين السياسية المصرية - الإسرائيلية، ١٩٢٢- ١٩٥٢م، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣م، ج١.

٤٥ - جرادات، وليد محمد: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر الماضي والحاضر، قطر: دار الثقافة، (د. ت).

٤٦ - جرانت، أ و تمبرلي، هارولد: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ١٧٨٩- ١٩٥٠م، ترجمة: محمد علي أبو دره، لويس إسكندر، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٨م.

٤٧ - جلوب، (باشا): المذكرات، حياتي في المشرق العربي، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، عمان: الأهلية للنشر، ٢٠٠٢م.

٤٨ - جمعة، محمد لطفي: بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي: مصر: مطبعة المعارف، (د: ت).

٤٩ - الجمل، شوقي: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٧١م.

٥٠ - ==========: تاريخ سودان وادي النيل، من بداية الحركة المهدية إلى قيام الجمهورية السودانية، الجزء الثالث، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٥١ - حامد، رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٩٦م.

٥٢ - حجاج، محمد فريد السيد: صفحات من تاريخ الصومال، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

٥٣ - حراز، السيد رجب: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠م.

٥٤ - ============: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م.

٥٥ - ============: إريتريا الحديثة ١٥٥٧-١٩١٤م، (د.ن)، ١٩٧٤م.

٥٦ - ============: الأمم المتحدة وقضية إريتريا ١٩٤٥-١٩٥٢م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.

٥٧ - الحربي، دلال بنت مخلد: علاقة سلطنة لحج ببريطانيا، ١٩١٨-١٩٥٩م، الرياض: (د.ن)، ١٩٩٧م.

٥٨ - الحرير، إدريس صالح: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩٣٩-١٩٧٠م، الندوة العلمية في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٤م.

٥٩ - الحسين، (الملك) عبدالله: الآثار الكاملة، ط٢، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٩م.

٦٠ - حسين، عبدالله: المسألة الحبشية، مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٥م.

٦١ - حسين، فاضل، و آخرون: تاريخ العراق المعاصر، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

٦٢ - حسين، محمد عبدالرحمن: كفاح شعب، القاهرة: دار التحرير، ١٩٦٧م.

٦٣ - الحسيني، (الحاج) محمد أمين: المذكرات، إعداد وتصنيف: عبد الكريم العمر، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٦٤ - الحسني، السيد عبدالرزاق: الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١م التحريرية، ط٦، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.

٦٥ - ===============: تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٧م، ٣ أجزاء.

٦٦ - ===============: تأريخ الوزارات العراقية، ط٧، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م، ١٠ أجزاء.

٦٧ - حشيش، محمد فريد: معاهدة ١٩٣٦م وأثرها في العلاقات المصرية البريطانية، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٤م.

٦٨ - الحفناوي، مصطفى: «قناة السويس مشكلاتها المعاصرة» الجزء الثاني: النزاع المصري البريطاني، القاهرة: (د. ن)، ١٩٥٢م.

٦٩ - الحكيم، حسن: الوثائق التاريخية بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي، الانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦م، بيروت: دار صادر، (د. ت).

٧٠ - الحكيم، سامي: استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ط٢، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

٧١ - حمدان، جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، بيروت: دار الشرق، ١٩٨٣م.

٧٢ - حمزة، فؤاد: البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م.

٧٣ - الحناوي، محمد عبد الحميد أحمد: معركة الجلاء ووحدة وادي النيل ١٩٤٥-١٩٥٤م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٧٤ - الخطاب، رجاء حسين: المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، بغداد: مكتبة آفاق عربية، ١٩٨٥م.

٧٥ - خله، كامل محمود: التطور السياسي لشرق الأردن، ١٩٢١-١٩٤٨م، طرابلس: المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٣م.

٧٦ - ============: فلسطين والانتداب البريطاني، ١٩٢٢-١٩٣٩م، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤م.

٧٧ - خوري، فيليب: سوريا والانتداب الفرنسي، ١٩٢٠-١٩٤٥م، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧م.

٧٨ - دافيه، ميشيل كرستيان: المسألة السورية المزدوجة «سورية في ظل الحرب العالمية الثانية»، ترجمة: اللواء جبرائيل بيطار، دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٤م.

٧٩ - دانتي، (الجنرال) أميل: فن الحرب، ترجمة: أكرم ديري، الأيوبي، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٨٠ - الدرة، محمد: الحرب العراقية البريطانية، ط٢، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٢م.

٨١ - دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د. نور الدين حاطوم، لبنان: دار الفكر الحديث، (د.ت).

٨٢ - الدسوقي، عاصم: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٥م.

٨٣ - ==========: مصر في الحرب العالمية الثانية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م.

٨٤ - دللو، لويس: التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: د. سموحي فوق العادة، ط٣، بيروت: عويدات للنشر، ١٩٩٩م.

٨٥ - دي غوري، (العقيد) جيرالد: ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ط ٢، بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٠م.

٨٦ - ديغول، (الجنرال) شارل: مذكرات الحرب، النفير، ١٩٤٠-١٩٤٢م، ج١// الوحدة ١٩٤٢-١٩٤٤م، ج٢. ترجمة: عبد اللطيف شرارة، دمشق: دار طلاس للنشر ١٩٨٤م، ٤ أجزاء.

٨٧ - الذرب، يونس محمد: تاريخ ودور البعثات العسكرية العراقية التدريبية إلى الدول العربية ١٩٤٠-١٩٩٠م، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م.

٨٨ - الرافعي، عبدالرحمن: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الأول، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

٨٩ - ===========: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الثاني، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.

٩٠ - ===========: في أعقاب الثورة المصرية، الجزء الثالث، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م.

٩١ - ===========: مصر بين ثورة ١٩١٩م وثورة يوليو ١٩٥٢م، (٤)، القاهرة: مطابع الشروق، (د. ت).

٩٢ - رزق، يونان لبيب: السودان في المفاوضات المصرية - البريطانية ١٩٣١ - ١٩٣٦م. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.

٩٣ - ==========: تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٩٤ - رشوان، عبدالله: المركز الدولي لقناة السويس ونظائرها، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٥٠م.

٩٥ - رفعت، محمد: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٩٦ - =======: تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م.

٩٧ - رمضان، طلعت إسماعيل: إجراءات الطوارئ البريطانية في مصر تجاه النزاع الإيطالي الحبشي سنة ١٩٣٥م، (د. ن)، ١٩٩١م.

٩٨ - رمضان، عبدالعظيم: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨م -١٩٣٦م، ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٣م، ج١.

٩٩ - ===========: تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩٣٧-١٩٤٨م، بيروت: الوطن العربي، (د.ت)، ج٢.

١٠٠ - رونوفن، بيير: تاريخ القرن العشرين، ترجمة: د. نور الدين حاطوم، ط٢، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٠م.

١٠١ - رياض، زاهر: استعمار إفريقيا، القاهرة: الدار القومية للنشر، ١٩٦٥م.

١٠٢ - =======: السودان المعاصر منذ الفتح المصري، وحتى الاستقلال ١٨٢١-١٩٥٣م، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

١٠٣ - =======: تاريخ أثيوبيا، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

١٠٤ - الريان، محمد رجائي: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، الأردن: مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر، ٢٠٠١م.

١٠٥ - زارم، أحمد: مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار ١٩٤٣م - ١٩٦٨م، طرابلس: الدار العربية للكتاب، (د.ن)، ج٣.

١٠٦ - زعيتر، أكرم: من أجل أمتي، من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٩-١٩٤٦م، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٤م، جزأين.

١٠٧ - السادات، أنور: أسرار الثورة المصرية، القاهرة: دار الهلال، (د. ت).

١٠٨ - سالم، لطيفة: فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م.

١٠٩ - سالم، مصطفى: تكوين اليمن الحديث، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧١م.

١١٠ - السبكي، آمال: استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣- ١٩٥٣م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

١١١ - سبى، عثمان صالح: تاريخ إريتريا، ملف السبعينات، قضايا ١٣ دولية، (د.ن)، (د.ت).

١١٢ - =======: جغرافية إريتريا، بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٣م.

١١٣ - السعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.

١١٤ - ========: تاريخ الدولة السعودية، الرياض: مطبوعات دار الملك عبد العزيز (٩)، (د. ت).

١١٥ - السلمان، مديحة: الأسيرة رقم ٩٣ «مذكرات زوجة الشهيد محمود سلمان»، إعداد وصياغة: شاكر علي التكريتي، بغداد: دار واسط للنشر، ١٩٩٠م.

١١٦ - سلمان، محمد حسن: صفحات من حياتي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٥م.

١١٧ - سليمان، محمود سليمان، رومل والفيلق الإفريقي في حرب الصحراء، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٩٨م.

١١٨ - السماري، فهد: الملك عبد العزيز وألمانيا، دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٣٤٤-١٣٥٨هـ / ١٩٢٦-١٩٣٩م، بيروت: دار أمواج، ١٤٢٠هـ.

١١٩ - سونيسون، آرثر: حرب العصابات في الصحراء، ترجمة: كمال عصمت الشريف، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤م.

١٢٠ - السويدي، توفيق: مذكراتي، ط٢، بيروت: دار الحكمة، ١٩٩٩م.

١٢١ - السلال، (المشير)، عبدالله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م.

١٢٢ - سيجري، كلوديو: الشاطئ الرابع، الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ترجمة: د. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، ١٩٨٧م.

١٢٣ - السيد، عاطف: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ط٢، القاهرة: دار عطوه، ١٩٨٣م.

١٢٤ - سيولز، فيلنيس وخارلاموف، ميخائيل: عشية الحرب العالمية الثانية، ترجمة: فارس غصوب، بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٨م.

١٢٥ - شاكر محمود: إريتريا والحبشة، الأردن: مكتبة الأقصى، (د.ت).

١٢٦ - ========: التاريخ الإسلامي، الجزء ١٤، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١م.

١٢٧ - شبيب، محمود: أسرار عراقية وعربية وعالمية، بغداد: شركة التايمس للنشر، ١٩٨٤م.

١٢٨ - الشرقاوي، محمود: جنوب الجزيرة العربية، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

١٢٩ - الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، تعريف: محمد الشاويش، محمد عجُنيه، تونس: سراس للنشر، ١٩٨٠م.
١٣٠ - شعيب، علي عبد المنعم: الصراع الإيطالي - الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١م، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٢م.
١٣١ - شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٢٨١ - ١٨٩٩م، ط٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٣م.
١٣٢ - الشلق، زهير: من أوراق الانتداب، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٩م.
١٣٣ - الشناوي، حسين و يحيى، جلال: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
١٣٤ - شوكت، ناجي: سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤م، ط٢، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، (د.ت)، جزأين.
١٣٥ - الشيخ، رأفت غنيمي: إفريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٢م.
١٣٦ - ============: التاريخ المعاصر للأمة العربية والإسلامية، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢م.
١٣٧ - شيرر، وليام: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة: خيري حماد، بغداد: مكتبة المتنبي، ١٩٦٢م.
١٣٨ - صايغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.
١٣٩ - صبيح، محمد: من العلمين إلى سحب الأجانب - صفحات الحرب العالمية الثانية -، كتاب الشهر، سلسلة التاريخ الحديث، القاهرة: (د.ن)، (د. ت).
١٤٠ - صفوت، محمد: معركة العلمين، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

١٤١ - الصلح، رغيد: حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١م، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٤م.

١٤٢ - الصمد، رياض: تطور الأحداث الدولية في القرن العشرين، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٩٩م.

١٤٣ - صوحل، صالح: الإدارة البريطانية في عدن والمحميات العربية ١٩٣٧-١٩٦٧م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م.

١٤٤ - طه، جاد: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨-١٩٦٣م، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت).

١٤٥ - العارف، ممتاز: الأحباش بين مأرب وأكسوم، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت).

١٤٦ - عبدالرحمن، عبد الغني: ألمانيا وفلسطين ١٩٣٣-١٩٤٥م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥م.

١٤٧ - عبد الغني، عبد العزيز: الاستعمار الإيطالي وأثره على العروبة والإسلام في إفريقيا، العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٧م.

١٤٨ - عبدالمنعم، محمد فيصل: إلى الأمام يا روميل، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٩٧٦م.

١٤٩ - عبدالناصر، هدى جمال: الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦-١٩٥٢م، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧ م.

١٥٠ - العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت: دار العودة، ١٩٨٠م.

١٥١ - عبيدات، محمود: الدور الأردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨م - ١٩٤٦م، عمان: الأهلية للنشر، ١٩٩٧م.

١٥٢ - عتيق، وجيه عبد الصادق: الجيش المصري والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، القاهرة: (د. ن)، ١٩٩٣م.

١٥٣ - العراق في التاريخ، بغداد: (د. ن)، ١٩٨٣م.

١٥٤ - عطار، أحمد عبد الغفور: صقر الجزيرة، ط٣، بيروت: مطبعة الحرية، ١٩٧٢م، أجزاء.

١٥٥ - العظم، خالد: المذكرات، ط٣، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ٢٠٠٣م، جزأين.

١٥٦ - العظم، نزيه: رحلة في بلاد العرب السعيدة، ط٢، بيروت: منشورات المدينة، ١٩٨٧م.

١٥٧ - العقاد، صلاح: الحرب والحرب العالمية الثانية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٦٦م.

١٥٨ - =========: تاريخ ليبيا المعاصر، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٧٠م.

١٥٩ - =========: التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.

١٦٠ - =========: جزيرة العرب في العصر الحديث، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالمية، ١٩٩٩م.

١٦١ - العلوي، مجيد: التاريخ العسكري للشرق الأوسط ١٩٤٠-٢٠٠٠م، لندن: مركز ابن رشد للبحوث، ٢٠٠٣م.

١٦٢ - علي، علي محمود الشيخ: المذكرات، تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار واسط، ١٩٨٥م.

١٦٣ - العمري. خيري: يونس السبعاوي، ط٣، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

١٦٤ - غربال، محمد شفيق: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، الجزء الأول: بحث في العلاقات المصرية - البريطانية من الاحتلال إلى

عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢-١٩٣٦م، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥٢م.

١٦٥ - غنيم، عادل حسن: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

١٦٦ - غيث، فتحي: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، القاهرة: النهضة المصرية، (د. ت)

١٦٧ - الفاسي، علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب: دار الطباعة المغربية، (د. ت).

١٦٨ - فرج، لطفي جعفر: الملك غازي، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧م.

١٦٩ - قلبي، عبدالله: الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: د. مصطفى كمال فايد، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣م.

١٧٠ - فوستر، هنري: نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩م.

١٧١ - فيشر، هـ. أ. ل: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م، تعريب: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط٧، القاهرة: دار المعارف، (د. ت).

١٧٢ - قاسم، جمال زكريا: الخليج العربي ١٩١٤-١٩٤٥م، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣م.

١٧٣ - القباع، عبدالله: السياسة الخارجية السعودية، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٦م.

١٧٤ - قبيسي، بشرى ومحول، موسى: الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين «أوروبا وآسيا»، بيروت: بيان للنشر، ١٩٩٧م.

١٧٥ - القدال، محمد سعيد والقعيطي، عبد العزيز: السلطان علي بن صلاح القعيطي، ط٢، لندن: دار الساقي، ٢٠٠١م.

١٧٦ - قربان، ملحم: تاريخ لبنان السياسي الحديث، ط٢، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٨١م، جزأين.

١٧٧ - القشاط، محمد سعيد: جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى١٨٥٤-١٩٨٦م، ط٢، بيروت: دار الملتقى للنشر، ١٩٩٨م.

١٧٨ - كارل، بول: ثعالب الصحراء، بيروت: دار القلم، ١٩٨٠م.

١٧٩ - الكتاب الأبيض: نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨١م.

١٨٠ - الكسندر، (المارشال) إيرل: المذكرات، القائد الأعلى لقوات الحلفاء في معارك الصحراء الغربية وشمال إفريقيا وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠ - ١٩٤٥م، ترجمة: صالح الشرع (د. ن)، (د. ت).

١٨١ - كولومب، مارسيل: تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠م، ترجمة: زهير الشايب، القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت).

١٨٢ - كيرك، جورج: موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة: عمر الإسكندري، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٧م.

١٨٣ - كيللرن، (اللورد): المذكرات، المندوب السامي (السفير البريطاني) في مصر ١٩٣٤-١٩٤٦م، ترجمة وتحقيق: د. سامي أبو النور، إعداد وتقديم: تريفور. أ. إيفانز، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.

١٨٤ - ماح، أحمد برخت: وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، القاهرة: شركة الطوبجي للنشر، (د.ت).

١٨٥ - الماضي، منيب وموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، (د. ن)، ١٩٥٩م.

١٨٦ - ماكرو، إريك: اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م، نقله إلى العربية وعلق عليه: حسين عبد الله العمري، (د.ن)، (د. ت).

١٨٧ - مايشر، (أ. د) هيلموت: دراسة لمركز تموين الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الرؤوف عباس حامد، مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٩٦م.

١٨٨ - مجاهد، حورية توفيق: الاستعمار كظاهرة عالمية، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥م.

١٨٩ - مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة: محمد علي البحر، مراجعة: د. محمد أحمد علي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

١٩٠ - محافظة، علي: موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٥٦م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

١٩١ - =======: العلاقات الألمانية الفلسطينية١٨٤١-١٩٤٥م، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

١٩٢ - =======: تاريخ الأردن المعاصر ١٩٢١-١٩٤٦م، ط٢، عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م.

١٩٣ - محمود، جميل مصعب: القضية الإريترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨، (د.ن)، (د.ت).

١٩٤ - محمود، حسن سليمان: ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م.

١٩٥ - محمود، ممدوح ومنصور، مصطفى: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت).

١٩٦ - المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودبة في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت)، جزأين.

١٩٧ - مراد، محمد عدنان: بريطانيا والعرب، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٩م.

١٩٨ - مردم، سلمى: أوراق جميل مردم بك، استقلال سوريا ١٩٣٩-١٩٤٥م، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٤م.

١٩٩ - مرقص، يواقيم رزق: السودان في البرلمان المصري ١٩٣٦-١٩٥١م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٣٢م، جزأين.

٢٠٠ - مصطفى، أحمد عبد الرحيم: مشكلة قناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦م، القاهرة: (د.ن)، ١٩٦٧م.

٢٠١ - ===============: العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦م، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.

٢٠٢ - مصلحي، محيى الدين: الصومال، دراسة مقارنة في السياسات وأساليب الحكم الاستعمارية الأوروبية ١٨٨٤ - ١٩٤٥م، (القاهرة: (د.ن)، ١٩٩٠م.

٢٠٣ - معتوق، فردريك: معجم الحروب، لبنان: جروس برس، ١٩٩٦م.

٢٠٤ - المعلم، وليد: سورية ١٩١٨م - ١٩٥٨م، قبرص: شركة بابل للنشر، ١٩٨٥م.

٢٠٥ - المفتي، حازم: العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩م.

٢٠٦ - مقلد، إسماعيل صبري: العلاقات السياسية الدولية، ط٥، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٧م.

٢٠٧ - مكلوغن، لزلي: ابن مسعود، مؤسس مملكة، ترجمة: د. محمد شيا، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ١٩٩٥م.

٢٠٨ - منسي، محمود: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول: الهلال الخصيب، (د. ن)، ١٩٩٥م.

٢٠٩ - مهنا، محمد نصر: الخليج العربي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٦م.

٢١٠ - مور، مارتن: الشاطئ الرابع، الاستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، ترجمة: د. عبد القادر مصطفى المحيشي، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الدراسات المترجمة، ٢٥، ١٩٨٩م.

٢١١ - مونتغمري، (المارشال): المذكرات، ترجمة: ن. البعلبكي، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٢١٢ - ناجي، سلطان: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م، عدن: (د.ن)، ١٩٧٦م .

٢١٣ - الناصري، طارق: عبد الإله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩-١٩٥٨م «حياته ودوره السياسي»، بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٩٠م، جزأين.

٢١٤ - النجار، حسين فوزي: السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ج١.

٢١٥ - ============: المشرق العربي بين حربين، القاهرة: (د.ن)، (د. ت).

٢١٦ - ============: بريطانيا و الجنوب العربي، القاهرة: المكتبة الثقافية، ١٩٦٧م.

٢١٧ - النجار، مصطفى، وآخرون: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٤م.

٢١٨ - نديم، (العميد ركن) محمود شكري: حرب إفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م، ط٦، بغداد: دار النبراس، (د. ت).

٢١٩ - نوار، عبدالعزيز و نعنعي، عبدالمجيد: التاريخ المعاصر في أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت: دار النهضة، ١٩٧٢م.

٢٢٠ - النيرب، محمد: العلاقات الأمريكية السعودية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م.

٢٢١ - هارت، ليدل: القادة الألمان يتكلمون، ترجمة: الهيثم الأيوبي، أكرم ديري، بيروت: دار القلم، (د. ت).

٢٢٢ - ========: مذكرات روميل، ترجمة: فتحي عبدالله النمر، القاهرة: الإنجلو المصرية، (د. ت)، جزأين.

٢٢٣ - هلال، علي الدين وسمعان، بطرس فرج الله، وآخرون: دراسات في السياسة الخارجية المصرية، من ابن طولون إلى أنور السادات، القاهرة: النهضة العربية، ١٩٨٧م.

٢٢٤ - هيرزويز، لوكاز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة وتعليق: أحمد عبد الرحمن مصطفى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

٢٢٥ - هيكل، محمد حسين: مذكرات في السياسية المصرية، الجزء الأول من عام ١٩٢١-١٩٣٧م، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥١م.

٢٢٦ - ======: مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الثاني من ١٩٣٧-١٩٥٢م «عهد فاروق»، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠م.

٢٢٧ - وايزمن. حاييم: مذكرات، ترجمة: محمد الشهابي، ط٢، (د.ن)، (د.ن).

٢٢٨ - ورنر، جفري: العراق وسوريا ١٩٤١م، ترجمة: د. محمد مظفر الأدهمي، بغداد: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦م.

٢٢٩ - وليمز، سيتون: بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الإنجليزية العربية ١٩٢٠-١٩٤٨م، ترجمة وتعليق: أحمد عبدالرحيم مصطفى، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٥٢م.

٢٣٠ - ويستفال، سينغفريد: «الحرب تنتشر»، «بين الحوادث»، القرارات المهلكة، ترجمة: رشيد صالح، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٣م.

٢٣١ - ياغي، إسماعيل: حركة رشيد عالي الكيلاني «دراسة في الحركة الوطنية العراقية» بيروت: دار الطليعة للنشر، ١٩٧٤م.

٢٣٢ - =========: العالم العربي في التاريخ الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م.

٢٣٣ - يحيى، جلال: التنافس الدولي في بلاد الصومال، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٥٩م.

٢٣٤ - ========: تاريخ المغرب الكبير، ج٤ الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢٣٥ - يونس، محمد عبد المنعم: الصومال، وطناً وشعباً، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢م.

٢٣٦ - يونغ، درزموند: الفيلد مارشال روميل ومذكراته السرية، ترجمة: سليم التكريتي، ط٢، بغداد: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1 - Boca, Angelo Del: Gli Italiani in Africa oriental, la Caduta dell' Impero, Roma: oscanrmondadori, 1982.

2 - Boca, Angelo Del: IL Negus, Vita Emorte Dell Ultimo Re Del Re, (Gius: Laterza & Fili, 1995) .

3 - Barnelt, Correlli: I General: Del Deserto, Milano: RCS libri, 2001.

4 - Bullard, Sir Reder: Britain and the Middle East, from the Earliest Times to 1950, London: Hutchinson House, 1951.

5 - Ciano, Galeazzo: Diaro 1937 - 1943, Acura Di Renzo De felice, sesta edizione, Milano: Superbur Saggi, 2000.

6 - Clubb, Sir John Bacot: Britain and the Arabs, A study of Fifty years 1908 to 1958, London: Hodder and Stoughton (N.D).

7 - Fabunmi, L.A.: The Sudan in Anglo - Egyptian Relations, Acase study in power Politics 1800-1956, mans, (N.D).

8 - Farnie, D.A: East and west of Suez, The Suez Canal in History 1856. 1956, oxford . Clarendon Press, 1969.

9 - Felice, Renso De: Il Fascismo E L, Oriente, Bologna: Societa Editrice il Miulini, 1988.

10 - =============: Mussolini Il duce 1936-1940, Torino: Giulio Einoudi Editore,1981.

11 - =============: Mussolini L, alleato 1940-1943,Torino: Gulo Einaudi Editore,1990.

12 - Gavin, R.J: Aden under British Rule 1939 - 1967, London: C. Hurst & Company, 1975.

13 - Gayda, Vircino: Italia Einghilterra L' inevitable conflitto, Roma: Edizioni De all Giomale D'Italia, S.A.1943, X X .

14 - Gilbert, Martin: Britain and Germany between the wars, Longmans, Green and Co. Ltd, 1964 .

15 - Giorgerini, Giorgio: La Guerra Italiana Sul Mare,La Marina Tra Vittoria E Scoufitta 1940-1943, Milano: Arnoldo Mordadori Editore, 2001.

16 - Guerri, Giordano Bruno: Galeazzo Ciano una vita 1903-1944, Milano: Oscar Mandadori, 2001.

17 - Hess, Robert . L: Ethiopia ,The Modernization of Autocracy . (N . Pr) (N.D).

18 - Ingrams, Harold: The Yemen . Imams . Rulers & Revolutions, London: John Murray, 1963.

19 - King, Gillian: Imperial out Post Aden, London: Oxford University press, 1964.

20 - Khadduri, Majid: Independent Iraq 1932-1958, Second Edition, London: Oxford university press,1960.

21 - Kirk, George: Survey of International Affairs 1939-1946, Second Edition, London: Oxford University Press, 1952 .

22 - Leatherdale, Clive: Britain and Saudi Arabia 1925-1939, Frank Cass, (N.D).

23 - LenCzoloski, George: The Middle East in World Affairs, New York, Connel University Press 1952 .

24 - Lewis, I.M, A modern History of Somalia, Nation and State in the Horn Africa, London: Longman Group Limited, 1980.

25 - Licheri, Sabastiano: L, arma aerea Italiano 10 Giugno 1940- 8 Maggio 1945, Milano: Gruppo Ugo Mursia Editore, 1976.

26 - Longrigg, Stephen Hemsley: Iraq 1900 to 1950, London: Oxford University Press, 1978.

27 - Lowe, C.J. Marzari, F: Italian Foreign Policy 1870-1940, London: Rouledge and Kegan paul, 1975.

28 - Marlowe, John: Anglo - Egyptian Relations 1800 - 1950, 2nd Ed, London: Frank Cass and Company ltd, 1965.

29 - Marlow: The Persian Gulf In the 20 Century .(N.P), (N.D).

30 - Marston, E . Thomas: Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800 - 1878, U.S.A. The shoe string press . Inc/Hamden, Cpimectient (N.D.) .

31 - Massignani, Alessandro, Greene, Jack: Romel in Africa Settentrionale, Settembre 1940. November 1942, Milano: Gruppo Ugo Mursa Editore, 1996.

32 - Matanle, IVON: History of World war II 1939-1945, London: Tiger Books International, 1994.

33 - Medicott, W.N. British Foreign policy Since Versailles 1919-1963, Second Editions, London: Metnuen & Co . Ltd . 1968.

34 - Playfair, I.S.O, Major - General, and others, The Mediterranean and Middle East, London: Her Majesty's stationery office, 1956, 3 volumes.

35 - Rainero, Romain: La Rivendicazione Fascista Sulla Tunisia, Milano: Marzorati Editore, 1980 .

36 - Salibi, Kamal: The Modern History of Lebanon, Third impression, London: weden feld and Nicholson, 1968.

37 - Sanger, Richard . H: The Arabian Peninsula, New York: Cornell University Press, 1954.

38 - Smith ,Denies Mack: Mussolini's Roman Empire, London: Longman, (N.D.).

39 - Stegner, Wallace: Discovery, The Search for Arabian Oil, Beirut: Middle East Export Pres, 1971.

40 - Verich, Thomas, M: The Europeian Powers and the Italo-Ethiopian war 1935-1936, Documentary Publications, U.S.A. Salisbury, N.C,1980.

41 - Wenner, Manfreaw: Modern Yemen 1918-1966, (N.P), 1967.

42 - Wilson, Mary. c: King Abduallah, Britan and the making of Jordan . Cambridge: Cambridge University press, 1987.

43 - Wright, John: Libya, London: Ernest Benu Limited, (N.D).

فهرس الأعلام

- أ -

أبلر ٤٩٩
ابن عبدات الكثيري ٢٨٦، ٢٨٧
اتلي ١٨٣
أتوليكو ٢٢٨
أتيل ٤٠٥، ٤٩٦
أحمد حسنين ٤٦٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥١٧
أحمد حسين ٤٧٠، ٤٩٦
أحمد سعودي ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨
أحمد الشريف السنوسي ٤٠
أحمد ماهر ٥٠٤، ٥١٧
إدريس السنوسي ١٥٩
إدوارد الثامن ١٠٦
إدوارد دالاديه ١٧٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٩
أر. إس. اثرينجستون ٢٣٧
أرثر بوت ١٣٧
اريك دريموند ٧٠، ١٨٢
أ. س. تروت ٢٤١
استانلي روبرت ٢٦٧
استيفا ٥٥٠
إسماعيل صدقي باشا ٢٢٣، ٢٢٤، ٥٠٤
ألبرت سرو ٧٩، ١٦٧
ألفرد نقاش ٣٨٦
ألفيري ٤٩٤، ٤٩٥
أليكسندر ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٥٤، ٥٦١
أماديو جوليه ٢٧٩
الإمام يحيى بن حميد الدين ٣٤، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٩٢، ٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٥٦٥، ٥٧٩
أمبرتو ٥٦٣

الأمير خالد آل سعود ٢٦٨
الأمير زيد ٢٩٤
الأمير سعود بن عبد العزيز ٩٢، ٩٩
الأمير عبدالله بن الشريف الحسين ٣١، ٩٢، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٢٩٢، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦
الأمير عبد الإله ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩١
إميل إده ١٢٥
إميليو دي بونو ٦٠، ٦١، ٦٦، ٧٣، ٧٤
اميليو دو بيوسي ١٠٥
أمين زكي ٣٤٩
أمين عثمان ٤٥٢
أندريا غاسباريني ٢٦٦
أنطوني إيدن ٦٧، ٧٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٦٢، ٣٧٤، ٣٩٠، ٤١٥، ٤٢٤، ٥٣٢، ٥٤٠
أنور السادات ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠
أنيانو بونومي ٥٦٣
أنيس الصايغ ٣٦٤
أوتوفون هنتج ٣٦٩
أوستا ٤١٣، ٤٢٥
أوستن تشمبرلن ٤٩
أوكلنك ٣٣٢، ٣٣٤، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٨، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٠٧
أوكونور ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧٤
أوليفر ليلتون ٣٨٥، ٥٣٨
إيتل ٤٦٧
إيرل بيرث ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٢٥
أيزنهاور (دوايت) ٥٤٦، ٥٥٣، ٥٦١

- ب -

البابا بيوس الثاني عشر ٢١٥
البابا بيوس الحادي عشر ٤٣، ٤٤
باجيت ٣٩٦
بازل نيوتن ٢٩٦، ٣٠١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠
باستكو ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٤
بالبو ٢٢٩، ٥٢٩
الباي محمد المنصف ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٧
بترو بادوليو ٧٤، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٢٥٣، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣
بتروتشي ٣٠٦، ٣٠٧
بتلر ٢٢١
بتي ٣٠٦
برجنزولي ٤٦٣

برنارد رايلي ١٠٩، ١١٠
برودهيرست ٣٩١
بسمارك ٣١٤، ٣٥٦
بكر صدقي ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ٢٩٣
بل ١٥١، ٣٩١
بلات ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٣
بلاتون ٤٢٣
بلاك ٤٢٧
بلدوين ٨٣، ١٠٦، ١٦٣، ١٨٤
بلفور (أرثر) ٢٧، ٣٢
بوتي ١٩٢، ١٩٣
بورقيبة ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٧
بوللي ٤٦٦
بونومي ٥٤٠
بياغوش ١٢٠
بيتان ٢٥٣، ٣١٨، ٣٦٤، ٣٧٧
بتر يوشي ٣٤٥
بيفن ٥٤١، ٥٤٥
بيل ٢٢٢
بيلا ١٥٨
بيو ١٢٧
بيير لافال ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٩، ١٤١

- ت -

تشامبيون ٢٧٥، ٢٧٦
تشرشل (ونستون) ٢٢، ١٨٧، ٢١٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٢، ٤٢٥، ٤٧٥، ٤٨٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٨، ٥٤٠، ٥٤٦، ٥٦٢
توفيق السويدي ٣٢٧، ٣٢٨
توفيق نسيم باشا ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢
تيرفن ٣٩١

- ج -

ج. راندل ١٢١
جاتزيرا ٤٢٥
جاريبولدي ٤٦٥، ٤٧٤
جاك بونوا ٣٧٩، ٣٨٠
جاكوبو جاسباريني ٥٠، ١٠٥
جاليزو تشانو ٨٨، ١٠٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٦٧، ٢٧٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٠٥، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٣٩، ٤٩٤
جبرايللي ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٤
جرازياني ٧٣، ٨٤، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥٢٩

جراندي ٨٣، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩
جرانفيل واكهوب ١١٨
جميل المدفعي ١١٤، ٣٣٠
جميل مردم بك ١٢٥، ١٢٦، ٣٦٧، ٣٨١
جوارناسكيلي ١٩٢، ٣٠٨، ٣١٠
جورج بوني ١٧٦
جورج الخامس ٣١، ٣٨٨
جورج رندل ١٩٢، ٢٣٦
جورج السادس ١٠٦، ١١٠، ١١٧، ٢٩٧، ٣٨٨
جورج ستيورات سايمز ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥
جورج وير ١٣٠
جوزيف إسرائيل الثاني ٧٦
جوزيف تشامبرلن ١٦٣
جيوفاني ميتشي ٥٣٧
جون مافي ٦٨، ٦٩
جون هاثورن هول ٢٧٥
جيجي ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
جيرالد دي غوري ٣٢٩

- ح -

الحسن ابن الإمام يحيى ٢٤٥
الحسن الإدريسي ٥١
حسن البنا ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٩٦
حسن صبري باشا ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٦، ٤٨٣، ٥٧٧
حسن عزت ٤٩٩
حسن نشأت باشا ٤٥٣
حسين جعفر ٤٩٩
حسين ذو الفقار صبري ٤٦٩
حسين سري ٣٢٤، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥٠٤، ٥٧٧
الحسين بن علي (الشريف) ٢٦
حكمت سليمان ١١٢، ١١٣

- خ -

خالد العظم ٣٦٨
خالد الهود ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢
الخديوي إسماعيل ١٨١

- د -

د. غوبلز ٢٣١
دارلان ٣٧٧، ٥٥٤
داف كوبر ٢١٠
دنتي (دنتز) ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥
دورتنباخ ٥٤٨
دي بونو ٥٢٩
دي جاسبيري ٥٤١، ٥٤٤
دي جورجي ٣٧٨، ٣٨٤
دي ليسبس ١٨١
دي مارتيل ١٢٥، ١٢٧
ديغول (شارل) ٢٥٣، ٣٦٤، ٣٧١،

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٥،
٣٨٦، ٤٢٣، ٥٥٩

- ر -

رالف باجنولد ٤٦٠
رامزي مكدونالد ٥٢
رضا بهلوي ٤٩٢
رشيد عالي الكيلاني ٢٧٢، ٢٩٩،
٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،
٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٣،
٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧،
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٦،
٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠١،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٧٠،
٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٧٠، ٥٧٤،
٥٧٦، ٥٧٨
رواتا ٤٧٤
روبنتروب ١٧٣، ٢١٤، ٢٧٠، ٣١٧،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٤،
٣٥٨، ٣٦٩، ٤١٢، ٤٣٩، ٤٦٧
رودلف ران ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٧،
٥٤٨
روزفلت ١٧٩، ١٨٥، ٢٠٧، ٢١٥،
٢٦٩، ٥٠٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٥١،
٥٥٨
رومل ٣١٤، ٣٣٠، ٣٨٦، ٣٩٣،
٣٩٤، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٧،
٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٤،
٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٦،
٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١،
٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦،
٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١،
٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٣٣، ٥٣٤،
٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٥٤،
٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٧٧
رونسمان ٢٠٥
رياض الصلح ٣٦٧
ريتشارد كاسي ٥٣٦
ريتشي ٤٧٩، ٥٠١، ٥٠٣
ريد بولارد ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٩
ريد وليم ٩٥

- ز -

زامبوني ٣١٧

- س -

ساند سندست ٤٩٩
ستالين ٢٠٩
ستون ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠
ستيوارت سايمز ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣
سروفي ٢٠٧

سري عمر بك ٤٨٧
سعدالله الجابري ٣٦٧
سفورزا ٥٤٤، ٥٤٥
سلطان باشا الأطرش ٣٨١
سلطان القعيطي ١٠٩
سلفاتور أبونتي ١٠٤
سمير ذو الفقار ٤٦٧
سيس إنكارت ١٧٤
سيليتي ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٦٦

- ش -

الشريف الحسين بن علي ٩٢
الشريف شرف ٣٢٩، ٣٤٣
شكري القوتلي ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦
شوشننغ ١٧٣، ١٧٤
شيانج كاي شيك ٥١٦
الشيخ يوسف ياسين ٩٥

- ص -

صالح بن غالب القعيطي ١١٠
صالح حرب ٤٥٢، ٥٢٢
صلاح الدين الصباغ ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٣
صليب سامي باشا ٤٨٦
صموئيل هور ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٦، ١٨٤

- ط -

طه الهاشمي ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩

- ع -

عادل أرسلان ٣٨٧
عارف عبد الرازق ٣٨٣
عباس حلمي ٤٨٧
عبدالله الرداعي ٢٧٩
عبد الرحمن الرافعي ٤٩٢
عبد الرحمن عزام ٤٥٢
عبد المنعم عبد الرؤوف ٤٦٩
عبد الوهاب طلعت ٤٨٧، ٥١٥
عبيد بن عبدات ٢٨٦
عثمان كمال حداد ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٣٤، ٣٦٧، ٣٩٩
عز الدين القسام ١١٩
عزيز المصري ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٦٨، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٧٨
علي جودت الأيوبي ٣٣٠
علي ماهر ١٤٢، ١٤٩، ٢٢٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٩٦، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٧٧
علي محمود الشيخ علي ٣٤٦، ٣٤٩
عمر بن عبدات ٢٨٦

عمر المختار ١٥٨

- غ -

غاردنر ٣٦٧
غوت ٥٠٧
غلوب ٣٤٣، ٣٩١، ٣٩٤

- ف -

فارس الخوري ١٢٥، ٣٦٨
فاليرو ٥١١
فايتسزيكر ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩
فتيتي ٣٥٦، ٥٤٨
فرانسوا بونسيه ٢١٩
فرانكلين ٢٥٤
فرانكو ٨٧، ٨٨، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٧، ٣١٨، ٤٧١
فرتز جروبا ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٧١، ٤٠٥
فريا ستارك ٢٧٥
فكتور عمانويل ٢١٢، ٤٤٧، ٥٦٣
فهمي سعيد ٣٢٦، ٣٤٩
فؤاد حمزة ٩٦، ٩٩، ٢٣٨، ٢٤٢
فورمان ٣١٧، ٣١٨
فوزي القاوقجي ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٧
فولبي ديمز ١٢٠
فولبي منيروراتا ٨٣
فون أرنيم ٥٣٧، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٧
فون بابن ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٣٧، ٤٦٧
فون بزمارك ٥٤٨
فون شتوما ٥١٠
فون ماكنزن ٣٠٨
فون نوارث ٨٨، ١٦٧، ١٦٨
فون هنتج ٢٣١، ٢٣٨
فون هيبل ٥٥١
فيروتشي ٢٣٠
فيلمي ٣٤٢، ٣٥٥
فيكتور عمانويل الثالث ٤٣، ٨٣، ٩٦، ٢٢٩، ٣٥٦

- ك -

كاترو ٣٧١، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦
كاتيل ٣٤٤، ٥٠٠
كاستلانو ٥٦١
كاستليني ٣٨٠
كافاليرو ٣٤٤، ٤٧٩، ٤٨١، ٥٠٠، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٣٤، ٥٣٧
كامبل بنرمان ٢٣
كامل شبيب ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٩
كرولا ٢٦٦
كسلرنج ٤٧٢، ٤٧٩، ٥٠٧، ٥٠٨،

٥١٣، ٥١٤، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٦١
كلاريتا بيتاشي ٥٦٣
كلوبر ٥٠٢
كننجهام ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٧٧، ٤٧٩
كورنواليس ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٢
كورينغ ٤٧٨
كونارد هلين ١٧٥
كوينان ٣٣٤
كيد ١٥١
كيرزون (اللورد) ٢٢
كيللرن ٣٢٨، ٤٤٦
كيلي ١٥١

- ل -

لاش ٣٩١، ٥٣٦
لطفي الحفار ٣٦٧
لونجرج ٤٣٠
لوكاز هيرزويز ١١٥

- م -

ماتزوليني ٢٢٩، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٤
ماكسويل ٢٦٩
ماكستون ١٨٣
ماليتي ٤٦٣
مانشيني ٣٧، ٣٨
مايتلند ويلسن ٣٧٥، ٣٨٥، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٢٢، ٥٠٦، ٥٣٠
مايرز ٨١
مايلز لامبسون ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٣٢، ٣٧٤، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٥، ٥١٦، ٥٧٧
مجيد خدوري ٣٦٣
محمد إدريس السنوسي ٢٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٥
محمد أمين الحسيني ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨
محمد التابعي ٤٥٥
محمد تاج الدين الحسيني ٣٨٦

محمد الخامس ٥٥٨
محمد رضوان ٤٩٧، ٤٩٨
محمد صبيح ٤٧٠، ٤٩٦
محمد عبدالله حسن ٣٦
محمد فهمي ٣٦٣
محمد لطفي جمعة ٧٤
محمد محمود باشا ١٣٨، ١٤٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤٥٤
محمد يونس ٣٦٣
محمود الدرة ٢٩٨
محمود سلمان ٣٢٦
محمود سليمان ٣٤٩
مراد سيد أحمد باشا ٢٢٨، ٤٤٨، ٤٥٥
مصطفى الصادق ٢٢٥، ٢٢٧
مصطفى الوكيل ٤٧٠، ٤٩٦
الملك عبد العزيز آل سعود ٣٣، ٥١، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٨، ١٤٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٦٢، ٣٨٣، ٥٧٨
الملك غازي الأول ٣٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥
الملك فاروق ٢٩، ٩٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٦٢، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٧٧
الملك فؤاد ٢٩، ٩٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤
الملك فيصل ٣٠، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٢٦٥، ٢٦٨
الملك فيصل الثاني ٢٩٢
الملك ليوبولد الثالث ١٧٢
منليك الثاني ٢٤
المهدي ٣٩
موجيري ٥١٤
موسوليني (بينتو) ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١١٣، ١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩،

٣٦٠، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٣

مولوتوف ٢٧٠

مونتجمري ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤٦، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٧

مونك ماسون ٢٩٥

ميسي ٥٥٥، ٥٥٧

ميشلرز ٣٠٤

ميكلاس ١٧٤

ميليني ١٣٤

– ن –

ناجي السويدي ٢٩٩

ناجي شوكت ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٧

النحاس باشا ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٤٥٤، ٤٦٩، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٦، ٥٧٧

نوري السعيد ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٤٧، ٣٤٨

نيفيل تشمبرلن ١٠٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٥٦٩

نيم ٤٧٤

– هـ –

هارولد انجرامز ١٠٩، ١١٠، ٢٧٦

هارولد ماك مايكل ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٦

هاشا ٢١١

هاشم الأتاسي ١٢٤، ١٢٥

هافارد ٣٦٧

هاليفاكس ١٧٣، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٩، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٠

هاميلتون ٢٨٦

هتلر (أدولف) ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٤، ٧٨، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ١١٣، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤،

١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٨، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥١١، ٥٣٤، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٩، ٥٧٣

هدلستون ٥٢٣

هربرت صموئيل ٣٢

هنري مكماهون ٢٦

هولمان ٣٢٧

هيكل ٥٠٤

هيلاسلاسي (الامبراطور) ٦٠، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٠٤، ١٩٥، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٥٢٣، ٥٨١

– و –

وايزمن (حاييم) ١٢٢، ٤٠٢

ولتر بيدل سميث ٥٦١

وهيب باشا ١٠٤

ويفل ١١٩، ٢٧٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٩٠، ٤٠١، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٧، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٧٥

ويلر ٢٦٩

– ي –

يوسف ذو الفقار ٤٦٧

يوسف ياسين ٢٦٧

يونس السبعاوي ٢٩٩، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٤٩

فهرس الأماكن

- أ -

آسيا ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩١، ٥٨٠

آسيا الصغرى ٤٢

الأبيار ١٥٦

الاتحاد السوفيتي ٧٧، ٩٤، ١٧١، ١٨٠، ٢٠٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٩، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٧١، ٥٤١، ٥٦٣، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٥

أثينا ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٨٧

أثيوبيا ٤٥، ٤٧، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٠٣، ١٠٥، ١٣٣، ١٣٧، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٢٧، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٤، ٥٣٨، ٥٦٥

أجدابية ١٥٦، ٤٨١

الأحساء ٣٣، ٢٦٤

إذاعة باري ١٩١، ١٩٦، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٣٦

إذاعة قصر الزهور ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥

أديس أبابا ٣٩، ٤٠، ٦٣، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٠٠، ١٠٤، ٢٦٦، ٤١١، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩

الأردن ٢١، ٢٥، ٢٨، ٩٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٥٧٨، ٥٨١

إرتيريا ٢٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٣،

٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٥، ١٠٥، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٩، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٧٣، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٨١

إسبانيا ٢٣، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ١٧١، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣١٨، ٣٥٣، ٤٣٩، ٥٤٦، ٥٥٨

أستراليا ٢٧٣، ٤٣٧، ٥٧٥

اسطنبول ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٨٧

الإسكندرونة ١٢٧

الإسكندرية ٤٦، ٤٨، ٦٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٩، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٣٠

الإسماعيلية ٥٠٣، ٥٠٤

أسمرة ٣٨، ٢٦٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٥٤٥

أسوان ١٣٠

أسيوط ١٣٠

أغرادات ٤٣٠

إفريقيا ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٩، ٤١، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٩٨، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٤١، ٣٧٠، ٣٧١، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٠٩، ٥٢٤، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٦٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١

إفريقيا الشمالية ٢٥٦

إفريقيا الوسطى ٢٥٦، ٣١٢

أفغانستان ٢١، ٢٢، ١١٦، ٤٧٢

إقليم السودت ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٧

ألبانيا ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٠

ألمانيا ٢٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٨، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٩٤، ١٠١، ١٠٦، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،

٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤١٠، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣٣، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦

أم درمان ٥٢٢

الإمارات العربية ٢١، ٢٢، ٩٣

أمبا الاجي ٣٩، ٤١٧، ٤٢٥

الأناضول ٢٧، ٤٧٢

اندونيسيا ٢٨٧

أنقرة ١٢٧، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٧، ٥١٥

أوبيا ٣٨

أوبر سلتزبرج ١٧٣

أوتشالي ٣٨

الأوجادين ٦٧، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٩

أوروبا ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١١٦، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٣٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٠، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٠، ٥٤٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧١

أوروبا الجنوبية ٢٥٦
أوروبا الشرقية ١٧١، ١٧٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٥٦٩
أوروبا الشمالية ٢٥٧، ٢٥٨
أوروبا الغربية ١٧١، ١٧٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٥٦٩، ٥٨١
أوروبا الوسطى ١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ٢٠٥، ٢١١، ٢٥٦، ٥٦٩
أوغندا ٤٢٨
إيران ٢١، ٢٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٢، ١١٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٩، ٣٠١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٧٢، ٤٩٢، ٥٠٦، ٥٧٥، ٥٧١
إيرلندا الشمالية ٢٠٠، ٢٠١
إيطاليا ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨،

٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١،
٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢،
٣٧٩، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣،
٤٠٥، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥،
٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧،
٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٦،
٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١،
٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٦٨،
٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣،
٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٣،
٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١٣،
٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠،
٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٣٩،
٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٥،
٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢،
٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩،
٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥،
٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠،
٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧،
٥٧٨، ٥٨٠، ٥١٨

- ب -

باب المندب ٢٦، ٨٢، ١٠٨، ١٦٠،
٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٦
باري ١٢٠، ١٢١، ١٢٧
باريس ٧٨، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨،

٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٥٣، ٣١٧،
٣٤١، ٢٤٢، ٣٧٠، ٤٣٥، ٤٥٨،
٥٤٣

البحر الأبيض المتوسط ٢١، ٢٢، ٢٦،
٢٧، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٥،
٤٦، ٤٧، ٤٩، ٧٦، ٨٨، ١٢٩،
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٣،
١٥٦، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١،
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦،
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٧،
١٩٨، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٦،
٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١،
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣٠٨،
٢٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥،
٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٢،
٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٩٨،
٤٠١، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٩،
٣٦٠، ٣٩٨، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٥،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٥،
٤٨٦، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٢٧،
٥٤٦، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٦،
٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢،
٥٧٤، ٥٨٠

البحر الأحمر ٢٥، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٣، ٦٧، ٩١، ٩٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٩، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٧، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٩٠، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٢٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠
البحر الأدرياتيك ٢١٢
البحر الأسود ١٨٤، ٢٥٧، ٣٢٥
البحر العربي ٢٥، ٢٨٤
البحرين ٢١، ٣٣، ١٠٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١
البحيرات المرة ٢٦٩، ٥١٧
بحيرة أشانكي ٨٠
بحيرة البرلس ٤٦٨
بحيرة تانا (تسانا) ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٦
بحيرة تشاد ٤١٢
براغ ١٧٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١
بربرا ٣٥، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢١
برتسغادن ٢٠٦
البرتغال ٢٣، ١٧٥
برجهوف ٤٣٩
البردية ١٥٧، ٤٨٠، ٥٢٨، ٥٣١
برقة ١٥٦، ٢٢٨، ٤١٤، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٨١، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦
برلين ٣٧، ٨٨، ٨٩، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٧٠، ٤٨٧، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥١٠، ٥١٤، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٦
برن ٣٦٢
بروكسل ١٨٦
بريطانيا ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،

٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١،
٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢،
٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥،
٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣،
٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٦،
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٧،
٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦،
١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١،
١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨،
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠،
١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨،
١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤،
١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩،
١٥٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤،
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦،
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،
١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥،
٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠،
٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤،
٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠،
٢٦١، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥،
٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،
٣٠٢، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،
٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢،
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧،
٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣،
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢،
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١،
٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٠،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٣،
٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢
٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٠،
٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧،
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢،
٤٠٦، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٥،
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩،
٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥،
٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤،
٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥١،
٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢،

٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥١٥، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١

بريم ٢٦٠، ٢٧٩

بسارابيا ٢١٣

البصرة ٢٩، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤١١

بغداد ٢٩، ١٠٤، ١١٥، ١٢٣، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤١١، ٤٧٠، ٥٧٣

البلاد العربية ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٦، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ٧١، ٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١١٥، ١٢٩، ١٤٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٤٢، ٤٦٧، ٤٩٢، ٥١٧، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١

بلاد الكومنولث ٤٤٤

بلجيكا ٢٠، ٢٣، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٥، ٢٥٢، ٣٣٠، ٣٦٢، ٤١١، ٥٧٥

البلطيق ٢١٣، ٢١٦

بلغاريا ٣٥٢، ٤٣٥، ٤٧١، ٤٧٢

البلقان ٢٥٧، ٢٩٨، ٣٣٠، ٣٦٥، ٣٧٠، ٤٠٥

بلهار ٣٥

بنادر ٣٨

البندقية ٣٦، ٤٤٠

بنزرت ٥٥٥

بنغازي ٤٨، ١٥٦، ١٥٨، ٤٦٣، ٤٨١، ٥٣٤
بنينه ١٥٦
بوتسدام ٤٣٥، ٥٤١
بور توفيق ٥٠٣
بور سعيد ١٣٤، ٤٥٩، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٣، ٥٠٤
بور سودان ١٥٠، ١٥٥، ٥٢٢
بورما ٤٢٩
بولندا ١٧٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٤٤١، ٤٤٧
بولونيا ١٦٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٥٧٥
بومباي ١٠٩
بومبه ٤٦١
البويرات ٥٣٤،، ٥٣٥
بيرل هاربر ٥٧٠
بيروت ٤٦، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٦٨، ٥٠٤
بيدمونت ٣٦
بيريتشغادين ٥٠٠
بير حكيم ٥٠١
بيلباوة ٨٨

- ت -

تبستي ٦٣
تدمر ٣٧١، ٣٨٢، ٣٩٣
تركيا ٢١، ٢٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٧، ١٩٩، ٢١٢، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٤٩، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٧، ٥٧٤
تشاد ٤١، ١٥٧، ٣٩٤، ٥٣٨
تشيكوسلوفاكيا ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٥٧٥
تعز ٢٧٤، ٢٧٦
تنجانيقا ٤١٩
تونس ٢١، ٢٢، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٨، ٦٣، ٦٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٩٠، ٢١٨، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٨، ٣٤١، ٣٦١، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٩٨، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٦، ٥٧٣
تيجري ٣٨

- ج -

جامعة الدول العربية ٢٧٠، ٢٨١،

٣٩٧، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٧، ٥٨١
جبال زاغروس ٢١
الجبل الأخضر ١٥٦
جبل زقر ٢٠٠
جبل طارق ٢٥٤، ٢٥٨، ٣٥٣، ٤١٠، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٧١، ٥٧٢
جبل طاير ٢٠٠
جبل العرب ٣٨١
جبهة ستريزا ١٦٥، ١٦٦
جدة ٣٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧
جبال طوروس ٢١
الجزائر ٢١، ٢٢، ٢٥٣، ٢٦٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٣٩، ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٥٨
جزر أبو عيل ٢٠٠
جزر باليري ٢٠٤
الجزر البريطانية ٢٥
جزر البليار ٨٧، ١٨٠
جزر البيك الوسطى ٢٠٠
جزر حنيش الصغرى ٢٠٠
جزر حنيش الكبرى ٢٠٠
جزر الدوديكانيز ٤٥، ٤٣٨، ٤٥٩، ٥٢٩
جزر كمران ٣٥، ١٩٢
جزر كوريا ٣٤
جزر موريا ٣٤
جزيرة بريم ٣٤، ٣٥، ١٠٨، ٢٨٥
جزيرة رودس ٤٥، ٢٦٣، ٣٣٧
الجزيرة العربية ٢١، ٢٢، ٥٠، ٥١، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢ ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٦، ٣٧٩، ٥٦٥، ٥٧٨
جزيرة فرسان ٥١
جزيرة كاستللوريزو ٤٥
جزيرة كريت ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٣، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٩٦
جزيرة كمران ٥١، ٩٦، ١٠٩، ٢٠٠، ٢٨٣، ٢٨٥
جزيرة مصيره ١٠٢، ٢٨٦
جزيرة ميون ٢٨٣
جسر النصر ٢٧٢
الجغبوب ٥٣١
الجليل ٢٧٥
جنوب إفريقيا ٣٤٨، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٧٧، ٥٢٤، ٥٧٥
جنوب الجزيرة العربية ٥٠، ٩١، ٩٥، ٩٩، ١٠٦، ١١٠، ١٩٣، ٢٠٢،

٢٤٤، ٢٤٦، ٢٧٧، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٤٢٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٩
جنوب السلوم ٤٤٩
جنوب شرق آسيا ٢٨٦، ٣٥٥
جنوب السودان ٤١١، ٤١٣، ٤١٥، ٤٣٣
جنيف ٦٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٩، ١٤٩
جوندار ٤٢٥
جيبوتي ٢١، ٢٤، ٤٥، ٦٣، ٨٠، ٨٤، ٩٨، ٢١٨، ٢٦٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٩
جيجيجيا ٤٢٩

- ح -

الحبانية ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٩٢
الحبشة ٢٤، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠ ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١١٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٧٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٧٣، ٥٢٣، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٨١
الحجاز ٢٦، ٣٣، ٩١، ٩٥
الحديده ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٢٧٤، ٢٧٦
حضرموت ١٠٩، ١١١، ١٩٢، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١٥
حلب ٤٦، ١٢٨، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣
حوران ٣٨٢، ٣٩٣
حيفا ٢٧، ٤٦، ٣٢١، ٣٦٥، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤١١، ٤٥٤، ٥٠٤

- خ -

الخرطوم ١٥٥، ٤١٤، ٥٠٥، ٥٢٢
خزان أسوان ٥٠٤
خط انفيدافيل ٥٥٥
خط ماريت ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٥٤، ٥٥٥
خليج البصرة ٣٢٩، ٣٨٤
خليج ساليرنو ٥٦١
خليج سيرت ٤٧٣، ٤٧٤
خليج عدن ٣٨، ١٩٨، ٢٨٥، ٢٨٦، ٤٢٦
الخليج العربي ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٩١، ٩٣، ١٠٢،

١٦٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤،
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٩١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٤٢،
٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٧٩،
٥٨٠
خليج فارس ٣٦٥
خمص ٥٣٥، ٥٣٧

- د -

الدار البيضاء ٤٨، ٥٤٦، ٥٥٣، ٥٥٤،
٥٥٨
دانزيغ ٢١٦
الدانمارك ٢٥٢، ٣٣٠
الدانوب ٤٤، ٨٨، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٢، ١٧٧
دبي ٣١٥
درنه ١٥٦، ١٥٨
الدلتا ٤٦١، ٤٦٨، ٥٠٤، ٥٠٦،
٥٠٨، ٥٢٠
دمبرتون أكس ٥٤٠
دمشق ٤٦، ١٢٨، ١٥٨، ٣٦٢، ٣٦٧،
٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٩،
٣٨٠
دوجالي ٣٨
دوربان ٣٤٨
دير الزور ٣٨٢، ٣٩٣
ديسبي ٨٠

- ر -

رأس بون ٥٥٥
رأس تنورة ٢٦٣، ٢٦٤
رأس الرجاء الصالح ٤١١، ٤٣٨، ٤٨٦
الربع الخالي ٢٦٣
ردفان ٢٨٦
الرطبة ٣٩٢
رياق ٣٧١
الراين ٨٧، ١٦٧
الرواق البولندي ٢١٦
روسيا ٢٧، ٢٩، ١٠٦، ١٦٥، ١٦٦،
١٧١، ٢١٣، ٢١٤، ٢٩٩، ٣٣٦،
٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٩٥،
٤٠١، ٤٠٤، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٧٢،
٤٧٩، ٤٨٠، ٥٠٩، ٥٢٧
روما ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٣،
٦٣، ٦٧، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٨٨،
٨٩، ٩٦، ١٠٦، ١١٤، ١٢٠،
١٢٨، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٠،
١٧٣، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨،
١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨،
٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٣٤،
٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣،
٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٧،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧،
٤٠٣، ٤٠٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٨،

٤٥٥، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٩٢، ٥١١، ٥١٣، ٥١٤، ٥٣٤، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧٦
رومانيا ١٧٢، ٢١٢، ٢١٩، ٣٢٥، ٤٣٥، ٤٨٢
الرياض ٢٦٧، ٣٦٢
رياق ٣٧١
الريف المراكشي ١٨٠
رينانيا ٨٧

- ز -

زواوه ١٥٦
زيلع ٣٦، ٦٧، ٤١٣

- س -

ساحل المشيخات ٢٧٠
السار ١٦٥، ٢٥١
سافوا ٢١٨
سالزبورغ ٢١٤، ٣٥٩
سان فرانسيسكو ٣٥٠، ٥١٧
سان ماركو ٥٣٦
سانت جيرمان ١٩٥
سانتاندر ٨٨
السبع بيار ٣٩٣
ستالينغراد ٥٥٩، ٥٦٠
ستريزا ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٨، ٨٠
السخنة ٣٩٣
سدني ٨٣
سعد أباد ١١٦، ٣٠١
سفاجا ٤٤٣
سلنطة ١٥٦
سلوق ١٥٦
السلوم ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٧٥، ٤٨٠
سنغافورة ٢٥٨، ٢٨٧، ٥٧١
السودان ٢١، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٨٢، ٨٤، ١٢٩، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٩٤، ١٩٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٩٤، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٩٣، ٥٠٤، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٧٤
سوريا ٢١، ٢٧، ٢٨، ٤٦، ٦٤، ٩٦، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٩٤، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٥،

٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١

سوقطرى ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٦

سويسرا ١٤٩، ١٩٩، ٢١١، ٣٦٢، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥

سيدي أبو زيد ٥٥٤

سيدي براني ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤

سيدي رزق ٤٧٩

سيدي عمر ٤٤٩

سيلان ٤٢٩

سيناء ٣٩٣، ٥٠٤

سيوة ٥٢٠

- ش -

الشارقة ١٠٢

الشام ٢١، ٤٧، ١١٥، ١٢٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٣٥٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٢

شبوة ١١٠، ٢٤٥، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦

شرق آسيا ٢٨٦

الشرق الأدنى ٢١، ٢٢، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٠٥، ٤٩٣

شرق الأردن ٢٢، ٢٨، ٣١، ٤٧، ٩١، ٩٢، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٩، ١٤٧، ١٦٠، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠٤، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧

شرق إفريقيا ١٩، ٢٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٠٤، ١٢١، ١٥١، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٣٢، ٣٤٠، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٨٥، ٤٨٧، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠،

٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦،
٥٧٩، ٥٨٠
الشرق الأقصى ٢٢، ٤٧، ١٨٦، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٨٧، ٣٣٢، ٣٦٠، ٤٥١، ٤٨٠،
٤٨١، ٥٠٢، ٥٧٠، ٥٧١
الشرق الأوسط ٢٢، ٤٧، ٦٨، ١٠٢،
١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦،
١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٧، ١٩١،
١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢،
٢٣٥، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١،
٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٩،
٢٩١، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١،
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢،
٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦،
٣٥٠، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٤،
٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦،
٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٦،
٤٢٠، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣،
٤٤٢، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١،
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٢،
٤٨٣، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠١، ٥٠٢،
٥٠٧، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤،
٥٣٦، ٥٦٦، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٨
شرق البحر المتوسط ٢٣، ٢٢٠، ٤٣٧،
٤٣٩، ٤٧١، ٤٨٦
الشلوفة ٤٨٥
شمال إفريقيا ٢١، ٢٢، ١٢٧، ٢٥٨،
٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧١،
٢٧٣، ٢٨٠، ٢٩٩، ٣١٤، ٣١٨،
٣٢٠، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٣،
٣٥٤، ٣٦١، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٨٦،
٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٣،
٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٣،
٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٦٥،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١،
٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٧،
٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤،
٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٨، ٥٠٩،
٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٧،
٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥١٣،
٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٠،
٥٥١، ٥٣٥، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨،
٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩،
٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٧
شمال الجزيرة العربية ٤٣٣
شمال قبر صالح ٤٧٩
شمال كينيا ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٢

- ص -

الصحراء الغربية ١٣٠، ٣٠٥، ٣٢١،
٣٥٠، ٣٥٤، ٣٩٤، ٤١١، ٤١٤،
٤٣٣، ٤٤٣، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥،
٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤،
٤٦٥، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٤،
٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٦،

٤٩٩، ٥٠٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٣١
صحراء ليبيا ٢٩٨
صفاقس ٥٥٥
صقلية ٤٧٩، ٥٣٤، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١
صلالة ١٠٢
صنعاء ٥٠، ١٠٥، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٧
الصين ٤٥٣، ٥١٦
الصومال ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ١٦٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٧٩، ٤٠٩، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٧٣، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٨١
الصومال الإيطالي ٥٨، ٦١، ٧٣، ٨٣، ٨٤، ٢٥٨، ٤١٤، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٥
الصومال البريطاني ٣٦، ٣٨، ٤١، ٦٧، ٦٩، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٢٢٧، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٣٨
الصومال الفرنسي ٤١، ٤٥، ٦٣، ٦٤، ٨٠، ٨٤، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٨٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٨
الصومال الكبير ٤٢٢

- ط -

الطائف ٩٢، ٩٩
طبرق ١٥٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥١٢، ٥٢٨، ٥٣١
طرابلس الشام ٤٦، ٣٦٥، ٣٨٤
طرابلس الغرب ٤٠، ٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢٦٨، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨١، ٥١٢، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٥
طرحونة ٥٣٥، ٥٣٧
طنجة ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٣١٨، ٥٥٨
طهران ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٠١، ٤٦٧
طوكيو ٧٤، ١٧٧، ٢٥٦، ٣١٠

- ظ -

الظهران ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٣١٠

- ع -

عبادان ٣٣٩

عدن ٢٥، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ٦٩، ٨٢، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٩، ١٦٠، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٥٧١، ٥٧٩

العدم ١٥٦

عدوه ٣٩، ٥٧

العراق ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢. ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٣٣، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٢، ٥٠٦، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١

عسير ٣٣، ٩٧

عصب ٤٢٣، ٤٣٠

عصبة الأمم (الأمم المتحدة) ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ١٠٠، ١١٢، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٨١، ٣٥٠، ٣٦٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٥١٧، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥٧، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨

عطبرة ١٥٥
العقبة ٩٥
العقيلة ٤٦٣، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٥١٢، ٥٣٣، ٥٣٤
عكا ٢٧، ٣٨٤، ٣٨٥
علم حلفا ٥٠٩، ٥١٢
العلمين ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٦٦، ٥٧٧
عمّان ٢١، ٩٢، ٣٢٩، ٣٨٨، ٣٩٠
عُمان ٣٢، ٩٣، ١٠٢، ٢٧٠، ٣١٥
عين الغزالة ٥٣١

- غ -

غرب آسيا ٢١
غرب إفريقيا ٤١٤، ٤٢٤
غرب المتوسط ٤٧١
الغزالة ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٢
غزة ٥٠٤
غودسبرغ ٢٠٧، ٢٠٩

- ف -

الفاتيكان ٤٣، ١٢٨، ٣٥٨
فرساي ١٦٥، ١٦٦، ٢١٦
فرنسا ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٩، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٥٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨١
فزان ٥٣٨، ٥٤٥

فلسطين ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٨،
٣١، ٣٢، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٩٣، ٩٤،
٩٩، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨،
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣،
١٢٤، ١٢٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٤،
١٩٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣،
٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٩٢، ٢٩٣،
٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢،
٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٣، ٣٤٦،
٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨،
٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠،
٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢،
٢٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠،
٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦،
٤٣٧، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٦،
٤٨٨، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٤٦٨،
٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٧٩،
٥٨١
فلورنسا ٤٥٩
فنلندة ٢٥٢، ٤٣٥
فوكه ٤٩٨
فيشي ٢٥٣، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٣٧،
٣٤١، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢،
٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨١، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣،
٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٣، ٤١٢، ٤٢٣،
٤٣٨، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٦،
٤٨٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٧٤، ٥٧٥،
٥٧٨
فينيسيا ٤٦٢
فيينا ١٧٤

- ق -

قاعة لوكارنو ١٤٥
القاهرة ٣١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠،
١٣٣، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٢،
١٥٤، ١٥٩، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٢،
٢٧٠، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢،
٣٥٠، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧،
٣٨٥، ٤١٤، ٤١٥، ٤٤٣، ٤٥٠،
٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٦،
٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٦،
٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨،
٤٩١، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٥،
٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٢٤، ٥٣٠،
٥٣٨
قبرص ٤٥، ٦٩، ٢٢١، ٢٥٨، ٤٣٧،
٤٧٣، ٤٨٦، ٥٧٣
القدس ٣٢، ٨٠، ٣٢٩، ٣٧٧، ٣٩٤
قسطنطينة ٥٤٩
القسطنطينة ١٤٣، ١٤٤، ٢٠٢

قصر البندقية ٣٣٧، ٤٤٩
قصر الزعفران ١٤٤
قصر شيجي ٥٤٨
قصر عابدين ٤٥٣، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٧
قصر فينيسيا ٤٠٣، ٤٧٨
قصرين ٥٥٤
قطر ٢١، ٣٣، ٩٣، ٢٧٠
القطيف ٣٣
القفقاس ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣
القلابات ٤١١، ٤١٣، ٤١٦
قناة السويس ٢٦، ٣٧، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٦٠، ١٨٠، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٠، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٥٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٦
القناطر الخيرية ١٣٠، ٥٠٤
القنطارة ٤٩٣
القوقاز ٢٥٨، ٤٧٢، ٥٧١، ٥٧٥

- ك -

كابوتزو ٤٦١، ٤٧٥
كازيبال ٥٦١
كراكاس ٤٨
كركوك ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٩٥
كرن ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٣٠
كسلا ١٥٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٦
كسمايو ٤٢١
الكفره ١٥٦، ٥٢٨
كورسيكا ٢١٨، ٢٥٣، ٤١٠
الكويت ٢١، ٣٢، ٩٣، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٣، ٣١٥
كينيا ١٩٧، ٢٢٧، ٢٥٩، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٨

- ل -

لبنان ٢١، ٢٧، ٢٨، ٤٦، ٦٤، ٩٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٩٤، ٢٦٠، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥،

٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٧٦، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨١
لحج ٣٤، ٢٨٣، ٢٨٥
لكسمبرج ٢٥٢
لندن ٣١، ٤١، ٨٣، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٥، ٢٤٥، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٥٣، ٥٢٧، ٥٤١، ٥٤٤
لوزان ٤٥، ١٩١، ١٩٩
ليبيا ٢١، ٢٢، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥٨، ٨٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٣٠، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٩٣، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٢، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٨٠
الليوي ٢٨٥
ليما ٤٨

- م -

مالطا ٦٩، ٧٦، ١٣٧، ٢١٨، ٢٥٨، ٤١٠، ٤٣٧، ٤٧٣، ٤٨٠، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٣٥، ٥٦١، ٥٧٢
المجر ٤٣٥
محطة باري ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٤
محطة الرويشد ٣٩٢، ٣٩٣
محطة زيس ٢٣١
المفرق ٣٩٣
محميات الجنوب ٢٨، ٥٠، ١٠٧، ١٦٠، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٧، ٥٧٩
محميات الخليج ٢٦٠
المحميات الشرقية ٢٨٣
محمية عدن ١٩٣، ٢٠١، ٢٤٤، ٢٨٣، ٢٨٥، ٥٧٢
المحميات الغربية ٢٨٣
محور درعا ٣٧٧
محور الساحل ٣٧٧
محور مرجعيون ٣٧٧
المحيط الأطلسي ٢٥٤، ٥٥٨
المحيط الأطلنطي ٢١، ٤٣٩، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٥، ٥٧٥
المحيط الهادئ ٢٥٥

المحيط الهندي ٢١، ٣٩، ٩١، ١٢٩، ٢٥٧، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٤٠٩، ٤١٤، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٩، ٥٨٠
المخا ٢٧٦
مدغشقر ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٩
المدينة المنورة ٢٦٩
مدينين ٥٥٤
مراكش ٢٢، ٣٩، ٨٨، ٤١٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٧٢، ٥٣٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٧٣
المرج ١٥٦
مرسى سوسة ١٥٦
مرسى مطروح ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٣
مرسيليا ٣٦٢
مسراطة ١٥٨
مسقط ٣٢، ١٠٢، ٢٨٦
مصوع ٥٤٥
مصر ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٦٩، ٧٦، ٨٢، ٩٢، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٥، ١٨١، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٦، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩

مصوع ٤١٧، ٤٢٣، ٤٣١
مضيق جبل طارق ٨٧، ٥٤٦
مضيق هرمز ٢٦
مطار ألماظة ٤٩٧
مطار الحبانية ٢٩٧
مطار الخطاطبة ٤٦٨
معان ٩٥
معسكر الرشيد ٣٣٣
المغرب ٢١، ٢٢، ١٢٠، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣١٨، ٤٠٥، ٤٢٤، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٨
مقديشو ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١
مكة ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٦٨، ٢٦٩
ممباسا ٤١٢
ممر بيرنر ٣١٤، ٤٣٨
ممر الحلفاية ٤٧٥، ٤٨٠، ٥١٢
المملكة العربية السعودية ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٣، ٥٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٥، ١١٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٣٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١
المملكة المتوكلية اليمنية ٣٤، ٩٢، ٢٢٠، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٥٧٨
المنطقة الشرقية ٢٦٤
منطقة الشيخ سعيد ١٠٣، ٢٧٥، ٢٨١
منطقة الشيخ عثمان ٢٨٥
مهد الذهب ٢٦٤
موريتانيا ٢١
موسكو ٢١٣، ٣١٧
الموصل ٣٧، ١١٤، ١٢٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٩٢، ٤٠٠
مونترو ١٤٩
مويال ٤١٣
ميجورتين ٣٨
ميلانو ٤٣، ١٢٠، ١٦٨، ١٨١، ٥٦٣
ميناء الإسكندرية ٤٤٠، ٤٥٠
ميناء أوران ٤٣٨
ميناء البردية ٤٦١، ٤٦٣
ميناء البصرة ٣٣١
ميناء بنزرت ٢١٨
ميناء بور سعيد ٤٤٣
ميناء جيبوتي ٢٥٣
ميناء حيفا ١١٩، ١٢٠، ٣٣١، ٣٩٥، ٤٦١
ميناء الشيخ سعيد ٢٧٨
ميناء الشيخ عثمان ١٠٨

ميناء عدن ٢٨٢
ميناء عصب ٣٧، ٣٨، ٨٢، ٢٤٦، ٤١٧، ٤٣٤
ميناء غيدينيا ٢١٦
ميناء قسمايو ٤١٨
ميناء لامو ٤١٨
ميناء المرسى الكبير ٤٣٨
ميناء مصوع ٣٨، ٨٢، ٨٤، ٤١٧
ميونخ ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧، ٤١٢، ٤٣٩

- ن -

نالوت ١٥٦
نجد ٣٣، ٩١
النروج ٢٥٢، ٣٣٠
نقفه ٤٣٠
النمسا ٦٣، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٧، ٢٥١
نهر الأردن ٣١
نهر جوبا ٣٨
نهر ستت ١٥١
نهر النيل ٨٢، ١٥٣، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢٢
نيس ٢١٨، ٢٥٣
نيوزلندا ٤٣٧، ٤٧٧، ٥٧٥
نيون ١٨٤
نيويورك ٤٨

- هـ -

هرجيسة ٤١٨، ٤٢١
هرر ٤١٨
هضبة بوما ١٥١
الهلال الخصيب ٢١
الهند ٢٢، ٢٥، ٢٩، ٣٥، ٦٩، ٨٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٢، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٨، ٢٣١، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١٥، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٨٤، ٤٠٥، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٧٧، ٤٨٦، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٩
هنغاريا ١٧١، ٢٠٨
الهود ٤٢١
هولندة ٢٠، ٢٣، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٥، ٢٥٢، ٣٣٠

- و -

الواحات ٤٦٩
واحة جغبوب ٤١، ٤٩، ١٥٦
واحة سيوة ٤٩٧
واحة الكفرة ٣٩٤
وادي العكاريت ٥٥٥
وادي النيل ٤٠، ٤١٢، ٤٤٦، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٧
وارسو ٢١٦
وارن ٥٥٣

واشنطن ٤٨٤
وال وال ٦١، ٦٢
الولايات المتحدة الأميركية ٧٦، ٩٤، ١٧١، ١٨٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٧٧، ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥٠٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٤١، ٥٤٦، ٥٥٨، ٥٦٣، ٥٦٩، ٥٧٣، ٥٨٠، ٥٨١
وهران ٥٤٦

- ي -

اليابان ٧٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ٢١٤، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٤، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥١٧، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٥
يالطا ٥٤١
اليمن ٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١٤٨، ١٥٩، ١٧٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣١٥، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨١
يوغسلافيا ١٧٢، ٢٥١، ٢٥٦، ٣٣٠، ٤٤٩، ٥٧٥
اليونان ٢١٢، ٢١٩، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٩٣، ٤٣٣، ٤٤٩، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٥١٨، ٥٥١، ٥٧٢، ٥٧٥

فهرس المحتويات

الإهداء ٥
قائمة المختصرات ٧
مقدمة ٩
التمهيد
أ - الاستعمار وأطماعه في البلاد العربية وشرق إفريقيا.
ب - الأطماع الاستعمارية لبريطانيا وإيطاليا في البلاد العربية
وشرق إفريقيا حتى غزو إيطاليا للحبشة عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م . ١٧
(أ) الاستعمار وأطماعه في البلاد العربية وشرق إفريقيا . . ١٩
(ب) الأطماع الاستعمارية لبريطانيا وإيطاليا في البلاد العربية
وشرق إفريقيا حتى غزو إيطاليا للحبشة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م . . . ٢٥
الفصل الأول: سياسة بريطانيا وإيطاليا في منطقتي شرق إفريقيا والعالم العربي
١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م / ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ٥٥
المبحث الأول: شرق إفريقيا وتكوين الإمبراطورية الإيطالية
(الحبشة- الصومال- إريتريا) ٥٧
المبحث الثاني: العالم العربي شبه الجزيرة العربية
(المملكة العربية السعودية - اليمن - عدن ومحميات الجنوب -
الخليج العربي) - العراق - بلاد الشام (إمارة شرق الأردن - فلسطين -
سورية ولبنان) - مصر - السودان - ليبيا ٩١
شبة الجزيرة العربية ٩١
المملكة العربية السعودية ٩١
الخليج العربي ١٠٢

اليمن	١٠٢
عدن ومحميات الجنوب	١٠٧
العراق	١١٢
بلاد الشام	١١٦
إمارة شرق الأردن	١١٦
فلسطين	١١٨
سوريا ولبنان	١٢٤
مصر	١٢٩
السودان	١٥٠
ليبيا	١٥٥
الفصل الثاني: سياسة التهدئة، الاتفاقية البريطانية - الإيطالية ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م / ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م	١٦١
المبحث الأول: أسبابها وبنودها	١٦٣
أولاً: أسباب خاصة بتطور الأوضاع في أوروبا	١٦٤
ثانياً: أسباب خاصة بمصالح بريطانيا وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط والعالم العربي	١٧٦
بنود الاتفاقية	١٨٩
الاتفاقية	١٩٦
المبحث الثاني: نتائجها، وموقف القوى العربية منها	٢٠٥
أولاً: في أوروبا	٢٠٥
ثانياً: في العالم العربي	٢١٧
موقف القوى العربية منها	٢٢٠
المملكة العربية السعودية	٢٣١
اليمن	٢٤٣
العراق	٢٤٦
الفصل الثالث: أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس البريطاني - الإيطالي في منطقة العالم العربي (المشرق العربي) ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م - ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م	٢٤٩
المبحث الأول: الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في شبة الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية - الخليج العربي - اليمن- عدن ومحميات الجنوب)	٢٥١
شبه الجزيرة العربية	٢٦٠

المملكة العربية السعودية ٢٦١
الخليج العربي ٢٧٠
اليمن ٢٧٣
عدن ومحميات الجنوب ٢٨٢
المبحث الثاني: الصراع بين بريطانيا وإيطاليا في منطقة العالم العربي في أثناء الحرب في العراق وبلاد الشام (سورية ولبنان - إمارة شرق الأردن - فلسطين) ٢٩١
العراق ٢٩١
بلاد الشام ٣٦٤
سورية ولبنان ٣٦٤
إمارة شرق الأردن ٣٨٨
فلسطين ٣٩٧
الفصل الرابع: أثر قيام الحرب العالمية الثانية على التنافس البريطاني - الإيطالي في شرق وشمال إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م - ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م ٤٠٧
المبحث الأول: التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شرق إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية (الحبشة - الصومال - إريتريا) ٤٠٩
المبحث الثاني: التدخل العسكري البريطاني ضد إيطاليا في شمال إفريقيا ومصير المستعمرات الإيطالية (مصر - السودان - ليبيا - تونس) ٤٣٧
مصر ٤٤٠
السودان ٥٢١
ليبيا ٥٢٧
تونس ٥٤٦
الخاتمة والنتائج ٥٦٥
الملاحق ٥٨٣
أولاً: الوثائق ٥٨٣
الملحق الأول ٥٨٥
نص معاهدة تحالف بين مصر والمملكة المتحدة في ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦م ٥٨٥
(توقيعات) محضر متفق عليه ٦٠٢
الملحق الثاني ٦٠٥
الملحق الثالث ٦٠٨

الملحق الرابع ٦١٤
الملحق الخامس ٦١٦
الملحق السادس ٦١٩
ثانياً: الخرائط ٦٢٤
الأشهر الميلادية ٦٤٤
الأرقام العربية والإنجليزية واللاتينية ٦٤٤
الوثائق ٦٤٥
وثائق غير منشورة ٦٤٥
أولاً: سجلات وزارة الخارجية البريطانية، المحفوظة بدار
المحفوظات العامة بلندن ٦٤٥
ثانياً: أرشيف وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية، روما ٦٤٦
ثالثاً: دار الوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، القاهرة ٦٤٧
وثائق منشورة ٦٤٧
أولاً: العربية ٦٤٧
ثانياً: وثائق إنجليزية ٦٤٨
ثالثاً: وثائق إيطالية ٦٤٩
الرسائل العلمية غير المنشورة ٦٤٩
الدوريات العربية ٦٤٩
الدوريات الأجنبية ٦٤٩
الموسوعات ٦٤٩
الأبحاث العربية ٦٥٠
الأبحاث الأجنبية ٦٥١
المصادر والمراجع ٦٥٣
أولاً: المراجع العربية والمعرّبة ٦٥٣
ثانياً: المراجع الأجنبية ٦٧٤
فهرس الأعلام ٦٧٩
فهرس الأماكن ٦٩١
فهرس المحتويات ٧١٧


الدار العربية للموسوعات


الدار العربية للموسوعات

التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا
في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا

